

الفتوحات العلمية

بتوضيحه تفسير الجلالين - للدقايق - الخفية

تأليف
الإمام سليمان بن عمر البجلي الشافعي
الشهير بالحملي

المؤلف سنة ١٢٠٤ هـ

مبطله ومصححه وخروج آياته
إبراهيم شمس الدين

الجزء الأول

المحتوى

من أول سورة البقرة - إلى آخر سورة آل عمران

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©

All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد : ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على أفضاله . والصلاة والسلام على سيدنا محمد وصحبه وآله وبعد، فيقول
العبد الفقير سليمان الجمل خادم الفقراء : هذه حواش تتعلق بتفسير الإمامين الجليلين ، الإمام
المحقق محمد بن أحمد المحلي الشافعي ، والإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي الشافعي
رحمهما الله تعالى وأعاد علينا من بركاتهما آمين ، ينتفع بها المبتدئ إن شاء الله تعالى جمعتها
من التفاسير وقواعد المعقول أسأل الله أن ينفع بها كما نفع بأصلها آمين . وسميتها : الفتوحات
الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ، وعلى الله الكريم اعتمادي ، وإليه تفويضني
واستنادي ، فأقول وبالله التوفيق :

مقدمة :

ينبغي للشارع في كل علم قبل الشروع فيه معرفة ماهيته وموضوعه ليكون على بصيرة ،
والغرض منه لئلا يعد سعيه عبثاً ودليلاً واستمداده ليعينه على تحصيله فنقول : أصل التفسير :
الكشف والإبانة ، وأصل التأويل : الرجوع والكشف ، وعلم التفسير يبحث فيه عن أحوال
القرآن المجيد من حيث دلالاته على مراد الله تعالى بحسب الطاقة البشرية . ثم هو قسمان :
تفسير ، وهو ما لا يدرك إلا بالنقل كأسباب النزول .

وتأويل ، وهو ما يمكن ادراكه بالقواعد العربية ، فهو مما يتعلق بالدراية والسر في جواز
التأويل بالرأي بشروطه دون التفسير . أن التفسير كشهادة على الله وقطع بأنه عني بهذا اللفظ هذا
المعنى ولا يجوز إلا بتوقيف ، ولذا جزم الحاكم بأن تفسير الصحابي مطلقاً في حكم المرفوع .
والتأويل ترجيح لأحد الاحتمالات بلا قطع فاغتر ، وموضوعه القرآن من الحيثية المذكورة .
والقرآن الكلام العربي المنزل على محمد ﷺ المتحدّي بأقصر سورة منه المنقول تواتراً ، ودليلاً
الكتاب والسنة ولفظ العرب العرباء ، واستمداده من علمي أصول الدين والفقه ، والغرض منه
معرفة الأحكام الشرعية العملية ، وقد استفدت ذلك من سيدنا ومولانا شيخنا الشهاب الرملي
وممن عاصره ممن ترددت إليه من الأئمة الأعلام كشيخ الإسلام شمس الدين محمد بن إبراهيم

التتائي المالكي، والشيخ المحقق المدقق نصر الدين اللقاني المالكي، والشيخ المقرئ المالكي، والشيخ الإمام شهاب الدين أحمد التونسي المغربي المالكي، والشيخ ناصر الدين الطبلاوي الشافعي، والشيخ عبد الحميد الشافعي، والشيخ ملا صادق الشيرازي الشافعي، ومولانا الشيخ شهاب الدين بن عبد الحق السنباطي الشافعي، والشيخ شهاب الدين أحمد ابن الشيخ أبي بكر الشافعي السعودي خليفة العارف بالله تعالى أبي السعود الجارحي، والشيخ شرمونت بن جماعة، والشيخ الحافظ جلال الدين السيوطي الشافعي، والشيخ أمين الدين بن عبد العال الحنفي شيخ شيوخ الخانقاه الشيخونية، وشيخ الإسلام شمس الدين محمد السموسي الحنفي، والشيخ سراج الدين العراقي، والشيخ نور الدين الطندقائي، ومثلاً نعمان البسطامي رحمة الله عليهم أجمعين اهـ. من الكرخي.

فائدة: اعلم أن الله تعالى أنزل القرآن المجيد من اللوح المحفوظ جملة واحدة إلى سماء الدنيا في شهر رمضان في ليلة القدر، ثم كان ينزله مفرقاً على لسان جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ مدة رسالته نجوماً عند الحاجة، وبحدوث ما يحدث على ما يشاء الله، وترتيب نزول القرآن غير ترتيبه في التلاوة والمصحف فأما ترتيب نزوله على رسوله ﷺ فأول ما نزل من القرآن بمكة: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ ثم ﴿ن والقلم﴾ ثم ﴿يا أيها المزمل﴾ ثم ﴿المدثر﴾ ثم ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ ثم ﴿إذا الشمس كورت﴾ ثم ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ ثم ﴿والليل إذا يغشى﴾ ثم ﴿والفجر﴾ ثم ﴿والضحى﴾ ثم ﴿ألم نشرح﴾ ثم ﴿والعصر﴾ ثم ﴿والعاديات﴾ ثم ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ ثم ﴿ألهاكم التكاثر﴾ ثم ﴿أرأيت﴾ ثم ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ ثم ﴿الفيل﴾ ثم ﴿قل هو الله أحد﴾ ثم والنجم، ثم عبس، ثم سورة القدر، ثم البروج، ثم التين، ثم ﴿لإيلاف قريش﴾ ثم ﴿القارعة﴾ ثم ﴿القيامة﴾ ثم الهمزة، ثم المرسلات، ثم ق، ثم سورة البلد، ثم الطارق، ثم ﴿اقتربت الساعة﴾ ثم ص، ثم الأعراف، ثم الجن، ثم يس، ثم الفرقان، ثم فاطر، ثم مريم، ثم طه، ثم الواقعة، ثم الشعراء، ثم النمل، ثم القصص، ثم بني إسرائيل، ثم يونس، ثم هود، ثم يوسف، ثم الحجر، ثم الأنعام، ثم الصافات، ثم لقمان، ثم سبأ، ثم الزمر، ثم المؤمن، ثم حم السجدة، ثم حم عسق، ثم الزخرف، ثم الدخان، ثم الجاثية، ثم الأحقاف، ثم الذاريات، ثم الغاشية، ثم الكهف، ثم النحل، ثم نوح، ثم إبراهيم، ثم الأنبياء، ثم المؤمنون، ثم تنزيل السجدة، ثم الطور، ثم الملك، ثم الحاقة، ثم سأل سائل، ثم عم يتساءلون، ثم النازعات، ثم ﴿إذا السماء انفطرت﴾ ثم ﴿إذا السماء انشقت﴾ ثم الروم، ثم العنكبوت. واختلفوا في آخر ما نزل بمكة فقال ابن عباس: العنكبوت، وقال الضحاك وعطاء: المؤمنون وقال مجاهد: ﴿ويل للمطففين﴾. فهذا

ترتيب ما نزل من القرآن بمكة فذلك ثلاث وثمانون سورة على ما استقرت عليه روايات الثقات .

وأما ما نزل بالمدينة فأحدى وثلاثون سورة، فأول ما نزل بالمدينة سورة البقرة، ثم الأنفال، ثم آل عمران، ثم الأحزاب، ثم الممتحنة، ثم النساء، ثم ﴿إذا زلزلت الأرض﴾، ثم الحديد، ثم سورة محمد ﷺ، ثم الرعد، ثم سورة الرحمن، ثم ﴿هل أتى على الإنسان﴾، ثم الطلاق، ثم ﴿لم يكن﴾، ثم الحشر، ثم الفلق، ثم الناس، ثم ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾، ثم النور، ثم الحج، ثم المنافقون، ثم المجادلة، ثم الحجرات، ثم التحريم، ثم الصف، ثم الجمعة، ثم التغابن، ثم الفتح، ثم التوبة، ثم المائدة. ومنهم من يقدم المائدة، على التوبة، فهذا ترتيب ما نزل من القرآن بالمدينة .

وأما الفاتحة فقليل : نزلت مرتين، مرة بمكة ومرة بالمدينة، واختلفوا في سور قليل : نزلت بمكة، وقيل نزلت بالمدينة، وسنذكر ذلك في مواضعه إن شاء الله تعالى اهـ . خازن .

فائدة : قال ﷺ : «أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه» اهـ .

واختلفوا في المراد بالسبعة أحرف على أقوال : والصحيح منها أن المراد بها القراءات السبع، لأنها التي ظهرت واستفاضت على النبي ﷺ . ضبطها عنه الصحابة وأثبتها عثمان والجماعة في المصاحف وأخبروا بصحتها، وحذفوا منها ما لم يثبت متواتراً، وأن هذه الأحرف مختلف معانيها تارة وألفاظها أخرى، وليست متضادة، ولا متباينة .

روى الشيخان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال : «اقرأني جبريل على حرف فراجعته فزادني فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف» .

ومعنى الحديث لم أزل أطلب من جبريل أن يطلب من الله عز وجل الزيادة في الأحرف والتوسعة والتخفيف ويسأل جبريل ربه عز وجل فيزيده حتى انتهى إلى السبعة اهـ خازن .

فائدة : السور باعتبار النسخ والمنسوخ أربعة أقسام قسم ليس فيه منسوخ ولا ناسخ وهو ثلاث وأربعون : الفاتحة، ويوسف، ويس، والحجرات، والرحمن، والحديد، والصف، والجمعة، والتحريم، والملك، والحاقة، ونوح، والجن، والمرسلات، والنبأ، والنازعات، والانفطار، والمطففين، والانشقاق، والبروج، والفجر، والبلد، والشمس، والليل، والضحى، وألم نشرح، والقلم، والقدر، والقيامة، والزلزلة، والعاديات، والقارعة،

والتكاثر، والهمزة، والفيل، وقريش، وأرايت، والكوثر، والنصر، وتبت، والإخلاص،
والفلق، والناس.

وقسم فيه منسوخ وناسخ وهو خمس وعشرون: البقرة، وآل عمران، والنساء،
والمائدة، والانفال، والتوبة، وإبراهيم، ومريم، والأنبياء، والحج، والنور، والفرقان،
والشعراء، والأحزاب، وسبأ، والمؤمن، والشورى، والذاريات، والطور، والمجادلة،
والواقعة، والمزمل، والمدثر، والتكوير، والعصر.

وقسم فيه منسوخ فقط وهو أربعون: الأنعام، والأعراف، ويونس، وهود، والرعد،
والحجر، والنحل، والإسراء، والكهف، وطه، والمؤمنون، والنمل، والقصص،
والعنكبوت، والروم، ولقمان، وآل السجدة، وفاطر، والصفات، والزمر، وحَم السجدة،
والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف، ومحمد، وق، والنجم، والقمر، والامتحان،
والمعارج، والقيامة، والإنسان، وعيس، والطارق، والغاشية، والتين، والكافرون.

وقسم فيه ناسخ فقط وهو ستة: الفتح، والحشر، والمنافقون، والتغابن، والطلاق،
والأعلى اهـ. من أسباب النزول.

فائدة: قد نظم بعضهم كلا الواردة في القرآن التي يجوز الوقف عليها والتي لا يجوز

فقال:

ثلاثون كلا أتبعث بثلاثة	جمع الذي في الذكر منها تنزلاً
ومجموعها في خمس عشرة سورة	ولا شيء منها جاء في النصف أولاً
فخمس عليها قف تماماً بمريم	وفي الشعرا أعدده وفي سباجلا
وفي تسعة خير قد أفلح سائل	ومدثر بسده وثالثه حلا
وأول حرف في القيامة قد أتى	ومطفف ثان وفي الفجر أولاً
وفي عمد حرف ولا وقف عندهم	على ما سوى هذا لمن قد تأملا
وعند إمام النحو في فرقة سموا	عليها يكون الوقف فيما تحصلا
وليس لها معنى سوى الردع عندهم	وان أوهمت شيئاً سواه تؤولا
وقال سواهم إنما الردع غالب	وتأتي لمعنى غير ذاك محصلا
كحقاً ومعنى سوف في نادر أتت	ومثل نعم أيضاً ومشبهة ألا
فقف إن أتت للردع وأبدأ بها إذا	أتت لسوى هذا على ما تفصلا
ومهما عليه كان وقفك دائماً	تجد به سندا من سيويه ومعقلا

وستكون عودة لذلك في سورة مريم .

فائدة: في تفصيل حروف القرآن ذكرها الإمام النسفي في كتابه مجموع العلوم ومطلع النجوم. الألف: ثمانية وأربعون ألفاً وسبعمائة وأربعون. الباء: أحد عشر ألفاً وأربعمائة وعشرون. التاء: ألف وأربعمائة وأربعة. الثاء: عشرة آلاف وأربعمائة وثمانون. الجيم: ثلاثة آلاف وثلاثمائة واثنان وعشرون. الحاء: أربعة آلاف ومائة وثمانية وثلاثون. الخاء: ألفان وخمسمائة وثلاثة. الدال: خمسة آلاف وتسعمائة وثمانية وتسعون. الذال: أربعة آلاف وتسعمائة وأربعة وثلاثون. الراء: ألفان ومائتان وستة. الزاي: ألف وستمائة وثمانون. السين: خمسة آلاف وسبعمائة وتسعة وتسعون. الشين: ألفان ومائة وخمسة عشر. الصاد: ألفان وسبعمائة وثمانون. الضاد: ألف وثمانمائة واثنان وثمانون. الطاء: ألف ومائتان وأربعة. الظاء: ثمانمائة واثنان وأربعون. العين: تسعة آلاف وأربعمائة وسبعون. الغين: ألف ومائتان وتسعة وعشرون. الفاء: تسعة آلاف وثمانمائة وثلاثة عشر. القاف: ثمانية آلاف وتسعة وتسعون. الكاف: ثمانية آلاف واثنان وعشرون. اللام: ثلاثة وثلاثون ألفاً وتسعمائة واثنان وعشرون. الميم: ثمانية وعشرون ألفاً وتسعمائة واثنان وعشرون. النون: سبعة عشر ألفاً. الهاء: ستة وعشرون ألفاً وتسعمائة وخمسة وعشرون. الواو: خمسة وعشرون ألفاً وخمسمائة وستة. لام ألف: أربعة عشر ألفاً وسبعمائة وسبعة. الياء: خمسة وعشرون ألفاً وسبعمائة وسبعة عشر اهـ.

وأما جملة حروفه فهي ألف ألف وسبعة وعشرون ألفاً بإدخال حروف الآيات المنسوخة ونصفه الأول باعتبارها ينتهي بالنون من قوله في سورة الكهف: ﴿لقد جئت شيئاً نكراً﴾ والكاف أول النصف الثاني، وعدد درجات الجنة بعدد حروف القرآن، وبين كل درجتين قدر ما بين السماء والأرض.

وأما جملة عدد آياته فهي ستة آلاف وخمسمائة نصفها الأول ينتهي بقوله في سورة الشعراء: ﴿فألقى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون﴾.

وعدد جلالات القرآن ألفان وستمائة وأربعة وستون اهـ.

ومصنف هذه التكملة هو الإمام العلامة حافظ العصر ومجتهده سيدنا ومولانا جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي فسح الله في قبره ونفعنا والمسلمين ببركته بمحمد وآله، والسيوطي بضم السين ويقال: أسيوطي بضم الهمزة، وفي القاموس يقال: سيوط وأسيوط بالضم فيهما مدينة بالصعيد اهـ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمداً موافياً لنعمه، مكافئاً لمزيده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وجنوده. هذا ما اشتدت إليه حاجة الراغبين في تكملة تفسير القرآن الكريم الذي ألفه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله: (الحمد لله الخ) افتتح رحمه الله تعالى كتابه بهذه الصيغة، لأنها أفضل المحامد كما صرحوا به فيما لو نذر أن يحمد الله بأفضل المحامد، أو حلف ليحمدن الله تعالى بجميع المحامد أو بأجل التحاميد، فطريقه أن يقول الحمد لله حمداً الخ اهـ. كرخي. وهذه الصيغة مقتبسة من الحديث وهو قوله ﷺ: «الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده»، وقد غير المصنف الحديث بعض تغيير، والتغير اليسير مغتفر في الاقتباس: قوله: (موافياً لنعمه) أي مقابلاً لها بحيث يكون بقدرها، فلا تقع نعمة إلا مقابلة بهذا الحمد، بحيث يكون الحمد بإزاء جميع النعم، وهذا على سبيل المبالغة بحسب ما ترجاه، وإلا فكل نعمة تحتاج لحمد مستقل. قوله: (مكافئاً لمزيده) أي مماثلاً ومساوياً له، والمزيد مصدر ميمي من زاده الله النعم، وفي المختار والزيادة النمو وبابه باع وزيادة أيضاً، وزاده الله خيراً، قلت: يقال: زاد الشيء وزاد غيره، فهو لازم ومتعد إلى مفعولين، والمعنى: أنه يترجى أن يكون الحمد الذي أتى به موافياً بحق النعم الحاصلة بالفعل، وما يزيد، منها في المستقبل تأمل. قوله: (على محمد) في نسخة على سيدنا محمد وعليها فعطف، وآله وما بعده على سيدنا لا على محمد لما يلزم عليه من إبدال محمد وآله وصحبه وجنوده من السيد، وهو في نفس الأمر محمد فقط اهـ شيخنا. قوله: (وجنوده) جمع جند، وهو اسم جنس جمعي يفرق بينه وبين واحده بالياء على خلاف الغالب، فالذي بالياء هو الواحد، والذي بدونها هو الجمع، والمراد بجنده ﷺ كل من يعين على الدين وعلى إظهاره بالقتال في سبيل الله، أو بتقرير العلم أو بتأليفه وضبطه، أو بتعمير المساجد، أو بغير ذلك من عصره ﷺ إلى آخر الزمان، تأمل.

قوله: (هذا) هي بمنزلة أما بعد، وبمنزلة أيضاً في أن كلا منهما اقتضاب مشوب بتخلص، والإشارة إلى العبارات الذهنية التي استحضرها في ذهنه ليحصل لها تكميل تفسير المحلي، فما في قوله: (ما اشتدت) واقعة على عبارات ذهنية وعبر بأشددت دون دعت، إشارة إلى أن حاجتهم بلغت حد الضرورة لمزيد احتياجهم إلى هذه التكملة، وذلك لأن تفسير النصف الثاني قد احتوى على المعنى العزيز وانطوى على اللفظ الوجيه، وأبدع فيما رقم وأنق وغاص بفكره على جواهر الدرر، فسطع نورها

وأشرق، فلذا أعجز من بعده عن الارتقاء إلى مدارج كماله والنسخ على منواله، فتمت المناسبة اهـ كرخي.

قوله: (حاجة الراغبين) أي المحبين والمريدين لتكميل هذا الكتاب بالتأليف، وفي المصباح: رغبت في الشيء ورغبته يتعدى بنفسه أيضاً إذا أردته رغباً، بفتح الغين وسكونها، ورغبت عنه إذا لم ترده، والرغبة بالهاء لتأنيث المصدر اهـ. وفي المختار: رغب في الشيء: أراده، وبابه طرب، ورغب عنه: لم يرده اهـ.

قوله: (في تكملة تفسير القرآن) أي تكميله وتتميمه، والقرآن: اللفظ المنزل على محمد ﷺ للإعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته، ووصفه بالكريم من حيث ما فيه من الخيرات والمنافع الكثيرة، والتفسير: التبيين والتوضيح. ففي المصباح: فسرت الشيء فسراً من باب ضرب بينته وأوضحته، والتثقل مبالغة اهـ.

والفرق بين التفسير والتأويل أن التفسير تعيين معنى اللفظ بواسطة نقل من قرآن أو سنة أو أثر، أو بواسطة التخريج على القواعد الأدبية، وأن التأويل حمل اللفظ المحتمل لمعان على بعضها بواسطة القواعد العقلية الصحيحة، والمراد هنا بالتفسير ما يعم الأمرين اهـ شيخنا.

وفي الكرخي ما نصه: واعلم أن المدرسين وإن تباينت مراتبهم في العلم، وتفاوتت منازلهم في الفهم أصناف ثلاثة لا رابع لها، الأول: من إذا درّس آية اقتصر على ما فيها من المنقول وأقوال المفسرين وأسباب النزول والمناسبة ووجوه الإعراب ومعاني الحروف ونحو ذلك، وهذا لا حظ له عند المحققين ولا نصيب له بين فرسان الفهوم. والثاني: من يأخذ في وجوه الاستنباط منها، ويستعمل فكره بمقدار ما آتاه الله تعالى من الفهم، ولا يشتغل بأقوال السابقين وتصرفات الماضين، علماً منه أن ذلك أمره موجود في بطون الأوراق لا معنى لإعادته. والثالث: من يرى الجمع بين الأمرين والتحلي بالوصفين ولا يخفى أنه أرفع الأصناف، ومن هذا الصنف الجلال المحلي والجلال السيوطي كصاحب الكشف والكواشي والقاضي والفخر الرازي رضي الله تعالى عنهم اهـ.

وقال أبو حيان في البحر ما نصه: ومن أحاط بمعرفة مدلول الكلمة وأحكامها قبل التركيب، وعلم كيفية تركيبها في تلك اللغة وارتقى إلى تمييز حسن تركيبها وقبحه، فلا يحتاج في فهم ما تركب من تلك الألفاظ إلى مفهم ولا معلم، وإنما تفاوت الناس في إدراك هذا الذي ذكرناه، فلذلك اختلفت أفهامهم، وتباينت أقوالهم، وقد جربنا الكلام يوماً مع بعض من عاصرنا، فكان يزعم أن علم التفسير مضطر إلى النقل في فهم معاني تراكيبه، بالإسناد إلى مجاهد وطاوس وعكرمة وأضرابهم، وأن فهم الآيات متوقف على ذلك، والعجب له أنه يرى أقوال هؤلاء كثيرة الاختلاف متباينة الأوصاف متعارضة يناقض بعضها بعضاً، وكان هذا المعاصر يزعم أن كل آية قد نقل فيها التفسير خلفاً عن سلف بالسند، إلى أن وصل ذلك إلى الصحابة، ومن كلامه: أن الصحابة سألوا رسول الله ﷺ عن تفسيرها هذا، وهم العرب الفصحاء الذين نزل القرآن بلسانهم. وقد روي عن علي كرم الله وجهه وقد سئل: هل خصكم يا

الإمام العلامة المحقق جلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي رحمه الله، وتتميم ما فاته وهو من أول سورة البقرة إلى آخر الإسراء بتتمة على نمطه من ذكر ما يفهم به كلام الله تعالى والاعتماد على أرجح الأقوال وإعراب ما يحتاج إليه وتنبيه على القراءات المختلفة المشهورة

أهل البيت رسول الله ﷺ بشيء؟ فقال: ما عندنا غير ما في هذه الصحيفة أو فهم يؤتاه الرجل في كتاب الله تعالى، وقول هذا المعاصر يخالف قول علي رضي الله تعالى عنه، وعلى قول هذا المعاصر يكون ما استخرجه الناس بعد التابعين من علوم التفسير ومعانيه ودقائقه وإظهار ما احتوى عليه من علم الفصاحة والبيان والإعجاز لا يكون تفسيراً حتى ينقل بالسند إلى مجاهد ونحوه، وهذا كلام ساقط اهـ.

قوله: (المحلي) بفتح الحاء نسبة للمحلة الكبرى مدينة من مدن مصر. قوله: (وتتميم ما فاته) بالرفع عطفاً على ما في قوله: ما اشتدت إليه حاجة الراغبين، أو بالجر عطفاً على قوله: في تكملة تفسير القرآن، وعلى الأول هو مساو في المعنى للمعطوف عليه، وكذا على الثاني فذكره من قبيل الإطناب، كأنه ذكره توطئة للأوصاف التي ذكرها بقوله: على نمطه الخ، وفي هذا التعبير تسميح من حيث أن ما أتى به السيوطي تتميم لما أتى به المحلي لا لما فاته، إذ الذي فاته هو نفس ما أتى به السيوطي. وقوله: (وهو من أول) الخ، الضمير راجع لما فاته أو للتتميم لما عرفت أن ما فاته والتتميم مصدوقهما واحد وهو تفسير السيوطي، وقوله: (من أول سورة البقرة) الخ أي: وأما الفاتحة ففسرها المحلي فجعلها السيوطي في آخر تفسير المحلي لتكون متضمنة لتفسيره وابتدأ هو من أول البقرة اهـ شيخنا.

وسياتي له في آخر الإسراء أنه فسر هذا النصف في مقدار ميعاد الكليم، أي في أربعين يوماً بل في أقل منها، وكان عمره إذ ذاك اثنتين وعشرين سنة أو أقل منها بشهور، فكان هذه التكملة أول تفاسيره وقد ابتدأها يوم الأربعاء مستهل رمضان سنة سبعين وثمانمائة، وفرغ منها عاشر شوال من السنة المذكورة، وكان ابتداء تأليف هذه التكملة بعد وفاة المحلي بست سنين. وكان مولده أي السيوطي بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع بتقديم التاء الفوقية وأربعين وثمانمائة، وكانت وفاته سنة ثلاث عشرة وتسعمائة، فجملة عمره أربع وستون سنة.

وأما المحلي رضي الله تعالى عنه فكان مولده سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، ومات من أول يوم سنة أربع وستين وثمانمائة، فعمره نحو أربع وسبعين سنة اهـ.

قوله: (بتتمة) متعلق بقوله وتتميم، والباء بمعنى: مع، أي هذا التتميم الذي أتى به السيوطي تفسيراً للنصف الأول مصاحباً للتتمة، والمراد بها ما ذكره بعد فراغه من سورة الإسراء بقوله: هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم الخ. قوله: (على نمطه) حال من التتميم، أي حال كون هذا التتميم كائناً على نمطه، أي نمط تفسير المحلي أي على طريقته وأسلوبه. وفي القاموس: أن النمط يقال بمعنى الطريقة. وقوله: (من ذكر ما يفهم به الخ) بيان لنمط، وطريق تفسير المحلي الذي تبعه فيه السيوطي؛ وقد بين ذلك النمط بأمور أربعة. قوله: (من ذكر ما يفهم به كلام الله) ما عبارة عن المعاني التفسيرية أو العبارات الذهنية الدالة عليها. قوله: (والاعتماد) بالجر عطفاً على ذكر: أي، والاقتصار على أرجح الأقوال، وكذا قوله: (وإعراب). وقوله: (وتنبيه) الخ. ونكر هذا المصدر دون ما قبله

على وجه لطيف وتعبير وجيز وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية وأعاريب محلها كتب العربية، والله أسأل النفع به في الدنيا وأحسن الجزاء عليه في العقبى بمنه وكرمه.

إشارة إلى قلة التنبيه المذكور، وأنه لم ينبه على جميع القراءات المختلفة. وقوله: (المختلفة) أي المتنوعة، وتنوعها من سبعة أوجه، لأنه إما من حيث الشكل فقط كالبخل والبخل فقد قرئ بهما والمعنى فيهما واحد، وإما من حيث المعنى فقط نحو: فتلقى آدم من ربه كلمات برفع آدم ونصب كلمات وبالعكس، وقد قرئ بهما، وإما من حيث اللفظ والمعنى وصورة الحرف واحدة نحو تبلو كل نفس وتتلو فقد قرئ بهما، وصورة الباء والتاء واحدة. وأما النقط فحادث، وإما أن يكون الاختلاف في صورة الحرف لا في المعنى كسراط وصراط. وإما من حيث اللفظ والمعنى وصورة الحرف نحو: فاسعوا وامضوا، فقد قرئ بهما. وإما من حيث الزيادة والنقص كأوصى ووصى، وإما من حيث التقديم والتأخير كيقتلون ويقتلون بتقديم المبني للفاعل على المبني للمفعول وبالعكس اهـ. من كتاب التحبير في علم التفسير. وقوله: (المشهورة)، أي بالمعنى اللغوي يعني الواضحة، فلا ينافي أن القراءات السبع كلها متواترة، وأن المشهور عندهم رتبة دون رتبة المتواتر اهـ.

قوله: (على وجه لطيف) متعلق بالمصادر الأربعة قبله، والمراد باللطيف هنا القصير، فعطف قوله: وتعبير وجيز عطف تفسير. وفي المصباح لطف الشيء فهو لطيف من باب قرب صغر جسمه وهو ضد الضخامة، والاسم اللطافة بالفتح اهـ.

قوله: (وترك التطويل) معطوف على وجه لطيف، وهو تصريح بما علم من قوله، وتعبير وجيز إذ يلزم من كونه وجيزاً أن لا يكون طويلاً وقوله بذكر أقوال متعلق بتطويل وقوله: (غير مرضية)، أي عند المفسرين، قوله: (وأعاريب) معطوف على أقوال. قوله: (والله أسأل النفع به) أي بالتميم المذكور وقوله: (بمنه وكرمه)، الباء فيه للتوسل أي أتوسل إليه في قبول هذا الدعاء بصفتيه العظيمتين وهما منه وتفضله على عباده بالعطايا وكرمه، أي إيصال فضله للبار والفاجر سواء سئل فيه أو لم يسأل.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة البقرة

مدنية وهي مائتان وست أو سبع وثمانون آية

قوله: (سورة البقرة) الخ مبتدأ ومدنية خبر أول، ومائتان الخ خبر ثان، ويؤخذ من هذا أن تسميتها بما ذلك غير مكروهة خلافاً لمن قال بذلك، وقال: لا يقال ذلك لما فيه من نوع تنقيص، وإنما يقال السورة التي تذكر فيها البقرة، والسورة قد يكون لها اسم واحد وقد يكون لها اسمان أو أكثر. وأسماء السور توقيفية، أي تتوقف على نقلها عن النبي ﷺ. وكذا ترتيب السور، فكان إذا تمت السورة يقول جبريل للنبي ﷺ: اجعل هذه السورة عقب سورة كذا وقبل سورة كذا. وكذا ترتيب الآيات توقيفي، فكان جبريل يقول للنبي ﷺ: اجعل هذه الآية عقب آية كذا وقبل آية كذا. والسورة مأخوذة من سور البلد لارتفاع رتبها كارتفاعه، وهي طائفة من القرآن لها أول وآخر وترجمة باسم خاص بها بتوقيف كما سبق، وكون ترتيب الآيات والسور توقيفياً إنما هو على الراجح. وقيل: إنه ثبت باجتهاد الصحابة وعبارة المفسر في التعبير يختلف هل ترتيب الآية والسور على النظم الذي هو الآن عليه بتوقيف من النبي ﷺ، أو باجتهاد من الصحابة، فذهب قوم إلى الثاني واختار مكّي وغيره أن ترتيب الآيات والبسملة في الأوائل من النبي ﷺ، وترتيب السور منه لا باجتهاد الصحابة، والمختار أن الكل من النبي ﷺ اهـ. وعلى كل من القولين فأسماء السور في المصاحف لم يثبتها الصحابة في مصاحفهم وإنما هو شيء ابتدعه الحجاج كما ابتدع اثبات الأعشار والأسباع كما ذكره الخطيب، فإثبات أسماء السور ظاهر كما فعل المفسرون، وإثبات الأعشار بأن جزأ الحجاج القرآن عشرة أجزاء وكتب عند أول كل عشر بهامش المصحف عشر بضم العين، وكذلك كتب الأسباع فأخر السبع والأول الدال من قوله في النساء: ﴿ومنهم من صد عنه﴾ [النساء: ٥٥] وأخر السبع الثاني التاء من قوله في الأعراف: ﴿أولئك حبّطت﴾ [التوبة: ١٧، ٦٩] وأخر الثالث الألف من أكلها في قوله في الرعد: ﴿أكلها دائم﴾ [الرعد: ٣٥] وأخر الرابع الألف من جعلنا في قوله في الحج: ﴿ولكل أمة جعلنا منسكاً﴾ [الحج: ٣٤] وأخر الخامس التاء من قوله في الأحزاب: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة﴾ [الأحزاب: ٣٦] وأخر السادس الواو من قوله في الفتح: ﴿الظانين بالله ظن السوء﴾ [الفتح: ٦] وأخر السابع ما بقي من القرآن كما ذكره القرطبي.

وذكر أيضاً أن الحجاج كان يقرأ كل لية ربعا فأول خاتمة الأنعام والربع الثاني في الكهف

وليتلطف والربع الثالث خاتمة الزمر والربع الرابع ما بقي من القرآن. وقيل غير ذلك والخلاف مذكور في كتاب البيان لأبي عمرو الداني.

وقوله: (مدنية) في المكي والمدني خلاف كثير، وأرجحة أن المكي ما نزل بعد قبل الهجرة ولو في غير مكة، وأن المدني ما نزل بعد الهجرة ولو في مكة أو عرفة، وحاصل ما في الجلالين الجزم بمدنية عشرين سورة، وحكاية خلاف في سبع عشرة والجزم بمكية سبع وسبعين، ومكية أو مدنية جملة السورة لا ينافي أن بعضها ليس كذلك كما سيأتي التنبيه على ذلك كله في هذا التفسير. وقوله: (وست أو سبع) الخ. منشأ هذا الخلاف، اختلاف المصحف الكوفي وغيره في رؤوس بعض الآي اهـ شيخنا.

وقال المصنف في التحبير ما نصه: وكون أسماء السور توقيفية إنما هو بالنسبة للاسم الذي تذكر به السورة وتشتهر، وإلا فقد سمي جماعة من الصحابة والتابعين سوراً بأسماء من عندهم كما سمي حذيفة التوبة بالفاضحة وسورة العذاب، وسمى خالد بن معدان البقرة فسطاط القرآن. وسمى سفيان بن عيينة سورة الفاتحة الوافية وسماها يحيى بن كثير الكافية لأنها تكفي عما عداها ومن السور ما له اسمان فأكثر، فالفاتحة تسمى أم القرآن وأم الكتاب وسورة الحمد وسورة الصلاة والشفاء والسبع المثاني والرقية والنور والدعاء والمناجاة والشافية والكافية والكنز والأساس، وبراءة تسمى التوبة والفاضحة وسورة العذاب، ويونس تسمى السابعة لأنها سابعة السبع الطوال، والإسراء تسمى سورة بني إسرائيل، والسجدة تسمى المضاجع، وفاطر تسمى سورة الملائكة وغافر تسمى المؤمن، وفصلت تسمى السجدة، والجاثية تسمى الشريعة، وسورة محمد ﷺ تسمى القتال، والطلاق تسمى النساء القصري. وقد يوضع اسم لجملة من السور كالزهرابين للبقرة وآل عمران والسبع الطوال وهي البقرة وما بعدها إلى الأعراف، والسابعة يونس كذا روي عن سعيد بن جبير ومجاهد والمفصل، والأصح أنه من الحجرات إلى آخر القرآن لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة والمعوذات للإخلاص والفلق والناس اهـ بحروفه.

فائدة: قال ابن العربي: سورة البقرة فيها ألف أمر وألف نهى وألف حكم وألف خبر أخذها بركة وتركها حسرة، لا تستطيعها البطلة وهم السحرة سموا بذلك لمجيئهم بالباطل، إذا قرئت في بيت لم تدخله مردة الشياطين ثلاثة أيام اهـ. دميري.

وروى مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة. وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: لكل شيء سنام، وسنام القرآن سورة البقرة وفيها آية هي سيدة أي القرآن: آية الكرسي، أخرجه الترمذي وقال حديث غريب اهـ خازن.

فائدة: في الكلام على الاستعاذة ولفظها المختار أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وعليه الشافعي وأبو حنيفة وهو الموافق لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨]. وقال أحمد: الأولى أن يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم جمعاً بين هذه الآية

وبين قوله تعالى: ﴿فاستعذ بالله أنه هو السميع العليم﴾ [فصلت: ٣٦]. وقال الثوري والأوزاعي الأولى أن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم. وقد اتفق الجمهور على أن الاستعاذة سنة في الصلاة فلو تركها لم تبطل صلاته سواء تركها عمداً أو سهواً، ويستحب لقارئ القرآن خارج الصلاة أن يتعوذ أيضاً. وحكي عن عطاء وجوبها سواء كانت في الصلاة أو غيرها، وقال ابن سيرين: إذا تعوذ الرجل في عمره مرة واحدة كفي في إسقاط الوجوب. ووقت الاستعاذة قبل القراءة عند الجمهور سواء في الصلاة أو خارجها. وحكي عن النخعي أنه بعد القراءة، وهو قول داود، وإحدى الروايتين عن ابن سيرين ومعنى أعوذ بالله التجيء إليه وأمتنع مما أخشاه من عاذ يعوذ من باب قال: والشيطان أصله من شطن أي تباعد من الرحمة، وقيل: من شاط يشيط إذا هلك واحترق، والشيطان اسم لكل عات من الجن والإنس وشيطان الجن مخلوق من قوة النار، فلذلك كان فيه القوة الغضبية. والرحيم فعيل بمعنى فاعل أي يرحم بالوسوسة والشر وقيل بمعنى مفعول أي مرجوم بالشهب عند استراق السمع، وقيل مرجوم بالعذاب، وقيل مرجوم بمعنى مطرود عن الرحمة وعن الخيرات وعن منازل الملائكة. وبالجمله فالاستعاذة تطهر القلب عن كل شيء مشغل عن الله تعالى، ومن لطائف الاستعاذة أن قوله أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إقرار من العبد بالعجز والضعف واعتراف من العبد بقدرة الباري عز وجل، وأنه الغني القادر على دفع جميع المضرات والآفات، واعتراف من العبد أيضاً بأن الشيطان عدو مبين. ففي الاستعاذة اللجأ إلى الله تعالى القادر على دفع وسوسة الشيطان الغوي الفاجر، وأنه لا يقدر على دفعه عن العبد إلا الله تعالى والله أعلم اهـ. خازن.

فائدة: اختلف الأئمة في كون البسملة من الفاتحة وغيرها من السور سوى سورة براءة، فذهب الشافعي وجماعة من العلماء إلى أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة ذكرت في أولها سوى سورة براءة، وهو قول ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة وسعيد بن جبير وعطاء وابن المبارك وأحمد في إحدى الروايتين عنه وإسحاق. ونقل البيهقي هذا القول عن علي بن أبي طالب والزهري والثوري ومحمد بن كعب. وذهب الأوزاعي ومالك وأبو حنيفة إلى أن البسملة ليست آية من الفاتحة، زاد أبو داود: ولا من غيرها من السور وإنما هي بعض آية في سورة النمل، وإنما كتبت للفصل والتبرك. قال مالك: ولا يستفتح بها في الصلاة المفروضة. وللشافعي قول إنها ليست من أوائل السور مع القطع بأنها من الفاتحة اهـ. خازن.

والأحسن أن يقدر متعلق الجار هنا قولوا لأن هذا المقام تعليم، وهذا الكلام صادر عن حضرة الرب تعالى اهـ.

قوله: (وثمانون آية) قيل: أصلها أيّة كتمرّة قلبت عينها ألفاً على غير قياس. وقيل آية كقائلة حذفت الهمزة تخفيفاً، وقيل غير ذلك وهي في العرف طائفة من كلمات القرآن متميزة بفصل والفصل هو آخر الآية، وقد تكون كلمة مثل: ﴿الفجر﴾ و﴿الضحى﴾ و﴿العصر﴾ وكذا ﴿آل﴾ و﴿طه﴾ و﴿يس﴾ ونحوها عند الكوفيين وغيرهم لا يسميها آيات بل يقول هي فواتح السور عن أبي عمرو الداني لا أعلم كلمة هي وحدها آية إلا قوله تعالى: ﴿مدهامتان﴾ [الرحمن: ٦٤] اهـ. من التحبير.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْم﴾ الله أعلم بمراده بذلك، ﴿ذَلِكَ﴾ أي هذا ﴿الْكِتَابُ﴾ الذي يقرؤه محمد ﴿لَا

قوله: ﴿الْم﴾ اعلم أن مجموع الأحرف المنزلة في أوائل السور أربعة عشر حرفاً: وهي نصف حروف الهجاء وقد تفرقت في تسع وعشرين سورة المبدوء بالالف واللام. منها ثلاثة عشر، وبالحاء والميم سبعة، وبالطاء أربعة، وبالكاف واحدة، وبالصاد واحدة، وبالقاف واحدة، وبالنون واحدة، وبعض هذه الحروف المبدوء بها أحادي، وبعضها ثنائي، وبعضها ثلاثي، وبعضها رباعي، وبعضها خماسي، ولا تزيد اهـ. قوله: (الله أعلم بمراده بذلك) أشار بهذا إلى أرجح الأقوال في هذه الأحرف التي ابتدئ بها كثير من السور سواء كانت أحادية كق و ص، ون، أو ثنائية كما سيأتي وهو أنها من المتشابهة، وأنه جرى على مذهب السلف القائلين باختصاص الله تعالى بعلم المراد منها، وعلى هذا القول فلا محل لها من الإعراب، لأنه فرع إدراك المعنى ولم ندركه فهي غير معربة وغير مبنية لعدم موجب بنائها وغير مركبة مع عامل، وعلى هذا فهي آية مستقلة يوقف عليها وقفاً تاماً، وقد قيل فيها أقوال آخر غير هذا القول، فقليل إنها أسماء للسور التي ابتدئت بها، وقيل أسماء للقرآن، وقيل لله تعالى، وقيل كل حرف منها مفتاح اسم من أسماء الله تعالى، أي أن كل حرف منها اسم مدلوله حرف من حروف المباني، وذلك الحرف جزء من اسم من أسماء الله تعالى، فألف اسم مدلوله اهـ من الله، واللام اسم مدلوله من لطيف، والميم اسم مدلوله مه من مجيد، وقيل كل حرف منها يشير إلى نعمة من نعم الله، وقيل إلى ملك وقيل إلى نبي، وقيل الألف تشير إلى آلاء الله، واللام تشير إلى لطف الله والميم تشير إلى ملك الله، وعلى هذه الأقوال فلها محل من الإعراب، فقليل الرفع وقيل النصب وقيل الجر، وبقي قول آخر هي عليه لا محل لها من الإعراب كالقول الأول المعتمد ونص عبارة السمين إن قيل إن الحروف المقطعة وفي أوائل السور أسماء حروف التهجي بمعنى أن الميم اسم لمه، والعين اسم لعه، وإن فائدتها اعلامهم بأن هذا القرآن منتظم من جنس ما تنظمون منه كلامكم، ولكن عجزتم عنه فلا محل لها حينئذ من الإعراب، وإنما جيء بها لهذه الفائدة فألغيت كأسماء الأعداد نحو: واحد اثنان، وهذا أصح الأقوال الثلاثة في الأسماء التي لم يقصد الإخبار عنها ولا بها، وإن قيل إنها أسماء السورة المفتحة بها، أو إنها بعض أسماء الله تعالى حذف بعضها وبقي منها هذه الحروف دالة عليها، وهذا رأي ابن عباس لقوله: الميم من عليم والصاد من صادق، فلها محل من الإعراب حينئذ ويحتمل الرفع والنصب والجر، فالرفع على أحد وجهين إما بكونها مبتدأ وإما بكونها خبراً كما سيأتي بيانه مفصلاً، والنصب على أحد وجهين أيضاً بإضمار فعل لائق تقديره اقرؤوا ﴿الْم﴾ وإما بإسقاط حرف القسم كقوله:

إذا ما الخبز تأدمه بلحم فذاك أمانة الله الشريد

يريد وأمانة الله، وكذلك هذه الحروف أقسم الله تعالى بها والجر واحد وهو أنها مقسم بها حذف حرف القسم، وبقي عمله كقولهم: لله لأفعلن، أجاز ذلك الزمخشري وأبو البقاء، وهذا ضعيف لأن ذلك من خصائص الجلالة المعظمة لا يشركها فيه غيرها فتلخص مما تقدم أن في ﴿الْم﴾ ونحوها ستة أوجه وهي أنها لا محل لها من الإعراب، أو لها محل وهو الرفع بالابتداء أو الخبر والنصب بإضمار

رَيْبٌ ﴿ لا شك ﴾ فِيهِ ﴿ أنه من عند الله وجملة النفي خبر مبتدؤه ذلك والإشارة به للتعظيم

فعل أو حذف حرف القسم والجبر باضمار حرف القسم. وأما ذلك الكتاب فيجوز في ذلك أن يكون مبتدأ ثانياً والكتاب خبره والجملة خبر ﴿آلَمْ﴾ وأغنى الربط باسم الإشارة، ويجوز أن يكون ﴿آلَمْ﴾ مبتدأ وذلك خبره والكتاب صفة لذلك أو بدل منه أو عطف بيان وأن يكون ﴿آلَمْ﴾ مبتدأ أول وذلك مبتدأ ثان والكتاب إما صفة له أو بدل منه أو عطف بيان. ولا ريب فيه خبر عن المبتدأ الثاني وهو وخبره خبر عن الأول ويجوز أن يكون ﴿آلَمْ﴾ خبر مبتدأ مضمرة تقديره هذه ﴿آلَمْ﴾ فتكون جملة مستقلة بنفسها ويكون ذلك مبتدأ والكتاب خبره، ويجوز أن يكون صفة له أو بدلاً أو بياناً ولا ريب فيه هو الخبر عن ذلك أو يكون الكتاب خبراً لذلك ولا ريب فيه خبر ثان اهـ.

فائدة: هذا الربع من هذه السورة ينقسم أربعة أقسام: قسم يتعلق بالمؤمنين ظاهراً وباطناً وهو الآيات الأول الأربع إلى المفلحون، وقسم يتعلق بالكافرين كذلك وهو الآيتان بعد ذلك، وقسم يتعلق بالمؤمنين ظاهراً لا باطناً وهو ثلاث عشرة آية من قوله ﴿ومن الناس من يقول﴾ [البقرة: ٨] إلى قوله ﴿يا أيها الناس﴾ [البقرة: ٢١]، وقسم يتعلق بالفرق الثلاث وهو من قوله ﴿يا أيها الناس﴾ إلى آخر الربع اهـ. شيخنا.

قوله: ﴿ذلك الكتاب﴾ ذا اسم إشارة واللام غماد جيء به للدلالة على بعد المشار إليه والكاف للخطاب والمشار إليه هو المسمى فإنه منزل منزلة المشاهد بالحس البصري، وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار إليه للإيذان بعلو شأنه، وكونه في الغاية القاصية من الفضل والشرف أثر تنويهه بذكر اسمه اهـ. أبو السعود. قوله: (أي هذا) بيان لحاله في نفس الأمر وأنه قريب لحضوره، وهذا لا ينافي بعده رتبة كما سيشير إليه بقوله والإشارة به للتعظيم اهـ. شيخنا.

قوله: (الذي يقرؤه محمد) أي لا الذي يقرؤه غيره من الأنبياء كالتوراة والإنجيل اهـ. شيخنا. والكتاب في الأصل مصدر، قال الله تعالى ﴿كتاب الله عليكم﴾ [النساء: ٢٤] وقد يراه به المكتوب، وأصل هذه المادة الدلالة على الجمع ومنه كتيبة الجيش والكتابة عرفاً ضم بعض حروف الهجاء إلى بعض اهـ. سمين.

قوله: ﴿لا ريب فيه﴾ الريب الشك مع تهمة، وحقيقته على ما قاله الزمخشري قلق النفس واضطرابها ومنه الحديث «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» وليس قول من قال: الريب الشك مطلقاً بجيد بل هو أخص من الشك كما تقدم وقال بعضهم: في الريب ثلاث معان أحدها الشك وثانيها التهمة وثالثها الحاجة اهـ. سمين.

ثم قال فإن قيل قد وجد الريب من كثير من الناس في القرآن. وقوله تعالى: ﴿لا ريب فيه﴾ ينفي ذلك فالجواب من ثلاثة أوجه، أحدها: أن المنفي كونه متعلقاً للريب ومحلّ له بمعنى أن معه من الأدلة ما لو تأمله المنصف المحقق لم يرتب فيه ولا اعتبار بريب من وجد منه الريب لأنه لم ينظر حق النظر فريبه غير معتد به، والثاني: أنه مخصوص والمعنى لا ريب فيه عند المؤمنين، والثالث: أنه خبر معتاه النهي والأول أحسن اهـ.

﴿هُدًى﴾ خبر ثان أي هاد ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ الصائرين إلى التقوى بامثال الأوامر واجتناب النواهي لاتقائهم بذلك النار ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ يصدقون ﴿بِالْغَيْبِ﴾ بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار

قوله: (أنه من عند الله) بدل من الضمير في فيه. قوله: (والإشارة به) أي بذلك للتعظيم أي تعظيم المشار إليه لما فيه من لام البعد الدالة على بعد مرتبته وعلوها في الشرف. قوله: ﴿هُدًى﴾ أي رشاد وبيان فهو مصدر من هداه كالسرى والبكى اهـ. أبو السعود.

وفي السمين أنه يذكر وهو الكثير وبعضهم يؤنثه فيقول: هذه هدى اهـ.

قوله: ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ جمع متق وأصله متقين بباءين الأولى لام الكلمة والثانية علامة الجمع فاستثقلت الكسرة على لام الكلمة وهي الياء الأولى فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت احداهما وهي الأولى وبقى اسم فاعل من الوقاية أي المتخذ له وقاية من النار وتخصيص الهدى بالمتقين لما أنهم المقتبسون من أنواره المنتفعون بآثاره وإن كانت هدايته شاملة لكل ناظر من مؤمن وكافر ولذلك أطلقت الهداية في قوله تعالى: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس﴾ [البقرة: ١٨٥] تأمل اهـ من أبي السعود.

قوله: (الصائرين إلى التقوى) أي ففيه مجاز الأول وذلك لأنهم لم يتصفوا بالتقوى إلا بعد هدايته وإرشاده لهم قوله: (بامثال الأوامر) الباء لتصوير التقوى أو للسببية متعلقة بالصائرين اهـ. شيخنا.

وهذه تقوى الخواص وفوقها تقوى خواص الخواص وهي اتقاء ما يشغل عن الله ودونهما تقوى العوام وهي اتقاء الكفر بالإيمان، والآية يصح أن يراد منها الأقسام الثلاثة. قوله: (لاتقائهم) تعليل لتسميتهم متقين وإشارة إلى تقدير المفعول وقوله بذلك أي الامثال والاجتناب اهـ شيخنا.

قوله: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ إما موصول بالمتقين ومحله الجر على أنه صفة مقيدة له إن فسرت التقوى بترك المعاصي فقط مرتبة عليه ترتيب التحلية على التخلية أو موضحة ان فسرت التقوى بما هو المتعارف شرعاً والمتبادر عرفاً من فعل الطاعات وترك السيئات معاً، لأنها حينئذ تكون تفصيلاً لما انطوى عليه اسم الموصول اجمالاً أو مادحة للموصوفين بالتقوى المفسرة بما مر من فعل الطاعات وترك السيئات، وتخصيص ما ذكر من الخصال الثلاث بالذكر لإظهار شرفها وإنافتها على سائر ما انطوى تحت اسم التقوى من الحسنات، أو النصب على المدح بتقدير أعني أو الرفع عليه بتقدير هم، وإما مفصول عنه مرفوع بالابتداء خبره الجملة المصدرة باسم الإشارة كما سيأتي بيانه. فالوقف على المتقين حينئذ وقف تام لأنه وقف على مستقل وما بعده أيضاً مستقل، وأما على الوجوه الأول فالوقف حسن غير تام لتعلق ما بعده به وتبعيته له اهـ أبو السعود.

قوله: (بما غاب عنهم) أشار به إلى المصدر بمعنى اسم الفاعل. قال أبو السعود: والغيب إما مصدر وصف به الغائب مبالغة كالشهادة في قوله تعالى: ﴿عالم الغيب والشهادة﴾ [الأنعام: ٧٣] والتغابن: ١٨ أي ما غاب عن الحس والعقل غيبة كاملة بحيث لا يدرك بواحد منهما ابتداء بطريق البداهة وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو المراد من قوله تعالى: ﴿وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾ [الأنعام: ٥٩] وقسم قامت عليه البراهين كالصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها من الأحكام والشرائع واليوم الآخر وأحواله من البعث والنشر والحساب والجزاء، وهو المراد ههنا، فالباء صلة الفتوحات الإلهية/ ج ١/ ٢م

﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ أي يأتون بها بحقوقها ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ أعطيناهم ﴿يُنْفِقُونَ﴾ في طاعة الله ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ أي القرآن ﴿وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ أي التوراة والإنجيل

للإيمان أما بتضمينه معنى الاعتراف أو يجعله مجازاً عن الوثوق وهو واقع موقع المفعول به، وإما مصدر على حاله كالغيبة فالباء متعلقة بمحذوف وقع حالاً من الفاعل كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ [الأنبياء: ٤٩]. أي يؤمنون ملتبسين بالغيبة، إما عن المؤمن به أي غائبين عن النبي ﷺ غير مشاهدين لما معه من شواهد النبوة، وإما عن الناس أي غائبين عن المؤمنين لا كالمنافقين الذين إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم، وقيل: المراد بالغيب القلب لأنه مستور، والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كالذين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، فالباء حينئذ لآله وترك ذكر المؤمن به على التقادير الثلاثة إيماء للقصد إلى إحداث نفس الفعل كما في قولهم: فلان يعطي ويمنع، أي يفعلون الإيمان. وإما للاكتفاء بما سيجيء فلا الكتب الإلهية ناطقة بتفاصيل ما يجب الإيمان به اهـ.

قوله: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ أصله يؤقومون حذف همزة أفعل لوقوعها بعد حرف المضارعة فصار يقومون بوزن يكرمون فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت إلى القاف ثم قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها اهـ. سمين.

واقامتها عبارة عن تعديل أركانها وحفظها من أن يقع في شيء من فرائضها وسننها وآدابها خلل من أقام العود إذا قومه وعدله، وقيل: عبارة عن المواظبة عليها مأخوذ من قامت السوق إذا نفقت وأقامتها إذا جعلتها نافقة، فإنها إذا حوفظ عليها كانت كالناق الذي يرغب فيه، وقيل: عبارة عن التشمير لأدائها من غير فتور ولا توان من قولهم: قام بالأمر وأقامه إذا جد فيه واجتهد، وقيل: عبارة عن أدائها عبر عنه بالإقامة لاشتماله على القيام كما عبر عنه بالقنوت الذي هو القيام، وبالركوع والسجود والتسبيح، والأول هو الأظهر لأنه أشهر وإلى الحقيقة أقرب، والصلاة فعلة من صلى إذا دعا كالزكاة من زكى، وإنما كتبنا بالواو مراعاة للفظ المفخم، وإنما سمي الفعل المخصوص بها لاشتماله على الدعاء اهـ أبو السعود.

قوله: (بحقوقها) أي حال كونها ملتبسة بحقوقها يعني الظاهرة وهي الأركان والشروط والمندوبات وترك المفسدات والمكروهات، والباطنة كالخشوع وحضور القلب اهـ شيخنا.

قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ بإسقاط نون من الجارة خطأ كسقوطها لفظاً وهي تبعية وما موصولة، والعائد ضمير منصوب فيقدر متصلاً أو منفصلاً على حد قوله وصل أو افصل هاء سلبية. وقوله: ﴿رَزَقْنَاهُمْ﴾ يرسم بدون ألف كما في الخط العثماني وقوله: (أعطيناهم) أي ملكناهم قوله: ﴿يُنْفِقُونَ﴾ أي إنفاقاً واجباً كالزكاة ونفقة الأهل أو مندوباً وهو صدقة التطوع اهـ. شيخنا.

قوله: (في طاعة الله) تعليلية.

قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ معطوف على الموصول الأول على تقدير وصله بما قبله، وفصله عنه مندرج معه في زمرة المتقين من حيث الصورة والمعنى معاً، أو من حيث المعنى فقط

وغيرهما ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ يعلمون ﴿أُولَئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾

اندراج خاصين تحت عام إذ المراد بالأولين الذين آمنوا بعد الشرك والغفلة عن جميع الشرائع كما يؤذن به التعبير عن المؤمن به بالغيب وبالأخرين الذين آمنوا بالقرآن بعد الإيمان بالكتب المنزلة قبل كعبد الله ابن سلام وأضرابه، والمراد بما أنزل إليك هو القرآن بأسره والشريعة عن آخرها والتعبير عن إنزاله بالماضي مع كون بعضه مترقياً حينئذ لتغليب المحقق على المقدر أو لتنزيل ما في شرف الوقوع لتحقيقه منزلة الواقع كما فيه قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ [الأحقاف: ٣٠] مع أن الجن ما كانوا سمعوا الكتب جميعاً، ولا كان الجميع إذ ذاك نازلاً، وبما أنزل من قبلك التوراة والإنجيل وسائر الكتب السالفة، وعدم التعرض لذكر ما أنزل إليه من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لقصد الإيجاز مع عدم تعلق الغرض بالتفصيل حسب تعلقه به في قوله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ﴾ [البقرة: ١٣٦] الآية. والإيمان بالكل جملة فرض عين، وبالقرآن تفصيلاً من حيث أنا متعبدون بتفاصيله فرض كفاية، فإن في وجوبه على الكل عيناً حرجاً بيناً وإخلاقاً بأمر المعاش وبناء الفعلين للمفعول للإيدان بتعيين الفاعل، وقد قرئنا على البناء للفاعل اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿وَبِالْآخِرَةِ﴾ أي بما فيها من الجزاء والحساب وغيرهما وبالأخرة متعلق بيقنون وبيقنون خبر عن هم، وقدم المجرور للاهتمام به، كما قدم المنفق في قوله ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ لذلك، وهذه جملة اسمية عطفت على الجملة الفعلية قبلها فهي صلة أيضاً ولكنه جاء بالجملة هنا من مبتدأ وخبر بخلاف ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ لأن وصفهم بالإيقان بالآخرة أوقع من وصفهم بالإنفاق من الرزق، فناسب التأكيد بمجيء الجملة الاسمية أو لثلاثاً يتكرر اللفظ لو قيل ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ اهـ. سمين.

والإيقان اتقان العلم بالشيء بنفي الشك والشبهة عنه، ولذلك لا يسمى علمه تعالى يقيناً أي يعلمون علماً قطعياً مزيحاً لما كان أهل الكتاب عليه من الشكوك والأوهام التي من جملتها زعمهم أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هوداً أو نصارى، وإن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودات، واختلافهم في أن نعيم الجنة هل هو من قبيل نعيم الدنيا أو لا، وهل هو دائم أو لا، وفي تقديم الصلة وبناء ﴿بيقنون﴾ على الضمير تعريض بمن عداهم من أهل الكتاب فإن اعتقادهم في أمور الآخرة بمعزل من الصحة فضلاً عن الوصول إلى مرتبة اليقين، والآخرة تأنيث الآخر كما أن الدنيا تأنيث الأدنى غلبتا على الدارين فجرتا مجرى الأسماء اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿أُولَئِكَ﴾ إشارة إلى الذين حكيت خصالهم الحميدة من حيث اتصافهم بها، وفيه دلالة على أنهم متميزون بذلك أكمل تميز، منتظمون بسببه في سلك الأمور المشاهدة، وما فيه من معنى البعد للإشعار بعلو درجتهم وبعد مرتبتهم في الفضل هو مبتدأ. وقوله: ﴿عَلَىٰ هُدًى﴾ خبره وما فيه من الإبهام المفهوم من التنكير لكمال تفخيمه، كأنه قيل على هدى أي هدى لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره وإيراد كلمة الاستعلاء بناء على تمثيل حالهم في ملابتهم بالهدى بحال من يعلو الشيء ويستولي عليه، بحيث يتصرف فيه كيفما يريد، أو على استعارتها لتمسكهم بالهدى استعارة تبعية

وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ الْفَائِزُونَ بِالْجَنَّةِ النَّاجُونَ مِنَ النَّارِ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿٧﴾ كَأَنِّي جَهْلٌ

متفرعة على تشبيهه باستعلاء الراكب واستوائه على مركوبه، والجملة على تقدير كون الموصولين موصولين بالمتقين مستقلة لا محل له من الإعراب مقررلة لمضمون قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ مع زيادة تأكيد له وتحقيق اهـ أبو السعود. قوله: ﴿مَنْ رَبِّهِمْ﴾ أي كائن من ربهم وهو شامل لجميع أنواع هدايته تعالى وفنون توفيقه اهـ السعود. قوله: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ تكرير اسم الإشارة لاظهار مزيد العناية بشأن المشار إليهم وللتنبية على إن اتصافهم بتلك الصفات يقتضي ليل كل واحدة من تينك الخصلتين وأن كلا منهما كاف في تميزهم عما عداهم، ويؤيده توسيط العاطف بين الجملتين بخلاف قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩] فإن التسجيل عليهم بكمال الغفلة عبارة عما يفيد تشبيههم بالبهايم فتكون الجملة الثانية مقررلة للأولى، وأما الإفلاح الذي هو عبارة عن الفوز بالمطلوب، فلما كان مغايراً للهدى نتيجة له، وكان كل منهما في نفسه أعز مرام يتنافس فيه المتنافسون عطف عليه وهم ضمير فصل يفصل بين الخبر والصفة، أي يميز ويفرق بين كون اللفظ خيراً أو صفة للمبتدأ ويؤكد النسبة ويقيد اختصاص المسند بالمسند إليه، أو مبتدأ خبره المفلحون، والجملة خبر لأولئك اهـ أو السعود.

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ هذه الآية نزلت فيمن علم الله عدم إيمانه من الكفار إما مطلقاً وإما في طائفة مخصوصة، وإن حرف تأكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر، والذي كفروا اسمها، وكفروا صلة وعائد ولا يؤمنون خبرها وما بينهما اعتراض، وسواء مبتدأ وأندرتهم وما بعده في قوة التأويل بمفرد هو الخبر والتقدير سواء عليهم الإنذار وعدمه، ولم يحتج هنا إلى رابط لأن الخبر نفس المبتدأ ويجوز أن يكون سواء خبراً مقدماً وأندرتهم بالتأويل المذكور مبتدأ مؤخراً تقديره الإنذار وعدمه سواء، وهذه الجملة يجوز فيها أن تكون معترضة بين اسم إن وخبرها وهو لا يؤمنون كما تقدم، ويجوز أن تكون هي نفسها خبراً لأن جملة لا يؤمنون في محل نصب على الحال أو مستأنفة أو تكون دعاء عليهم بعدم الإيمان وهو بعيد، أو تكون خبراً بعد خبر على رأي من يجوز ذلك، ويجوز أن يكون سواء وحده خبر إن، وأندرتهم وما بعده بالتأويل المذكور في محل رفع فاعل له والتقدير استوى عندهم الإنذار وعدمه ولا يؤمنون على ما تقدم من الأوجه أعني الحال والاستئناف والدعاء والخبرية والهمزة في أندرتهم الأصل فيها الاستفهام وهو هنا غير مراد، إذ المراد التسوية وأندرتهم فعل وفاعل ومفعول وأم هنا عاطفة وتسمى متصلة ولكونها متصلة شرطان أحدهما: أن يتقدمها همزة استفهام أو تسوية لفظاً أو تقديرًا، والثاني: أن يكون ما بعدها مفرداً أو مؤولاً بمفرد كهذه الآية: فإن الجملة فيها في تأويل مفرد كما تقدم وجوابها أحد الشئين أو الأشياء ولا تجاب بنعم ولا بلا، فإن فقد شرط سميت منقطعة ومنقصة وتتقدر ببل والهمزة وجوابها نعم أو لا ولها أحكام آخر ولم حرف جزم معناه نفى الماضي مطلقاً وسواء اسم بمعنى الاستواء فهو اسم مصدر ويوصف به على أنه بمعنى مستوفيتحمل حيثئذ ضميراً ويرفع الظاهر، ومنه قوله مررت برجل سواء والعدم برفع العدم على أنه معطوف على الضمير المستكن في سواء ولا يثنى ولا يجمع إما لكونه في الأصل مصدراً وإما للاستغناء عن تثنية نظيره وهو سي بمعنى مثل تقول هما سيان أي مثلان وليس هو الظرف الذي يستثنى به في قولك قاموا سواء زيد وإن شاركه لفظاً وأكثر ما تجيء بعده الجملة المصدرة بالهمزة المعادلة بأم كهذه الآية وقد نحذف

وأبي لهب ونحوهما ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لعلم الله منهم ذلك فلا تطمع في إيمانهم، والإنذار إعلام مع تخويف ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ طبع عليها واستوثق فلا

للدلالة كقوله تعالى ﴿اصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الطور: ١٦] أي أصبرتم أم لم تصبروا اهـ سمين. قوله: ﴿أَنذَرْتَهُمْ﴾ الإنذار يتعدى لاثنين، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا﴾ [النبا: ٤٠] ﴿أَنذَرْتَكُمْ صَاعِقَةً﴾ [فصلت: ١٣] فيكون الثاني في هذه الآية محذوفاً تقديره أَنذَرْتَهُم العذاب أم لم تنذرهم إياه، والأحسن أن لا يقدر له مفعول كما تقدم في نظائره اهـ سمين. قوله: (بتحقيق الهمزتين) أي مع ادخال ألف بينهما بقدر المد الطبيعي وتركه، هاتان قراءتان، وقوله: (وإبدال الثانية) ألفاً أي ممدودة مدّاً لازماً بقدر ثلاث ألفات ثالثة، وقوله: (وتسهيلها الخ) رابعة وخامسة فجملة القراءات في هذا المقام خمسة، وقوله: (وادخال ألف الخ) بمعنى: مع، وهو قيد في قوله: (وتسهيلها)، فالحاصل أن التسهيل فيه وجهان وكذا التحقيق والإبدال وجه واحد، قال العلامة البيضاوي تبعاً للزمخشري وقراءة الإبدال لحن وعلله بوجهين الأول إن الهمزة المتحركة لا تقلب، الثاني أنه يؤدي إلى جمع الساكنين على غير حده ورد عليه القاريء بأن ما قاله خطأ. أما الوجه الأول فلأن قولهم المتحركة لا تقلب محله في القلب القياسي وأما السماعي فتقلب فيه المتحركة وهو كثير كسأل سائل وكنسأته وأما الوجه الثاني فلأن جمع الساكنين على غير حده إنما هو ممتنع قياساً وأما إذا سمع تواتراً كما هنا فيستشهد به ويحتج به فكيف يرد المتواتر عن النبي وهو أفصح العرب وأيضاً فجمع الساكنين على غير حده أجازته الكوفيون اهـ شيخنا.

ونص عبارة البيضاوي: وهذا الإبدال لحن لأن المتحركة لا تقلب ولأنه يؤدي إلى جمع الساكنين على غير حده اهـ.

قال ملا علي قاري: وأما قول البيضاوي وقلب الثانية ألفاً لحن فهو خطأ نشأ من تقليده الكشاف لأن القراءة به متواترة عن النبي فإنكارها كفر فأما تعليلهم بأن المتحركة لا تقلب فممنوع لأنها قد تقلب كما ثبت في منسأته عند القراء ونقل في كلام الفصحاء. قال الجعبري: وجه البذل المبالغة في التخفيف إذ في التسهيل قسط همز. قال قطرب: هي قرشية وليست قياسية لكنها كثرت حتى اطردت وأما تعليلهم بأنه يؤدي إلى جمع الساكنين على غير حده فمدفوع بأن من يقلبها ألفاً يشبع الألف إشباعاً زائداً على مقدار الألف بحيث يصير المد لازماً ليكون فاصلاً بين الساكنين ويقوم قيام الحركة كما في محياي بإسكان الياء لنافع وصلأ ويسمى هذا حاجزاً وقد أجمع القراء وأهل العربية على إبدال الهمزة المتحركة الثانية في نحو الآن، ثم اعلم أن موافقة العربية إنما هي شرط لصحة القراءة إذا كانت بطريق الأحاد وأما إذا ثبتت متواترة فيستشهد بها لا لها وإنما ذكرنا ما ذكر تفهيماً للقاعدة وتتميماً للفائدة اهـ.

قوله: (فلا تطمع في إيمانهم) أي فالقصد من هذه الآية تئيسه ﷺ من إيمانهم وإراحته من إنذارهم وعلاجهم. قوله: (مع تخويف) قال بعضهم: ولا يكاد يكون إلا في تخويف يسع زمانه الاحتراز من المخوف به فإن لم يسع زمانه الاحتراز فهو إشعار وإعلام وإخبار لا إنذار اهـ سمين وأبو حيان. قوله: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ استئناف تعليلي لما سبق من الحكم وهو عدم إيمانهم وحيث

يدخلها خير ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ أي مواضعه فلا يلتفتون بما يسمعون من الحق ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غِشْوَةٌ﴾ غطاء فلا يبصرون الحق ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ قوي دائم. ونزل في المنافقين ﴿وَمَنْ

أطلق القلب في لسان الشرع فليس المراد به الجسم الصنوبري الشكل فإنه للبهايم وللأموات بل المراد به معنى آخر يسمى بالقلب أيضاً وهو جسم لطيف قائم بالقلب اللحماني قيام العرض بمحله أو قيام الحرارة بالفحم وهذا القلب الذي يحصل منه الإدراك وترتسم فيه العلوم والمعارف اهـ. قوله: (طبع عليها الخ) هذا بيان لمعنى الختم في الأصل وهو وضع الخاتم على الشيء وطبعه فيه صيانة لما فيه وليس هذا المعنى مراداً هنا بل المراد بالختم هنا عدم وصول الحق إلى قلوبهم وعدم نفوذه واستقراره فيها فشبّه هذا المعنى بضرب الخاتم على الشيء تشبيهه معقول بمحسوس والجامع اتقاء القبول لمانع منه وكذا يقال في الختم على الاسماع وجعل الغشاوة على الأبصار. قوله: ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ معطوف على قلوبهم فالوقوف عليه تام وما بعده جملة اسمية بدليل ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ [الجاثية: ٢٣] الآية اهـ شيخنا.

قوله: (أي مواضعه) جواب ما يقال كيف وحد السمع وجمع ما قبله وما بعده وإيضاح ذلك أنه مصدر حذف ما أضيف إليه للدلالة المعنى أي مواضع سمعهم أو يقال وحد السمع لوحدة المسموع وهو الصوت دونهما أو للمصدرية والمصادر لا تجمع وقرئ شاذاً وعلى أسماعهم اهـ كرخي.

قوله: (غطاء) أي عظيم وإنما خص الله تعالى هذه الأعضاء بالذكر لأنها طرق العلم فالقلب محل العلم وطريقه إما السماع وإما الرؤية اهـ كرخي.

قوله: (ولهم عذاب عظيم) العذاب إيصال الألم إلى حي هواناً وذلاً فإيلام الأطفال والبهايم ليس بعذاب اهـ كرخي.

قوله: ﴿عَظِيمٌ﴾ هو ضد الحقير وأصله أن توصف به الاجرام وقد توصف به المعاني كما هنا، ولهذا قال الشارح: قوي دائم اهـ كرخي.

وهل العظيم والكبير بمعنى واحد أو هو فوق الكبير لأن العظيم يقابل الحقير والكبير يقابل الصغير والحقير دون الصغير قولان وفعل له معان كثيرة يكون اسماً وصفة والإسم مفرد وجمع والمفرد اسم معنى واسم عين نحو قميص وظريف وصهيل وكليب جمع كلب ويكون اسم فاعل من فعل نحو عظيم من عظم كما تقدم ومبالغة في فاعل نحو عليم في عالم وبمعنى مفعول كجريح بمعنى مجروح ومفعول كسميع بمعنى مسمع ومفاعل كجليس بمعنى مجالس ومفتعل كبديع بمعنى مبتدع ومنفعل كسعير بمعنى منسعر وفعل كعجيب بمعنى عجب وفعال كصحيح بمعنى صحاح وبمعنى الفاعل والمفعول كصريخ بمعنى صارخ أو مصروخ وبمعنى الواحد والجمع نحو خليط وجمع فاعل كغريب جمع غارب اهـ سمين.

قوله: (ونزل في المنافقين) أي في بيان حالهم الباطنة والظاهرة، وفي بيان عاقبتهم وفي تجهيلهم والاستهزاء بهم، وغير ذلك من أحوالهم المذكورة في الآيات الثلاث عشرة وانتهأوها قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ

النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴿٨﴾ أَي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَنَّهُ آخِرُ الْأَيَّامِ ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٩﴾ رُوِيَ فِيهِ مَعْنَى مَنْ وَفَى ضَمِيرُ يَقُولُ لَفْظُهَا ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ بِإِظْهَارِ خِلَافِ مَا أَبْطَنُوهُ مِنَ الْكُفْرِ

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿الطَّلَاقُ: ١٢﴾ اهـ شيخنا.

قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ خبر مقدم، ومن يقول مبتدأ مؤخر، ومن يحتمل أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة أي الذي يقول أو فريق يقول، فجملة يقول على الأول لا محل لها من الإعراب لكونها صلة، وعلى الثاني محلها الرفع لكونها صفة للمبتدأ اهـ سمين. ورد هذا أبو السعود ونصه: ومحل الظرف الرفع على أنه مبتدأ باعتبار مضمونه، أو نعت لمقدر هو المبتدأ كما في قوله: ﴿وَمِنَا دُونَ ذَلِكَ﴾ [الجن: ١١] أي وجمع منا الخ. ومن في قوله: ﴿مَنْ يَقُولُ﴾ موصولة أو موصوفة ومحلها الرفع على الخبرية، والمعنى، وبعض الناس أو وبعض من الناس الذي يقول كقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾ [التوبة: ٦١] الخ أو فريق يقول كقوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا﴾ [الأحزاب: ٢٣] الخ، على أن يكون مناط الإفادة والمقصود بالأصالة اتصافهم بما في حيز الصلة أو الصفة وما يتعلق به من الصفات جميعاً لا كونهم ذوات أولئك المذكورين، وأما جعل الظرف خبراً كما هو الشائع في موارد الاستعمال فيأباه جزالة المعنى لأن كونهم من الناس ظاهر. فالإخبار به عار عن الفائدة اهـ.

والناس اسم جمع لا واحد له من لفظه ويرادفه أناس جمع إنسان أو إنسان أو إنسي وهو حقيقة في الآدمين ويطلق على الجن مجازاً اهـ سمين.

وفي أبي السعود ما نصه: وأصل ناس أناس كما يشهد له إنسان وأناسي، وانس حذفت همزته تخفيفاً وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يجمع بينهما سموا بذلك لظهورهم وتعلق الإيناس بهم كما سمي الجن جنّاً لاجتنانهم، وذهب بعضهم إلى أن أصله النوس وهو الحركة انقلبت واوه ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها وذهب بعضهم إلى أنه مأخوذ من نسي نقلت لامه إلى موضع العين فصار نيس ثم قلبت ألفاً سموا بذلك لنسيانهم اهـ.

قوله: (لأنه آخر الأيام) فيه أن اليوم عرفاً هو زمان من طلوع الشمس إلى غروبها، وشرعاً من طلوع الفجر إلى غروبها وكل منهما لا تصح إرادته هنا فيكون المراد به الوقت، وهو إما محدود أو غير محدود، الأول آخر الأوقات المحدودة وهو وقت النشور والحساب إلى دخول أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، والثاني ما لا ينتهي وهو الأبد الدائم الذي لا انقطاع له ويؤخذ من كلام القاضي وغيره ترجيح الثاني اهـ كرخي.

قوله: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ رد لما ادعوه على أكمل وجه، فالجملة الاسمية تفيد انتفاء الإيمان عنهم في جميع الأزمنة، بخلاف الفعلية الموافقة لدعواهم فلا تفيد إلا نفيه في الماضي اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ الآية. هذه الجملة الفعلية تحتمل أن تكون مستأنفة جواباً لسؤال مقدر وهو ما بالهم قالوا: آمنا وما هم بمؤمنين فقليل: يخادعون الله، وتحتمل أن تكون بدلاً من الجملة الواقعة صلة لمن وهو يقول، ويكون هذا من بدل الاشتمال لأن قولهم كذا مشتمل على الخداع وأصل الخداع الاخفاء ومنه الأخدعان عرقان مستبطنان في العنق ومنه مخدع البيت اهـ سمين.

ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ لأن وبال خداعهم راجع إليهم فيفتضحون في الدنيا بإطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ يعلمون أن خداعهم لأنفسهم والمخادعة هنا من واحد كعاقبت اللص وذكر الله فيها تحسين وفي

والخدع أن يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه ليوقعه فيه من حيث لا يشعر، أو يوهمه المساعدة على ما يريد هو به ليغتر بذلك، وكلا المعنيين مناسب للمقام فإنهم كانوا يريدون بما صنعوا أن يطلعوا على أسرار المؤمنين فيذيعوها إلى المنافذين، وأن يدفعوا عن أنفسهم ما يصيب سائر الكفرة اهـ أبو السعود.

وحاصله أنه بمنزلة النفاق والرياء في الأفعال الحسية. قال الطيبي: وقد يكون الخداع حسناً إذا كان الغرض منه استدراج الغير من الضلال إلى الرشيد ومن ذلك استدراجات التنزيل على لسان الرسل في دعوة الأمم اهـ. كرخي.

قوله: (ليدفعوا عنهم أحكامه) أشار به إلى بيان الغرض من الخداع، قوله: (الدنيوية) كالقتل والأسر وضرب الجزية، وكدخلهم في سلك المؤمنين في الإكرام والإعظام، إلى غير ذلك من الأغراض اهـ كرخي.

قوله: (لأن وبال خداعهم) الوبال هو الوحامة والثقل اهـ.

قوله: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ هذه الجملة الفعلية يحتمل أن لا يكون لها محل من الإعراب وأن يكون لها محل وهو النصب على الحال من فاعل يخدعون، والمعنى وما يرجع وبال خداعهم إلا على أنفسهم غير شاعرين بذلك، ومفعول يشعرون محذوف للعلم به تقديره وما يشعرون أن وبال خداعهم راجع على أنفسهم أو إطلاع الله عليهم والأحسن أن لا يقدر له مفعول، لأن الغرض نفي الشعور عنهم البتة من غير نظر إلى متعلقة، والأول يسمى حذف الاختصار ومعناه حذف الشيء لدليل والشعور إدراك الشيء من وجه يدق ويخفي، مشتق من الشعر لدقته، وقيل: هو الإدراك بالحاسة مشتق من الشعار وهو ثوب على الجسد ومنه مشاعر الإنسان أي حواسه الخمس التي يشعر بها اهـ سمين.

وفي القاموس شعر به كنصر وكرم شعراً وشعوراً علم به وفطن له وعقله وأشعره الأمر وبه أعلمه والشعر غلب على منظوم القول لشرفه بالوزن والقافية وإن كان كل علم شعراً أو شعر كنصر وكرم شعراً قاله أو شعر بالفتح قاله وبالضم أجاده اهـ.

قوله: (أن خداعهم لأنفسهم) أشار به إلى مفعول يشعرون محذوف للعلم به أو تقديره أن الله يطلع نبيه على كذبهم اهـ كرخي.

قوله: (والمخادعة النخ) أشار به إلى جواب سؤال، ومحصله أن الخديعة الحيلة والمكر وإظهار خلاف الباطن فهي بمنزلة النفاق وهي مستحيلة في حق الله وضيغة المفاعلة تقتضي المشاركة فأشار إلى جوابه بما ذكر ومحصله أنها هنا ليست على بابها. وقوله: (وذكر الله النخ) جواب سؤال آخر تقديره كيف يخادع الله أي يحتال عليه وهو يعلم الضمائر، فكيف قيل يخادعون الله فأجاب عنه بما ذكر ومحصله أن الآية من قبيل الاستعارة التمثيلية حيث شبه حالهم في معاملتهم لله بحال المخادع مع

قراءة وما يخدعون ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ شك ونفاق فهو يمرض قلوبهم أي يضعفها ﴿ فزادهم الله مَرَضًا ﴾ بما أنزله من القرآن لكفرهم به ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ مؤلم ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ بالتشديد

صاحبه من حيث القبح أو من باب المجاز العقلي في النسبة الإيقاعية وأصل التركيب يخادعون رسول الله أو من باب التورية حيث ذكر معاملتهم لله بلفظ الخداع اهـ من أبي السعود وغيره.

قوله: (وذكر الله فيها تحسين) أي للكلام بطريق المجاز المركب أو العقلي أو التورية فكل من الثلاثة يحسن الكلام اهـ شيخنا.

قوله: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ هذه الجملة مقررة لما يفيد قوله: ﴿ وما هم بؤمنين ﴾ من استمرار عدم إيمانهم أو تعليل له، كأنه قيل: ما لهم لا يؤمنون، فقيل: في قلوبهم مرض يمنعه، والمرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال اللائق به، ويوجب الخلل في أفعاله، وقد يؤدي إلى الموت. استعير هنا لما في قلوبهم من الجهل وسوء العقيدة، وعداوة النبي ﷺ، وغير ذلك من فنون الكفر المؤدية إلى الهلاك الروحاني والآية تحتلها، فإن قلوبهم كانت متألمة تحرقاً على ما فاتهم من الرئاسة، وحسداً على ما يرون من ثبات أمر الرسول واستعلاء شأنه يوماً فيوماً، والتنكير للدلالة على كونه نوعاً مهماً غير ما يتعارفه الناس من الأمراض اهـ. من البيضاوي وأبي السعود.

والمراد بكون الآية تحتلها أنها تحمل عليهما معاً جمعاً بين الحقيقة والمجاز، وقد أشار إلى هذا الجلال بقوله (شك ونفاق) هذا إشارة إلى المعنى المجازي. وبقوله: (فهو يمرض قلوبهم الخ) هذه إشارة إلى المعنى الحقيقي.

قوله: ﴿ فزادهم الله مرضاً ﴾ بأن طبع على قلوبهم لعلمه تعالى بأنه لا يؤثر فيها التذكير والإنذار، وقيل زادهم كفراً بزيادة التكليف الشرعية لأنهم كانوا كلما ازدادت التكليف بنزول الوحي يزدادون كفراً اهـ أبو السعود.

وقد أشار الجلال للثاني بقوله بما أنزله من القرآن الخ وزاد يستعمل لازماً ومتعدياً لاثنتين ثانيهما غير الأول، كأعطى وكسا فيجوز حذف مفعوليه وأحدهما اختصاراً واقتصاراً. تقول زاد المال، فهذا لازم وزدت زيداً خيراً ومنه وزدناهم هدى فزادهم الله مرضاً. وزدت زيداً ولا تذكر ما زدته وزدت مالاً ولا تذكر من زدته وألف زاد منقلبة عن ياء لقولهم يزيد اهـ سمين.

قوله: (مؤلم) بفتح اللام على طريق الإسناد المجازي حيث أسند الألم للعذاب، وهو في الحقيقة إنما يسند إلى الشخص المعذب، يقال: ألم من باب طرب فهو أليم كوجع فهو وجيع أي متألم ومتوجع ولا يقال أنه بكسر اللام اسم فاعل على طريق الإسناد الحقيقي كسميع بمعنى مسمع لخلوه عن دعوى المبالغة الحاصلة على كونه بفتح اللام، حيث يقتضي أن العذاب لشدة إيلاجه للمعذبين صار هو كأنه مؤلم أي معذب فهو على حد جد جدّه اهـ من حواشي البيضاوي.

قوله: ﴿ بما كانوا يكذبون ﴾ الباء: سببية وما: يجوز أن تكون مصدرية أي بكونهم يكذبون وهذا

أي نبي الله وبالتخفيف أي في قولهم آمنا ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ أي لهؤلاء ﴿لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بالكفر والتعويق عن الإيمان ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ وليس ما نحن فيه بفساد قال الله تعالى رداً

على القول بأن كان لها مصدر، وهو الصحيح عند بعضهم للتصريح به في قوله:

يبدل وحلم ساد في قومه الفتى
وكونك إياه عليك يسيّر
فقد صرح بالكون، وعلى هذا فلا حاجة إلى ضمير عائد على «ما» لأنها حرف مصدرية على الصحيح خلافاً للأخفش وابن السراج في جعل المصدرية اسماً، ويجوز أن تكون «ما» بمعنى «الذي» وحينئذ فلا بد من تقدير عائد أي بالذي كانوا يكذبونه وجاز حذف العائد لاستكمال الشروط وهو كونه متصلاً منصوباً بفعل وليس ثم عائد آخر اهـ سمين.

قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ شروع في تعديد بعض قبائحهم. قوله: (أي لهؤلاء) أي المنافقين وهذا استئناف. وقيل: إنه معطوف على «يكذبون» الواقع خيراً لكان. وقيل: معطوف على يقول الواقع صلة من، وإذا ظرف زمان مستقبل يلزمها معنى الشرط غالباً. وقيل: أصله قول كضرب فاستثقلت الكسرة على الواو، فنقلت إلى القاف بعد سلب حركتها فسكنت الواو بعد كسرة فنقلت ياء. وهذه أفصح اللغات وقائل هذا القول الله تعالى أو الرسول أو بعض المؤمنين واللام متعلقة بقيل ومعناها الإنهاء والتبليغ والقائم مقام الفاعل جملة لا تفسدوا، على أن المراد بها اللفظ. وقيل: هو مضمرة يفسره المذكور والفساد خروج الشيء عن الحالة اللائقة والصلاح مقابله والفساد في الأرض تهيج الحروب والفتن المستتعة لزوال الاستقامة عن أحوال العباد واختلال أمر المعاش والمعاد والمراد بما نهوا عنه ما يؤدي إلى ذلك من إفساء أسرار المؤمنين إلى الكفار وإغرائهم عليهم وغير ذلك من فنون الشرور، كما يقال للرجل: لا تقتل نفسك بيدك ولا تلق نفسك في النار إذا قدم على ما تلك عاقبته. قوله: ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ جواب، «إذا» وهو العامل فيها أي نحن مقصرون على الإصلاح المحض بحيث لا يتعلق به شائبة والفساد، وهذا الجواب منهم رد للناصح على أبلغ وجه، والمعنى أنه لا تصح مخاطبتنا بذلك، فإن شأننا ليس إلا الإصلاح، وإن حالنا متمحضة عن شوائب الفساد لأن إنما تفيد قصر ما دخلته على ما بعدها مثل: إنما زيد منطلق، وإنما ينطلق زيد، وإنما قالوا ذلك لأنهم تصوروا الفساد بصورة الإصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ زَيْنَ لَهُ سَوْءَ عَمَلِهِ فَرَاهُ حَسَنًا﴾ [فاطر: ٨]. قوله: (رداً عليهم) عبارة السمين والتأكيد بأن وبضمير الفصل وتعريف الخبر للمبالغة في الرد عليهم لما ادعوه من قولهم: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ لأنهم أخرجوا الجواب جملة اسمية مؤكدة بأنما ليدلوا بذلك على ثبوت الوصف لهم فرد الله عليهم بأبلغ وأؤكد مما ادعوه، انتهت.

قوله: (للتنبية) أي تنبيه المخاطب للحكم الذي يلقي بعدها اهـ شيخنا.

وعبارة السمين (ألا) حرف تنبيه واستفتاح، وليست مركبة من همزة الاستفهام، ولا النافية بل هي بسيطة، ولكنها لفظ مشترك بين التنبيه والاستفتاح فتدخل على الجملة اسمية كانت أو فعلية وتبين العرض والتحضيض فتختص بالأفعال لفظاً أو تقديرأ اهـ.

عليهم ﴿آلَا﴾ للتنبيه ﴿إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿بِذَلِكَ﴾ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ﴾ أصحاب النبي ﴿قَالُوا أَتُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ﴾ الجهال أي لا نفعل كفعلهم. قال تعالى رداً عليهم ﴿آلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿بِذَلِكَ﴾ ﴿وَإِذَا لَقُوا﴾ أصله لقيوا حذف الضمة

قوله: (بذلك) أي أن ما فعلوه فساد لإصلاح أو أن الله تعالى يطلع نبيه على فسادهم اهـ كرخي.

قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا﴾ أي قيل لهم من قبل المؤمنين بطريق الأمر بالمعروف إثر نهيه عن المنكر إتماماً للنصح وإكمالاً للإرشاد اهـ. أبو السعود.

يعني أن المؤمنين نصحوا المنافقين من وجهين، أحدهما: النهي عن الإفساد، وهو عبارة عن التخلي عن الرذائل، وثانيهما: الأمر بالإيمان وهو عبارة عن التحلي بالفضائل اهـ صادق.

قوله: ﴿كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ﴾ الكاف في محل نصب، وأكثر المعربين يجعلون ذلك نعتاً لمصدر محذوف، والتقدير آمنوا إيماناً كإيمان الناس، وهذا ليس مذهب سيويه إنما مذهبه في هذا ونحوه أن يكون منصوباً على الحال من المصدر المضمّر المفهوم من الفعل المتقدم، وإنما أحوج سيويه إلى ذلك أن حذف الموصوف وأقامة الصفة مقامه لا يجوز إلا في مواضع محصورة ليس هذا منها اهـ سمين.

واللام في الناس للجنس والمراد به الكاملون في الإنسانية العاملون بقضية العقل، فإن اسم الجنس كما يستعمل في مسماه مطلقاً أي غير اعتبار قيد مع المسمى يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة والمقصودة منه، ولذلك يسلب عن غيره، فيقال زيد ليس بإنسان، ومن هذا الباب قوله تعالى: ﴿صُمِّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ [البقرة: ١٨ و ١٧١] ونحوه أو للعهد الخارجي العلمي، والمراد به الرسول ومن معه والمعنى آمنوا إيماناً مقروناً بالإخلاص متمحضاً عن شوائب النفاق مماثلاً لإيمانهم اهـ بيضاوي.

وقد أشار الجلال إلى الاحتمال الثاني بقوله: أصحاب النبي اهـ.

قوله: ﴿كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ﴾ مرادهم بهم الصحابة، وإنما سفهوهم لاعتقادهم فساد رأيهم أو لتحقير شأنهم فإن أكثر المؤمنين كانوا فقراء، ومنهم موال، كصهيب وبلال والمراد أنهم قالوا ذلك فيما بينهم لا بحضرة المسلمين، لأن الفرض أنهم مسلمون ظاهراً ومخالطون للمسلمين، فلا يمكنهم أن ينسبوهم للسفه وإلا لظهرت حالهم وهم يخفونها اهـ شيخنا.

أي فأخبر الله تعالى نبيه عليه السلام والمؤمنون بما قالوه فيما بينهم.

قوله: (الجهال) فسر السفه بالجهل أخذاً من مقابلته بالعلم، وفسره غيره بنقص العقل لأن السفه خفة وسخافة رأي يقتضيها نقصان العقل والحلم يقابله اهـ كرخي.

وأشار بقوله: أي لا نفعل كفعلهم إلى أن الاستفهام إنكاري. قوله: ﴿وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ عبر هنا بنفي العلم، وثم بنفي الشعور، لأن المثبت لهم هناك هو الإفساد وهو مما يدرك بأدنى تأمل لأنه من المحسوسات التي لا تحتاج إلى فكر كبير، فنفي عنهم ما يدرك بالحواس مبالغة في تجهيلهم وهو أن الشعور الذي قد ثبت للبهايم منفي عنهم والمثبت هنا هو السفه والمصدر به هو الأمر بالإيمان وذلك

للاستئصال ثم الياء لالتقاء ساكنة مع الواو ﴿الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا﴾ منهم ورجعوا ﴿إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ﴾ رؤسائهم ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ في الدين ﴿إِنَّمَا هُمْ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ ﴿١٤﴾ بهم بإظهار الإيمان ﴿اللَّهُ﴾

مما يحتاج إلى إمعان فكر ونظر تام يفضي إلى الإيمان والتصديق، ولم يقع منهم المأمور به وهو الإيمان فناسب ذكر نفي العلم عنهم اهـ سمين.

قوله: (ذلك) أي أنهم سفهاء. قوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الخ بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار، وأما ما صدرت به القصة من قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا﴾ الخ فالقصد به بيان مذهبهم ونفاقهم في الواقع ونفس الأمر فليس تكراراً. وسبب نزول هذه الآية ما روي أن ابن أبي وأصحابه جاءهم نفر من الصحابة لينصحوهم فقال لقومه: انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم فأخذ بيد أبي بكر الصديق وقال: مرحباً بالصديق وشيخ الإسلام، ثم أخذ بيد عمر وقال: مرحباً بالفاروق القوي في دينه، ثم أخذ بيد علي فقال: مرحباً بابن عم النبي وسيد بني هاشم فقال له علي: يا عبيد الله اتق الله ولا تتأفق، فقال له: مهلاً يا أبا الحسن إني لا أقول هذا والله إلا لأن إيماننا كإيمانكم ثم افترقوا، فقال ابن أبي لأصحابه: كيف رأيتموني فعلت، فإذا رأيتموهم فافعلوا مثل ما فعلت فأثبوا عليه وقالوا: لم نزل بخير ما عشت فينا، فرجع المسلمون إلى النبي وأخبروه بذلك فنزلت اهـ خازن اهـ

وإذا منصوب يقالوا وهو جواب لها اهـ سمين
واللقاء المصادفة يقال لقيته ولاقيته إذا صادفته واستقبلته ومنه ألقيته إذا طرحته فإنك بطرحه جعلته بحيث يلقي اهـ بيضاوي

قوله: (أصله لقيوا) بوزن شربوا قوله: ثم الياء أي التي هي لام الكلمة يعني وبعد حذفها قلبت كسرة القاف ضمة لمناسبة الواو فصار وزنه فعوا اهـ
قوله: ﴿قَالُوا آمَنَّا﴾ أي قالوا قولاً يؤدي معنى هذا من خداعهم المؤمنين وإظهارهم الإسلام عندهم اهـ

قوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْا﴾ أصل خلوا خلوا فقلبت الواو الأولى التي هي لام الكلمة ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فبقيت ساكنة بعدها واو الضمير ساكنة فالتقى ساكنان فحذف أولهما وهو الألف وبقيت الفتحة دالة عليها اهـ سمين

قوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْا﴾ (منهم) أي عنهم أي انفردوا عنهم أي المؤمنون وقوله: ﴿إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ﴾ متعلق بمحذوف كما قدره، فحاصل صنيعه أن خلوا بمعنى انفردوا وفي البيضاوي تفسير آخر محصله أن إلى بمعنى مع، ولا حذف في الكلام ونصه من خلوت بفلان، وإليه إذا انفردت معه اهـ

قوله: (رؤسائهم) عبارة الخازن المراد بشياطينهم رؤساؤهم وكهنتهم. قال ابن عباس: وهم خمسة: كعب بن الأشرف من اليهود بالمدينة، وأبو بردة في بني أسلم، وعبد الدار في جهينة، وعوف ابن عامر في بني أسد، وعبد الله بن الأسود بالشام، ولا يكون كاهن إلا ومعه شيطان تابع له، وقيل هم رؤساؤهم الذين شابهوا الشياطين في تمردهم، انتهت.

وفي أبي السعود ما نصه: والمراد بشياطينهم المماثلون منهم للشياطين في التمرد والعناد

يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴿١٥﴾ يَجَازِيهِمْ بِاسْتَهْزَائِهِمْ ﴿١٦﴾ وَيَسُدُّهُمْ ﴿١٧﴾ يَمْهَلُهُمْ ﴿١٨﴾ فِي طَغْيَانِهِمْ ﴿١٩﴾ بِتَجَاوُزِهِمُ الْحَدَّ بِالْكَفْرِ ﴿٢٠﴾ يَعْمَهُونَ ﴿٢١﴾ يَتَرَدَّدُونَ تَحِيْرًا. ﴿٢٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهَدْيِ ﴿٢٣﴾ أَيِ اسْتَبَدَلُوهَا بِهِ ﴿٢٤﴾ فَمَا

المظهرون لكفرهم وإضافتهم إليهم للمشاركة في الكفر أو كبار المنافقين والقائلون صغارهم اهـ.

قوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ﴾ أي في إظهار الإيمان عند المؤمنين مستهزئون بهم من غير أن يخطر ببالنا الإيمان حقيقة وهو استئناف مبني على سؤال نشأ من ادعاء المعية كأنه قيل لهم عند قولهم: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ فما بالكم توافقون المؤمنين في الإتيان بكلمة الإيمان فقالوا: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ بهم فلا يقدح ذلك في كوننا معكم بل يؤكد وقد ضمنوا جوابهم أنهم يهينون المؤمنين ويعدون ذلك نصرة لدينهم أو تأكيد لما قبله، فإن المستهزئ بالشيء مصر على خلافه أو بدل منه لأن من حقر الإسلام فقد عظم الكفر، والاستهزاء بالشيء السخرية منه يقال: هزأت واستهزأت بمعنى، وأصله الخفة من الهزء وهو القتل السريع، وهزأ يهزأ مات فجأة وتهزأ به ناقتة أي تسرع به وتخف اهـ أبو السعود.

قوله: (بإظهار الإيمان) أي لنا من شرهم ونقف على شرهم ونأخذ من غنائمهم وصدقاتهم اهـ كرخي.

قوله: (يجازيهم باستهزائهم) أي عليه، وهذا جواب عما يقال كيف وصف الله تعالى بأنه يستهزئ، وقد ثبت أن الاستهزاء من باب العبث والسخرية، وذلك قبيح على الله تعالى ومنزه عنه، وإيضاحه أنه سمي جزاء الاستهزاء استهزاء مشاكلة في اللفظ ومنه: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠] ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ١٩٤] ولم يقل الله مستهزئ بهم قصداً إلى استمرار الاستهزاء وتجده وقتاً فوقتاً، كما كانت نكايات الله فيهم، ومنه أو لا يرون أنهم يفتنون اهـ كرخي.

قوله: (يمهلهم) أشار به إلى أنه من المد أي التطويل في العمر، وفي البيضاوي (ويمدهم) من مد الجيش من باب رد وأمده إذا زاده وقواه، ومنه مددت السراج والأرض إذا أصلحتهما بالزيت والسماد اهـ.

وفي السمين: والمشهور فتح الياء من يمدهم، وقرئ شاذاً بضمها فقليل الثلاثي والرباعي بمعنى واحد تقول مده وأمده بكذا وقيل مده إذا زاده من جنسه وأمده زاده من غير جنسه وقيل مده في الشر، كقوله تعالى: ﴿وَنَمْدُ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مِثْلًا﴾ [مريم: ٧٩] وأمده في الخير كقوله: ﴿وَيَمْدُكُمْ بِأَمْوَالِ وَبَنِينَ﴾ [نوح: ١٢] ﴿وَأَمْدُنَاهُمْ بِفَاكِهِةٍ وَلَحْمٍ﴾ [الطور: ٢٢] ﴿أَنْ يَمْدُكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ﴾ [آل عمران: ١٢٤] اهـ.

قوله: ﴿فِي طَغْيَانِهِمْ﴾ الطغيان مصدر طغى يطغي طغياناً وطغياناً بكسر الطاء وضمها ولا م طغى قيل ياء وقيل واو، يقال طغيت وطفوت وأصل المادة مجاوزة الحد ومنه ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ﴾ [الحاقة: ١١] والعمه ﴿يَعْمَهُونَ﴾ التردد والتحير وهو قريب من العمى إلا أن بينهما عمومًا وخصوصًا، لأن العمى يطلق على ذهاب ضوء العين وعلى الخطأ في الرأي، والعمه لا يطلق إلا على الخطأ في الرأي. يقال: عمه يعمه من باب طرب عمها وعمهاناً فهو عمه وأعمه اهـ سمين.

قوله: (يترددون) أي في البقاء على الكفر وتركه إلى الإيمان قوله: (تحيراً) مفعول لأجله أو حال

رَبِّحْتَ بِتِجَارَتِهِمْ ﴿١٦﴾ أَي ما ربحوا فيها بل خسروا لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ ﴿١٧﴾ فيما فعلوا ﴿مَثَلَهُمْ﴾ صفتهم في تفاقهم ﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ﴾ أوقد ﴿فَارَا﴾ في

مؤكددة ليرددون، وقوله: (حال) أي أن جملة يعمهون في محل نصب على الحال إما من الضمير في يمددهم، أو من الضمير في طغيانهم، وجاءت الحال من المضاف إليه لأن المضاف مصدر، وترددتهم في الكفر لا ينافي كونهم في الباطن عليه المقتضى لجزمهم به لأن بعضهم كان شاكاً في حقية الإسلام وباقيهم كان عليه أماره الشك لما يشاهده من الآية الباهرة، ثم وإن أصروا على الكفر إنما إصرارهم تجلد وعناد اهـ شيخنا.

قول: ﴿أولئك﴾ أي الموصوفون بالصفات السابقة من قوله: ومن الناس من يقول إلى هنا. وأولئك: مبتدأ والذين وصلته خبره، والضلالة الجور عن القصد والهدى التوجه إليه، وقد استعير الأول للعدول عن الصواب في الدين، والثاني للاستقامة عليه وقوله: ﴿فما ربحت تجارتهم﴾ هذه الجملة عطف على الجملة الواقعة صلة وهي ﴿اشترؤا﴾ ضم واو اشتروا لالتقاء الساكنين وإنما ضمت تشبيهاً ببناء الفاعل، وقيل: للفرق بين واو الجمع والواو الأصلية نحو لو استطعنا. وقيل لأن الضمة أخف من الكسرة، لأنها من جنس الواو. وقيل: حركت بحركة الياء المحذوفة، فإن الأصل اشتريوا كما سيأتي وقرئ بكسرها على أصل التقاء الساكنين وبفتحتها لأنه أخف وأصل اشتروا اشتريوا تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً ثم حذفت لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة دالة عليه اهـ سمين.

قوله: ﴿بالهدى﴾ أي الذي كان في وسعهم لتمكنهم منه خصوصاً، وقد جعله الله لهم بمقتضى الفطرة التي فطر الناس عليها. هذا هو المراد، وليس المراد أنه كان عندهم هدى بالفعل، واستبدلوا به الضلالة، والباء هنا للعوض المقابلة وهي تدخل على المتروك أبداً كما هنا.

قوله: (أي استبدلوا بها) أشار بهذا إلى أن الشراء هنا مجاز المراد به الاستبدال، وعبارة السمين: والشراء هنا مجاز عن الاستبدال بمعنى: أنهما لما تركوا الهدى وآثروا الضلالة جعلوا بمنزلة المشترين لها بالهدى، ثم رشح هذا المجاز بقوله ﴿فما ربحت تجارتهم﴾ فالسند الربح إلى التجارة والمعنى: فما ربحوا في تجارتهم انتهت التجارة صناعة التجار وهي التصدي للبيع والشراء لتحقيق الربح، وهو الفضل على رأس المال يقال: ربح فلان في تجارته أي أصاب الربح، فإسناد عدمه الذي هو عبارة عن الخسران إليها هو لأربابها بناء على التوسع. قوله: ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ أي لطرق التجارة، فإن المقصود منها سلامة المال والربح وهؤلاء قد أضاعوا الطلبتين لأن رأس مالهم كالفطرة السليمة والعقل الصرف، فما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم رأس مال يتوصلون به إلى إدراك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين من الربح فاقدين للأصل اهـ بيضاوي.

قوله: (فيما فعلوا) أي من الاستبدال المذكور. قوله: ﴿مَثَلَهُمْ﴾ الخ لما بين حقيقة حالهم عقبها بضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير والتشنيع ومثلهم: مبتدأ، وكمثل جار ومجرور خبره فيتعلق بمحذوف على قاعدة الباب، وأجاز أبو البقاء وابن عطية أن تكون الكاف اسماً هي الخبر، وهذا مذهب

ظلمة ﴿ فَلَمَّا أَضَاءَتْ ﴾ أنارت ﴿ مَا حَوْلَهُ ﴾ فأبصر واستدفاً وأمن مما يخافه ﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾

الأخفش، فإنه يجوز أن تكون الكاف اسماً مطلقاً، وأما مذهب سيبويه فلا يجيز ذلك إلا في الشعر، والذي ينبغي أن يقال إن كاف التشبيه لها ثلاثة أحوال: حال يتعين أن تكون فيها اسماً وهي ما إذا كانت فاعلاً أو مجرورة بحرف أو إضافة، وحال يتعين فيها أن تكون حرفاً وهي الواقعة صلة نحو جاء الذي كزید، لأن جعلها اسماً يستلزم حذف عائد المبتدأ من غير طول الصلة وهو ممتنع عند البصريين، وحال يجوز فيها الأمران وهي ما عدا ما ذكر: نحو زيد كعمرو. والوجه أن المثل هنا بمعنى القصة، والتقدير صفتهم وقصتهم كقصة المستوقد فليست زائدة على هذا التأويل، والمثل بالفتح في الأصل بمعنى مثل ومثيل نحو شبه وشبه، وقيل بل هو في الأصل الصفة، وأما المثل في قوله تعالى: ﴿ضرب الله مثلاً﴾ [إبراهيم: ٢٤] فهو القول السائر الذي فيه غرابة من بعض الوجوه، ولذلك حوِّظ على لفظه فلم يغير فيقال لكل من فرط في أمر عسر مدركه: الصيف ضيعت اللبن سواء كان المخاطب به مفرداً أو مثني أو مجموعاً أو مذكراً أو مؤنثاً، والذي في محل خفض بالإضافة وهو موصول للمفرد المذكر، ولكن المراد به هنا الجمع، ولذلك روعي معناه في قوله: ﴿ذهب الله بنورهم وتركهم﴾ فأعاد الضمير عليه جمعاً أه سمين.

قوله: (في نفاقهم) أي في حال نفاقهم. قوله: ﴿استوقد﴾ السين والتاء فيه زائدتان ولذلك قال: أوقد. قوله: (أنارت) أشار به إلى الفعل متعد ففاعله ضمير مستتر، و «ما» الموصولة مفعولة أي أضاءت النار المكان الذي حوله فما بمعنى المكان اهـ.

وفي أبي السعود ما نصه الإضاءة فرط الإنارة، كما يعرب عنه قوله تعالى: ﴿هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا﴾ [يونس: ٥] وتجيء متعدية لازمة والفاء للدلالة على ترتبها على الاستيقاد أي فلما أضاءت النار ما حول المستوقد، أو فلما أضاء ما حوله، والتأنيث لكونه عبارة عن الأماكن والأشياء أو أضاءت النار نفسها فيما حوله على أن ذلك طرف لإشراق النار المنزل منزلتها لا لنفسها أما ما مزيدة وحوله ظرف اهـ.

قوله: (واستدفاً) في المصباح: دفىء البيت يدفاً مهموز من باب تعب، قالوا: ولا يقال في اسم الفاعل دفىء وزان كريم بل وزان تعب ودفىء الشخص، فالذكر دفآن والأنثى دفأى مثل غضبان وغضبى إذا لبس ما يدفئه ودفؤ اليوم مثال قرب والدفء وزان حمل خلاف البرد اهـ.

وفي المختار: الدفء نتاج الإبل وألبانها وما يتتفع به منها. قال الله تعالى: ﴿لكم فيها دفء﴾ [النحل: ٥] وفي الحديث: «لنا من دفئهم ما سلموا بالميثاق» وهو أيضاً السخونة من دفىء الرجل من باب سلم وطرب وهو أيضاً ما يدفىء ورجل دفىء بالقصر ودفىء بالمد ودفآن، والمرأة دفأى ويوم دفىء بالمد وبابه ظرف وليلة دفيئة أيضاً وكذا الثوب والبيت اهـ.

قوله: ﴿ذهب الله بنورهم﴾ أي المقصود بالإيقاد فبقوا في ظلمة وخوف، وإليه أشار الشيخ المصنف في التقرير، وعدل عن ضوئهم الذي هو مقتضى اللفظ لئلا يحتمل إذهاب ما في الضوء من الزيادة وإبقاء ما يسمى نوراً، فإن الغرض إذهاب النور عنهم بالكلية، وحاصله أن الضوء أبلغ من النور كما يدل له ما تقدم اهـ. كرخي.

أطفاء وجمع الضمير مراعاة لمعنى الذي ﴿وَتَرَكْتُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يَبْصُرُونَ﴾ (١٧) ما حولهم متحيرين عن الطريق خائفين فكذلك هؤلاء آمنوا بإظهار كلمة الإيمان فإذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب هم ﴿صُمٌّ﴾ عن الحق فلا يسمعون سماع قبول ﴿بِكُمْ﴾ خرس عن الخير فلا يقولونه ﴿عَتَى﴾ عن

والباء فيه للتعدية وهي مرادفة للهمزة في التعدية، هذا مذهب الجمهور، وزعم المبرد أن بينهما فرقاً وهو أن الباء يلزم فيها مصاحبة الفعل للمفعول في ذلك الفعل، والهمزة لا يلزم فيها ذلك فإذا قلت ذهبت بزيد فلا بد أن تكون قد صاحبت في الذهاب، فذهبت معه، وإذا قلت أذهبت جارا أن تكون قد صاحبت وأن لا تكون قد صاحبت، ورد الجمهور على المبرد بهذه الآية لأن مصاحبتة تعالى لهم في الذهاب مستحيلة اهـ سمين.

والنور ضوء كل نير واشتقاقه من النار أي أطفأ الله نارهم التي هي مدار نورهم اهـ أبو السعود.

قوله: (مراعاة لمعنى الذي) أي بعد جعلها بمعنى الذي كما في قوله تعالى: ﴿وَحُضِّمْتُ﴾ [التوبة: ٦٩] كالذي خاضوا. قوله: ﴿وَتَرَكْتُمْ﴾ ترك في الأصل بمعنى طرح وخلي فيتعدى لواحد، وقد يضمن معنى التصيير فيتعدى لاثنين، فإن جعل متعدياً لواحد فهو الضمير البارز، وفي ظلمات ولا يبصرون حالان، وإن جعل متعدياً لاثنين فالثاني في ظلمات ولا يبصرون حال وهي مؤكدة لأن من كان في الظلمة لا يبصر اهـ. من السمين.

ومفعول يبصرون محذوف قدره بقوله ما حولهم. قوله: ﴿فِي ظُلُمَاتٍ لَا يَبْصُرُونَ﴾ جمع الظلمة باعتبار ظلمة الليل وظلمة تراكم الغمام فيه وظلمة انطفاء النار اهـ شيخنا.

وفي البيضاي: وظلماتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيامة ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم، أو ظلمة الضلال، وظلمة سخط الله، وظلمة العقاب السرمدي، أو ظلمة شديدة كأنها ظلمات متراكمة اهـ.

وهذا منه يقتضي أن الضمير في وتركهم راجع للمنافقين المشبهين بالذين أوقدوا النار، وهذا ليس بالجيد بل الأولى أنه راجع لأصحاب المثل المستوقدين، وإلى هذا يشير قول الجلال: فكذلك هؤلاء الخ أي هؤلاء المنافقين المشبهين بأصحاب المثل. قوله: (فكذلك هؤلاء آمنوا) بالقصر أي على أنفسهم، وأولادهم، وأموالهم بإظهار كلمة الإيمان أي بسبب إظهارها. قوله: ﴿صُمٌّ﴾ الخ هذا ما عليه الأكثر من أن رفع الثلاثة على إضمار مبتدأ وهي أخبار متباينة لفظاً ومعنى، لكنها في معنى خبر واحد لأن مآلها إلى عدم قبول الحق مع كونهم سمع الأذان، فصحاء الألسن، بصراء الأعين. فليس المراد نفي الحواس الظاهرة، كما أشار إليه في التقرير، والجملة خبرية على بابها اهـ كرخي.

وفي المصباح: صمت الأذن صمماً من باب تعب بطل سمعها. هكذا فسر الأزهري وغيره، ويسند الفعل إلى الشخص أيضاً، فيقال: صم زيد يصم صمماً، فالذكر أصم والأنثى صماء والجمع صم مثل أحمر وحمراء وحمراء اهـ.

وفيه أيضاً: بكم يبكم من باب تعب فهو أبكم أي أخرس، وقيل: الأخرس الذي خلق ولا نطق له، والأبكم الذي له نطق ولا يعقل الجواب، والجمع بكم اهـ.

طريق الهدى فلا يرونه ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ عن الضلالة ﴿أَوْ﴾ مثلهم ﴿كَصَيْبٍ﴾ أي كأصحاب مطر وأصله صيوب من صاب يصوب أي ينزل ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ السحاب ﴿فِيهِ﴾ أي السحاب ﴿ظُلُمْتُ﴾ متكاثفة ﴿وَرَعْدٌ﴾ هو الملك الموكل به وقيل صوته ﴿وَبَرْقٌ﴾ لمعان سوطه الذي يزجره

وفيه أيضاً عمي من باب صدى فقد بصره فهو أعمى، والمرأة عمياء، والجمع عمي من باب أحمر وعميان أيضاً اهـ.

قوله: (فلا يقولونه) الظاهر أن يقيد هذا النفي بأن يقال أي قولاً مطابقاً للواقع لما سبق أنهم مؤمنون ظاهراً، وكذا يقال في قوله: فلا يرونه أي رؤية نافعة اهـ شيخنا.

قوله: (عن الضلالة) أشار إلى أن الفعل لازم، وقيل إنه متعد مفعوله محذوف تقديره ﴿لَا يَرْجِعُونَ﴾ جواباً أي لا يردونه والفاء للدلالة على أن اتصافهم بالأحكام السابقة سبب لتحيرهم واحتباسهم اهـ كرخي.

قوله: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ في «أو» خمسة أقوال: أظهرها أنها للتفصيل بمعنى أن الناظرين في حال هؤلاء منهم من يشبههم بحال المستوقد الذي هذه صفته، ومنهم من يشبههم بأصحاب صيب هذه صفته، والثاني: أنها للإبهام أي أن الله أبهم على عباده تشبيههم بهؤلاء أو بهؤلاء. الثالث: أنها للشك بمعنى أن الناظر يشك في تشبيههم. الرابع: أنها للإباحة. الخامس: أنها للتخيير أي أبيع للناس أن يشبهوهم بكذا أو بكذا أو خيروا في ذلك. وزاد الكوفيون فيها معنيين آخرين: أحدهما كونها بمعنى «الواو» والثاني كونها بمعنى «بل» والصيب: المطر، سمي بذلك لنزوله يقال: صاب يصوب من باب قال: إذا نزل والسماء كل ما علاك من سقف ونحوه مشتقه من السمو وهو الارتفاع والأصل سماو وإنما قلبت الواو همزة لوقوعها طرفاً بعد ألف زائدة وهو بدل مطرد نحو كساء ورداء بخلاف نحو سقاية وسقاوة لعدم تطرف حرف العلة، ولذلك لما دخل عليه تاء التأنيث صحت نحو سماوة اهـ سمين.

قوله: (أي كأصحاب) أخذ تقرير هذا المضاف من الواو في يجعلون أصابعهم وبقي الاحتياج إلى مضاف آخر لم يذكره وهو مثل، ودليله كمثل فيما سبق اهـ شيخنا.

قوله: (وأصله صيوب) أي فاجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء. قوله: (من السماء) ظرف لغو متعلق بصيب لأنه بمعنى نازل أو نعت لصيب، ومن ابتدائية عليهما، ويجوز أن تكون تبعية على الثاني على حذف مضاف تقديره: من أمطار السماء اهـ شيخنا.

قوله: ﴿فِيهِ ظُلُمَاتٌ﴾ المتبادر من ظاهر النظم أن الضمير راجع للصيب وقد أعاده عليه غير الجلال من المفسرين، وأما هو فقد أعاده على السحاب الذي هو مدلول السماء وهو خلاف ظاهر نظم الآية «وفي» بمعنى «مع». قوله: (متكاثفة) أي مجتمعة من ثلاث ظلمات: ظلمة السحاب، وظلمة المطر، وظلمة الليل اهـ. شيخنا.

قوله: ﴿وَرَعْدٌ﴾ أي شديد عظيم فالتنوين للتعظيم وحينئذ فهو صاعقة لما يأتي أنها شدة صوت الرعد، فالتعبير بالرعد تارة وبالصاعقة أخرى للتفنن اهـ شيخنا.

به ﴿يَجْعَلُونَ﴾ أي أصحاب الصيب ﴿أَصَيْعَمَ﴾ أي أناملهم ﴿فِيءَ آذَانِهِمْ مَنَ﴾ أجل ﴿الصَّوَاعِقِ﴾ شدة صوت الرعد لئلا يسمعوها ﴿حَذَرَ﴾ خوف ﴿الْمَوْتِ﴾ من سماعها، كذلك هؤلاء إذا نزل القرآن

قوله: (لمعان سوطه) وسوته آلة من نار يزجر بها السحاب، ويزجر بضم الجيم من باب نصر أي يسوقه كما في المختار. قوله: ﴿يَجْعَلُونَ﴾ الخ الضمير لأصحاب الصيب، وهو وإن حذف لفظه وأقيم الصيب مقامه، لكن معناه باق، فيجوز أن يعود عليه، والجملة استئناف فكأنه لما ذكر ما يؤذن بالشدة والهول قيل: فكيف حالهم مع ذلك، فأجاب بها وإنما أطلق الأصابع على الأنامل للمبالغة اهـ بيضاوي.

قوله: (أي أناملهم) أشار إلى أنه من أنواع المجاز اللغوي، وهو إطلاق الكل على الجزء ونكتة التعبير عنها بالأصابع الإشارة إلى إدخالها على غير المعتاد مبالغة في القرار من شدة الصوت فكأنهم جعلوا الأصابع جميعها اهـ كرخي.

قوله: ﴿من الصواعق﴾ أل للعهد الذكري لأنها ذكرت بعنوان الرعد بواسطة التنوين ولا يضر في العهد الذكري اختلاف العنوان كما قرر في محله اهـ شيخنا. قوله: (شدة صوت الرعد) أي الملك كما روي أنه إذا اشتد غضبه على السحاب طارت من فيه النار فتضطرب أجرام السحاب وترعد اهـ كرخي.

فهذا التركيب ظاهر على القول بأن الرعد هو الملك، وعلى القول بأنه صوته تكون الإضافة بيانية أي شدة صوت هو الرعد، وفي السمين: والصواعق جمع صاعقة وهي الصيحة الشديدة من صوت الرعد يكون معها القطعة من النار، ويقال: ساعقة بالسين وصاعقة بتقديم القاف اهـ وفسرها الجلال في سورة الرعد بأنها نار تخرج من السحاب اهـ. قوله: (لئلا يسمعوها) علة لمجموع المعلن الذي هو الجعل مع علته التي هي من الصواعق اهـ.

قوله: (حذر الموت) فيه وجهان: أظهرهما أنه مفعول من أجله ناصبة يجعلون، ولا يضر تعدد المعقول من أجله، لأن الفعل يعلل بعلل، الثاني أنه منصوب على المصدر وعامله محذوف تقديره ويحذرون حذراً مثل حذر الموت اهـ سمين.

قوله: (كذلك هؤلاء الخ) هذا شروع في بيان حال المشبه بعد بيان حال المشبه به وهذا التوزيع في كلامه يقتضي أن الآية من قبيل التشبيهات المفردة، وحاصلها ثمانية خمسة هنا. وإن كان في أولها اختصار وهو قوله: إذا نزل القرآن الخ، وكان عليه أن يقول المشبه بالمطر أي في أن كلاً مادة الحياة والثلاثة ظاهرة من كلامه والخامس يؤخذ من قوله يسدون آذانهم الخ والثلاثة الباقية تأتي في قوله تمثيل لإزعاج ما في القرآن الخ، هذا والأقرب أن لفظ الآية من قبيل التشبيه المركب، ولذلك قال البيضاوي: الظاهر أن التمثيلين من جملة من التمثيلات المؤلفة، وهو أن تشبه كيفية منترعة من مجموع تضامات أجزائه وتلاصقت حتى صارت شيئاً واحداً بأخرى مثلها، فالغرض تمثيل حال المنافقين الخ اهـ شيخنا.

وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات والوعيد عليه المشبه بالرعد والحجج البينة المشبهة بالبرق يسدون آذانهم لئلا يسمعه فيميلوا إلى الإيمان وترك دينهم وهو عندهم موت ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ ﴿١٩﴾ علماً وقدرة فلا يفوتونه ﴿يَكَادُ﴾ يقرب ﴿الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ يأخذها بسرعة ﴿كُلَّمَا

قوله: (المشبه بالظلمات) أي في عدم الاهتداء للحجة وفي الحيرة في الدين والدنيا، وهو بالرفع نعت لذكر الكفر، وكذا قوله: المشبه بالرعد أي في إزعاجه وإرهابه، وقوله: المشبهة بالبرق أي في ظهوره اهـ كرخي.

فرع الثلاثة أنسب لكون المطر فيه الثلاثة المذكورة فيكون شبيهه وهو القرآن فيه ثلاثة تشابه تلك الثلاثة. قوله: (يسدون آذانهم) بيان لحالة المشبهين الشبيهة بجعل أصحاب الصيب أصابعهم في آذانهم. وقوله: (لئلا يسمعه الخ) نظير قوله في جانب المشبه به من الصواعق حذر الموت، فكذا هؤلاء يسدون آذانهم من سماع القرآن حذر الميل إلى الإيمان الذي هو بمنزلة الموت عندهم. قوله: (وهو عندهم) أي ترك دينهم (موت) أي لأنه كفر اهـ كرخي.

قوله: ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ هذه جملة من مبتدأ وخبر، وأصل محيط محوط لأنه من حاط يحوط، فأعلّ اعلال نستعين بأن نقلت كسرة الواو إلى الساكن قبلها، ثم قلبت ياء لسكونها إثر كسرة والإحاطة خاصة بالمحسوسات فشبه شمول القدرة لهم بإحاطة السور واستعيرت الإحاطة للشمول، واشتق منها الوصف. وعبرة السمين: والإحاطة حصر الشيء من جميع جهاته وهي هنا عبارة عن كونهم تحت قهره يفوتونه. وقيل: ثم مضاف محذوف أي عقابه محيط بهم، وهذه الجملة قال الزمخشري: اعتراض لا محل لها من الإعراب، كأنه يعني بذلك أن جملة قوله يجعلون أصابعهم وجملة قوله يكاد البرق شيء واحد لأنهما من قصة واحدة فكان ما بينهما اعتراضاً. قوله: (علماً وقدرة) منصوبان على التمييز المحول عن المبتدأ والأصل وعلم الله وقدرته محيطان بهم اهـ.

قوله: (فلا يفوتونه) أي لأن المحاط لا يفوت المحيط وفيه إشارة إلى أنه شبه شمول قدرته تعالى إياهم بإحاطة المحيط ما أحاط به امتناع الفوات فهي استعارة تبعية في الصفة سارية إليها من مصدرها، كما قاله العلامة الشريف اهـ كرخي.

قوله: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ﴾ واوَي العين فوزنه يكود كيعلّم نقلت فتحة الواو إلى الساكن قبلها، ثم يقال تحركت الواو بحسب الأصل وانفتح ما قبلها بحسب الآن فقلبت ألفاً فصار يكاد بوزن يخاف، وماضيه كود بكسر العين ومصدره الكود كالخوف وهذا في كاد الناقصة، وأما كاد التامة فهي يائية العين المفتوحة في الماضي كباع، ومصدره الكيد كالبيع، ولذلك جاء المضارع في القرآن مختلفاً ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يَضِيءُ﴾ [النور: ٣٥] ﴿فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ [يوسف: ٥] ومعنى التامة المكر ومعنى الناقصة المقاربة اهـ شيخنا.

قوله: ﴿يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ خبر يكاد، وفي المصباح: خطفه يخطفه من باب فهم اجتذبه بسرعة وخطفه خطفاً من باب ضرب لغة اهـ. قوله: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾ كل نصب على الظرف، وما مصدرية، والزمان محذوف أي كل زمان إضاءة. وقيل «ما» نكرة موصوفة، ومعناه الوقت والعائد

أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ ﴿٢٠﴾ أَي فِي ضَوْئِهِ ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ وَقَفُوا تَمْثِيلَ لِإِزْعَاجٍ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْحَجْبِ قُلُوبِهِمْ وَتَصَدِيقِهِمْ لِمَا سَمِعُوا فِيهِ مِمَّا يَحْبُونَ وَوَقُوفِهِمْ عَمَّا يَكْرَهُونَ ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ بِمَعْنَى أَسْمَاعِهِمْ ﴿وَأَبْصَرَهُمْ﴾ الظَّاهِرَةَ كَمَا ذَهَبَ بِالْبَاطِنَةِ ﴿إِنَّكَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾

محذوف تقديره كل وقت أضاء لهم فيه، فأضاء في الأول لا محل له لكونه صلة ومجمله الجر على الثاني، والعامل في «كلما» جوابها وهو مشوا وأضاء يجوز أن يكون لازماً. وقال المبرد: هو متعد ومفعوله محذوف أي أضاء لهم البرق الطريق. فالهاء في فيه تعود على البرق في قول الجمهور، وعلى الطريق المحذوف في قول المبرد، وفيه متعلق بمشوا وفي على بابها أي أنه محيط بهم، وقيل بمعنى الباء ولا بد من حذف على القولين أي مشوا في ضوئه أو بضوئه اهـ سمين.

وفي البيضاوي: وأضاء إما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما نور لهم ممشى أخذوه أو لازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا في موضع نوره اهـ.

قوله: (أي في ضوئه) لا حاجة لهذا المضاف بعد تفسير البرق بكونه المعان السوط. قوله: (تمثيل لإزعاج الخ) أي فهو من قبيل تشبيه المفردات بمفردات، والمعنى أنه تمثيل لهؤلاء المنافقين بأنهم كلما سمعوا من القرآن ما فيه من الحجج أزعج قلوبهم لظهورها لهم، وصدقوا به إن كان مما يحبون من عصمة الدماء والأموال والغنيمة ونحوها وإن كان مما يكرهون من التكالييف الشاقة عليهم كالصلاة والصوم وقفوا متحيرين اهـ كرخي.

قوله: (تمثيل لإزعاج ما في القرآن الخ) أي باختطاف البرق لأبصارهم، وقوله: (وتصديق الخ) أي بمشيهم في البرق، وقوله: (ووقوفهم الخ) أي بوقوفهم في الظلمة اهـ. شيخنا.

قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ الخ يعني أن امتناع إزالة الله لأسماعهم وأبصارهم سببه عدم مشيئته ذلك، فعدم تعلق القدرة بالإزالة سببه عدم تعلق الإرادة بها اهـ شيخنا.

وفي البيضاوي: أي لو شاء أن يذهب بسمعهم بقصيف الرعد وأبصارهم بوميض البرق لذهب بهما، فحذف المفعول لدلالة الجواب عليه اهـ.

وفي السمين ما نصه: وشاء أصله شيء على فعل بكسر العين من باب قال، وإنما قلبت الياء ألفاً للقاعدة المشهورة ومفعوله محذوف تقديره: ولو شاء الله إذهب سمعهم، وكثير حذف مفعوله ومفعول أراد حتى لا يكاد ينطق به إلا في الشيء المستغرب اهـ.

وقوله: المشهورة وهي أنه إذا تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً. قوله: (بمعنى أسماعهم) إشارة إلى أن المفرد بمعنى الجمع بقرينة وأبصارهم، والمعنى ولو شاء الله لأذهب الظاهرة من ذلك، كما أذهب الباطنة في قوله سابقاً ﴿صَمُّ بَكْمٌ عُمِيٌّ﴾ ولكن المانع عدم مشيئته، وذلك لأنه تعالى أمهل المنافقين فيما هم فيه ليتمادوا في الغي والفساد، فيكون عذابهم أشد اهـ كرخي.

قوله: (الظاهرة) قيد في الأبصار. قوله: (كما ذهب بالباطنة) أي كما ذهب بأبصارهم الباطنة وهي القلوب أي أعماها، ومنع إدراكها للحق، وهذا يدل على أن قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ الخ، راجع

﴿قَدِيرٌ﴾ ومنه إذهاب ما ذكر ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ أي أهل مكة ﴿أَعْبُدُوا﴾ وحدوا ﴿رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ أنشأكم ولم تكونوا شيئاً ﴿و﴾ خلق ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَلَكُمُ تَتَّقُونَ﴾ بعبادته عقابه،

للمنافقين لأنهم الذين عميت بصائرهم وقلوبهم بالكفر لا لأصحاب الصيب لأن بصائرهم لم تعم، لأن ظلمات الليل والرعد والبرق لا تقتضي عمى قلوبهم، هذا والذي عليه البيضاوي وأبو حيان في البحر أنه راجع لأصحاب الصيب ونص عبارة الأول وفائدة هذه الشرطية إبداء المانع لذهاب سمعهم وأبصارهم مع قيام ما يقتضيه، والتنبيه على أن تأثير الأسباب في مسبباتها مشروط بمشيئته انتهت، وبين حواشيه المقتضي بالظلمات والرعد والبرق ونص عبارة الثاني، وظاهر الكلام أن هذا كله مما يتعلق بذوي صيب فصرف ظاهره إلى أنه مما يتعلق بالمنافقين غير ظاهر، وإنما هذا مبالغة في تحير هؤلاء المسافرين وشدة ما أصابهم من الصيب الذي اشتمل على ظلمات ورعد وبرق حيث تكاد الصواعق تصمهم والبرق يعميهم، ثم ذكر أنه لو سبقت المشيئة بذهاب سمعهم وأبصارهم لذهبت، وكما اخترنا في قوله ذهب الله بنورهم الخ أنه مبالغة في حال المستوقد، كذلك اخترنا هنا أن هذا مبالغة في حال السفارة وشدة المبالغة في حال المشبه به تقتضي المبالغة في حال المشبه به بحروفه.

قوله: ﴿على كل شيء شأه﴾ قيد بذلك لإخراج الواجب وهو ذاته وصفاته فإنهما من جملة الشيء إذ هو الموجود لكنهما ليسا من متعلقات الإرادة، فالمراد بقوله شأه أن من شأنه أن يشأه، وذلك هو الممكن اهـ شيخنا.

قوله: ﴿يا أيها الناس﴾ لم يقع النداء في القرآن بغير «يا» من الأدوات، والنداء في الأصل طلب الإقبال والمراد به هنا التنبيه و «أي» مبني على الضم في محل نصب والهاء للتنبيه والناس نعت لأي على اللفظ، وحركته إعرابية، وحركة أي بنائية، واستشكل رفع التابع مع عدم عامل الرفع وقوله: أي أهل مكة وقوله وحدوا تبع فيه ابن عباس، والراجع قول غيره وهو تعميم للناس لكل المكلفين وتعميم العبادة للتوحيد وغيره، وأهل يجوز نصبه ورفع فأنصبه على أنه تفسير للناس اعتبار محله والرفع على أنه تفسير له باعتبار لفظه والناس أصله أناس فحذفت الهمزة التي هي فاء الكلمة وعوض عنها أل فلا يجمع بينهما اهـ شيخنا.

قوله: (أي أهل مكة) يرد على هذا ما اشتهر أن يا أيها الناس أينما وقع في القرآن فهو مكّي، كما أن يا أيها الذين آمنوا مدني، وسورة البقرة والنساء والحجرات مدنيات باتفاق، وقد قال في كل منها يا أيها الناس، وقد يقال إن ذلك أكثر من كافي.

واعلم؛ أن النداء على سبع مراتب: نداء مدح، ونداء ذم، ونداء تنبيه، ونداء إضافة، ونداء نسبة، ونداء تسمية، ونداء تعنيف، فالأول كقوله: يا أيها النبي يا أيها الرسول، والثاني كقوله يا أيها الذين هادوا يا أيها الذين كفروا، والثالث كقوله يا أيها الإنسان يا أيها الناس، والرابع كقوله يا عبادي، والخامس كقوله يا بني آدم يا بني إسرائيل، والسادس كقوله يا داود يا إبراهيم، والسابع كقوله يا أهل الكتاب اهـ كرخي.

قوله: (للترجي) أي الطمع في المحبوب وعبر عنه قوم بالتوقع وذلك لا يكون إلا مع الجهل

ولعل في الأصل للترجي وفي كلامه تعالى للتحقيق ﴿الَّذِي جَعَلَ﴾ خلق ﴿لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ حال، بساطاً يفرش لا غاية في الصلابة أو الليونة فلا يمكن الاستقرار عليها ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَاءً﴾ سقفاً ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ﴾ من أنواع ﴿مِنَ الشَّجَرِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ تأكلونه وتعلفون به دوابكم ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ شركاء في العبادة ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنه الخالق ولا يخلقون ولا يكون

بالعاقبة وهو محال في حقه تعالى، فيجب تأويله كما أشار إلى ذلك بقوله، وفي كلامه تعالى للتحقيق أي لتحقيق الوقوع، لأن الكريم لا يطمع إلا فيما يفعله، والمنقول عن سيويه ألف عسى أيضاً في كلامه تعالى للتحقيق. قال الشيخ سعد الدين التفتازاني: إلا في قوله تعالى: ﴿عسى ربه إن طلقكن﴾ [التحریم: ٥] اهـ كرخي.

قوله: (للتحقيق) أي تحقيق وقوع مضمون جملتها، وهو هنا حصول الوقاية من العقاب، فالمراد بالتحقيق الجزم والاختبار بحصول الوقاية، وهذا المعنى ومن حيث ترتبه على العبادة حقه أن يثاب بقاء السببية «فلعل» مستعملة في السببية لعلاقة الضدية لاقتضاء السببية تحقق المسبب عند وجود سببه، واقتضاء الترجي عدم تحقق حصول المترجي هذا هو الملائم لكلام الشارح، وأما ما قرره بعضهم من أن «لعل» مستعارة للطلب فلا يناسب هنا إذا علمت هذا علمت أن جملة لعل لا محل لها من الإعراب، وأن موقعها مما قبلها موقع الجزاء من الشرط، وجعلها جملة مبني على أن لعل مستعملة في الترجي أي حال كونكم مترجين للتقوى طامعين فيها تأمل اهـ شيخنا.

وفي السمين ما نصه: وإذا ورد لعل في كلام الله تعالى فللناس فيه ثلاثة أقوال، أحدهما: أن لعل على بابها من الترجي والأطماع ولكن بالنسبة إلى المخاطبين أي لعلكم تتقون على رجائكم وطمعكم وكذا قال سيويه في قوله تعالى: ﴿لعله يتذكر﴾ [طه: ٤٤] أي اذهبها على رجائكما. والثاني: أنها للتعليل أي اعبدوا ربكم لكي تتقوا وبه قال قطرب والطبري وغيرهما. والثالث: أنها للتعرض للشيء كأنه قيل افعلوا ذلك متعرضين لأن تتقوا، وهذه الجملة على كل قول متعلقة من جهة المعنى يا عبادوا أي اعبدوه على رجائكم التقوى أو لتتقوا أو متعرضين للتقوى وإليه مال المهدوي وأبو البقاء اهـ.

قوله: (حال) أي من الأرض وهذا بناء على ما جرى عليه من أن جعل بمعنى خلق المتعدي لواحد وهو الأرض وجرى غيره على أنه بمعنى صير وأن فراشاً المفعول الثاني اهـ كرخي.

قوله: (فلا يمكن الاستقرار عليها) تفريع على المنفي. قوله: (سقفاً) جاء التعبير به في آية أخرى فعبّر عنه هنا بالبناء إشارة إلى أحكامه اهـ شيخنا.

والبناء مصدر بنيت، وإنما قلبت الياء همزة لتطرفها بعد ألف زائدة وقد يراد به المفعول اهـ سمين.

قوله: ﴿من السماء﴾ أي السحاب. قوله: (وتعلفون به دوابكم) إشارة إلى المراد بالشجرات بجميع ما ينتفع به مما يخرج من الأرض كما قال المفسرون اهـ كرخي.

قوله: ﴿فلا تجعلوا لله أنداداً﴾ الفاء للتسبب أي تسبب عن إيجاد هذه الآيات الباهرة التي هي عن اتخاذكم الأنداد ولا ناهية. وتجعلوا: مجزوم بها وعلامة جزمه حذف النون وهي هنا بمعنى تصيروا.

إِلَهًا إِلَّا مَنْ يَخْلُقُ ﴿وَلِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ شَكُّ ﴿مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ مُحَمَّدٌ مِنَ الْقُرْآنِ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ

وأجاز أبو البقاء أن تكون بمعنى تسموا، وعلى القولين فتتعدى لاثنيين أولهما أنداداً وثانيهما الجار والمجرور قبله وهو واجب التقديم. وأنداداً: جمع ند. وقال أبو البقاء: أنداد جمع ند ونديد وفي جعله جمع نديد نظر لأن أفعلاً يحفظ في فاعل بمعنى فاعل نحو شريف وأشراف ولا يقاس عليه، والند المقاوم المضاهي سواء كان مثلاً أو ضدّاً أو خلافاً. وقيل: هو الضد. وقيل: الكفاء والمثل اهـ سمين.

قوله: ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ جملة من مبتدأ وخبر في محل نصب على الحال اهـ سمين.

قوله: (أَنَّهُ الْخَالِقُ الْخ) أي وإن الأنداد لا تماثله ولا تقدر على مثل ما يفعله، كقوله: هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء فعلى هذا أي على كون وأنتم تعلمون حالاً، فالمقصود منه التوبيخ سواء جعل مفعول تعلمون مطروحاً أو منوياً وإن كان أكد كما صرح به الكشاف لا تقييد الحكم وهو النهي عن جعله لله أنداداً بحال علمهم، فإن العالم والجاهل المتمكن من العلم سواء في التكليف فلا يرد أن يقال المشركون لم يكونوا عالمين بذلك، بل كانوا يعتقدون له أنداداً، أو المراد وأنتم تعلمون أنه ليس في التوراة والإنجيل جواز اتخاذ الأنداد اهـ كرخي.

قوله: (وَلَا يَخْلُقُونَ) أي وأنهم لا يخلقون. قوله: ﴿وَلِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ الخ فيه ثلاثة أمور. الأول: أن إن قلب الماضي إلى الاستقبال حتى كان عند الجمهور، والشك هنا واقع لا مستقبل وجوابه أن المراد وإن دتم على الشك والدوام مستقبل. الثاني: أن إن لغير المحقق والشك هنا واقع محقق وجوابه أنها مستعملة في المحقق على خلاف الأصل فيها توبيخاً لهم، وإشارة إلى أن الشك لا ينبغي أن يقع بالفعل. الثالث: أن قوله وإن كنتم إلخ يقتضي أنهم شاكون، وقوله الآتي: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ يشعر بأنهم جازمون بأنه من عند محمد وجوابه أن حالهم التي هم عليها في نفس الأمر الشك والتي يظهرونها ويعبرون عنها أنه من عند محمد إغاظه له، فأول الآية ناظر للواقع وآخرها ناظر لما يظهرونه تأمل اهـ شيخنا.

قوله: ﴿فِي رَيْبٍ﴾ خبر كان فيتعلق بمحذوف ومحل كان الجزم، وهي وإن كانت ماضية لفظاً فهي مستقبلة معنى. وزعم المبرد أن لكان الناقصة حكماً مع أن ليس لغيرها من الأفعال، فزعم أن كان لقوتها وتوغلها في الماضي لا تقلبها أن الشرطية للاستقبال، بل تبقى على معناها من المضي، وتبعه في ذلك أبو البقاء وعلل ذلك بأن أكثر استعمالاتها غير دال على حدث، وهذا مردود عند الجمهور لأن التعليق إنما يكون في المستقبل وتأولوا ما ظاهره غير ذلك. نحو: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا﴾ [يوسف: ٢٦ و٢٧] إما بإضمار يكن بعد إن، وإما على التبيين والتقدير إن يكن كان قميصه، أو إن تبين كون قميصه، ولما خفي هذا المعنى على بعضهم جعل إن هنا بمنزلة إذ. قوله: ﴿فِي رَيْبٍ﴾ مجاز من حيث أنه جعل الريب ظرفاً محيطاً بهم بمنزلة المكان لكثرة وقوعه منهم، ومما يتعلق بمحذوف لأنه صفة لريب، فهو في محل جر. ومن: للسببية أو ابتداء الغاية ولا يجوز أن تكون للتبويض، ويجز أن تتعلق بريب. أي أن ارتبتم من أجل، فمن هنا للسببية وما موصولة أو نكرة موصوفة والعائد على كلا القولين محذوف. أي نزلناه، والتضعيف في نزلنا للتعدية مرادفاً لهزمة التعدية ويدل عليه قراءة أنزلنا بالهمزة، وجعل

﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ أي المنزل ومن للبيان أي هي مثله في البلاغة وحسن النظم والإخبار عن

الزمخشري التضعيف هنا دالاً على نزوله منجماً في أوقات مختلفة، وفي قوله نزلنا التفات من الغيبة إلى التكلم، لأن قبله اعبدوا ربكم. فلو جاء الكلام على ظاهره لقليل مما نزل على عبده، ولكنه التفات للتفخيم وعلى عبداً متعلق بنزلنا، وعدي بعلى لإفادتها الاستعلاء، كأن المنزل تمكن من المنزل عليه ولبسه، ولهذا جاء أكثر القرآن بالتعدي بها دون إلى، فإنها تفيد الانتهاء والوصول فقط والإضافة في عبداً تفيد التشريف وقرىء عبادنا، فقليل: المراد النبي ﷺ وأمة لأن جدوى المنزل وفائدته حاصلة لهم، وقيل: المراد لهم جميع الأنبياء عليهم السلام اهـ سمين.

قوله: (من القرآن) بيان لما. وقوله: (أنه من عند الله) أي في أنه من عند الله أي أوفى أنه من عند نفسه اهـ.

قوله: ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ﴾ جواب الشرط. والفاء هنا واجبة لأن ما بعدها لا يصلح أن يكون شرطاً، وأصل اتوا اتوا مثل اضربوا، فالهمزة الأولى همزة وصل أتى بها للابتداء بالساكن، والثانية فاء الكلمة اجتمع همزتان قلبت ثانيتهما ياء على حد إيمان وبابه واستثقلت الضمة على الياء التي هي لام الكلمة فحذفت فسكنت الياء وبعدها واو الضمير ساكنة فحذفت الياء لالتقاء الساكنين وضمت التاء قبلها للتجانس، فوزن اتوا افعوا، وهذه الهمزة إنما يحتاج إليها ابتداء إما في الدرج فإنه يستغنى عنها وتعود الهمزة التي هي فاء الكلمة لأنها إنما قلبت لأجل الكسر الذي كان قبلها وقد زال اهـ سمين.

قوله: (للبيان) بناء على ما جرى عليه من عود الضمير للمنزل، وهو وإن كان الراجح كما سيأتي لا يتعين بل يصح كما جرى عليه البيضاوي وغيره كونها تبعية أي بسورة أي بمقدارها كائنة من مثل المنزل في فصاحته وإخباره بالغيوب وغير ذلك. لكن فيه إيهام أن للمنزل مثلاً عجزوا عن الإتيان ببعضه ومن أعاد الضمير على عبداً جعل من ابتدائية أي بسورة كائنة ممن هو على حاله من كونه بشراً أمياً لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم. قالوا: وعوده للمنزل أوجه لأنه الظاهر المطابق لقوله في سورة يونس: ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ [يونس: ٣٨] وليست السورة مثل النبي ﷺ، ولأن الكلام في المنزل عليه كقوله: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا﴾ فحقه أن لا ينفك عنه ليتسق الترتيب والنظم. إذ المعنى وإن ارتبتم في أن القرآن منزل من عند الله فأتوا بشيء مما يماثل، ولو كان الضمير للمنزل عليه لكان حقه أن يقال، وإن ارتبتم في أن محمداً منزل عليه فأتوا بقرآن من مثله اهـ كرخي.

وفي السمين قوله: من مثله في الهاء ثلاثة أقوال، أحدها: أنها تعود على ما نزل فيكون من مثله صفة لسورة، ويتعلق بمحذوف أي بسورة كائنة من مثل المنزل في فصاحته وإخباره بالغيوب وغير ذلك ويكون معنى من التبعض، واختار ابن عطية والمهدوي أن تكون للبيان، وأجاز أبو البقاء أن تكون زائدة ولا يجيء إلا على قول الأخفش. والثاني: أنها تعود على عبداً فيتعلق من مثله باتوا ويكون معنى من ابتداء الغاية ويجوز على هذا الوجه أيضاً أن تكون صفة لسورة أي بسورة كائنة من رجل مثل عبداً. الثالث: قال أبو البقاء إنها تعود على الأنداد بلفظ المفرد كقوله: ﴿وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه﴾ [النحل: ٦٦] قلت: ولا حاجة تدعو إلى ذلك والمعنى ياباه أيضاً اهـ.

الغيب والسورة قطعة لها أول وآخر أقلها ثلاث آيات ﴿وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾ ألهمتكم التي تعبدونها ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره لتعينكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٢٣﴾ في أن محمداً قاله من عند نفسه فافعلوا

قوله: (والسورة قطعة الخ) والآية طائفة من السورة متميزة بفصل يسمى الفاصلة اهـ كرخي .

قوله: (أقلها ثلاث آيات) بيان لحالها في الواقع وليس من التعريف وإلا لما صدق على شيء من السور كما لا يخفى، ثم رأيت في حواشي البيضاوي ما نصه قوله: أقلها الخ تنبيه على أن أقل ما تتألف منه السورة ثلاث آيات لا قيد في العريف إذ لا يصدق على شيء من السور أنها طائفة مترجمة أقلها ثلاث آيات تأمل، قاله السعد. وفي البيضاوي والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التي أقلها ثلاث آيات وهي أن جعلت واوها أصلية منقولة من سور المدينة لأنها محيطة بطائفة من القرآن مفرزة محوزة على حيالها أو محتوية على أنواع من العلم احتواء سور المدينة على ما فيها أو من السورة التي هي الرتبة لأن السور كالمنازل والمراتب يترقى فيها القارئ أولها مراتب في الطول والقصر والفضل والشرف وثواب القراءة، وإن جعلت مبدلة من الهمزة، فمن السورة التي هي البقية والقطعة من الشيء والحكمة في تقطيع القرآن سوراً أفراد الأنواع، وتلاحق الأشكال، وتناسب النظم، وتنشيط القارئ، وتسهيل الحفظ والترغيب فيه، فإنه إذا ختم سورة نفس ذلك عنه بعض كرب، كالمسافر إذا علم أنه قطع ميلاً أو طوى بريداً، والحافظ متى حفظها اعتقد أنه أخذ من القرآن حظاً تاماً وفاز بطائفة محدودة مستقلة فعظم ذلك عنده وابتهج به إلى غير ذلك من الفوائد. قوله: ﴿وادعوا شهداءكم﴾ هذه جملة أمر معطوفة على الأمر قبلها، فهي في محل جزم أيضاً، ووزن ادعوا افعلوا لأن لام الكلمة محذوفة اهـ سمين .

أي فاصله ادعوا بواوين الأولى مضمومة وهي لام الكلمة والثانية ساكنة وهي واو الجماعة، فاستثقلت الضمة على الواو الأولى فحذفت الضمة فاجتمع ساكنان فحذفت الواو الأولى التي هي لام الكلمة. قوله: (ألهمتكم) سموا شهداء لأنهم يشهدون لهم بين يدي الله في القيامة بصحة عبادتهم إياهم على زعمهم الفاسد. وقوله: ﴿من دون الله﴾ وصف للشهداء أو حال منهم، والمعنى على زيادة من إذ تقديره شهداءكم التي هي غير الله أو حال كونها مغايرة لله اهـ.

وفي البيضاوي الشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة أو الناصر أو الإمام، وكأنه سمي به لأنه يحضر المجالس وتبرم بمحضرة الأمور ومعنى دون أدنى مكان من الشيء، ومنه تدوين الكتب لأن إدناء البعض من البعض ودونك هذا أي خذه من أدنى منك، ثم استعير التفاوت في الرتب، فقليل: زيد دون عمرو أي في الشرف، ومنه الشيء الدون ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد إلى حد وتخطي أمر إلى أمر. قال الله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٢٨] أي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين ومن متعلقة بادعوا، والمعنى وادعوا إلى المعارضة من حضركم أو رجوتهم معونته من إنسكم وجنكم وألهمتكم غير الله فإنه لا يقدر على أن يأتي بمثله إلا الله أو ادعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم بأن ما أتيتم به مثله ولا تستشهدوا بالله، فإن الاستشهاد به من عادة المبهور العاجز عن إقامة الحجة أو شهداءكم الذين اتخذتموهم من دون الله أولياء أو آلهة، وزعمتم أنها تشهد لكم يوم القيامة أو الذين يشهدون لكم بين يدي الله تعالى على زعمكم اهـ.

ذلك فإنكم عربيون فصحاء مثله ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ﴾ ما ذكر لعجزكم ﴿ وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ ذلك أبداً لظهور إعجازه اعتراض ﴿ فَاتَّقُوا ﴾ بالإيمان بالله وأنه ليس من كلام البشر ﴿ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ ﴾ الكفار ﴿ وَالْحِجَارَةُ ﴾ كأصنامهم منها يعني أنها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه ﴿ أُعِدَّتْ ﴾ هيئت ﴿ لِلْكَافِرِينَ ﴾ يعذبون بها جملة

قوله : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ شرط حذف جوابه كما قدره المفسر بقوله : فافعلوا ذلك أي الإتيان والدعاء وكذلك نص غيره كالسمين والبيضاوي على أنه شرط حذف جوابه ، لكن يعكز عليه القاعدة المشهورة من أنه إذا اجتمع شرطان وتوسط الجزاء بينهما يكون الأول قيداً في الثاني ، ويكون الجواب المذكور جواباً عنه ، وسيذكر هذه القاعدة عند قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً ﴾ [البقرة : ٩٤] . وكذلك ذكرها الجلال المحلي في سورة الجمعة تأمل . قوله : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ إن الشرطية داخلية على جملة لم تفعلوا وتفعلوا مجزوم بلم كما تدخل إن الشرطية على الفعل المنفي بلا نحو إلا تفعلون ، فيكون لم تفعلوا في محل جزم بها . وقوله : ﴿ فَاتَّقُوا ﴾ جواب الشرط . ويكون قوله ولن تفعلوا جملة معترضة بين الشرط وجزائه اه سمين .

قوله : (أبداً) أخذه من المقام والسياق ، لا من مقتضى لن على الراجح فيها . قوله : ﴿ فَاتَّقُوا ﴾ (اعتراض) أي جملة ولن تفعلوا معترضة بين الشرط وجوابه وواوها ليست عاطفة بل للاستئناف ، فلا محل لها من الإعراب لأنها لم تقع موقع المفرد ولا يصح كونها حالاً ، لأن واو الحال لا تدخل على جملة مستأنفة ، ومعنى الاعتراض في الغالب التوكيد ويجيء لغيره بحسب المقام ، وعبر بـلن دون لا لأنها أبلغ منها في نفي المستقبل واستمراره . قوله : ﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ ﴾ جواب الشرط على أن اتقاء النار كناية عن الاجترار من الفساد إذ بذلك يتحقق تسبه عنه وترتبه عليه كأنه قيل : فإذا عجزتم عن الإتيان بمثله كما هو المقرر فاحترزوا من إنكار كونه منزلاً من عند الله سبحانه ، فإنه مستوجب العقاب بالنار اه أبو السعود ، واتقوا : أصله اتقيوا استثقلت الضمة على الياء التي هي لام الكلمة فحذفت ، فالتقى ساكنان فحذفت الياء ثم ضم ما قبلها لمناسبة الواو . وفي الكرخي ما نصه : وعرف النار هنا ونكرها في التحريم لأن الخطاب في هذه مع المنافقين وهم في أسفل النار المحيطة بهم ، فعرفت بلام الاستغراق أو العهد الذهني وفي تلك مع المؤمنين والذي يعذب من عصاتهم بالنار يكون في جزء من أعلاها فناسب تنكيرها لتقليلها اه .

قوله : ﴿ الَّتِي وَقُودُهَا ﴾ بفتح الواو أي ما توقد به ، وأما بضمها فهو المصدر هذه التفرقة على المشهور في أن المفتوح اسم للآلة والمضموم مصدر ، وبعضهم قال : كل من الفتح والضم يجري في الآلة والمصدر فما توقد به النار يقال له وقود بالفتح والضم وإيقادها كذلك ، وكذا يقال في الضوء والسحور والظهور ونحو ذلك اه من السمين .

قوله : (منها) حال من أصنامهم أي حال كونها من الحجارة ، وقيد بذلك ليصبح كون الأصنام مثلاً للحجارة احترازاً عما إذا كانت من غيرها ، والحجارة جمع حجر كجماله جمع جمل وهو قليل غير منقاس اه بيضاوي .

قوله : (هيئت) بين به معنى أعدت . يقال أعد له كذا هياه له ، فدل على أنها مخلوقة إذ لا أخبار

مستأنفة أو حال لازمة ﴿وَبَشِّرِ﴾ أخبر ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ صدقوا بالله ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ من الفروض والنوافل ﴿أَنَّ﴾ أي بأن ﴿لَهُمْ جَنَّاتُ﴾ حدائق ذات أشجار ومساكن ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾ أي تحت أشجارها وقصورها ﴿الْأَنْهَارُ﴾ أي المياه فيها والنهر الموضع الذي يجري فيه الماء لأن

عن اعدادها للكافرين بلفظ الماضي دليل على وجودها وإلا لزم الكذب في خبر الله تعالى، فما زعمته المعتزلة من أنها تخلق يوم الجزاء قالوا لأن خلقها قبله عبث لا فائدة فيه فلا يليق بالحكيم مردود لما تقرر من بطلان القول بتعليل أفعاله تعالى بالفوائد، لا يسأل عما يفعل سبحانه، وتأويلهم بأنه يعبر عن المستقبل بالماضي لتحقيق الوقوع ومثله كثير في القرآن مدفوع بأنه خلاف الظاهر ولا يصار إليه إلا بقرينة ذكره في شرح المقاصد اهـ كرخي.

قوله: (أو حال) أي من النار، ولا يصح أن تكون حالاً من الضمير في وقودها لأنه مضاف إليه، ولأن المضاف اسم بمعنى العين كالحطب فهو جامد لا يعمل اهـ من السمين.

قوله: (لازمة) دفع لما قيل هي معدة للكافرين اتقوا أم لم يتقوا فمن ثم قال: لازمه اهـ كرخي.

قوله: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الخ عطف على مضمون آية ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ الخ، والبشارة أول خبر من خير أو شر. قالوا: لأن أثرها يظهره في البشرة وهي ظاهر جلد الإنسان، وهذا رأي سيوييه، إلا أن الأكثر استعمالها في الخير وإن استعملت في الشر فتقيد كقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ﴾ وإن أطلقت كانت للخير، وظاهر كلام الزمخشري أنها تختص بالخير، والبشارة أيضاً الجمال والبشير الجميل وتباشير الفجر أوائله، وفاعل بشر إما ضمير الرسول عليه الصلاة والسلام وهو الواضح وإما كل من تصح منه البشارة اهـ سمين: كعلماء المسلمين.

قوله: ﴿الصَّالِحَاتِ﴾ جمع صالحة وهي من الصفات التي جرت مجرى الأسماء في إيلائها العوامل اهـ سمين.

قوله: ﴿تَجْرِي﴾ الخ صفة لجنتات قوله: ﴿كُلَّمَا رَزَقُوا﴾ صفة ثانية وقوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا﴾ صفة ثالثة وقوله: ﴿وَهُمْ فِيهَا﴾ الخ صفة رابعة، وأما قوله ﴿وَأَتُوا بِهِمْ مِثَابَهَا﴾ فهو اعتراض مقرر لما قبله، وقوله ﴿تَجْرِي﴾ أي على ظهر الأرض من غير حفيرة، بل هي متماسكة بقدرة الله تعالى وقوله ﴿الْأَنْهَارُ﴾ أي جنسها أو المعهود، في آية القتال مثل الجنة التي وعد المتقون الخ اهـ شيخنا.

وعبارة البيضاوي عن مسروق أنهار الجنة تجري في غير أخدود، واللام في الأنهار للجنس كما في قولك: لفلان بستان فيه الماء الجاري، أو للعهد والمعهود هي الأنهار المذكورة في قوله تعالى: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ [محمد: ١٥] الآية، والنهر: بالفتح والسكون المجري الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل والفرات، انتهت.

قوله: (وقصورها) أي: المعبر عنها أولاً بمساكنها ففيه تفنن. قوله: (والنهر الموضع الخ) النهر يجوز فيه فتح الهاء وسكونها، وكذا كل ما عينه حرف حلقي، لكن الساكن الهاء يجمع على أنهر ومفتوحها يجمع على أنهار على حد قوله لفعل اسماً صحَّ عيناً أفعل. وقوله:

الماء ينهره أي يحفره وإسناد الجري إليه مجاز ﴿كَلِمَاتٍ رُزِقُوا مِنْهَا﴾ أظعموا من تلك الجنات
﴿مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي﴾ أي مثل ما ﴿رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ أي قبله في الجنة لتشابه ثمارها بقرينة

وغير ما أفعل فيه مطرد من الثلاثي اسماً بأفعال يرد
وينبغي أن يضبط في الشرح بفتح الهاء لأن غرضه أن يبين مفرد الجمع الذي في الآية وهو بالفتح
لا غير اه شيخنا.

وفي السمين: الأنهار جمع نهر بالفتح وهي اللغة العالية وفيه تسكين الهاء، ولكن أفعال لا
ينقاس في فعل الساكن العين، بل يحفظ نحو أفرح وأزناد وأفراد، والنهر دون البحر وفوق الجدول،
وهل هو مجرى الماء أو الماء الجاري نفسه. الأول أظهر لأنه مشتق من نهرت أي وسعت، ومنه النهار
لاتساع ضوئه، وإنما أطلق على الماء مجازاً إطلاقاً للمحل على الحال اه.

وفي المختار: ونهر النهر حفرة، ونهر الماء جرى في الأرض وجعل لنفسه نهراً وبابهما قطع،
وكل كثير جرى فقد نهر واستنهر، اه.

قوله: ﴿رِزْقًا﴾ أي مرزوقاً مفعول ثان، والأول واو الضمير القائمة مقام الفاعل ويكونه مصدراً
بعيد لقوله: هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً والمصدر لا يؤتى به متشابهاً إنما يؤتى بالمرزوق
كذلك، وتقدير الكلام ومعناه كل حين رزقوا مرزوقاً مبتدأ من الجنات مبتدأ من ثمرة أي لأنها بدل من
قوله منها بدل اشتمال بإعادة العامل، وإنما قلنا إنه بدل اشتماله لأنه لا يتعلق حرفان بمعنى واحد بعامل
واحد إلا على سبيل البدلية أو العطف، وإنما احتيج إلى تقدير مثل، لأن هذا إذا لم يذكر معه الوصف
كان إشارة إلى المحسوس الحاضر وهو الذات الجزئية لا الماهية الكلية، وأما إذا قيل: هذا النوع كذا
فلا يلزم ذلك فهم لم يريدوا بقولهم المذكور نفس ما أكلوه لأن الحاضر بين أيديهم في ذلك الوقت
يستحيل أن يكون عين الذي تقدم، ولكن أرادوا هذا من نوع ما رزقنا من قبل. والحاصل: أن المراد
بثمرة النوع لا الفرد إذ لا معنى لابتداء الرزق من البستان من تفاحة واحدة. قاله الشيخ سعد الدين
التفتازاني وأطال الكلام في تقريره اه كرخي.

قوله: ﴿قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ قالوا: هو العامل في كلما كما تقدم، و ﴿هذا الذي
رزقنا﴾ مبتدأ وخبر في محل نصب بالقول وعائد الموصول محذوف لاستكمال الشروط أي رزقناه و
﴿من قبل﴾ متعلق به ومن لابتداء الغاية ولما قطعت قبل بنيت وإنما بنيت على الضمة لأنها حركة لم
تكن لها حال إعرابها اه سمين.

قوله: ﴿هو الذي﴾ الخ هذا: مبتدأ، والذي بصلته خبره، فيقتضي التركيب أن الذي أحضر إليهم
وأرادوا أكله هو عين الذي أكلوه من قبل وهو لا يستقيم، فذلك جعل المفسر الكلام على حذف مضاف
في جانب الخبر، فقال: أي مثل ما وما هي المذكورة بلفظ الذي، ولو قال أي مثل الذي لكان أوضح،
وقوله: أي قبله أي قبل هذا الذي أحضر إلينا، وقوله: (لتشابه ثمارها) علة لتقدير المضاف، وقوله:
(بقرينة) و ﴿أَتُوا﴾ الخ متعلق بقوله أي قبله في الجنة فهو تعليل لهذا التقييد، وغرضه به الرد على من لم
يقيد القبلية بالجنة، بل جعلها شاملة لها وللدنيا. وعبرة الكرخي قوله: أي قبله في الجنة نبه به على أن

﴿وَأَتُوا بِهِ﴾ أي جيئوا بالرزق ﴿مُتَشَبِّهًا﴾ يشبه بعضه بعضاً لوناً ويختلف طعماً ﴿وَلَهُمْ فِيهَا﴾
 أزواجٌ ﴿من الحور وغيرها﴾ ﴿مُطَهَّرَةٌ﴾ من الحيض وكل قدر ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿٢٥﴾ ما كثون

هذا إشارة إل المرزوق في الآخرة فقط لا أنه يعود إلى المرزوق في الدنيا والآخرة كما قاله الزمخشري
 قال: لأن قوله الذي رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين اهـ.

ويعني بقوله: انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين أنه لما كان التقدير مثل الذي رزقناه كان قد
 انطوى على المرزوقين معاً، وما جرى عليه الشيخ المصنف تبع فيه أبا حيان، قال: لأن ظاهر الآية أنه
 راجع إلى مرزوقهم في الآخر فقط لأنه المحدث عنه والمشبّه بالذي رزقوه من قبل، ولأن الجملة إنما
 جاءت محدثاً بها عن الجنة وأحوالها كما في الحديث وكلما عرفني أكثرني فلا يشكل بالكرة الأولى،
 لكن ما قاله الزمخشري أدق نظراً لأن قوله كلما على ما قاله حقيقي اهـ.

قوله: ﴿وَأَتُوا بِهِ﴾ أي أتتهم الملائكة والولدان وأصل أتوا أتوا استثقلت الضمة على الياء
 فحذفت، فالتقى ساكنان فحذفت الياء ثم ضم ما قبلها لمناسبة الواو فوزنه فعوا اهـ.

قوله: (أي جيئوا بالرزق) أي رزق الجنة، فالضمير عائد على رزقاً في قوله ﴿من ثمرة رزقاً﴾
 وقوله ﴿متشابهاً﴾ حال من الضمير في به. قوله: (لوناً) من المعلوم أن التشابه في اللون لا مزية فيه،
 وإنما المزية في تشابه الطعم إلا أن يقال اختلاف الطعم مع اتفاق اللون غريب في العادة فكان ذلك
 مدحاً لطعام الجنة، ولذا روي عن الحسن أن أحدهم يؤتى بالصحفة يأكل منها ثم يؤتى بأخرى فيراها
 مثل الأولى، فيقول: هذا الذي رزقنا من قبل. فتقول له الملائكة: اللون واحد والطعم مختلف، وروي
 أنه عليه الصلاة والسلام قال: «والذي نفس محمد بيده إن الرجل من أهل الجنة يتناول الثمرة ليأكلها
 فما هي وأصله إلى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها». وعن مسروق: نخل الجنة نضيد من أصلها إلى
 فرعها وثمرها أمثال القلال كلما نزعت ثمرة عاد مكانها أخرى والعنقود اثنا عشر ذراعاً اهـ من
 الخطيب.

وروي مسلم عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا
 يتغوطون ولا يتمخطون ولا يبرزون يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس طعامهم جشاء ورشحهم
 كرشح المسك»، وفي رواية «ورشحهم المسك» وقوله: «يلهمون التسبيح» أي يجري على ألسنتهم كما
 يجري النفس فلا يشغلهم عن شيء، كما أن النفس لا يشغل عن شيء وقوله: «طعامهم جشاء» أي أن
 فضل طعامهم يخرج في الجشاء وهو تنفس المعدة. والرشح العرق اهـ خازن.

قوله: ﴿ولهم فيها أزواج﴾ جمع زوج والزوج ما يكون معه آخر، فيقال: زوج للرجل والمرأة،
 وأما زوجة بالتاء فقليل. ونقل الفراء أنها لغة تميم، والزوج أيضاً الصنف والتثنية زوجان والطهارة
 النظافة والفعل منها طهر بالفتح من باب قتل ويقل الضم من باب قرب، واسم الفاعل طاهر فهو على
 الفتح شاذ على الضم كخاثر وحامض من خثر اللبن وحمض بضم العين اهـ سمين.

قوله: (وغيرها) وهن الآدميات. قوله: (وكل قدر) أي كل ما يستقدر من النساء ويذم من
 أحوالهن بمعنى أنهن منزهات عن ذلك مبرآت منه بحيث لا يعرض ذلك لهن، وليس المراد التطهير

أبدًا لا يفنون ولا يخرجون. ونزل ردًا لقول اليهود لما ضرب الله المثل بالذباب في قوله ﴿وإن يسلبهم الذباب شيئاً﴾ والعنكبوت في قوله ﴿كمثل العنكبوت﴾ ما أراد الله بذكر هذه الأشياء الخسيسة. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ﴾ يجعل ﴿مَثَلًا﴾ مفعول أول ﴿مَا﴾ نكرة موصوفة

الشرعي بمعنى إزالة النجس الحسي أو الحكي كما في الغسل عن الحيض وغسل النجاسة، قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني، وشمل كلام الشيخ المصنف دنس الطبع وسوء الخلق، فإن التطهير يستعمل في الأجسام والأخلاق والأفعال اهـ كرخي

قوله: (ما كثون أبدًا) أفاد به أن المراد بالخلود الدوام ههنا لما يشهد له من الآيات والأحاديث، وأصله ثبات طويل المدة دام أو لم يدم ولذا يوصف بالأبدية اهـ كرخي

قوله: (لا يفنون) أي لأنه تعالى يعيد أبدانهم على كيفية تصان من الاستحالة لأنه قادر على حفظ البدن، وإن كان بعض العناصر أقوى من البعض إذ ليس لغير الله تأثير في شيء على طريقة أهل السنة، بل الكل من الله لا دخل لغيره في شيء فلا يرد ما قيل الأبدان مركبة من أجزاء متضادة الكيفية معرضة للاستحالة المؤيلة إلى الانفكاك والانحلال، فكيف يعقل خلودها في الجنان. قوله: (ولا يخرجون) أي بفضل الله لأن تمام النعمة بالبقاء هناك اهـ كرخي. فإن قيل: فائدة المطعوم هي التغذي ودفع ضرر الجوع، وفائدة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهي مستغنى عنها في الجنة، قلت: مطاعم الجنة ومناكحها وسائر أجزائها إنما تشارك نظائرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات، وتسمى بأسمائها على سبيل الاستعارة والتمثل ولا تشاركها في تمام حقيقتها حتى تستلزم وتفيد عين فائدتها اهـ بيلضاوي.

قوله: (ونزل ردًا الخ) نزل: فعل ماض، وفاعله: إن الله لا يستحيي. قوله: (ما أراد الله الخ) مقول القول ولما حينية ظرف للقول والمراد برده جوابه، وهذا السؤال أخذه المفسر من قوله: ﴿وأما الذين كفروا﴾ الخ وسيأتي شرحه هناك، وجواب هذا السؤال هو قوله الآتي: ﴿يضل به كثيراً﴾ الخ، وأما قوله: ﴿إن الله لا يستحيي﴾ الخ. فجواب مقاله أخرى نقلت عنهم إذا قالوا: أي قدر للذباب ونحوه حتى يمثل الله به والله عظيم، والعظيم لا يذكر الحقيق، فضرب الأمثال بالذباب ونحو ليس من الله، فالقرآن من عند محمد لا شتماله على ما لا يصدر عن الله، وعبرة أبي السعود هذا شروع في تنزيه ساحة التنزيل عن تعلق ريب، خاص اعتراهم من جهة ما وقع فيه من ضرب الأمثال وبيان لحكمته وتحقيق للحق أثر تنزيهها عما اعتراهما من مطلق الريب، روى أبو صالح عن ابن عباس أنه لما ضرب الله المثل بالذباب والعنكبوت قالت اليهود: أي قدر للذباب والعنكبوت حتى يضرب الله المثل بهما وجعلوا ذلك ذريعة إلى إنكار كونه من عند الله، انتهت.

قوله: ﴿إن الله لا يستحيي﴾ بياءين أولاهما عين الكلمة والثانية لامها والحاء فاؤها اهـ وفي السمين:

واستعمل هنا للإغناء عن الثلاثي المجرد أي أنه موافق له، فإنه قد ورد حيي واستحيى بمعنى واحد، والمشهور استحيى يستحيى فهو مستحي ومستحي منه من غير حذف، وقد جاء استحيى يستحي

بما بعدها مفعول ثان أي مثل كان أو زائدة لتأكيد الخسة فما بعدها المفعول الثاني ﴿بَعُوضَةً﴾ مفرد البعوض وهو صغار البق ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ أي أكبر منها أي لا يترك بيانه لما

فهو مستح مثل استقى يستقي فقد قرئ به. ويروى عن ابن كثير، واختلف في المحذوف ف قيل عين الكلمة، فوزنه يستفل. وقيل لامها فوزنه يستفع، ثم نقلت حركة اللام على القول الأول وحركة العين على القول الثاني إلى الفاء وهي الحاء، والحياء لغة تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به واشتقاقه من الحياة، ومعناه على ما قاله الزمخشري نقصت حياته واعتلت مجازاً واستعماله هنا في حق الله تعالى عن الترك، وجعله الزمخشري من باب المقابلة يعني أن الكفار لما قالوا: أما يستحي رب محمد أن يضرب المثل بالمحقرات قبل قولهم ذلك بقوله: إن الله لا يستحي أن يضرب، ويضرب معناه يبين فيتعدى لواحد. وقيل: معناه التصبير فيتعدى لاثنين نحو ضربت الطين لبناً وقال بعضهم: لا يتعدى لاثنين إلا مع المثل خاصة، فعلى القول الأول يكون مثلاً مفعولاً، وما زائدة أو صفة للنكرة قبلها لتزداد النكرة شيوعاً. وقيل بعوضة هو المفعول ومثلاً نصب على الحال قدم على النكرة، وقيل نصب على إسقاط الخافض التقدير ما بين بعوضه فلما حذفت بين أعربت بعوضه بإعرابها وتكون الفاء في قوله فما فوقها بمعنى إلى أي إلى ما فوقها ويعزى هذا للكسائي والفرا وغيرهما من الكوفيين، وقيل بعوضة هي المفعول الأول مثلاً هو الثاني ولكنه قدم اهـ.

قوله: (أي أي مثل كان) تفسير لما مع صفتها ومعنى الكلام على هذا لا يستحي أن يجعل المثل شيئاً حقيراً، فشيئاً هو معنى ما وحقيراً هو صفتها اهـ شيخنا.

قوله: (لتأكيد الخسة) أي خسة الممثل به وهو البعوض وغيره، وأراد بهذا دفع ما يقال القرآن مصون عن الحشو والزائد حشو. وعبارة ابن السبكي، ولا يجوز ورود ما لا معنى له في الكتاب والسنة خلافاً للحشوية، ومحصل جوابه أن زيادتها لفائدة وهي التأكيد، فليست حشواً محضاً وعبارة البيضاوي ولا نعني بالمزيد اللغو الضائع، فإن القرآن كله هدى وبيان، بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه، وإنما وضع ليذكر مع غيره فيفيد الكلام وثاقة وقوة وهو زيادة في الهدى غير قادح فيه، انتهت.

قوله: (وهو صغار البق) لفظ البق يطلق بالاشتراك على شيئين أحدهما؛ البق المعروف بمصر وهو حيوان صغير شديد اللسع منتن الرائحة، والآخر الناموس الذي يطير، وعبارة القاموس البقة البعوضة ودويبة حمراء منتنة هو المراد به هنا الناموس كما ذكره المفسرون، وعبارة الخازن والبعوض صغار البق وهو من عجيب خلق الله تعالى، فإنه في غاية الصغر وله ستة أرجل وأربعة أجنحة وذنب وخرطوم مجوف، وهو مع صغره يغوض خرطومه في جلد الفيل والجاموس والجمل فيبلغ منه الغاية حتى أن الجمل يموت من قرصته، انتهت.

قوله: ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ أي في الجنة كالذباب والعنكبوت أو في الغرض المقصود من التمثيل بها كجناحها، فقد وقع التمثيل به في الحديث، قوله: (أي أكبر منها) متناول للأمرين. وقد صرح في القاموس بأن الكبير يكون في المعاني كما يكون في الدواب اهـ شيخنا.

قوله: (أي لا يترك بيانه الخ) أشار بهذا إلى أن الحياء في حق الله تعالى بمعنى غايته لا مبدئه لاستحالته عليه، وعبارة الخازن: الحياء تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به ويذم عليه،

فيه من الحكم ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ﴾ أي المثل ﴿الْحَقُّ﴾ الثابت الواقع موقعه ﴿مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ تمييز أي بهذا المثل، وهما استفهام إنكار مبتدأ وذا بمعنى الذي بصلته خبره أي أي فائدة فيه قال تعالى في جوابهم

وقيل: هو انقباض النفس عن القبائح هذا أصله في وصف الإنسان والله تعالى منزّه عن ذلك كله، فإذا وصف الله تعالى به يكون معناه الترك، وذلك لأن لكل فعل بداية ونهاية فبداية الحياء هو التغير الذي يلحق الإنسان من خوف أن ينسب إليه ذلك الفعل القبيح ونهايته ترك ذلك الفعل القبيح، فإذا ورد وصف الحياء في حق الله تعالى فليس المراد منه بدايته وهي التغير والخوف بل المراد منه ترك الفعل الذي هو نهاية الحياء في حق الله تعالى، فيكون معنى إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً أي لا يترك المثل لقول الكفار واليهود، انتهت.

قوله: (الثابت الواقع موقعه) تفسير للحق ومنه حق الأمر ثبت، وهو كما قال البيضاوي: يعم الأعيان الثابتة والأفعال الصائبة والأقوال الصادقة اهـ كرخي.
والمراد بكونه واقعاً أنه ليس عبثاً بل هو مشتمل على الحكم والأسرار والفوائد.

قوله: ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ من: لا ابتداء الغاية المجازية وعاملها محذوف وقع حالاً من الضمير المستكن في الحق أي كائناً أو صادراً من ربهم والتعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضميرهم للإيدان بأن ضرب المثل بتنبية لهم وإرشاد إلى ما يوصلهم إلى كمالهم اللائق بهم، فهو من جملة التربية والجملة سادة مسد مفعولي يعلمون اهـ كرخي.

قوله: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ﴾ كان من حقه، وأما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قرينة ويقابل قسيمة، لكن لما كان قولهم هذا دليلاً واضحاً على كمال جهلهم عدل إليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان اهـ بيضاوي.

قوله: (تمييز) أي من اسم الإشارة تمييز نسبة وهي نسبة التعجب والإنكار إلى المشار إليه، والمثل كل شيء حاكي به شيئاً، ومنه قيل للصور المنقوشة تماثيل وهي جمع تمثال، ويطلق المثل بكسر الميم وسكون الثاء وعلى القول السائر وعلى النعت، ومنه ﴿كَمِثْلَ الَّذِي اسْتَوْفَدْنَا نَارًا﴾ البقرة: [٢٧] ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [النحل: ٦٠] اهـ كرخي.

قوله: (بصلته) أي مع صلته وهي أراد العائد محذوف لاستكمال شروطه تقديره أراد الله، والجملة في محل رفع وقوله خبره أي المبتدأ وإن وقع نكرة والخبر معرفة على ما جوزه سيبويه، والإرادة نزوع أي اشتياق النفس وميلها إلى فعل بحيث يحملها عليه أو هي قوة هي مبدأ التزول، والأول مع الفعل والثاني قبله، وكلاهما مما لا يتصور في حقه تعالى وإرادته تعالى ترجيح أحد مقدوريه على الآخر بالإيقاع أو معنى يوجب هذا الترجيح بخلاف القدرة، فإنها لا تخصص الفعل ببعض الوجود بل هي موجدة للفعل مطلقاً، ومعلوم أن الإرادة صفة ذاتية قديمة زائدة على العلم اهـ كرخي.

قوله: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا﴾ الباء في به للسببية، وكذلك في يهدي به، وهاتان الجملتان لا محل لهما لأنهما كالبيان للجملتين قبلهما المصدرتين بأما وهما من كلام الله تعالى، وقيل: نصب لأنهما صفتان

﴿يُضِلُّ بِهِ﴾ أي بهذا المثل ﴿كَثِيرًا﴾ عن الحق لكفرهم به ﴿وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ من المؤمنين لتصديقهم به ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ الخارجين عن طاعته ﴿الَّذِينَ﴾ نعت ﴿يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾ ما عهده إليهم في الكتب من الإيمان بمحمد ﷺ ﴿مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾

لمثلاً أي مثلاً يفرق الناس به إلى ضالين ومهتدين وهما على هذا من كلام الكفار، وأجاز أبو البقاء أن يكون حالاً من اسم الله مضلاً به كثيراً وهادياً به، وجوز ابن عطية أن تكون جملة قوله: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا﴾ من كلام الكفار. وجملة قوله ﴿وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ من كلام الباري تعالى، وهذا ليس بظاهر لأنه إلباس في التركيب اهـ سمين.

قوله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ الفاسقين مفعول ليضل وهو استثناء مفرغ ويجوز عند الفراء أن يكون منصوباً على الاستثناء، والمستثنى منه محذوف تقديره وما يضل به أحد إلا الفاسقين اهـ سمين.

وفي المصباح فسق فسوقاً من باب قعد خرج عن الطاعة، والاسم الفسق وفسق يفسق بالكسر من باب جلس لغة حكاها الأخفش فهو فاسق والجمع فساق وفسقه اهـ.

قوله: (الخارجين عن طاعته) أي بارتكاب الكبيرة وله ثلاث درجات. الأول: يرتكبها أحياناً مستقبهاً لها. الثاني: الانهماك فيها بلا مبالاة بها. الثالث: الجحود بأن يرتكبها مستصوباً لها فهو كافر خارج عن إيمان كما نحن فيه، وعند المعتزلة مرتكب الكبيرة لا كافر ولا مؤمن والنصوص ترددهم اهـ كرخي.

قوله: ﴿الَّذِي يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾ صفة للفاسقين للذم وتقرير للفسق، والنقض فك التركيب، وأصله فك طاقات الحبل واستعماله في إبطال العهد من حيث إن العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط أحد المتعاهدين بالآخر، فإن أطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحاً للمجاز، وإن ذكر مع العهد كان رمزاً إلى شيء وهو من روافه وهو أن العهد حبل في ثبات الوصلة بين المتعاهدين والعهد الموثق، ووضعه، لما من شأنه أن يراعى ويتعهد كالوصية واليمين، ويقال للدار من حيث إنها تراعى بالرجوع إليها، والتاريخ لأنه يحفظ وهذا العهد إما العهد المأخوذ بالعقل وهو الحجج القائمة على عبادة الدالة على توحيده ووجوب وجوده وصدق رسله، وعليه حمل قوله: وأشهدهم على أنفسهم، أو المأخوذ من الرسل على الأمم بأنهم إذا بعث إليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا أمره ولم يخالفوا حكمه، وإليه أشار بقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ [آل عمران: ١٧٨] ونظائره. وقيل: عهود الله ثلاثة، عهد أخذه على جميع ذرية آدم بأن يقرؤا بربوبيته، وعهد أخذه على النبيين بأن يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه، وعهد أخذه على العلماء بأن يبينوا الحق ولا يكتموا اهـ كرخي.

قوله: (نعت) أي صفة للفاسقين للذم، فيكون في موضع نصب لأن الفاسقين مفعول يضل اهـ بيضاوي.

قوله: ﴿مَنْ بَعْدَ مِيثَاقِهِ﴾ متعلق بينقضون، ومن لا ابتداء الغاية، وقيل زائدة وليس بشيء، وميثاقه الفتوحات الإلهية/ ج ١/ م ٤

توكيده عليهم ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ من الإيمان بالنبي والرحم وغير ذلك، وأن بدل من ضمير به ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالمعاصي والتعويق عن الإيمان ﴿أُولَئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿هُمْ الْخَسِرُونَ﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾ يا أهل مكة ﴿بِاللَّهِ وَ﴾ قد ﴿وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا﴾ نطفاً في الأصلاب ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾

الضمير فيه يجوز أن يعود على العهد وأن يعود على اسم الله تعالى فهو على الأول مصدر مضاف إلى المفعول، وعلى الثاني مضاف للفاعل اهـ سمين.

وعبارة البيضاوي من بعد ميثاقه الضمير للعهد، والميثاق اسم لما تقع به الوثيقة وهي الأحكام، والمراد به ما وثق الله به أي قوي به عهده من الآيات والكتب، أو ما وثقوه به من الالتزام والقبول، ويحتمل أن يكون بمعنى المصدر، ومن للابتداء فإن ابتداء النقص بعد الميثاق اهـ.

قوله: (وغير ذلك) كمخالفة المؤمنين وعدم التفرقة بين الرسل، وفي البيضاوي ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل أي من كل قطيعة لا يرضاها الله، كقطع الرحم، والإعراض عن مخالفة المؤمنين، والتفرقة بين الأنبياء عليهم السلام، والكتب في التصديق، وترك الجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خير أو تعاطي شر فإنه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصود بالذات من كل وصل وفصل، والأمر هو القول الطالب للفعل، وقيل مع العلو، وقيل: مع الاستعلاء، وبه سمي الأمر الذي هو أحد الأمور تسمية للمفعول به بالمصدر، فإنه مما أمر به أن يوصل يحتمل النصب والخفض على أنه بدل من ما أو ضميره والثاني أحسن لفظاً ومعنى هو قوله أحسن لفظاً أي لقربه ومعنى لأن قطع ما أمر الله بوصله أبلغ من قطع وصل ما أمر الله به نفسه اهـ شهاب، أي لأنه على الأول يصير المعنى ويقطعون وصل ما أمر الله به اهـ.

قوله: (الموصوفون بما ذكر) أي من قوله الذين ينقضون النخ. وأولئك: مبتدأ. وهم مبتدأ ثان أو فصل والخاسرون خبر اهـ كرخي.

قوله: (لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم) أي بإهمال العقل عن النظر واقتناص ما يفيدهم الحياة الأبدية، والخاسر من خسر أحد أمور ثلاثة المال والبدن والعقل، وهؤلاء من الثالث اهـ كرخي.

وفي القاموس خسر كفرج وضرب خسراً وخسراً وخسراً وخساراً وخساراً أضل فهو خاسر وخسير والتاجر غني في تجارته والخسر النقص كالإخسار والخسران والخسيران اهـ.

قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ كيف: للسؤال عن الأحوال، والمراد هنا الأحوال التي يقع عليها الكفر من العسر واليسر والسفر والإقامة والكبر والصغر والعز والذل وغير ذلك، والاستفهام هنا للتوبيخ والإنكار، فكأنه قال: لا ينبغي أن توجد فيكم تلك الصفات التي يقع عليها الكفر، فلا ينبغي أن يصدر منكم الكفر لأن صفات الكفر لازمة له، ونفي اللازم يوجب نفي الملزوم، فهذا استدلال على نفي الكفر أي نفي لبقائه وانبغائه بنفي لازمه لأن نفي اللازم يوجب نفي الملزوم اهـ شيخنا.

قوله: (وقد) ﴿كُنْتُمْ﴾ أشار به إلى أن جملة وكنتم إلى قوله ثم إليه ترجعون في محل نصب على الحال، وأن قد مضمرة بعد الواو جرياً على القاعدة المقررة عند الجمهور أن الفعل الماضي إذا وقع

في الأرحام والدنيا بنفخ الروم فيكم، والاستفهام للتعجب من كفرهم مع قيام البرهان أو للتوبيخ ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ عند انتهاء آجالكم ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ بالبعث ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿يَا﴾ تردون بعد البعث فيجازيكم بأعمالكم. وقال دليلاً على البعث لما أذكروه ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ

حالاً فلا بد من قد ظاهرة أو مقدرة اهـ كرخي.

قوله: ﴿وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا﴾ لا بد من التأويل على ما فسرته، أي وكانت مواد أبدانكم أو أجزائها أَمْوَاتًا، هذا، والظاهر الحمل على التشبيه لأن طرفيه مذكوران، فيكون المعنى كنتم كالأموات فلا يرد السؤال كيف قيل أَمْوَاتًا في حال كونهم جماداً وإنما يقال: ميت فيما تصح فيه الحياة من البنية اهـ كرخي.

قوله: (نطفاً) أي وعلقاً ومضغاً. قوله: (بنفخ الروح) من المعلوم أن نفخ الروح إنما هو في الرحم، فالظرف متعلق بقوله في الأرحام فقط اهـ.

قوله: (والاستفهام) للتعجب، أي إيقاعهم في الأمر العجيب أو حمل المخاطب على التعجب والاستغراب. قوله: (مع قيام البرهان) هذا هو منشأ التعجب، لأن الكفر أي الإشراك بالله مع قيام برهان الوحداية مستغرب فيتعجب منه، وأما الكفر في حد ذاته فلا غرابة فيه، والمراد بالبرهان هو المذكور بقوله ﴿وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا﴾ الخ يعني فالمحيي والمميت ينبغي أن يكون هو الإله وغيره من الأصنام لا يصلح للألوهية لعدم قدرته على ما ذكر اهـ شيخنا.

قوله: ﴿ثُمَّ يَمِيتُكُمْ﴾ عبر بـثَمَ لتخلل مدة العمر بين نفخ الروح والإماتة. وقوله: ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ عبر بها لتخلل مدة البرزخ. وقوله: ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ عبر بها لتخلل مدة الحشر والحساب اهـ شيخنا.

وعبارة السمين: والفاء في قوله: فأحياكم على بابها من التعقيب، وثم على بابها من التراخي، لأن المراد بالموت الأول العدم السابق وبالحياة الأولى الخلق وبالموت الثاني الموت المعهود وبالحياة الثانية الحياة للبعث فجاءت الفاء وثم على بابيهما من التعقيب والتراخي على هذا التفسير وهو أحسن الأقوال. ويعزى لابن عباس، وابن مسعود ومجاهد، والرجوع إلى الجزء أيضاً متراخ عن البعث، انتهت.

قوله: (بأعمالكم) أي عليها. قوله: (وقال دليلاً على البعث) يعني أن الدليل السابق لما كان بعض مقدماته وهو قوله: ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ منكراً عندهم ناسب إثباته بالدليل اهـ شيخنا.

ودليلاً منصوب على المفعول من أجله أي لأجل الدليل أي لأجل الاستدلال. قوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ﴾ الخ لكم: متعلق بخلق ومعناها التعليل أي لأجلكم، وقيل للملك والإباحة فيكون تمليكاً خاصاً لما ينتفع به، وقيل للاختصاص وما موصولة وفي الأرض صلتها وهي في محل نصب مفعول بها، وجميعاً: حال من المفعول الذي هو ما وهي بمعنى كل، ولا دلالة لها على الاجتماع في الزمان، وهذا هو الفارق بين قولك جاؤوا جميعاً وجاؤوا معاً، فإن مع تقتضي المصاحبة في الزمان بخلاف جميع. قيل: وهي هنا حال مؤكدة لأن قوله ما في الأرض عام اهـ سمين.

لكن يرد على هذا العموم أن كثيراً مما في الأرض ضار كالسباع والحشرات وبعضها لا فائدة له

لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ ﴿ أَيْ الْأَرْض وَمَا فِيهَا ﴾ جَمِيعًا ﴿ لَتَنْتَفِعُوا بِهِ وَتَعْتَبِرُوا ﴾ ثُمَّ اسْتَوَى ﴿ بَعْدَ خَلْقِ

أَصْلًا كَالهَوَام، ويجب أن كلها نافعة إما بالذات كالمأكول والمركوب أبو بواسطة ألا ترى أن السباع الضارية أهلك كثيرًا من الحيوانات التي لو بقيت أهلك الحرث والنسل والحيات يتخذ منها الترياق اهـ شهاب.

قوله: (أَي الْأَرْض وَمَا فِيهَا) أي بأن يراد بالأرض جهة السفلى فتصلق بها نفسها وبما فيها من الحيوانات والنبات وغير ذلك. وقوله: (وتعتبروا) عطف خاص على عام لأن الانتفاع صادق بالديني وبالأخروي وهو الاعتبار اهـ شيخنا.

وعبارة الكرخي قوله: وتعتبروا أي تعتبروا به كالسباع والعقارب والحيات، فإن فيها عبرة وتخويفاً، فإنه إذا رأى طرفاً من المتوعد به كان أبلغ في الزجر عن المعصية، وأما خلق السم القاتل ففيه نفع لأجل دفع الحيوانات المؤذية وقتلها، فلا يرد السؤال بأنه لا يقع فيه، فكيف قيل خلق لكم ما في الأرض جميعاً. انتهت.

قوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ اصل، ثم أن تقتضي تراخياً زمانياً ولا زمان هنا، ف قيل هي إشارة إلى التراخي بين رتبتي خلق الأرض والسما، وقيل: لما كان بين خلق الأرض والسما أعمال آخر من جعل الجبال رواسي وتقدير الأقوات كما أشار إليه في الآية الأخرى عطف بـثم، إذ بين خلق الأرض والاستواء إلى السما تراخ. واستوى: معناه لغة استقام واعتدل من استوى العود، وقيل علا وارتفع قال تعالى: ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفَلَكَ﴾ [المؤمنون: ٢٨] ومعناه هنا قصد وعمد، وفاعل استوى ضمير يعود على الله والقصد في حق الله تعالى معناه تعلق إرادته بالتنجيزي الحادث أي ثم تعلق إرادته تعلقاً حادثاً بخلق السموات أي بترجيح وجودها على عدمها فتعلقت القدرة بإيجادها اهـ.

قوله: (بعد خلق الأرض) أي غير مدحوة أي مبسطة ولم يقل وما فيها كما هو مقتضى الميلق إشارة إلى أن خلق ما في الأرض ليس سابقاً على خلق السموات بل متأخر عنه، وحاصل المقام أن الله تعالى خلق الأرض أي جرمها من غير دحو وبسط في يومين، ثم خلق السموات السبع مبسطة في يومين، ثم خلق ما في الأرض مما ينتفع به في يومين، وإلى هذا أشار القرطبي في سورة الأنبياء في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: ٢١] ونص عبارته هنا ثم استوى للترتيب الاخباري لا الزمني، وذلك لأن خلق ما في الأرض متأخر عن خلق السما، والاستواء في اللغة والارتفاع والعلو على الشيء قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفَلَكَ﴾ [المؤمنون: ٢٨] وقال ﴿لَتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ﴾ [الزخرف: ١٣] وهذه الآية من المشكلات والناس فيها وفيما شاكلها على ثلاثة أوجه. قال بعضهم: نقرأها ونؤمن بها ولا نفسرها، وإليه ذهب كثير من الأئمة. وقال بعضهم: نقرأها ونفسرها على ما يحتمله ظاهر اللغة وهذا قول المشبهة، وقال بعضهم: نؤولها ونحيل حملها على ظاهرها. وقال الفراء: الاستواء في كلام العرب وجهين، أحدهما: أن يستوي الرجل ويتهي شبابه وقوته أي يستوي من اعوجاج فهذا وجهان، وقال البيهقي أبو بكر محمد بن علي بن الحسين: وجعل الاستواء بمعنى الإقبال صحيح لأن الإقبال هو القصد إلى

الأرض أي قصد ﴿إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّيْنَهُنَّ﴾ الضمير يرجع إلى السماء لأنها في معنى الجمع

خلق السموات، والقصد هو الإرادة وذلك جائز في صفات الله تعالى. وقال سفيان بن عيينة، وابن كيسان في قوله ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾: أي قصد إليها أي بخلقه واختراعه، فهذا قول. علا دون تكييف ولا تحديد، واختاره الطبري ويذكر عن أبي العالية الرياحي في هذه الآية أنه قال: استوى بمعنى أنه ارتفع. قال البيهقي: ومراده من ذلك والله أعلم ارتفاع أمره وهو بخار الماء الذي خلق منه السماء، ويظهر من هذه الآية أنه سبحانه خلق الأرض قبل السماء، وكذلك في حم السجدة. وقال في النزاعات: ﴿أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمَ السَّمَاءَ بَنَاهَا﴾ [النزاعات: ٢٧] فوصف خلقها ثم قال: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ فكان السماء على هذا خلقت قبل الأرض. وقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الأنعام: ١] وهذا قول قتادة أن السماء خلقت أو حكاها عنه الطبري. وقال مجاهد والطبري وغيره من المفسرين: أنه تعالى أيس الماء الذي كان عرشه فجعله أرضاً وثار منه دخان فارتفع فجعله سماء فصار خلق الأرض قبل السماء، ثم قصد أمره إلى السماء فسواهن سبع سموات، ثم دحا الأرض بعد ذلك وكانت إذ خلقها غير مدحوة. قلت: وقول قتادة صحيح إن شاء الله وهو أن الله تعالى خلق أولاً دخاناً للسماء، ثم خلق الأرض، ثم استوى إلى السماء وهي دخان فسواها، ثم دحا الأرض بعد ذلك، ومما يدل على أن الدخان خلق أولاً قبل الأرض ما رواه السدي عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ في قوله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾. قال: إن الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئاً قبل الماء، فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخاناً فارتفع فوق الماء فسماه عليه فسماه سماء، ثم أيس الماء فجعله أرضاً واحدة، ثم فتقها فجعلها سبع أرضين في يومين، في الأحد والاثنين فجعل الأرض على حوت والحوت هو النون الذي ذكره الله بقوله: ﴿ن وَالْقَلَمِ﴾ [القلم: ١]، والحوت في الماء على صفاة، والصفاة على ظهر ملك، والملك على الصخرة، والصخرة على الريح، وهي الصخرة التي ذكر لقمان أنها ليست في الأرض ولا في السماء، فتحرك الحوت واضطرب فتزلزت الأرض فأرسي عليها الجبال فقرت، فالجبال تفتخر على الأرض وذلك قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: ١٥]. وخلق الجبال فيها وأقوات أهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين في الثلاثاء والأربعاء، وذلك حين يقول: ﴿إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾. وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها﴾ [فصلت: ١٠] يقول: أقواتها لأهلها ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيَوْمٍ﴾ [فصلت: ١٠] وقوله: فسواهن سبع سموات، ذكر تعالى أن السموات سبع، ولم يأت للأرض في التنزيل عدد صريح لا يحتمل التأويل إلا قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢]، وقد اختلف فيه، فقيل: ومن الأرض مثلهن أي في العدد لأن الكيفية والصفة مختلفة بالملاحظة والإخبار، فتعين العدد، وقيل: ومن الأرض مثلهن أي في الغلظ وما بينهما، وقيل هي سبع أنه لم يفتق بعضها من بعض، قاله الماوردي، والصحيح الأول، وأنها سبع كالسموات اهـ.

وعبارته في سورة الطلاق قال الماوردي: وعلى أنها سبع أرضين متفاصلة بعضها فوق بعض تختص دعوة الإسلام بأهل الأرض العليا، ولا يلزم من في غيرها من الأرضين وإن كان فيها من يعقل

الآية إليه أي صيرها كما في آية أخرى فقضاهن ﴿سَمِعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ﴿٢٩﴾ مجملاً ومفصلاً أفلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداء وهو أعظم منكم قادر على إحادتكُم ﴿وَاذْكُرْ يَا مُحَمَّدٌ ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ يَخْلِفَنِي فِي تَنْفِيدِ

من خلق مميز وفي مشاهدتهم السماء، واستعدادهم للضوء منها قولان، أحدهما: أنهم يشاهدون السماء من كل جانب من أرضهم ويستمدون الطياء منها، وهذا قول من جعل الأرض مبسوطة. والقول الثاني: أنهم لا يشاهدون السماء فإن الله تعالى خلق لهم ضياء يستمدون منه، وهذا قول من جعل الأرض كروية، وفي الآية قول ثالث حكاه الطيبي عن أبي صالح، عن ابن عباس أنها السبع أرضين منبسطة ليس بعضها فوق بعض تفرق بينها البحار وتظل جميعها السماء اهـ. وفيه هناك مزيد بسيط على هذا فتأمل.

قوله: (لأنها في معنى الجمع) أي ال جنسية وقوله الآية إليه أي الصائرة بعد خلقها بالفعل سبعا، والجمع هو السموات السبع، وقوله: أي صيرها تفسير لقوله ﴿فسواهن﴾ وقوله فقضاهن بدل من آية أخرى، وقوله: ﴿سبع سموات﴾ مفعول ثان لسواهن لا لقضى كما قد يتوهم اهـ شيخنا. قوله: (أفلا تعتبرون) أي تفهمون وتعلمون، وقوله على خلق ذلك أي ما ذكر من الأرض وما بعدها.

قوله: (واذكر النخ) أشار به إلى أن إذ في محل نصب وأن العامل فيها المذكي المقدر، وضمف هذا بأنها لا تتصرف إلا بإضافة الزمان إليها، والأحسن جعله منصوباً بقالوا أتجعل لي أي قالوا ذلك القول وقت قول الله عز وجل لهم: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ لأنه أسهل الأوجه اهـ كرخي. قوله: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ﴾ أي لكل الملائكة أو لنوع مخصوص منهم، وهو الطائفة التي أرسلها الله على الجن فطردتهم من الأرض إلى الجزائر والجبال، وتلك الطائفة جند يقال لهم الجن ورئيسهم إبليس وهم خزان الجن أنزلهم الله من السماء إلى الأرض فطردوا الجن وسكنوا الأرض، فحفف الله عنهم العباداة، وكان إبليس يعبد الله تارة في الأرض وتارة في السماء وتارة في الجنة، فدخله العجب وقال في نفسه: ما أعطاني الله هذا الملك إلا لأنني أكرم الملائكة عليه فقال له ولجنده: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ يعني بدلاً منكم ورافعكم إلي فكرهوا ذلك لأنهم كانوا أهون الملائكة عبادة اهـ من الخازن.

قوله: أيضاً ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ﴾ أي تعليماً للمشاورة وتعظيماً لآدم وبياناً لكون الحكمة تقتضي إيجاد ما يغلب خيره على شره، فإن ترك الخير الكثير لأجل الشر القليل شر كثير اهـ كرخي.

قول: ﴿لِلْمَلَأِكَةِ﴾ جمع ملاك الذي مخففة ملك، والراجع أنه من الملك لا من الألوة بمعنى الرسالة، والملك جسم لطيف قادر على التشكل بأشكال مختلفة بدليل أن الرسل كانوا يرونهم كذلك، فمنهم المقربون المستغرقون في معرفة الحق كما وصفهم في محكم تنزيله وقال: ﴿يسبحون الليل والنهار ولا يفترون﴾ [الأنبياء: ٢٠]، ومنهم السماويون يدبر الأمر من السماء إلى الأرض على ما سبق به بقضاء وجرى به القلم الإلهي، ومنهم الأرضيون. قال أبو حيان في تفسيره واللام في الملائكة

أحكامي فيها وهو آدم ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ بالمعاصي ﴿وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ يرفعها بالقتل كما فعل بنو الجان وكانوا فيها فلما أفسدوا أرسل الله عليهم الملائكة فطردوهم إلى

للتبليغ وهو أحد المعاني التي جاءت لها اللام اهـ كرخي .

قوله: ﴿إني جاعل﴾ أي خالق أو مصور، ولم يذكر الزمخشري غيره وقوله: ﴿خليفة﴾ مفعول به على الأول وعلى الثاني هو المفعول الأول، وفي الأرض هو الثاني قدم عليه اهـ كرخي، وصيغة اسم الفاعل بمعنى المستقبل اهـ أبو السعود .

قوله: (يخلفني في تنفيذ أحكامي الخ) عبارة أبي السعود: والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه فعيل بمعنى فاعل والتاء للمبالغة، والمراد بالخلافة الخلافة من جهته سبحانه في إجراء أحكامه وتنفيذ أوامره بين الناس وسياسة الخلق، لكن لا حاجة به تعالى إلى ذلك بل لقصور استعداد المستخلف عليهم وعدم لياقتهم لتلقي الأحكام والعلوم من الذات العيلة بلا واسطة، انتهت وخلف من باب كتب كما في القاموس .

قوله: ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا﴾ الخ إنما قالوا ذلك استكشافاً عما خفي عليهم من الحكمة التي بهرت أي غلبت تلك المفسدات وألغتها وليس باعتراض على الله تعالى، ولا طعن في بني آدم على وجه الغيبة، فإنهم على من أن يظن بهم ذلك لقوله تعالى: ﴿بل عباد مكرمون﴾ [الأنبياء: ٢٦] الآية . وإنما عرفوا ذلك بأخبار من الله أو تلقى من اللوح أو قياس لأحد الثقلين على الآخر كما يؤخذ من كلام الشيخ المصنف، وإلا فهم كانوا لا يعلمون الغيب اهـ كرخي .

قوله: ﴿من يفسد فيها﴾ أي بمقتضى القوة الشهوانية . وقوله: ﴿ويسفك الدماء﴾ أي بمقتضى القوة الغضبية، وذلك أن في كل إنسان ثلاث قوى شهوانية وغضبية وعقلية، فبالأولين يحصل النقص وبالأخيرة يحصل الكمال والفضل، فنظروا لمقتضى الأولين غفلوا عن مقتضى الأخرى اهـ شيخنا .

قوله: (المعاصي) من الحسد والبغي وقتل بضعهم بعضاً، وانظر تسمية هذا معصية مع أنه قيل بعثه الرسل من البشر هل لأنهم كانوا مكلفين بواسطة رسل منهم، أو أن تسميته معصية باعتبار الصورة اهـ شيخنا .

قوله: ﴿ويسفك الدماء﴾ المشهور يسفك بكسر الفاء، وقرئ بضمها، وقرئ أيضاً بضم حرف المضارعة من أسفك، وقرئ أيضاً مشدداً للتكثير، والسفك هو الصب ولا يستعمل إلا في الدم . وقال ابن فارس والجوهري: يستعمل أيضاً في الدمع، وقال المهدوي: لا يستعمل السفك إلا في الدم، وقد يستعمل في نثر الكلام . يقال: سفك الكلام أي نثره اهـ سمين . وفي المصباح: وسفك الدم أراقه وبابه ضرب وفي لغة من باب قتل اهـ .

قوله: (بنو الجان) الجان في الجن بمنزلة آدم في البشر فهو أبوهم وأصلهم، كما أن آدم أبو البشر، وذلك الأب قيل هو إبليس . وقيل مخلوق آخر هو أبو الجن، وإن إبليس أبو الشياطين كما سيأتي في صورة الحجر اهـ .

الجزائر والجبال ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ﴾ متلبسين ﴿بِحَمْدِكَ﴾ أي نقول سبحان الله وبحمده ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ ننزهك عما لا يليق بك، فاللام زائدة والجملة حال أي فنحن أحق بالاستخلاف ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من المصلحة في استخلاف آدم وأن ذريته فيهم المطيع والعاصي فيظهر العدل بينهم، فقالوا لن يخلق ربنا خلقاً أكرم عليه منا ولا أعلم لسبقنا له ورؤيتنا ما لم يره، فخلق تعالى آدم من أديم الأرض أي وجهها بأن قبض منها قبضة من جميع ألوانها وعجنت بالمياه المختلفة وسواه ونفخ فيه الروح فصار حيواناً حساساً بعد أن كان جماداً ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ﴾ أي أسماء المسميات ﴿كُلَّهَا﴾ حتى القصعة

والجان: أيضاً اسم لطائفة من الملائكة كما في الخازن اهـ.

قوله: (متلبسين) فيه إشارة إلى أن بحمدك في موضع الحال المتداخلة لأنها حال في حال أي تسبيحاً هو مقيد بحمدك ومتلبس به اهـ كرخي.

قوله: (فاللام زائدة) أي والكاف مفعول نقدر أي نقدر. وقال البيضاوي: إن اللام للتعليل، وقال أبو حيان: والأحسن أن تكون متعدية للفعل، كهي في يسبح لله اهـ كرخي.

قوله: (والجملة) أي جملة قوله: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ حال. والمقصود منها الاستفسار عن ترجيحهم مع ما هو متوقع منهم أي من بني آدم من الفساد على الملائكة المعصومين في الاستخلاف لا العجب والتفاخر، وفائدة الجمع بين التسبيح والتقديس، وإن كان ظاهر كلامهم ترادفهما أن التسبيح بالطاعات والعبادات والتقديس بالمعارف في ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله أي التفكير في ذلك كما هو مبسوط في الأحياء اهـ كرخي.

قوله: (أي فنحن أحق الخ) هذا بيان لغرضهم من قولهم المذكور. قوله: (وإن ذريته) أي ومن أن ذريته الخ، وقوله: (فيظهر) أي آدم العدل. قوله: (فقالوا لن يخلق ربنا الخ) أي قالوا ذلك سرّاً فيما بينهم لقوله الآتي: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ حيث فسر الشارح هناك بهذا القول اهـ.

قوله: (لسبقنا له) أي عليه أي على ذلك الخلق أي المخلوق، وهذا رجع لقوله: كرم عليه منا، وقوله ورؤيتنا ما لم يره كاللوح المحفوظ راجع لقوله ولا أعلم. قوله: (فخلق تعالى آدم الخ) وعاش من العمر تسعمائة سنة وستين سنة. قاله السيوطي في التحبير في علم التفسير. قوله: (أي وجهها) وفي القاموس: والأديم من السحاب والأرض ما ظهر منها اهـ. وفي المختار: وربطاً سمي وجه الأرض أديماً اهـ.

قوله: (بأن قبض منها قبضة) أي بواسطة عزرائيل، قال وهب بن منبه: لما أراد الله تعالى أن يخلق آدم أوحى إلى الأرض أني خالق منك خلقاً منهم من يطيعني ومنهم من يعصيني، فمن أطلعني أدخلته الجنة ومن عصاني أدخلته النار، قالت الأرض: تخلق مني خلقاً يكون للنار؟ قال: نعم، فبكت الأرض فانفجرت منها العيون إلى يوم القيامة إلى آخر القصة اهـ من الخازن.

قوله: (من جميع ألوانها) وكانت ستين لوناً. وقوله: (وسواه) أي صوره. قوله: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ﴾ أي بجميع اللغات لكن بنوه تفرقوا في اللغات، فحفظ بعضهم العربية ونسي غيرها،

والقصيدة والفسوة والفسية والمغرفة بأن ألقى في قلبه علمها ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ أي المسميات وفيه تغليب العقلاء ﴿عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ﴾ لهم تبكيتاً ﴿أَنْبِئُونِي﴾ أخبروني ﴿بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾

وبعضهم التركية ونسي غيرها وهكذا اهـ شيخنا.

قوله: (الأسماء) أي لفظاً ومعنى مفرداً ومركباً، كأصول العلم، فإن الاسم باعتبار الاشتقاق علامة للشيء، ودليله الذي يرفعه إلى الذهن أي يوصله إلى الفطنة، والمراد بالاسم ما يدل على معنى ولو كان ذاتاً وجرمًا فهو أعم من الاسم والفعل والحرف اهـ كرخي.

قوله: (حتى القصعة الخ) أي حتى الوضع والحقير وحتى الذوات والمعاني، فإن الفسوة المرة من الفسو على حد قوله: وفعله لمرة كجلسة. فهي عبارة عن المرة من إخراج الريح اهـ شيخنا.

وفي المصباح: فسا يفسو من باب عدا والاسم الفساء بالمد، وهو ريح يخرج من الدبر من غير صوت يسمع اهـ.

وفيه أيضاً شرط يضطر من باب تعب وضطر شرطاً من باب ضرب لغة، والاسم الضراط اهـ.

قوله: (بأن ألقى في قلبه علمها) أي علم الأسماء يعني وعرض عليه المسميات أيضاً كما عرضها على الملائكة، فعلم المسميات مشترك بينه وبينهم واختصاصه عنهم إنما هو بالأسماء فكان يعرف أن هذا الجرم يسمى بكذا وهم يعرفون الجرم ولا يعرفون اسمه اهـ شيخنا.

قوله: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمناً إذ التقدير أسماء المسميات، فحذف المضاف إليه للدلالة عليه وعوض عنه اللام، كقوله: ﴿وَاشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٤] لأن العرض للسؤال عن أسماء المعروضات، فلا يكون المعروض نفس الأسماء لا سيما إن أريد بها الألفاظ، والمراد بها ذوات الأشياء أو مدلولات الألفاظ اهـ بيضاوي.

قوله: (وفيه) أي في الضمير الذي هو جمع مذكر تغليب العقلاء، وهم الجن والإنس والملائكة على غير العقلاء، والجمادات حيث لم يقل عرضها، وقرىء عرضهن وعرضها وكلامه شامل للتذكير أيضاً حيث كنى عن الإناث بلفظ الذكور، وكيفية العرض على الملائكة بأن خلق تعالى معاني الأسماء التي علمها آدم حتى شاهدها الملائكة، أو صور الأشياء في قلوبهم، فصارت كأنهم شاهدوها، وفي الحديث أنه تعالى عرضهم أمثال الذر، ولعله عز وجل عرض عليهم من أفراد كل نوع ما يصلح أن يكون أنموذجاً يتعرف منه أحوال البقية وأحكامها اهـ كرخي. وهذا ظاهر في المسميات التي هي ذوات، وما التي هي معان كالفرح والسرور والعلم والجهل والقدرة والإرادة، فمعنى عرضها أن الله تعالى ألقاها في قلب آدم ففهمها وأدركها وعلمه تعالى أسماءها، وكذا يقال في عرضها على الملائكة تأمل. قوله: (تبكيتاً) أي توبيخاً وإسكاتاً. وفي المختار: التبكيت كالتفريع والتعنيف والتوبيخ وبكته بالحجة تبكيتاً غلبه اهـ.

يقال بكته بكذا وبكته عليه أي قرعه عليه، وألزمه حتى عجز عن الجواب اهـ زكريا. قوله: ﴿أَنْبِئُونِي﴾ أمر تعجيز والنبأ خبر ذو فائدة عظيمة سواء حصل علماً أو غلبة ظن، فإيثاره على الإخبار للإيدان برفعه شأن الأسماء وعظم خطرهما فإن النبأ إنما يطلق على الخبر تقديره الخطير والأمر العظيم

المسميات ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٣١﴾ في أني لا أخلق أعلم منكم أو أنكم أحق بالخلافة، وجواب الشرط دل عليه ما قبله ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾ تنزيهاً لك عن الاعتراض عليك ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ إياه ﴿إِنَّكَ أَنْتَ﴾ تأكيد للكاف ﴿الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿٣٢﴾ الذي لا يخرج شيء عن علمه وحكمته ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿يَكَادُمْ أَنْبِثُهُمْ﴾ أي الملائكة ﴿بِأَسْمَائِهِمْ﴾ أي المسميات فسمى كل شيء باسمه وذكر حكمته التي خلق لها ﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ﴾ تعالى لهم توبيخاً ﴿أَلَمْ أَقُلْ﴾

أه كرخي. قوله: (وجواب الشرط) وهو إن كنتم محذوف تقديره فأنبئوني دل عليه ما قبله أي أنبئوني السابق، وأشار بما ذكره إلى الرد على ابن عطية وغيره في قولهم أن الجواب أنبئوني السابق، وأنه يجوز تقديم الجواب على الشرط على مذهب سيويه، وقد نبه أبو حيان على رد ذلك أه كرخي.

قوله: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا الْخ﴾ اعتراف بالعجز والقصور وإشعار بأن سؤالهم كان استفساراً ولم يكن اعتراضاً، وأنه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل الإنسان، والحكمة في خلقه، وإظهار لشكر نعمته بما عرفهم لهم ما اشتبه عليهم ومراعاة للأدب بتفويض العلم كله إليه، وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل إلا مضافاً منصوباً بإضمار فعله، كمعاذ الله وتصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال، ولذلك جعل مفتاح التوبة. فقال موسى صوات الله عليه: ﴿سُبْحَانَكَ تَبْتَ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وقال يونس عليه السلام ﴿سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧] أه بيضاوي.

قوله: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ أنت يحتمل ثلاثة أوجه أن يكون توكيداً لاسم إن فيكون منصوب المحل، وأن يكون مبتدأ خبره ما بعده والجملة خبر إن، وأن يكون فصلاً، وفيه الخلاف المشهور هل له محل من الإعراب أم لا. وإذا قيل: إن له محلاً فهل بإعراب ما قبله كقوله القراء فيكون في محل نصب، أو بإعراب ما بعده فيكون في محل رفع، كقول الكسائي والحكيم خبر ثان أو صفة للعليم، وهما فعيل بمعنى فاعل، وفيهما من المبالغة ما ليس فيه، والحكمة لغة الإنقاذ والمنع من الخروج عن الإرادة، ومنه حكمة الدابة وقدم العليم على الحكيم لأنه هو المفضل به في قوله: وعلم وقوله: لا علم لنا فناسب اتصاله به، ولأن الحكمة ناشئة عن العلم وأثر له، وكثيراً ما تقدم صفة العلم عليها. والحكيم صفة ذات إن فسر بذي الحكمة وصفة فعل إن فسر بأنه المحكم لصنعتة أه سمين.

قوله: ﴿قَالَ﴾ (تعالى) ﴿يَا آدَمُ﴾ أراد تعالى بهذا إظهار مزية آدم عليه السلام على الملائكة، وآدم اسم أعجمي لا اشتقاق له ولا يتصرف، ولذا قال السمين بعد كلام طويل: والحاصل أن ادعاء الاشتقاق فيه بعيد، لأن الأسماء الأعجمية لا يدخلها اشتقاق ولا تصريف أه.

قوله: (فسمى كل شيء باسمه الخ) أي بأن قال لهم هذا الجرم يسمى القصعة، وحكمته وضع الطعام فيه وهكذا. قوله: (قال تعالى لهم موبخاً) أي مقررراً على ترك الأولى، إذ كان الأولى لهم أن يتوقفوا مترصدين لأن يبين لهم ولا يتجرؤوا على السؤال بطريق ظاهره الاعتراض، والطعن في بني آدم، وأفهمت الآية أنه تعالى يعلم الأشياء قبل حدوثها لأنه أخبر عن علمه تعالى بأسماء المسميات جميعها، ولم تكن موجودة قبل الإخبار أه كرخي.

لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿٣٣﴾ مَا غَابَ فِيهِمَا ﴿٣٤﴾ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ ﴿٣٥﴾ تظهرون من قولكم أتجعل فيها الخ ﴿٣٦﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٧﴾ تسرون من قولكم لن يخلق الله أكرم عليه منا ولا أعلم ﴿٣٨﴾ اذكر ﴿٣٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴿٤٠﴾ سجود تحية بالانحناء ﴿٤١﴾ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ﴿٤٢﴾ هو أبو

قوله: ﴿ما تبدون﴾ وزنه تفعون لأن أصله تبدوون مثل تخرجون، فأعل بحذف الواو بعد سكونها والإبداء الإظهار والكتم الإخفاء يقال بدا يبدو بدواً وقوله: ﴿ما كنتم تكتُمون﴾ ما عطف على ما الأولى بحسب ما تكون عليه من الإعراب اه سمين.

قوله: ﴿وإذا قلنا للملائكة﴾ أي الملائكة الذي أنزلهم الله الأرض لطرده الجن، أو جميع الملائكة وهو الظاهر من قوله: فسجد الملائكة كلهم أجمعون، وهذا السجود كان قبل دخول آدم الجنة اه شيخنا.

وهذه القصة ذكرت في القرآن في سبع سور: في هذه السورة، والأعراف، والحجر، والإسراء، والكهف، وطه، وص. ولعل في تكريرها تسلية للنبي ﷺ فإنه كان في محنة عظيمة في قومه وأهل زمانه، فكأنه تعالى يقول: ألا ترى أن أول الأنبياء هو آدم عليه السلام، ثم إنه كان في محنة عظيمة للخلق اه من الخطيب في سورة الإسراء. قوله: ﴿اسجدوا لآدم﴾ السجود في الأصل تذلل مع تطامن، وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمأمور به، أما المعنى الشرعي فالمسجود له في الحقيقة هو الله تعالى، وجعل آدم قبله سجودهم تعظيماً لشأنه أو سبباً لوجوبه، كما جعلت الكعبة قبله للصلاة والصلاة لله، فمعنى اسجدوا له أي إليه، وأما المعنى اللغوي وهو التواضع لآدم تحية وتعظيم له كسجود إخوة يوسف له في قوله تعالى: ﴿وخرّوا له سجداً﴾ [يوسف: ١٠٠] فلم يكن فيه وضع الجبهة بالأرض إنما كان الانحناء، فلما جاء الإسلام أبطل ذلك بالسلام اه خطيب.

وعن جعفر الصادق أنه قال: أول من سجد لآدم -جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون، وكان السجود يوم الجمعة من وقت الزوال إلى العصر اه من المواهب. وقيل: بقيت الملائكة المقربون في سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اه ع ش عليه.

قوله: (سجود تحية) أي سجود تعظيم لآدم، ثم نسخ الإسلام هذه التحية وجعل التحية هي السلام، وقوله: (بالانحناء) أي من غير وضع الجبهة على الأرض، وهذا أصح القولين في المقام اه شيخنا.

وفي المصباح: وحيا تحية أصله الدعاء بالحياة ومنه التحيات لله أي البقاء، وقيل الملك ثم كثر حتى استعمل في مطلق الدعاء ثم استعمله الشرع في دعاء مخصوص وهو السلام عليك اه.

قوله: ﴿إلا إبليس﴾ في المصباح: وأبلس إبلاساً إذا سكت غمماً، وأبلس أيس، وفي التنزيل ﴿فإذا هم مبلسون﴾ [الأنعام: ٤٤] وإبليس أعجمي، ولهذا لا ينصرف للعجمة والعلمية. وقيل: عربي مشتق من الإبلاس وهو اليأس ورد بأنه لو كان عربياً لا نصرف كما تنصرف نظائره اه من السمين.

قوله: (هو أبو الجن) أي المسمى فيما سبق بالجان قوله، كما فعل بنو الجان فعلى هذا يكون الاستثناء منقطعاً وهو أصح القولين اه شيخنا.

الجن كان بين الملائكة ﴿أَبَى﴾ امتنع من السجود ﴿وَأَسْتَكْبَر﴾ تكبر وقال أنا خير منه ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٢٤﴾ في علم الله ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ﴾ تأكيد للضمير المستتر ليحطف عليه

قوله: (كان بين الملائكة) هكذا في خط الشيخ المصنف بين الملائكة، وهو تابع في ذلك للشيخ في سورة طه وغيرها وقضية كلامهما أنه ليس من الملائكة وصرح بذلك في الكشف، فقال: كان جنياً واحداً بين أظهر ألوف من الملائكة مغموراً بينهم فغلبوا عليه في قوله فسجدوا، لكن أكثر المفسرين كالغوي والواحدي والقاضي على أنه كان من الملائكة، وإلا لم يتناوله أمرهم ولم يصح استثناءه منهم. قالوا: ولا يرد على ذلك قوله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠] لجواز أن يقال كان من الجن فعلاً ومن الملائكة نوعاً أو لأن الملائكة قد يسمون جنّاً لاختلافهم.

والحاصل: إن ما ذكره محاولة على جعل الاستثناء متصلاً وهو الأصل، وما ذكره الشيخان محاولة على أنه منقطع فلا حاجة إلى التأويل لكنه خلاف الأصل اهـ كرخي.

قوله: (تكبر) أفاد به أن السين للمبالغة لا للطلب، وإنما قدم الإباء عليه وإن كان متأخراً عنه في الترتيب لأنه من الأفعال الظاهرة بخلاف الاستكبار فإنه من أفعال القلوب واقتصر في سورة ص على ذكر الاستكبار اكتفاء به وفي سورة الحجر على ذكر الإباء حيث قال: ﴿أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٣١] اهـ كرخي.

قوله: ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ أي قبل هذا التكبر، وأورد عليه أنه كان قبله عابداً طائعاً، وأجاب عنه الشارح بقوله: (في علم الله) يعني أن علم الله الأزلي تعلق بأنه يكفر فيما لا يزال بسبب هذا التكبر اهـ شيخنا.

وفي الشهاب ما نصه: وإنما أولت الآية بما ذكر لأنه لم يحكم بكفره قبل ذلك ولم يصدر منه ما يقتضيه، فأما أن يكون التعبير بكان باعتبار ما سبق في علم الله من كفره وتقديره ذلك وقيل إن كان بمعنى صار اهـ.

وعبارة الكرخي: قوله (في علم الله) إشارة إلى أن الأظهر كان على بابها قال البيضاوي أو صار منهم باستقباحه أمر الله بالسجود لآدم لاعتقاده أنه أفضل منه، والأفضل لا يحسن أن يؤمر بالتخضع للمفضول والتوسل به، كما أشعر به قوله: (أنا خير منه) والجملة على الأول اعتراضية مقررة لما سبق من الإباء والاستكبار، وإيثار الواو على الفاء للدلالة على أن محض الإباء والاستكبار كفر لا أنهما سببان له كما تفيده الفاء. وأفادت الآية استقباح التكبر والخوض في سر الله تعالى وأن الأمر للوجوب انتهت.

فائدة: قال كعب الأحبار رضي الله تعالى عنه: إن إبليس اللعين كان خازن الجنة أربعين ألف سنة، ومع الملائكة ثمانين ألف سنة، ووعظ الملائكة عشرين ألف سنة، وسيد الكروبيين ثلاثين ألف سنة، وسيد الروحانيين ألف سنة، وطاف حول العرش أربعة عشر ألف سنة، وكان اسمه في سماه الدنيا العابد، وفي السماء الثانية الزاهد، وفي السماء الثالث العارف، وفي الرابعة الولي، وفي الخامسة التقي، وفي السادسة الخازن، وفي السابعة عزازيل، وفي اللوح المحفوظ إبليس وهو غافل عن عاقبة

﴿وَزَوْجُكَ﴾ حواء بالمد وكان خلقها من ضلعه الأيسر ﴿الْجَنَّةَ وَكُلًّا مِنْهَا﴾ أَكْلًا ﴿رَغَدًا﴾ واسعاً لا حجر فيه ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ بالأكل منها وهي الحنطة أو الكرم أو غيرهما

أمره اهـ من كشف البيان للسمرقندي .

قوله: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ﴾ الخ هذه الجملة معطوفة على جملة إذ قلنا لا على قلنا وحده لاختلاف زمانيهما وهو من خطاب الأكابر والعظماء، فأخبر الله تعالى عن نفسه بصيغة الجمع لأنه ملك الملوك اهـ كرخي . ومثله في السمين، لكن قوله لاختلاف زمانيهما لا يصلح علة مانعة من عطف الفعل على الفعل، وقد عرفت أن إذ مفعول به لفعل محذوف، فالحق أن العطف على الفعل وحده صحيح . إذا التقدير واذكر وقت قولنا للملائكة اسجدوا، وقولنا لآدم اسكن أي اذكر الوقتين وما وقع فيهما من القصير تأمل . قوله: ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا﴾ إن قلت لم قال هنا ﴿وَكُلَا﴾ بالواو وفي الأعراف فكلاً بالفاء . قلت لأن اسكن هنا معناه استقر لكون آدم وحواء كانا في الجنة، والأكل بجامع الاستقرار غالباً، فلهذا عطف بالواو الدالة على الجمع والمعنى اجمعا بين الاستقرار والأكل . وفي الأعراف معناه داخل لكونهما كانا خارجين عنها، والأكل لا يجامع الدخول عادة بل عقبه، فلهذا عطف بالفاء الدالة على التعقيب . وقد بسطت الكلام على ذلك في الفتاوي اهـ شيخ الإسلام في متشابهات القرآن .

وهذه التفرقة لا دليل عليها، بل الظاهر أن الأمر في الأعراف بالسكنى المراد به الدخول، لأن قصة السجود كانت قبل دخوله الجنة ثم لما فرغ منها أمره الحق بدخول الجنة، فقال: ويا آدم اسكن الخ . والله أعلم بمراده وأسرار كتابه . قوله: (ليعطف عليه الخ) وإنما صح العطف عليه مع أن المعطوف لا يباشر فعل الأمر لأنه تابع ويغترف فيه ما لا يغترف في المتبوع اهـ زكريا .

قوله: (من ضلعه الأيسر) فلذا كان كل إنسان ناقصاً ضلعاً من الجانب الأيسر، فجهة اليمين أضلاعها ثمانية عشر، وجهة اليسار أضلاعها سبعة عشر .

وقصة خلقها أن الله تعالى ألقى النوم على آدم ثم نزع ضلعاً من أضلاع جنبه الأيسر وهو الأقصر، فخلق منه حواء، وخلق مكان الضلع لحماً من غير أن يحس آدم بذلك ولم يجد الماء، ولو وجد الماء لما عطف رجل على امرأة قط اهـ من الخازن .

ولا يرد أنه لا تكليف فيها ولا خروج منها لأنهما ممتنعان لمن دخلها جزاء اهـ كرخي .

قوله: (رغداً) في المصباح: رغد العيش بالضم رغادة من باب ظرف اتسع ولان فهو رغيد، ورغد رغداً، من باب تعب لغة فهو راغد، من العيش أي رزق واسع، وأرغد القوم بالألف أخصبوا والرغيدة الزبد اهـ .

﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ أي في أي مكان من الجنة شئتما وسع الأمر عليهما إزاحة للعلة والعذر في تناول من الشجرة المنهي عنها من بين أشجارها التي لا تنحصر اهـ .

قوله: (ولا تقربا) في المصباح قرب الشيء منا قرباً وقرباً وقربة وقربى أي دنا . وقربت الأمر

﴿فَتَكُونَا﴾ فتصيرا ﴿مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ العاصين ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ إبليس أذهبهما وفي قراءة فأزالهما نحاها ﴿عَنَّا﴾ أي الجنة بأن قال لهما هل أدلكما على شجرة الخلد وقاسمهما بالله إنه لهما لمن الناصحين فأكلا منها ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ من النعيم ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا﴾ إلى

أقربه من باب تعب، وفي لغة من باب قتل قربانا بالكسر فعلته أو دانيتها، ومن الأول: ولا تقربوا الزنا، ومن الثاني: لا تقرب الحمى أي لا تدن منه. اهـ.

قوله: (أو غيرهما) كالأنرج أو النخلة أو التين، وأشار كما قال القاضي إلى أن الأولى أن لا تعين من غير دليل قاطع بل أو ظاهر اهـ.

قوله: ﴿فَتَكُونَا﴾ إما مجزوم بالعطف على تقربا أو منصوب في جواب النهي، ولا يدل العطف على السببية بخلاف النصب قوله: ﴿مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ أي الذين وضعوا أمر الله تعالى في غير موضعه، وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه اهـ كرخي.

قوله: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾ أي أصدر زلتهما أي أزلعهما وحملهما على الزلة بسببها ونظير عن هذه ما في قوله تعالى: ﴿وَمَا فَعَلْتَهُ عَنْ أَمْرِي﴾ [الكهف: ٨٢]، أو أزلعهما عن الجنة بمعنى: أذهبهما وأبعدهما عنها، يقال: زل عن كذا إذا ذهب عنك، ويعضده قراءة أزلعهما وهما متقاربان في المعنى، فإن الإزلال أي الإزلاق يقتضي زوال المذال عن موضعه البتة، وإزاله قوله لهما: ﴿هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى﴾ [طه: ١٢٠] وقوله: ﴿ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين﴾ [الأعراف: ٢٠] ومقاسمته لهما: ﴿إني لكما لمن الناصحين﴾ [الأعراف: ٢١] اهـ أبو السعود.

وفي المصباح: زلّ عن مكانه زلاً من باب ضرب فنحي عنه، وزل زللاً من باب تعب لغة، وزل في منطقة أو فعله يزل من باب ضرب زلة خطأ اهـ.

لكن يرد هنا ما يقال إن قصة إبليس بالوسوسة لآدم كانت بعد طرده وإخراجه من الجنة، وكان آدم وحواء إذ ذاك فيها، وذلك لأن قصة السجود كانت قبل دخول آدم الجنة، فلما امتنع اللعين من السجود طرده الله تعالى وأخرجه من الجنة، ثم أمر آدم وحواء بدخول الجنة وسكنها، فلما سكنها أزداد اللعين غيظاً وحسداً، وأحب أن يتسبب في إخراجهما من الجنة كما أخرج هو منها بسبيهما. وأجيب بوجوه منها أن آدم وحواء داروا في الجنة للتمتع بها فقربا من بابها، وكان إبليس إذ ذاك واقفاً خارجه فتكلم معهما بما كان سبباً في إخراجهما، ومنه أنه تصوّر في صورة دابة من دواب الجنة، فدخل ولم تعرفه الخزنة، ومنها أنه دخل في فم الحية اهـ من البيضاوي هيا.

وفي الخازن في سورة الأعراف أنه وسوس إليهما وهو في الأرض، فوصلت وسوسته إليهما وهما في الجنة بالقوة القوية التي جعلها الله اهـ.

قوله: (وقاسمهما) أي أقسم لهما بالمفاعلة ليست على بابها للمبالغة اهـ أبو السعود من سورة الأعراف.

قوله: (فأكلا منها) أشار به إلى أن قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا﴾ معطوف على مقدر أولها عليه أن

الأرض أي أنتما بما اشتملتما عليه من ذريتكما ﴿بَعْضُكُمْ﴾ بعض الذرية ﴿لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ من ظلم بعضهم بعضاً ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ موضع قرار ﴿وَمَتَّعُكُمْ﴾ ما تتمتعون به من نباتها ﴿إِلَى حِينٍ﴾ وقت انقضاء آجالكم ﴿فَلَقَّحْنَاهُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتَيْنِ﴾ ألهمه إياها وفي قراءة بنصب آدم ورفع كلمات أي جاءه وهي ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ الآية فدعا بها ﴿فَنَابَ عَلَيْهِ﴾ قبل توبته ﴿إِنَّهُ هُوَ

آدم معصوم، فكيف يخالف النهي، وأجيب بوجوه. منها: أنه اعتقد أن النهي للتنزيه لا للتحريم، ومنها: أنه نسي النهي، ومنها: أنه اعتقد نسخه بسبب مقاسمة إبليس له أنه لمن الناصحين، فاعتقد أنه لا يحلف أحد بالله كاذباً أه سخناً.

قوله: ﴿بِمَا كَانَا فِيهِ﴾ ما يجوز أن تكون موصولة اسمية، وأن تكون نكرة موصوفة أي من المكان أو التعليم الذي كانا فيه، أو من مكان أو نعيم كانا فيه، فالجملة من كان واسمها وخبرها لا محل لها على الأول، ومحلها الجر على الثاني، ومن لا ابتداء الغاية أه سمين.

قوله: (إلى الأرض) فهبط آدم بسرنديب من أرض الهند على جبل يقال له (نود)، وهبطت حواء بجدة، وإبليس بالأبله من أعمال البصرة، والحية بأصبهان أه من الخازن.

قوله: (أي أنتما الخ) تصحيح لضمير الجمع مع أن المخاطب آدم وحواء، وأجاب بعضهم بأن الخطاب لهما ولإبليس والحية، وقوله: (بما اشتملتما) أي مع ما اشتملتما عليه، وقوله: (من ذريتكما) أي التي في الأصلاب فكانت في ظهر آدم أه سخناً.

قوله: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ هذه جملة من مبتدأ وخبر وفيها قولان. أحدهما أنها في محل نصب على الحال أي اهبطوا متعادين، والثاني أنها لا محل لها لأنها مستأنفة إخبار بالعداوة وأفرد لفظ عدو، وإن كان المراد به جمعاً لأحد وجهين إما اعتباراً بلفظ بعض فإنه مفرد، وإما لأن عدواً أشبه المصادر في الوزن كالقبول ونحوه، وقد صرح أبو البقاء بأن بعضهم جعل عدواً مصدرأ أه سمين.

قوله: (وفي قراءة) أي لابن كثير بنصب آدم ورفع كلمات على أنها فاعل وآدم مفعول، وقرأ الباقون برفع آدم مع نصب كلمات إسناد الفعل لآدم وإيقاعه على كلمات، ووجه الاختلاف في ذلك أن ما تلقيته فقد تلقاك وما تلقاك فقد تلقيته، فمعنى تلقي آدم للكلمات استقبالها بالقبول والعمل بها حين علمها، ومعنى تلقي الكلمات لآدم استقبالها إياه بأن تلقته واتصلت به، وكلاهما استعمال مجازي لأن حقيقة التلقي استقبال من جاء من بعد، وقد أشار إلى ذلك الشيخ المصنف في تقريره، ولم يؤنث الفعل على القراءة الأولى وإن كان الفاعل مؤنثاً لأنه غير حقيقي ولللفصل أيضاً، واقتصر على ذكر آدم عليه السلام مع أن حواء شاركتة في التوصل بهذه الكلمة، كما سيأتي في سورة الأعراف في قوله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ [الأعراف: ٢٣] الآية وذلك لأن حواء تبع لآدم في الحكم، ولذلك طوي ذكر النساء في أكثر مواقع الكتاب والسنة أه كرخي.

قوله: ﴿وَهِيَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ الخ أي على أصح الأقوال وقيل: هي سبحانه اللهم بحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا إله إلا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت أه بيضاوي.

﴿التَّوَابُّ﴾ على عباده ﴿الرَّحِيمُ﴾ بهم ﴿قُلْنَا أَهْبَطُوا مِنْهَا﴾ من الجنة ﴿جَمِيعًا﴾ كرده، ليعطف عليه ﴿فَإِمَّا﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة ﴿يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾ كتاب ورسول ﴿فَمَن تَبَعَ هُدَايَ﴾ فآمن بي وعمل بطاعتي ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في الآخرة بأن يدخلوا الجنة

﴿فتاب عليه﴾ أي مما يليق بمقامه الشريف، فإن الأكل وإن كان جائزاً لأحد الوجوه السابقة لكنه غير لائق به ﷺ فسمي معصية صورة وعوقب عليه بخروجه من الجنة على حد حسنات الأبرار سيئات المقربين، وقيل إن آدم لما نزل الأرض مكث ثلاثمائة سنة لا يرفع رأسه إلى السماء حياة من الله تعالى، وقد قيل لو أن دموع أهل الأرض جمعت لكانت دموع داود أكثر، ولو أن دموع داود ودموع أهل الأرض جمع لكانت دموع آدم أكثر، من الخازن قوله: ﴿إنه هو التواب الرحيم﴾ أي كثير قبول التوبة أو الرجوع على عباده بالرحمة، ووصف العبد بها ظاهر لأنه يرجع عن المعصية إلى الطاعة، وأصل التوبة الرجوع وهي في العبد الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على أن لا يعود إليه، ورد المظالم إن كانت، وفيه تعالى الرجوع عن العقوبة إلى المغفرة اهـ كرخي.

ولا يطلق عليه تعالى تائب، وإن صح معناه في حقه، وصح إسناد فعله إليه كما في قوله: ﴿فتاب عليه﴾ وذلك لأن اسماءه تعالى توقيفية اهـ.

قوله: ﴿جميعاً﴾ حال من فاعل اهبطوا أي مجتمعين إما في زمان واحد أو في أزمنة متفرقة لأن المراد الاشتراك في أصل الفعل وهذا هو الفرق بين جاؤوا جميعاً وجاؤوا معاً فإن قولك مما يستلزم مجيئهم جميعاً في زمن واحد لما دلت عليه من الاصطحاب بخلاف جميعاً فإنها إنما تفيد أنه لم يتخلف أحد منهم عن المجيء من غير تعرض لاتحاد الزمان اهـ سمين.

قوله: (كرره ليعطف عليه إلخ) غرضه بهذا أن التكرير للتأكيد وتوطئة لما بعده وهو أحد قولين، وقيل إن الثاني غير الأول باعتبار المتعلق، والغرض المقصود من الأمرين، وعبرة البيضاوي: كرر للتأكيد أو لاختلاف المقصود، فإن الأول دل على أن هبوطهم إلى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون، والثاني أشعر بأنهم اهبطوا للتكليف، فمن اهتدى الهدى نجا، ومن ضله هلك. وقيل: الأول من الجنة إلى سماء الدنيا، والثاني منها إلى الأرض، انتهت.

قوله: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ﴾ إلخ فيه تنبيه على عظم نعم الله عليهما كأنه قال: وإن أهبطتكما من الجنة فقد أنعمت عليكما بهدايتي المؤدية إلى الجنة مرة أخرى على الدوام الذي لا ينقطع اهـ من الخازن.

قوله: (فيه إدغام إن نون إلخ) إيضاحه إن إما هي إن الشرطية زيدت عليها ما للتأكيد ولأجل التأكيد المذكور حسن تأكيد الفعل بالنون، وإن لم يكن فيه معنى الطلب وجواب هذا الشرط هو مجموع الجملتين بعده الشرطية وهي قوله فمن تبع إلخ، والجملية وهو قوله والذين كفروا إلخ، وإنما جيء بحرف الشك وإتيان الهدى كائن لا محالة لأنه محتمل في نفسه غير واجب عقلاً أي العقل لم يستقل بالعلم بوقوعه، بل لا بد أن يسمع من النبي ﷺ، فاستعمال إن في الآية مجاز اهـ كرخي.

قوله: ﴿فَمَن تَبَعَ هُدَايَ﴾ إلخ بقي قسم ثالث، وهو من آمن ولم يعمل الطاعات فليس داخلًا في الآيتين على تفسير الشارح اهـ شخنا.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ كتبنا ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿مَا كُتِبَ لَهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ ﴿يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ أي على آبائكم من الإنجاء يخرجون ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ﴾ أولاد يعقوب ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ أي على آبائكم من الإنجاء

قوله: ﴿فلا خوف عليهم﴾ أي عند الفرع الأكبر. وقوله: ﴿ولا هم يحزنون﴾ ففي الآخرة أي على ما فاتهم من الدنيا، والخوف غم يلحق الإنسان من توقع أمر في المستقبل، والحزن غم يلحقه من فوات أمر في الماضي، وأما الخوف المثبت لهم في بعض الآيات فهو في الدنيا اهـ كرخي.

قوله: (في الآخرة) متعلق بهما. وقوله: (بأن يدخلوا الجنة) متعلق بالنفي أي انتفى عنهم الأمان بسبب الخ اهـ شيخنا.

قوله: ﴿الذي كفروا﴾ الخ عطف على فمن تبع الخ قسم له كأنه قال: ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا بآياته أو كفروا بالآيات جنائياً وكذبوا بها لساناً، فيكون الفعلان متوجهين إلى الجار والمجرور، والآية في الأصل العلامة الظاهرة، وتقال للمصنوعات من حيث أنها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته، ولكل طائفة من كلمات القرآن اهـ بياضوي.

قوله: ﴿يا بني إسرائيل﴾ قال ابن جزيء الكلبي في تفسيره: لما قدم دعوة الناس عموماً وذكر مبدأهم دعا بني إسرائيل خصوصاً وهم اليهود، وجرى الكلام معهم من هنا إلى حزب ﴿سيقول السفهاء﴾ [البقرة: ١٤٢] فتارة دعاهم بالملاطفة وذكر الإنعام عليهم وعلى آبائهم، وتارة بالتخويف، وتارة بإقامة الحجة وتوبيخهم على سوء أعمالهم وذكر عقوباتهم التي عاقبهم بها. فذكر من النعم عليهم عشرة أشياء وهي: إذ نجيناكم من آل فرعون، وإذ فرقنا بكم البحر وبعثناكم من بعد موتكم، وظللنا عليكم الغمام، وأنزلنا عليكم المن والسلوى، وعفونا عنكم ونغفر لكم خطاياكم، وآتيناهم موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون، وانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً. وذكر من سوء أفعالهم عشرة أشياء: قولهم سمعنا وعصينا، واتخذتم العجل أرنا الله جهرة، وبدل الذين ظلموا، ولن نصبر على طعام واحد، ويحرفون الكلم، وتوليتهم من بعد ذلك، وقست قلوبكم وكفرهم بآيات الله، وقتلهم الأنبياء بغير حق. وذكر من عقوباتهم عشرة أشياء: ضربت عليهم الذلة والمسكنة، وباؤوا بغضب من الله، ويعطوا الجزية، واقتلوا أنفسهم، وكونوا قردة، وأنزلنا عليهم رجلاً من السماء، وأخذتكم الصاعقة، وجعلنا قلوبهم قاسية، وحرمنا عليهم طيبات أحلت لهم. هذا كله جرى لآبائهم المتقدمين وخطوب به المعاصرون لمحمد ﷺ لأنهم متبعون لهم راضون بأحوالهم، وقد وبخ الله المعاصرين لمحمد ﷺ بتوبيخات أخرى وهي عشرة: كتمانهم أمر محمد ﷺ مع معرفتهم به، ويحرفون الكلم ويقولون: هذا من عند الله، وتقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم وحرصهم على الحياة وعدواتهم لجبريل واتباعهم السحر، وقولهم: نحن أبناء الله، وقولهم: يد الله مغلولة اهـ بحروقه.

وبني: منادى وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم وحذفت نونه للإضافة وهو شبيه بجمع التكسير لتغير مفردة، ولذلك عاملته العرب بعض معاملة جمع التكسير، فالحقوا في فعله المستند إليه تاء التانيث. نحو: قالت بنو فلان، وهل لأمه ياء لأنه مشتق من البناء لأن الابن فرع الأب ومبني عليه أو واو لقولهم البنوة كالأبوة والأخوة قولان الصحيح الأول، وأما البنوة فلا دلالة فيها لأنهم قد قالوا الفتوة، ولا خلاف في أنها من ذوات الياء، إلا أن الأخفش رجح الثاني بأن حذف الواو أكثر. واختلف الفتوحات الإلهية/ ج ١/ م ٥

من فرعون، وفلق البحر، وتظليل الغمام، وغير ذلك بأن تشكروها بطاعتي ﴿وَأَوْفُوا بعهدي﴾ الذي

في وزنه فقليل: هو بفتح العين وقيل بسكونها وهو أحد الأسماء العشرة التي سكنت قافها، وعوض من لامها همزة الوصل، وإسرائيل خفض بالإضافة ولا ينصرف للعلمية والعجمة وهو مركب تركيب بالإضافة مثل عبد الله فإن إسرا بالعبرانية هو العبد، وإيل هو الله. وقيل: إسرا مشتق من الأمير وهو القوة، فكان معناه الذي قواه الله، وقيل لأنه أسرى بالليل مهاجراً إلى الله تعالى. وقيل: لأنه أسير جنياً كان يطفئ سراج بيت المقدس. قال بعضهم: فعلى هذا بعض اسم يكون عربياً وبعضه عجمياً، وقد تصرف في العرب بلغات كثيرة أفصحها لغة القرآن وهي قراءة الجمهور، وقرأ أبو جعفر والأعمش إسرائيل بياء بعد الألف من غير همز، وروي عن ورش إسرائيل بهمزة بعد الألف دون ياء، وأسرأل بهمزة مفتوحة بين الراء واللام، وأسرال بهمزة مكسورة بين الراء واللام، وأسرال بألف محضة بين الراء واللام، وتروى قراءة عن نافع وإسرائيلين أبدلوا من اللام نوناً كأصيلان في أصيلا، ويجمع على أساريل، وأجاز الكوفيون أسارل كأنهم يجيزون التعويض بالباء قال الصفار: ولا نعلم أحداً يجيز حذف الهمزة من أوله اهـ سمين.

قوله: ﴿اذكروا نعمتي﴾ الذكر والذكر بكسر الذاو وضمتها بمعنى واحد يكونان باللسان وبالجنان. وقال الكسائي: هو بالكسر للسان وبالضم للقلب، فصد المسكور الصمت وضد المضموم النسيان، والجملة؛ فالذكر الذي محله القلب ضد النسيان، والذي محله اللسان ضد الصمت سواء قيل إنها بمعنى واحد أم لا.

والنعمة اسم لما ينعم به وهي شبيهة بفعل مفعول نحو ذبح ورعى، والمراد هنا الجمع لأنها اسم جنس. قال تعالى: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ [إبراهيم: ٣٤] و﴿التي أنعمت﴾ [البقرة: ٤٧] و [١٢٢] صفتها والعائد محذوف فإن قيل: من شرط حذف عائد الموصول إذا كان مجروراً أن يجر الموصول بمثل ذلك الحرف، وأن يتحد متعلقها، وهنا قد فقد الشرطان، فإن الأصل التي أنعمت بها. فالجواب: أنه إنما حذف بعد أن صار منصوباً بحذف حرف الجر فبقي أنعمتها وهو نظير كالذي خاصوا في أحد الأوجه وسيأتي تحقيقه إن شاء الله تعالى، وعليكم متعلق به، وأنى «بعلى» دلالة على شمول النعمة لهم اهـ سمين.

قوله: (وغير ذلك) أي مما سيأتي تعداده قريباً في قوله: ﴿وإذ نجيناكم من آل فرعون﴾ [البقرة: ٤٩] الآيات.

قوله: (بأن تشكروها) تصوير للذكر، وفيه نوع مسامحة لأن الذكر هو الإخطار باليال ففسره بالشكر المشتمل عليه، لأن الشكر فعل ينبىء عن تعظيم النعم من حيث إنه منعم، فكأنه قال: أطيعوني وعظموني من حيث إن منعم على آبائكم، فاستعمال الذكر في الشكر يشبه استعمال الجزء في الكل اهـ شيخنا.

قوله أيضاً: (بأن تشكروها) جواب عما قيل: اليهود أبداً يذكرون هذه النعمة فلم يذكروا ما لم ينسوه، وحاصل الجواب مع الإيضاح أن المراد بذكر النعمة شكرها وإذ لم يشكروها حق شكرها، فكأنهم نسوها وإن أكثرها ذكرها اهـ كرخي.

عهده إليكم من الإيمان بمحمد ﴿أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ الذي عهدت إليكم من الثواب عليه بدخول الجنة ﴿وَلِئَلَّا فَارَهُبُونَهُ﴾ خافون في ترك الوفاء به دون غيري ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أُنزِلَتْ﴾ من القرآن ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾ من التوراة بموافقة له في التوحيد والنبوة ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ من أهل

قوله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ هذه جملة أمرية عطف على الأمر به قبلها، ويقال أوفى روفى ووفى مشدداً ومخففاً ثلاث لغات بمعنى، وقيل يقال وفيت ووفيت بالعهد وأوفيت بالكيل لا غير، وعن بعضهم أن اللغات الثلاث واردة في القرآن. أما أوفى فكهذه الآية، وأما وفى الذي بالتشديد فكقوله ﴿وإبراهيم الذي وفى﴾ [النجم ٣٧] وأما وفى بالتخفيف فلم يصرح به، وإنما أخذ من قوله تعالى: ﴿ومن أوفى بعهده من الله﴾ [التوبة: ١١١] وذلك أن أفعل التفضيل لا يبنى إلا من الثلاثي كالتعجب هذا هو المشهور، وإن كان في المسألة كلام كثير، ويحكى أن المستنبط لذلك أبو القاسم الشاطبي اه سمين، وتفصيل العهدين يأتي في سورة المائدة في قوله ﴿ولقد أخذ ميثاق بني إسرائيل﴾ إلى قوله ﴿ولأدخلنكم جنات﴾ [المائدة: ١٢] اه يضاوي.

قوله: (دون غيري) إشارة إلى أن تقديم الضمير هنا مشعر بتخصيصه سبحانه بذلك وهو مناسب لتخصيصه بالإقبال عليه وعدم الالتفات إلى غيره، وهو أكد في إفادة التخصيص من إياك نعبد لأن إياك منصوب بنعبد، فمجموعهما جملة واحدة وهنا منصوب بارهبوا مقدراً لاستيفاء فارهبوا مفعوله وهو الباء الثابتة في بعض القراءات، فهما جملتان والتقدير: وإياي ارهبون فيكون الأمر بالرهبة متكرراً اه كرخي.

والفاء في ﴿فارهبون﴾ فيها قولان للنحويين. أحدهما: أنها جواب أمر مقدر تقديره تنبهوا فارهبون وهو نظير قولهم زيداً فاضرب أي تنبه فاضرب زيداً، ثم حذف تنبه فصار فاضرب زيداً ثم قدم المفعول إصلاحاً للفظ لئلا تقع ألفاً صدرأ وإنما دخلت الفاء لتربط هاتين الجملتين. والقول الثاني في هذه الفاء أنها زائدة اه سمين.

قوله: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾ أي من حيث أنه نازل حسب ما نعت في الكتب الإلهية أو مطابق لها في القصص والمواعيد، والدعاء إلى التوحيد والأمر بالعبادة والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش، وفيما يخالفها من جزئيات لأحكام بسبب تفاوت الأعصار في المصالح من حيث أن كل واحدة منها حق بالإضافة إلى زمانها مراعى فيها صلاح من خطب بها، حتى لو نزل المتقدم في أيام المتأخر لنزل على وفقه. ولذلك قال عليه السلام: «لو كان موسى حياً لما وسعه إلا اتباعي» تنبيهاً على أن اتباعها لا ينافي الإيمان به، بل يوجبه، ولذلك عرض بقوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ بأن الواجب أن تكونوا أول من آمن به لأنهم كانوا أهل النظر في معجزاته، والعلم بشأنه، والمستفتحين به، والمبشرين بزمانه اه شيخنا.

قوله: (من التوراة) أي والإنجيل واقتصر عليها لأن الإنجيل موافق لها في معظم أحكامها. قوله: (بموافقة) الباء سببية وقوله: (في التوحيد والنبوة) أي وفي كثير وفي كثير من الأعمال الفرعية اه شيخنا.

الكتاب لأن خلفكم تبع لكم فإثمهم عليكم ﴿وَلَا تَشْتَرُوا﴾ تستبدلوا ﴿بِأَيْدِي﴾ التي في كتابكم من نعت محمد ﴿ثَمِينًا قَلِيلًا﴾ عوضاً يسيراً من الدنيا أي لا تكتموها خوف فوات ما تأخذونه من سفلتكم ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا﴾ خافون في ذلك دون غيري ﴿وَلَا تَلْبِسُوا﴾ تخلطوا ﴿الْحَقَّ﴾ الذي

قوله: ﴿أول كافر به﴾ مفهوم الصفة غير مراد هنا فلا يرد ما يقال إن المعنى ولا تكونوا أول كافر بل آخر كافر، وإنما ذكرت الأولية لأنها أفحش لما فيها من الابتداء بالكفر، أي بل يجب أن تكونوا أول فوج مؤمن به لأنكم أهل نظر في معجزاته والعلم بشأنه، وكافر لفظه واحد وهو في معنى الجمع أي أول الكفار أو هو نعت لمحدوف تقديره أول فريق كافر، ولذلك أتى بلفظ التوحيد والخطاب لجماعة كما مرت الإشارة إليه اهـ كرخي.

قوله: (من أهل الكتاب) دفع به ما يقال إن أول من كفر به مشركو العرب بمكة قبل كفر اليهود به بالمدينة، فكيف تنهى اليهود والنصارى عن أن يكونوا أولاً؛ فأجاب بأن الأولية نسبية أي بالنسبة لأهل الكتاب ومفهوم الأولية معطل كما تقدم، ومعنى الآية لا تكفروا به فتكونوا أولاً بالنسبة لمن بعدكم من ذريتكم فتبوءوا بإثمكم وإثمهم، فهذا أبلغ من قوله: ولا تكفروا به لأن فيه إثماً واحداً اهـ شيخنا.

قوله: (تستبدلوا) دفع به ما يقال الباء في حيز الشراء تدخل على المأخوذ، وهنا دخلت على المتروك، فأجاب بأن الشراء بمعنى الاستبدال وهي في حيزه تدخل على المتروك، وفي الكرخي: وهي في حيزه تدخل على العوضين اهـ.

قوله: (خوف فوات ما تأخذونه الخ). وذلك أن كعب بن الأشرف ورؤساء اليهود وعلماءهم كانوا يصيبون المأكول من سفلتهم وجهالهم، وكانوا يأخذون منهم في كل سنة شيئاً معلوماً من زرعهم وثمارهم ونقودهم، فخافوا أنهم إن بينوا صفة محمد وتبعوه تفوتهم تلك الفوائد، فغيروا نعتهم بالكتابة فكتبوا في التوراة بدل أوصافه أضدادها وكانوا إذا سئلوا عن أوصافه كتموها ولم يذكروها، فأشار إلي التغيير بالكتابة بقوله ولا تشتروا وبقوله ولا تلبسوا وإلى الكتمان بقوله وتكتموا الحق اهـ شيخنا.

قوله: ﴿ولا تلبسوا الحق﴾ أي لا تكتبوا في التوراة ما ليس فيها فيختلط الحق بالمنزل بالباطل وقوله: (تخلطوا) أشار به إلى أن اللبس بالفتح مصدر لبس يفتح مصدر لبس يفتح الباء أي خلط، والباء للإصاق كقولك: خلطت الماء باللبن فلا يتميز. زاد القاضي: وقد يلزمه جعل الشيء مشتبهاً بغيره وإشارة إلى جواب عن سؤال، وهو أنهم لم يخلطوا الحق بالباطل، بل جعلوا الباطل موضع الحق وجعلوه مشتبهاً به، فالباء للاستعانة كالتي في قولك: كتبت بالقلم. قال أبو حيان: وفي جعلها للاستعانة بعد وصرف عن الظاهر من غير ضرورة قال السمين: ولا أدري ما هذا الاستبعاد مع وضوح هذا المعنى الحسن، وأما اللبس بالضم فمصدر لبس بكسر الباء من لبس الثوب، وأما بالكسر فهو اللباس، قاله الجوهري اهـ كرخي.

وفي المصباح: لبس الثوب من باب تعب لبساً بضم اللام، واللبس بالكسر واللباس ما يلبس ولبست عليه الأمر لبساً من باب ضرب خلطته. وفي التنزيل: ﴿وللبسنا عليه ما يلبسون﴾ [الأنعام: ٩]

أنزل عليكم ﴿يَلْبِطِل﴾ الذي تفترونه ﴿و﴾ لا ﴿وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ﴾ نعت محمد ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٢﴾ أنه حق ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ ﴿١٣﴾ صلوا مع المصلين محمد وأصحابه. ونزل في علمائهم وكانوا يقولون لأقربائهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فإنه حق ﴿وَأَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾ بالإيمان بمحمد ﴿وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ تتركونها فلا تأمرونها به ﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾

والتشديد مبالغة في الأمر من لبس بالضم ولبسة أيضاً أي إشكال، والتبس الأمر اشكل ولا بسته بمعنى خالطته اهـ.

قوله: (الذي تفترونه) أي تخترعونه كما عبر به البيضاوي. قوله: ﴿و﴾ لا ﴿وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ﴾ أتى بلا ليفيد أن الأولى والأرجح والأظهر أنه مجزوم عطفاً على تلبسوا. نهاهم عن كل فعل على حدته أي لا تفعلوا هذا ولا هذا، وجوز البيضاوي وغيره فيه النصب على النهي بإضمار أن والواو للجمع لا يقال يلزم عليه جواز تلبسهم دون الكتمان وعكسه، كما في لا تأكل السمك وتشرب اللبن لأنا نمنع ذلك. إذ النهي عن الجمع لا يدل على جواز البعض ولا على عدمه، وإنما يدل عليه دليل آخر أما في مسألة السمك فللطلب، وأما في الآية فللقبح كل منهما، وفائدة الجمع المبالغة في النعي عليهم وإظهار قبح أفعالهم من كونهم جامعين بين اللذين إن انفرد كل منهما عن صاحبه كان قبيحاً، وقراءة الجزم وإن دلت على المبالغة، لكن تفوت فائدة النعي عليهم اهـ كرخي.

قوله: (نعت محمد) فيه إشارة إلى جواب عن سؤال، وهو أن قوله: ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق لا تغاير بينهما فكيف عطف أحدهما على الآخر. وحاصله: أنهما متغايران لفظاً ومعنى اهـ كرخي.

قوله: ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (أنه حق) أي فهذا أقبح إذا الجاهل قد يعذر بخلاف العالم، والمعنى على الحال أي عالمين اهـ كرخي.

قوله: (صلوا مع المصلين الخ) أي صلوا صلاة الجماعة فلا تكرر، وعبر عن الصلاة بالركوع رداً على اليهود من حيث إن صلاتهم لا ركوع فيها، فكانه قال: صلوا الصلاة ذات الركوع في جماعة اهـ شيخنا.

قوله: (وكانوا يقولون لأقربائهم) أي يقولون لهم ذلك سراً. ففي البيضاوي وكانوا يأمرسون سراً من نصحوه باتباع محمد ولا يتبعونه اهـ.

قوله: ﴿بِالْبِرِّ﴾ هو اسم جامع لجميع أنواع الخير والطاعات وتفسيره بالإيمان بمحمد، لأنه المراد في هذا المقام، ولأن الإيمان بمحمد أصل كل بر اهـ. شيخنا. وفي السمين. والبر: سعة الخير من الصلة والطاعة والفعل منه برّ كعلم يعلم، والبر بالفتح الإجلال والتعظيم، ومن ولد بر بوالديه أي يعظمهما والله تعالى بر لسعة خيره على خلقه اهـ.

وفي البيضاوي البر؛ وبالكسر التوسع في الخير مأخوذ من البر بالفتح، وهو الفضاء الواسع، والبر بالكسر ثلاثة أقسام: بر في عبادة الله، وبر في مراعاة الأقارب، وبر في معاملة الأجانب اهـ.

قوله: (تتركونها) عبر عن الترك بالنسيان، لأن نسيان الشيء يلزمه تركه فهو من استعمال الملزوم

التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ سوء فعلكم فترجعون، فجملة النسيان محل الاستفهام الإنكاري ﴿وَاسْتَعِينُوا﴾ اطلبوا المعونة على أموركم ﴿وَالصَّبْر﴾ الحبس للنفس على ما تكره ﴿وَالصَّلَاةُ﴾ أفردها بالذكر تعظيماً لشأنها وفي الحديث كان ﷺ إذا حزبه أمر

في اللازم، أو السبب في المسبب، وسر هذا التجوز الإشارة إلى أن ترك ما ذكر لا ينبغي أن يصدر عن العاقل إلا نسياناً أهـ شيخنا.

قوله: ﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ حال. والعامل فيها تنسون تبكين وتقريع ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أهـ

كرخي

قوله: (وفيها الوعيد) الواو للحال.

قوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ المعنى: لا ينبغي أن ينتفي عنكم العقل أي لا ينبغي أن تنتفي عنكم ثمراته. وفي السمين: الهمزة للإنكار أيضاً وهي في نية التأخير عن الفاء، لأنها حرف عطف، وكذا تقدم أيضاً على الواو، وثم نحو: أو لا يعلمون أثم إذا ما وقع، والنية بها التأخير، وما عدا ذلك من حروف العطف لا تتقدم عليه هذا مذهب الجمهور. وذهب الرمخشري إلى أن الهمزة في موضعها غير منوي بها التأخير ويقدر قبل الفاء، والواو وثم فعل محذوف عطف عليه ما بعدها فيقدر هنا أتغفلون، وكذا أفلم يروا أي أعموا فلم يروا وقد خالف هذا الأصل ووافق الجمهور في مواضع يأتي التنبيه عليها أهـ.

قوله: (محل الاستفهام الإنكاري) أي الداخل على تأمرؤن المتضمن التوبيخ والتقريع، فالآية ناعية على من يعظ غيره ولا يعظ نفسه بسوء صنعه وخبث نفسه، وأن فعله فعل الجاهل بالشرع أو الأحق الخالي عن العقل، فإن الجامع بين العلم والعقل تأبى نفسه عن كونه واعظاً غير متعظ، بل عليه تركية نفسه والإقبال عليها بتكميلها ليقوم نفسه فيقوم غيره أهـ كرخي.

قوله: ﴿وَاسْتَعِينُوا﴾ الخطاب للمسلمين لا للكفار لأن من ينكر الصلاة والصبر على دين محمد لا يقال له استعن بالصبر والصلاة، فوجب صرفه إلى من صدق محمداً وسيأتي مقابله بقوله، وقيل الخ والثاني أنسب بسوق النظم فإن في الأول تفكيكاً له أهـ شيخنا.

قوله: (الحبس للنفس على ما تكره) كالاقتصاد في العبادة، وكظم الغيظ، والحلم، والإحسان إلى المسيء، والصبر عن المعاصي، وبما تقرر علم أن الصبر على ثلاثة أقسام: صبر على الشدة والمصيبة، وصبر على الطاعة وهو أشد من الأول وأجره أكثر منه، وصبر عن المعصية وهو أشد من الأول والثاني وأجره أكثر منها أهـ كرخي.

قوله: ﴿وَالصَّلَاةُ﴾ أي الناهية عن الفحشاء والمنكر وقدم الصبر عليها لأنه مقدمة الصلاة فإن من لا صبر له لا يقدر على إمساك النفس عن الملاهي حتى يشتغل بالصلاة فلا يمكن حصولها كاملة إلا به أهـ كرخي.

قوله: (أفردها بالذكر تعظيماً لشأنها) أي لأنها جامعة لأنواع العبادات النفسانية والبدنية من

بادر إلى الصلاة وقيل الخطاب لليهود لما عاقهم عن الإيمان الشره وحب الرياسة فأمرُوا بالصبر وهو الصوم لأنه يكسر الشهوة والصلاة لأنها تورث الخشوع وتنفي الكبر ﴿وإنَّهَا﴾ أي الصلاة ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾ ثقيلة ﴿إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ الساكنين إلى الطاعة ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ يوقنون ﴿أَنَّهُمْ مُّلتَقَوْنَ﴾

الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه إلى الكعبة والعكوف للعبادة وإظهار الخشوع بالجوارح وإخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن شهوتي الفرج والبطن اهـ كرخي.

قوله: (وفي الحديث) استدلال على عظم شأنها أو على أنها يستعان بها. قوله: (إذا حزبه أمر) حزبه بحاء مهملة وزاي وباء موحدة أي أهمله ونزل به، وضبطه الطيبي بالنون وحكى الموحدة عن ضبط النهاية اهـ كرخي.

وفي القاموس حزبه الأمر من باب كتب اشتد عليه أو ضغطه، والاسم الحزابة بالضم اهـ.

وفيه أيضاً في باب النون وحزنه الأمر من باب كتب حزناً بالضم وأحزنه جعله حزينا اهـ وقوله بادر إلى الصلاة. وفي رواية: فزع إلى الصلاة أي لجأ إليها اهـ كرخي.

قوله: (وقيل الخطاب لليهود) إشارة إلى أنه متصل بما قبله، لأن ما تقدم على الآية وما تأخر عنها خطاب لبني إسرائيل اهـ كرخي.

قوله: (الشره) أي الحرص، وفي نسخة الشهوة بدل الشره اهـ.

قوله: ﴿وإنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ الجملة حالية أو اعتراضية في آخر الكلام على رأي من يجوزه. قوله: (أي الصلاة) هذا هو الظاهر الجاري على قاعدة كون الضمير للأقرب، وقيل للاستعانة المفهومة من استعينوا وقدمه القاضي على ما قبله وقيل للأمور التي أمر بها بنو إسرائيل ونهوا عنها من قوله: ﴿اذكروا نعمتي﴾ إلى قوله ﴿واستعينوا﴾ اهـ كرخي.

قوله: (ثقيلة) أي شاقة كقوله: كبر على المشركين ما تدعوهم إليه اهـ كرخي. وإنما لم تثقل على الخاشعين ثقلها على غيرهم لأن نفوسهم مرتاضة بأمثالها متوقعة في مقابلتها الثواب الذي يستحق لأجله مشاقها ويستلذ بسببه متاعبها، ومن ثم قال ﷺ: «وجعلت قرة عيني في الصلاة» اهـ بيضاوي.

قوله: ﴿إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾. استثناء مفرغ وشرطه أن يسبق بنفي فيؤول الكلام هنا بالنفي. أي وإنها لا تخف ولا تسهل إلا على الخاشعين، والخشوع حضور القلب وسكون الجوارح اهـ شيخنا.

قوله: (الساكنين) أي المائلين. قوله: (يوقنون) إشارة إلى أن الظن هنا بمعنى اليقين، ومثله أني ظننت أني ملاق حسابه فاستعمل الظن استعمال اليقين مجازاً كما استعمل العلم استعمال الظن، كقوله تعالى: ﴿فإن علمتموهن مؤمنات﴾ [الممتحنة: ١٠] اهـ كرخي.

قوله: ﴿ملاقوا ربهم﴾ أي مجتمعون عليه برؤيتهم له أي يوقنون أنهم يرونه، وقوله: (بالبعث) أي بسببه، وهو الإحياء من القبور فهو سبب للرؤية فمفاد هذه الجملة غير مفاد التي بعدها اهـ شيخنا.

رَبِّهِمْ ﴿٤٦﴾ بِالْبَعْثِ ﴿٤٧﴾ وَأَنْتُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٨﴾ ﴿٤٩﴾ فِي الْآخِرَةِ فَيَجَازِيهِمْ. ﴿٥٠﴾ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا بِنِعْمَتِ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمَتْ عَلَيْكُمْ ﴿٥١﴾ بِالشَّكْرِ عَلَيْهَا بِطَاعَتِي ﴿٥٢﴾ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ ﴿٥٣﴾ أَيُّ آبَاءِكُمْ ﴿٥٤﴾ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٥٥﴾ عَالَمِي زَمَانِهِمْ ﴿٥٦﴾ وَأَتَّقُوا ﴿٥٧﴾

قوله: (بالبعث) أشار إلى أن لقاء الله على الحقيقة ممتنع لكن المجوزون لرؤية الله تعالى، كما ورد بها الحديث متواتراً فسروا الملاقاة واللقاء بالرؤية مجازاً والمانعون لها يفسرونها بما يناسب المقام كلقاء ثوابه أو الجزاء مطلقاً أو العلم المحقق الشبيه بالمشاهدة والمعاناة، وعليه يحمل إطلاق الملاقاة على العلم بها الموافق لقراءة ابن مسعود يعلمون بدل يظنون، وقد أشار إليه الشيخ المصنف في التقرير وترد الملاقاة بمعنى الاجتماع والمصير. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ [يونس: ٧] أي لا يخافون المصير إلينا وقال: ﴿قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَلَأَقِيَكُمْ﴾ [الجمعة: ٨] أي إنه مجتمع معكم وصائر إليكم اهـ كرخي.

قوله: (فيجازيهم) يؤخذ منه مع ما قبله جواب سؤال تقديره ما فائدة ذكر الثاني مع أن ما قبله يغني عنه وإيضاحه لا يغني عنه لأن المراد بالأول أنهم ملاقو ثواب ربهم على الصبر والصلاة، والثاني أنهم يوقنون بالبعث وبحصول الثواب على ما ذكر اهـ كرخي.

قوله: ﴿يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ اذْكُرُوا﴾ كرره للتأكيد ولربط ما بعده من الوعيد الشديد به اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ أن وما في حيزها في محل نصب لعطفها على المنصوب في قوله اذكروا نعمتي أي اذكروا نعمتي وتفضيلي آباءكم، والجار متعلق به، وهذا من باب عطف الخاص على العام، والتفضيل الزيادة في الخير وفعله فضل بالفتح يفضل بالضم كقتل يقتل، وأما الذي معناه الفضلة من الشيء وهي البقية ففعله أيضاً كما تقدم، ويقال فيه أيضاً: فضل بالكسر يفضل بالفتح كعلم يعلم. ومنهم من يكسرها في الماضي ويضمها في المضارع، وهو من التداخل بين اللغتين اهـ سمين.

قوله: (عالمي زمانهم) يعني لا جميع ما سوى الله لثلا يلزم تفضيلهم على جميع الناس، ولثلا يلزم تفضيلهم على نبينا وأمتنا ﷺ، ووجه ذلك أن العالم اسم لكل موجود سوى الباري فيحمل على الموجود في زمانهم بالفعل، فلا يتناول من مضى ولا من يوجد بعدهم على أنه لو سلم العموم في العالمين فلا دلالة فيه على التفضيل من كل وجه، فلا ينافي ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [آل عمران: ١١٠] وإيضاً فمعنى تفضيلهم على جميع العوالم أن الله تعالى بعث منهم رسلاً كثيرة لم يعثهم من أمه غيرهم، ففضلوا لهذا النوع من التفضيل على سائر الأمم. قاله شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في حاشيته على البيضاوي، ويؤيده أن مفضلوا به قد ذكر في سورة المائدة وهو خاص بهم، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُوْت أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٠]. قال الجلال: هناك من المن والسلوى وخلق البحر وغير ذلك يعني كتظليل الغمام وقبول توبتهم وغير ذلك من بقية الأمور المذكورة في هذا السياق هنا وهذا كله خاص بهم اهـ.

قوله: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا﴾ يوماً مفعول به على حذف المضاف أي اتقوا عظمته وأهواله وأصله اتقوا

خافوا ﴿يَوْمًا لَا تَجْزِي﴾ فيه ﴿نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ هو يوم القيامة ﴿وَلَا يُقْبَلُ﴾ بالتاء والياء ﴿مِنْهَا شَفَعَةٌ﴾ أي ليس لها شفاعاة فتقبل فما لنا من شافعين ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ فداء ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ بمنعون من عذاب الله ﴿وَ﴾ اذكروا ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ﴾ أي آباءكم والخطاب به وبما بعده

لأنه من الوقاية قلبت الواو تاء وأدغمت التاء في التاء، كما هو القاعدة اه سمين.

قوله: ﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ﴾ أي لا تغني اه من الشارح في آخر ما ننسخ، والجملة في محل نصب صفة ليوماً والعائد محذوف والتقدير لا تجزي فيه، ثم حذف الجار والمجرور لأن الظروف يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها، وهذا مذهب سيبويه. وقيل: إنما حذف الضمير بعد حذف حرف الجر واتصال الضمير بالفعل فصار لا تجزيه فصار الضمير منصوباً، ثم حذف أو عن نفس متعلق بتجزي، فهو في محل نصب به والأجزاء الإغناء والكفاية يقال أجزأني كذا أي كفاني، وكذا الجزاء تقول جزيته وأجزيته بمعنى اه سمين.

والنفس الأولى هي المؤمنة والثانية هي الكافرة.

قوله: ﴿وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾ هذه الجملة عطف على ما قبلها فهي صفة أيضاً ليوماً، والعائد منها عليه محذوف كما تقدم أي ولا تقبل منها فيه شفاعاة. وشفاعة مفعول ما لم يسم فاعله، فلذلك رفعت والضميران في لا يقبل منها ولا يؤخذ منها يعودان على النفس الثانية لأنها أقرب مذكور، ولأجل أن تكون الضمائر الثلاثة على نسق واحد، ويجوز أن يعود الضمير الأول على الأولى وهي النفس الجازية، والثاني على الثانية وهي المجزي عنها وهذا هو المناسب اه من السمين.

والذي يتبادر من كلام الجلال وهو الاحتمال الأول لأن قوله: (أي ليس لها شفاعاة فتقبل) معناه أن النفس الكافرة ليس لها شفاعاة أصلاً فضلاً عن قبولها، ويحتمل أن معناه أن النفس المؤمنة ليس لها شفاعاة في الكافرة اه.

قوله: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ العدل بالفتح الفداء، وبالكسر المثل. يقال عدل وعديل وقيل عدل بالفتح المساوي للشيء قيمة وقدرًا، وإن لم يكن من جنسه وبالكسر المساوي له في جنسه وجرمه. وحكى الطبري أن من العرب من يكسر الذي بمعنى الفداء، والأول أشهر، وأما العدل واحد الأعدال فهو بالكسر لا غير اه سمين.

قوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ جملة من مبتدأ وخبر معطوفة على ما قبلها وإنما أتى هنا بالجملة مصدرة بالمبتدأ مخبراً عنه بالمضارع تنبيهاً على المبالغة والتأكيد في عدم النصرة، والضمير في قوله ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ يعود على النفس لأن المراد بها جنس الأنفس، وإنما عاد الضمير مذكر أو إن كانت النفس مؤنثة لأن المراد بها العباد والانسائي، والنصر العون، والأنصار الأعوان ومنه ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢ و الصف: ١٤] والنصر أيضاً الانتقام يقال انتصر زيد لنفسه من خصمه أي انتقم منه لها، والنصر أيضاً الإتيان يقال: نصرت أرض بني فلان أي أتيتها اه سمين.

قوله: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ﴾ شروع في تفصيل نعمة الله عليهم. وفصلت بعشرة أمور تنتهي بقوله:

للموجودين في زمن نبينا بما أنعم على آبائهم تذكيراً لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا ﴿مَنْ آَلَ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ﴾ يذيقونكم ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ أشده، والجملة حال من ضمير أنجيناكم ﴿يَذِيحُونَ﴾ بيان لما

﴿وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى﴾ [البقرة: ٦٠] وآل فرعون أتباعه وأهل دينه، واسمه الوليد بن مصعب بن ريان، وعمره أكثر من أربعمئة سنة وأما موسى عليه السلام فعاش مائة وعشرين سنة اهـ من الشروح. وأصل الإنجاء والنجاة الإلقاء على نجوة من الأرض وهي المرتفع منها ليسلم من الآفات، ثم أطلق الإنجاء على كل فائز وخارج من ضيق إلى سعة وإن لم يلق على نجوة اهـ سمين.

قوله: ﴿و﴾ (اذكروا) ﴿إِذْ نَجَّيْنَاكُمْ﴾ أفاد به أن في موضع نصب عطفاً على اذكروا نعمتي وكذلك الظروف التي بعده، كما أشار إليه فيما يأتي، وقيل: إنها معطوفة على نعمتي أي اذكروا نعمتي وتفضيلي وقت نجيتكم أي آباءكم، وتكون جملة واتقوا يوماً اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه تذكيراً لهم بنعمة الله على آبائهم لأنهم نجوا بنجاتهم اهـ كرخي. وقوله: وكذلك الظروف التي بعده وهي ستة، وإذا فرقنا، وإذا واعدنا، وإذا آتينا موسى الكتاب، وإذا قال موسى لقومه، وإذا قلت يا موسى لن تؤمن لك، وإذا قلنا ادخلوا هذه القرية، فيقدر في الكل اذكروا كذا وكذا، والتقدير الواضح أن يقال يا بني إسرائيل اذكروا إذ نجيناكم، واذكروا إذ فرقنا، واذكروا إذا واعدنا، واذكروا إذ آتينا موسى الكتاب، واذكروا إذ قال موسى لقومه، واذكروا إذ قلت يا موسى لن تؤمن لك، واذكروا إذ قلنا ادخلوا هذه القرية الخ، وكونها ستة إنما هو بالنظر لظاهر صنيع الجلال حيث قدر في قوله: وإذا استسقى واذكر المتبادر في أنه خطاب للنبي ﷺ وأن تذكير بني إسرائيل قد انقضى وسيأتي هناك الاعتراض على الجلال، وأن الأولى ما سلكه غيره من أن هذا من جملة تذكير بني إسرائيل وأن التقدير فيه واذكروا إذا استسقى الخ وعلى هذا تكون الظروف المتعاطفات هنا أكثر من ستة إذ منها وإذا استسقى وإذا قلت يا موسى لن نصبر وإذا أخذنا ميثاقكم وإذا قال موسى لقومه إن الله يأمركم الخ وكذا ما بعده من الظروف الآتية في الكلام المتعلق ببني إسرائيل، وتقدم أنه ينقضي عند قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ﴾ الخ [البقرة: ١٤٢] قوله: (والخطاب به) نبه على أنه لا بد من حذف مضاف كما قدره نحو حملناكم في الجارية أو لأن إنجاء الآباء سبب في وجود الأبناء. قوله: ﴿مَنْ آَلَ فِرْعَوْنَ﴾ أتباعه وأهل دينه وخص آل بالإضافة إلى أولي القدر والشرف كالأنبياء والملوك، وإنما قيل آل فرعون لتصوره بصورة الأشراف أو لشرفه في قومه عندهم، وفرعون اسم ملك العمالة أولاد عمليق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح، ككسرى وقيصر لملكي الفرس والروم، وعمر فرعون أكثر من أربعمئة سنة وهو الوليد بن مصعب بن ريان كما عليه أكثر المفسرين وهو الأشهر اهـ كرخي.

قال المسعودي: ولا يعرف لفرعون تفسير بالعربية، وظاهر كلام الجوهري أنه مشتق من معنى العتو، فإنه قال: والعتاة الفراعنة وقد تفرعن، وهو ذو فرعة أي دهاء ومكر اهـ سمين.

قوله: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ هذه الجملة في محل نصب على الحال من آل أي حال كونهم سائمين، ويجوز أن تكون مستأنفة لمجرد الإخبار بذلك، وتكون حكاية حال ماضية. قال معناه ابن عطية وليس بظاهر، وقيل هي خبر لمبتدأ محذوف أي هم يسومونكم ولا حاجة إليه أيضاً، والكاف

قبله ﴿أَبْنَاءَكُمْ﴾ المولودين ﴿وَيَسْتَحْيُونَ﴾ يستبقون ﴿نِسَاءَكُمْ﴾ لقول بعض الكهنة له إن مولوداً

مفعول أول، وسوء مفعول ثان لأن سام يتعدى لاثنين كأعطى ومعناه أولاه كذا، وألزمه إياه كلفه إياه. قال الزمخشري: وأصله من سام السلعة إذا طلبها كأنه بمعنى يبغون أي يطلبون لكم سوء العذاب، وقيل: أصل السوم الدوام. ومنه سائمة الغنم لمدوامتها الرعي، والمعنى يديمون تعذيبكم، وسوء العذاب أشده وأفظعه وإن كان كله شيئاً لأنه أقبحه بالإضافة إلى سائرته، والسوء كل ما يغم الإنسان من أمر دنيوي أو أخروي، وهو في الأصل مصدر ويؤنث بالالف، قال تعالى: ﴿أَسْأؤُوا السَّوْأَى﴾ [الروم: ١٠] اه سمين.

قال وهب بن منبه: كان بنو إسرائيل أصنافاً في أعمال فرعون، فالقوي يقطع الحجر من الجبال هذا صنف، وصنف ينقل الحجارة والطين لبناء قصوره، وصنف يضرب اللبن ويطحخ الآجر، وصنف نجار، وآخر حداد، والضعفاء منهم يضرب عليهم الجزية، والنساء يغزلن الكتان وينسجنه، فقول الجلال بيان لما قبله يعني بعض بيان.

قوله: (أشده) أي أفظعه وأقبحه، وإن كان كله شيئاً لأنه أقبحه بالإضافة إلى سائرته، وهذا جواب سؤال وهو أن العذاب كله سوء، فما معنى قوله: سوء العذاب؟ فأجاب بأنه أشده كرخي.

قوله: ﴿يَذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ فذبحوا منهم اثني عشر ألفاً. وقيل: سبعين ألفاً اه من الخازن.

قوله: (بيان لما قبله) أي بيان معنوي أي تفسير لا بيان نحوي لأن عطف البيان لا يكون في الأفعال ولا في الجمل على ما أطلقه ابن هشام كغيره، وجوز في ذلك أن يكون حالاً أو استثناءً أو بدلاً، واستشكل كونه بياناً وتفسيراً ليسومونكم بعطفه عليه في سورة إبراهيم، والعطف يقتضي المغايرة. وأجيب بأن ما هنا من كلام الله فوق تفسيراً لما قبله وما هناك من كلام موسى، وكان مأموراً بتعداد المحن في قوله: وذكرهم بأيام الله فعدد المحن عليهم فناسب ذكر العاطف. وأجيب أيضاً بأن ما هنا تفسير لصفات العذاب وما هناك مبين أنه قد متسهم عذاب غير الذبح اه كرخي.

قوله: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ عطف على ما قبله وأصله يستحيون بياءين الأولى عين الكلمة، والثانية لامها، فقليل حذفت الأولى فصار وزنه يستفلون وقيل الثانية فصار وزنه يستفعون وطريق الحذف على الأول أن يقال استثقلت الكسرة على الياء الأولى، فحذفت فالتقى ساكنان الياء الأولى مع الحاء فحذفت الياء وطريق الحذف على الثاني أن يقال حذفت الياء الثانية اعتباطاً وتخفيفاً، ثم ضمت الأولى لمناسبة الواو، والمراد بالنساء الأطفال، وإنما عبر عنهن بالنساء لمآلهن إلى ذلك، وقيل: المراد غير الأطفال، كما قيل في الأبناء ولام النساء الظاهر أنها منقلبة واواً لظهورها في مرادفه، وهو نسوة ونسوان. قال أبو البقاء: وهل نساء جمع نسوة أو جمع امرأة؟ من حيث المعنى قولان اه من السمين.

قوله: (لقول بعض الكهنة) أي في جواب سؤاله لما سألهما عما رآه في النوم وهو أن ناراً أقبلت من بيت المقدس وأحاطت بمصر وأحرقت كل قبضي بها ولم تتعرض لبني إسرائيل، فشق عليه ذلك وسأل الكهنة عن هذه لرؤيا فقالوا له ما ذكر، فأمر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني إسرائيل حتى قتل

يولد في بني إسرائيل يكون سبباً لذهاب ملكك ﴿وَفِي ذَٰلِكُمْ﴾ العذاب أو الإنجاء ﴿بَلَاءٌ﴾ ابتلاء أو إنعام ﴿مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ اذكروا ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا﴾ فلقنا ﴿بَيْنَكُمْ﴾ بسببكم ﴿الْبَحْرَ﴾ حتى دخلتموه هاربين من عدوكم ﴿فَأَنجَيْنَاكُمْ﴾ من الغرق ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ قومه معه ﴿وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾

من أولادهم اثني عشر ألفاً، وأسرع الموت في شيوخهم فجاء رؤساء القبط إلى فرعوه، وقالوا له: إن الموت قد وقع في بني إسرائيل تذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك أن يقع الحمل علينا، فأمر فرعون أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة، فولد هرون في السنة التي لا يذبح فيها، وولد موسى في السنة التي فيها الذبح اهـ من الخازن.

قوله: ﴿وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ الجار خبر مقدم وبلاء مبتدأ مؤخر ولامه واو لظهورها في الفعل نحو بلوته أبلوه ونبلوكنكم، فأبدلت همزة والبلاء يكون في الخير والشر.

قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ لأن الابتلاء امتحان فيمتحن الله تعالى عبده بالخير ليشكروا وبالشر ليصبروا. وقال ابن كيسان: أبلاه وبلاه في الخير والشر، وقيل الأكثر في الخير أبليته وفي الشر بلوته وفي الاختبار أبليته وبلونه. قال النحاس: فاسم الإشارة من قوله وفي ذلكم يجوز أن يكون إشارة إلى الإنجاء وهو خير محبوب، ويجوز أن يكون إشارة إلى الذبح وهو شر مكروه. قال الزمخشري: والبلاء المحنة إن أشير بذلكم إلى صنع فرعون والنعمة أن أشير به إلى الإنجاء وهو حسن، وقال ابن عطية ذلك إشارة إلى مجموع الأمرين من الإنجاء والذبح اهـ سمين.

قوله: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾ الفرق والفلق واحد وهو الفصل والتمييز، ومنه قوله: ﴿وَقَرَأْنَا قُرْآنَهُ﴾ [الإسراء: ١٠٦] أي فصلناه وميزناه بالبيان اهـ سمين.

وفي المصباح: فرقت بين الشيئين فرقاً من باب قتل فصلت أبعاضه، وفرقت بين الحق والباطل فصلت أيضاً هذه هي اللغة العالية، وفي لغة من باب ضرب اهـ وفيه فلقته فلماً من باب ضرب شقته فانفلق اهـ.

قوله: (بسبيكم) أي لأجلكم أي لأجل أن يتيسر لكم سلوكه. قوله: ﴿الْبَحْرَ﴾ في القاموس البحر الماء الكثير أو الملح والجمع بحور وبحار وأبحر اهـ.

قوله: ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ الغرق الرسوب في الماء وتجوز به عن المداخلة في الشيء تقول: غرق فلان في اللهو فهو غرق اهـ سمين.

(قومه معه) يعني أنه كنى بل فرعون عن فرعون وآله، كما يقال بنو هاشم، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠] يعني هذا الجنس الشامل لآدم اهـ شهاب.

فائدة: كان بنو إسرائيل في ذلك الوقت ستمائة وعشرين ألفاً ليس منهم ابن عشرين سنة لصغره، ولا ابن ستين لكبره، وكانوا يوم دخلوا مصر مع يعقوب اثنين وسبعين إنساناً ما بين رجل وامرأة، مع أن بين يعقوب وموسى أربعمائة سنة، فانظر كيف تناهوا وكثروا في هذه المدة هذه الكثرة بقطع النظر عن مات وعمن فبجه فرعون، وكان آل فرعون إذ ذاك ألف ألف وسبعمائة ألف وكان فيهم سبعون ألفاً

إلى انطباق البحر عليهم ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا﴾ بآلف ودونها ﴿مُوسَىٰ أَتْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ نعطيه عند انقضائها التوراة لتعملوا بها ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ الذي صاغه لكم السامري إلهاً ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي بعد ذهابه إلى

من دهم الخيل اهـ من الخازن.

قوله: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا موسى الخ﴾ عبارة البيضاوي: لما عادوا إلى مصر بعد هلاك فرعون وعد الله تعالى موسى أن يعطيه التوراة، وضرب له ميقاتاً ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعبر عنها بالليالي لأنها غرر الشهور، وقرى ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي: واعدنا، لأنه تعالى وعده إعطاء التوراة، ووعدته موسى المجيء للميقات إلى الطور اهـ.

وقوله: وضرب له ميقاتاً الخ أي أمره أن يجيء إلى الطور ويصوم فيه ذا القعدة وعشر ذي الحجة، فذهب واستخلف هرون على بني إسرائيل، ومكث في الطور أربعين ليلة، وأنزلت عليه التوراة في ألواح من زبرجد، وكانت المواعدة ثلاثين ليلة، ثم تمت بعشر كما في صورة الأعراف اهـ شهاب.

وموسى؛ اسم أعجمي غير منصرف وهو في الأصل مركب، والأصل موسى بالشين لأن الماء بالعبرانية يقال له مو والشجر يقال له شا، فعربته العرب وقالوا موسى. قالوا: وقد أخذه فرعون من الماء بين الأشجار لما وضعت أمه في الصندوق كما سيأتي في سورة القصص، واختلافهم في موسى هل هو مشتق من أوسيت رأسه إذا حلقتة فهو موسى كأعطيته فهو معطى أو هو فعلى مشتق من ماس يمس أي تبخر في مشيته وتحرك، فقلبت الياء واواً لانضمام ما قبلها كموقن من اليقين إنما هو في موسى الحديد التي هي آلة الحلق لأنها تتحرك وتضطرب عند الحلق بها وليس لموسى اسم النبي ﷺ اشتقاق لأنه أعجمي. وقوله: ﴿أربعين ليلة﴾ مفعول ثان، ولا بد من حذف مضاف أي تمام أربعين، ولا يجوز أن ينتصب على الظرف لفساد المعنى، وعلامة نصبه الياء لأنه جار مجرى المذكر السالم وهو في الأصل مفرداً اسم جمع سمي به هذا العقد من العدد، ولذلك أعربه بعضهم بالحركات اهـ سمين.

قوله: ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ اتخذ: يتعدى لاثنين والمفعول الثاني محذوف أي اتخذتم العجل إلهاً، وقد يتعدى لمفعول واحد إذا كان معناه عمل، وجعل نحو: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [البقرة: ١١٦] وقال بعضهم: اتخذ واتخذ يتعديان لاثنين ما لم يفهما كسبا فيتعديا لواحد. واختلف في اتخذ فقيل هو افتعل من الأخذ والأصل أأخذ بهمزتين الأولى همزة وصل والثانية فاء الكلمة، فاجتمع همزتان ثانيتهما ساكنة فوجب قلبها ياء فوقعت الياء فاء قبل تاء الافتعال فأبدلت تاء وأدغمت في تاء الافتعال اهـ سمين.

وفي المصباح: والاتخاذ افتعال من الأخذ ويستعمل بمعنى جعل، ولما كثر استعماله توهموا أصالة التاء فبنوا، وقالوا: اتخذ يتخذ من باب تعب تخذاً بفتح الخاء وسكونها، وتخذته صديقاً جعلته وتخذت ما لا نسبته اهـ.

قوله: ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ والذي عبده منهم ثمانية آلاف، وقيل كلهم إلا هارون مع اثني عشر ألف رجل وهذا أصح اهـ من الخازن.

قوله: (السامري) واسمه موسى، وكان من بني إسرائيل وكان منافقاً اهـ.

ميعادنا ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ ﴿٥١﴾ باتخاذهم لوضعكم العبادة في غير محلها ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ﴾ مسحونا ذنوبكم ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ الاتخاذ ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ﴿٥٢﴾ نعمتنا عليكم ﴿وَإِنَّمَا تَبَيَّنَا مُوسَى الْكَلْبَ﴾ التوراة ﴿وَالْفُرْقَانَ﴾ عطف تفسير أي الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ﴿٥٣﴾ به من الضلال ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ الذين عبدوا العجل ﴿يَقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾ إلهاً ﴿فَتَوْبُوا إِلَى بَارِيكُمْ﴾ خالقكم من عبادته ﴿فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أي ليقتل

قوله: (محونا ذنوبكم) أي بعد شرككم لما تبتم فعفو الله تعالى معناه محو الذنوب عن العبيد، والمراد بالعفو ههنا قبوله التوبة من عبدة العجل، وأمره برفع السيف عنهم والفرق بين العفو والمغفرة أن العفو يجوز أن يكون بعد العقوبة فيجتمع معها، وأما الغفران فلا يكون مع عقوبة وهو من الأضداد يقال: عفت الريح الأثر أي أذهبت، وعفا الشيء أي كثر ومنه حتى عفوا أه كرخي.

قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ لعل تعليلية. أي لكي تشكروا نعمة العفو وتستمروا بعد ذلك على الطاعة أه أبو السعود.

قوله: (عطف تفسير) فيه إشارة إلى أنه من باب عطف الصفات المشروط فيها أن تكون مختلفة المعاني كما قاله في الكشف أي الجامع بين كونه كتاباً منزلاً وفرقاناً، فدخلت الواو بين الصفتين للأعلام باستقلال كل منهما أه كرخي.

قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ لعل تعليلية. أي لكي تهتدوا للتدبر فيه والعلم بما يحويه أه أبو السعود.

قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ هذا شروع في بيان وقوع كيفية العفو المذكور أه أبو السعود.

قوله: ﴿يَا قَوْمِ﴾ القوم اسم جمع لأنه دال على أكثر من اثنين وليس له واحد من لفظه ومفردته رجل واشتقاقه من قام بالأمر يقوم به. قال تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ [النساء: ٣٤] والأصل إطلاقه على الرجال، ولذلك قبل النساء في قوله تعالى: ﴿لا يسخر قوم من قوم ولا نساء من نساء﴾ [الحجرات: ١١] وأما قوله تعالى: ﴿كذبت قوم نوح﴾ [الشعراء: ١٠٥] ﴿كذبت قوم لوط﴾ [الشعراء: ١٦٠] والمكذبون رجال ونساء، فإنما من باب التغليب، ولا يجوز أن يطلق على النساء وحدهن البتة، وإن كانت عبارة بعضهم توهم ذلك أه سمين.

قوله: (إلهاً) مفعول ثان، والمصدر هنا مضاف للفاعل وهو أحسن الوجهين، فإن المصدر إذا اجتمع فاعله ومفعوله فالأولى إضافته إلى الفاعل لأن رتبته التقديم أه كرخي.

قوله: ﴿فَتَوْبُوا إِلَى بَارِيكُمْ﴾ قيل: معناه فاعزموا وصمموا على التوبة ويكون قوله: ﴿فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ بياناً لنفس التوبة، وقيل معناه فحققوا التوبة وأوجدوها، وهذا فيه إجمال فيكون قوله ﴿فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ تفصيلاً وبياناً لإجماله يرجع في المعنى إلى أن العطف للتفسير أه.

قوله: ﴿إِلَى بَارِيكُمْ﴾ الباري هو الخالق يقال برأ الله الخلق أي خلقهم، وقد فرق بعضهم بين الباري والخالق بأن الباري هو المبدع المحدث، والخالق هو المقدر الناقل من حال إلى حال، وأصل

البريء منكم المجرم ﴿ذَلِكُمْ﴾ القتل ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ﴾ فوفقكم لفعل ذلك وأرسل عليكم سحابة سوداء لثلا يبصر بعضكم بعضاً فيرحمه حتى قتل منكم نحو سبعين ألفاً ﴿فَنَابَ عَلَيْكُمْ﴾

هذه المادة أي مادة وبريء يدل على انفصال شيء عن شيء وتميزة عنه يقال برىء المريض من مرضه إذا زال عنه المرض وانفصل وبرىء المدين من دينه إذا زال عنه الدين وسقط عنه، ومنه البريء، في أوصاف الله تعالى لأن معناه الذي أخرج الخلق من العدم وفصلهم عنه إلى الوجود، ومنه البرية أي الخليقة لانفصالهم من العدم إلى الوجود اهـ من السمين.

وفي المختار أن برىء المريض من بابي سلم وقطع، وإن برأ الله الخلق من باب قطع لا غير اهـ.

قوله: ﴿فَاقتلوا أنفسكم﴾ أي سلموها للقتل وارضوا به، فليس المراد به ظاهره من الأمر بقتل الإنسان لنفسه، لأن هذا لم يقل به أحد ولم يفعله أحد من بني إسرائيل فقول الجلال أي ليقتل البريء منكم المجرم تفسير للمعنى بحسب المآل.

قوله: (أي ليقتل البريء منكم) قد عرفت أنهم كانوا اثني عشر ألفاً فلما أمر موسى المجرمين بالقتل قالوا نصبر لأمر الله فجلسوا محتبين، وقال لهم: من حل حبوته أو مدّ طرفه إلى قاتله أو اتقاه بيد أو رجل فهو ملعون مردودة توبته، فأخرجت الخناجر والسيوف وأقبلوا عليهم للقتل، فكان الرجل يرى ابنه وأباه وأخاه وقريبه وصديقه وجاره فيرق له ولا يمكنه أن يقتله، فقالوا: يا موسى كيف نفعل، فأرسل الله عليهم سحابة سوداء تغطي الأرض كالدخان لثلا يعرف القاتل المقتول، فشرعوا يقتلون من الغداة إلى العشي حتى قتلوا سبعين ألفاً، واشتد الكرب فبكى موسى وهارون فتضرعا إلى الله تعالى فانكشفت السحابة ونزلت التوبة، وأوحى الله إلى موسى أما يرضيك أن أدخل القاتل والمقتول الجنة، فكان من قتل منهم شهيداً ومن بقي مغفوراً له خطيئته اهـ من الخازن.

قوله: ﴿ذَلِكُمْ﴾ (القتل) يعني أن الإشارة إلى المصدر المفهوم من فاقتلوا، ومقتضاه أن فاقتلوا أنفسكم تفسير للتوبة، وجرى عليه قوم ولا يلزم منه تفسير الشيء بنفسه، بل التفسير عين المفسر من جهة الإجمال وغيره من جهة التفصيل وحينئذ فتسمى هذه الفاء فاء التفسير وفاء التفصيل لما في مضمونها من بيان الاجمال فيما قبلها اهـ كرخي.

قوله: (فوفقكم لفعل ذلك) أي للقتل بأن رضي المجرمون واستسلموا وامتلأ البريئون وقتلوا، وأشار المفسر بهذا إلى أن قوله تعالى ﴿فَنَابَ عَلَيْكُمْ﴾ معطوف على مقدر، وعلى هذا يكون قوله فتاب عليكم من كلام الله تعالى خاطبهم به على طريق الالتفات من التكلم الذي يقتضيه السياق إلى الغيبة، إذ كان مقتضى الظاهر أن يقال فوفقتكم فتبت عليكم، وعبرة أبي السعود قوله: فتاب عليكم وعطف على محذوف على أنه خطاب من الله سبحانه على سبيل الالتفات من التكلم الذي يقتضيه سياق النظم الكريم، وسياقه فإن مبنى الجميع على التكلم إلى الغيبة، وجوز بعضهم أن يكون ﴿فَنَابَ عَلَيْكُمْ﴾ من جملة كلام موسى لقومه وأنه جواب لشرط محذوف تقديره: إن فعلتم ما أمرتم به فقد تاب عليكم ولا يخفى أنه بمعزل من اللياقة بجلالة شأن التنزيل لأنه على هذا يكون حكاية لوعده موسى عليه السلام قومه بقبول توبتهم وقد عرفت أن الآية الكريمة تفصيل لكيفية القبول المحكي فيما قبل وأن المراد تذكير

قبل توبتكم ﴿ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ٥٤ ﴾ وإذ قلتم ﴿ وقد خرجتم مع موسى لتعتذروا إلى الله من عبادة العجل وسمعتم كلامه ﴿ يَمْوَسِي لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ عياناً ﴿ فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ ﴾ الصيحة فمتم ﴿ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ٥٥ ﴾ ما حل بكم ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ ﴾ أحييناكم ﴿ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ

المخاطبين بتلك النعمة اهـ.

قوله: ﴿ فتاب عليكم ﴾ أي قبل توبة من قتل منكم وغفر لمن لم يقتل من بقية المجرمين، وعفا عنهم من غير قتل. قوله: ﴿ إنه هو التواب الرحيم ﴾ تعليل لما قبله أي الذي يكفر توفيق المذنبين للتوبة ويبالغ في قبولها منهم وفي الأنعام عليهم اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿ وإذ قلتم يا موسى ﴾ الخ قد عرفت أن هذا معطوف على الظروف المتقدمة، وأن التقدير فيه واذكروا إذ قلتم يا موسى الخ. والقائلون هذا القول سبعون رجلاً من خيارهم، كما قال تعالى: ﴿ واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا ﴾ [الأعراف: ١٥٥] الآية، وذلك أن الله أمر موسى أن يأتيه في أناس من بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل، فاختار موسى سبعين وقال لهم: صوموا وتطهروا وظهروا ثيابكم ففعلوا وخرج بهم إلى طور سيناء، فقالوا لموسى: اطلب لنا أن نسمع كلام ربنا فأسمعهم الله أني أنا الله لا إله إلا أنا أخرجتكم من أرض مصر بيد شديدة فاعبدوني ولا تعبدوا غيري اهـ من الخازن.

وهؤلاء السبعون ممن لم يعبدوا العجل ذهبوا للاعتذار عن قومهم الذين عبدوه، وعبارة الجلال في سورة الأعراف، واختار موسى قومه أي من قومه سبعين رجلاً ممن لم يعبدوا العجل بأمره تعالى لميقاتنا أي للوقت الذي وعدناه بإتيانهم فيه ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجل فخرج بهم، فلما أخذتم الرجفة الزلزلة الشديدة. قال ابن عباس: لأنهم لم يزايلوا أي لم يفارقوا قومهم حين عبدوا العجل. قال: وهم غير الذين سألو الرؤية فأخذتهم الصاعقة، انتهت. قوله: ﴿ لن نؤمن لك ﴾ أي لن نصدق لك بأن ما نسمعه كلام الله اهـ كرخي.

وأورد عليه أن الإيمان إنما يعدى بنفسه أو بالبإاء لا باللام. وأجيب: بأن اللام للتعليل لا التعدية أي لن نؤمن لأجل قولك، أو بأن نؤمن ضمن معنى نقر والمؤمن به إعطاء الله إياه التوراة أو تكليمه إياه أو أنه نبي، أو أنه تعالى جعل توبتهم بقتلهم أنفسهم اهـ من أبي السعود.

قوله: (عياناً) أشار به إلى أن جهرة مفعول مطلق لأنها نوع من مطلق الرؤية فيلاقي عامله في المعنى. قوله: (الصيحة) وهي صوت هائل سمعوه من جهة السماء، وقيل: الصاعقة التي أخذتهم نار نزلت من السماء فأحرقتهم، وسيأتي في الأعراف أنهم ماتوا بالرجفة أي الزلزلة، ويمكن الجمع بأنهم حصل لهم الجميع، تأمل. قوله: (فمتم) أي موتاً حقيقياً. قوله: ﴿ وأنتم تنظرون ﴾ أي ينظر بعضكم إلى بعض كيف يأخذ الموت وكيف يحيا فمكثوا ميتين يوماً وليلة اهـ شيخنا.

قوله: (أحييناكم) أي لأنهم لما ماتوا جعل موسى يبكي ويتضرع ويقول يا رب إنهم قد خرجوا معي وهم أحياء لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي، فلم يزل يناشد ربه حتى أحياهم الله تعالى رجلاً بعد رجل بعدما مكثوا ميتين يوماً وليلة، وذلك لإظهار آثار القدرة وليستوفوا بقية آجالهم وأرزاقهم، ولو

تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ نعمتنا بذلك ﴿وَضَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾ سترناكم بالسحاب الرقيق من حر الشمس في

ماتوا بآجالهم لم يحيوا إلى يوم القيامة اهـ كرخي .

قوله : (نعمتنا بذلك) أي إنعامنا بذلك أي بالبعث بعد الموت اهـ أبو السعود .

قوله : (بالسحاب الرقيق) وكان يسير بسيرهم وكانوا يسرون ليلاً ونهاراً وينزل عليهم بالليل عمود من نور يسرون في ضوئه وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى اهـ أبو السعود .

قوله : (في التيه) وهو واد بين الشام ومصر وقدره تسعة فراسخ مكثوا فيه أربعين سنة متحيرين لا يهتدون إلى الخروج منه ، وسبب ذلك مخالفتهم أمر الله تعالى بقتال الجبارين الذين كانوا بالشام حيث امتنعوا من القتال ، وقالوا لموسى : ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا﴾ [المائدة : ٢٤] كما سيأتي بسطه في سورة المائدة في قوله تعالى : ﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة﴾ [المائدة : ٢١] الآيات ، وكان عدد بني إسرائيل الذين تاهوا فيه ستمائة ألف وماتوا كلهم في التيه إلا من لم يبلغ العشرين ، ومات فيه موسى وهارون وكان موت موسى بعد موت هارون بسنة ، ونبيء يوشع وأمر بقتال الجبارين فسار بمن معه من بني إسرائيل فقاتلهم اهـ شيخنا .

وعبارة أبي السعود في سورة المائدة قيل : كان طول الوادي الذي تاهوا فيه تسعين فرسخاً وقيل : تاهوا في ستة فراسخ أو تسعة فراسخ في ثلاثين فرسخاً ، وقيل : في ستة فراسخ في اثني عشر فرسخاً ، انتهت .

وعبارة الخطيب هناك قال عمرو بن ميمون : مات هارون قبل موسى وكانا خرجا إلى بعض الكهوف فمات هارون فدفنه موسى ، وانصرف إلى بني إسرائيل فقالوا : قتله لحبنا إياه وكان محبباً في بني إسرائيل ، فتضرع موسى إلى ربه فأوحى الله تعالى إليه أن انطلق بهم إلى هارون فإني باعته ، فانطلق بهم إلى قبره فناده يا هرون فخرج من قبره ينفض رأسه . قال : أنا قتلتك؟ قال : لا ، ولكن مت . قال : فعد إلى مضجعك وانصرفوا ، وعاش موسى ﷺ بعده سنة .

روي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «جاء ملك الموت إلى موسى فقال له : أجب أمر ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقاها ، فقال ملك الموت : يا رب إنك أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت وقد فقا عيني ، قال : فرد الله تعالى عينه وقال : ارجع إلى عبدي فقل له الحياة تريد ، فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعره فإنك تعيش بعدده سنين . قال : ثم ماذا؟ قال : ثم تموت . قال : الآن من قريب . قال : رب أدنني من الأرض المقدسة رمية حجر» . قال رسول الله ﷺ : لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر» .

قال وهب : خرج موسى ليقضي حاجة . فمر برهط من الملائكة يحفرون قبراً لم ير شيئاً أحسن منه ، ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة ، فقال لهم : يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر؟ فقالوا : لعبد كريم على ربه ، فقال : إن هذا العبد لمن الله بمنزلة ما رأيت كالיום أحسن منه مضجعاً ، فقالت الملائكة : يا صفى الله أتحب أن يكون لك؟ قال : وددت . قالوا : فانزل فاضطجع فيه وتوجه إلى ربك . قال : فاضطجع فيه وتوجه إلى ربه ثم تنفس أسهل نفس فقبض الله تعالى روحه ، ثم سوت عليه

التيه ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ﴾ فيه ﴿الْمَنَ وَالسَّلَوى﴾ هما الترنجبين والطيور السماني بتخفيف الميم والقصر
وقلنا ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ ولا تدخروا فكفروا النعمة وادخروا فقطع عنهم ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾
بذلك ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ لأن وباله عليهم ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ لهم بعد خروجهم من التيه

الملائكة وقيل: إن ملك الموت أتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض الله تعالى روحه. قوله: ﴿المن
والسلوى﴾ كان المن ينزل عليهم مثل الثلج من الفجر إلى طلوع الشمس لكل إنسان صاع وتبعث
الجنوب عليهم السماني فيذبح الرجل منه ما يكفيه اهـ أبو السعود.

قوله: (والطيور السماني) أي المعروف بعينه أو يشبه السماني، وقدم عليه المن مع أنه غذاء والمن
حلوى، والعادة تقديم الغذاء على الحلوى، لأن نزول المن من السماء أمر مخالف للعادة فقدم
لاستغظامه بخلاف الطيور المأكولة اهـ كرخي.

وفي الخطيب في سورة الأعراف قال ابن يحيى: السلوى طائر يشبه السماني وخاصيته أن أكل
لحمه يلين القلوب القاسية، يموت إذا سمع صوت الرعد، كما أن الخطاف يقتله البرد فيلهمه الله تعالى
أن يسكن جزائر البحر التي لا يكون فيها مطر ولا رعد إلى انقضاء أوان المطر والرعد، فيخرج من
الجزائر ويتشر في الأرض اهـ.

قوله: (وقلنا) ﴿كُلُوا﴾ فيه إشارة إلى أنه على زيادة القول، وأن فيه اختصاراً اهـ كرخي.

قوله: ﴿من طيبات﴾ أي مستلذات ما رزقناكم يجوز في ما أن تكون بمعنى الذي وما بعدها صلة
لها، والعائد محذوف أي رزقناكموه، وأن تكون تكرة موصوفة بالجملة لا محل لها على الأول،
ومحلها الجر على الثاني، والكلام في العائد كما تقدم، وأن تكون مصدرية والجملة صلتها ولم يحتاج
إلى عائد على ما عرف قبل ذلك، ويكون هذا المصدر واقعاً موقع المفعول أي من طيبات مرزوقنا اهـ
سمين.

قوله: (فقطع عنهم) أي ردوه وفسد ما ادخروه اهـ خطيب، وانظر بأي شيء كانوا يقتاتون بعد
انقطاعه عنهم، وهذا بظاهرة يخالف ما يأتي في قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا يَا مُوسَى لَنْ نُصِبرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾
[البقرة: ٦١] الآية لاقتضاء ذلك أنهم سئموا مع بقاءه فليحرر. قوله: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ كلام عدل له عن
نهج الخطاب السابق للإيدان باقتضاء جنایات المخاطبين للأعراض عنهم وتعداد قبائحهم عند غيرهم
على طريق المباشرة معطوفة على مضمرة قد حذف للإيجاز والاشعار بأنه أمر محقق هني هن التصريح به
أي فظلموا أنفسهم بأن كفروا تلك النعمة الجليلة ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ (بذلك) ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ﴾ بالكفران إذ لا يتخطاهم ضرره وتقديم المفعول للدلالة على القصر الذي يقتضيه النقي السابق
وفيه ضرب تهكم بهم، والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل للدلالة على تماديهم في الظلم
واستمرارهم على الكفر اهـ أبو السعود.

إن قلت: ما الحكمة في ذكر كانوا هنا وفي الأعراف وحذفها في آل عمران؟ فالجواب أن ما في
السورتين إخبار عن قوم انقضوا وما في آل عمران مثل منبه عليه بقوله مثل ما ينفقون الخ اهـ كرخي.
قوله: (بذلك) أي بفعل شيء مما قابلوا فيه الإحسان بالكفران اهـ خطيب في سورة الأعراف

﴿ اَدْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ﴾ بيت المقدس أو أريحا ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا ﴾ واسعاً لا حجر فيه ﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ ﴾ أي بابها ﴿ سَجِدًا ﴾ منحنين ﴿ وَقُولُوا ﴾ مسألتنا ﴿ حِطَّةً ﴾ أي أن تحط عنا خطايانا ﴿ تَغْفِرَ ﴾ وفي براءة بالياء والتاء مبنياً للمفعول فيهما ﴿ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ بالطاعة

قوله: (لأن وباله عليهم) وهو نقص أنفسهم حظها من نعيم الآخرة اهـ كرخي.

قوله: ﴿ هذه القرية ﴾ هذه منصوبة عند سيبويه على الظرف، وعند الأخفش على المفعول به، والقرية نعت لهذه أو عطف بيان، والقرية مشتقة من قريب أي جمعت لجمعها لأهلها. تقول: قرية الماء في الحوض أي جمعته، واسم ذلك الماء قرى بكسر القاف، والقرية في الأصل اسم للمكان الذي يجتمع فيه القوم، قد تطلق عليهم مجازاً وقوله تعالى: ﴿ واسأل القرية ﴾ [يوسف: ٨٢] يحتمل الوجهين اهـ سمين.

قوله: (بيت المقدس) هو قول مجاهد، وقوله: (أو أريحا) هو قول ابن عباس وهي بفتح الهمزة وكسر الراء وبالحاء المهملة قرية بالغور قريبة من بيت المقدس قاله ابن الأثير، وجزم القاضي وغيره بالأول، ورجح الثاني بأن الباء في فبدل تقتضي التعقيب فيكون واقعاً عقب هذا الأمر في حياة موسى عليه السلام، وموسى توفي في التيه ولم يدخل بيت المقدس: قاله الرازي اهـ كرخي.

وفي القاموس: الغور بغين معجمة مكان منخفض بين القدس وحوران مسيرة ثلاثة أيام في عرض فرسخ، وعبرة الخازن: قال ابن عباس: القرية هي أريحا قرية الجبارين. قيل، كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة، ورأسهم عوج بن عنق، فعلى هذا يكون القائل يوشع بن نون لأنه الذي فتح أريحا بعد موسى لأن موسى مات في التيه، وقيل هي بيت المقدس، وعلى هذا فيكون القائل موسى، والمعنى: إذا خرجتم بعد مضي الأربعين سنة فادخلوا بيت المقدس اهـ.

وقوله: لأنه الذي فتح أريحا بعد موسى الخ يخالفه ما ذكره البيضاوي في سورة المائدة، ومثله أبو السعود. ونص الأول روي أن موسى عليه السلام سار بعد انقضاء الأربعين سنة بمن بقي من بني إسرائيل ففتح أريحا، وأقام فيها ما شاء الله تعالى، ثم قبض فيها. وقيل إنه قبض في التيه، ولما احتضر أخبرهم بأن يوشع بعده نبي، وأن الله تعالى أمره بقتال الجبابرة فسار بهم يوشع وقتل الجبابرة، وصار الشام كله لبني إسرائيل اهـ.

قوله: ﴿ وادخلوا الباب ﴾ من قال إن القرية أريحا قال: المعنى ادخلوا من أي باب كان من أبوابها، وكان لها سبعة أبواب. ومن قال: إن القرية هي بيت المقدس، قال: المعنى من باب هو باب حطة اهـ خازن.

قوله: (منحنين) أشار إلى أن سجداً نصبه على الحال أي متواضعين اهـ كرخي.

وعبرة الخازن سجداً منحنين متواضعين كالراكع، ولم يرد به نفس السجود. انتهت.

قوله: (مسألتنا) أي الذي نسأله حطة، والحطة في الأصل اسم للهيئة من الحط كالجلسة والقعدة وقيل: هي لفظة أمروا بها ولا يدري معناها، وقيل هي التوبة اهـ سمين.

قوله: ﴿ خطاياكم ﴾ جمع خطيئة وأصله خطايء بياء قبل الهمزة، تلك الياء همزة مكسورة

ثَوَابًا ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ منهم ﴿قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ فقالوا حبة في شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ فيه وضع الظاهر موضع المصنوع مبالغة في تقييح شأنهم ﴿رِجْزًا﴾ عذابا طاعونا ﴿مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ بسبب فسقهم أي خروجهم عن الطاعة فهلك منهم في ساعة سبعون ألفاً أو أقل ﴿و﴾ اذكر ﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ﴾ أي طلب السقيا

فاجتمع همزتان، فقلبت الثانية ياء فاستثقلت الكسرة على حرف ثقل من نفسه وهو الهمزة الأولى، فقلبت فتحة ثم يقال تحركت الياء التي بعد الهمزة وانفتح ما قبلها وهو الهمزة فقلبت ألفاً على القاعدة، فصار خطأ بالفين بينهما همزة، فاستثقل ذلك لأن الهمزة تشبه الألف، فكانت اجتمع ثلاث ألفات متواليات فقلبت الهمزة ياء للخفة فصار خطايا بوزن فعالي، ففيه خمسة أعمال قلب الياء التي قبل الهمزة همزة، ثم قلب الثانية ياء، ثم قلب كسرة الأولى فتحة، ثم قلب الثانية ألفاً، ثم قلب الأولى ياء تأمل. قوله: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا﴾ أي وبدلوا بالفعل أيضاً بدليل قوله: قولها: (ودخلوا يزحفون الخ) اهـ.

قوله: (فقالوا حبة في شعرة)، وفي رواية في شعيرة. وقالوا ذلك استهزاء بدل قوله حطة فغيروا القول بقول آخر. وقوله: (ودخلوا يزحفون الخ) أي على سبيل الاستهزاء بدل دخول الباب سجداً فغيروا الفعل بفعل آخر قبيح. وقوله: (على أستاههم) جمع سته وهو الدبر. وفي المصباح: الاست العجيزة، ويراد به حلقة الدبر، والأصل سته بالتحريك، ولهذا يجمع على أستاه مثل سبب وأسباب ويصغر على ستيهة، وقد يقال سه بالهاء وست بالتاء فيعرب إعراب يدوم، وبعضهم يقول في الوصل بالتاء، وفي الوقف بالهاء على قياس هاء التأنيث اهـ.

قوله: (مبالغة في تقييح شأنهم) أشار به إلى أن وضع الظاهر موضع الضمير يكون لقوائد، ويقدر في كل محل بما يناسبه تعظيماً كقوله: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ﴾ [المجادلة: ٢٢] أو تحقيراً كقوله: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ﴾ [المجادلة: ١٩] أو إزالة لبس أو غير ذلك كما هو مبسوط في الاتقاء في علوم القرآن للشيخ المصنف اهـ كرخي.

قوله: (طاعونا) من المعلوم أنه ضرب الجن للإنس فهو أرضي لا سماوي، وإنما قيل فيه من السماء من حيث إن تقديره، والفضاء به يقع فيها كسائر التقديرات. قوله: (بسبب فسقهم) أشار به إلى أن الياء سببية، وما مصدرية. وهو الظاهر وقال في سورة الأعراف ﴿يُظْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٩] تنبيهاً على أنهم جامعون بين هذين الوصفين القبيحين، كما أشار إليه الشيخ المصنف اهـ كرخي.

قوله: (فهلك منهم الخ) أي في القرية التي دخلوها، فهذا الوباء غير الذي حل بهم في الثبة اهـ شيخنا.

قوله: ﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَى﴾ الخ هذا التقدير يقتضي أن الخطاب لمحمد ﷺ وبعده سياق الكلام، فإنه كله في تذكير بني إسرائيل، فكان الأولى أن يقول: واذكروا إذ استسقى، ولذلك قتل أبو السعود: هذا تذكير لنعمة أخرى كفروها اهـ.

قوله: (طلب السقيا) أي على وجه الدعاء، أي سأل لهم السقيا، فالسين للطلب، وهذا أحد

﴿لِقَوْمِهِ﴾ وقد عطشوا في التيه ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ وهو الذي فرّ بثوبه خفيف مربع كرأس الرجل رخام أو كذان فضربه ﴿فَانفَجَرَتْ﴾ انشقت وسالت ﴿مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ بعدد الأسباط ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ﴾ سبط منهم ﴿مَشْرَبُهُمْ﴾ موضع شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم

معاني استفعل، وألفه منقلبة عن ياء، لأنه من السقي، ومفعوله وهو المستسقى منه محذوف اهـ
كرخي. والسقيا: بالضم اهـ، اسم مصدر بمعنى تحصيل الماء، وفي المختار وسقاه الله الغيث وأسقاء، والاسم السقيا بالضم اهـ.

قوله: (وقد عطشوا في التيه) يشير بهذه الجملة الحالية إلى أن الكلام رجع إلى قصة موسى، حيث كانوا في التيه، وأصابهم العطش اهـ كرخي.

وقوله: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ﴾ وكانت من آس الجنة طولها عشرة أذرع على طول موسى، ولها شعبتان تتقدان في الظلمة نوراً حملها آدم معه من الجنة، فتوارثها الأنبياء حتى وصلت إلى شعيب فأعطاه لموسى.

قوله: ﴿الحجر﴾ قال أبو وهب: لم يكن حجراً معيناً بل كان موسى يضرب إي حجر كان فينفجر عيوناً، وقيل: كان حجراً معيناً كان موسى يضعه في مخلاته، فإذا احتاجوا إلى الماء وضعه وضربه بعصاه فينفجر الماء، فإذا أخذوا كفايتهم منه ضربه فيمسك الماء. وقوله: (وهو الذي فرّ بثوبه) فلما فر به أتاه جبريل وقال: إن الله يأمرك أن ترفع هذا الحجر معك فوضعه في مخلاته، فلما سألوه السقيا ضربه اهـ من الخازن.

قوله: (وهو الذي فر) أي هرب، وقوله: (مربع) أي له أربعة أوجه أي جوانب، وكان ذراعاً في ذراع اهـ.

قوله: (وكذان) في القاموس الكذان ككتان حجارة رخوة كالمدر اهـ.

وذكر في المصباح في مادة الكاف مع الذال المعجمة أن كذاناً بالفتح والثقليل الحجر الرخو كأنه مدر الواحدة كذانة اهـ.

قوله: (فضربه) أشار به إلى أن قوله فانفجرت جملة معطوفة بالفاء الفصيحة على جملة أي، فامتثل الأمر فضربه ويدل عليها وجود الانفجاء مرتباً على ضربه، إذ لو كان ينفجر بدون ضرب لم يكن للأمر فائدة اهـ كرخي.

والانفجار: الانشقاق والفتح، ومنه الفجر لانشقاقه بالضوء، وفي الأعراف: فانبجست. فقيل: هما بمعنى، وقيل: الانبجاس أضيق لأنه يكون ترشحاً في الأول، والانفجار ثانياً اهـ سمين.

قوله: ﴿اثنتا عشرة عيناً﴾ كل عين تسيل في قناة إلى سبط، وكانوا ستمائة ألف وسعة العسكر اثنا عشر ميلاً، وكان الحجر أهبطه الله مع آدم من الجنة ووصل لشعيب فأعطاه لموسى. وقوله: (بعدد الأسباط) أي القبائل وسبب تفرقهم اثني عشر أن أولاد يعقوب كانوا كذلك، فكل سبط ينتمي لواحد منهم اهـ شيخنا.

قوله: ﴿مشربهم﴾ مفعول لعلم بمعنى عرف، والمشرب هنا موضع الشرب، لأنه روي أنه كان

وقلنا لهم ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَسْخَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ ﴿٦٠﴾ حال مؤكدة لعاملها من عشي بكسر المثلثة أفسد ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَنْمُوتُونَ لَنْ نُنْصِرَ عَلَى طَعَامٍ﴾ أي نوع منه ﴿وَجِدْ﴾ أو هو المن والسلوى ﴿فَأَذَعْ لَنَا رِيْقَ يُخْرِجُ لَنَا﴾ شيئاً ﴿مِمَّا تُثَبِّتُ الْأَرْضَ بِهِ﴾ للبيان ﴿بِقِلْمَا وَقَلَمَا وَقَوْمَا﴾ حنطتها ﴿وَعَدَيْهَا وَيَصْلِيهَا قَال﴾ لهم موسى ﴿أَسْتَبْدِلُوكَ الَّذِي هُوَ أَدْفٌ﴾ أحسن ﴿بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ أشرف

لكل سبط عين من اثنتي عشرة عيناً لا يشركه فيها غيره، وقيل: هو نفس المشروب فيكون مصدراً واقعاً موقع المفعول به اه سمين.

قوله: ﴿مِنْ رِزْقِ اللَّهِ﴾ من للابتداء أو التبقيض، ولما كان من غير تعب أضيف إلى الله ومن متعلقة بكلوا واشربوا من باب التنازع على إعمال الثاني، كما هو مذهب البصريين، والرزق هو المن والسلوى، والمشروب هو ماء العيون اه كرخي.

قوله: (حال مؤكدة لعاملها) أي لأن معناها قد فهم من عاملها وحسن ذلك الاختلاف اللغظين كما في قوله: ﴿ثُمَّ وَلِيْتُمْ مَدْبِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥] اه كرخي.

قوله: (من عشي) في المصباح عشا يعشو وعشي يعشى من بابي قال وتعب أفسد فهو عاث اه.

قوله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى﴾ معمول لمحذوف. تقديره واذكروا يا بني إسرائيل إذ قلتم أي قال أسلافكم لن نصبر الخ، وعبرة أبي مسعود: هذا تذكير لجناية أخرى صدرت من أسلافهم، وإستاد القول المذكور إلى فروعهم وتوجيه التوبيخ إليهما لما بينهما وبين أصولهم من الاتحاد اه.

قوله: (أي نوع منه) جواب عما يقال إن الطعام كان قسمين فكيف وصفه بالوحدة. وحاصله؛ أنه وصف بها باعتبار كونه نوعاً واحداً داخلاً تحت جنس الطعام ونوعيته باعتبار أنه مستلذ جداً على خلف العادة ونوعيته بهذا الاعتبار لا تنافي أن له فردين اه شيخنا.

قوله: (شيئاً) مفعول يخرج ولا يجوز جعل ما مصدرية، لأن المفعول المحذوف لا يوصف بالإنبات لأن الإنبات مصدر والمخرج جوهر اه كرخي.

قوله: ﴿مِنْ بَقْلِهَا﴾ يجوز فيها وجهان. أحدهما: أن يكون بدلاً من ما بإعادة العامل ومن لبيان الجنس، والثاني أن يكون في محل نصب على الحال من الضمير المحذوف العائد على ما أي مما تنبت الأرض في حال كونه من بقلها، ومن أيضاً للبيان، والبقل كل ما تنبت الأرض من النجم أي مما لا ساق له، وجمعه بقول. والقثاء: معروف الواحدة قثاءة وفيها لغتان المشهور منها كسر القاف، وقرئ بضمها والهمزة أصل بنفسها لثبوتها في قولهم أقثأت الأرض أي كثر قثاؤها ووزنها فعال اه سمين.

قوله: (حنطتها) في المصباح الفوم الثوم ويقال الحنطة، وفسر قوله تعالى ﴿وَقَوْمَهَا﴾ بالقولين اه. وفي السمين والشاء المثلثة وتقلب فاء ولكنه غير قياس اه.

قوله: (قال لهم موسى) أي أو الله تعالى وقدمه القاضي على ما قبله اه كرخي.

قوله: ﴿الَّذِي هُوَ أَدْنَى﴾ فيه ثلاثة أقوال: أحدها: وهو الظاهر، وهو قول أبي إسحاق الزجاج أن أصله أدنو من الدنو وهو القريب، فقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، ومعنى الدنو في ذلك

أي تأخذونه بدله والهمزة للإنكار فأبوا أن يرجعوا فدعا الله تعالى فقال تعالى ﴿أَهْبِطُوا﴾ انزلوا ﴿مِصْرًا﴾ من الأمصار ﴿فَإِنَّ لَكُمْ﴾ فيه ﴿مَا سَأَلْتُمْ﴾ من النبات ﴿وَضُرِبَتْ﴾ جعلت ﴿عَلَيْهِمْ﴾ الذِّلَّةُ ﴿الذل والهوان﴾ ﴿وَالْمَسْكَنَةُ﴾ أي أثر الفقر من السكون والخزي فهي لازمة لهم وإن

القرب لأنه أقرب وأسهل تحصيلاً من غيره لخساسته وقلة قيمته. والثاني: أصله أدنا مهموز من دنا يدنا دناءة إلا أنه خففت همزته بقلبها ألفاً. والثالث: أن أصله أدون مأخوذ من الشيء الدون أي الرديء نقلت الواو التي هي عين الكلمة إلى ما بعد النون التي هي لامها، فصار أدنو بوزن أقلع، فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً اهـ من السمين.

قوله: (أي تأخذونه بدله) أشار به إلى أن الباء مع الإبدال تدخل على المتروك على المأتي به اهـ كرخي.

قوله: (والهمزة للإنكار) أي مع التوبيخ أي لا ينبغي منكم ذلك ولا يليق. قوله: ﴿فَدَعَا اللَّهَ تَعَالَى﴾ أشار به إلى أن قوله: ﴿أَهْبِطُوا﴾ الخ مرتب على هذا المقدر اهـ.

قوله: (انزلوا) أي انتقلوا من هذا المكان إلى مكان آخر فيه ما تطلبون، فالهبوط لا يختص بالنزول من المكان العالي إلى الأسفل، بل قد يستعمل في الخروج من أرض إلى أرض مطلقاً اهـ من الشهاب، وفي المصباح: وهبطت من موضع إلى موضع من بابي ضرب وقعد انتقلت وهبطت الوادي هبوطاً نزلته اهـ.

وهذا الأمر للتعجيز والإهانة على حد كونوا حجارة، لأنهم لا يمكنهم هبوط مصر لانسداد الطرق عليهم، إذ لو عرفوا طريق مصر لما أقاموا أربعين سنة متحيرين لا يهتدون إلى طريق من الطريق. قوله: ﴿مِصْرًا﴾ قرأه الجمهور منوناً وهو خط المصحف، ف قيل إنهم أمروا بهبوط مصر من الأمصار، فلذلك صُرِفَ، وقيل أمروا بمصر بعينه وهي مصر موسى وفرعون، وإنما صرف لخفته بسكون وسطه كهند ودعد، وقرأه الحسن وغيره مصر بلا تنوين، وكذلك هو في بعض مصاحف عثمان ومصحف أبيي كأنهم عنوا مكاناً بعينه والمصر في أصل اللغة الحد الفاصل بين الشيتين، وحكي عن أهل هجر أنهم إذا كتبوا بيع دار قالوا اشترى فلان الدار بمصورها أي حدودها اهـ سمين.

وفي الخطيب: والمصر البلد العظيمة.

قوله: ﴿مَا سَأَلْتُمْ﴾ ما: في محل نصب اسم لأن، والخبر الجار والمجرور قبله، وما بمعنى الذي والعائد محذوف أي الذي سألتموه اهـ سمين.

قوله: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾ أي ضربت على فروع بني إسرائيل وأخلافهم خصوصاً من بعد قتل عيسى، فهذا الذل الذي أصابهم إنما هو بسبب قتلهم عيسى في زعمهم، فهذا الكلام أي قوله: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣] معترض في خلال القصص المتعلقة بحكاية أحوال بني إسرائيل الذين كانوا في عهد موسى يدل على هذا قوله: ﴿ذَلِكَ بَأْنَهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ﴾ فإن قتل الأنبياء إنما كان من فروعهم وذريتهم، وضرب مبني للمفعول، والذلة قائم مقام الفاعل، ومعنى ضربت ألزموها وقضي عليهم بها والذلة

كانوا أغنياء لزوم الدرهم المضروب لسكته ﴿وَبَاءُوا﴾ رجعوا ﴿يَغْضَبُ مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ﴾ أي الضرب والغضب ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ أي بسبب أنهم ﴿كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ﴾ كزكريا ويحيى ﴿يُغَيِّرِ الْحَقُّ﴾ أي ظلماً ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ يتجاوزون الحد في المعاصي وكرره

بالكسر الصغار والهوان والحقارة، والذل بالضم ضد العز. قوله: ﴿وَالْمَسْكِينُ﴾ مفعلة من السكون لأن المسكين قليل الحركة والنهوض لما به من الفقر والمسكين مفعيل منه اهـ من السمين.

قوله: (من السكون والخزي) بيان لأثر الفقر. قوله: (وإن كانوا أغنياء) ولذلك ترى اليهود وإن كانوا أغنياء كأنهم فقراء ولا يوجد يهودي غني النفس، ولا ترى أحداً من أهل الملل أذل ولا أحرص على المال من اليهود اهـ من الخازن.

قوله: (لزوم الدرهم المضروب لسكته) هذه العبارة مقلوبة وحقها أن يقول لزوم السكة للدرهم المضروب. والكلام على حذف المضاف أي لزوم أثر السكة، وأثرها هو النقش الحاصل من طبعها على الدراهم. وفي المصباح: والسكة بالكسر حديدة منقوشة تطبع بها الدراهم والدنانير، والمجمع سكك مثل سدره وسدر. اهـ.

قوله: ﴿وَبَاءُوا بِغَضَبٍ﴾ ألف باء مثقلة غن واو لقولهم باء يباء مثل قال يقول، وقال عليه السلام: «أبوء بنعمتك» والمصدر البواء ومعناه الرجوع اهـ سمين.

وفي الشهاب قال أبو عبيدة والزجاج: بآؤوا بغضب احتملوه وقيل: استحقوه وقيل: أقروا به، وقيل: لازموه وهو الأوجه. يقال: بوأته منزلاً فقبواه أي ألزمته فلزمه اهـ.

قوله: (يغضب) في موضع الحال من فاعل بآؤوا، والباء للملابسة أي رجعوا مغضوباً عليهم وليس مفعولاً به كمررت بزيد اهـ سمين.

قوله: ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ الظاهر أنه في محل جر صفة لغضب، ومن لا ابتداء الغاية مجازاً وغضب الله تعالى ذمه إياهم في الدنيا وعقوبته لهم في الآخرة اهـ كرخي.

قوله: ﴿بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ أي بصفة محمد وآية الرجم التي في التوراة والإنجيل والقرآن اهـ خازن.

قوله: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ﴾. روي أن اليهود قتلت سبعين نبياً في أول النهار، ولم يبالوا، ولم يغمموا حتى قاموا في آخر النهار يتسوقون مصالحهم، وقتلوا زكريا ويحيى وشعياً وغيرهم من الأنبياء اهـ خازن.

قوله: ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ فائدة هذا القيد مع أن قتل الأنبياء لا يكون إلا كذلك الإيدان بأن ذلك عندهم أيضاً بغير الحق. إذ لم يكن أحد منهم معتقداً حقيقة قتل نبي، وإنما حملهم على ذلك حب الدنيا واتباع الهوى كما يفصح عنه قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا﴾ الخ اهـ من أبي السعود.

قوله: (وكرره) أي كرر اسم الإشارة وهو لفظ وعبرة السمين، وفي تكرير الإشارة قولان. أحدهما: أنه مشار به إلى ما أشير إليه بالأول على سبيل التأكيد، والثاني: ما قاله الزمخشري وهو أن يشار به إلى الكفر وقتل الأنبياء على معنى أن ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم، لأنهم انهمكوا فيها.

للتأكيد ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالأنبياء من قبل ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ هم اليهود ﴿وَالنَّصَارَى وَالصَّبِيحِينَ﴾ طائفة من اليهود أو النصارى ﴿مَنْ آمَنَ﴾ منهم ﴿بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ في زمن نبينا ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ بشريعته ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ أي ثواب أعمالهم ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿١٦﴾ روعي في

وما مصدرية والباء للسببية أي بسبب عصيانهم، فلا محل لعصوا لوقوعه صلة، وأصل عصوا عصيا تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً فالتقى ساكنان هي والواو، فحذفت لكونها أول الساكنين، وبقيت الفتحة تدل عليها. ﴿وكانوا يعتدون﴾ في محل نصب خبر لكان، وكان وما بعدها عطف على صلة ما المصدرية وأصل العصيان الشدة يقال اعتصت النواة اشتدت، والاعتداء المجاوزة من عدا يعدو فهو افتعال منه، ولم يذكر متعلق العصيان والاعتداء ليعم كل ما يعصى ويتعدى فيه، وأصل يعتدون يتعدون ففعل به ما فعل بيتقون من الحذف والإعلال، فوزنه يفتعون واو من عصوا واجبة الإدغام ومثله فقد اهدوا وإن تولوا، وهذا بخلاف ما إذا انضم ما قبل الواو فإن المد يقوم مقام الحاجز بين المثليين فيجب الإظهار نحو آمنوا وعملوا مثله الذي يوسوس اه سمين.

قوله: (من قبل) أي قبل بعثة محمد قوله: ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ أي تهودوا يقال: هاد وتهود إذا دخل في اليهودية، ويهود إما عربي من هاد إذا تاب، سمو بذلك لما تابوا من عبادة العجل، وإما معرب يهوذا وكأنهم سمو باسم أكبر أولاد يعقوب عليه السلام اه بيضاوي.

قوله: ﴿وَالنَّصَارَى﴾ جمع نصران كالندامي، والياء في نصراني للمبالغة كما في أحمرى، سمو بذلك لأنهم نصرروا المسيح أو لأنهم كانوا معه في قرية يقال لها نصران أو ناصرة، فسموا باسمها أو باسم من أسسها اه بيضاوي.

قوله: ﴿وَالصَّابِغِينَ﴾ جمع صابىء قوله: قوله: (طائفة من اليهود أو النصارى) أي قيل إنهم من اليهود، وقيل إنهم من النصارى، ولكنهم عبدوا الملائكة، وقيل: عبدوا الكواكب. وفي البيضاوي أنهم قوم بين اليهود والمجوس اه. وفي السمين والصابىء: التارك لدينه اه وفي المصباح وصبا صبوا من باب قعد وصبوة أيضاً مثل شهوة مال وصبأ من دين إلى دين يصبأ مهموز بفتحتين خرج فهو صابىء ثم جعل هذا اللقب علماً على طائفة من الكفار يقال إنها تعبد الكواكب في الباطن وتنسب إلى النصرانية في الظاهر وهم الصابئة والصابئون ويدعون أنهم على دين صابىء بن شيث بن آدم ويجوز التخفيف فيقال الصابون وقرأ به نافع اه.

قوله: ﴿مَنْ آمَنَ﴾ (منهم النخ) من: إما في محل رفع الابتداء، وهي حينئذ إما شرطية أو موصولة، فعلى الأول خبرها فيه الخلاف المعلوم، وعلى الثاني خبرها قوله فلهم النخ، وقرن بالفاء لعموم المبتدأ، وإما في محل نصب على البدل من اسم أن وما عطف عليه، وحينئذ فخير أن قوله: ﴿فلهم أجرهم﴾ اه من أبي السعود.

قوله: (في نبينا) جواب عما يقال كيف قال في أول الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وقال في آخرها ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ فما وجه التعميم ثم التخصيص، ومحصل الجواب أنه أراد إن الذين آمنوا على التحقيق في زمن الفترة مثل قس بن ساعدة، وورقة بن نوفل، وبحيرا الراهب، وأبي ذر الغفاري، وسلمان

ضمير آمن وعمل لفظ من وفيما بعده معناها ﴿و﴾ اذكر ﴿وإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ عهدكم بالعمل بما في التوراة ﴿و﴾ قد ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ﴾ الجبل اقتلعناه من أصله عليكم لما أبيتم قبولها وقلنا

الفارسي، فمنهم من أدرك النبي وتابعه، ومنهم من لم يدركه كأنه قال: إن الذين آمنوا قبل بعثة محمد والذين كانوا على الدين الباطل المبدل من اليهود والنصارى والصابئين من آمن منهم بالله واليوم الآخر وبمحمد، فلهم أجرهم الخ اهـ من الخازن.

قوله: ﴿فلهم أجرهم﴾ الأجر في الأصل مصدر. يقال أجره الله بأجره أجره آمن بابي ضرب وقاتل وقد يعبر به عن نفس الشيء المجازي به والآية الكريمة تحتل المعنيين اهـ سمين.

قوله: ﴿عند ربهم﴾ عند: ظرف مكان لازم للإضافة لفظاً ومعنى، والعامل فيه الاستقرار الذي تضمنه لهم، ويجوز أن يكون في محل نصب على الحال من أجرهم فيتعلق بمحذوف تقديره: فلهم أجرهم ثابتاً عند ربهم، والعندية مجاز لتعالیه عن الجهة، وقد تخرج إلى ظرف الزمان إذا كان مطروفاً معني. ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «إتما الصبر عند الصدمة الأولى» والمشهور كسر عينها وقد تفتح وقد تضم اهـ سمين.

قوله: ﴿ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ أي حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب اهـ بضاوي.

قوله: ﴿والعمل بما في التوراة﴾ ومنه الإيمان بموسى. قوله: ﴿و﴾ (قد) ﴿رفعنا﴾ أشار إلى أن الجملة في محل نصب على الحالية اهـ كرخي.

والطور: يطلق على أي جبل كان كما في القاموس، وصرح به السمين. ويطلق أيضاً على جبال مخصوصة بأعيانها، وهذا الجبل الذي رفع فوقهم كان من جبال فلسطين كما في الخازن عن ابن عباس اهـ كرخي.

قوله: ﴿فوقكم﴾ ظرف مكان ناصبه رفعنا، وحكم فوق مثل حكم تحت وقد تقدم الكلام عليه اهـ سمين.

قوله: ﴿اقتلعناه﴾ أي اقتلعه جبريل، وكان على قدر عسكرهم، وكان قدره فرسخاً في فرسخ فرعه فوق رؤوسهم قدر قامتهم كالظلة، وقيل لهم: إن لم تقبلوا التوراة وإلا أنزلته عليكم ورضخت رؤوسكم به، فقبلوا وسجدوا على أنصاف وجوههم اليسرى وجعلوا يلاحظون الجبل بأعينهم اليمنى وهم سجدوا، فصار ذلك سنة في سجود اليهود لا يسجدون إلا على أنصاف وجوههم، فلما رفع عنهم رجعوا عن القبول إلى الامتناع، فذلك قوله تعالى: ﴿ثم توليتهم﴾ الخ اهـ خازن.

قيل: فكأنه حصل لهم بعد هذا القسر والإلجاء قبول وإذعان اختياري، أو كان يكفي في الإيماء السابقة مثل هذا الإيمان اهـ.

ويرده ما في التيسير عن القفال: أنه ليس إجباراً على الإسلام لأن الجبر ما سلب الاختيار ولا يصح معه الإسلام، بل كان إكراهاً وهو جائز ولا يسلب كالمحاربة مع الكفار، فأما قوله: ﴿لا إكراه في

﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴾ بجد واجتهاد ﴿ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ ﴾ بالعمل به ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ﴿١٢﴾ النار أو المعاصي ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ أعرضتم ﴿ مِمَّا بَعَدَ ذَلِكَ ﴾ الميثاق عن الطاعة ﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾ لكم بالتوبة أو تأخير العذاب ﴿ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ﴿١٣﴾ الهالكين ﴿ وَلَقَدْ ﴾ لام قسم

الدين ﴿ [البقرة: ٢٥٦] وقوله: ﴿ أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ﴾ [يونس: ٩٩] فقد كان قبل الأمر بالقتال ثم نسخ اهـ شهاب.

قوله: (وقلنا) ﴿ خذوا ﴾ الخ أشار إلى أن خذوا في محل نصب بالقول المضمر، والقول المضمر في محل نصب على الحال من فاعل رفعنا، والتقدير ورفعنا الطور قائلين و ﴿ ما آتيناكم ﴾ مفعول خذوا، وقوله ﴿ بقوة ﴾ حال مقدرة، والمعنى خذوا الذي آتيناكموه حال كونهم عازمين على الجد بالعمل به اهـ كرخي.

قوله: (بالعمل به) عبارة البيضاوي: ﴿ واذكروا ما فيه ﴾ احفظه ولا تنسوه أو تفكروا فيه، فإن التفكير ذكر بالقلب أو اعملوا به انتهت.

قوله: ﴿ لعلكم تتقون ﴾ لعل تعليلية أي لكي تتقوا المعاصي أو رجاء منكم أن تكونوا متقين اهـ بيضاوي.

قوله: ﴿ ثم توليتم ﴾ الخ ثم للتراخي، فدلّت على أنهم امثلوا الأمر مدة ثم اعرضوا وتولوا اهـ شهاب:

قوله: ﴿ ثم توليتم من بعد ذلك ﴾ التولي تفعل من الولي وأصله الإعراض والإدبار عن الشيء بالجسم، ثم استعمل في الأعراض عن الأمور والاعتقادات اتساعاً ومجازاً اخـ سمين.

قوله: ﴿ من بعد ذلك ﴾ فسر الشارح الإشارة بالميثاق، وفسره غيره برفع الطور إيتاء التوراة اهـ.

قوله: ﴿ فلولا فضل الله ﴾ لولا: حرف امتناع لوجود تختص بالجمل الاسمية، والاسم الواقع بعدها مبتدأ خبره واجب الحذف لدلالة الكلام عليه، وسد جواب لولا مسده في حصول الفائدة اهـ بيضاوي.

قوله: (بالتوبة) متعلق بكل من المصدرين من حيث المعنى، والمعنى أنه وفقهم ورحمهم بتوفيقهم لها اهـ.

قوله: ﴿ لكنتم من الخاسرين ﴾ اللام في جواب لولا. واعلم أن جوابها إن كان مثبتاً فالكثير دخول اللام كهذه الآية ونظائرها ويقل حذفها، وإن كان منفيّاً فلا يخلو إما أن يكون حرف النفي ما أو غيرها فإن كان غيرها فترك اللام واجب. نحوه لولا زيد لم أقم أو أن أقوم لئلا يتوالى لآمان، وإن كان ما فالكثير الحذف ويقل الإتيان بها. وهكذا حكم جواب لو الامتناعية. وقد تقدم عند قوله: ﴿ ولو شاء الله لذهب بسمعهم ﴾ [البقرة: ٢٠] ولا محل لجوابها من الإعراب و ﴿ من الخاسرين ﴾ في محل نصب خبر كان ومن للتبعية اهـ سمين.

قوله: (الهالكين) أي بسبب الانهماك في المعاصي اهـ.

قوله: ﴿ ولقد علمتم ﴾ علمتم بمعنى عرفت فمتعدى لواحد فقط، والفرق بين العلم والمعرفة أن

﴿عَلِمْتُمْ﴾ عرفتم ﴿الَّذِينَ اعْتَدَوْا﴾ تجاوزوا الحد ﴿مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ بصيد السمك وقد نهيناكم عنه وهم أهل أيلة ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قردة خاسئين﴾ مبعدين فكانوها وهلكوا بعد ثلاثة أيام ﴿فَجَعَلْنَاهَا﴾ أي تلك العقوبة ﴿نَكَالاً﴾ عبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ أي

العلم يستدعي معرفة الذات وما هي عليه من الأحوال نحو علمت زيداً قائماً أو ضاحكاً، والمعرفة تستدعي معرفة الذات أو الفرق أن المعرفة يسبقها جهل، والعلم قد لا يسبقه جهل، ولذلك لا يجوز إطلاق المعرفة عليه سبحانه، والذين اعتدوا الموصول وصلته في محل النصب لتفعولاً به ولا بحاجة إلى حذف مضاف كما قدره بعضهم أي أحكام الذين اعتدوا لأن المعنى عرفتم أشخاصهم وأعيانهم، وأصل اعتدوا اعتديوا فأعل بالحذف، ووزنه افتعوا، وقد عرفت تصريحه ومعناه اهـ سمين.

قوله: ﴿منكم﴾ في محل نصب على الحال من الضمير في اعتدوا، والسبت في الأصل مصدر سبت أي قطع العمل. وقال ابن عطية: والسبت إما ما تأخذ من السبوت الذي هو الراحة واللبدة، وإما من السبت وهو القطع لأن الأشياء فيه سبت وتم خلقها. ومنه قولهم: سبت رأسه أي خلقه. وقال الزمخشري: والسبت مصدر سبت اليهود إذا عظمت يوم السبت وفيه نظر، فإن هذا اللفظ موجود واشتقاقه مذكور في لسان العرب قبل فعل اليهود ذلك. اللهم إلا أن يراد هذا السبت الخاص بالذكر في هذه الآية، والأصل فيه المصدر كما ذكر، ثم سمي به هذا اليوم من الأسبوع لا تفاقم وقواعه فيه كما تقدم اهـ سمين.

وكانت هذه القصة في زمن داود عليه السلام بقرية بأرض أيلة فلما عملوا لليلة واصطادوا صاروا ثلاثة أصناف، وكانوا نحو سبعين ألفاً: صنف أمسك ونهى، وصنف أمسك ولم ينه، وصنف انهمكوا في الذنب وهتكوا الحرمه، وكان النصف الناهي اثني عشر ألفاً فمسخ المجرمون قردة لهم أذنان ويتعاونون، وقيل صار الشبان منهم قردة والشيخوخ خنازير، فمكثوا ثلاثة أيام ثم هلكوا، ولم يمكث مسيخ فوق ثلاثة ولم يأكلوا ولم يشربوا ولم يتوالدوا اهـ الخازن. ونجا الفريقان الآخران الناهون والساكتون، وفي الخطيب في سورة الأعراف في قوله: وجعل منهم القردة والخنازير فمسخ بعضهم قردة وهم أصحاب السبت وبعضهم خنازير، وهم كفار مائدة عيسى. وقيل: كلا المسخين في أصحاب السبت مسخت شبانهم قردة ومشايخهم خنازير اهـ.

قوله: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قردة﴾ هذا أمر تسخير وتكوين فهو عبارة عن تعلق القدرة بنقلهم من حقيقة البشرية إلى حقيقة القردة. وقوله: ﴿خاسئين﴾ حال من الضمير في كونوا، وقوله (مبعدين) أي عن الرحمة والشرف. وفي المختار خساً الكلب طرده من باب قطع وخساً هو بنفسه خضع وانخساً أيضاً، وخساً البصر حسر من باب قطع وخضع اهـ.

قوله: ﴿نَكَالاً﴾ مفعول ثال لجعل التي بمعنى صير، والأول هو الضمير. والنكال المنع ومنه النكل. والنكل اسم للقيد من الحديد واللجام لأنه يمنع به وسمي العقاب نكالاً لأنه يمنع به غير المعاقب أن يفعل فعله ويمنع المعاقب أن يعود إلى فعله الأول، والتنكيل إصابة الغير بالنكال ليرتدع غيره ونكل عن كذا ينكل نكولاً امتنع اهـ سمين.

للأمم التي في زمانها وبعدها ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٦٦﴾ الله، خصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها بخلاف غيرهم ﴿و﴾ اذكر ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾ وقد قتل لهم قتيل لا يدري قاتله وسألوه أن يدعو الله أن يبينه لهم فدعاه ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ مهزوءاً بنا حيث تجيبنا

قوله: (وبعدها) أي إلى يوم القيامة، كما قاله ابن عباس اهـ كرخي.

قوله: ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (الله) أي من قومهم أو لكل متق سمعها اهـ كرخي.

قوله: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾ الخ توبيخ آخر لأخلاف بني إسرائيل بتذكير بعض جنایات صدرت من أسلافهم، أي: واذكروا وقت قول موسى عليه السلام لأصولكم اهـ أبو السعود.

قوله: (وقد قتل لهم قتيل الخ) هذا هو أول القصة الآتي في قوله: وإذ قتلتم نفساً كما سيذكره المصنف بقوله: وهو أول القصة فحق ترتيبها أن يقال: إذ قتلتم نفساً الخ، إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة الخ. فقلنا: اضربوه ببعضها. فإن قلت: إذا كان حق الترتيب هكذا فمات وجد عدول التنزيل عنه. قلت: وجهه أنه لما ذكر سابقاً خباثتهم وجنایاتهم ووبخوا عليها ناسب أن يقدم في هذه القصة ما هو من قبائحهم وهو تعنتهم على موسى لتصل قبائحهم بعضها ببعض اهـ من الخازن. وعبارة الكرخي فيما سيأتي بقوله، وهو أول القصة أي، وإن كان مؤخراً في التلاوة، وإنما أخر أول القصة تقديمًا لذكر مساوئهم وتعددًا لها يكون أبلغ في توبيخهم على القتل اهـ.

قوله: (قتيل) اسمه عاميل. قوله: ﴿بَقْرَةً﴾ البقرة واحد البقر تقع على الذكر، والأنثى نحو حمامة. والصفة تميز الذكر من الأنثى تقول بقرة ذكر وبقرة أنثى. وقيل بقرة اسم للأنثى خاصة من هذا الجنس والذكر الثور نحو ناقة وجمل وأتان وحمار، وسُمي هذا الجنس بذلك لأنه يبقر الأرض أي يشقها بالحرث ومنه بقر بطنه اهـ. وفي المصباح وبقرت الشيء بقرًا من باب قتل شققته وبقرته فتحته، والمراد بقرة مبهمة كما هو ظاهر النظم فكانوا يخرجون من العهدة بذبح أي بقرة كانت كما في الحديث الآتي: لكن ترتب على تعنتهم فسخ الحكم الأول وبالثاني والثالث تشديدًا عليهم، لكن لا على وجه ارتفاع حكم المطلق بالكلية، بل على طريقة تقييده وتخصيصه شيئاً فشيئاً ولا يصح أن يكون المراد من أول الأمر بقرة معينة كما قيل: إذ لو كان كذلك لما عدت مراجعتهم المحكية من قبيل الجنایات، بل كانت تعد من قبيل العبادات، فإن الامتثال للأمر بدون الوقوف على المأمورية مما لا يتيسر اهـ من أبي السعود.

والمراد من قوله: ﴿أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً﴾ أن تذبحوها وتأخذوا بعضها وتضربوا به القتل فيحيا ويخبركم بقاتله، ففي الكلام هنا اختصار يدل عليه ما يأتي اهـ.

قوله: ﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا﴾ أي تصيرنا هزواً. وهزواً مفعول ثانٍ لتخذنا، وفي وقوعه مفعولاً ثلاثة أقوال. أحدها: على حذف مضاف أي ذوي هزؤ. والثاني: أنه مصدر واقع موقع المفعول أي مهزواً بنا. الثالث: أنهم جعلوا نفس الهزوء مبالغة وهذا أولى اهـ سمين.

فقول الجلال مهزواً بنا إشارة إلى أن المصدر بمعنى اسم المفعول وتسمية الهزؤ مصدراً تسمع،

بمثل ذلك ﴿قَالَ أَغُوذُ﴾ أمتنع ﴿بِاللَّهِ﴾ من ﴿أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ المستهزئين فلما علموا أنه عزم ﴿قَالُوا آذَعْ لَنَا رَبَّكَ يَبْنَ لَنَا مَا هِيَ﴾ أي ما سنهنا ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿إِنَّهُ﴾ أي الله ﴿يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ﴾ مسنة ﴿وَلَا يَكُرُّ﴾ صغيرة ﴿عَوَانٌ﴾ نصف ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ المذكور من السنين ﴿فَأَقْصَوْنَا مَا

فإنه اسم مصدر وفي المصباح هزأت به أهزأ مهموزاً من باب تعب، وفي لغة من باب نفع سخرت منه، والاسم الهزؤ بضم الزاي وسكونها للتخفيف وقرىء بهما في السبع اهـ.

قوله: (بمثل ذلك) أي لأن سؤالنا عن أمر القتل وأنت تأمرنا بذبح بقرة. وإنما قالوا ذلك لبعد ما بين الأمرين في الظاهر ولم يعلموا أن الحكمة هي حياته بضربه ببعضها فيخبر بقاتله اهـ شيخنا.

قوله: ﴿من الجاهلين﴾ هو أبلغ من قولك أن أكون جاهلاً، فإن المعنى أن أنتظم في سلك قوم انصفوا بالجهل، وقوله المستهزئين أي لأن الهزء في أثناء تبليغ أمر الله سبحانه جهل وسفه اهـ كرخي.

قوله: (فلما علموا أنه) أي الأمر بالذبح وقوله: عزم أي حق. وفي القاموس: وعزمه من عزمت الله حق من حقوقه أي واجب مما أوجبه الله وعزائم الله فرائضه التي أوجبها. قوله: (ما سنهنا) أي حالتها وصفتها، وفيه إشارة إلى أن ما يسأل بها عن الجنس والحقيقة غالباً تقول ما عندك. أي أي أجناس الأشياء عندك؟ وجوابه كتاب أو نحوه أو الوصف تقول: ما زيد؟ وجوابه: فاضل أو كريم، والمراد هنا السؤال عن صفة البقرة لا عن حقيقتها، فلا يسأل عنها، لأن حقيقة البقرة معروفة اهـ.

قوله: ﴿لا فارض ولا بكر﴾ لا: نافية وفارض صفة البقرة واعتراض بلا بين الصفة والموصوف نحو: مررت برجل لا طويل ولا قصير، وأجاز أبو البقاء أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف أي لا هي فارض.. وقوله: ولا بكر مثل ما تقدم وتكررت، لا لأنها متى وقعت قبل خبر أو نعت أو حال وجب تكريرها. تقول: زيد لا قائم ولا قاعد، ومررت به لا ضاحكاً ولا باكياً، ولا يجوز عدم التكرار إلا في ضرورة خلافاً للمبرد وابن كيسان، والفارض المسنة الهرمة. قال الزمخشري: كأنها سميت بذلك لأنها فرضت سنهنا أي قطعت وبلغت آخره اهـ سمين.

قوله: (مسنة) أي جداً بحيث لا تلد. وقوله: صغيرة أي جداً بحيث لا تلد. هذا معنى الفارض والبكر كما في الخازن اهـ.

وفي المختار: وفرضت البقرة طعت في السن، ومنه وقوله تعالى: ﴿لا فارض ولا بكر﴾ وبابه جلس وظرف اهـ. فالمصدر فراضة وفروضاً كما في القاموس اهـ.

قوله: ﴿عوان﴾ في المصباح، العوان النصف في السن من النساء والبهاائم، والجمع عاون بضم العين وسكون الواو، والأصل الواو لكن سكن تخفيفاً اهـ.

قوله: (المذكور من السنين) أشار به إلى جواب ما يقال بين تقتضي شيئين فصاعداً، فكيف جاز دخول على ذلك وهو مفرد، وإيضاحه أن ذلك يشار به إلى المفرد والمثنى والمجموع، ومنه قوله تعالى: ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا﴾ [يونس: ٥٨]. وقوله: ﴿وَرَيْنَ لِلنَّاسِ﴾ إلى أقوله: ﴿ذلك متاع الحياة الدنيا﴾ [آل عمران: ١٤] فمعناه بين الفارض والبكر اهـ كرخي.

تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ به من ذبحها ﴿قَالُوا أَذْعُ لَنَا رَيْكَ يُبَيِّنُ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ شديدة الصفرة ﴿تَسْرُ النَّظِيرِينَ﴾ ﴿٦٩﴾ إليها بحسنها أي تعجبهم ﴿قَالُوا أَذْعُ لَنَا رَيْكَ يُبَيِّنُ لَنَا مَا هِيَ﴾ أسائمة أم عاملة ﴿إِنَّ الْبَقَرَ﴾ أي جنسه المنعوت بما ذكر ﴿تَشَبَّهُ عَلَيْنَا﴾ لكثرتة فلم نهتد إلى المقصودة ﴿وَأِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ ﴿٧٠﴾ إليها في الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الأبد

قوله: ﴿ما تؤمرون﴾ ما: موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف تقديره تؤمرون به فحذفت الباء وهو حذف مطرد فاتصل الضمير فحذفت، وليس نظير كالذي خاضوا فإن الحذف هناك غير مقيس، ويضعف أن تكون نكرة موصوفة، لأن المعنى على العموم وهو الذي أشبهه اه سمين.

قوله: ﴿فاقع لونها﴾ الفقوع بضم الفاء نصوع الصفرة وخلوصها، فالفاقع شديد الصفرة وقد فقع لونه من بابي خضع ودخل اه مختار، ويجوز أن يكون فاقع صفة ولونها فاعل به، وأن يكون خبراً مقدماً ولونها مبتدأ مؤخراً والجملة صفة ذكرهما أبو البقاء. وفي الوجه الأول نظر، وذلك أن بعضهم نقل أن هذه التوابع للألوان لا تعمل عمل الأفعال، ويجوز أن يكون لونها مبتدأ وتسرخبره، وإنما أنث الفعل لاكتساب المبتدأ التانيث من المضاف إليه، ويقال في التأكيد أصفر فاقع أي شديد الصفرة وأبيض ناصع أي شديد البياض، وأحمر قان أي شديد الحمرة، وأسود حالك أي شديد اسواد اه سمين.

وقوله: ذكرهما أبو البقاء أي وصنيع الجلال يحتملها، ويبعد احتمالها للوجه الثالث كما لا يخفى اه.

قوله: ﴿تسر الناظرين﴾ جملة في محل رفع صفة لبقرة أيضاً، وقد تقدم أنه يجوز أن يكون خبراً عن لونها، والسرور لذة في القلب عند حصول نفع أو توقعه، ومنه السرير الذي يجلس عليه إذا كان لأولي النعمة، وسرير الميت له به في الصورة وتفاوتاً بذلك اه سمين.

قوله: (بحسنها) أي بسببه. قوله: (أي تعجبهم) أي تحملهم على التعجب من شدة صفرتها لغرابتها وخروجها عن المعتاد اه.

قوله: (أسائمة) أي غير عاملة بدليل المقابلة، وبدليل أن العاملة تعلق، وأن السائمة لا تستعمل، وعلى هذا التقرير فليس هذا السؤال تكريراً للسؤال الأول كما ادعاه بعضهم اه خطيب.

قوله: (بما ذكر) أي بالوصفين المذكورين وهما كونها عواناً أي وسطاً وكونها صفراء اه.

وقوله: (لكثرتة) أي كثرة البقر الموصوف بهذين الوصفين، فنحتاج إلى وصف آخر يعين البقرة التي أمرنا بذبحها. وقوله: (إلى المقصودة) أي المرادة لله أي التي أراد الله تعالى ذبحها وأمرنا به. وقوله: ﴿لمهتدون﴾ إليها قالوا: هذا على سبيل الترجي فترجو من الله تعالى أن يهديهم إليها بيان وصفها المعين لها، وجواب الشرط محذوف لدلالة إن وما في خبرها عليه، والتقدير إن شاء الله هدايتنا للبقرة اهتدينا، وقوله: لمهتدون خبر إن واللام للابتداء زحلت إلى الخبر.

قوله: (لو لم يستثنوا) المراد بالاستثناء التعليق بالمشيئة وسمى التعليق بها استثناء لصرفه الكلام عن الجزم وعن الثبوت في الحال من حيث التعليق بما لا يعلمه إلا الله تعالى اه كرخي.

قوله: (آخر الأبد) بالنصب وهو على سبيل المبالغة وإلا فالأبد لا آخر له اه كرخي.

﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ﴾ غير مذلة بالعمل ﴿تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾ تقلبها للزراعة والجملة صفة ذلول داخله في النفي ﴿وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾ الأرض المهيأة للزراعة ﴿مُسَلَّمَةً﴾ من العيوب وآثار العمل ﴿لَا شِيَةَ﴾ لون ﴿فِيهَا﴾ غير لونها ﴿قَالُوا أَتِنَّ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾ نطقت بالبيان التام فطلبوها فوجدوها

قوله: ﴿لا ذلول﴾ الذل بالكسر ضد الصعوبة وبالضم ضد العز، والمراد هنا الأول أي لا هينة سهلة الانقياد، بل صعوبته لأنها غير عاملة، وشأن غير العاملة الصعوبة فتكون كأنها وحشية اهـ شيخنا.

قوله: (غير مذلة) بين به أن لا بمعنى غير فهي اسم لكن لكونها على صورة الحرف ظهر إعرابها فيما بعدها اهـ كرخي، وفي السمين.

قوله: ﴿لا ذلول﴾ الذلول التي ذلت بالفعل يقال بقرة ذلول بينة الذل بكسر الذاو ورجل ذليل بين الذل بضمها اهـ.

قوله: (صفة ذلول) وهي في المعنى مفسرة لكونها ذلولاً، فإن الذلول هي المذلة بالعمل، ومن جملته إثارة الأرض وقوله داخله في النفي أي فالنفي مسلط على الموصوف وصفته أي أنها بقرة انتفى عنها التذليل وإثارة الأرض وانتفى عنها أيضاً سقي الحرث على ما سيأتي. قوله: ﴿ولا تسقي الحرث﴾. لا: هذه مزيدة لتأكيد الأولى والجملة بعدها صفة ثانية للذلول، فكأنه قيل لا ذلول صفتها أنها مثيرة وساقية فالنفي مسلط على الموصوف مع صفتيه اهـ.

قوله: (الأرض المهيأة للزراعة) كان الأولى تفسير الحرث بالزرع، أي المزروع، ففي المختار والحرث المزروع وبابه نصر وكتب والحراث الزراع اهـ.

قوله: ﴿لا شية فيها﴾ الشية في الأصل مصدر وشى من باب وعد وشيا وشية إذا خلط لوناً بلون آخر، والمراد هنا نفس اللون والتصرف فيها كالتصرف في عدة اهـ شيخنا.

وفي السمين: وشية مصدر وشيت الثوب أشيه وشياً وشية فحذفت فاؤها الوقوعها بين ياء وكسرة في المضارع، ثم حمل ما في الباب عليها ووزنها هلة ومثلها صلة وعدة وزنة، ومنه ثوب موشى أي منسوج بلونين فأكثر، وثور موشى القوائم أي أبلقها، ويقال ثور أشيه وفرس أبلق وكبش أخرج وتيس أبرق وغراب أبقع كل ذلك بمعنى أبلق اهـ.

قوله: ﴿الآن﴾ منصوب بجئت وهو ظرف زمان يقتضي الحال، ويخلص المضارع له عند جمهور النحويين وهو لازم للظرفية لا يتصرف غالباً بني لتضمنه معنى حرف الإشارة، كأنك قلت هذا الوقت. واختلف في آل التي فيه فقيل للتعريف الحضوري، وقيل زائدة لازمة اهـ كرخي.

قوله: ﴿جئت بالحق﴾ هذا لا يتم إلا لو كانوا يعلمون البقرة الموصوفة بهذه الصفات، وكانوا قد رأوها خارجاً، وإلا فالصفات المذكورة لم تنف أصل الاشتراك، وعبارة أبي السعود جئت بالحق أي بحقيقة وصف البقرة بحيث ميزتها عن جميع ما عداها، ولم يبق في شأنها اشتباه أصلاً بخلاف المرتين الأوليين، فإن ما جئت به فيهما لم يكن في التعيين بهذه المرتبة، ولعلهم كانوا قبل ذلك قد رأوها ووجدوها جامعة لجميع ما فصل من الأوصاف المشروحة في المرات الثلاث من غير مشاركت لها فيما

عند الفتى البار بأمه فاشتروها بملء مسكها ذهباً ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ ﴿٧١﴾ لغلاء ثمنها، وفي الحديث «لو ذبحوا أي بقرة كانت لأجزأتهم ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم» ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَرَأْتُمُوهَا﴾ فيه إدغام التاء في الدال أي تخاصمتم وتدافعتم ﴿فِيهَا وَاللَّهُ خُجِرٌ﴾ مظهر

عد في المرة الأخيرة، وإلا فمن أين عرفوا اختصاص النعوت الأخيرة بها دون غيرها اهـ. وفي الخازن، بعد أن ذكر أن الفتى البار بأمه قد ذهب بها إلى السوق ثلاث مرات للبيع، ما نصه: فقال له الملك: اذهب إلى أمك وقل لها أمسكي هذه البقرة فإن موسى بن عمران يشتريها منك لقتيل يقتل في بني إسرائيل فلا تبيعها إلا بملء مسكها ذهباً اهـ.

قوله: (نطقت بالبيان التام) بين بهذا أنه ليس مرادهم بالحق ضد الباطل المقتضي بطريق المفهوم أن ما ذكره في المرتين الأوليين باطل، بل أرادوا أنك الآن نطقت بالبيان المحقق، والمعين لنا البقرة المطلقة وإلا لكفروا بمقتضى مفهوم ذلك. قاله الشيخ المصنف في الإتيان، وأفاد كلامه أن بالحق في محل نصب على الحال من فاعل جئت أي جئت ملتبساً بالحق أو معك الحق اهـ كرخي.

قوله: (فطلبوها) إشارة إلى أن قوله فذبحوها مرتب على هذا المقدر أي بحثوا عنها وفتشوا عليها.

قوله: (بملء مسكها)، بفتح الميم الجلد وكانت قيمة البقرة غير هذه في ذلك الوقت ثلاثة دنانير اهـ بيضاوي. وفي البيضاوي: والمسك الجلد والجمع مسوك مثل فلس وفلوس اهـ.

قوله: ﴿وما كادوا يفعلون﴾ أي ما قاربوا، الذبح يعني قبل زمن الذبح. فانتفاء المقاربة في زمن التفتيش عليها وتوقف أم الفتى في بيعها لأجل الزيادة في ثمنها الخارجة عن العادة اهـ شيخنا.

وفي البيضاوي: وما كادوا يفعلون لتطويلهم وكثرة مراجعاتهم أو لخوف الفضيحة في ظهور القاتل أو لغلاء ثمنها، ولا ينافي قوله: وما كادوا يفعلون قوله فذبحوها لاختلاف وقتيهما إذ المعنى ما قاربوا أن يفعلوا حتى انتهت سؤالاتهم وانقطعت تعللاتهم، ففعلوا كالمضطر الملجأ إلى الفعل اهـ.

وجملة وما كادوا في محل الحال ومفعول يفعلون محذوف، والمعنى فذبحوها في حال انتفاء مقاربتهم للفعل أي الذبح وذلك الانتفاء كان قبل زمان الذبح.

قوله: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ﴾ أي واذكروا يا بني إسرائيل إذ قتلتم نفساً أي اذكروا وقت قتل هذه النفس وما وقع فيه من القصة والخطاب لليهود المعاصرين للنبي ﷺ وإسناد القتل والتدارؤ إليهم لأن ما يصدر من الأسلاف ينسب للأخلاف توبيخاً وتقريعاً اهـ من أبي السعود.

قال علماء السير والأخبار: أنه كان في بني إسرائيل رجل غني وله ابن عم فقير لا وارث له سواه، فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله إلى قرية أخرى وألقاه على بابها، ثم أصبح يطلب ثاره وجاء بأناص إلى موسى يدعي عليهم بالقتل فجحدوا، واشتبه أمر القاتل على موسى ﷺ، فسألوا موسى أن يدعو الله ليبين لهم ما شكل عليهم، فسأل موسى ربه في ذلك فأمره بذبح بقرة، وأمره أن يضربه ببعضها. فقال لهم: إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة الخ اهـ خازن.

﴿ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ (٧٢) من أمرها وهذا اعتراض وهو أول القصة ﴿ فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ ﴾ أي القتيل ﴿ يَعْضِبُهَا ﴾ فضرب بلسانها أو عجب ذنبها فحیی وقال قتلني فلان وفلان لابني عمه ومات فحرما الميراث وقتلا. قال تعالى ﴿ كَذَلِكَ ﴾ الإحياء ﴿ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَرُوحَكُمْ ﴾ (٧٣) ﴿ دَلِيلٌ قَدَرْتَهُ ﴾ ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٧٤) تدبرون فتعلمون أن القادر على إحياء نفس واحدة قادر على إحياء نفوس كثيرة فتؤمنون ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ أيها اليهود صلبت عن قبول الحق ﴿ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ المذكور من

قوله: ﴿ فاداراتم ﴾ عبارة السمين: أصل اداراتم تفاعلتم من الدرء وهو الدفع، فاجتمعت التاء مع الدال وهما متقاربان في المخرج فأريد الإدغام فقلت التاء دالاً وسكنت لأجل الإدغام، ولا يمكن الابتداء بساكن فاجتلبت همزة الوصل ليبدأ بها فبقي اداراتم فأدغم. قوله: ﴿ وتلافعتم ﴾ عبر بالتفاعل لأن كل واحد من المتخاصمين يدفع القتل عن نفسه ويجعله على خصمه. وقوله: ﴿ فيها ﴾ أي في شأنها اهـ.

قوله: ﴿ ما كنت تكتمون ﴾ ما: موصولة أي الذي كتمت من أمر القتيل اهـ.

قوله: (وهذا) أي قوله والله مخرج اعتراض أي بين العاطف والمعطوف، وهما فاداراتم، فقلنا اضربوه. قوله: وهو أي قوله: وإذ قتلتم نفساً اهـ كرخي. لكن في صنيعة تساهل، لأن هذا الضمير أي قوله، وهو أول القصة لم يتقدم له في كلامه اهـ.

قوله: ﴿ فقلنا اضربوه الخ ﴾ معطوف على قوله ﴿ فاداراتم فيها ﴾ قوله: (فحیی) أي وقام وأوداجه تشخب دماً فقال: قتلني فلان وفلان ثم مات حالاً في مكانه اهـ خطيب.

قوله: ﴿ كذلك يحيي الله الموتى ﴾ كذلك في محل نصب لأنه نعت لمصدر محذوف تقديره يحيي الله الموتى إحياء مثل ذلك الإحياء، فيتعلق بمحذوف أي إحياء الدنيا، فلا فرق بينهما في الجواز والامكان، فالغرض من هذا الرد عليهم في إنكار البعث اهـ شيخنا.

وهذا يقتضي أن هذا الخطاب مع منكري البعث وهم العرب لا مع اليهود لأنهم أهل الكتاب يقرون بالبعث والجزاء، فعلى هذا يكون قوله كذلك يحيي الله الموتى الخ معترضاً في خلال الكلام المسوق في شأن بني إسرائيل تأمل. قوله: ﴿ ويريكم آياته ﴾ الرؤية هنا بصرية، فالهمزة للتعدية أكسبت الفعل مفعولاً ثانياً وهو آياته، والمعنى يجعلكم مبصرين آياته والكاف هو المفعول الأول اهـ السمين.

قوله: ﴿ ثم قست قلوبكم ﴾ ثم موضوعة للتراخي في الزمان، ولا تراخي هنا إذ قسوة قلوبهم في الحال لا بعد زمان فهي محمولة على الاستبعاد مجازاً. أي يبعد من العاقل القسوة بعد تلك الآيات، وقوله من بعد ذلك مؤكداً للاستبعاد أشد تأكيد اهـ شهاب.

قوله: (صلبت عن قبول الحق) أشار إلى أن في لفظ قست استعارة تبعية تمثيلية تشبيهاً لحال القلوب في عدم الاعتبار والاتعاظ بالقسوة ولاعتبار هذه الاستعارة حسن التفريع وللتعقيب بقوله: فهي كالحجارة اهـ كرخي، وصلب من باب ظرف وسمع اهـ.

إحياء القليل وما قبله من الآيات ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ في القسوة ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ منها ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ يَشْقَى﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الشين ﴿فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءً يَهْبِطُ﴾ ينزل من علو إلى أسفل ﴿مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٧٤﴾ وإنما يؤخركم لوقتكم وفي قراءة بالتحسانية وفيه التفات عن

قوله: (من الآيات) كفلق البحر وانفجار العيون من الحجر، فإنها مما يوجب لين مقلوب اهـ

كرخي.

قوله: (منها) إشارة إلى قسوة منصوب على التمييز، لأن الإبهام حصل في نسبة التفضيل إليها والمفضل عليه محذوف للدلالة عليه وأو للتخير بالنسبة إلينا أو بمعنى، بل واختار أبو حيان أنها للتنويع بمعنى أن قلوبهم على قسمين كالحجارة قسوة وقلوب أشد قسوة وقلوب أشد منها، ولم تشبه بالحديد وإن كان أصلب لأنه قابل للتلين وقد لان لداود عليه السلام، وعلل الأشدية بقوله: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَاءٌ يَهْبِطُ﴾ اهـ كرخي.

قوله: ﴿لَمَّا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ﴾ لام الابتداء دخلت على اسم إن لتقدم الخبر وهو من الحجارة، وما بمعنى الذي في محل نصب، ولو لم يتقدم الخبر لم يجز دخول اللام على الاسم لثلا يتوالى حرفاً تأكيداً، وإن كان الأصل يقتضي ذلك والضمير في منه يعود على ما حملاً على اللفظ. قال أبو البقاء: ولو كان في غير القرآن لجاز منها على المعنى اهـ سمين.

قوله: ﴿لَمَّا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ قيل: أراد به جميع الحجارة، وقيل أراد به الحجر الذي كان يضربه موسى لسقي الأسباط والتفجر التفتح بالسعة والكثرة، وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء يعني بالعيون الصغار التي هي دون الأنهار، وإن منها لما يهبط من خشية الله أي ينزل من أعلى الجبل إلى أسفله، وخشيتها عبارة عن انقيادها لأمر الله وأنها لا تمتنع عما يريد منها، وقلوبكم يا معشر اليهود لا تلين ولا تخشع، فإن قلت الحجر جماد لا يعقل ولا يفهم فكيف يخشى؟ قلت: إن الله تعالى قادر على إفهام الحجر والجمادات فتعقل وتخشى بإلهامه، ومذهب أهل السنة أن الله تعالى في الجمادات والحيوانات علماً وحكمة لا يقف عليه غيره، فلها صلاة وتسبيح وخشية يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبُحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٤٤] وقال تعالى: ﴿وَالطَّيْرِ صَافَاتٌ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ [النور: ٤١] فيجب على المرء الإيمان به ويكل علمه إلى الله اهـ خازن.

قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ يَهْبِطُ﴾ أي كجبل الطور لما خرّ دكاً من هيبة الله تعالى، وقد قال مجاهد: ما ينزل حجر إلى أسفل إلا من خشية الله اهـ خازن.

قوله: (وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع) فيه إشارة إلى أن الخشية مجاز عن الانقياد إطلاقاً لاسم الملزوم على اللازم، أو أنها حقيقة بمعنى أنه تعالى خلق للحجارة حياة وتميزاً ذكره النسفي وغيره، واختاره ابن عطية وعليه قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾ [الحشر: ٢١] الآية كما سيأتي إيضاحه اهـ كرخي.

قوله: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا نَعْمَلُونَ﴾ فيه وعيد وتهديد، والمعنى أن الله تعالى بالمرصاد لهؤلاء

الخطاب ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ أيها المؤمنون ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا﴾ أي اليهود ﴿لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ ﴿طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ أَحْبَارُهُمْ ﴿يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ في التوراة ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾ يغيرونه ﴿مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ فهموه ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم مفترون والهمزة للإنكار أي لا تطمعوا فلهم سابقة في الكفر

القاسية قلوبهم محافظ لأعمالهم حتى يجازيهم بها في الآخرة اه خازن.

قوله: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ الهمزة للاستفهام، وتدخل على ثلاثة من حروف العطف الفاء كما هنا، والواو كقوله الآتي أو لا يعلمون، وثم كقوله: أثم إذا ما وقع أمتم به، واختلف في مثل هذه التراكيب، فذهب الجمهور إلى أن الهمزة مقدمة من تأخير لأن لها الصدر ولا حذف في الكلام، والتقدير فأتطمعون، وألا يعلمون، وثم إذا ما وقع. وذهب الرمخشري إلى أنها داخلة على محذوف دل عليه سياق الكلام والتقدير هنا أسمعون أخبارهم وتعلمون أحوالهم فتطمعون اه من أبي السعود.

قوله: (أيها المؤمنون) يعني النبي وأصحابه، وقيل الخطاب للنبي وحده والجمع للتعظيم. قوله: ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ ضمنه معنى ينقادوا أو اللام زائدة. قوله: (أي اليهود) يعني الموجودين في زمن النبي والاستفهام للإنكار، كما يأتي، والمراد الإنكار الاستبعادي يعني أن طمعكم في إيمانهم بعيد لأنهم أربع فرق في كل منهم وصف يحسم مادة الطمع في إيمانه، فأشار إلى الأول بقوله وقد كان الخ، ولا يقدح في كون المراد الموجودين في زمن النبي التعبير بكان لأن الماضي بالنسبة لزمن نزول الآية، وأشار إلى الثاني: بقوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، وإلى الثالث بقوله: ﴿وَإِذَا خَلَا بِعَضُفِهِمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٧٦] وإلى الرابع بقوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ﴾ [البقرة: ٧٨] الخ اه أبو السعود.

قوله: ﴿وَقَدْ كَانَ﴾ الواو للحال والتقدير أتطمعون في إيمانهم، والحال أنهم كاذبون محرفون لكلام الله تعالى، وقد مقربة للماضي من الاستقبال سوت وقوعه حالاً ويسمعون خبر كان، والفريق اسم جمع لا واحد له من لفظه كرهط وقوم اه سمين.

قوله: (أحبارهم) في المصباح الحبر بالكسر العالم والجمع أحبار مثل حمل وأحمال والحبر بالفتح لغة فيه وجمعه حبور مثل فلس وفلوس اه.

قوله: (في التوراة) أي حال كونه في التوراة، وذلك كنعت محمد ﷺ وآية الرجم اه بيضاوي، فيكتبون بدل أكحل العين ربعة جعد الشعر حسن الوجه طويلاً أزرق العين سبط الشعر اه زكريا.

قوله: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ متعلق بيحرفونه، والتحريف الإمالة والتحويل. وثم التراخي إما في الزمان أو في الرتبة وما يجوز أن تكون موصولة اسمية أي ثم يحرفون الكلام من بعد المعنى الذي فهموه وعرفوه، ويجوز أن تكون مصدرية والضمير في عقلوه يعود حينئذ على الكلام أي من بعد تعقلهم إياه اه سمين.

قوله: (فهموه) أي بعقولهم ولم يبق لهم في مضمونه ولا في كونه كلام رب العزة رية أصلاً اه كرخي.

قوله: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ جملة حالية، وفي العامل فيها قولان: أحدهما عقلوه ولكن يلزم منه أن

﴿وَإِذَا لَقُوا﴾. أي منافقو اليهود ﴿الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾ بأن محمداً نبي وهو المبشر به في كتابنا ﴿وَإِذَا خَلَا﴾ رجع ﴿بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا﴾ أي رؤساؤهم الذين لم ينافقوا لمن نافق ﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ﴾ أي المؤمنين ﴿بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ أي عرفكم في التوراة من نعت محمد ﴿لِيَحَاجُّوكُمْ﴾ ليخاصموكم واللام للصيرورة ﴿بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ في الآخرة وقيموا عليكم الحجة في ترك اتباعه مع علمكم بصدقه ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أنهم يحاجونكم إذا حدثموهم فتنتهوا قال تعالى: ﴿أَوَلَا

تكون حالاً مؤكدة لأن معناها قد فهم من قوله عقلوه، والثاني: وهو الظاهر أن يحرفونه أي يحرفونه حال علمهم بذلك اهـ سمين.

قوله: (والهمزة للإنكار) أي الاستبعاد على حد أني لهم الذكرى الخ، وقوله فلهم سابقة في الكفر أي لهم كفر سابق على الكفر بمحمد، وهو تحريف التوراة. يعني فحينئذ إيمانهم مستبعد غاية الاستبعاد اهـ شيخنا.

قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الخ معطوف على جملة الحال فهي حال أخرى، والمراد أن من كل هذا شأنه فإيمانه بعيد جداً فلا تطمعوا فيه، وفي السمين: وهذه الجملة الشرطية تحتل وجهين. أحدهما: أن تكون مستأنفة كاشفة عن أحوال اليهود والمنافقين، والثاني: أن تكون في محل نصب على الحال معطوفة على الجملة الحالية قبلها، وهي وقد كان فريق والتقدير كيف تطعمون في إيمانهم وحالهم كيت وكيت اهـ.

قوله: ﴿قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ﴾ الخ أي البعض الساكتون الذين لم ينافقوا. قالوا للمنافقين موبخين لهم على ما صنعوا اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿بِمَا فَتَحَ اللَّهُ﴾ متعلق بالتحديث قبله، وما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف أي فتحه الله، والجملة من قوله أتحدثونهم في محل نصب بالقول والفتح هنا معناه الحكم والقضاء. وقيل الفتح القاضي ببلغة اليمن، وقيل الإنزال، وقيل الإعلام أو التبیین بمعنى أنه بين لكم صفة محمد عليه الصلاة والسلام، أو المن بمعنى ما من عليكم من نصركم على عدوكم وكل هذه أقوال مذكورة في التفاسير اهـ سمين.

قوله: (من نعت محمد) والتعبير عنه بالفتح للإيذان بأنه سر مكنون وباب مغلق لا يقف عليه أحد اهـ. من أبي السعود.

قوله: (للمصيرورة) أي للعاقبة والمآل للعلة الباعثة ومع كونها للمصيرورة المضارع منصوب بعدها بأن مضمرة هي متعلقة بتحدثونهم. وقوله: ﴿عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ ظرف معمول لقوله ليحاجوكم بمعنى ليحاجوكم يوم القيامة، فكنى عنه بقوله عند ربكم وقيل عند بمعنى في أي ليحاجوكم في ربكم أي فيكونون أحق به منكم، وقيل ثم مضاف محذوف أي عند ذكر ربكم. قوله: (مع علمكم) الأولى مع إقراركم كما في الخازن، لأن هذا هو الذي يخص المنافقين، وأما العلم بصدقه فقد مشترك بينهم وبين الموبخين لهم اهـ شيخنا.

قوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ من تمام مقولهم. قوله: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ﴾ أي اليهود الموبخون

يَعْلَمُونَ ﴿الاستفهام للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف﴾ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ مَا يَخْفُونَ وَمَا يَظْهَرُونَ مِنْ ذَلِكَ وَغَيْرِهِ فِيرَعُوا عَنْ ذَلِكَ ﴿وَمِنْهُمْ﴾ أَي الْيَهُودُ ﴿أَمِيُونُ﴾ عَوَامٌ ﴿لَا يَقْلُوبُ الْكِتَابَ﴾ التَّوْرَةَ ﴿إِلَّا﴾ لَكِنْ ﴿أَمَانِي﴾ أَكَاذِيبٌ تَلْقَوْنَهَا مِنْ رُؤَسَائِهِمْ فَاعْتَمِدُواهَا ﴿وَإِنْ﴾

للمنافقين. قوله: (الاستفهام للتقرير) وهو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده مع التوبيخ اهـ كرخي.

وقوله: (والواو الداخلة عليها) الضمير المستكن في الداخل راجع للاستفهام، والضمير في عليها للواو، فالصفة قد جرت على غير من هي له فكان عليه أن يبرز بأن يقول: والواو الداخلة هو أي الاستفهام عليها للعطف أي على محذوف تقديره أيلومونهم على التحديث بما ذكر ولا يعلمون الخ. وعبرة السمين: ﴿أولا يعلمون أن الله﴾ تقدم أن مذهب الجمهور أن النية بالواو التقديم على الهمزة لأنها عاطفة، وإنما أخرت عنها لقوة همزة الاستفهام، وأن مذهب الزمخشري تقدير فعل بعد الهمزة ولا للنفى، وأن الله يعلم في محل نصب وفيها حيثنذا احتمالان: أحدهما: أنها سادة مسد مفرد إن جعلنا علم بمعنى عرف، والثاني: أنها سادة مسد مفعولين إن جعلناها متعدية بالاثنتين كظننت، وقد تقدم أن هذا مذهب سيويه، وأن الأخفش يدعي أنها سادة مسد الأولى والثاني محذوف، وما يجوز أن تكون بمعنى الذي وعائدها محذوف أي يسرونه ويعلنونه، وأن تكون مصدرية أي يعلم سرهم وعلمهم والسر والعلانية متقابلان انتهت.

قوله: ﴿ما يسرون﴾ أي اليهود الموبخون. في البيضاوي: ﴿أو لا يعلمون﴾ يعني هؤلاء المنافقين أو اللاتمين أو كليهما أو إياهم والمحرفين ﴿إن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ ومن جملة أسرارهم الكفر وإظهارهم الإيمان وتحريف الكلم عن مواضعه ومعانيه اهـ. قوله: (من ذلك) أي نعت محمد، وقوله: (فيرعوا) أي يرجعوا عن ذلك. وفي المصباح: ارعوى عن الأمر رجع عنه اهـ.

قوله: ﴿ومنهم أميون﴾ الجملة معطوفة على الجمل الثلاث الحالية لمشاركتها لهن، فإن مضمونها مناف لرجاء الخير منهم، وإن لم يكن فيها ما يحسم مادة الطمع في إيمانهم كما هو مضمون الجمل الثلاثة، فإن الجهل بالكتاب في منافاة الإيمان ليس بمثابة تحريف كلام الله ولا بمثابة النفاق ولا بمثابة النهي عن إظهار ما في التوراة اهـ من أبي السعود. والأميون جمع أمي: وهو الذي لا يقرأ ولا يكتب منسوب إلى الأم كأنه باق على أصل الخلقة اهـ كرخي.

قوله: ﴿أميون﴾ (عوام) أي ومن هذا شأنه لا يطمع في إيمانه. قوله: ﴿لا يعلمون﴾ جملة فعلية في محل رفع صفة لأميون، كأنه قيل أميون غير عالمين اهـ سمين.

قوله: ﴿إلا أمانى﴾ استثناء منقطع كما أشار له بتفسيره ولكن على عادته في أن يشير للمقطع بتفسيره إلا ولكن لأن الأمانى ليست من جنس الكتاب، ولا مندرجة تحت مدلوله، ولا يضح أن تكون منصوبة بـ يعلمون لأن إدراك الأمانى أي الأكاذيب ليس علماً بل هو جهل مركب أو اعتقاد خاطئ عن تقليد، فحيثنذا الناصب لها محذوف كما أشار له البيضاوي في الحل تقديره، لكن يعتقدون أمانى أو

﴿ هُمْ ﴾ في جحد نبوة النبي وغيره مما يخلقونه ﴿ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ ظناً ولا علم لهم ﴿ فَوَيْلٌ ﴾ شدة عذاب ﴿ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ أي مختلفاً من عندهم ﴿ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً ﴾ من الدنيا وهم اليهود غيروا صفة النبي في التوراة وآية الرجم وغيرهما

ركون أمانى أو نحو ذلك، والأمانى جمع أمنية بتشديد الياء فيهما وبتخفيفها فيهما، وهي في الأصل ما يقدره الإنسان في نفسه من منى إذا قدر، ولذلك تطلق على الكذب وعلى ما يتمنى وما يقرأ، والمعنى: ولكن يعتقدون أكاذيب أخذوها تقليداً من المحرفين أو مواعيد فارغة سمعوها منهم من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هوداً وأن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة، وقيل إلا ما يقرؤون قراءة عارية عن معرفة المعنى اهـ من البيضاوي والسمين مع زيادة لغيرهما.

قوله: ﴿ وَإِنْ ﴾ (ما) ﴿ هُمْ ﴾ نبه به على أن إن نافية بمعنى ما ولكن لا تعمل عملها وأكثر ما تأتي بمعناها إذا انتقض بآلاً وقد جاءت وليس معها إلا كما سيجيء في موضعه اهـ كرخي.

وعبارة السمين: إن نافية بمعنى ما إذا كانت نافية، فالمشهور لا أنها تعمل عمل ما الحجازية، وأجاز بعضهم ذلك، ونسبه لسيبويه، وهم في محل رفع بالابتداء لا اسم إن لأنها غير عاملة على المشهور، وإلا للاستثناء المفرغ و ﴿ يَظُنُّونَ ﴾ في محل الرفع خبر لقوله هم وحذف مفعولي الظن للعلم بهما أو اقتصاراً اهـ.

قوله: ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ﴾ ويل: مبتدأ وجاز الابتداء به وإن كان نكرة لأنه دعاء عليهم، والدعاء من المسوغات سواء كادعاء له نحو سلام عليك أو عليه كهذه الآية، والجار وهو الخبر فيتعلق بمحذوف اهـ سمين.

قوله: (شدة عذاب) أي أو هو واد في جهنم لو سيرت فيه الجبال لانماعت ولذابت من حره كما رواه الترمذي وغيره مرفوعاً وابن المنذر موقوفاً على ابن مسعود اهـ كرخي.

قوله: ﴿ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ متعلق بيكتبون ويبعد جعله حالاً من الكتاب، وفائدة ذكر اليد مع أن الكتابة لا تكون إلا بها تحقيق مباشرتهم ما حرفوه بأنفسهم زيادة في تقبيح فعلهم، قال تعالى: ﴿ وَلَا طَائِرُ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾ [الأنعام: ٣٨] يقولون بأفواههم اهـ كرخي.

والكتاب هنا بمعنى المكتوب، فنصبه على المفعول به ويبعد جعله مصدراً على بابه، والأيدي جمع يد، وأصل أيدي بضم الدال كفلس وأفلس في القلة، فاستثقلت الضمة قبل الياء فقلبت كسرة للتجانس ثم حذفت ضمة الياء للتخفيف اهـ سمين.

قوله: (مختلفاً من عندهم) أشار به إلى أن قوله بأيديهم في محل الحال، والمعنى يكتبون الكتاب أي اللفظ المكتوب أي الذي يكتب حال كونه كائناً بأيديهم، وكونه بأيديهم كناية عن كونه مختلفاً ومكذوباً وعبارة السمين. وقال ابن السراج: ذكر الأيدي كناية عن أنهم اختلقوا ذلك من تلقائهم ومن عند أنفسهم اهـ.

قوله: ﴿ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً ﴾ رُوي أن أحبار اليهود خافوا ذهاب ملكهم، وزوال رئاستهم حين

وكتبوها على خلاف ما أنزل ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَلَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من الممخلاق ﴿وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ من الرشا ﴿وَقَالُوا﴾ لما وعدهم النبي النار ﴿لَنْ تَمْسَنَا﴾ تصيينا ﴿الْكَارُ إِلَّا أَهْلًا مَّا مَعْدُودَةٌ﴾ قليلة أربعين يوماً مدة عبادة آبائهم العجل ثم نزول ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿أَتُخَذْتُمْ﴾ حذفت منه همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام ﴿عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ ميثاقاً منه بذلك ﴿فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾ به لا ﴿أَمْ﴾ بل ﴿فَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَفْلَحُونَ﴾ ﴿بَلَى﴾ تمسكهم وتخلدون فيها ﴿وَمَنْ

قدم النبي المدينة، فاحتالوا في تعويق أسافلهم عن الإيمان بمحمد مخافة أن يقطعوا عنهم ما يأخذونه منهم فعمدوا إلى صفة النبي ﷺ في التوراة، وكانت هي فيها حسن الوجه حسن الشعر أكحل العينين ربعة فغيروا ذلك، وكتبوا مكانه طويل أزرق العينين سبط الشعر، فإذا سألهم سفلتهم عن ذلك قرؤوا عليهم ما كتبوه، فيجدونه مغالفاً لصفة النبي فيكذبونه اهـ من أبي السعود.

قوله: ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ تأكيد لقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ ومع ذلك فيه نوع مغايرة لأن قوله: ﴿مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ وقع تعليلاً فهو مقصود وقوله فيما سلف ﴿يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ وقع صلة فهو غير مقصود. وقوله: ﴿وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ الكلام فيه كالذي فيما قبله من جهة أن التكرير للتأكيد اهـ من أبي السعود.

قوله: (من الرشا) أي أو من المعاصي، وقوله كالزمخشري هنا من الرشا وفيما قبله من الممخلاق يشعر بأن كلمة ما في الموضعين موصولة لكن المصدرية أرجح لفظاً ومعنى، كما لا يخفى قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني، وإنما كرر الويل ليفيد أن الهلاك مرتب على كل واحد من الفعلين على حدته لا على مجموع الأمرين وآخر يكسبون، لأن الكتابة مقدمة ونتيجتها كسب المال، فالكتب سبب، والكسب مسبب، فجاء النظم على هذا الترتيب اهـ كرخي.

والرشا: بضم الراء وكسرها جمع رشوة بتثنيها وهي ما يدفع إلى الحاكم ليحكم بحق أو ليمتنع من ظلم اهـ زاده.

قوله: ﴿إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً﴾ هذا استثناء مفرغ وأياماً منصوب على الظرف بالفعل قبله، والتقدير لن تمسنا النار أبداً إلا في أيام قلائل يحصرها العد، لأن العد يحصر القليل، وأصل أيام أيام لأنه جمع يوم نحو قوم وأقوام فاجتمعت الياء والواو، وسبقت إحداهما بالسكون فوجب قلب الواو ياء وإدغام الياء في الياء مثل هين وميت اهـ سمين.

قوله: ﴿مَعْدُودَةٌ﴾ أي يضبطها العد يلزمها في العادة القلة، فقوله: قليلة الخ تفسير باللام اهـ شيخنا.

قوله: (حذفت منه همزة الوصل) أي لاستثقال اجتماع همزتين كما مر اهـ كرخي.

قوله: (ميثاقاً منه) أي خبراً ووعداً بما تزعمون اهـ يضاوي.

قوله: ﴿فَلَنْ يَخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾ هذا جواب الاستفهام المتقدم في قوله: ﴿أَتُخَذْتُمْ﴾ وهل هذا بطريق تضمين الاستفهام معنى الشرط أو بطريق إضمار الشرط بعد الاستفهام وأخواته قولان تقدم

كَسَبَ سَيِّئَةً ﴿ شَرَكَا ﴾ وَأَحْطَتْ بِهٖ خَطِيئَتُهُ ﴿ بالإفراد والجمع أي استولت عليه وأحدثت به من

تحقيقهما، واختار الزمخشري القول الثاني، فإنه قال: لن يختلف متعلق بمحذوف تقديره إن اتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده، وقال ابن عطية: فلن يخلف الله عهده اعتراض بين أثناء الكلام كأنه يعني بذلك أن قوله: أم تقولون معادل لقوله اتخذتم، ف وقعت هذه الجملة بين المتعادلين معترضة، والتقدير أي هذين واقع اتخاذكم العهد أم قولكم بغير علم، فعلى هذا لا محل لها من الإعراب، وعلى الأول محلها الجزم اهـ سمين.

قوله: ﴿أم تقولون﴾ أم هنا يحتمل أن تكون متصلة وهي التي يطلب بها وبالهزمة التعيين، وحينئذ فالاستفهام للتقرير المؤدي إلى التبكيت لتحقيق العلم بالشق الأخير كأنه قيل: أم لم تتخذوه، بل تقولون الخ. ويحتمل أن تكون منقطعة وهي التي بمعنى بل والاستفهام لإنكار الاتخاذ ونفيه ومعنى بل الاضراب والانتقال من التوبيخ بالإنكار على اتخاذ العهد إلى ما تفيده همزتها من التوبيخ على القول اهـ من أبي السعود.

والجلال جرى على الثاني حيث قدر جواب الهمزة بلا النافية، وفسر أم ببل وهي للإضراب الانتقالي، وبعد ذلك فأم المنقطعة تفسر ببل وحدها أو ببل مع الهمزة خلاف بينهم، والشارح جرى على الأول فيكون المعنى على نفي ما في حيز الهمزة، وإثبات ما في حيز أم، ويكون الكلام في الحقيقة من قبيل الخبر بخلافه على كونها متصلة فهو من قبيل الإنشاء اهـ شيخنا.

قوله: ﴿بلى﴾ حرف جواب كنعم وجير وأجل وإي إلا أن بلى جواب لنفي متقدم أي إبطال ونقض وإيجاب له سواء دخله استفهام أم لا فتكون إيجاباً له نحو قول القائل: ما قام زيد. فتقول: بلى أي قد قام، وقوله: أليس زيد قائماً؟ فتقول: بلى أي هو قائم. قال تعالى: ﴿ألسن بربكم قالوا بلى﴾ [الأعراف: ١٧٢]، ويروى عن ابن عباس أنهم لو قالوا نعم لكفروا اهـ سمين.

قوله: (تمسكم وتخلدون) أشار به إلى أن بلى جواب وإثبات لما نفوه من مس النار لهم إلا أياماً معدودة أي بدليل ما بعده يريد أن الخلود في مقابلة قولهم إلا أياماً معدودة وهو تقرير حسن اهـ كرخي.

قوله: ﴿من كسب سيئة﴾ في معنى التعليل لما أفادته بل، ومن تحتل الشرطية والموصولية والأنسب بقوله والذين آمنوا إلخ هو الثاني وأتى بالفاء في الشق الأول دون الثاني أيداناً بتسبب الخلود في النار عن الشرك وعدم تسبب الخلود في الجنة عن الإيمان، بل هو بمحض فضل الله تعالى اهـ؛ شيخنا.

وأصل سيئة سيوئة لأنها من ساء يسوء فوزنها فيعلة فاجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء كما في سيد وميت اهـ.

قوله: ﴿سيئة﴾ (شركاً) أخذه مما بعده كما أشار إليه في تقريره، وهذا ما عليه إجماع المفسرين كما قاله الواحدي اهـ كرخي.

قوله: (بالإفراد) على أي أن المراد بها الشرك وهو واحد، وقوله والجمع أي جمع التصحيح خطيئاته على أن المراد بالخطيئات أنواع الكفر المتجددة في كل وقت وأوان اهـ كرخي.

كل جانب بأن مات مشركاً ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿٨١﴾ روعي فيه معنى من ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿٨٢﴾ اذكر ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ في التوراة وقلنا ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ بالتاء والياء ﴿إِلَّا اللَّهَ﴾ خبر بمعنى النهي وقرئ لا تعبدوا ﴿و﴾ أحسنوا ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ برأ ﴿وَذِي الْقُرْبَىٰ﴾ القرابة عطف على الولدين

قوله: (من كل جانب) أي فلا تبقى له حسنة. (بأن مات مشركاً) أي لأن غيره وإن لم يكن له سوى تصديق قلبه وإقرار لسانه لم تحط الخطيئة به أي لم تسد عليه جميع طرق الجنة بخلاف الكفر فإنه يسد على صاحبه جميع طرقها.

قوله: (إذ أخذنا إلى إلخ) هذا التقرير يقتضي أن الخطاب مع النبي ﷺ وهو وإن كان صحيحاً لكنه ليس مناسباً للسياق، وهو تذكير اليهود المعاصرين للنبي ﷺ بما وقع لأسلافهم، فالأولى الاحتمال الآخر وهو أن يكون الخطاب مع بني إسرائيل وهم اليهود المعاصرين للنبي ﷺ بما وقع من أسلافهم، وعلى هذا يقدر العامل اذكروا عبارة أبي السعود ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ شروع في تعداد بعض آخر من قبائح أسلاف اليهود مما ينلهم بعدم إيمان أخلافهم، وكلمة إذ نصب بإضمار فعل خوطب به النبي ﷺ والمؤمنون ليحملهم التأمل والنظر في أحوالهم على قطع الطمع في إيمانهم، أو خوطب به اليهود الموجودون في عهد النبي ﷺ توبيخاً لهم بسوء صنيع أسلافهم، أي اذكروا إذا أخذنا ميثاقهم إلخ انتهت.

قوله: ﴿مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ أي الذين كانوا في زمن موسى.

قوله: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ فيه التفات عن التعبير بالغيبة في بني إسرائيل، وهذا إذا لم يقدرُوا وقلنا كما صنعه الشارح، فإن قدر فلا التفات اهـ من السمين.

قوله: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ جعله الشارح معمولاً لقول محذوف، وهذا القول يحتمل أنه في محل الحال، ويحتمل أن هذا القول المقدر ليس في محل الحال، بل هو مجرد إخبار، وهو المتبادر من قول الجلال خبر بمعنى النهي، ويحتمل أن جملة لا تعبدون مفسرة لأخذ الميثاق، وذلك أنه لما ذكر الله تعالى أنه أخذ ميثاق بني إسرائيل كان في ذلك إبهام للميثاق ما هو، فأتى بهذه الجملة مفسرة له ولا محل لها حينئذ من الإعراب اهـ من السمين.

قوله: (خبر بمعنى النهي) وهو أبلغ من صريح النهي لما فيه من الاعتناء بشأن المنهي وتأكد طلب امتثاله حتى كأنه امتثل وأخبر عنه اهـ زكريا.

وعبارة أبي السعود، وهو أبلغ من صريح النهي لما فيه من إبهام أن المنهي عنه حقه أن يسارع إلى الانتهاء عما نهى عنه، فكانه انتهى عنه فيخبر به الناهي انتهت.

قوله: (قرئ لا تعبدوا) أي بصريح النهي، وهذه القراءة شاذة اهـ كرخي.

وفيه الشارح على شذوذها بقوله: وقرئ على قاعدته أنه يشير للسبعية بقوله وفي قراءة: وللشاذة بقوله وقرئ، وهذه القاعدة أغلبية في كلامه وسيأتي أنه يخالفها في مواضع قوله: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ﴾

﴿وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ﴾ قولاً ﴿حَسَنًا﴾ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في شأن محمد والرفق بهم وفي قراءة بضم الحاء وسكون السين مصدر وصف به مبالغة ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ فقبلتم ذلك ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أعرضتم عن الوفاء به فيه التفات عن الغيبة والمراد آباؤهم ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ عنه كآبائكم ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا

متعلق بمحذوف كما قدره الشارح وإنما عطف بر الوالدين على الأمر بعبادة الله، لأن شكر المنعم واجب، والله على عبده أعظم النعم لأنه أوجده بعد العدم، فيجب تقديم شكره على شكر غيره، ثم إن للوالدين على الولد نعمة عظيمة لأنهما السبب في وجوده، ولهما عليه حق التربية فحقهما يلي حق المنعم بالوجود الحقيقي وعطف على برهما بر ذوي القربى، لأن حق القرابة تابع لحق الوالدين، والإحسان إليهم إنما هو بواسطة الوالدين اهـ من الخازن.

قوله: (مصدر) في القاموس الحسن بالضم الجمال والجمع محاسن على غير قياس وقياسه أن يكون جمعاً لمحسن كمسجد وحسن ككرم ونصر فهو حاسن وحسن بفتحيتين وحسين كأمر وحسان كغراب وحسان كرمان اهـ.

وأما حسن بفتحيتين على قراءة حمزة والكسائي فهو صفة مشبهة لا مصدر كما فهم من عبارة القاموس فسقط ما للكرخي هنا.

قوله: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ يريد بهما ما فرض عليهم في ملتهم اهـ كرخي.

قوله: (فقبلتم ذلك) أي الميثاق المذكور وقدر هذا ليعطف عليه قوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ اهـ.

قوله: (فيه التفات عن الغيبة) أي إلى الخطاب لأن ذكر بني إسرائيل إنما وقع بطريق الغيبة، وهذا الذي ذكره الزمخشري إنما يجيء على قراءة لا يعبدون بالغيبة، وأما على قراءة الخطاب فلا التفات البتة، ويجوز أن يكون أراد بالالتفات الخروج عن خطاب بني إسرائيل القدماء إلى خطاب الحاضرين في زمن النبي ﷺ، وقد قيل بذلك فيكون التفاتاً على القراءتين، ومن فوائد الالتفات تطرية الكلام، وصيانة السمع عن الضجر، والإملال لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسامة من الاستمرار على منوال واحد كما هو مقرر في محله اهـ كرخي.

قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ﴾ وهو من أقام اليهودية على وجهها قبل النسخ، ومن أسلم منهم كعبد الله ابن سلام وأضرابه اهـ كرخي.

قوله: (كآبائكم) وعلى هذا يكون العطف للمغايرة، لأن قوله ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ خطاب والمراد آباؤهم وقوله: ﴿وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ خطاب لهم مع كونهم مرادين بأنفسهم فكأنه قال: ثم تولى آباؤكم وتوليتهم تبعاً لهم اهـ شيخنا. والسمين.

وقال أبو البقاء: ثم توليتهم يعني آباؤهم وأنتم معرضون يعني أنفسهم، كما قال: وإذ نجيناكم من آل فرعون أي آباءكم اهـ، وهذا يؤدي إلى أن جملة قوله ﴿وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ لا تكون حالاً لأن فاعل التولي في الحقيقة ليس هو صاحب الحال والله أعلم اهـ.

مِيثَاقَكُمْ ﴿٨٤﴾ وَقُلْنَا ﴿٨٥﴾ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ﴿٨٦﴾ تَرِيقُونَهَا بِقَتْلِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً ﴿٨٧﴾ وَلَا تَخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ﴿٨٨﴾ لَا يَخْرُجُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً مِنْ دَارِهِ ﴿٨٩﴾ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ ﴿٩٠﴾ قَبْلَتُمْ ذَلِكَ الْمِيثَاقَ ﴿٩١﴾ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٩٢﴾ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴿٩٣﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ ﴿٩٤﴾ يَا هَؤُلَاءِ تَقْسِلُوكَ أَنْفُسَكُمْ ﴿٩٥﴾ بِقَتْلِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً ﴿٩٦﴾ وَتَخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ ﴿٩٧﴾ فِيهِ إِدْغَامُ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي الظَّاءِ وَفِي قِرَاءَةِ التَّخْفِيفِ عَلَى حَذْفِهَا

قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ خطاب لليهود المعاصرين له ﷺ، والمراد أسلافهم المعاصرون لموسى على سنن التذكيرات السابقة أي واذكروا يا أيها اليهود المعاصرون لمحمد ﷺ وقت أن أخذنا ميثاقكم أي ميثاق آبائكم أي الميثاق عليهم في التوراة، وهذا شروع في بيان ما فعلوا بالعهد المتعلق بحقوق العباد بعد بيان ما فعلوا بالعهد المتعلق بحقوق الله وما يجري مجراها.

وقوله: ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ الخ جعله الشارح معمولاً لقول محذوف فيكون في محل نصب، ويحتمل أنه تفسير لأخذ الميثاق فيكون لا محل له من الإعراب على قياس ما تقدم قوله: ﴿لَا تَسْفِكُونَ﴾. في المصباح سفكت الدمع والدم سفكاً من باب ضرب، وفي لغة من باب قتل أرقته، والفاعل سافك وسفاك مبالغة اه وفي السمين. وقرئ لا تسفكون بضم الفاء وتسفكون من أسفك الرباعي اه.

قوله: (بقتل بعضكم بعضاً) أي لأن من أراق دم غيره، فكأنما أراق دم نفسه فهو من باب المجاز بأدنى ملابسة، أو لأنه يوجه قصاصاً فهو من باب إطلاق السبب على المسبب اه كرخي.

قوله: ﴿وَلَا تَخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ فيه حذف حال مقدر يدل عليها ما يأتي من قوله وتخرجون فريقاً الخ، والتقدير ولا تخرجوا أنفسكم من دياركم متظاهرين عليهم بالإثم والعدوان، وذلك لأن العهود المأخوذة عليهم هنا أربعة، كما يؤخذ من كلام الشارح ترك القتل، وترك الإخراج، وترك المظاهرة، ونفس الفداء اه.

قوله: ﴿مَنْ دِيَارِكُمْ﴾ متعلق بتخرجون. ومن لا ابتداء الغاية وديار جمعه دار، والأصل دوار لأنها من دار يدور، وإنما قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها واعتلالها في الواحد اه سمين.

قوله: (قبلتم ذلك الميثاق) أشار به إلى أن المراد هنا الإقرار الذي هو الرضا بالأمر والصبر عليه، فيكون ذلك الإقرار مجازاً اه كرخي.

قوله: (على أنفسكم) وشهادة المرء على نفسه مفسر بالإقرار فيكون العطف للتأكيد، وبعضهم جعله للتأسيس بحمل، ثم أقررتم على الإقرار من آبائهم وحمل ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ على شهادتهم على آبائهم اه.

وعبارة البيضاوي ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ تأكيد كقولك أقر فلان شاهداً على نفسه، وقيل وأنتم أيها الموجودون تشهدون على إقرار أسلافكم فيكون إسناد الإقرار إليهم مجازاً انتهت.

قوله: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ الْخ﴾ أنتم مبتدأ وتقولون خبره، والنداء اعتراض بينهما اه شيخنا.

قوله: (فيه إدغام التاء في الأصل) أي قبل قلبها ظاء، والأصل تتظاهرون بتاءين. الأولى: حرف

تتعاونون ﴿ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ ﴾ بالمعصية ﴿ وَالْعُدْوَانِ ﴾ الظلم ﴿ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَى ﴾ وفي قراءة أسرى ﴿ تُقَدُّوهُمْ ﴾ وفي قراءة تفادوهم تنقذوهم من الأسر بالمال أو غيره وهو مما عهد إليهم

المضارعة، والثانية: تاء التفاعل فاجتمع مثلان واجتماعهما ثقل، فخفف بإدغام الثانية في الظاء، فصار اللفظ بظاء مشددة، واختير الإدغام على الحذف لقرب المخرجين، ولكون الثاني أقوى من الأول اهـ كرخي.

قوله: (على حذفها) أي التاء الثانية وفي السمين، وهل المحذوف الثانية، وهو الأولى لحصول الثقل بها، ولعدم دلالتها على معنى المضارعة أو الأولى كما زعم هشام اهـ.

وجملة تظاهرون حال في الواو في تخرجون أو من فريقاً أو منهما اهـ شيخنا.

قوله: ﴿ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ الباء للملابسة وصلة الفعل محذوفة، والمعنى تتظاهرون عليهم بحلفائكم من العرب حال كونكم ملتبسين بالإثم والعدوان اهـ شيخنا.

والإثم في الأصل الذنب وجمعه آثام، ويطلق على الفعل الذي يستحق به صاحبه الذم واللوم، وقيل: هو ما تنفر منه النفس ولا يطمئن إليه القلب، فالإثم في الآية يحتمل أن يكون مراداً به ما ذكرت من هذه المعاني، ويحتمل أن تتجاوز به عما يوجب الاسم إقامة السبب مقام المسبب، والعدوان التجاوز في الظلم، وقد تقدم في تعتدوا وهو مصدر كالكفران والغفران والمشهور ضم فائه وفيه لغة بالكسر اهـ سمين.

قوله: ﴿ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ ﴾ الواو واقعة على الفريق أي وإن يأتكم ذلك الفريق الذي تخرجون من دياره وقت الحرب حال كونه أسر تفدوه، ومعنى إتيانه لهم أنه يقع في يد حلفائهم فيتمكنون من اقتدائه منهم، فإذا وقع نصيري في يد الأوس يقال إنه أتى قريظة من حيث إنه وقع أيدي حلفائهم فكأنه في أيديهم تأمل.

قوله: (وفي قراءة أسرى) أي في قراءة حمزة، لكن مع الإمالة ومع كون الفعل تفدوهم، وقوله تفادوهم يعني مع أسارى بالإمالة وعدمها وكذلك تفدوهم عند غير حمزة مع أسارى بالإمالة وعدمها، فالقراءات خمسة أسرى بالإمالة مع تفدوهم، وأسارى بالإمالة وعدمها مع تفدوهم وتفادوهم اهـ شيخنا.

وفي المصباح أن كلاً من أسرى وأسارى جميع أسير، وفي السمين يحتمل أن أسارى جمع أسرى، وأسرى جمع أسير اهـ.

قوله: (تنقذوهم) تفسير بالازم ففي المختار فداءه وفاداه أعطى فداءه فأنفذه اهـ.

وقوله: (أو غيره) كالرجال.

وقوله: (وهو مما عهد إليهم) أي قوله وإن يأتوكم أسارى الخ من جملة الميثاق المأخوذ عليهم، فهو معطوف في المعنى على وقوله لا تسفكون دماءكم، لكنه الآن اعتراض بين المتعاطفين لأن قوله وهو محرم الخ حال معطوفة على الحال أعني تظاهرون الخ اهـ شيخنا.

﴿وَهُوَ﴾ أي الشأن ﴿مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ متصل بقوله وتخرجون والجملة بينهما اعتراض أي كما حرم ترك الفداء وكانت قريظة حالفوا الأوس والنضير الخزرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه ويخرب ديارهم ويخرجهم فإذا أسروا فدوهم وكانوا إذا سئلوا لم يقاتلواهم وتقذونهم

قوله: (أي الشأن) أي هو ضمير الشأن ويسمى ضمير القصة، ولا يرجع إلا على ما بعده إذ لا يجوز للجملة المفسرة له أن تتقدم هي ولا شيء منها عليها، وفائدته الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه، وهذا هو الظاهر من الوجوه المنقولة فيه، فيكون في محل رفع بالابتداء. قال في المغني: خالف القياس في خمسة أوجه. أحدها: عوده على ما بعده لزوماً إذ لا يجوز للجملة المفسرة له أن تتقدم عليه ولا شيء منها، الثاني: أن مفسره لا يكون إلا جملة، والثالث: أن لا يتبع بتابع يؤكد ولا يعطف عليه ولا يبدل منه. الرابع: أنه لا يعمل فيه إلا الابتداء أو ناسخ. الخامس: أنه ملازم للأفراد، ومن أمثله: قل هو الله أحد، فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا فإنها لا تعمى الأبصار أهدى كرخي.

قوله: ﴿محرم﴾ خبر مقدم وفيه ضمير قائم مقام الفاعل، وإخراجهم: مبتدأ مؤخر. والجملة في محل رفع خبر لضمير الشأن ولم يحتج هنا إلى عائد على المبتدأ لأن الخبر نفس المبتدأ وعينه أهدى كرخي.

قوله: (متصل بقوله وتخرجون) أي على أنه حال من فاعله أو مفعوله أو منهما، وذلك لأنه معطوف على تظاهرون الواقع حالاً مما ذكره شيخنا.

قوله: (والجملة بينهما) الجملة هي قوله: وإن يأتوكم أسارى فدوهم، وقوله: بينهما أي بين المعطوف وهو قوله وهو محرم الخ والمعطوف عليه وهو جملة تظاهرون لأنها حال كما عرفت قوله: (فكان كل فريق الخ) فقريظة يقاتلون مع الأوس والنضير مع الخزرج، فإذا انتصب الحرب بين الأوس والخزرج صارت قريظة والنضير يتقاتلان تبعاً لحلفائهم، فقد نقضوا الميثاق المأخوذ عليهم بعدم قتل بعضهم بعضاً أهدى شيخنا.

قوله: (ويخرب ديارهم) الضمير عائد على ما يفهم من السياق أي يخرب الفريق المقاتل بكسر التاء ديارهم أي ديار الفريق المقاتل بفتحها، فتخرب قريظة ديار النضير إذا قاتلوهم مع الأوس، وتخرب النضير ديار قريظة إذا قاتلوهم مع الخزرج.

وقوله: (ويخرجهم) أي يخرج المقاتل بكسر التاء المقاتلين بفتحها. وقوله: (فإذا أسروا) أي أسر واحد المقاتلين بفتح التاء، ووقع في يد حلفاء المقاتلين بكسرهما. وقوله: (فدوهم) أي فدى المقاتلون بكسر التاء الأسارى مثلاً إذا أسر واحد من النضير ووقع في يد الأوس افتدته قريظة منهم بالمال مع أنهم لو أمكنهم قتل ذلك الأسير في وقت الحرب لقتلوه، لأنه كان يقاتلهم مع الخزرج، وهكذا يقال في عكسه. وعبارة أبي السعود، قال السعدي: إن الله تعالى أخذ على بني إسرائيل في التوراة أن لا يقتل بعضهم بعضاً ولا يخرج بعضهم بعضاً من ديارهم، وأيام عيد أو أمة وجدتموه من بني إسرائيل فاشتروه وأعتقوه، وكانت قريظة حلفاء الأوس والنضير حلفاء الخزرج حين كان بينهما ما كان من العداوة والشنآن، فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه، فإذا غلبوا خربوا ديارهم وأخرجوهم منها، ثم

قالوا أمرنا بالفداء فيقال فلم تقاتلونهم فيقولون حياء أن تستذل حلفاؤنا، قال تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ﴾ وهو الفداء ﴿وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ﴾ وهو ترك القتل والإخراج والمظاهرة ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ﴾ هو ان وذل ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وقد خزوا بقتل قريظة ونفي النضير إلى الشام وضرب الجزية ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ﴾

إذا أسر رجل من الفريقين جمعوا له مالا فيفدونهم فغيرتهم العرب وقالت: كيف تقاتلوهم ثم تفدونهم؟ فيقولون: أمرنا أن نفديهم وحرّم علينا قتالهم، ولكننا نستحي أن تذل حلفاؤنا، فذمهم الله تعالى على المناقضة انتهت.

قوله: (قالوا أمرنا بالفداء) أي فنفعله وفاء بالعهد وهو واحد من أربعة، واعتذروا عن عدم العمل بالثلاثة الباقية بقولهم حياء أن يستذل حلفاؤنا يعني أن القتل والإخراج والمظاهرة لما كان في تركها ذل حلفائنا فعلناها، وإن انتقض الميثاق، وأما الفداء فليس منه ذل لهم فوفينا به اهـ شيخنا.

قوله: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ﴾ كأن المراد بالإيمان لازمه الشرعي وهو فعل الواجبات وترك المحرمات، وقد فعلوا بعض الواجبات وهو الفداء ولم يتركوا المحرم وهو القتال والإخراج والمعاونة، بل فعلوه، وعبارة أبي السعود ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ﴾ أي التوراة التي أخذ فيها الميثاق المذكور والهمزة للإنكار التوبيخي والفاء للعطف على مقدر يستدعيه المقام أي أتفعلون ذلك فتؤمنون ببعض الكتاب وهو المفاداة، وتكفرون ببعض وهو حرمة القتال والإخراج، مع أن من قضية الإيمان ببعضه الإيمان بالباقي، لكون الكل من عند الله تعالى داخلاً في الميثاق، فمناط التوبيخ كفرهم ببعض مع إيمانهم ببعض حسبما يفيد ترتيب النظم الكريم. وقوله: ﴿إِلَّا خِزْيٌ﴾ خبره وهو استثناء مفرغ، وبطل عمل ما عند الحجازيين لانتقاض النفي بإلا، وفي ذلك خلاف طويل محله كتب العربية اهـ كرخي.

قوله: ﴿فَمَا جَزَاءُ﴾ ما: نافية. وجزاء: مبتدأ ومنكم حال من فاعل يفعل أي يفعل ذلك حال كونه منكم.

قوله: (وقد خزوا) بفتح فضم، والأصل خزيوا بكسر الزاي وضم الياء فاستثقلت الضمة على الياء، فحذفت فالتقى ساكنان الياء والواو فحذفت الياء، ثم ضمت الزاي لمناسبة الواو، وفي المصباح خزي خزيّاً من باب علم ذلّ وهان، وأخزاه الله أذله وأهان، وخزي خزاة بالفتح وهو الاستحياء فهو خزيان اهـ.

قوله: (بقتل قريظة) وكانت وقعتهم في السنة الثالثة عقب وقعة الأحزاب قتل ﷺ منهم سبعمائة في يوم واحد. وقوله: (ونفي النضير) وكان ذلك قبل وقعة قريظة، وقوله: (وضرب الجزية) أي على النضير في الشام وعلى من بقي من قريظة الذين سكنوا خيبر اهـ.

قوله: (بالياء والتاء) يمكن رجوعه لكل من يردون ويعملون لكن كل من القراءتين في يعملون سبعة وأما في يردون فالسبعية بالياء التحتانية وبالفوقانية شاذة وعبارة السمين، ويردون بالغيبة على المشهور وفيه وجهان، أحدهما: أن يكون التفاتاً فيكون راجعاً إلى قوله أفتؤمنون، فخرج من ضمير

عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ بالباء والتاء ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ بأن آثروها عليها ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْمَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ ﴿٨٦﴾ يمنعون منه ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ أي أتبعناهم رسولا في أثر رسول ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات كإحياء

الخطاب إلى ضمير الغيبة. والثاني: أنه لا الالتفات فيه بل هو راجع إلى قوله: من يفعل، وقرأ الحسن تردون بالخطاب وفيه الوجهان المتقدمان فالالتفات نظراً لقوله من يفعل، وعدم الالتفات نظراً لقوله: أفؤمنون وكذلك ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ [البقرة: ٧٤] قرئ في المشهور بالغيبة والخطاب والكلام فيها كما تقدم انتهت.

قوله: ﴿أولئك﴾ مبتدأ والموصول بصلته خبره، وقوله: ﴿فلا يخفف عنهم﴾ الخ خبر آخر. وقوله: ﴿ولا هم ينصرون﴾ من عطف الاسمية على الفعلية.

قوله: ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ شروع في بيان بعض آخر من جنائياتهم وتصديره بالجملة القسمية لإظهار كمال الاعتناء به، والمراد بالكتاب التوراة.

روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن التوراة لما نزلت جملة واحدة أمر الله عز وجل موسى عليه السلام بحملها، فلم يطق ذلك، فبعث الله تعالى بكل حرف منها ملكاً فلم يطيقوا حملها، فخففها الله تعالى لموسى عليه السلام فحملها اهـ من أبي السعود.

قوله: ﴿وقفينا من بعده﴾ قفى: يتعدى لمفعولين أحدهما بنفسه والآخر بالباء الداخلة على التابع، فكان مقتضى الظاهر أن يقال وقفينا بالرسول، لكنه أقام الظرف مقام المفعول، وقول الشارح أي أتبعناهم مفعوله محذوف أي آياه.

قوله: (رسولاً) الخ حال أي مترتبين اهـ. وفي السمين:

وقفينا من بعده بالرسول، التضعيف في قفينا ليس للتعدية إذ لو كان كذلك لتعدى إلى اثنين، لأنه قبل التضعيف يتعدى لواحد نحو: قفوا زيدا، ولكنه ضمن معنى جثنا، كأنه قيل وجثنا من بعده بالرسول، فإن قيل: يجوز أن يكون متعدياً لاثنين على معنى أن الأول محذوف والثاني بالرسول والباء فيه زائدة تقديره وقفينا من بعده الرسول. فالجواب: أن كثرة مجيئه في القرآن كذلك تبعد هذا التقدير، وسيأتي لذلك مزيد بيان في المائدة إن شاء الله تعالى، وقفينا أصله قفونا، ولكن لما وقعت الواو رابعة قلبت ياء واشتقاقه من قفوته إذا اتبعت قفاه، ثم اتسع فيه فأطلق على كل تابع وإن بعد زمان التابع من زمان المتبوع، والقفا مؤخر العنق، ويقال له القافية أيضاً ومن قافية الشعر، ومن بعده متعلق بقفينا، وكذلك بالرسول وهو جمع رسول بمعنى مرسل وفعل غير مقيس في فعول بمعنى مفعول اهـ.

قوله: ﴿بالرسول﴾ وهو يوشع وشمويل وشمعون وداود وسليمان وشعيا وأرميا وعزير وحزقيال والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم عليهم السلام اهـ أبو السعود.

وقد قيل: إن عدد الأنبياء بين موسى وعيسى سبعون ألفاً، وقيل أربعة آلاف، وكانوا جميعاً على شريعة موسى، فكانوا مأمورين بالعمل بالتوراة وتبليغها إلى أممهم، وذكر السيوطي في التحبير أن مدة

الموتى وإبراء الأكمة والأبرص ﴿وَأَيَّدْنَاهُ﴾ قويناه ﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ من إضافة الموصوف إلى الصفة أي الروح المقدسة جبريل لطهارته يسير معه حيث سار فلم تستقيموا ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا

ما بين موسى وعيسى ألف وتسعمائة سنة وخمس وعشرون سنة اهـ.

قوله: (في أثر رسول) في المصباح جئت في أثره بفتحيتين، وفي إثره بكسر الهمزة وسكون المثلثة أي تبعته عن قرب اهـ.

وكون بعضهم في أثر بعض ليس من لفظ الآية وإنما أخذه الجلال من السياق والمقام، وهذا يفيد عدم اجتماع رسولين في زمن واحد، فإن كان المراد بالرسول خصوص من أمروا بالتبليغ أمكنت صحته، وإن كان المراد بهم مطلق الأنبياء بعد كل البعد، لأن من المعلوم أنهم قتلوا سبعين نبياً في يوم واحد فانظر اجتماع هذا العدد في وقت واحد اهـ شيخنا.

قوله: ﴿عيسى ابن مريم﴾ خصه بالذكر من بين الرسل عليهم الصلاة والسلام، ووصفه بما ذكر من إيتاء البينات والتأييد بروح القدس لما أن بعثتهم كانت لتنفيذ أحكام التوراة وتقريرها، وأما عيسى عليه السلام، فقد نسخ بشرعه كثيراً من أحكامها ولحسم مادة اعتقادهم الباطل في حقه عليه السلام، ببيان حقيقته، وإظهار كمال قبح ما فعلوه به عليه السلام اهـ أبو السعود.

ومريم: أصله بالسريانية صفة بمعنى الخادم ثم سمي به فذلك لم ينصرف، وفي لسان العرب وهي المرأة التي تكره مخالطة الرجال اهـ سمين.

قوله: (وإبراء الأكمة) أي الأعمى سواء كان عماه خلقياً أو طارئاً. وفي المصباح: كمة كمهاً من باب تعب فهو أكمة والمرأة كمهاء. مثل: أحمر وحمراء، وهو العمى يولد عليه الإنسان وربما كان من عرض اهـ.

قوله: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ﴾ معطوف على قوله: ﴿وَأَتَيْنَا عيسى ابن مريم﴾ اهـ.

وفي المختار: آد الرجل اشتد وقوي وبابه باع والأيّد والآد بالمد القوة تقول أيده تأييداً، والفاعل منه مؤيد بوزن مكرم وتأيد الشيء تقوى ورجل أيّد بوزن جيد أي قوي اهـ.

قوله: (جبريل) وتسميته روحاً على سبيل الاستعارة لمشابهة الروح الحقيقي في أن كلاً جسم لطيف نوراني، وأن كلاً مادة الحياة فجبريل تحيا به القلوب والأرواح من حيث إتيانه بالوحي والعلوم والروح تحيا به الأبدان ولأجساد. وقوله: (لطهارته) أي عن مخالفة الله تعالى في شيء ما ﴿لَا يَعصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾ [التحریم: ٦] الآية اهـ شيخنا.

قوله: (يسير معه الخ) فلم يفارقه حتى صعد به إلى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، وهذا بيان لوجه تأييده به اهـ شيخنا.

قوله: (فلم تستقيموا) هذا هو المقصود بسياق الكلام من قوله: ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ الخ، وهذا كناية عن التكذيب والقتل وغير ذلك من قبائحهم وعنادهم اهـ كرخي.

وأيضاً أشار به إلى أن قوله: ﴿أفكلما اجاءكم رسول﴾ الخ معطوف على هذا المقدر، فكأنه قيل

﴿تَهْوَى﴾ تحب ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾ من الحق ﴿اسْتَكْبَرْتُمْ﴾ تكبرتم عن اتباعه جواب كلما وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ ﴿فَفَرِيقًا﴾ منهم ﴿كَذَّبْتُمْ﴾ كعيسى ﴿وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ المضارع لحكاية الحال الماضية أي قتلتم كزكريا ويحيى ﴿وَقَالُوا﴾ للنبي استهزاء ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ جمع أغلف أي مغشاة بأغطية فلا تعي ما تقول قال تعالى: ﴿بَلْ لَّإِصْرَابَ﴾ لَمَنْهُمْ اللَّهُ ﴿أَبْعَدُهُمْ﴾ عن

فلم تستقيموا فاستكبرتم كلما جاءكم رسول الخ وتوسيط الهمزة بين المعطوف والمعطوف عليه لأجل توبيخهم على تعقيبهم النعم التي عدت عليهم باستكبارهم المذكور اهـ.

قوله: ﴿بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسَكُمْ﴾ متعلق بقوله جاءكم، وجاء يتعدى بنفسه قارة كهذه الآية وبحرف الجر أخرى نحو جئت إليهم، وما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف لاستكمال الشروط والتقدير بما لا تهواه اهـ سمين.

وتهوى مضارع هوى بالكسر إذا مال وأحب، وفي المختار هوى أحب وبابه صدي، ويقال هوى يهوى كرمى يرمى هوىاً بالفتح إذا سقط اهـ.

وهوىاً بضم الهاء وفتحهما اهـ مصباح.

وقوله: (من الحق) بيان لما وأشار به إلى أن ما موصولة وعائدها محذوف كما تقدم.

قوله: (تكبرتم) أي فالسين زائدة للمبالغة اهـ.

قوله: (وهو محل الاستفهام) أي فالتقدير استكبرتم كلما جاءكم رسول الخ، ومعنى كونه محل الاستفهام أنه هو المستفهم عنه والموبخ عليه والمعير به.

قوله: ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ﴾ الفاء عاطفة جملة كذبتهم على استكبرتم وفريقاً مفعول مقدم قدم لتسوق رؤوس الآي وكذا ﴿وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ ولا بد من محذوف أي فريقاً منهم، والمعنى أنه نشأ عن استكبارهم مبادرتهم لفريق من الرسل بالكذب ومبادرتهم لآخرين بالقتل، وقدم الكذب لأنه أول ما يفعلونه من الشر لأنه مشترك بين المقتول وغيره، فإن المقتولين قد كذبوهم أيضاً، وإنما لم يصرح به لأنه ذكر أقبح منه في الفعل اهـ سمين.

قوله: (لحكاية الحال الماضية) وصورتها: أن يقدر ويفرض الواقع في الماضي واقعاً ووقت التكليم ويجبر عنه بالمضارع للدال على الحال.

قوله: ﴿وَقَالُوا﴾ (لنبي استهزاء) أشار به إلى أن هذا القول صدر من فريق آخر وذلك الفريق هم المعاصرون للنبي ﷺ.

قوله: (أي مغشاة بأغطية) ينبغي حملها على الحسية ليصح كون القول استهزاء، وإلا فلا شك أنها مغطاة بالأغطية المعنوية ﴿كَلَّا بَلْ زَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [المطففين: ١٤] الآية وليصح إبطال هذا القيل بالإضراب المذكور، وإلا لو كان المراد المعنوية لم يصح إبطاله لأنها حاصلة وثابتة لهم اهـ شيخنا. وفي السمين: ﴿غُلْفٌ﴾ بسكون اللام جمع أغلف كأحمر وحمرة وأصفر وصفرة، والمعنى على

رحمته وخذلهم عن القبول ﴿يَكْفُرِهِمْ﴾ وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ ما زائدة لتأكيد القلة أي إيمانهم قليل جداً ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ من التوراة هو القرآن ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ﴾ قبل مجيئه ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ يستنصرون ﴿عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا﴾ من الحق وهو بعثة النبي ﴿كَفَرُوا بِهِ﴾ حسداً وخوفاً على الرياسة وجواب لما الأولى دل عليه جواب الثانية ﴿فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ﴿بِسْمَا أَشْتَرُوا﴾ باعوا ﴿بِهِم أَنفُسَهُمْ﴾ أي حظها من

هذا أنها خلقت وجبلت مغشاة لا يصل إليها الحق استعارة من الأغلف الذي لم يختن اهـ.

قوله: (بل للإضراب) أي الإبطالي: قوله: (وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم) أي كما ادعوا من أنها مغطاة، فهذا هو الخلل اهـ شيخنا.

قوله: (أي إيمانهم قليل جداً) قلته باعتبار قلة المؤمن به وهو الظاهر أو باعتبار قلة الأفراد المؤمنين منهم اهـ شيخنا.

وقليلاً منصوب على أنه نعت لمصدر محذوف أي فيؤمنون إيماناً قليلاً. هذا هو المتبادر من صنيع الجلال، ويحتمل أنه صفة لزمان محذوف أي فرماناً قليلاً يؤمنون فهو على حد قوله ﴿آمَنُوا بِالَّذِي أَنزَلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجِهُ النَّهَارِ وَكَفَرُوا آخِرَهُ﴾ [آل عمران: ٧٢] اهـ سمين.

قوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾ أي جاء اليهود المعاصرين له ﷺ فهذا راجع لقوله: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ وسيأتي أن جواب لما هذه محذوف، وحينئذ فيقدر قبل قوله: وكانوا الخ ويكون هذا المعطوف معطوفاً على الشرطية الأولى بتمامها من الشرط والجواب وتكون الشرطية الأولى إشارة إلى قصة، والمعطوف مع ما بعده إشارة إلى قصة أخرى، فالأول إشارة إلى كفرهم بالقرآن، والثاني إشارة إلى كفرهم بالنبي، وهذا أحسن ما قيل هنا من الأعراب، فالمعنى ولما جاءهم كتاب مصدق لكتابهم كذبوه، وكانوا من قبل مجيئه يستفتحون بمن أنزل عليه ذلك الكتاب، فلما جاءهم ذلك النبي الذي عرفوه كفروا به اهـ شيخنا.

قوله: (من التوراة) بيان لما. قوله: (يقولون اللهم انصرنا الخ) عبارة الخازن يستفتحون يستنصرون به على الذين كفروا يعني مشركي العرب، وذلك أنهم كانوا إذا حاربهم أمر، ودهمهم عدو يقولون: اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد صفته في التوراة، فكانوا ينصرون وكانوا يقولون لأعدائهم من المشركين قد أظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وإرم انتهت.

وفي المصباح: فتح الله على نبيه نصره واستفتحت استنصرت اهـ.

وفي المختار: والاستفتاح الاستنصار والفتح النصر اهـ.

قوله: ﴿فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ جملة من مبتدأ وخبر متسبيه عما تقدم، والمصدر هنا مضاف للفاعل وأتى بعلى تنبيهاً على أن اللعنة قد استعلت عليهم وشملتهم، وقال على الكافرين ولم يقل

الثواب وما نكرة بمعنى شيئاً تمييز لفاعل بشس والمخصوص بالذم ﴿أَنْ يَكْفُرُوا﴾ أي كفرهم ﴿بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ من القرآن ﴿بَقِيًّا﴾ مفعول له ليكفروا أي حسداً على ﴿أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ الوحي ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ للرسالة ﴿مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا﴾ رجعوا ﴿بِفَضْلٍ﴾ من الله بكفرهم بما أنزل والتنكير للتعظيم ﴿عَلَى غَضَبٍ﴾ استحقوه من قبل بتفسيح التوراة والكفر بعيسى ﴿وَالْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِيتٌ﴾ ذو إهانة ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ القرآن وغيره ﴿قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا﴾ أي التوراة، قال تعالى ﴿وَيَكْفُرُونَ﴾ الواو للحال ﴿بِمَا وَرَاءَهُمْ﴾ سواء

عليهم إقامة للظاهر مقام المضمحل لينبه على السبب المقتضي لذلك وهو الكفر اهـ سمين .

قوله: (باعوا) أي استبدلوا والباء في به داخلية على المأخوذ. قوله (تمييز لفاعل بشس) أي المستكن على معنى بشس الشيء شيئاً واشتروا به أنفسهم صفة ما اهـ كرخي .

قوله: (والمخصوص بالذم أن يكفروا) إشارة إلى أنه في تأويل مصدر كما اقتضاه السياق لظهور أن ما باعوا به أنفسهم في الماضي ليس هو أن يكفروا في المستقبل، وإنما عبر عنهم بالمضارع حكاية للحال الماضية، واستحضار لفعلهم الشنيع اهـ كرخي .

قوله: (مفعول له ليكفروا) هذا ما استظهره السفاقي، وهو مقتضى تفسير القاضي، لأنه قال وهو علة يكفروا دون اشتروا، وفيه رد لما قاله صاحب الكشف من أنه علة اشتروا به اهـ كرخي .

قوله: (على) ﴿أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ﴾ قدر على ليفيد أنه على إسقاط الخافض لا أنه مفعول من أجله اهـ كرخي .

قوله: (الوحي) مفعول ينزل، فأشار إلى أنه محذوف، وأن إنزاله بفضل الله وليس بواجب عليه، وعبرة الكرخي قوله: الوحي إشارة إلى أن من فضله صفة لموصوف محذوف وهو مفعول ينزل اهـ .

قوله: (بكفرهم) الباء سببية: قوله: (بما أنزل) هو القرآن وقوله: ﴿على غضب﴾ على بمعنى مع وقوله: (بتفسيح التوراة) سببية. قوله: ﴿مهيّن﴾ صفة لعذاب وأصله مهون، لأنه من الهوان وهو اسم فاعل من أهان يهين إهانة، مثل أقام يقيم فنقلت كسرة الواو إلى الساكن قبلها فسكنت الواو بعد كسرة فقلت ياء، والإهانة الإذلال والخزي. وقال: ﴿وَالْكَافِرِينَ﴾ ولم يقل ولهم تنبيهاً على العين المقتضية للعذاب المهيّن اهـ سمين .

وقوله: (ذو إهانة) أي وإذلال لهم لما أن كفرهم بما أنزل الله تعالى كان مبنياً على الحسد المبني على طمع النزول عليهم، وادعاء الفضل على الناس والاستهانة لما أنزل عليه ﷺ بخلاف عذاب العاصي إذ هو مطهر له فقط اهـ كرخي .

قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا﴾ الخ شروع في بيان ما يلزمهم في كفرهم بكتابهم الذي ادعوا الإيمان به وبيان اللزوم أن قتلهم الأنبياء يقتضي كفرهم بالتوراة، لأن فيها تحريم ذلك فلو آمنوا بها لما فعلوه، قال أمرهم إلى كفرهم بجميع ما أنزل الله تعالى لا بالبعض كما ادعوا اهـ شيخنا .

قوله: ﴿بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ أي بجميع ما أنزل الله. قوله: ﴿قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا﴾ أي قالوا في جواب هذا

أو بعده من القرآن ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾ حال ﴿مُصَدِّقًا﴾ حال ثانية مؤكدة ﴿لِمَا مَعَهُمْ قُلْ﴾ لهم ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ﴾ أي قتلتم ﴿أَنْبِيََاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ﴾ إن كنتم مؤمنين ﴿بِالتَّوْرَةِ﴾ وقد نهيتهم فيها عن قتلهم،

القليل. يعني قالوا نفرق في الإيمان بما أنزل الله فنؤمن بما أنزل على أنبيائنا، ونكفر بما أنزل على محمد اهـ.

قوله: (الواو للحال) أي قالوا أنؤمن حال كونهم كافرين بكذا، ولم تجعل هذه الجملة استثنائية استؤنفت للأخبار لأنهم يكفرون بما عدا التوراة لأن الحال ادخل في رد مقالتهم أي قالوا ذلك مقارناً لشاهد على بطلانه اهـ كرخي.

قوله: ﴿بِمَا وَرَاءَهُ﴾ متعلق بيكفرون، وما موصولة، والظرف صلتها فمتعلقة فعل ليس إلا والهاء في وراء تعود على ما في قوله نؤمن بما أنزل علينا ووراء من الظروف المتوسطة التصرف وهو ظرف مكان، والمشهور أنه بمعنى خلف، وقد يكون بمعنى أمام فهو من الأضداد، وفسره الفراء هنا بمعنى سوى التي بمعنى غير، وفسره أبو عبيدة وقتادة بمعنى بعد، وفي همزته قولان. أحدهما: أنها أصل بنفسها، وإليه ذهب ابن جني مستدلاً بثبوتها في التصغير في قولهم وريثة. والثاني: أنها بدل من ياء لقولهم تواريت. قال أبو البقاء: وفيه نظر ولا يجوز أن تكون الهمزة بدلاً من واو لأن ما فاؤه واو لا يكون لامه واواً إلا ندوراً اهـ سمين.

قوله: (حال) من ما والعامل فيها يكفرون.

قوله: (مصدقاً) حال ثانية مؤكدة، أي لأن قوله وهو الحق قد تضمن معناها، والحال مؤكدة إما أن تؤكد عاملها نحو: ﴿وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مَفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠]، وإما أن تؤكد مضمون جملة، فإن كان الثاني التزم إضمار عاملها وتأخيرها عن الجملة والتقدير وهو الحق أحقه مصداقاً اهـ سمين، وفي أبي السعود (مصدقاً) حال مؤكدة لمضمون الجملة وصاحبها إما ضمير الحق وعاملها ما فيه من معنى الفعل، قاله أبو البقاء، وإما ضمير دل عليه الكلام وعاملها فعل مضمّر أي أحقه مصداقاً اهـ.

قوله: ﴿قُلْ﴾ (لهم) أي إلزاماً وبياناً لكفرهم بالتوراة التي ادعوا الإيمان بها اهـ شيخنا.

قوله: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ﴾ الفاء جواب شرط مقدر إن كنتم آمنتم بما أنزل عليكم فلم قتلتموهم وهذا تكذيب لهم لأن الإيمان بالتوراة مناف لقتل أشرف خلقه ولم جار ومجرور اللام حرف جر وما استفهامية في محل جر أي لأي شيء، ولكن حذفت ألفها فرقاً بينها وبين ما الخبرية وقد تحمل الاستفهامية على الخبرية، فتثبت ألفها. وقد تحمل الخبرية على الاستفهامية فتحذف ألفها اهـ سمين.

قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ في إن قولان. أحدهما: أنها شرطية وجوابها محذوف تقديره ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فلم فعلتم ذلك، ويكون الشرط وجوابه قد ذكر مرتين فحذف الشرط من الجملة الأولى، وبقي جوابها وهو فلم تقتلون، وحذف الجواب من الثانية وبقي شرطه فقد حذف من كل واحدة ما أثبت في الأخرى. وقال ابن عطية: جوابها متقدم وهو قوله: فلم، وهذا إنما يتأتى على قول الكوفيين وأبي زيد. والثاني: أن إن نافية بمعنى ما أي ما كنتم مؤمنين لمنافاة ما صدر منكم للإيمان اهـ سمين.

والخطاب للموجودين في زمن نبينا بما فعل آبائهم لرضاهم به ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات كالعصا واليد وخلق البحر ﴿ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعَجَلَ﴾ إلهاً ﴿مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ من بعد ذهابه إلى الميقات ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ ﴿١٧﴾ باتخاذهم ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ على العمل بما في التوراة ﴿وَقَدْ رَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ﴾ الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم وقلنا ﴿خُذُوا مَاءً آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ بجد واجتهاد ﴿وَأَسْمِعُوا﴾ ما تؤمرون به سماع قبول ﴿قَالُوا سَمِعْنَا﴾ قولك ﴿وَعَصَيْنَا﴾ أمرك ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعَجَلَ﴾ أي خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب

قوله: (لرضاهم به) أي وعزمهم عليه. وفي الآية دليل على أن من رضي بالمعصية فكأنه فاعل لها اهـ كرخي.

قوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى﴾ الخ هذا داخل تحت الأمر السابق. أي وقل لهم لقد جاءكم موسى الخ، فالغرض منه بيان كذبهم في قولهم نؤمن بما أنزل علينا أي: لو آمنتم بالتوراة كما ادعيتم لما عبدتم العجل لتحریم التوراة لعبادته، لكنكم عبدتموه فلم تؤمنوا بها، هكذا أفاده البضاوي، وكثير من المفسرين، وفيه: أنه لا يظهر إلا لو كانت عبادتهم العجل بعد نزول التوراة حتى يلزم مخالفتهم لما فيها، والواقع ليس كذلك، لأن عبادة العجل كانت حين غيبة موسى للإتيان بالتوراة، ففي وقت عبادتهم لم تحصل مخالفتهم للتوراة فليتأمل اهـ شيخنا. وهذا التعقب أشار له أبو السعود.

قوله: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ في محل الحال من موسى على أن الباء للملابسة أو المصاحبة. أي جاءكم ذا بينات وحجج أو معه البينات اهـ سمين.

قوله: (كالعصا واليد) أي وكالخمسة المذكورة في الأعراف ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾ [الأعراف: ١٣٣] الآية (وكتظليل الغمام) و (إنزال المن والسلوى) وانفجار الماء من الحجر اهـ شيخنا.

قوله: ﴿ثُمَّ أَخَذُوا الْعَجَلَ﴾ ثم للتراخي في الرتبة والدلالة على نهاية قبح ما صنعوا اهـ أبو السعود.

قوله: (من بعد ذهابه إلى الميقات) أي ليأتي بالتوراة. وقوله: (وأنتم ظالمون) حال. أي اتخذتم العجل حال كونكم ظالمين، أي كافرين بعبادته. وهذا الآية توبيخ لليهود على كفرهم وعبادتهم العجل بعدما رأوا آيات موسى، وبيان أنهم كفروا بمحمد ﷺ، فليس بأعجب من كفرهم في زمان موسى اهـ سمين.

قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ توبيخ من جهة الله تعالى وتكذيب لهم في ادعائهم الايمان بما أنزل عليهم بتذكير جنائياتهم الناطقة بتكذيبهم، أي واذكروا حين أخذنا ميثاقكم الخ أبو السعود. قوله: ﴿وَرَفَعْنَا﴾ أي والحال. قوله: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا﴾ أي بأذاننا ﴿وَعَصَيْنَا﴾ أي بقلوبنا وغيرها اهـ زكريا.

قوله: ﴿وَأَشْرَبُوا﴾ يجوز أن يكون معطوفاً على قوله: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا﴾ ويجوز أن يكون حالاً من فاعل قالوا أي قالوا ذلك وقد أشربوا، ولا بد من إضمار قد لتقرب الماضي إلى الحال خلافاً للكوفيين

﴿يَكْفُرِهِمْ قُلْ﴾ لهم ﴿يَتَّسِمَا﴾ شيئاً ﴿يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ﴾ بالتوراة عبادة العجل ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٩٣﴾ بها كما زعمتم. المعنى لستم بمؤمنين لأن الإيمان لا يأمر بعبادة العجل

حيث قالوا لا يحتاج إليها، ويجوز أن يكون مستأنفاً لمجرد الإخبار بذلك، واستضعفه أبو البقاء قال: لأنه قال بعد ذلك: ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ﴾ فهو جواب قوله ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ فأولى أن لا يكون بينهما أجنبى، والواو في أشربوا هي المفعول الأول قامت مقام الفاعل، والثاني هو العجل لأن شرب يتعدى بنفسه، فأكسبته الهمزة مفعولاً آخر اهـ كرخي.

والإشراب مخالطة المائع للجامد، ثم اتسع فيه قيل في الألوان نحو أشرب بياضه حمرة، والمعنى أنهم داخلهم حب عبادة العجل، كما دخل الصبغ الثوب، وعبر بالشرب دون الأكل، لأن المشروب يتغلغل في باطن الشيء بخلاف المأكول فإنه يجاوره اهـ سمين.

قوله: (خالط حبه) أي حب عبادته وحسن حذف هذين المضافين للمبالغة في ذلك، حتى كأنه تصور بأشربوا ذات العجل اهـ كرخي.

قوله: (كما يخالط الشراب) مفعوله محذوف، وقد ذكره غيره بقوله أعماق البدن أي أجزاءه الباطنة. قوله: ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ الباء للسببية متعلقة بأشربوا، أي أشربوا بسبب كفرهم السابق اهـ سمين.

قوله: (قل لهم) أي توبيخاً لحاضري اليهود إثر ما بين أحوال رؤسائهم الذين يقتدون بهم في كل ما يأتونه وما يذرون اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿بِئْسَمَا﴾ فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود على عبادة العجل وما تميز للفاعل المضمّر. وقوله: ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ جملة وقعت نعتاً لما التي هي بمعنى شيئاً. وقوله: (بالتوراة) متعلق بإيمانكم. وقوله: (عبادة العجل) بيان للمخصوص بالذم المحذوف اهـ. وعبرة الكرخي: وإسناد الأمر إلى إيمانهم تهكم، وذلك، وكذلك إضافة الإيمان إليهم. أما الثاني، فظاهر كما في قوله: إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون تحقيراً ودلالة على أن مثل هذا لا يليق أن يسمى إيماناً إلا بالإضافة إليكم، وأما الأول: فلأن الإيمان إنما يأمر ويدعو إلى عبادة من هو في غاية العلم والحكمة، فلاخبار بأن إيمانهم يأمر بعبادة ما هو في غاية البلادة وغاية التهكم والاستهزاء. سواء جعل يأمر به بمعنى يدعو إليه أم لا انتهت.

قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ يجوز فيها الوجهان السابقان من كونها نافية وشرطية، وجوابها محذوف تقديره فبئسما يأمركم. وقيل: تقديره فلا تقتلوا أنبياء الله، ولا تكذبوا الرسل، ولا تكتموا الحق، وأسند الإيمان إليهم تهكماً بهم ولا حاجة إلى حذف صفة أي إيمانكم الباطل، أو حذف مضاف، أي صاحب إيمانكم اهـ سمين.

قوله: (المعنى لستم بمؤمنين الخ) إشارة لما قرره غيره من أن هذا من قبيل القياس الاستثنائي وتقريره هكذا لو كنتم مؤمنين لم يأمركم إيمانكم بعبادة العجل لكنه أمركم بها فلستم بمؤمنين فقوله: (لستم بمؤمنين) هو النتيجة، وقوله: (لأن الإيمان الخ) إشارة إلى مقدم الشرطية وقوله: (لا يأمر الخ) إشارة إلى تاليها. هكذا وجه التطبيق بين كلامه وكلام غيره، وبعد ففي المقام وقفة من جهة كذب

والمراد آبائهم أي فكذلك أنتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتهم محمداً والإيمان بها لا يأمركم بتكذيبه ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ أي الجنة ﴿عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً﴾ خاصة ﴿مَنْ دُونِ النَّاسِ﴾ كما زعمتم ﴿فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٩٤﴾ تعلق بتمنيه الشرطان على أن الأول قيد في الثاني أي إن صدقت في زعمكم أنها لكم ومن كانت له يؤثرها والموصل إليها الموت فتمنوه ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ

الاستثنائية حيث قالوا في بيانها لكنه أمركم بعبادة العجل فصغرى القياس كاذبة، وحيث لا ينتج إنتاجاً صحيحاً، ولذلك قرر البيضاوي الاستثنائية بقوله: لكنه لم يأمركم بما ذكر كأنه قر بهذا مما ذكر، وإن وقع في خطأ آخر وهو أنه استثنى عين التالي وهو لا ينتج اهـ.

قوله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ الْخ﴾ كرر الأمر مع قرب العهد بالأمر السابق لما أنه أمر بتبكيته وإظهار كذبهم في فن آخر من أباطيلهم، لكنه لم يحك عنه قبل الأمر بإبطاله، بل اكتفى بالإشارة إليه في تضعيف الكلام اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ شرط جوابه ﴿فَتَمَنُّوا﴾ والدار: اسم كان وهي الجنة، والأولى أن يقدر حذف مضاف أي نعيم الدار، لأن الدار الآخرة في الحقيقة هي انقضاء الدنيا وهي للفريقين، واختلفوا في خير كان على ثلاثة أقوال. أحدها: أنه خالصة فيكون عند ظرفاً لخالصة وللاستقرار الذي في لكم. والثاني: أن الخبر لكم فيتعلق بمحذوف ونصب خالصة حيث على الحال. والثالث: أن الخبر هو الظرف وخالصة حال أيضاً اهـ سمين.

قوله: ﴿خَالِصَةً﴾ أشار إلى أن خالصة مصدر جاء على فاعلة كالعافية والعاقبة وهو بمعنى الخلوص اهـ كرخي.

وقوله: ﴿مَنْ دُونِ النَّاسِ﴾ مؤكد له لأن دون تستعمل للاختصاص. يقال: هذا إلى دونك أي من دونك أي لا حق لك فيه اهـ شهاب.

قوله: (كما زعمتم) أي حيث قلتم لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً اهـ بيضاوي.

قوله: (تعلق بتمنيه الخ) الأظهر تعلق تمنيه بالشرطين وقوله: (على أن الأول الخ) غير ظاهر لأن الأول هو تمام معنى الثاني، فلا يتحقق معنى الثاني بدونه، شأن القيد واستقلال المقيد بدونه اهـ شيخنا.

وجعل بعضهم الجواب المذكور جواباً عن الأول، وجعل جواب الثاني محذوفاً. وعبارة أبي السعود إن كنتم صادقين جوابه محذوف ثقة بدلالة ما سبق عليه أي ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فتمنوه انتهت.

قوله: ﴿وَلَمْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ هذا في المعنى إشارة إلى استثناء نقيض التالي، وقوله: (المستلزم لكذبهم) إشارة إلى النتيجة التي هي نقيض المقدم اهـ شيخنا.

وهذا كلام مستأنف غير داخل تحت الأمر سبق من جهته تعالى لبيان ما يكون منهم من الإحجام

﴿بِالْظَّالِمِينَ﴾ الكافريون فيجازيهم ﴿وَلَنَجْذِثُنَّهُمْ﴾ لام قسم ﴿أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوٰةٍ﴾ أحرص
﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ المنكرين للبعث عليها لعلمهم بأن مصيرهم النار دون المشركين لإنكارهم

عما دعوا إليه اه كرخي، وأبدأ: منصوب بيتمنوه وهو ظرف زمان يصدق بالماضي والمستقبل تقول ما فعلت أبدأ اه سمين.

وقال: هنا لن. وفي الجمعة لا لأن لن أبلغ في النفي من لا حتى قيل إنها لتأييد النفي، ودعواهم هنا بالغة قاطعة، وهي كون الجنة لهم بصفة الخلوص، ولأن السعادة القصوى فوق مرتبة الولاية، لأن الثانية تراد لحصول الأولى فناسب ذكر لن فيها، ودعواهم في الجمعة قاصرة مردودة، وهي زعمهم أنهم أولياء لله فناسب ذكر لا فيها اه كرخي.

قوله: ﴿بِمَا قَدَمْتُ أَيْدِيهِمْ﴾ متعلق بيتمنوه، والباء للسببية أي بسبب ما عملوا من المعاصي وما يجوز، فيها ثلاثة أوجه. أظهرها: كونها موصولة بمعنى الذي، والثاني: أنها نكرة موصوفة والعائد على كلا القولين محذوف أي قدمته، فالجملة لا محل لها على الأول، وحملها الجر على الثاني والثالث أنها مصدرية أي بتقديم أيديهم اه سمين.

قوله: ﴿وَلَنَجْذِثُنَّهُمُ الْخ﴾ هذا أبلغ من قوله: ﴿وَلَنَ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا﴾ يعني أنهم أشد الناس حرصاً على الحياة زيادة عن عدم تمني الموت اه شيخنا.

وهذه اللام جواب قسم محذوف، والنون للتوكيد تقديره: والله لتجدنهم ووجد ههنا متعدية لمفعولين: أولهما الضمير، والثاني أحرص، وإذا تعدت لاثنتين كانت كعلم في المعنى نحو: ﴿وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين﴾ [الأعراف: ١٠٢] ويجوز أن تكون متعدية لواحد ومعناها معني صادف وأصاب ويتنصب أحرص على الحال اه سمين.

قوله: ﴿أَحْرَصَ النَّاسِ﴾ في المصباح وحرص عليه حرصاً من باب ضرب إذا اجتهد، والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب ضرب أيضاً، وحرص حرصاً من باب تعب لغة إذا رغب رغبة مذمومة اه.

قوله: ﴿عَلَى حَيَاةٍ﴾ متعلق بأحرص، لأن هذا الفعل يتعدى بعلى. تقول حرصت عليه والتنكير في حياة للتنبيه على أنه أراد حياة مخصوصة وهي الحياة المتطاولة، ولذلك كانت القراءة بها أوقع من قراءة أبي على الحياة بالتعريف، وقيل: إن ذلك على حذف مضاف تقديره على طول حياة، وأصل حياة حية تحركت الباء الثانية وانفتح ما قبلها ألفاً اه سمين.

قوله: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله، وذكر الشارح هذا المحذوف بقوله: وأحرص من الذين أشركوا. وفي السمين: وهذا العطف محمول على المعنى، لأن معنى أحرص الناس أحرص من الناس، فكأنه قيل أحرص من الناس ومن الذين أشركوا، ويحتمل أنه حذف من الثاني لدلالة الأول عليه، والتقدير وأحرص من الذين أشركوا اه بنوع تصرف في اللفظ.

فإن قلت: الذين أشركوا قد دخلوا تحت الناس في قوله: ﴿أَحْرَصَ النَّاسِ﴾ فلم أفردهم بالذكر.

له ﴿يُودُ﴾ يتمنى ﴿أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ لو مصدريّة بمعنى أن وهي بصليتها في تأويل مصدر مفعول يود ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي أحدهم ﴿بِمُزْحَزْجِهِ﴾ مبعده ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾ النار ﴿أَنْ يُعَمَّرَ﴾ فاعل مزحزحه أي تعميره ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ ^(٩٦) بالياء والتاء فيجازيهم وسأل ابن صوريا النّبي

قلت: أفردهم بالذكر لشدة حرصهم له، وفيه توبيخ عظيم لليهود لأن الذين لا يؤمنون بالمعاد ولا يعرفون إلا الحياة الدنيا لا يستبعد حرصهم عليها، فإذا زاد أهل الكتاب عليهم في الحرص وهم مقرون بالبعث والجزاء كانوا أحقّاء بالتوبيخ العظيم اهـ خازن.

قوله: (عليها) متعلق بأحرص المقدرة في كلام الشارح، والضمير للحياة قوله: (لعلمهم الخ) بيان لنكتة عطف هذا الخاص على العام، وقوله: (بأن مصيرهم الخ) أي فيحبون الحياة فراراً من هذا المصير، وقوله: (له) أي لهذا المصير اهـ شيخنا.

قوله: ﴿أَلْفَ سَنَةٍ﴾ كناية عن الكثرة، فليس المراد خصوص هذا العدد، وفي سنة قولان أحدهما: أن أصلها سنو لقولهم سنوات وسنية وسانيت، والثاني: أن أصلها سنه لقولهم سنهات وسنيهة وسانهت، واللغتان ثابتتان عن العرب اهـ سمين.

قوله: (مصدريّة) أي لكنها لا تنصب ولا جواب لها اهـ.

قوله: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزْحَزْجِهِ﴾ الخ في هذا الضمير أقوال. أحدها: أنه عائد على أحد كما جرى عليه الجلال، وما إما تميمية وهو مبتدأ خبره بمزحزحه على زيادة الباء في الخبر، وأن يعمر فاعل باسم الفاعل الذي هو مزحزح، وإما حجازية وهو اسمها ومزحزحه خبرها على زيادة الياء إلى آخر ما تقدم. والثاني: أنه تميز الأمر والشأن واليه نحا الفارسي في الحليات موافقة للكوفيين، فإنهم يجرّون تفسير ضمير الشأن بمفرد إذا انتظم من ذلك إسناد معنوي، وعلى هذا فهو مبتدأ خبره بمزحزحه على زيادة الباء في الخبر، وأن يعمر: فاعل بالخبر، والبصريون يأبون تفسيره بالمفرد، بل لا بد من جملة مصرح بجزأها سالمة من حرف جر إلى آخر ما في السمين.

قوله: ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾ من: بمعنى عن ويستعمل زحزح متعدياً كما هنا ولازماً كقول الشاعر:

خليلي ما بال الدجى ولا يزحزح وما بال ضوء الصبح لا يتوضح
اهـ سمين.

قوله: ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ البصير في كلام العرب العالم بكنه النبي والخبر به، ومنه قولهم: فلان بصير بالفقه. أي الله عليم بخفيات أعمالهم فهو مجازيهم لا مخاطلة اهـ أبو السعود. قوله: (بالياء والتاء) أي قرأ يعقوب بالياء على الخطاب لأنه خطاب للحاضرين وتذكير للهم، وبالباقون بالياء على الغيب لأنه حكاية عن الغائبين، وأتى بصيغة المضارع، وإن كان علمه محيطاً بأعمالهم السالفة مراعاة لرؤوس الآي، وختم الفواصل اهـ كرخي.

قوله: (بالياء والتاء) الأولى: وهي قراءة الياء التحتية قراءة الجمهور، والثانية: وهي قراءة الفوقية قراءة يعقوب من العشرة، والخلاف فيما زاد على السبعة في أنه شاذ أو غير شاذ مشهور، وبعبارة

أو عمر عمن يأتي بالوحي من الملائكة فقال جبريل فقال هو عدونا يأتي بالعذاب ولو كان ميكائيل لآمنّا لأنه يأتي بالخصب والسلم فنزل ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ فليمت غيظاً

ابن السبكي: ولا تجوز القراءة بالشاذ، والصحيح أنه ما وراء العشرة وفاقاً للبخاري والشيخ الإمام، وقيل: ما وراء السبعة انتهت.

قوله: (وسأل ابن سوريا النبي الخ) عبارة الخازن: قال ابن عباس: سبب نزول هذه الآية أن عبد الله بن سوريا حبر من أحبار اليهود قال للنبي ﷺ أي ملك يأتيك من السماء؟ قال: جبريل، قال: ذاك عدونا ولو كان ميكائيل لآمنّا بك إن جبريل ينزل بالعذاب والشدة والخسف وإنه عادانا مراراً. وقيل، إن عمر بن الخطاب كان له أرض بأعلى المدينة وكان ممره إليها على مداس اليهود، فكان يجلس إليهم ويسمع كلامهم فقالوا يوماً: ما في أصحاب محمد ﷺ أحب إلينا منك وإننا لنطمع فيك. فقال عمر: والله ما أتيتكم لحبكم ولا أسألكم لأنني شاك في ديني وإنما أدخل عليكم لأزداد بصيرة في أمر محمد ﷺ، وأرى آثاره في كتابكم، فقالوا: من صاحب محمد الذي يأتيه من الملائكة؟ قال: جبريل. قالوا: ذاك عدونا يطلع محمداً ﷺ على سرنا، وهو صاحب عذاب وخسف وشدة، وإن ميكائيل يجيء بالخصب والسلامة الخ انتهت.

وفي البيضاوي أن عمر هو الذي سأل اليهود ونصه وقيل: دخل عمر مدارس اليهود يوماً فسألهم عن جبريل، فقالوا: ذاك عدونا يطلع محمداً على أسرارنا وإنه صاحب كل خسف وعذاب الخ اهـ.

قوله: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ من شرطية في محل رفع الابتداء، وكان خبره على ما هو الصحيح كما تقدم، وجوابه محذوف تقديره: من كان عدوًّا لجبريل فلا وجه لعداوته، أو فليمت غيظاً. ولا جائز أن يكون، فإنه نزله جواباً للشرط لوجهين. أحدهما: من جهة المعنى، والثاني: من جهة الصناعة. أما الأول: فلأن فعل التنزيل متحقق المضي والجزاء لا يكون إلا مستقبلاً، وأما الثاني: فلأن لا بد في جملة الجزاء من ضمير يعود على اسم الشرط، فلا يجوز من يقيم فزيد منطلق ولا ضمير في قوله، فإنه نزله يعود على «من» فلا يكون جواباً للشرط، وقد جاءت مواضع كثيرة من ذلك، ولكنهم أولوها على حذف العائد، ولجبريل يجوز أن يكون صفة لعدوًّا فيتعلق بمحذوف، وأن تكون اللام مقوية لتعدية عدوًّا إليه، وجبريل اسم ملك وهو أعجمي، فلذلك لم ينصرف. وقول من قال إنه مشتق من جبروت الله بعيد، لأن الاشتقاق لا يكون في الأسماء الأعجمية، وكذا قول من قال أنه مركب تركيب الإضافة، وإن جبريل معناه عبد، وأيل اسم من أسماء الله تعالى فهو بمنزلة عبد الله، لأنه كان ينبغي أن يجري الأول بوجوه الإعراب، وأن ينصرف الثاني، وكذا قول المهدوي: إنه مركب تركيب مزج نحو حضرموت، لأنه كان ينبغي أن يبنى الأول على الفتح ليس إلا، وقد تصرف في العرب على عاداتها في الأسماء الأعجمية، فجاءت بثلاث عشرة لغة أشهرها وأفصحها جبريل بزنة قنديل وهي قراءة أبي عمرو، ونافع، وابن عمر، وحفص عن عاصم، وهي لغة الحجاز، الثانية كذلك إلا أنها بفتح الجيم وهي قراءة ابن كثير، والحسن. الثالثة جبرئيل كسلسيل وهي لغة قريش وتميم، وبها قرأ حمزة والكسائي. الرابعة كذلك إلا أنه لا ياء بعد الهمزة، وتروى عن عاصم، ويحيى بن يعمر. الخامسة

﴿ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ ﴾ أي القرآن ﴿ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ ﴾ بأمير ﴿ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ قبله من الكتب ﴿ وَهُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَبَشْرَى ﴾ بالجنة ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ ﴾

كذلك إلا أن اللام مشددة وتروى أيضاً عن عاصم، ويحيى بن يعمر أيضاً. قالوا: وال بالتشديد اسم من أسماء الله تعالى، وفي بعض التفاسير لا يرقبون في مؤمن إلا قليل معناه الله. السادسة جبرائيل بآلف بعد الراء وهمزة مكسورة بعد الألف، وبها قرأ عكرمة. السابعة مثلها إلا أنها بياء بعد الهمزة. الثامنة جبرائيل بياءين بعد الألف من غير همز، وبها قرأ الأعمش، ويحيى أيضاً. التاسعة جبرائيل. العاشرة: جبريل بالياء والقصر وهي قراءة طلحة بن مصرف. الحادية عشرة جبريل بفتح الجيم والنون. الثانية عشرة كذلك إلا أنها بكسر الجيم. الثالثة عشرة جبرائيل اه سمين.

قوله: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ ﴾ أي بسبب نزوله بالقرآن المشتمل على سبهم وتكذيبهم اه شيخنا.

قوله: ﴿ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ خصه بالذكر لأنه خزانة الحفظ وبيت الرب وأضافه إلى ضمير المخاطب دون ياء المتكلم، وإن كان ظاهر الكلام يقتضي أن يكون على قلبي إما مراعاة لجمال الأمر بالقول، فيرد لفظه بالخطاب، وإما لأن ثم قولاً آخر مضمراً بعد قل ودل، والتقدير قل يا محمد قال الله من كان عدوًّا لجبريل اه سمين.

قوله: ﴿ بِإِذْنِ ﴾ (بأمر) ﴿ اللَّهِ ﴾ فيه تلويح بكمال توجه جبريل عليه السلام إلى تنزيله وصدق عزمته عليه وهو حال من فاعل نزله. قال ابن الخطيب: تفسير الاذن هنا بالأمر أي بأمر الله أولى من تفسيره بالعلم، لأن الاذن حقيقة من الأمر مجاز في العلم، ويجب الحمل على الحقيقة ما أمكن اه كرخي.

قوله: ﴿ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ أي وإذا كان نزوله بإذن الله تعالى فلا وجه للعداوة، وإنما كان لها وجه لو كان النزول برأيه اه شيخنا.

قوله: ﴿ مُصَدِّقًا ﴾ الخ أحوال من مفعول نزله، وفي ذكر الآخرين تنبيه على أن القرآن مشتمل على بيان ما وقع به التكليف من أفعال القلوب والجوارح، فمن الأول هدى ومن الثاني بشرى، والأول مقدم على الثاني وجوداً فقدم عليه لفظاً اه كرخي.

قوله: ﴿ وَهُدًى وَبَشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي وهو عذاباً وشدة على الكافرين اه كرخي، والجار والمجرور متعلق بكل من المصدرين عليه لفظاً اه كرخي.

قوله: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ ﴾ الخ لما بين في الآية الأولى أن من كان عدوًّا لجبريل لأجل أنه نزل بالقرآن على قلب محمد ﷺ فقد خلع ربة الإنصاف. بين في هذه الآية أن كل من كان عدوًّا لواحد من هؤلاء، فإنه كان عدوًّا لجميعهم، وبين أن الله عدو له بقوله: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ اه خازن.

وعبارة البيضاوي وأفرد الملكان بالذكر للتنبيه على أن معاداة الواحد والكل سواء في الكفر، واستجلاب العداوة من الله تعالى، وأن من عادى أحدهم فكأنه عادى الجميع. إذ الموجب لمحبتهم

﴿جَبْرِيلَ﴾ بكسر الجيم وفتحها بلا همز وبه ياء ودونها ﴿وَمِيكَالَ﴾ عطف على الملائكة من عطف الخاص على العام وفي قراءة ميكائيل بهمز وياء، وفي أخرى بلا ياء ﴿فَلْيَكُ اللَّهُ عَدُوًّا لِلْكَافِرِينَ﴾ أوقعه موقع لهم بياناً لحالهم ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ أي

وعداوتهم على الحقيقة واحد، ولأن المحاجة كانت فيهما انتهت.

قوله: (بكسر الجيم) كقنديل، وقوله وفتحها كشمويل، وقوله بلا همز راجع لهما. قوله: (وبه إلخ) راجع للمفتوح فقط، فالقراءات أربع، واحدة في مكسور الجيم، وثلاثة في مفتوحها وكلها سبعة، والثالثة بوزن سلسبيل والرابعة بوزن جحوش اهـ.

قوله: ﴿وَمِيكَالَ﴾ اسم أعجمي. والكلام فيه كالكلام في جبريل من كونه مشتقاً من ملكوت الله، أو أن ميك عبد، وإيل الله، وأن تركيبه تركيب إضافة أو تركيب مزج فيه سبع لغات. ميكال بوزن مفعال وهي لغة الحجاز، وبها قرأ أبو عمرو وحفص عن عاصم. الثانية كذلك إلا أن بعد الألف همزة، وبها قرأ نافع. الثالثة كذلك إلا أنه بزيادة ياء بعد الهمزة وهي قراءة الباقيين. الرابعة ميكايل مثل ميكايل وبها قرأ ابن محيصن. الخامسة كذلك إلا أنه لا ياء بعد الهمزة فهو مثل ميكل وقرئ بها. السادسة ميكايل بياءين بعد الألف وبها قرأ الأعمش. السابعة ميكايل بهمزة مفتوحة بعد الألف كما يقال اسرايل.

وحكى الماوردي عن ابن عباس أن جبر بمعنى عبد بالتكبير وميكا بمعنى عبيد بالتصغير، فمعنى جبريل عبد الله، ومعنى ميكائيل عبيد الله. قال؛ ولا نعلم لابن عباس في هذا مخالفاً اهـ سمين.

قوله: (عطف الخاص على العام) أي عطف لجبريل وميكال كما في الخازن.

قوله: (من عطف الخاص على العام) أي لدخولهما في الملائكة. قالوا: وفائدة هذا العطف التنبيه على فضلهما على غيرهما من الملائكة كأنهما من جنس آخر، لأن التغاير في الوصف ينزل منزلة التغاير في الذات. قال الكرمانى في العجائب: وخص بالذكر رداً على اليهود في دعوى عدواته، وضم إليه ميكائيل لأنه ملك الرزق الذي هو حياة الأجساد، كما أن جبريل ملك الوحي الذي هو حياة القلوب والأرواح، وقدم جبريل لشرفه، وقدم الملائكة على الرسل كما قدم الله على الجميع، لأن عداوته الرسل بسبب نزول الكتب ونزولها بتنزيل الملائكة، وتنزيلهم لها بأمر الله، فذكر الله ومن بعده على هذا التريب اهـ كرخي.

قوله: (وفي أخرى بلا ياء) أي والقراءات الثلاث كلها سبعة اهـ شيخنا.

قوله: (بياناً لحالهم) فيه إشارة إلى أن فائدة الوقوع الدلالة على أنهم كافرون بهذه العداوة، لأن الجزاء مترتب على كل واحد من المذكورين في الشرط لا على المجموع، والمراد بمعاداة الله تعالى مخالفة أمره عناداً والخروج عن طاعته مكابرة، أو معاداة المقربين من عباده وصدور الكلام بذكره الجليل تفخيماً لشأنهم العداوة على الحقيقة الاضطراب بالعدو بغضاً له، وذلك محال على الله ويؤخذ منه أن جواب من هنا قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ والرباط كما أشار إليه من وجهين. أحدهما: أن الاسم الظاهر قام مقام المضمّر، والثاني: أن يراد بالكافرين العموم، والعموم من الروابط لاندراج الأول تحته، ويجوز أن يكون محذوفاً أي فهو كافراً اهـ كرخي.

واضحات حال رد لقول ابن صوريا للنبي ما جئنا بشيء ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿٩٩﴾ كَفَرُوا بِهَا ﴿وَكَلَّمَا عَاهَدُوا﴾ الله ﴿عَهْدًا﴾ على الإيمان بالنبي إن خرج أو النبي أن لا يعاونوا عليه المشركين ﴿تَبَذُّهُ﴾ طرحه ﴿فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ بتقصه جواب كلما وهو محل الاستفهام الإنكاري ﴿بَلْ﴾ للانتقال ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ محمد ﷺ ﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا

قوله: (واضحات) أي واضحات الدلالة على معانيها وعلى كونها من عند الله اه أبو السعود

قوله: (ما جئنا بشيء) أي بشيء نعرفه وما أنزل عليك من آية فتبعك اه بياضوي

قوله: ﴿إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ اللام للعهد أي الفاسقون المعهودون، وهم أهل الكتاب المحرفون لكتابهم الخارجون عن دينهم أو للجنس وهم داخلون فيه دخولا أوليا اه كرخي

قوله: ﴿أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا﴾ الخ قال ابن عباس لما ذكرهم رسول الله ﷺ ما أخذ الله عليهم من العهود في محمد ﷺ أن يؤمنوا به قال مالك بن الصيف: والله ما عهد إلينا في محمد عهد فأنزل الله هذه الآية اه خازن

قوله: (كفروا بها) أي الآيات ﴿وكلما﴾ الخ أشار إلى أن الواو للعطف والهمزة قبلها للاستفهام على معنى الإنكار، والعطف على المحذوف الذي قدره وهو تابع في ذلك للكشاف لقول الأحفش، أن الهمزة للاستفهام والواو زائدة جار على رأيه لمي جواز زيادتها اه كرخي

قوله: ﴿عَاهَدُوا﴾ (الله) قدره ليفيد أن عهدا منصوب على المفعول به، وعاهدوا ضمن معنى أعطوا ويكون المفعول الأول محذوفا اه كرخي

قوله: (وهو محل الاستفهام الإنكاري) أي المقصود به، فهو في المعنى مسلط عليه، والمعنى على إنكار اللياقة والمناسبة أي لا ينبغي ولا يليق منهم نبذ العهد كلما عقدوه اه

قوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ هذا فيه قولان. أحدهما: أنه من باب عطف الجمل وهو الظاهر، وتكون بل للإضراب الانتقالي لا الإبطالي، وقد عرفت أن بل لا تسمى عاطفة حقيقة إلا في المفردات. والثاني: أن يكون من عطف المفردات ويكون أكثرهم معطوفا على فريق، ولا يؤمنون جملة في محل نصب على الحال من أكثرهم، وقال ابن عطية: من الضمير في أكثرهم وهذا الذي قاله جاز. لا يقال قد جاءت الحال من المضاف إليه، لأننا نقول هو جائز إذا كان المضاف جزءا من المضاف إليه كما هنا، وفائدة هذا الإضراب على هذا القول أنه لما كان الفريق يطلق على القليل والكثير وأسند النبد إليه وكان فيما يتبادر إليه الذهن أنه يحتمل أن النابذين للعهد قليل بين أن النابذين الأكثر دفعا للاحتمال المذكور، والنبد الطرح وهو حقيقة في الإجماع وإسناده إلى العهد مجاز اه سمين

قوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ﴾ الخ هذا أشنع عليهم مما قبله حيث أنهم لبذوا كتابهم الذي كانوا قبلوه، وقال السدي: لما جاءهم محمد عارضوه بالتوراة فاتفقت التوراة والقرآن فتبذوا التوراة لموافقة القرآن لها، وأخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت وماروت، فلم يوافق القرآن فهذا قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ﴾ الخ اه شيخنا

مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ أَي التوراة ﴿وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ أي لم يعملوا بما فيها من الإيمان بالرسول وغيره ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ما فيها من أنه نبي حق أو أنها كتاب الله ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ عطف على نبذ ﴿مَا تَتْلُوا﴾ أي تلت ﴿الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ﴾ عهد ﴿مُلْكٍ سُلَيْمَنَ﴾ من السحر

قوله: ﴿مصدق لما معهم﴾ أي التوراة من حيث أنه ﷺ قرر صحتها وحق حقيقة نبوة موسى ﷺ بما أنزل عليه أو من حيث أنه ﷺ جاء على وفق ما نعت له فيها اهـ كرخي.

قوله: ﴿الكتاب كتاب الله﴾ الكتاب مفعول ثان لأتوا لأنه يتعدى في الأصل إلى اثنين، فأقيم الأول مقام الفاعل وهو الواو، وبقي الثاني منصوباً، وقد تقدم أنه عند السهيلي مفعول أول، وكتاب الله مفعول نبذوا، ووراء منصوب على الظرفية وناصبه نبذوا هذا مثل لإهمالهم التوراة بقول العرب جعل هذا الأمر وراء ظهره وخلف أذنه أي أهمله اهـ سمين.

قوله: (أي التوراة) إنما حملة على هذا لأن النبذ لا يكون إلا بعد التمسك والقبول، ولم يتمسكوا بالقرآن. فهذا أولى من حمل الكتاب على القرآن اهـ في الخازن.

قوله: ﴿أي لم يعملوا بما فيه﴾ الخ أشار إلى أنه مجاز عن عدم الالتفات إليه أي الكتاب والاعتناء به، لأن النبذ الحقيقي لم يحصل منهم لأنه بين أيديهم يقرؤونه، وقال سفيان بن عيينة: أدرجوه في الحرير والديباج وحلوه بالذهب والفضة، ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه، فذلك النبذ وإنما عبر عنها بكتاب الله تشريفاً لها وتعظيماً لحقها عليهم وتهويلاً لما اجترؤوا عليه من الكفر بها اهـ كرخي.

قوله: ﴿كأنهم لا يعلمون﴾ جملة في محل نصب على الحال، وصاحبها فريق وإن كان نكرة لتخصيصه بالوصف، والعامل فيها نبذوا التقدير مشبهين بالجهال، ومتعلق العلم محذوف تقديره: أنه كتاب الله مع أنهم لا يداخلهم فيه شك، والمعنى أنهم كفروا عناداً اهـ سمين.

واعلم أنه تعالى دلّ على أن جل اليهود أربع فرق. فرقة آمنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها كمؤمني أهل الكتاب وهم الأقلون والمدلول عليهم بفهوم قوله: ﴿بل أكثرهم لا يؤمنون﴾، وفرقة جاهرُوا بنبذ عهودها وتخطي حدودها تمرداً وفسوقاً وهم المعنيون بقوله: ﴿نبذه فريق منهم﴾، وفرقة لم يجاهرُوا بنبذها ولكن نبذوا لجلهم وهم الأكثرون المدلول عليهم بمنطوق قوله: ﴿بل أكثرهم لا يؤمنون﴾، وفرقة تمسكوا بها ظاهراً ونبذوها خفية عالمين بالحال بغياً وعناداً وهم المتجاهلون المدلول عليهم بقوله: ﴿كأنهم لا يعلمون﴾ اهـ بياضوي.

قوله: (عطف على نبذ) أي نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر، والأولى أن تكون هذه الجملة معطوفة على مجموع الجملة السابقة من قوله: ﴿ولما جاءهم﴾ إلى آخرها لأن عطفها على نبذ يقتضي كونها جواباً لقوله: ﴿ولما جاءهم رسول﴾ واتباعهم لما تلو الشياطين ليس مترتباً على مجيء الرسول بل كان اتباعهم لذلك قبله وما موصولة وعائدها محذوف والتقدير تتلوه اهـ كرخي.

قوله: (أي تلت) أي قرأت أو اقترت وكذبت اهـ.

قوله: ﴿على ملك سليمان﴾ فيه قولان. أحدهما: أن على بمعنى في أي زمن ملكه. والثاني: أن

وكانت دفنته تحت كرسيه لما نزع ملكه أو كانت تسترق السمع وتضم إليه أكاذيب وتلقيه إلى الكهنة فيدونونه وفشا ذلك وشاع أن الجن تعلم الغيب فجمع سليمان الكتب ودفنها فلما مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر فقالوا إنما ملككم بهذا فتعلموه

يضمن تتلو معنى تتقول أي فتقول على ملك سليمان، وتقول يتعدى بعلى. قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ﴾ [الحاقة: ٤٤] وهذا الثاني أولى فإن التجوز في الأفعال أولى من التجوز في الحروف وهو مذهب البصريين كما مر غير مرة، وإنما أحوج إلى هذين التأويلين أن تلا إذ تعدى بعلى كان المجرور بعلى شيئاً يصح أن يتلى عليه نحو: تلوت على زيد القرآن، والملك ليس كذلك، والتلاوة الاتباع أو القراءة وهو قربت منه، وسليمان علم أعجمي فلذلك لم ينصرف، وقال أبو البقاء: فيه ثلاث أسباب العجمة والتعريف والألف والنون، وهذا إنما يثبت بعد دخول الاشتقاق فيه، والتصريف حتى تعرف بعد زيادتهما وقد تقدم أنهما لا يدخلان في الأسماء الأعجمية وقرر قوله: ﴿وما كفر سليمان﴾ فذكره ظاهراً تفخيماً له وتعظيماً اهـ. سمين.

قوله: (لما نزع ملكه) ومدة نزع أربعين يوماً. وسبب ذلك أن إحدى زوجاته عبت صنماً أربعين يوماً وهو لا يشعر بها فعاتبه الله بمقتضى مقامه الكريم بنزع ملكه أربعين يوماً قدر المدة المذكورة، وذلك أن ملكه كان في خاتمه لأنه كان من الجنة، وكان إذا دخل بيت الخلاء نزع ووضع عند زوجة له تسمى الأمانة، ففعل ذلك يوماً فجاء جنى اسمه صخر المارد وتصور بصورة سليمان ودخل على الأمانة وقال: أعطني خاتمي فدفعته له، فسخرت له الجن والإتس والطير والريح وجلس على كرسي سليمان، فجاء سليمان للأمانة وطلب الخاتم فرأت صورته غير الصورة التي تعرفها منه، فقالت له: ما أنت سليمان وسليمان قد أخذ الخاتم، فلما تمت الأربعون طار الجنى من فوق الكرسي ومر على البحر وألقى الخاتم فيه فابتلعه سمكة فوقع في يد سليمان فأخذه من بطنها ولبسه ورجع له الملك، فأمر بإحضار صخر المارد فأتوا به فحبسه في صخرة وسد عليه بالرصاص والحديد ورمها في قعر البحر اهـ من الخازن في سورة ص.

قوله: (أو كانت تسترق السمع الخ) هذا هو في المعنى معطوف على قوله من السحر وأو لتنوع الخلاف يعني أن الذي تلت الشياطين قيل هو السحر، وقيل ما أخذته الكهنة من الشياطين وما ضموه له من الأكاذيب، وعبارة الخطيب ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مَلِكِ سُلَيْمَانَ﴾ من السحر، وكانت دفنته تحت كرسيه لما نزع ملكه فلم يشعر بذلك سليمان، فلما مات استخرجوه وقالوا للناس: إنما ملككم سليمان بهذا فتعلموه. أما علماء بني إسرائيل وصلاحاؤهم فقالوا معاذ الله أن يكون هذا من علم سليمان عليه الصلاة والسلام، وأما سفلاؤهم فقالوا هذا علم سليمان وأقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب أنبيائهم وفشت الملامة على سليمان، فلم تزل هذه حالهم حتى بعث الله تعالى محمداً ﷺ وأنزل الله عليه براءة سليمان، هذا قول الكبي.

وقال السدي: وكانت الشياطين تسترق السمع فيسمعون كلام الملائكة فيما يكون في الأرض من موت وغيره فيأتون الكهنة ويخلطون بما يسمعون في كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها، فاكتب

ورفضوا كتب أنبيائهم، قال تعالى تبرئة لسليمان ورداً على اليهود في قولهم انظروا إلى محمد يذكر سليمان في الأنبياء وما كان إلا ساحراً ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ﴾ أي لم يعمل السحر لأنه كفر ﴿وَلَكِنَّ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ الجملة حال من ضمير

الناس ذلك وفشا في بني إسرائيل أن الجن تعلم الغيب، فبعث سليمان في الناس وجمع تلك الكتب فجعلها في صندوق ودفنها تحت كرسيه وقال: لا أسمع أن أحداً يقول إن الجن تعلم الغيب إلا ضربت عنقه، فلما مات سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون أمر سليمان ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف. تمثل لهم شيطان في صورة إنسان فأتى نفرًا من بني إسرائيل فقال: هل أدلكم على كثر لا تأكلونه أبداً؟ قالوا: نعم. قال: فاحفروا تحت الكرسي وذهب معهم فأراهم المكان وأقام في ناحية. فقالوا: ادن. فقال: لا ولكني ههنا فإن لم تجدوه فاقتلوني، وذلك أنه لم يكن أحد من الشياطين يدنو من الكرسي إلا احترق، فحفروا وأخرجوا تلك الكتب، فقال الشيطان: إن سليمان كان يضبط الجن والإنس والشياطين والطيور ويحكم فيهم بهذا، ثم طار الشيطان وفشا في الناس أن سليمان كان ساحراً، وأخذت بنو إسرائيل تلك الكتب، فلذلك كان أكثر ما يوجد السحر في اليهود، فلما جاء سيدنا محمد ﷺ برأ الله سليمان من ذلك وأنزل تكذيباً لمن زعم ذلك ﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين﴾ الخ اهـ.

قوله: (لأنه كفر) أي من غير تفصيل، وذلك في شريعته، وأما في شرعنا ففيه بين الاستحلال وعدمه، فالأول مكفر دون الثاني اهـ شيخنا.

وفي زكريا على البيضاوي ما نصه: ومحل كون السحر مكفراً إذا اعتقد فاعله حل استعماله، وأما تعلمه فقليل حرام وقليل مكروه وقليل مباح، والأوجه أنه إن تعلمه ليعمل به فحرام، أو ليتوقاه فمباح أو لا ولا فمكروه اهـ.

وذهب الإمام أحمد إلى أن السحر مكفر مطلقاً أي سواء اعتقد فاعله حله أو لم يعتقد اهـ خطيب.

قوله: ﴿ولكن﴾ (بالتشديد) أي للنون مفتوحة ونصب تاليها وجواباً لإشارة إلى قراءة غير ابن عامر وحمزة والكسائي.

قوله: (والتخفيف) إشارة إلى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي، ورفع تاليها مبتدأ، فمن شدد أعملها، ومن خفف أهملها اهـ كرخي.

قوله: ﴿يعلمون الناس السحر﴾ الناس: مفعول أول، والسحر مفعول ثان. واختلفوا في هذه الجملة على خمسة أقوال. أحدها: أنها حال من فاعل كفروا أي كفروا معلمين. والثاني: أنها حال من الشياطين ورده أبو البقاء بأن لكن لا تعمل في الحال وليس بشيء، فإن لكن فيها رائحة الفعل. الثالث: أنها في محل رفع على أنها خبر ثان للشياطين. الرابع: أنها بدل من كفروا أبدل الفعل من الفعل. الخامس: أنها استئنافية أخبر عنهم بذلك هذا إذا أعدنا للضمير من يعلمون على الشياطين، أما إذا أعدناه على الذين اتبعوا ما تتلوا الشياطين، فتكون حالاً من فاعل اتبعوا أو استئنافية فقط، والسحر كل

كفروا ﴿و﴾ يعلمونهم ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ أي الهماه من السحر، وقرىء بكسر اللام الكائنين ﴿بَبَابِلَ﴾ بلد في سواد العراق ﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ بدل أو عطف بيان للملكين قال ابن عباس هما ساحران كانا يعلمان السحر وقيل ملكان أنزلا لتعليمه ابتلاء من الله للناس ﴿وَمَا

ما لطف ودق. يقال: سحره إذا أبدى له أمراً يدق عليه ويخفى، وهو في الأصل مصدر يقال سحره سحراً، ولم يجرى مصدر لفعل يفعل على فعل إلى سحراً وفعلاً اه سمين.

وقال الغزالي في الإحياء ما نصه: السحر نوع يستفاد من العلم بخواص الجواهر وبأمور حسابية في مطالع النجوم، فيتخذ من تلك الخواص هيكل على صورة الشخص المسحور، ويترصد له وقت مخصوص من المطالع، وتقرن به كلمات يتلفظ بها من الكفر والفحش المخالف للشرع، ويتوصل بسببها إلى الاستغاثة بالشياطين، ويحصل من مجموع ذلك بحكم إجراء الله العادة أحوال غريبة في الشخص المسحور اه.

قوله: (ويعلمونهم ما أنزل) أشار به إلى أن ما الموصولة في محل نصب عطفاً على السحر وسوغ عطفه عليه تغايرهما لفظاً، أو المراد بما أنزل على الملكين نوع أقوى من السحر، فالتغاير بالحقيقة لا بالاعتبار اه كرخي.

قوله: (وقرىء بكسر اللام) أي شاذاً، وأشار به إلى تأييد القول بأن المنزل عليهما علم السحر كانا رجلين سميا ملكين باعتبار صلاحهما، ووجه التأييد أنهم أجروا الشاذ مجرى أخبار الآحاد في الاحتجاج لأنه مقول عن النبي ﷺ، ولا يلزم من انتفاء قرآنيته انتفاء عموم خبريته اه كرخي.

قوله: ﴿بَبَابِلَ﴾ متعلق بأنزل، والباء بمعنى في أي في بابل، ويجوز أن تكون في محل نصب على الحال من الملكين، أو من الضمير في أنزل فيتعلق بمحذف، ذكر هذين الوجهين أبو البقاء، وبابل لا ينصرف للعجمة والعلمية فإنها اسم أرض، وإن شئت قلت للتأنيث والعلمية، وسميت بذلك لتبليبل السنة الخلائق بها، وذلك أن الله تعالى أمر ريحاً فحشرتهم لهذه الأرض، فلم يدر أحد ما يقول الآخر، ثم فرقهم الريح في البلاد يتكلم كل واحد بلغة، والتبليبل التفرقة. وقيل: لما أهبط نوح عليه السلام نزل فبنى قرية وسمها ثمانين فأصبح ذات يوم وقد تبليت ألسنتهم على ثمانين لغة. وقيل: لتبليبل السنة الخلق عند سقوط صرح تمرود اه سمين.

قوله: ﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ الجمهور على فتح تائهما وهما غير منصرفين للعلمية والعجمة لأنهما سريانيان، ويجمعان على هواريت ومواريت هوارية وموارية، وليس من زعم اشتقاقهما من الهرت والمرت وهو الكبير بمصيب لعدم انصرافهما، ولو كانا مشتقين كما ذكر لا ينصرفا اه من السمين وغيره.

قوله: (ابتلاء من الله للناس) أي امتحاناً واختباراً لهم هل يتعلمونه أو لا؟ كما ابتلى قوم طالوت بالشرب من النهر، وقيل: إنما أنزل لتعليمه للتمييز والفرق بينه وبين المعجزة لئلا يغتر به الناس، وذلك أن السحرة كثروا في ذلك الزمان، واستنبطوا أبواباً غريبة من السحر، وكانوا يدعون النبوة فبعث الله

يُعْلِمَانِ مِنْ ﴿ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا ﴾ له نصحا ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ ﴾ بلية من الله للناس ليمتحنهم

تعالى هذين الملكين ليعلما الناس أبواب السحر، حتى يتمكنوا من معارضة أولئك الكذابين وإظهار أمرهم على الناس، وأما ما يحكى من أن الملائكة عليهم السلام لما رأوا ما يصعد من ذنوب بني آدم عيروهم، وقالوا لله سبحانه: هؤلاء الذين اخترتهم لخلافة الأرض يعصونك، فقال عز وجل: لو ركب فيكم ما ركب فيهم لعصيتهموني. قالوا: سبحانك ما ينبغي لنا أن نعصيك. قال تعالى: فاخترنا من خياركم ملكين، فاخترنا هاروت ومارت وكانا من أصلحهم وأعبدتهم فأهبطا إلى الأرض بعدما ركب فيهما ما ركب من البشر من الشهوة وغيرها من القوى ليقضيا بين الناس نهاراً، ويعرجا إلى السماء مساء، وقد نهيا عن الإشراك والقتل بغير الحق وشرب الخمر والزنا وكانا يقضيان بينهم نهاراً، فإذا أمسيا ذكرا اسم الله الأعظم فصعدا إلى السماء، فاختصمت إليهما ذات يوم امرأة من أجمل النساء تسمى زهرة وكانت من لخم، وقيل: كانت من أهل فارس ملكة في بلدها، وكانت خصومتها مع زوجها، فلما رأياها افتتنا بها فراوداها عن نفسها فأبت فألحا عليها، فقالت: لا إلا أن تقضيا لي على خصمي ففعلا ثم سألاها ما سألا، فقالت: لا إلا أن تقتلاه ففعلا، ثم سألاها ما سألا فقالت لا إلا أن تشربا الخمر وتسجدا للصنم ففعلا كل ذلك، ثم سألاها ما سألا فقالت: لا إلا أن تعلماني ما تصعدان به إلى السماء فعلماهما الاسم الأعظم فدعت به وصعدت السماء فمسخها الله سبحانه كوكباً، فهما بالعروج على حسب عادتهما فلم تطعهما أجنتهما، فعلما ما حلّ بهما، وكان ذلك في عهد إدريس عليه الصلاة والسلام فالتجأ إليه ليشفع لهما ففعل، فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختر الأول لانقطاعه عما قليل، فهما معذبان ببابل. قيل: معلقان بشعورهما وقيل منكوسان يضربان بسياط الحديد إلى قيام الساعة، فمما لا تعويل عليه لما أن مداره رواية اليهود مع ما فيه من المخالفة لأدلة العقل والنقل اهـ أبو السعود، ومثله في الخازن.

ثم قال؛ وقيل أن رجلاً من أمة محمد ﷺ قصدهما ليتعلم السحر منهما فوجدتهما معلقين بأرجلهما مزرقة عيونهما مسودة جلودهما ليس بين ألسنتهما وبين الماء إلا قدر أربع أصابع، وهما يعذبان بالعطش، فلما رأى ذلك هاله، فقال: لا إله إلا الله، فلما سمعا كلامه قالوا: لا إله إلا الله من أنت؟ قال: أنا رجل من الناس، فقالوا: من أي أمة أنت؟ قال: من أمة محمد ﷺ. قالوا: أو قد بعث محمد ﷺ؟ قال: نعم، فقالوا: الحمد لله وأظهرنا الاستبشار، فقال الرجل: مم استبشاركما؟ قالوا: إنه نبي الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا اهـ.

وقول أبي السعود لما أن مداره رواية اليهود يقتضي أن هذه القصة غير صحيحة، وأنها لم تثبت بنقل معتبر، وتبع في ذلك البيضاوي التابع في ذلك الفخر الرازي والسعد التفتازاني وغيرهما ممن أطال في ردها، لكن قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري: الحق كما أفاده شيخنا حافظ عصره الشهاب ابن حجر أن لها طرقات تفيد العلم بصحتها، فقد رواها مرفوعة الإمام أحمد، وابن حبان، والبيهقي وغيرهم، وموقوفة على علي، وابن مسعود، وابن عباس وغيرهم بأسانيد صحيحة، والبيضاوي لما استبعد هذا المنقول ولم يطلع عليه قال: إنه محكي على اليهود، ولعله من رموز الأولين الخ اهـ خطيب.

قوله: ﴿وما يعلمان من أحد﴾ هذه الجملة عطف على ما قبلها، والضمير في يعلمان فيه قولان،

بتعليمه فمن تعلمه كفر ومن تركه فهو مؤمن ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ بتعليمه، فإن أبي إلا التعليم علمناه ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ بأن ييغض كلاً إلى الآخر ﴿وَمَا هُمْ﴾ أي السحرة ﴿بِضَّارَيْنِ بِهِ﴾ بالسحر ﴿مِنْ﴾ زائدة ﴿أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بإرادته ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ﴾ في

أحدهما: أنه يعود على هاروت وماروت، والثاني: أنه عائد على الملكين ويؤيده قراءة أبي بإظهار الفاعل وما يعلم الملكان، والأول هو الأصح، وذلك أن الاعتماد إنما على هو البذل دون المبدل منه، فإنه في حكم الطرح فمراعاته أولى وأحد هنا الظاهر أنه الملازم للنفي، وأنه الذي همزته أصل بنفسها، وأجاز أبو البقاء أن يكون بمعنى أحد فتكون همزته بدلاً من واو اه سمين.

قوله: ﴿حتى يقول﴾ حتى: حرف غاية وهي هنا بمعنى إلى أن، والفعل بعدها منصوب بإضمار أن، ولا يجوز إظهارها، وعلامة النصب حذف النون، والتقدير إلى أن يقول. وأجاز أبو البقاء أن تكون حتى بمعنى إلا أن. قال والمعنى، وما يعلمان من أحد إلا أن يقول. والجملة في محل نصب بالقول وكذلك فلا تكفر اه مسن.

قوله: ﴿إنما نحن فتنة﴾ الفتنة: الاختبار والامتحان، وإفرادها مع تعددهما لكونها مصدراً وحملها عليهما حمل مواطاة للمبالغة كأنهما نفس الفتنة، والقصر لبيان أنهما ليس لهما فيما يتعاطيان شأن سواها لينصرف الناس عن تعلمه أي وما يعلمان ما أنزل عليهم من السحر أحداً من طالبيه حتى ينصحاه قبل التعليم، ويقولان له: إنما نحن فتنة وابتلاء من الله عز وجل، فمعي عمل بما تعلم منا واعتقد حقيقته كفر، ومن توفى عن العمل به أو اتخله ذريعة للاتقاء عن الاغتراب بشئله بقي على الإيمان فلا تكفر باعتقاد حقيقته وجواز العمل به اه أبو السعود.

قوله: ﴿فلا تكفر﴾ بتعليمه أي مع العمل به. قوله: ﴿فيتعلمون﴾ في هذه الجملة وجهان، أحدهما: أنها معطوفة على قوله وما يعلمان، والضمير في فيتعلمون عام على أحد وجمع محملاً على معنى نحو قول: فما منكم من أحد عنه حاجزين. فإن قيل: المعطوف عليه منفي فيلزم أن يكون فيتعلمون منفيّاً أيضاً لعطفه عليه، وحيث ينعكس المعنى، فالجواب: ما قالوه وهو أن ما يعلمان من أحد حتى يقول وإن كان منفيّاً لفظاً فهو موجب معنى، لأن المعنى يعلمان الناس السحر بعد قولهما إنما نحن فتنة، هذا الوجه ذكره الزجاج وغيره. الثاني: قال أبو البقاء: هو مستأنف، وهذا يحتمل أن يريد أنه خبر مبتدأ مضمرة وأن يكون مستقلاً بنفسه غير محمول على شيء قبله وهو ظاهر كلامه. وقوله: ﴿منهما﴾ متعلق بـ يتعلمون، ومن لا ابتداء الغاية وفي الضمير ثلاثة أقوال، أظهرها: عوده على الملكين سواء قرئ بكسر اللام أو فتحها، والثاني: أنه يعود على السحر وعلى المنزل على الملكين، والثالث: أنه يعود على الفتنة وعلى الكفر المفهوم من وقوله فلا تكفر، وهو قول أبي مسلم اه سمين.

قوله: ﴿ما يفرقون﴾ الظاهر في ما أنها موصولة اسمية، وأجاز أبو البقاء أن تكون فكرة موصوفة وليس بواضح لا يجوز أن تكون مصدرية لعود الضمير في به عليها، والمصدرية حرف عند جمهور النحويين كما تقدم غير مرة، والباء سببية أي بسبب استعماله اه من السمين وأبي السعود.

قوله: ﴿وما هم بضارين به من أحد﴾ يجوز في ما وجهان أحدهما: أن تكون الحجازية فيكون

الآخرة ﴿وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ وهو السحر ﴿وَلَقَدْ﴾ لام قسم ﴿عَلِمُوا﴾ أي اليهود ﴿لَمِنْ﴾ لام ابتداء معلقة لما قبلها ومن موصولة ﴿أَشْرَيْنَهُ﴾ اختاره أو استبدله بكتاب الله ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ نصيب في الجنة ﴿وَلَبِئْسَ مَا﴾ شيئاً ﴿شَكَرُوا﴾ باعوا ﴿بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ أي الشارين أي

هم اسمها وبضارين خبرها، والباء زائدة فهو في محل نصب، والثاني: أن تكون التيمية فيكون هم مبتدأ وبضارين خبره والباء زائدة أيضاً فهي في محل رفع، والضمير فيه ثلاثة أقوال، أحدها: أنه عائد على السحرة العائد عليهم ضمير فيتعلمون. الثاني: يعود على اليهود العائد عليهم ضمير اتبعوا. الثالث: يعود على الشياطين والضمير في به يعود على ما في قوله ما يفرقون به أي بما تعلموه واستعملوه من السحر اهـ سمين.

قوله: ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ هذا استثناء مفرغ من أعم الأحوال، فهو في محل نصب على الحال، فيتعلق بمحذوف، وفي صاحب هذه الحال أربعة أوجه، أحدها: أنه الفاعل المستكن في بضارين. الثاني: أنه المفعول وهو أحد وجاءت الحال من النكرة لاعتمادها على النفي، والثالث: أنه الهاء في به أي السحر، والتقدير وما يضررون أحداً بالسحر إلا ومعه علم الله أو مقروناً بإذن الله ونحو ذلك. والرابع: أنه المصدر المعرف وهو الضرر إلا أنه حذف للدلالة عليه اهـ سمين.

قوله: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ﴾ أي لأنهم يقصدون به العمل، أو لأن العلم يجر إلى العمل غالباً وقوله ﴿وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ صرح بذلك إيذاناً بأنه ليس من الأمور المشوبة بالنفع والضرر، بل هو شر محض لأنهم لا يقصدون به التخلص عن الاغترار بفعل من يدعي النبوة من السحرة أو تخلص الناس منه، حتى يكون فيه نفع في الجملة، وفيه أن الاجتناب عما لا تؤمن غوائله خير كتعلم الفلسفة التي لا يؤمن أن تجر إلى الغواية اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا﴾ راجع في المعنى لقوله؛ واتبعوا فهو معطوف عليه، والضمير في علموا فيه خمسة أقوال، أحدها: أنه ضمير اليهود الذين في عهد النبي ﷺ. الثاني: أنه ضمير اليهود الذين في عهد سليمان عليه السلام. الثالث: أنه ضمير جميع اليهود. الرابع: أنه ضمير الشياطين. الخامس: أنه ضمير الملكين عند من يرى أن الاثنين جمع اهـ من السمين.

قوله: (ومن موصولة) أي في محل رفع بالابتداء، واشتراه صلتها. وقوله: ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ جملة من مبتدأ وخبر. ومن مزيعة في المبتدأ وفي الآخرة متعلق بمحذوف وقع حالاً منه، ولو أخر عنه لكان صفة له، والتقدير ما له خلاق في الآخرة، وهذه الجملة في محل الرفع على أنها خبر للموصول، والجملة في حيز النصب سادة مسد مفعولي علموا إن جعل متعدياً إلى اثنين أو مفعوله الواحد إن جعل متعدياً لواحد اهـ أبو السعود.

قوله: (بكتاب الله) وهو التوراة قوله: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ والمخصوص بالذم محذوف أي والله لبئس ما باعوا به أنفسهم السحر أو الكفر وفيه أيذان بأنهم حيث نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، فقد عرضوا أنفسهم للهلاك وباعوها بما لا يزيدهم إلا تباراً اهـ أبو السعود.

حفظها من الآخرة إن تعلموه حيث أوجب لهم النار ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ حقيقة ما يصيرون إليه من العذاب ما تعلموه ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ﴾ أي اليهود ﴿آمَنُوا﴾ بالنبي والقرآن ﴿وَاتَّقَوْا﴾ عقاب الله بترك معاصيه كالسحر، وجواب لو محذوف أي لأثبوا دل عليه ﴿لَمَثُوبَةٌ﴾ ثواب وهو مبتدأ واللام فيه للقسم ﴿مَنْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ﴾ خبره مما شروا به أنفسهم ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ أنه خير لما آثروه عليه ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا﴾ للنبي ﴿رَعَيْنَا﴾ أمر من

قوله: (إن تعلموه) أن مصدرية والمصدر المأخوذ منها ومن صلتها هو المخصوص بالذم، وحيث تعليلية لذمهم اهـ.

قوله: (حقيقة ما يصيرون إليه الخ) قصد بهذا دفع التنافي في الآية، حيث أثبت لهم العلم أولاً في قوله ولقد علموا لمن اشتراه، ونفثه عنهم ثانياً بمقتضى لو الامتناعية أو حاصل الدفع أن المثبت لهم علم عدم الثواب والمنفي عنهم ثانياً علم خصوص العذاب أو أن المثبت العلم الإجمالي والمنفي العلم التفصيلي على التحقيق والتعيين اهـ شيخنا.

قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا﴾ أن واسمها وخبرها في تأويل مصدر في محل رفع، واختلف في ذلك على قولين، أحدهما: وهو قول سيبويه أنه في محل رفع بالابتداء، وخبره محذوف تقديره ولو إيمانهم ثابت. والثاني: وهو قول المبرد أنه في محل رفع بالفاعلية رافعة محذوف تقديره ولو ثبت إيمانهم اهـ سمين.

قوله: ﴿المثوبة﴾ فيهما قولان، أحدهما: أن وزنها مفعولة، والأصل مثوبة بواوین فنقلت الضمة على الواو الأولى فنقلت إلى الساكن قبلها فالتقى ساكنان، فحذف أولهما الذي هو عين الكلمة، فصار مثوبة على وزن مقولة ومحوزة ومصونة ومشوبة وقد جاءت مصادر على مفعول كالمعقود فهي مصدر. نقل ذلك الواحدي. والثاني: أنها مفعلة بضم العين، وإنما نقلت الضمة منها إلى التاء، وقرأ أبو السمال وقتادة مثوبة كمشورة ومتربة، وكان من حقها الإعلال فيقال: مثابة كمقالة إلا أنهم صححوها اهـ سمين.

قوله: ﴿مَنْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ في محل صفة رفع لمثوبة فيتعلق بمحذوف أي لمثوبة كائنة من عند الله والعند هنا مجاز كما تقدم في نظائره. قال الشيخ: وهذا الوصف هو المسوغ لجواز الابتداء بالنكرة وقوله: ﴿خَيْرٌ﴾ خبر لمثوبة، وليس هنا بمعنى أفعل التفضيل، بل هو لبيان أنها فاضلة، كقول أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً، أفمن يلقى في النار خير اهـ سمين.

وقد جرى الجلال على أنها صيغة تفضيل حيث قدر المفضل عليه بقوله: ﴿مَنْ عِنْدَ اللَّهِ﴾. لكن هذا بالنظر لزعمهم وإلا فلا مشاركة أصلاً اهـ.

قوله: (إنه خير) الضمير في أنه للثواب المعبر عنه بالمثوبة وقوله: (لما آثروه) الضمير لما اشتروا به أنفسهم وهو السحر، والضمير عليه للثواب. قوله: (أمر من المراعاة) وهي المبالغة في الرعي، وهو

المراعاة وكانوا يقولون له ذلك وهي بلغة اليهود سب من الرعونة فسروا بذلك وخاطبوا بها النبي فنهي المؤمنون عنها ﴿ وَقُولُوا ﴾ بدلها ﴿ أَنْظِرْنَا ﴾ أي انظر إليها ﴿ وَأَسْمَعُوا ﴾ ما تؤمرون به سماع قبول ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ مؤلم هو النار ﴿ مَا يَوْذُو الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

حفظ الغير وتدبير أموره وتدارك مصالحه اهـ أبو السعود.

قوله: (وكانوا) أي المسلمون يقولون له ذلك أي إذا ألقى عليهم شيئاً من العلم يقولون: راعنا يا رسول الله. أي راقبنا وانتظرنا وتأن بنا، حتى نفهم كلامك ونحفظه، وكانت لليهود كلمة عبرانية أو سريانية يتسابون بها فيما بينهم وهي راعينا. قيل: معناها اسمع لا سمعت، فلما سمعوا بقول المؤمنين ذلك افترضوه واتخذوه ذريعة إلى مقصدهم، فجعلوا يخاطبون به النبي ﷺ يعنون به تلك المسبة أو نسبته عليه الصلاة والسلام إلى الرعن وهو الحمق والهوج. روي أن سعد بن معاذ رضي الله عنه سمعها منهم وكان يعرف لغتهم، فقال: يا أعداء الله عليكم لعنة الله، والذي نفسي بيده لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله ﷺ لأضربن عنقه. قالوا: أولستم تقولونها؟ فنزلت الآية، ونهى فيها المؤمنين عن ذلك قطعاً لألسنة اليهود عن التدليس، وأمروا بما في معناها ولا يقتل التلبس ف قيل: وقولوا انظرنا اهـ أبو السعود.

قوله: (وهي بلغة اليهود الخ) في معنى التعليل للنهي المذكور، قوله: (سب من الرعونة) أي سب مأخوذ من هذا لمعنى يعني لا من قولهم أسمع لا سمعت، فإن هذه العبارة كان لها عند اليهود هذان المعنيان فالشارح للأول وغيره للثاني هذا. وهي بالمعنى الأول المذكور في الشرح عربية، وبالثاني المذكور في غيره عبرانية أو سريانية اهـ شيخنا.

قوله: ﴿ أَنْظِرْنَا ﴾ أي أمهلنا حتى نحفظ. وقوله: (أي انظر إلينا) أي فهو من باب الحذف والإيصال اهـ أبو السعود.

قوله: (ما تؤمرون به) أوضح من هذا ما قاله أبو السعود، لأنه أمس بالسياق، ونصه واسمعوا أي وأحسنوا سماع ما يكلمكم رسول الله ﷺ ويلقي عليكم من المسائل بأذان واعية وأذهان حاضرة، حتى لا تحتاجوا إلى الاستعانة وطلب المراعاة، أو واسمعوا ما كلفتموه من النهي والأمر بجدة واعتناء حتى لا ترجعوا إلى ما نهيتهم عنه أو اسمعوا سماع طاعة وقبول، ولا يكن سماعكم مثل سماع اليهود حيث قالوا: سمعنا وعصينا اهـ.

قوله: ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ ﴾ يأي اليهود الذين توسلوا بقولكم المذكور إلى كفرياتهم وجعلوه سبباً للتهاون برسول الله ﷺ، وقالوا له ما قالوا اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿ مَا يود الذين كفروا الخ ﴾ نزلت تكذيباً لجمع من اليهود يظهرون مودة المؤمنين، ويزعمون أنهم يودون لهم الخير. والود: محبة الشيء مع تمنيه، ولذلك يستعمل في كل منهما ومن للتبيين كما في قوله: ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ ﴾ [البينة: ١] اهـ بيضاوي.

قوله: ﴿ وَالْمُشْرِكِينَ ﴾ عطف على أهل المجرور بمن ولا زائدة وتوكيد، لأن المعنى ما يود الذين

وَلَا الشِّرْكَينَ ﴿١٠٥﴾ من العرب عطف على أهل الكتاب ومن للبيان ﴿أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ﴾ زائدة
﴿خَيْرٍ﴾ وحي ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ حسداً لكم ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ﴾ نبوته ﴿مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
الْعَظِيمِ﴾ ﴿١٠٦﴾ ولما طعن الكفار في النسخ وقالوا إن محمداً يأمر أصحابه اليوم بأمر ويأتي عنه
غداً نزل: ﴿مَا﴾ شرطية ﴿نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ﴾ أي نزل حكمها إما مع لفظها أو لا، وفي قراءة بضم

كفروا من أهل الكتاب والمشركين بغير زيادة لا اه سمين .

قوله: ﴿أَنْ يُنْزَلَ﴾ ناصب ومنصوب في تأويل مصدر مفعول بيود أي: لما يودون إنزال خير،
وبني الفعل للمفعول للعلم بالفاعل وللتصريح به في قوله: ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ وأتى بما في النفي دون غيرها
لأنها لنفي الحال وهم كانوا متلبسين بذلك اه سمين .

قوله: ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾ هذا هو القائم مقام الفاعل: ومن زائدة أي أن ينزل خير من ربكم وحسن
زيادتها هنا، وإن كان ينزل لم يباشره حرف النفي انسحاب النفي عليه من حيث المعنى، لأنه إذا نفيت
الوادة انتفى متعلقها، وهذا له نظائر في كلامهم نحو: ما أظن أحداً يقول ذلك إلا زيد برفع زيد بدل
من فاعل يقول: وإن لم يباشر النفي لكنه في قوة ما يقول أحد ذلك إلا زيد، وهذا على رأس سبويه
وأتباعه، وأما الكوفيون والأخفش فلا يحتاجون إلى شيء من هذا اه سمين .

قوله: ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ من لا ابتداء الغاية فتعلق بـ ينزل اه سمين .

قوله: (حسداً لكم) تعليل للنفي وحسد اليهود بسبب زعمهم أن النبوة لا تليق إلا بهم، لكونهم
أبناء الأنبياء، وحسد العرب بسبب ما عندهم من الرئاسة ونفاذ الكلمة والغنى والفخر، فقالوا: لا تليق
النبوة إلا بنا اه شيخنا .

قوله: ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ﴾ يستعمل متعدياً ولازماً، فعلى الأول فاعله ضمير مستتر فيه والموصول
بصلته محل النصب على المفعولية، والمعنى والله يخص الخ، وعلى الثاني الفاعل هو الموصول بصلته
والمعنى والله يتميز برحمته من يشاء الله تميزه اه شيخنا .

قوله: ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ يعني أن كل خير يناله عباده في دينهم ودنياهم فإنه منه تفضلاً
عليهم من غير استحقاق منهم لذلك، بل له الفضل والمنة على خلقه اه خازن .

قوله: (ولما طعن الكفار) قيل: هم المشركون، وقيل: هم اليهود. وقوله: (يأمر أصحابه اليوم
الخ) المراد منه ومن قوله غداً مطلق الزمان لا خصوص معناه المعلوم اه شيخنا. وفي الخازن:
وسبب نزول هذه الآية على المشركين أو اليهود قالوا: إن محمداً يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه
ويأمرهم بخلافه، ويقول اليوم قولاً ويرجع فيه غداً ما يقوله إلا من تلقاء نفسه، كما أخبر الله تعالى عنهم
بقوله: وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر وأنزل ما ننسخ من آية فبين بهذه
الآية وجه الحكمة في النسخ وأنه من عنده لا من عند محمد ﷺ اه .

قوله: ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ﴾ لما حرم الله سبحانه قولهم راعنا بعد حله، وكان ذلك من باب النسخ.
قال: ما ننسخ بغير عطف لشدة ارتباطه بما قبله اه من البهسي .

النون من أنسخ أي نأمرك أو جبريل بنسخها ﴿أَوْثْنِيهَا﴾ تؤخرها فلا نزل حكمها ونرفع تلاوتها

وفي أبي السعود ما نصه: وهذا كلام مستأنف مسوق لبيان سر النسخ الذي هو فرد من أفراد تنزيل الوحي وإبطال مقالة الطاعنين فيه أثر تحقيق حقية الوحي، ورد كلام الكارهين له رأساً، والنسخ في اللغة الإزالة والنقل. يقال: نسخت الريح الأثر أي أزالته، ونسخت الكتاب أي نقلته، ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها أو بالحكم المستفاد منها أو بهما جميعاً، وإنساؤها إذهابها من القلوب، والمعنى أن كل آية نذهب بها على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة من إزالة لفظها أو حكمها أو كليهما معاً إلى بدل أو إلى غير بدل نأت بخير منها أي نوح إليك غيرها هي خير للعباد بحسب الحال في النفع والثواب من الذاهبة اهـ. وما مفعول مقدم على نسخ وهي شرطية جازمة له، والتقدير أي شيء ننسخ مثل قوله ﴿أَيَّأَ مَا تَدْعُو﴾ [الإسراء: ١١٠] وقوله ﴿مَنْ آيَةٍ﴾ من للتبعض فهي متعلقة بمحذوف لأنها صفة لاسم الشرط ويضعف جعلها حالاً. والمعنى أي شيء ننسخ من الآيات، فإنه مفرد وقع موقع الجمع، وعلى هذا يخرج كل ما جاء من هذا التركيب كقوله: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ﴾ [فاطر: ٢] ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣] وهذا المجرور هو المخصص والمبين لاسم الشرط وذلك أن فيه إبهاماً من جهة عمومه اهـ سمين.

قوله: (إما مع لفظها) كنسخ عشر رضعات معلومات يحرم من، وقوله: أو لا كنسخ آية العدة المقدرة بالحوال، وبقي نسخ التلاوة دون الحكم، وسيدكره في قوله أو ننساها اهـ شيخنا.

وفي الخازن ما نصه: ثم النسخ الواقع في القرآن على ثلاثة وجوه، أحدها: ما رفع حكمه وتلاوته، كما روي عن أبي أمامة بن سهل أن قوماً من الصحابة قاموا ليلة ليقرأوا سورة، فلم يدركوا فيها بسم الله الرحمن الرحيم، فعدوا إلى النبي ﷺ فأخبروه. فقال رسول الله ﷺ: تلك السورة رفعت بتلاوتها وحكمها. أخرجه البغوي، وقيل إن سورة الأحزاب كانت مثل سورة البقرة فرفع بعضها تلاوة وحكماً. الوجه الثاني: ما رفع تلاوته وبقي حكمه مثل آية الرجم. وروي عن ابن عباس قال: قال عمر ابن الخطاب وهو جالس على منبر رسول الله ﷺ: إن الله بعث محمداً بالحق وأنزل عليه الكتاب، فكان فيما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها ووعيناهما وعقلناها، ورجم رسول الله ورجمنا بعده، فأخشي إن طال بالناس زمان أن يقول قائل ما نجد الرجم في كتاب الله تعالى فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله تعالى، وإن الرجم في كتاب الله تعالى حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة، أو كان الحمل أو الاعتراف. أخرجه مسلم والبخاري نحوه. الوجه الثالث: ما رفع حكمه وثبت خطه وتلاوته، وهو كثير في القرآن مثل آية الوصية للأقربين نسخت بآية الميراث عند الشافعي، وبالسنة عند غيره، وآية عدة الوفاء بالحوال بآية أربعة عشر، وآية القتال وهي قوله: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾ [الأنفال: ٦٥] الآية نسخت بقوله تعالى: ﴿الآن خَفَّفَ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ [الأنفال: ٦٦] الآية ومثل هذا كثير في القرآن اهـ.

قوله: (بضم النون) أي من الرباعي المتعدي بالهمزة إلى اثنين فتقدير ماضيه أنسخ الله جبريل أو النبي الآية. أي أمره بنسخها أي بالإعلام بنسخها، فقوله: (نأمرك الخ) للكاف ومعطوفها المفعول

أو تؤخرها في اللوح المحفوظ وفي قراءة بلا همز من النسيان أي ننسكها أي نمحها من قلبك وجواب الشرط ﴿ثَاتٍ يَخْرِقَتَهَا﴾ أنفع للعباد في السهولة أو كثرة الأجر ﴿أَوْ مِثْلَهَا﴾ في التكليف والثواب ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه النسخ والتبديل والاستفهام للتقرير ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ

الأول وبنسخها المفعول الثاني، وكون أنسخ بمعنى أمر بالنسخ مع أن أصله الثلاثي معناه النسخ نفسه بعيد، وقد أطال في ذلك السمين اهـ شيخنا.

قوله: (بنسخها) أي بالإعلام به. قوله: ﴿أَوْ نَسَاهَا﴾ من النسيء وهو التأخير والمراد تأخير الحكم عن النسخ، أي إبقاؤه مع نسخ التلاوة هو الاحتمال الأول في الشارح، أو تأخيرها في اللوح عن الإنزال إلى وقت يريد الله تعالى إنزالها فيه، وهو الاحتمال الثاني اهـ شيخنا.

قوله: (فلا نزل حكمها) أي بل نبقية، وقوله: (نرفع تلاوتها) مرفوع عطفاً على النفي لا المنفي، فهذا إشارة إلى ثالث أقسام النسخ، وهو نسخ التلاوة دون الحكم، كنسخ الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة اهـ شيخنا.

قوله: (وفي قراءة بلا همز) الأولى أن يقول وفي قراءة بضم النون وكسب السين ليكون تنظيماً على المراد، لأن عبارته تحتل غير هذا الضبط وهو ننسها بفتح النون والسبت، وهو فاسد لفظاً ومعنى، الأول: لأنه خلاف القراءة. والثاني: لأنه يقتضي صدور النسيان من الله، قوله: (من النسيان) الأولى من الإنساء، لأن هذا هو مصدر الرباعي الذي الكلام فيه اهـ شيخنا.

قوله: (أي نمحها من قلبك) ولا يمحو الله سبحانه وتعالى من قلبه إلا ما نسخته قبل ذلك، كما سيصرح به الشارح في قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَا تَنسَىٰ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [الأعلى: ٦ و ٧] اهـ شيخنا.

قوله: (في السهولة) كنسخ وجوب مصابرة الواحد لعشرة بوجوب مصابرة لاثنين، وقوله أو كثرة الأجر كنسخ التخير بين الصوم والفدية بتعيين الصوم، فالأول في النسخ بالبدل الأخف، والثاني في النسخ بالبدل الأثقل، وقوله: ﴿أَوْ مِثْلَهَا﴾ كنسخ وجوب استقبال بيت المقدس بوجوب استقبال الكعبة فهما متساويان في الأجر اهـ شيخنا.

قوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ استدلال على جواز النسخ، كما أشار له الشارح. وقوله: أَلَمْ تَعْلَمْ إلخ استدلال على هذا الدليل اهـ شيخنا.

قوله: (والاستفهام للتقرير) والمراد بهذا التقرير الاستشهاد بعلمه بما ذكر على قدرته تعالى على النسخ، وعلى الإتيان بما هو خير من المنسوخ وبما هو مثله، لأن ذلك من جملة الأشياء المقهورة تحت قدرته سبحانه، فمن علم شمول قدرته تعالى لجميع الأشياء علم قدرته على ذلك قطعاً والاتفات بوضع الاسم الجليل موضع الضمير لتربية المهابة والإشعار بمناط الحكم فإن شمول القدرة لجميع الأشياء من أحكام الألوهية اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ الخطاب للنبي، والمراد هو وأمه لقوله: وما لكم، وإنما أقرده لأنه أعلمهم ومبدأ أعلمهم اهـ بيضاوي.

أَنَّ اللَّهَ لَوْ مَلَكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴿١٠٧﴾ يَفْعَلُ فِيهِمَا مَا يَشَاءُ ﴿١٠٨﴾ وَمَا لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبٍ أَلَّا تُغْنِيَكُمْ عَنْهُمُ زَائِدَةُ ﴿١٠٩﴾ وَلِيٍّ ﴿١١٠﴾ يَحْفَظُكُمْ ﴿١١١﴾ وَلَا نَصِيرَ ﴿١١٢﴾ ﴿١١٣﴾ يَمْنَعُ عَذَابَهُ عَنْكُمْ إِنِ اتَّكَمْتُمْ وَنَزَلَ لَمَّا سَأَلَهُ أَهْلُ مَكَّةَ أَنْ يَوْسَعَهَا وَيَجْعَلَ الصِّفَا ذَهَبًا ﴿١١٤﴾ أَمْ ﴿١١٥﴾ بَلْ أ ﴿١١٦﴾ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَىٰ ﴿١١٧﴾ أَيُّ سَأَلَهُ قَوْمُهُ

قوله: ﴿وما لكم من دون الله من ولي﴾ يجوز في ما وجهان، أحدهما: كونها تميمية فلا عمل لها فيكون لكم خبراً مقدماً. ومن ولي مبتدأ مؤخراً زيدت فيه من فلا تعلق لها بشيء، والثاني: أن تكون حجازية وذلك عند من يجيز تقديم خبرها ظرفاً أو حرف جر، فيكون لكم في محل نصب خبراً مقدماً ومن ولي اسمها مؤخراً ومن فيه زائدة أيضاً، ومن دون الله فيها وجهان، أحدهما: أنه متعلق بما تعلق به لكم من استقرار المقدر ومن لا ابتداء الغاية، والثاني: أنه في محل نصب على الحال من قوله: من ولي ولا نصير، لأنه في الأصل صفة للنكرة، فلما قدم عليها انتصب حالاً، قاله أبو البقاء وأتى بصيغة فاعل في ولي ونصير لأنها أبلغ من فاعل، ولأن ولياً أكثر استعمالاً من وال، ولهذا لم يجرى في القرآن إلا في سورة الرعد، وأيضاً لتواخي الفواصل وأواخر الآي اهـ سمين.

قوله: ﴿من ولي﴾ مبتدأ مؤخر ولكم خبر مقدم، والفرق بين الولي والنصير أن الولي قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون أجنبياً عن المنصور، فبينهما عموم وخصوص من وجه، وهذه معطوفة على الجملة الواقعة خبراً لأنها داخلية معها تحت تعلق العلم، وفيه إشارة إلى تعلق الخطأ بين السابقين بالآمة أيضاً وإنما أفرد الله بهما لما أن علومهم مستندة إلى علمه ﷺ، كما مرت الإشارة إليه اهـ كرخي.

قوله: (ونزل لما سأل أهل مكة إلخ) يرد على هذا أن السورة مدنية، وأيضاً سياق الكلام سابقاً ولاحقاً في شأن اليهود، وأيضاً تقدير أم ببل التي للإضراب الانتقالي مما يبعد هذا، فإنه لم يتقدم كلام مع أهل مكة حتى ينتقل منه إلى كلام الآخر معهم، فالأظهر إنما هو القول الآخر، وهو أنها في شأن اليهود، وعبارة الخازن نزلت في اليهود، وذلك أنهم قالوا يا محمد ائتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى موسى بالتوراة، وقيل أنهم سألوا رسول الله ﷺ فقالوا: لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبلاً، كما سأل قوم موسى فقالوا: أرنا الله جهرة، فأنزل الله تعالى هذه الآية اهـ.

قوله: (أن يوسعها) أي بأن يزيل عنها الجبلين اللذين هي بينهما لتكون أشرح وأنزه اهـ شيخنا.

قوله: ﴿أَمْ﴾ (بل أ) ﴿تريدون﴾ أشار به إلى أن أم هنا منقطعة مقدرة ببل والهمزة وهو الظاهر، ويكون إضراب انتقال من قصة لا إضراب إبطال، ولم تجعل أم متصلة لفقد شرطها وهو تقدم همزة الاستفهام أو التسوية، وليس هي معادلة للهمزة المذكورة في قوله: ألم تعلم كما لا يخفى مما مر من التقرير اهـ كرخي. وأصل تريدون ترودون لأنه من راد يريد، فنقلت حركة الواو على الراء فسكنت الواو بعد كسرة فقلبت ياء اهـ سمين.

قوله: ﴿أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ ناصب ومنصوب في محل نصب مفعول به لقوله تريدون أي أتريدون سؤال رسولكم اهـ سمين.

قوله: ﴿كَمَا سَأَلَ مُوسَى﴾ الكاف منصوبة محلاً صفة مصدر محذوف وما مصدرية، وكما في

﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ من قولهم أرنا الله جهرة وغير ذلك ﴿ وَمَنْ يَتَّبِدْ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ ﴾ أي يأخذه بدله بترك النظر في الآيات البينات واقتراح غيرها ﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ أخطأ الطريق الحق والسواء في الأصل الوسط ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ ﴾ مصدرية ﴿ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا ﴾

موضع المفعول المطلق أي سؤالاً مثل سؤال موسى اهـ كرخي.

قوله: (أي سأله قومه) إشارة إلى أن حذف الفاعل للعلم به جائزاً اهـ كرخي.

وقوله: ﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ أي من قبل رسولكم ومن قبل زمانكم. قوله: (وغير ذلك) بالنصب على أنه من مقول القول، ومن جملة قولهم أنهم قالوا لموسى ﴿ فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض ﴾ [البقرة: ٦١] الآية وقولهم: ﴿ يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾ [الأعراف: ١٣٨] إلى غير ذلك. قوله: (أي يأخذه بدله) إشارة إلى أن الباء للمعوض وهو ما استظهره السفاقي لا للسبب كما قال به أبو البقاء اهـ كرخي.

قوله: (واقترح غيرها) أي طلب غيرها تحتاً وتحكماً. وفي القاموس والاقترح التحكم اهـ. وفي المختار اقترح عليه كذا سأله إياه من غير روية اهـ.

قوله: ﴿ فَقَدْ ضَلَّ ﴾ في محل جزم، لأنها جزاء الشرط والفاء واجبة هنا لعدم صلاحيته شرطاً اهـ كرخي.

قوله: ﴿ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ من إضافة الصفة للموصوف كما ذكره الشارح أي الطريق المستوي أي المعتدل أي الحق اهـ شيخنا.

قوله: ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ نزلت هذه الآية في نفر من أحبار اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة أحد: ألم تروا ما أصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم ولا نزل بكم ما أصابكم، فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم وأفضل، ونحن أهدى منكم سبيلاً. فقال عمار: كيف نقض العهد فيكم؟ قالوا: أمر شديد عظيم. قال: إني عاهدت الله تعالى أن لا أكفر بمحمد ﷺ ما عشت، فقالت اليهود: أما هذا فقد صبا. وقال حذيفة: وأما أنا فقد رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبالقرآن إماماً وبالكعبة قبله وبالمؤمنين إخواناً. ثم إنهما أتيا رسول الله ﷺ فأخبراه بذلك، فقال: أصبتما الخير وأفلحتما، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ أي تمنى كثير من أهل الكتاب يعني اليهود اهـ خازن.

قوله: ﴿ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ ﴾ الكلام في لو كالكلام فيها عند قوله: يود أحدهم لو يعمر، فمن جعلها مصدرية هنا جعلها كذلك هنا. وقال هي مفعول لود أي: ود كثير ردكم، ومن أبى ذلك جعل جوابها محذوفاً تقدير لو يردونكم كفاراً لسروا وفرحوا بذلك، ويرد هنا فيه قولان، أحدهما: وهو الواضح أنها المتعدية لمفعولين بمعنى صير فضمير المخاطبين مفعول أو كفاراً مفعول ثانٍ، وأبو البقاء محالاً من ضمير المفعول على أنها المتعدية لواحد وهو ضعيف، لأن الحال يستغني عنها مغالباً، والأول أفضل لما فيه من الدلالة صريحاً على كون الكفر والمفروض بطريق القسر اهـ من السمين وغيره.

قوله: ﴿ حَسْبُكُمْ ﴾ نصب على المفعول له وفيه الشروط المجوزة لنصبه والعامل فيه، ود أي

حَسَدًا ﴿مَفْعُولٌ لَهُ كَائِنًا﴾ ﴿مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي حملتهم عليه أنفسهم الخبيثة ﴿مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ﴾ في التوراة ﴿الْحَقُّ﴾ في شأن النبي ﴿فَاعْفُوا﴾ عنهم أي اتركوهم ﴿وَأَصْفَحُوا﴾ أعرضوا فلا تجازوهم ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ بِأَمْرٍ﴾ فيهم من القتال ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ طاعة كصلة وصدقة ﴿يَجِدُوهُ﴾ أي ثوابه ﴿عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا

الحامل على ودادتهم ردكم كفاراً حسدهم لكم اه سمين .

قوله: (أي حملتهم على أنفسهم) فهو بمجرد تشبههم من غير سبب ولا موجب يقتضيه . قوله: ﴿من بعد ما تبين﴾ متعلق بؤد ومن لا ابتداء الغاية أي أن ودادتهم ذلك ابتدئت من حين وضوح الحق وتبينه لهم فكفرهم عناد، وما مصدرية أي من بعد تبين الحق والحسد تمنى زوال نعمة الإنسان . قوله: ﴿ومن بعد ما تبين لهم الحق﴾ بالمعجزات والنعوت المذكورة في التوراة اه بيضاوي .

قوله: ﴿فاعفوا واصفحوا﴾ العفو والصفح متقاربان، ففي المصباح عفا الله عنك أي محا ذنوبك، وعفوت عن الحق أسقطته، كأنك محوته عن الذي هو عليه، وعافاه الله محا عنه الأسقام اه وفيه أيضاً صفحت عن الذنب صفحاً من باب نفع عفوت عنه، وصفححت عن الأمر أعرضت عنه، تركته اه، فعلى هذا يكون العطف في الآية للتأكيد وحسنه تغاير اللفظين اه .

وقال بعضهم: العفو ترك العقوبة على الذنب، والصفح ترك اللوم والعتاب عليه اه .

قوله: (من القتال) على حذف مضاف أي من الإذن والأمر هذا بيان للأمر ولو قال حتى يأتي الله بأمره بقتالهم لكان أوضح وعبرة البيضاوي حتى يأتي الله بأمره الذي هو الإذن في قتالهم وضرب الجزية عليهم، أو قتل قريظة وإجلاء بني النضير انتهت .

وهذا كله يقتضي أن هذه الآيات نزلت قبل الأمر بالقتال، وينافيه ما تقدم عن الخازن وغيره في سبب نزولها من أنها نزلت بعد أحد، وقد كان الأمر بالقتال قد نزل وحصل القتال بالفعل إلا أن يقال الإذن في القتال الذي كان قد حصل إنما كان في قتال العرب، وأما قتال بني إسرائيل من اليهود والنصارى، فقد تأخر الأمر به والإذن فيه عن غزوة الأحزاب أو قبلها ييسير تأمل .

قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيه وعيد وتهديد لهم اه خازن .

قوله: ﴿وما تقدموا﴾ الخ لما أمر المؤمنين بالعفو والصفح أمرهم بما فيه صلاح أنفسهم، فقال: ﴿وأقيموا﴾ الخ اه خازن .

قوله: ﴿وما تقدموا﴾ الخ فيه ترغيب في الطاعات وأعمال البر وزجر عن المعاصي اه .

قوله: (أي ثوابه) بين به المراد لأن الخبر المتقدم سبب منقضى لا يوجد إنما يوجد ثوابه أي تجدوا ثوابه عند رجوعكم إلى الله اه كرخي .

قوله: ﴿عند الله﴾ يجوز فيه وجهان، أحدهما: أنه متعلق بتجدوه، والثاني: أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من المفعول أي تجدوا ثوابه مدخراً معداً عند الله، والظرفية هنا جاز نحو لك عند فلان يد اه سمين .

تَقُولُ بَصِيرٌ ﴿١٦٠﴾ ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا﴾ جمع هائد ﴿أَوْ نَصْرَى﴾ قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظرُوا بين يدي النبي ﷺ أي قال اليهود لن يدخلها إلا اليهود وقال النصارى لن يدخلها إلا النصارى ﴿تِلْكَ﴾ القول ﴿أَمَانِيَهُمْ﴾ شعواتهم

قوله: ﴿وقالوا﴾ عطف على ود، والضمير لأهل الكتاب من اليهود والنصارى اهـ بضاوي.

قوله: ﴿إلا من كان هوداً أو نصارى﴾ من: فاعل يدخل وهو استثناء مفرغ، فإن ما قبل إلا مفتقر لما بعدها والتقدير لن يدخل الجنة أحد اهـ سمين.

قوله: (جمع هائد) أي على أظهر القولين نحو بازل وبزل وعائد وعود وحاطل وحول وبائر وبور، وهائد من الأوصاف الفارق بين مذكرها ومؤنثها تاء التأنيث اهـ سمين.

والعود بالذال المعجمة قال الجوهري: الحديثان التاج من الظباء والإبل والخيل واحدها عائد اهـ زكريا.

وفي المختار: هاد تاب ورجع وبابه قال فهو هائد وقوم هود. قال أبو عبيدة: التهود الثوبة والعمل الصالح، ويقال أيضاً؛ هاد وتهود أي صار يهودياً، والهود بوزن العود اليهود اهـ.

قوله: ﴿أو نصارى﴾ في المختار: النصارى جمع نصران ونصرانة كالندامي جمع ندمان وندمانه، ولم يستعمل نصران إلا بياء النسب اهـ.

وفي المصباح: والنصارى جمع نصرى كمهرى ومهاري اهـ، فتلخص أن نصارى له مفردان نصرى ونصران. قوله: (قال ذلك يهود المدينة الخ) عبارة الخطيب نزلت لما قدم نصارى نجران على النبي ﷺ، وأتاهم أحبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم، فقالت لهم اليهود: ما أنتم على شيء من الدين وكفروا بعبسى والإنجيل، وقالت النصارى لليهود: ما أنتم على شيء من الدين وكفروا بموسى والتوراة انتهت.

قوله: (أي قال اليهود لم يدخلها) بيان الحاصل المعنى، فلفق بين كلام الفريقين أي جمع بينهما ثقة بأن السامع يرد إلى كل فريق قوله وأمناً من الالباس لما علم من التعادي بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما لصاحبه ونحوه ﴿وقالوا كووثوا هوداً﴾ [البقرة: ١٣٥] وقدمت اليهود على النصارى لفظاً لتقدمهم زماناً اهـ كرخي.

قوله: (أي قال اليهود) أي قالوا ذلك، وقالوا ولا دين إلا دين اليهود، وقوله: (وقال النصارى) أي قالوا ذلك وقالوا لا دين إلا النصرانية اهـ من الخازن.

قوله: ﴿تِلْكَ أَمَانِيَهُمْ﴾ تلك مبتدأ، وأمانيتهم خبره ولا محل لهذه الجملة لكونها اعتراضاً بين قوله، وقالوا وبين قوله قل هاتوا برهانكم، فهي اعتراض بين الدعوى ودليلها. قوله: (القول) أي المفهومة من قالوا لن يدخل الجنة، وأفرد المبتدأ لفظاً لأنه كما ذكر كناية عن القول، وهي مصلية يصلح للقليل والكثير وأريد بها هنا الكثير باعتبار القائلين، ولذلك جمع الخبر وهو قوله أمانيتهم، فطابق من حيث المعنى في الجملة اهـ كرخي، والأمني جمع أمنية وتقدم بسط الكلام عليها في قوله: ﴿وممنهم﴾

الباطلة ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ حجتكم على ذلك ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿١١١﴾ فيه ﴿بَلَى﴾ يدخل الجنة غيرهم ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ أي انقاد لأمره وخص الوجه لأنه أشرف الأعضاء فغيره أولى ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ موحد ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ أي ثواب عمله الجنة ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿١١٢﴾ في الآخرة ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ﴾ معتمد به وكفرت بعباسي ﴿وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾ معتمد به وكفرت بموسى ﴿وَهُمْ﴾ أي الفريقان ﴿يَتْلُونَ﴾

أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني ﴿ [البقرة: ٧٨] اهـ.

قوله: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ هذه الجملة في محل نصب بالقول، واختلف في هات على ثلاثة أقوال، أحدها: أنه فعل أمر وهذا هو الصحيح لاتصاله بالضمائر المرفوعة البارزة نحو: هاتوا، هاتي هاتيا هاتين. الثاني: أنه اسم فعل بمعنى احضروا، والثالث: وبه قال الزمخشري أنه اسم صوت بمعنى ها التي بمعنى احضروا اهـ سمين.

قوله: ﴿برهانكم﴾ مفعول به، واختلف فيه على قولين، أحدهما: أنه مشتق من البره وهو القطع وذلك أنه دليل يفيد العلم القطعي ومنه برهنة الزمان أي القطعة منه فوزنه فعلان، والثاني: أن نونه أصلية لثبوتها في برهن يبرهن برهنة والبرهنة البيان فبرهن فعل لا فعلن لأن فعلن غير موجود في أبنيتهن، فوزنه فعلان، وعلى هذين القولين يترتب الخلاف في صرف برهان وعدمه إذا سمي به اهـ سمين.

قوله: ﴿بلى﴾ (يدخل الجنة غيرهم) إشارة إلى إثبات ما نفوه وإن ذلك مستفاد من بلى فإن معناها إيجاب النفي اهـ كرخي.

قوله: (وخص الوجه لأنه أشرف الأعضاء) أي الظاهرة، ولأن فيه أكثر الحواس، ولأنه مجمع المشاعر، وموضع السجود، ومظهر آثار الخضوع الذي هو أخص خصائص الإخلاص اهـ كرخي.

قوله: ﴿وهو محسن﴾ جملة في محل نصب الحال، والعامل فيها أسلم، وهذه الحال حال مؤكدة لأن من أسلم وجهه لله فهو محسن اهـ سمين.

قوله: (موحد) أي أو متبع أمر الله اهـ كرخي.

قوله: ﴿فله أجره﴾ الفاء جواب شرط. إن قيل بأن من شرطية أو زائدة في الخبر إن قيل بأنها موصولة، وقد تقدم تحقيق القولين عند قوله: ﴿بلى من كسب سيئة﴾ [البقرة: ٨١] وهذه نظير تلك فليلتفت إليه اهـ سمين.

قوله: (الجنة) بدل من الثواب. وقوله: (في الآخرة) أي أما في الدنيا فالمؤمنون أشد خوفاً وحزناً من غيرهم من أجل خوفهم من العقاب اهـ كرخي.

وقوله: ﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شيء﴾ بيان لتضليل كل فريق صاحبه بخصوصه إثر بيان تضليله كل من عداه على وجه العموم اهـ أبو السعود.

قوله: (معتمد به) أي في الدين، وفيه تلويح إلى أنه على حذف الصفة، كقوله: ﴿إنه ليس من أهلك﴾ [هود: ٤٦] أي أهلك الناجين اهـ كرخي، وليس فعل ماضي ناقص أبداً من أخوات كان ولا

الْكِتَابِ الْمُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ فِي كِتَابِ الْيَهُودِ تَصْدِيقَ عِيسَى وَفِي كِتَابِ النَّصَارَى تَصْدِيقَ مُوسَى
وَالْجَمْلَةُ حَالٌ ﴿كَذَلِكَ﴾ كَمَا قَالَ هَؤُلَاءِ ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أَيِ الْمُشْرِكُونَ مِنَ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ
﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ بَيَانٌ لِمَعْنَى ذَلِكَ أَيِ قَالُوا لِكُلِّ دِينٍ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾
فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ فَيَدْخُلُ الْمُحَقَّقُ الْجَنَّةَ وَالْمُبْطَلُ النَّارَ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ أَيِ لَا

يتصرف ووزنه على فعل بكسر العين اهـ سمين.

قوله: ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ أَيِ فَكَانَ كُلُّ مِنْهُمْ أَنْ يَعْتَرِفَ بِحَقِّقَةِ دِينِ صَاحِبِهِ حَسْمًا يَنْطِقُ كِتَابَهُ،
فَإِنْ كَتَبَ اللَّهُ تَعَالَى مُتَصَادِقَةً أَهـ أَبُو السَّعُودِ. وَاللَّامُ فِي الْكِتَابِ لِلْجِنْسِ أَهـ.

قوله: ﴿كَذَلِكَ﴾ أَيِ مِثْلَ الَّذِي سَمِعْتَ بِهِ، وَالْكَافُ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ إِمَّا عَلَى أَنَّهَا نَعْتٌ لِمَصْدَرٍ
مُحذُوفٍ قَدَمٌ عَلَى عَامِلِهِ لِإِفَادَةِ الْحَصْرِ أَيِ قَوْلًا مِثْلَ ذَلِكَ الْقَوْلِ بَعِينُهُ لَا قَوْلًا مُغَايِرًا لَهُ أَهـ سَمِينُ. أَبُو
السَّعُودِ.

قوله: (غَيْرِهِمْ) بِالرَّفْعِ أَيِ غَيْرِ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الْكُفَّارِ. قَوْلُهُ: (بَيَانٌ لِمَعْنَى ذَلِكَ) أَيِ عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ
مِنْهُ وَعِبَارَةٌ غَيْرُهُ بَيَانٌ لِمَعْنَى كَذَلِكَ يَعْنِي أَنَّ لَفْظَ مِثْلٍ بَيَانٌ لِلْكَافِ، وَلَفْظُ قَوْلِهِمْ بَيَانٌ لِاسْمِ الْإِشَارَةِ أَهـ
شَيْخُنَا.

قوله: (لَيْسُوا) الضَّمِيرُ رَاجِعٌ لِكُلِّ بِاعْتِبَارِ مَعْنَاهُ أَيِ لَيْسَ أَصْحَابُ الدِّينِ عَلَى شَيْءٍ أَيِ شَيْءٍ يَعْتَدُّ
بِهِ. قَوْلُهُ: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ رَجَعَ فِي الْكَشَافِ الضَّمِيرُ إِلَى الْفَرِيقَيْنِ وَتَبَعَهُ الْبَيَضَاوِيُّ وَقَضِيَةُ الْلَفْظِ أَنَّ
يُقَالُ بَيْنَ الْفَرْقِ أَيِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَكِنَّهُ خَصَّ الْأَوَّلِينَ بِالذِّكْرِ، لِأَنَّ الْمُرَادَ
تَوْبِيخَهُمَا حَيْثُ نَظَّمَا أَنْفُسَهُمَا مَعَ عِلْمِهِمَا فِي سَبِيلِ مَنْ لَا يَعْلَمُ شَيْئًا، وَرَجَلُهُ الْبَغْوِيُّ إِلَى الْمُبْطَلِ
وَالْمُحَقَّقِ وَهُوَ شَامِلٌ لِلْفَرْقِ الْمَذْكُورَةِ، وَكَلَامُ الشَّيْخِ الْمُصَنِّفِ مُحْتَمَلٌ لِرَجُوعِهِ إِلَى الْفَرِيقَيْنِ اللَّذَيْنِ
قَدَرَهُمَا فِي عَوْدِ ضَمِيرِهِ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ وَإِلَى الْفَرْقِ الثَّلَاثِ أَهـ كَرَحِي.

قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ مِنْ اسْتِفْهَامٍ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ بِالْإِبْتِدَاءِ وَأَظْلَمُ أَفْعَلُ تَفْضِيلُ خَبَرِهِ، وَمَعْنَى
الِاسْتِفْهَامِ هُنَا النَّفْيُ أَيِ لَا أَحَدٌ أَظْلَمُ مِنْهُ، وَلَمَّا كَانَ الْمَعْنَى عَلَى ذَلِكَ أُرِيدَ بَعْضُ النَّاسِ سَوْأَلًا وَهُوَ أَنَّ
هَذِهِ الصِّيغَةَ قَدْ تَكَرَّرَتْ فِي الْقُرْآنِ، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى﴾ [الْأَنْعَامُ: ٢١]. ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَكَرَ
بَيِّنَاتٍ رَبِّهِ﴾ [الْكَهْفُ: ٥٧] ﴿فَمِنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ﴾ [الزَّمَرُ: ٣٢] وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا تَقْتَضِي أَنَّ
الْمَذْكُورَ فِيهَا لَا يَكُونُ أَحَدٌ أَظْلَمُ مِنْهُ، فَكَيْفَ يُوصَفُ غَيْرُهُ بِذَلِكَ، وَفِي ذَلِكَ جَوَابَانِ، أَحَدُهُمَا: أَنَّ
يُخَصُّ كُلُّ وَاحِدٍ بِمَعْنَى صِلَتِهِ كَأَنَّهُ قَالَ: لَا أَحَدٌ مِنَ الْمَانِعِينَ أَظْلَمُ مِنْ مَنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ، وَلَا أَحَدٌ مِنَ
الْمُفْتَرِينَ أَظْلَمُ مِنْ مَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ، وَلَا أَحَدٌ مِنَ الْكَذَّابِينَ أَظْلَمُ مِنْ مَنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى،
وَهَكَذَا كُلُّ مَا جَاءَ مِنْهُ الثَّانِي أَنَّ هَذَا نَفْيُ الظَّالِمِيَّةِ وَنَفْيُ الْأَظْلَمِيَّةِ لَا يَسْتَدْعِي نَفْيَ الظَّالِمِيَّةِ لِأَنَّ نَفْيَ الْمُقِيدِ
لَا يَدُلُّ عَلَى نَفْيِ الْمَطْلُوقِ، وَإِذَا لَمْ يَدُلَّ عَلَى نَفْيِ الظَّالِمِيَّةِ لَا يَكُونُ تَنَاقُضًا لِأَنَّ فِيهَا إِثْبَاتُ التَّسْوِيَةِ فِي
الْأَظْلَمِيَّةِ، وَإِذَا ثَبَتَتْ التَّسْوِيَةُ فِي الْأَظْلَمِيَّةِ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ مَنْ وَصِفَ بِذَلِكَ يَزِيدُ عَلَى الْآخَرِ لِأَنَّهُمْ
مُتَسَاوُونَ فِي ذَلِكَ، وَصَارَ الْمَعْنَى وَلَا أَحَدٌ أَظْلَمُ مِنْ مَنْ مَنَعَ وَمِمَّنْ افْتَرَى وَمِمَّنْ ذَكَرَ وَلَا إِشْكَالٌ فِي
تَسَاوِيِ هَؤُلَاءِ فِي الْأَظْلَمِيَّةِ، وَلَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَحَدًا هَؤُلَاءِ يَزِيدُ عَلَى الْآخَرِ فِي الظِّلِّ، كَمَا أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ لَا

أحد أظلم ﴿مَنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ بالصلاة والتسبيح ﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾ بالهدم أو التعطيل. نزلت إخباراً عن الروم الذين خربوا بيت المقدس أو في المشركين لما صدوا النبي ﷺ عام الحديبية عن البيت ﴿أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَافِيَةً﴾ خبر بمعنى الأمر أي

أحد أفقه من زيد وبكر وخالد، لا يدل على أن أحدهم أفقه من الآخر، بل نفيت أن يكون واحد أفقه منهم، ومن يجوز أن تكون موصولة، فلا محل للجملة بعدها، وأن تكون موصوفة فتكون الجملة في محل جر صفة لها، ومساجد مفعول أول لمنع وهي جمع مسجد، وهو اسم مكان السجود، وكان من حقه أن يأتي على مفعول بالفتح لانضمام عين مضارعة ولكنه شذ كسره كما شذت ألفاظ يأتي ذكرها، وقد سمع مسجد بالفتح على الأصل وقد تبدل جيمه ياء ومنه المسيد في لغة اه سمين.

قوله: ﴿مَنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ الممنوع في الحقيقة هو الناس، وإنما أوقع المنع على مساجد لما أن فعلهم من طرح الأذى والتخريب ونحوهما متعلق بالمسجد لا بالناس اه أبو السعود.

قوله: ﴿مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ فيها أن الممنوع بيت المقدس على قول أو المسجد الحرام على قول ما ذكره الشارح، فكيف التعبير بالجمع. وأجيب بأن من خرب مسجداً من هذين فقد خرب مساجد كثيرة بالقوة لأنهما أفضل المساجد وغيرهما اه شيخنا.

قوله: ﴿أَنْ يَذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ ناصب ومنصوب وفيه أربعة أوجه، أحدها: أنه مفعول ثان لمنع تقول منعه كذا. والثاني: أنه مفعول من أجله أي كراهة أن يذكر، قال الشيخ يتعين حذف مضاف أي دخول مساجد الله وما أشبهه. والثالث: أنه بدل اشتمال من مساجد الله أي منع ذكر اسمه فيها. والرابع: أنه على إسقاط حرف الجر والأصل من أن يذكر اه سمين.

قوله: (بالهدم) مبني على أن المراد بيت المقدس، وقوله: (أو التعطيل) مبني على أن المراد المسجد الحرام، فأول تنويع الخلاف كما ذكره بعد اه شيخنا.

واختلف في خراب، فقال أبو البقاء: هو اسم مصدر بمعنى التخريب كالسلام بمعنى التسليم، وأضيف اسم المصدر لمفعوله لأنه يعمل عمل الفعل، وهذا على أحد القولين في اسم المصدر هل يعمل أم لا. وقال غيره: هو مصدر خرب المكان يخرب خراباً، فالمعنى سعى في أن تخرب هي بنفسها بعدم تعاهدها بالعمارة، ويقال منزل خرب وخراب اه سمين.

قوله: (الذين خربوا بيت المقدس) فقد روي أن النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الأذى ويمنعون الناس أن يصلّوا فيه، وأن الروم غزوا أهله فخرّبوه وأحرقوا التوراة، وقتلوا وسبوا، وقد نقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن فلطيوس الرومي ملك النصارى وأصحابه غزوا بني إسرائيل، وقتلوا مقاتلتهم، وسبوا ذراريهم، وأحرقوا التوراة، وخربوا بيت المقدس، وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير، ولم يزل خرباً حتى بناه المسلمون في عهد عمر رضي الله تعالى عنه اه أبو السعود.

قوله: ﴿أُولَٰئِكَ﴾ أي المانعون ما كان لهم الخ فيه تبشير للمؤمنين كأن الله يقول سأفتحها عليكم أيها المسلمون وتكونوا أولى بها منهم، وهم يخافونكم فلا يدخلوها، وكان كذلك اه خازن.

أخيفوهم بالجهاد فلا يدخلها أحد آمناً ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ هوان بالقتل والسبي والحزبة
﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿١١٤﴾ هو النار، ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبلة أو في صلاة
النافلة على الراحلة في السفر حيثما توجهت ﴿وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ أي الأرض كلها لأنهما

قوله: ﴿ما كان لهم أن يدخلوها﴾ لهم خبر كان مقدم على اسمها واسمها أن يدخلوها لأنه في
تأويل المصدر أي ما كان لهم الدخول، فالجملة المنفية في محل رفع خبر عن أولئك اه سمين.

قوله: ﴿وما كان لهم أن يدخلوها﴾ الخ أي ما كان ينبغي لهم أن يدخلوها إلا بخشية وخشوع
فضلاً أن يجترئوا على تخريبها، أو ما كان الحق أن يدخلوها إلا خائفين من المؤمنين أن يبطشوا بهم
فضلاً أن يمنعوهم منها أو ما كان لهم في علم الله تعالى وقضائه، فيكون وعداً للمؤمنين بالنصرة،
واستخلاص المساجد منهم وقد أنجز وعده اه بضاوي، وقوله: ما كان ينبغي لهم الخ، دفع لما يتوهم
من أن الله أخبر بأنهم لا يدخلونها إلا خائفين، وقد دخلوها آمنين، وقد بقي في أيديهم أكثر من مائة سنة
لا يدخله مسلم إلا خائفاً حتى استخلصه السلطان صلاح الدين اه شهاب.

قوله: ﴿إلا خائفين﴾ حال من فاعل يدخلونها، وهذا استثناء مفرغ من أعم الأحوال لأن التقدير
ما كان لهم الدخول في جميع الأحوال إلا في حالة الخوف اه سمين.

قوله: (خبر بمعنى الأمر) فيه بعد جداً خصوصاً مع التعبير بكان، وقد رأيت استبعاده منقولاً عن
العصام اه شيخنا، وعبارة البيضاوي.

وقيل: معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد، واختلف الأئمة فيه، فجوزه أبو حنيفة
مطلقاً، ومنعه مالك مطلقاً، وفرق الشافعي بين المسجد الحرام، فمنعه فيه مطلقاً، وغيره فجوزه بشرط
إذن مسلم فيه أي وبشرط أن يكون في دخوله حاجة، انتهت بزيادة.

قوله: ﴿لهم في الدنيا خزي﴾ هذه الجملة وما بعدها لا محل لها لاستئنافها عما قبلها، ولا يجوز
أن تكون حالاً لأن خزيهم ثابت على كل حال لا يتقيد بحال دخول المساجد خاصة اه سمين.

قوله: (أو في صلاة النافلة الخ) معطوف على لما على قوله في نسخ وأو لتدوين الخلاف، يعني
أنه قيل نزلت لما طعن اليهود، وقيل نزلت في شأن صلاة النافلة في السفر. والقولان محكيان في
الخازن، ونصه روى الشيخان عن ابن عمر قال: إن رسول الله ﷺ كان يسبح على ظهر راحلته حيث
كان وجهه يومئذ، وكان ابن عمر يفعل، وفي رواية لمسلم كان النبي ﷺ يصلي على دابته وهو مقبل
من مكة إلى المدينة حيثما توجهت، وفيه نزلت ﴿فَلْيَمَّا تُولُوا فُتْمَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ الآية. وقيل: نزلت في
تحويل القبلة إلى الكعبة، وذلك أن اليهود عبرت المؤمنين، وقالوا: ليس لهم قبلة معلومة فتارة
يستقبلون هكذا وتارة يستقبلون هكذا فأنزل الله هذه الآية اه.

قوله: ﴿والمشرق والمغرب﴾ جملة مرتبطة بقوله منع مساجد الله وسعى في خرابها يعني أنه إن
سعى ساع في المنع من ذكره تعالى وفي خراب بيوته، فليس ذلك مانعاً من أداء العبادة في غيرها، لأن
المشرق والمغرب وما بينهما له تعالى والتنصيب على ذكر المشرق والمغرب دون غيرهما لوجهين،

ناحياتها ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا﴾ وجوهكم في الصلاة بأمره ﴿فَثَمَ﴾ هناك ﴿وَجْهَ اللَّهِ﴾ قبلته التي رضىها ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ﴾ يسع فضله كل شيء ﴿عَلَيْهِمُ﴾ بتدبير خلقه ﴿وَقَالُوا﴾ بواو ودونها أي اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله ﴿أَتَخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ قال تعالى ﴿سُبْحَنَهُ﴾ تنزيهاً

أحدهما: لشرفهما حيث جعل الله تعالى، والثاني: أن يكون من حذف المعطوف للعلم به أي الله المشرق والمغرب وما بينهما، كقوله: تقيكم الحر أي البرد، وفي المشرق والمغرب قولان، أحدهما: أنهما اسما مكان الشروق والغروب، والثاني: أنهما اسما مصدر أي الإشراق والإغراب، والمعنى الله تولي إشراق الشمس من مشرقها وإغرابها من مغربها، وجاء المشارق والمغارب باعتبار وقوعهما في كل يوم، والمشرقين والمغربين مشرقى الشتاء والصيف ومغربيهما، وكان من حقهما فتح العين كما تقدم من أنه إذا لم تكسر عين المضارع فحق اسم المصدر والزمان والمكان فتح العين ونحو ذلك قياساً لا تلاوة اهـ سمين.

قوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا﴾ أين هنا اسم شرط بمعنى أن وما مزيدها عليها، وتولوا مجزوم بها وزيادة ما ليس لازمة لها وهي ظرف مكان، والناصب لها وما بعدها، وتكون اسم استفهام أيضاً فهي لفظ مشترك بين الشرط والاستفهام كمن وما، وزعم بعضهم أن أصلها السؤال عن الأمكنة وهي مبنية على الفتح لتضمنه معنى حرف الشرط أو الاستفهام، وأصل تولوا تولوا فاعل بالحذف اهـ سمين.

قوله: ﴿فَثَمَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ الفاء وما بعدها جواب الشرط، فالجملة في محل جزم، وثم خبر مقدم، ووجه الله رفع بالابتداء، وثم اسم إشارة للمكان البعيد خاصة مثل هنا وهنا بتشديد النون، وهو مبني لتضمنه معنى حرف الإشارة أو حرف الخطاب. قال أبو البقاء: لأنك تقول في الحاضر هنا وفي الغائب هناك، وثم نائب عن هناك وهذا ليس بشيء، وقيل بني لشبهه بالحرف في الافتقار فإنه يفتقر إلى مشار إليه ولا يتصرف بأكثر من جره بمن اهـ سمين.

قوله: (قبلته التي رضىها) عبارة غيره فثم وجه الله جهته التي ارتضاها قبله وأمر بالتوجه نحوها اهـ. وفي المختار: الوجه والجهة بمعنى والهاء عوض من الواو اهـ.

قوله: (قبلته التي رضىها) وذلك لأن المتحير قبلته الجهة التي اعتقدها قبله اهـ شيخنا.

قوله: (بواو) أي عطفاً على سابقه أي على مفهوم قوله، ومن أظلم أي على معاه، وكأنه قيل لا أحد أظلم ممن منع مساجد الله، ولا ممن قال اتخذ الله ولداً، وإن كان الثاني أظلم من الأول، وقوله ودونها أي على الاستئناف، وأشار بالأول إلى قراءة غير ابن عامر، وبالثاني إلى قراءته، واتفق على حذف الواو في موضع في يونس لأن ابتداء كلام خرج مخرج التعجب من عظيم جرائتهم وليس في سابقه ما يتسق عليه اهـ كرخي.

قوله: (أي اليهود والنصارى) أي قالت اليهود: عزيز ابن الله، وقالت النصارى: المسيح ابن الله. وقوله: (من زعم الخ) معطوف على الفاعل أي قال من زعم الخ ويجعلون لله البنات سبحانه، فقوله: ولداً هو العزيز على قول، والمسيح على آخر، الملائكة على آخر اهـ شيخنا.

قوله: ﴿أَتَخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ بمعنى صنع فيتعدى لواحد، أو بمعنى صير، والمفعول الأول محذوف

له عنه ﴿بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً والملكية تنافي الولادة وعبر بما تغليباً لما لا يعقل ﴿كُلُّ لَّهُ قَلْبُوتُونَ﴾ مطيعون كل بما يراد منه وفيه تغليب العاقل ﴿يَدْبِغُ السَّمَوَاتِ الْأَرْضِ﴾ موجدتهما لا على مثال سبق ﴿وَإِذَا قُضِيَ﴾ أراد ﴿أَمْرًا﴾ أي إيجاده ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ﴾

أي صير بعض مخلوقاته ولداً إلا أنه مع كثرة ورود هذا التركيب لم يذكر معه إلا مفعول واحد، قالوا: اتخذ الرحمن ولداً، وما اتخذ الله من ولد، وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً اهـ كرخي.

قوله: (تنزيهاً له عنه) أي عن الاتخاذ لأن اتخاذ الولد لبقاء النوع والله منزّه عن الفناء والزوال اهـ كرخي.

قوله: (وعبر بما) أي التي لغير أولي العلم مع قوله قانتون تغليباً لما لا يعقل، أي للاعلام بأنهم في غاية من القصور عن فهم معنى الربوبية وفي نهاية النزول إلى معنى العبودية إهانة بهم وتنبيهاً على إثبات مجانستهم بالمخلوقات المنافية للألوهية اهـ كرخي.

قوله: ﴿كُلُّ﴾ التنوين عوض عن المضاف إليه أي كل ما فيهما كائناً ما كان من أولي العلم وغيرهم له قانتون ينقادون لا يستعصي شيء منهم على تكوينه وتقديره ومشيتته اهـ أبو السعود.

وجمع قانتون حملاً على المعني لما تقدم من أن كلاً إذا قطعت عن الإضافة جاز فيها مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى، وهو الأكثر نحو ﴿كُلُّ فِي فَلَكَ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٣] ﴿وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧] ومن مراعاة اللفظ: ﴿قُلْ كُلْ يَعْمَلْ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ [الإسراء: ٨٤] ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ﴾ [العنكبوت: ٤٠] والقنوت الطاعة والانقياد أو طول القيام أو الصمت أو الدعاء اهـ سمين.

قوله: ﴿مَطِيعُونَ﴾ أي طاعة تسخير وقهر، فالجماد مسخر لما أراد الله منه فالطاعة هنا طاعة الإرادة والمشينة لا طاعة العبادة قاله الرازي اهـ كرخي.

قوله: (كل بما يراد منه) أي كل فرد من أفراد المخلوقات مطلوب لما يراد منه فالباء بمعنى اللام، قوله: (وفيه) أي في التعبير بصيغة جمع العقلاء تغليب العاقل أي إيذاناً بأن الأشياء كلها من التسخير والانقياد بمنزلة العقل المطيع المنقاد الذي يؤمر فيمثل لا يتوقف عن الأمر، ولا يمتنع عن الإرادة اهـ كرخي.

قوله: ﴿يَدْبِغُ السَّمَوَاتِ﴾ المشهور رفعه على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو يدبغ، وقرئ: يدبغ بالمجر على أنه بدل من الضمير في له وفيه الخلاف المشهور، وقرئ: بالنصب على المدح ويدبغ السَّمَوَاتِ من باب الصفة المشبهة أضيفت إلى منصوبها الذي كان فاعلاً في الأصل، والأصل يدبغ سمواته أي بدعت لمجيئها على شكل فائق حسن غريب، ثم شبهت هذه الصفة باسم الفاعل فنصب ما كان فاعلاً، ثم أضيفت إليه تخفيفاً، وهكذا كل ما جاء من نظائره بالإضافة لا بد وأن تكون من منصوب لئلا يلزم إضافة الصفة إلى فاعلها، وهو لا يجوز في اسم الفاعل الذي هو الأصل اهـ سمين. وفي القاسوس ويدبغ ككترم بداعة وبدوعاً اهـ.

قوله: ﴿وَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا﴾ العامل في إذا محذوف يدل عليه الجواب من قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ﴾

فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ أي فهو يكون وفي قراءة بالنصب جواباً للأمر ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي كفار مكة للنبي ﷺ ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾ بأنك رسوله ﴿أَوْ تَأْتِينَا آيَةً﴾ مما اقترحناه على صدقك

والتقدير، إذا قضى أمراً يكون ويحصل، فلفظ يكون المقدر وهو العامل في إذا، وقوله أراد فيه إشارة إلى بيان المراد بالقضاء هنا، فإن القضاء له معان كثيرة مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمامه، فيكون بمعنى خلق نحو: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [فصلت: ١٢]، وبمعنى أعلم: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الإسراء: ٤]، وبمعنى أمر: ﴿رَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، وبمعنى وفى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ﴾ [القصص: ٢٩]، وبمعنى الزم: وقضى القاضي بكذا، وبمعنى أراد: وإذا قضى أمراً، وبمعنى قدر: وأمضى تقول قضى يقضي قضاء اهـ من السمين.

قوله: ﴿فَيَكُونُ﴾ الجمهور على رفعه فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أن يكون مستأنفاً أي خبر المبتدأ محذوف، أي فهو يكون، ويعزى لسيبويه، الثاني: أن يكون معطوفاً على يقول وهو قول الزجاج، والطبري، والثالث: أن يكون معطوفاً على كن من حيث المعنى، وهو قول الفارسي. وقرأ ابن عامر بالنصب هنا، وفي الأولى من آل عمران، وهي كن فيكون، ونعلمه تحزناً من قوله كن فيكون الحق من ربك، وفي مريم كن فيكون، وإن الله ربي وربكم، وفي غافر كن فيكون. ألم تر إلى الذين يجادلون، ووافقهم الكسائي على ما في النحل ويس، وهي أن يقول له كن فيكون اهـ سمين. ويكون من كان التامة بمعنى أحدث فيحدث وليس المراد به حقيقة أمر وامثال، بل تمثيل حصول ما تعلق به إرادته بلا مهلة بطاعة الأمور المطيع بلا توقف اهـ بياضوي.

قوله: (بل تمثيل حصول الخ) بأن شبهت الحال التي تتصور من تعلق إرادته تعالى بشيء من المكونات، وسرعة إيجاده إياه بحالة أمر الأمر النافذ تصرفه في الأمور المطيع الذي لا يتوقف في الامتثال، فأطلق على هذه الحالة ما كان يستعمل في تلك من غير أن يكون هناك أمر وقول اهـ شهاب.

قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ هذا حكاية لنوع آخر من قبائحهم وهو قدحهم في أمر النبوة بعد حكاية قدحهم في شأن التوحيد، بنسبة الولد إليه سبحانه وتعالى. واختلف في هؤلاء القائلين، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: هم اليهود، وقال مجاهد: هم النصارى، ووصفهم بعدم العلم لعدم علمهم بالتوحيد والنبوة، كما ينبغي، أو لعدم علمهم بموجب علمهم أو لأن ما يحكى عنهم لا يصدر عن له شائبة علم أصلاً. وقال قتادة: وأكثر أهل التفسير هم مشركوا العرب لقوله تعالى: ﴿فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ﴾ [الأنبياء: ٥]، ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلْ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا﴾ [الفرقان: ٢١] اهـ أبو السعود.

قوله: (هلا) أشار إلى أن لولا هنا حرف تخصيص كهلا وما نقل عن الخليل أن لولا الواقعة في جميع القرآن بمعنى هلا إلا ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ [الصفافات: ١٤٣] فمعناه لو لم يكن متعقب بآيات منها ﴿لَوْلَا أَن رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ [يوسف: ٢٤] فإنها امتناعه وجوابها لهم بها اهـ كرخي.

قوله: ﴿يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾ أي مشافهة من غير واسطة أو بواسطة الوحي إلينا لا إليك اهـ شيخنا. وهذا منهم استكبار وتعنت.

وقوله: ﴿أَوْ تَأْتِينَا آيَةً﴾ الخ هذا منهم جحود وإنكار لكون ما أنزل عليهم آيات استهانة به وعناداً اهـ من البياضوي.

﴿كَذَلِكَ﴾ كلما قال هؤلاء ﴿قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من كفار الأمم الماضية لأنبيائهم ﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ من التعنت وطلب الآيات ﴿قَسَبَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ في الكفر والعناد فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ يعلمون أنها آيات فيؤمنون فاقترح آية معها تعنت ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ﴾ يا محمد ﴿بِالْحَقِّ﴾ بالهدى ﴿بَشِيرًا﴾ من أجاب إليه الجنة ﴿وَنَذِيرًا﴾ من لم يجب إليه بالنار ﴿وَلَا تَسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ النار أي الكفار ما لهم لم يؤمنوا إنما عليك البلاغ وفي قراءة بجزم تسأل نهياً ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ دينهم ﴿فَلْإِنَّكَ لَهْدَى اللَّهِ﴾ أي

قوله: (مما اقترحناه) قال في الصحاح: اقترحت عليه شيئاً إذا سألته إياه من غير روية، واقترح الكلام ارتجاله، زاد في القاموس. واستنباط الشيء من غير سماعه كرخي.

قوله: ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ فقالوا: ﴿أَرَأَى اللَّهُ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣]، وقالوا: ﴿لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ [البقرة: ٦١] الآية. وقالوا: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ [المائدة: ١١٢] الخ وقالوا: ﴿اجْعَلْ لَنَا إلهًا﴾ [الأعراف: ١٣٨] الخ اهـ أبو السعود.

قوله: (من التعنت) أي التشديد والتحكم اهـ.

قوله: ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ أي قلوب هؤلاء وأولئك في العمى والعناد، وإلا لما تشابهت أقوليلهم الباطلة اهـ أبو السعود.

قوله: (فيه) أي في قوله كذلك قال الذين الخ.

قوله: ﴿قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ﴾ أي نزلناها بيّنة بأن جعلناها كذلك في أنفسها، كما في قولهم: سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل لا أنا بينها بعد أن لم تكن بيّنة اهـ كرخي.

قوله: ﴿بِالْحَقِّ﴾ أي ملتبساً ومصاحباً له أو بسببه أي سبب إقامته والمراد بالهدى دين الإسلام بدليل قوله الآتي: إن هدى الله أي الإسلام اهـ شيخنا.

قوله: ﴿وَلَا تَسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ بالبناء للمفعول ورفع الفعل على أن لا نافية وفي هذه الجملة وجهان، أحدهما: أنها حال فتكون معطوفة على الحال قبلها كأنه قيل بشيراً ونذيراً وغير مسؤول. والثاني: أن تكون مستأنفة اهـ سمين. وفي القاموس: والجحيم النار الشديدة التأجج، وكل نار بعضها فوق بعض وحجمها كمنعها أوقدها، فجحمت ككرمت جحوماً، وجحمت كفرح جحماً وجحماً وجحوماً اضطربت، والجاحم الجمر الشديد الاشتغال ومن الحرب معظمها اهـ.

قوله: (وما لهم لم يؤمنوا) هذا صورة السؤال المنفي أي لا يقال لك في القيامة هذا القول، قوله: (إنما عليك الخ) تعليل للنفي المذكور اهـ.

وقوله: (وفي قراءة بجزم تسأل) على صيغة الفاعل. قوله: (نهياً) أي نهياً من الله سبحانه وتعالى للنبي ﷺ أي لا تسأل عن حالهم التي تكون لهم في القيامة، فإنها شنيعة ولا يتمكنك في هذه الدار الاطلاع عليها وهذا فيه تخويف لهم وتسلية له ﷺ اهـ شيخنا.

قوله: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ﴾ هذا حكاية لما وقع منهم، فقالوا للنبي ﷺ: لن نرضى عنك حتى تتبع ديننا، فلما حكى الله عنهم ذلك علمه الرد عليهم بقوله: إن هدى الله الخ اهـ شيخنا.

الإسلام ﴿هُوَ الْمُهْدَى﴾ وما عداه ضلال ﴿وَلَيْن﴾ لام قسم ﴿اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ التي يدعونك إليها فرضاً ﴿بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ الوحي من الله ﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يحفظك ﴿وَلَا نَصِيرٌ﴾ (١٢٠) يمنعك منه ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ مبتدأ ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ أي يقرؤونه كما أنزل والجملة حال

والرضا ضد الغضب، وهو من ذوات الواو لقولهم: الرضوان والمصدر رضا ورضا بالقصر والمد ورضوان بكسر الراء وضمها، وقد يضمن معنى عطف فيتعدى بعلى، كقوله: إذا رضيت عليّ بنو قشير اه سمين.

قوله: ﴿وَلَيْن اتبعت﴾ هذه تسمى اللام الموطئة للقسم وعلامتها اه. تقع قبل أدوات الشرط وأكثر مجيئها مع أن، وقد تأتي مع غيرها نحو لما آتيتكم من كتاب لمن تبعك منهم، وسيأتي بيانه ولكونها مؤذنة بالقسم اعتبر سبقها، فأجيب القسم دون الشرط بقوله: ما لك من الله من ولي، وحذف جواب الشرط، ولو أجيب الشرط لوجب الفاء، وقد تحذف هذه اللام ويعمل بمقتضاها فيجاء بالقسم نحو قوله تعالى: ﴿وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن﴾ [المائدة: ٧٣] اه سمين.

قوله: (لام قسم) أي دالة على قسم مقدر. قوله: ﴿أَهْوَاءَهُمْ﴾ هي المعبر عنها أولاً بقوله ملتهم، وقوله فرضاً أي على سبيل الفرض والتقدير، وإلا فاتباعه لهم محال اه شيخنا.

قوله: ﴿من العلم﴾ في محل نصب على الحال من فاعل جاءك، ومن للتبويض أي جاءك حال كونه بعض العلم اه سمين.

قوله: ﴿ما لك من الله من ولي﴾ الخ جواب القسم، وجواب الشرط محذوف دل عليه هذا المذكور تقديره فما لك من الله الخ، وذلك لأن القاعدة أنه إذا اجتمع شرط وقسم محذوف جواب المتأخر منهما كما قال ابن مالك:

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما أخرت فهو ملتزم اه شيخنا.

قوله: (يحفظك) عبارة الخازن ما لك من الله من ولي أمرك ويقوم بك، ولا نصير ينصرك ويمنعك من عقابه اه.

قوله: ﴿الذين آتيناهم﴾ رفع بالابتداء وفي خبره قولان، أحدهما: يتلونه وتكون الجملة من قوله إما مستأنفة وهو الصحيح وإما حالاً على قول ضعيف تقدم مثله أول السورة، الثاني: أن الخبر هو الجملة من قوله: أولئك يؤمنون ويكون يتلونه في محل نصب على الحال إما من المفعول في آتيناهم، وإما من الكتاب، وعلى كلا القولين فهي حال مقدرة لأن وقت الإتيان لم يكونوا تالين ولا كان الكتاب متلوّاً، وجوز الجرمي أن يكون يتلونه خبراً، وأولئك يؤمنون خبراً بعد خبر، قال مثل قولهم هذا حلو حامض كأنه يريد جعل الخبرين بمعنى خبر واحد، هذا إن أريد بالذين قوم مخصوصون، وإن أريد به العموم كان أولئك يؤمنون هو الخبر. قال جماعة منهم ابن عطية وغيره: ويتلونه حالاً لا يستغني عنها وفيها الفائدة اه سمين.

قوله: ﴿يتلونه حق تلاوته﴾ أي يقرأونه كما أنزل لا يغيرونه ولا يحرفونه ولا يبدلون ما فيه من

وحق نصب على المصدر والخبر ﴿أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ نزلت في جماعة قدموا من الحبشة وأسلموا ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ﴾ أي بالكتاب المؤتى بأن يحرفه ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ﴿لِمَصِيرِهِمْ إِلَى النَّارِ الْمُؤَيَّدَةِ عَلَيْهِمْ﴾ ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ﴿تَقْدِمُ مِثْلَهُ﴾ ﴿وَاتَّقُوا﴾ خافوا ﴿يَوْمًا لَا تَجْزِي﴾ تغني ﴿نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ﴾ فيه ﴿شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ فداء ﴿وَلَا تُنْفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُصْرُونَ﴾ يمنعون من عذب الله ﴿وَوَ﴾ اذكر ﴿وَإِذْ ابْتَلَى﴾ اختبر ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ وفي قراءة

نعت رسول الله ﷺ وقيل: معناه يتبعونه حق اتباعه فيحلون حلاله ويحرمون حرامه، ويعملون بمحكمه، ويؤمنون بمشابهه، ويقفون عنه، ويكلون علمه إلى الله تعالى، وقيل: معناه يتدبرونه حق تدبره، ويتفكرون في معانيه وحقائقه وأسراره الخازن.

قوله: (نزلت في جماعة) عبارة الخازن. قال ابن عباس: نزلت في أهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن أبي طالب، وكانوا أربعين رجلاً اثنان وثلاثون رجلاً من الحبشة، وثمانية من وهاب الشام، منهم بحيرا الراهب، وقيل هم مؤمنو أهل الكتاب مثل: عبد الله بن سلام وأصحابه، وقيل هم أصحاب رسول الله ﷺ خاصة، وقيل هم المؤمنون عامة اهـ.

قوله: (أي بالكتاب المؤتى) اسم مفعول من أتى الرباعي بوزن أكره اهـ.

وقوله: (بأن يحرفه) أي يغيره كتغير النصارى واليهود لكتابينهما اهـ شيخنا.

قوله: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ﴾ معطوف على نعمتي. قوله: (تقدم مثله) عبارة الخازن، وفي هذه الآية عظة لليهود الذين كانوا في زمن رسول الله ﷺ، وكررها في أول السورة، وهنا للتوكيد والتذكير النعم اهـ.

قوله: (خافوا) ﴿يَوْمًا﴾ على حذف مضاف أي خافوا عذابه. قوله: ﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ﴾ أي مؤمنة عن نفس كافر. وقوله: ﴿وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا﴾ أي النفس الكافرة، وكذا بقية الضمائر اهـ.

والجملة صفة ليوماً والرباط محذوف قدره بقوله فيه وقوله: ﴿شَيْئًا﴾ أي شيئاً من الاغناء أو شيئاً من الجزاء.

تنبيه: اتفق القراء على قراءة يقبل هنا بالياء على التذكير اهـ خطيب.

قوله: ﴿وَوَ﴾ (اذكر) ﴿إِذْ ابْتَلَى الْخ﴾ الخطاب بهذا المقدر للنبي ﷺ، ويصح أن يقدر واذكروا خطاباً لبني إسرائيل، وعبارة أبي السعود، وإذا منصوب على المفعولية بمضمير مقدم خوطب به النبي عليه الصلاة والسلام أي: واذكر لهم وقت ابتلائه عليه السلام ليتذكروا ما وقع فيه من الأمور الداعية إلى التوحيد الوازنة عن الشرك، فيقبلوا الحق ويتركوا ما هم فيه من الباطل، ولا يبعد أن ينتصب بمضمير معطوف على اذكروا خوطب به بنو إسرائيل ليتأملوا فيما يحكى عمن يتسبون إلى ملته من إبراهيم وأبنائه من الأفعال والأقوال فيقتدوا بهم ويسيروا سيرتهم اهـ.

والغرض من هذا التذكير توبيخ أهل الملل المخالفين، وذلك لأن إبراهيم يعترف بفضله جليل الطوائف قديماً وحديثاً، فحكى الله تعالى عن إبراهيم أموراً توجب على المشركين واليهود والنصارى

إبراهيم ﴿رَبُّهُ يَكَلِّمُهُ﴾ بأوامر ونواه كلفه بها قيل هي مناسك الحج وقيل المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وفرق الرأس وقلم الأظفار ونتف الإبط وحلق العانة والختان والاستنجاء ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ أداهن تامات ﴿قَالَ﴾ تعالى له ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ قدوة في الدين ﴿قَالَ﴾

قبول قول محمد، لأن ما أوجبه الله تعالى على إبراهيم جاء به محمد، وفي ذلك حجة عليهم اهـ خازن.

قوله؛ (اختبر) اختبار الله تعالى عنده مجاز، لأن حقيقة الابتلاء والامتحان لاستفادة علم خفي على المختبر، وذلك غير جائز في حق الله تعالى، لأنه تعالى عالم بالمعلومات التي لا نهاية لها على سبيل التفصيل من الأزل إلى الأبد، فهو استعارة تبعية واقعة على طريق التمثيل أي فعل معه فعلاً مثل فعل المختبر اهـ كرخي.

قوله: ﴿إبراهيم﴾ مفعول مقدم، وهو واجب التقديم عند جمهور النحاة لأنه متى اتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول وجب تقديمه لثلا يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة اهـ كرخي.

وابراهيم اسم أعجمي ومعناه أب رحيم وهو ابن تارخ ابن آزر بن تاخور بن شاروخ بن أرغو بن فالغ بن عابن بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام اهـ من الخازن.

وفي إبراهيم لغات سبع، أشهرها: إبراهيم بآلف وياء، وإبراهيم بآلفين، والثالثة ابراهم بآلف الراء وكسر الهاء دون ياء، الرابعة: كذلك إلا أنه بفتح الهاء، الخامسة كذلك إلا أنه بضم الهاء، السادسة أبرهم بفتح الهاء من غير ألف وياء، السابعة ابراهوم بالواو اهـ سمين.

قوله: (بأوامر ونواه الخ) عبارة الخطيب، واختلف في الكلمات التي ابتلى الله تعالى بها إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فقال عكرمة: عن ابن عباس هي ثلاثون من شرائع الإسلام، عشر في براءة التائبون العابدون الخ، وعشر في الأحزاب ان المسلمين والمسلمات الخ، وعشر في المؤمنين إلى قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون، وفي سأل والذين هم بشهادتهم قائمون: وقال طاوس، عن ابن عباس: ابتلاه الله بعشرة أشياء هي الفطرة خمس في الرأس الشامل للوجه قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس وخمس في الجسد تقليم الأظافر ونتف الإبط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء. وفي الخبر أن إبراهيم أول من قص الشارب، وأول من اختتن، وأول من قلم الأظافر، وأول من رأى الشيب، فلما رآه قال يا رب ما هذا؟ قال: الوقار. قال: يا رب زدني وقاراً. قال قتادة: هي مناسك الحج أي فرائضه وسننه كالطواف والسعي والرمي والإحرام والتعريف وغيرهن، وقال الحسن: ابتلاه الله بالكواكب والقمر والشمس فأحسن فيها النظر وعلم أن ربه قائم لا يزول، وبالنار فصبر عليها، وبالختان، وبذبح ولده، وبالهجرة فصبر عليها. وقال مجاهد: هي الآيات التي بعدها في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ إلى آخر القصة اهـ.

قوله: (كلفه بها) هذا تفسير لقوله اختبر الواقع تفسيراً لا بتلى، والمراد التكليف على سبيل الوجوب، فقد كانت هذا العشرة واجبة عليه، وأما في حقنا فبعضها سنة وبعضها واجب. قوله: (وفرّق الرأس) أي فرق شعره إلى الجانب الأيمن والجانب الأيسر. قوله: (والاستنجاء) أي بالماء، وأما

وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴿١٢٤﴾ أَوْلَادِي اجْعَلْ أُمَّة ﴿١٢٥﴾ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ﴿١٢٦﴾ بِالْإِمَامَةِ ﴿١٢٧﴾ الظَّالِمِينَ ﴿١٢٨﴾ الْكَافِرِينَ مِنْهُمْ دَلَّ عَلَى أَنَّهُ يَنَالُ غَيْرَ الظَّالِمِ ﴿١٢٩﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ ﴿١٣٠﴾ الْكَعْبَةَ ﴿١٣١﴾ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴿١٣٢﴾ مَرْجَعًا يُّثْبِتُونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

بالحجر فهو من خصائص هذه الأمة اهـ.

قوله: ﴿١٢٤﴾ قال إني هذه الجملة القولية يجوز أن تكون معطوفة على ما قبلها إذا قلنا بأنها عاملة في إذ لأن التقدير، قال إني جاعلك إذا ابتلى، ويجوز أن تكون استئنافاً إذا قلنا إن العامل في إذ مضمّر كأنه قيل، فماذا قال ربه حين أتم الكلمات؟ فقيل: قال إني جاعلك، ويجوز فيها أيضاً على هذا القول أن تكون بياناً لقوله ابتلى، وتفسيراً له فيراد بالكلمات ما ذكره من الإمامة، وتطهير البيت، ورفع القواعد وما بعدها نقل ذلك الزمخشري اهـ كرخي.

قوله: ﴿١٢٥﴾ جاعلك هو اسم فاعل من جعل، بمعنى صير فيتعدى لاثنيين، أحدهما: الكاف وفيها الخلاف المشهور وهل هي في محل نصب أو جر، وذلك أن الضمير المتصل باسم الفاعل العامل فيه قولان أحدهما أنه في محل جر بالإضافة. والثاني: أنه في محل نصب، وإنما حذف التنوين لشدة اتصال الضمير والمفعول الثاني إماماً اهـ سمين.

قوله: ﴿١٢٦﴾ للناس يجوز فيه وجهان، أحدهما: أنه متعلق بجاعل أي لأجل الناس، والثاني: أنه حال من إماماً فإنه صفة نكرة قدم عليها، فيكون حالاً منها، والأصل إماماً للناس، فعلى هذا يتعلق بمحذوف، والإمام اسم ما يؤتم به أي يقصد ويتبع كالإزار اسم لما يؤتز به ومنه قيل للخيط البناء إمام اهـ سمين.

قوله: (قدوة في الدين) أي إلى يوم القيامة إذ لم يبعث بعده نبي إلا كان من ذريته مأموراً باتباعه في الجملة اهـ كرخي.

قوله: ﴿١٢٧﴾ قال ومن أي واجعل من بعض ذريتي، وهذا كعطف التلقين، كما يقال لك سأكرمك فتقول وزيداً، وتخصيص البعض بذلك لبداية استحالة إمامة الكل وإن كانوا على الحق اهـ.

قوله: ﴿١٢٨﴾ لا ينال أي لا يصيب ﴿١٢٩﴾ الظالمين ﴿١٣٠﴾ الجمهور على نصب الظالمين مفعولاً به، وعهدي فاعل أي لا يصل عهدي إلى الظالمين، فيدركهم. وقرأ قتادة والأعمش وأبو رجاء الظالمون رفعاً بالفاعلية وعهدي مفعول به والقراءتان ظاهرتان إذ الفعل تصح نسبته إلى كل منهما، فإن من نالك لقد نلت والنيل الإدراك وهو العطاء اهـ سمين.

والعهد فسرّه غيره بالنبوة أو الإمامة فالبناء في كلام الشارح للتصوير أي عهدي المصور بالإمامة أي الذي هو الإمامة. قوله: ﴿١٣١﴾ وإذ جعلنا على إذ عطف على إذ قبلها، وقد تقدم الكلام فيها، وجعلنا يحتمل أن يكون بمعنى خلق ووضع فيتعدى لواحد وهو البيت، ويكون ماثبة نصباً على الحال وأن يكون بمعنى صير فيتعدى لاثنيين فيكون ماثبة للمفعول الثاني، والأصل في ماثبة مشوبة فأعجل بالنقل والقلب، وهل هو مصدر أو اسم مكان قولان. وهل الهاء فيه للمبالغة كعلامة ونسابة لكثرة من يثوب إليه أي يرجع، أو لتأنيث المصدر كمقامة أو لتأنيث البقعة ثلاثة أقوال، وقد جاء حذف هذه الهاء وأهل

﴿وَأَمَّا﴾ مأمناً لهم من الظلم والإغارات الواقعة في غيره كان الرجل يلقي قاتل أبيه فيه فلا يهيجه ﴿وَاتَّخِذُوا﴾ أيها الناس ﴿مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ﴾ هو الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت ﴿مُصَلًّى﴾ مكان

معناه من ثاب يثوب أي رجع أو من الثواب الذي هو الجزاء قولان أظهرهما أولهما وقرأ الأعمش وطلحة مثابات جمعاً، ووجهه أنه مثابة كل واحد من الناس اهـ سمين.

قوله: (الكعبة) ويدخل في البيت جميع الحرم، فإن الله تعالى وصفه بكونه آمناً وهذا صفة جميع الحرم اهـ خازن.

قوله: ﴿لِلنَّاسِ﴾ فيه وجهان، أحدهما: أنه متعلق بمحذوف لأنه صفة لمثابة وحملة النصب، والثاني: أنه متعلق بجعلنا أي لأجل الناس أي لأجل مناسكهم اهـ سمين.

قوله: (مرجعاً) بكسر الجيم وإن كان خلاف القياس، إذ القياس الفتح. وقوله: يثوبون إليه أي يرجعون إليه، لكن هذا لا يصدق إلا بمن حج ثم رجع، وأما من أتاه ابتداء فلم يدخل في ظاهر العبارة، ثم رأيت في الشهاب قوله مرجعاً الخ يعني أن الزائر يثوبون إليه بأعيانهم أو بأمثالهم وأشباههم لظهور أن الزائر ربما لا يثوب، لكن صح إسنادُه إلى الكل لاتحادهم في القصد اهـ. ومحصله أن المراد بالمرجع مطلق الإتيان سواء كان ابتداءً أو مسبقاً بإتيان آخر. قوله: (مأمناً لهم) يعني أن أمنا المصدر بمعنى موضع أمن لمن يسكنه ويلجأ إليه أو على حذف مضاف أي ذا أمن وهو أظهر من جعله بمعنى اسم الفاعل أي آمنا على سبيل المجاز كقوله: حرماً آمناً لأن الآمن هو الساكن والملتجئ، فإن الأول لا مجاز فيه اهـ كرخي.

قوله: (فلا يهيجه) أي فلا يزعجه لحرمة الحرم، قوله: ﴿واتخذوا﴾ قرأ نافع، وابن عامر اتخذوا فعلاً ماضياً على لفظ الخبر، والباقون على لفظ الأمر، فأما قراءة الخبر ففيها ثلاثة أوجه، أحدها: أنه معطوف على جعلنا المخفوض بإذ تتقدراً فيكون الكلام جملة واحدة، الثاني: أنه معطوف على مجموع قوله، وإذ جعلنا فيحتاج إلى تقدير إذ أي واذا اتخذوا، ويكون الكلام جملتين. الثالث: ذكره أبو البقاء أن يكون معطوفاً على محذوف تقديره فتأبوا واتخذوا وأما قراءة الأمر ففيها أربعة أوجه، أحدها: أنها عطف على اذكروا إذ قيل إن الخطاب هنا لبني إسرائيل أي اذكروا نعمتي واتخذوا. الثاني: أنها عطف على تضمنه قوله مثابة، كأن قال: ثوبوا واتخذوا ذكر هذين الوجهين المهدوي. الثالث: أنه معمول لقول محذوف أي، وقلنا اتخذوا بأن قيل إن الخطاب لإبراهيم وذريته أو لمحمد عليه الصلاة والسلام وأمه. الرابع: أن يكون مستأنفاً اهـ سمين.

قوله: ﴿مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ﴾ في من ثلاثة أوجه، أحدها: أنها تبعية وهذا هو الظاهر. الثاني: الأمر الذي أنها بمعنى في. الثالث: أنها زائدة على قول الأخفش وليس بشيء والمقام هنا مكان القيام وهو يصلح للزمان، والمصدر أيضاً وأصله مقوم فاعل بنقل حركة الواو إلى الساكن قبلها وقلبها ألفاً، ويعبر به عن الجماعة مجازاً كما يعبر عنهم بالمجلس اهـ سمين.

وهذه المعاني الثلاثة لمن لا يظهر منها شيء هنا وإن استظهر هو الأول، وإنما الذي يظهر أنها

صلاة بأن تصلوا خلفه ركعتي الطواف وفي قراءة بفتح الخاء خبر ﴿وَهَدَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ﴾ أمرناهما ﴿أَنْ﴾ أي بأن ﴿طَهَّرَا بَيْتِي﴾ من الأوثان ﴿لِلطَّائِفِينَ وَالْمُكَفِّينَ﴾ المقيمين فيه ﴿وَالرُّكَّعِ﴾

بمعنى عند، ويكون المعنى واتخذوا مصلى كائناً عند مقام إبراهيم، والعندية تصدق بجهاته الأربع، والتخصيص يكون المصلى خلفه إنما استفيد من فعل النبي ﷺ والصحابة بعده، فقول الشارح بأن تصلوا خلفه بيان لمآل المعنى. وحاصله؛ وبعد ذلك يقال في التعبير بالخلف نظر لأن الحجر مربع متساوي الجهات في نحو ذراع طويلاً وعرضاً وسمكاً فلعل التعبير بالخلف بالنظر لما أحدث هناك من شبك حديد دائر به له باب يقابل المصلى الذي يقف هناك، وقد ذكر القليوبي على الجلال أن هذا الباب كان أولاً من جهة الكعبة، فيكون وقوف المصلي خلف ذلك الباب وإن كان الآن يصير مقابلاً له فليتأمل. قوله: (الذي قام عليه) أي الذي وقف عليه أي كان يقف عليه عند البناء، وأصله من الجنة كالحجر اسود، وفي الخبر: الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة، ولولا ما مسهما من أيدي المشركين لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب اه خطيب.

قوله: (عند بناء البيت) وبناءؤه كان متأخراً عن بناء مكة وكل منهما في زمن إبراهيم، أما الأول فبناء إبراهيم، وأما الثاني فبناء طائفة من جرهم، وذلك أن إبراهيم لما جاء بأم إسماعيل وابنها إسماعيل وهي ترضعه وضعهما عند مكان البيت، وليس هناك يومئذ بناء ولا أحد، فلما عطشت واشتد عليها الأمر جاءها الملك فبحث بعقبه أو يجناحه في موضع زمزم حتى ظهر الماء فصارت تشرب منه فاستمرت كذلك هي وولدها حتى مرت بهما طائفة من جرهم، فقالوا: عهدنا بهذا الوادي ما فيه ماء، فأتوا أم إسماعيل فقالوا لها: أتأذنين أن ننزل عندك؟ قالت: نعم، لكن لا حق لكم في الماء. قالوا: نعم، فنزلوا عندها وأرسلوا إلى أهلهم فبنوا هناك أبيتاً فلما شب إسماعيل وأعجبهم زوجه امرأة منهم وماتت أم إسماعيل اه من الخازن. قوله: ﴿مُصَلًّى﴾ مفعول اتخذوا وهو هنا اسم مكان أيضاً، وجاء في التفسير بمعنى قبله، وقيل هو مصدر، فلا بد من حذف مضاف أي مكان صلاة وألفه منقلبة عن واو الأصل مصلو، لأن الصلاة من ذوات الواو كما تقدم أول الكتاب اه سمين.

قوله: ﴿وإسماعيل﴾ هو علم أعجمي، وفيه لغتان اللام والنون، ويجمع على سماعلة وسماعيل وأساميع، ومن أغرب ما نقل في التسمية أن إبراهيم عليه السلام لما دعا الله تعالى أن يرزقه ولداً كان يقول اسمع إيل اسمع إيل وإيل هو الله تعالى، فسمى ولده بذلك اه سمين.

قوله: (أمرناهما) أي أمراً مؤكداً اه أبو السعود، وعبرة الخازن أي أمرناهما والزمنهما وأوجبا عليهما اه.

قوله: ﴿أَنْ طَهَّرَا﴾ يجوز في أن وجهان، أحدهما: أنها تفسيرية لجملة قوله، وعهدنا فإنه يتضمن معنى القول لأنه بمعنى أمرنا أو وصينا فهي بمنزلة أي التي للتفسير، وشرط أن التفسيرية أن تقع بعد ما هو بمعنى القول لا حروفه، وقال أبو البقاء: أن التفسيرية تقع بعد القول، وما كان في معناه، وقد غلط في ذلك، وعلى هذا فلا محل لها من الإعراب. والثاني: أن تكون مصدرية، وخرجت عن نظائرها في جواز وصلها بالجملة الأمرية. قالوا: كتبت إليه بأن قم وفيها بحث ليس هذا موضعه، والأصل بأن

السُّجُود ﴿١٢٥﴾ ﴿١٢٥﴾ جمع راعٍ وساجد المصلين ﴿١٢٥﴾ وَلَئِذَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا ﴿١٢٥﴾ المكان ﴿١٢٥﴾ بَلَدًا آمِنًا ﴿١٢٥﴾ ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرماً لا يسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا

طهراً، ثم حذفت الباء فجيء فيها الخلاف المشهور من كونها في محل نصب أو خفض ويأتي مفعول به أضيف إليه تعالى للتشريف، والطائفة اسم فاعل من طاف يطوف، ويقال أطاف رباعياً وهذا من باب فعل أفعل بمعنى، والعكوف لغة اللزوم، واللبث يقال عكف يعكف ويعكف بالفتح في الماضي والضم والكسر في المضارع، وقد قرئ بهما، والسجود يجوز فيه وجهان، أحدهما: أنه جمع ساجد نحو قاعد وقعود وهو مناسب لما قبله. والثاني: أنه مصدر نحو الدخول والقعود، فعلى هذا لا بد من حذف مضاف أي ذوي السجود ذكره أبو البقاء، وعطف أحد الوصفين على الآخر في قوله للطائفتين والعاكفتين لتباين ما بينهما، ولم تعطف إحدى الصفتين على الأخرى في قوله الركع السجود، لأن المراد بهما شيء واحد وهو الصلاة إذ لو عطف لتوهم أن كلا منهما عبادة على حيالها، وجمع صفتين جمع سلامة وآخرين جمع تكسير لأجل المقابلة، وهو نوع من الفصاحة وآخر صيغة فعول على فعل لأنها فاصلة اهـ سمين.

قوله: (من الأوثان) فيه أنه لم يكن هناك إذ ذاك أوثان عند البيت حتى يظهر منها إلا أن يقال المراد أديماً طهارته منها أي امنعاً أن تعبد هي عنده لو طلب بعض المشركين أن يفعل ذلك. قوله: (المقيمين فيه) فسر به العاكفتين ليطابق ما في سورة الحج من قوله: ﴿وَالْقَائِمِينَ﴾ [الحج: ٢٦] إذ المراد منه المقيمون وغياب بينهما لفظاً جرياً على عادة العرب من تفننهم في الكلام اهـ كرخي.

قوله: ﴿هَذَا الْمَكَانَ﴾ أي الأقفر الذي ليس فيه زرع ولا ماء ولا بناء، فهذا من الشارح مبني على أن الدعاء قبل بناء مكة اهـ شيخنا، وعبرة الكرخي، ونكر البلد هنا وعرفه في إبراهيم لأن الدعوة هنا كانت قبل جعل المكان بلداً، فطلب من الله تعالى أن يجعل ويحصل بلداً آمناً، وثم كانت بعد جعله بلداً اهـ.

قوله: (ذا أمن) أشار به إلى أن آمناً صيغة نسب على حدّ قوله:

ومع فاعل وفعال فعل في نسب أغنى عن اليا فقبل

وعبرة الكرخي قوله: ذا أمن أشار به إلى أن أمن صفة كعيشة راضية، بمعنى ذات رضا لا بمعنى مرضية من إسناد ما للمفعول للفاعل، ويجوز أن يكون إسناد إلى المكان مجازاً كما في ليل نائم نسبة إلى الزمان أي نائم فيه قاله السعد التفتازاني، فعلى هذا آمناً إلى الحرم على سبيل المجاز لأن المقصود أمن الملتجئ إليه، فأسند إليه مبالغة اهـ.

قوله: (لا يسفك فيه دم إنسان) أي ولو قصاصاً على مذهب أبي حنيفة، فلا ينقص منه فيه عنده، بل يضيق عليه بمنع الأكل والشرب حتى يخرج منه ويقتص منه خارجه، وعند الشافعي يقتص منه فيه، والخلاف بينهما فيما إذا قتل خارج الحرم ثم دخله ملتجئاً إليه، أما إذا قتل فيه، فإنه يقتص منه فيه اتفاقاً. وقوله: (ولا يظلم فيه أحد) أي من حيث كون الظلم فيه معصية زيادة على كونه معصية في

يختلى خلاه ﴿وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ وقد فعل بنقل الطائف من الشام إليه وكان أقفر لا زرع فيه ولا ماء ﴿مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ بدل من أهله وخصهم بالدعاء لهم موافقة لقوله ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿و﴾ أرزق ﴿مَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ﴾ بالتشديد والتخفيف في الدنيا بالرزق ﴿قَلِيلًا﴾ مدة حياته ﴿ثُمَّ أَصْطَرُّهُ﴾ ألجئه في الآخرة ﴿إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ﴾ فلا يجد عنها محيصاً ﴿وَيُؤَسِّسُ الْمَصِيرَ﴾ المرجع هي ﴿و﴾ اذكر ﴿وَإِذْ رَفَعَ إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ﴾ الأسس أو الجدر ﴿مِنَ الْبَيْتِ﴾ بينه

نفسه، وهذا يشهد لقول ابن عباس السيئات تضاعف فيه كالحسنات، وقوله: (لا يختلى خلاه) أي لا يقطع ولا يأخذ خلاه بالقصر أي حشيشه الرطب اهـ شيخنا.

قوله: ﴿مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ أي بعض الثمرات، ولم يقل من الحبوب لما في تحصيلها من الذل الحاصل بالحرث وغيره، فاقصر على الثمرات لتشريفهم اهـ شيخنا.

وقيل: من للبيان وليس بشيء إذ لم يتقدم بهم بين بها فإن قيل، ما الفائدة في قول إبراهيم عليه الصلاة والسلام رب اجعل هذا بلداً آمناً، وقد أخبر الله تعالى عنه قبل ذلك بقوله: وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً؟ فالجواب: أن المراد من الأمن المذكور في قوله: وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً هو الأمن من الأعداء والخسف والمسخ، والمراد من الأمن في دعاء إبراهيم هو الأمن من القحط ولهذا قال: وارزق أهله من الثمرات اهـ كرخي.

قوله: (إليه) أي إلى قربه بنحو مرحلتين، وقوله: (وكلن) أي المكان اهـ.

قوله: (موافقة لقوله) أي فلما أدبه الله تعالى علمه الدعاء حيث لأمه على التعميم في سؤال الإمامية تأدب في سؤال الرزق فخصه بالمؤمنين قياساً على تخصيص الله الإمامية بهم، فقيل له من جانب الحق فرق بين الرزق والإمامة، فالرزق يعم المؤمن والكافر دون الإمامة، فلذلك قال: وارزق من كفر اهـ شيخنا.

قوله: ﴿مَنْ كَفَرَ﴾ قدره ليفيد أن ومن كفر معطوف على من آمن عطف تلقين كأنه قيل: وارزق من كفر، وأن محل من نصب بفعل محذوف دل الكلام عليه أي لأن الرزق رحمة دينية تعم المؤمن والكافر بخلاف الإمامة والتقدم في الدين، ويجوز أن تكون من مبتدأ موصولة أو شرطية، وقوله: ﴿فَأُمَتِّعُهُ﴾ خبره أو جوابه اهـ كرخي.

قوله: (ألجئه) إشارة إلى أن فيه معنى الاستعارة حيث شبه حال الكافر المذكور بخالة من لا يملك الامتناع مما اضطر إليه، فاستعمل في المشبه من استعمل في المشبه به، وعبرة القاضي أن ألجئه إليه لزم المضطر لكفره وتضييعه ما متعته به من النعم اهـ كرخي.

قوله: (هي) أي النار، فالمخصوص بالدم محذوف، والواو فيه ليست للعطف وإلا لزم عطف الإنشاء على الاخبار، بل الواو للاستئناف كما قال صاحب المغني. في قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢] أن واو يعلمكم الله للاستئناف لا للعطف للزوم عطف الخبر على الأمر اهـ كرخي.

قوله: ﴿وَإِذْ رَفَعَ إِبْرَاهِيمَ﴾ الخ صيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية استحضاراً لصورة رفع

القواعد العجيبة اهـ أبو السعود. وقصة بناء البيت أن الله تعالى خلق موضع البيت قبل الأرض بألفي عام، فكان زبدة بيضاء على وجه الماء، فدحيت الأرض من تحتها، فلما أهبط الله آدم إلى الأرض استوحش، فشكا إلى الله فأنزل الله عز وجل البيت المعمور وهو ياقوته من يواقيت الجنة له بابان من زمرد أخضر باب شرقي وباب غربي، فوضعه على موضع البيت، وقال: يا آدم إني أهبطت إليك بيتاً تطوف به كما يطاف حول عرشي، وتصلي عنده كما يصلي عند عرشي، وأنزل الله تعالى عليه الحجر الأسود فتوجه آدم من الهند ماشياً، فأرسل الله إليه ملكاً يدلّه على البيت، فحج آدم البيت، فلما فرغ قالت الملائكة: برّ حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام. قال ابن عباس: حجه آدم أربعين حجة من الهند ماشياً على رجله، وبقي هذا البيت إلى زمن الطوفان، فرفعه الله تعالى إلى السماء الرابعة وهو البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه، وبعث الله تعالى جبريل حتى خبأ الحجر الأسود في جبل أبي قبيس صيانة له من الغرق، فكان موضع البيت خالياً إلى زمن إبراهيم، ثم إن الله تعالى أمر إبراهيم بعدما ولد إسماعيل وإسحاق ببناء بيت، فسأل الله تعالى أن يبين له موضعه، فدل عليه وعلى الحجر الأسود الذي كان قد خبأه جبريل، فبنى البيت هو وإسماعيل اهـ من الخازن.

وفي القسطلاني على البخاري ما نصه: وبنيت الكعبة عشر مرات، الأول: بناء الملائكة. روي أن الله تعالى أمرهم أن يبنوا في كل سماء بيتاً، وفي كل أرض بيتاً. قال مجاهد: هي أربعة عشر بيتاً. وروي أن الملائكة حين أسست الكعبة انشقت الأرض إلى منتهاها وقذفت الملائكة فيها حجارة كأمثال الإبل فتلك القواعد من البيت التي وضع عليها إبراهيم وإسماعيل بناءهما. الثاني: بناء آدم. روي أنه قيل له أنت أول الناس، وهذا أول بيت وضع للناس. الثالث: بناء ابنه شيث بالطين والحجارة، فلم يزل معموراً به وبأولاده ومن بعدهم حتى كان زمن نوح فأغرقه الطوفان وغير مكانه. الرابع: بناء إبراهيم وقد كان المبلغ له بنائه جبريل عن الملك الجليل، ومن ثم قيل ليس ثم في هذا العالم. أشرف من الكعبة، لأن الأمر ببنائها الملك الجليل، والمبلغ والمهندس جبريل، والبانى الخليل والمعين إسماعيل. الخامس: بناء العمالقة. السادس: بناء جرهم والذي بناه منهم هو الحرث بن مضاض الأصغر. السابع: بناء قصي خامس جد للنبي ﷺ. الثامن: بناء قريش وحضره النبي ﷺ وهو ابن خمس وثلاثين سنة. التاسع: بناء عبد الله بن الزبير وسببه توهين الكعبة من حجارة المنجنيق التي أصابتها حين حوصر ابن الزبير بمكة في أوائل سنة أربع وستين بمعاودة يزيد بن معاوية، فهدمها بعد أن استخار واستشار، وكان يوم السبت منتصف جمادى الآخرة سنة أربع وستين، وبلغ بالهدم قامة ونصفاً حتى وصل قواعد إبراهيم فوجدها كالإبل المسنمة، وبعضها متصل ببعض حتى أن من ضرب بالمعول طرف البناء تحرك طرفه الآخر، فبناهاه على قواعد إبراهيم، وأدخل فيها ما أخرجته منها قريش من الحجر بكسر الحاء وجعل لها بابين لاصقين بالأرض، أحدهما بابها الموجود الآن والآخر المقابل له المسدود، كان ابتداء البناء في جمادى الآخرة وختمه في رجب سنة خمس وستين، ثم ذبح مائة بدنة للفقراء وكساهم. العاشر: بناء الحجاج، وكان بناؤه للجدار الذي من جهة الحجر بكسر الحاء، والباب الغربي المسدود عند الركن اليماني، وما تحت عتبة الباب الشرقي وهو أربعة أذرع وشبر وترك بقية

متعلق برفع ﴿وَاسْمِعِلْ﴾ عطف على إبراهيم يقولان ﴿رَبَّنَا نَقْبَلْ مِنَّا﴾ بناءنا ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ﴾
 للقول ﴿الْعَلِيمُ﴾ ﴿بِالْفِعْلِ﴾ ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ﴾ منقادين ﴿لَكَ﴾ اجعل ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا﴾ أولادنا
 ﴿أُمَّةً﴾ جماعة ﴿مُسْلِمَةً لَكَ﴾ ومن للتبويض وأنى به لتقدم قوله ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾

الكعبة على بناء ابن الزبير، واستمر بناء الحجاج إلى الآن اهـ ملخصاً. وهذا بحسب ما اطلع عليه
 رحمه الله تعالى وإلا فقد بناء بعد ذلك بعض الملوك سنة ألف وتسع وثلاثين كما نقله بعض المؤرخين
 اهـ وقد نظم العشرة الأولى بعضهم فقال:

بنى بيت رب العرش عشر فخذهم ملائكة الله الكرام وأدم
 فشيث إبراهيم ثم عمالق قصي قريش قبل هذين جرهم
 وعبد الإله بن الزبير بنى كذا بناء الحجاج وهذا متمم

فائدة: قال ابن عباس: بنى إبراهيم البيت من خمسة أجبل. من طور سيناء، وطور زيتا، ولبنان
 جبل بالشام، والجودي جبل بالجزيرة، وبنى القواعد من حراء جبل بمكة اهـ.

وقوله: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ﴾ المراد برفعها البناء عليها، فإنها كانت موجودة مبنية من قبل
 بنائه غائصة في الأرض إلى متنهاها، وإنما بنى عليها ورفع البناء فوقها، فقوله: (يبنيه) تفسير ليرفع،
 وقوله: ﴿مِنَ الْبَيْتِ﴾ نعت للقواعد التي هي من البيت أي التي هي بعضه المبتدئ في الأرض، وهذا
 أوضح من قول الجلال متعلق برفع. وقوله: (الأسس) بضمين جمع أساس بفتح الهمزة كعناق وعنق،
 وأساس البناء أصله الثابت في الأرض، وقوله: (أو الجدر) جمع جدار ككتاب وكتب والجدار
 الحائط، وفي المصباح أس الحائط بالضم أصله وجمعه أساس مثل قفل وأقفال، وربما قيل أساس
 كعش وعشاش والأساس بالفتح مثله وجمعه اسس. مثله عناق وعنق وأسسته تأسيساً جعلت له أساساً
 اهـ.

قوله: (يقولان) قدره لتصحيح وقوع الجملة الطلبية حالاً فإنه يتوقف على تصييرها خبرية بتقدير
 القول اهـ شيخنا.

قوله: (منقادين) المراد طلب الزيادة في الإخلاص والإذعان أو الثبات عليه، لأن الأصل
 حاصل، وإنما لم يحمل الإسلام الحقيقة، أعني إحداثة لأن الأنبياء معصومون عن الكفر قبل النبوة
 وبعدها، لا يتصور الوحي والاستنباء قبل الإسلام اهـ كرخي.

قوله: ﴿أُمَّةً﴾ جماعة أفاد أن الأمة هنا جماعة وتكون واحداً إذا كان يقتدى به، قال تعالى: ﴿إِنْ
 إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانَتْ أَهْلُ اللَّهِ﴾ [النحل: ١٢٠] وقد يطلق لفظ الأمة على غير هذا المعنى ومنه قوله تعالى:
 ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: ٢٣] أي على دين وملة اهـ كرخي.

قوله: (وأنى به) أي بالتبويض أي بدا له وهو من يعني ولم يعمم، فيقول: واجعل ذريتنا اهـ
 شيخنا.

﴿وَأَرْنَا﴾ علمنا ﴿مَنَاسِكًا﴾ شرائع عبادتنا أو حجنا ﴿وَتَبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿سَأَلَاهُ﴾ التوبة مع عصمتها تواضعاً وتعليماً لذريتهما ﴿رَبَّنَا وَأَنْبِئْ فِيهِمْ﴾ أي أهل البيت ﴿رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ من أنفسهم وقد أجاب الله دعاءه بمحمد ﷺ ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ﴾ القرآن ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ أي ما فيه من الأحكام ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يطهرهم من الشرك ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه ﴿وَمَنْ﴾ أي ﴿يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ فيتركها ﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾

قوله: ﴿وَأَرْنَا﴾ أصله أرئينا فالهمزة الثانية عين الكلمة والياء لامها، فحذفت الياء لأجل بناء الفعل ونقلت حركة الهمزة إلى الراء الساكنة قبلها وهي فاء الكلمة، ثم حذفت الهمزة وحيثُ فُوزنه افتأ، وقوله: علمنا يعني عرفنا فهي عرفانية تتعدى لواحد وتتعدى للثاني بواسطة همزة النقل اهـ شيخنا.

والمناسك: واحداً منسك بفتح السين وكسرهما، وقد قرئ بهما والمفتوح هو المقيس لانضمام عين مضارعة اهـ سمين.

قوله: (شرائع عبادتنا أو حجنا) قدم الأول لأن النسك الأصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العبادة اهـ كرخي.

قوله: (أي أهل البيت) أي بيت إبراهيم، وهم ذريته وعبر عنهم أولاً بالذرية وثانياً بأهل البيت، والمراد منهما واحد أو المراد ذرية إبراهيم وإسماعيل معاً ولم يأت من ذريتهما معاً نبي إلا محمد ﷺ، وأما جملة الأنبياء بعد إبراهيم فمن ذريته هو وإسحاق اهـ شيخنا.

قوله: (أيضاً) أي أهل البيت أفاد به أن الضمير عائد على الذرية بمعنى الأمة إذ لو أعاده على لفظها لقال فيها اهـ كرخي.

قوله: ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ﴾ في محل صفة ثانية لرسولاً، وجاء هذا على الترتيب الأحسن حيث تقدم ما هو شبيه بالمفرد وهو الجار والمجرور على الجملة، أو نصب على الحال من رسولاً لأنه لما وصف تخصيص اهـ كرخي.

قوله: ﴿الكتاب﴾ أي معانيه، فالكلام على حذف المضاف، وقد صرح به الخازن وفسر الحكمة بأنها الإصابة في القول والعمل ووضع كل شيء موضعه اهـ كرخي.

قوله: ﴿والحكمة﴾ أي ما تكمل به نفوسهم من المعارف والأحكام. وقال ابن قتيبة: هي العلم والعمل، ولا يكون الرجل حكيماً حتى يجمعهما. وقال أبو بكر بن دريد: كل كلمة وعظمتك أو دعوتك إلى مكرمة أو نهيتكم عن قبيح فهي حكمة، وقيل هي فهم القرآن، وقيل هي الفقه في الدين، وقيل هي السنة اهـ.

قوله: (من الأحكام) الشريعة فهو أخص مما قبله اهـ شيخنا.

قوله: (الغالب) فهو صفة ذات، وقوله: (في صنعه) فهو صفة فعل. قوله: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ﴾ الخ سبب نزولها أن عبد الله بن سلام وكان من أحبار اليهود، وقد أسلم دعا ابني أخيه إلى الإسلام وهما الفتوحات الإلهية/ ج ١/ م ١١

جهل أنها مخلوقة لله يجب عليها عبادته أو استخف بها وامتهنها ﴿وَلَقَدْ أَصْطَفَيْنَاهُ﴾ اخترناه ﴿وَالْذُّنْيَا﴾ بالرسالة والخلة ﴿وَإِنَّ فِي الْآخِرَةِ لَمَنِ الصَّالِحِينَ﴾ الذين لهم الدرجات العلى واذكر ﴿إِذْ

مهاجر وسلمة، فقال لهما: قد علمنا أن الله تعالى قال في التوراة: إني باعث من ولد إسماعيل نبياً اسمه أحمد، فمن آمن به فقد اهتدى، ومن لم يؤمن به فهو ملعون، فأسلم سلمة وامتنع مهاجر من الإسلام، فنزلت هذه الآية، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فهو تعريض وتوبيخ لليهود والنصارى ومشركي العرب، إلا أن اليهود والنصارى يفتخرون بالانتساب إلى إبراهيم، لأنهم من بني إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم، والعرب يفتخرون به لأنهم من ولد إسماعيل بن إبراهيم، وإذا كان كذلك وكان إبراهيم هو الذي طلب بعثة هذا الرسول في آخر الزمان فمن رغب عن الإيمان بهذا الرسول الذي هو دعوة إبراهيم فقد رغب عن ملة إبراهيم اه في الخازن.

قوله: (أي لا يرغب) إشارة إلى أن من اسم استفهام بمعنى الإنكار والتوبيخ فهو نفي في المعنى، ولذلك جاءت هذه بعده إلى التي للإيجاب ومحلة الابتداء، ويرغب خبره وفيه ضمير يعود عليه، وقوله فيتركها أي مع ظهورها ووضوحها اه كرخي.

قوله: ﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ﴾ في من وجهان، أحدهما: أنها في محل رفع على البدل من الضمير في يرغب، وهو المختار لأن الكلام غير موجب. والكوفيون يجعلون هذا باب العطف نحو قام القوم إلا زيد. قالوا: عندهم حرف عطف وزيد معطوف على القوم، وتحقيق هذا مذكور في كتب النحو. الثاني: أنها في محل نصب على الاستثناء، ومن يحتمل أن تكون موصولة وأن تكون نكرة موصوفة. فالجملة بعدها لا محل لها على الأول ومحلها الرفع أو النصب على الثاني اه سمين.

قوله: (جهل أنها مخلوقة لله) أشار بهذا إلى ألا سفه مضمن معنى جهل، وقوله أو استخف بها أشار به إلى أنه معتد بنفسه من غير تضمين وهما وجهان. وحكاهما السمين ونصبه، قوله: نفسه في نصبه وجهان، أحدهما: وهو المختار أن يكون مفعولاً به لأن ثعلباً والمبرد حكيا أن سفه بكسر، فيتعدى بنفسه كما يتعدى سفه بفتح الفاء والتشديد، وحكي عن أبي الخطاب أنها لغة وهو اختيار الزمخشري، فإنه قال سفه نفسه امتهنها واستخف بها. والثاني: أنه مفعول به، ولكن على تضمين سفه معنى فعل يتعدى، فقدره الزجاج وابن جني بمعنى جهل، وقدره أبو عبيدة بمعنى أهلك اه.

قوله: (جهل أنها مخلوقة) أي لم يستدل بما فيها من آثار الصنعة على الوحدانية، وعلي نبوة نبينا بالمعجزات، والعرب تضع سفه موضع جهل لأن من عبد حجراً أو قمراً أو شمساً أو صنماً فقد جهل نفسه لأنه لم يعلم خالقها. قوله: (أو استخف بها وامتهنها) أي لأن أصل السفه الحق، فمن رغب عما لا يرغب فيه فقد بالغ في إذلال نفسه وإهانتها اه كرخي.

قوله: ﴿وَلَقَدْ أَصْطَفَيْنَاهُ﴾ تعليل قبله للحصد واللام جواب قسم محذوف، والمقصود منه الحجة والبيان لقوله: ومن يرغب الخ اه كرخي، وأكد جملة الاصطفاء باللام والثانية بأن، واللام لأن الثانية محتاجة لمزيد تأكيد، وذلك أن كونه في الآخرة من الصالحين أمر مغيب، فالاحتياج للاخبار بها أو فضل تأكيد، وأما اصطفاه الله تعالى له فقد شاهدوه ونقله جيل بعد جيل اه كرخي.

قوله: (بالرسالة) الباء سببية أو بمعنى اللام. قوله: (بالملة) أي باتباعها وأعاد الضمير لها لأنه قد

قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْتُ ﴿١٣١﴾ انقد لله وأخلص له دينك ﴿قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٣٢﴾ وَوَصَّيْ ﴿١٣٣﴾ وَأَوْصَى ﴿١٣٤﴾ بِالْمِلَّةِ ﴿إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ﴾ بَنِيهِ قَالَ ﴿يَبْنِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ﴾ دِينُ الْإِسْلَامِ ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿١٣٥﴾ نَهَى عَنْ تَرْكِ الْإِسْلَامِ وَأَمَرَ بِالثَّبَاتِ عَلَيْهِ إِلَى مُصَادَفَةِ الْمَوْتِ.

جرى ذكرها. وقال الزمخشري: والضمير في بها لقوله: ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ على تأويل الكلمة والجملة اهـ كرخي.

قوله: ﴿إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ﴾ وكانوا ثمانية: إسماعيل وهو أول أولاده وأمه هاجر القبطية، وإسحاق وأمه سارة. البقية أمه قنطوراء بنت يقطن الكنعانية تزوجها إبراهيم بعد وفاة سارة، وقيل: كان أولاده أربعة عشر. وأولاد يعقوب اثني عشر، وبين بضم الراء وبالنون، وروي باللام وشمعون ولاوي ويهوذا ويشيوخون وزبولون ودون وبتيون وكودا وأشيز وبنيامين ويوسف اهـ من البيضاوي والخازن.

قوله: ﴿ويعقوب﴾ بنيه نبه به على أن ويعقوب بالرفع عطفاً على إبراهيم كما هو الأظهر، والمفعول محذوف أي: ووصى يعقوب بنيه أيضاً، ويجوز أن يكون مبتدأ حذف خبره تقديره ويعقوب قال: يا بني إن الله اصطفى اهـ كرخي. قوله: ﴿يا بني﴾ فيها وجهان، أحدهما: أنه من مقول إبراهيم، وذلك على القول بعطف يعقوب على إبراهيم. والثاني: أنه من مقول يعقوب إن قلنا رفعه بالابتداء، أو يكون قد حذف مقول إبراهيم للدلالة عليه تقديره: ووصى إبراهيم بنيه يا بني، وعلى كل تقدير فالجملة من قوله يا بني وما بعدها منصوب بقول محذوف على رأي البصريين أي فقال: يا بني وبفعل الوصية لأنها في معنى القول على رأي الكوفيين اهـ سمين.

قوله: (دين الإسلام) أي فالألف واللام للعهد لأنهم كانوا قد عرفوه اهـ كرخي.

قوله: ﴿إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ استثناء مفرغ من أعم الأحوال أي لا تموتوا على حالة غير حالة الإسلام، فليس فيه نهى عن الموت الذي هو قهري، ولذلك قال الشارح: نهى عن ترك الإسلام اهـ شيخنا.

قوله: ﴿وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ مبتدأ وخبر في محل نصب على الحال، كأنه قال: لا تموتن على حال إلا على هذه الحال، والعامل فيها ما قبل إلا اهـ سمين.

قوله: (نهى عن ترك الإسلام) جواب عن سؤال وهو أن الموت ليس في قدرة الإنسان حتى ينهى عنه، فأجاب بأن النهي في الحقيقة إنما هو عن عدم إسلامهم حال موتهم، كقولك لا تصل إلا وأنت خاشع إذ النهي فيه إنما هو عن تركه الخشوع حال صلاته لا عن الصلاة اهـ كرخي. والنكتة في إدخال حرف النهي على الصلاة، وهي غير منهي عنها هي إظهار أن الصلاة التي لا خشوع فيها كلا صلاة كأنه قال: أنهاك عنها إذا لم تصلها على هذه الحالة، وكذلك المعنى في الآية إظهار أن موتهم لا على حال الثبات على الإسلام موت لا خير فيه، وأن حق هذا الموت أن لا يحصل فيهم، وأصل تموتن تموتون الأولى علامة الرفع والثانية المشددة للتوكيد، فاجتمع ثلاثة أمثال فحذفت نون الرفع لأن نون التوكيد أولى بالبقاء لدلالاتها على معنى مستقل، فالتقى ساكنان الواو والنون الأولى المدغمة، فحذفت الواو لالتقاء الساكنين وبقيت الضمة تدل عليها، وهكذا كل ما جاء من نظائره اهـ سمين.

ولما قال اليهود للنبي ألسنت تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية نزل ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾ حضوراً ﴿إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ﴾ بدل من إذ قبله ﴿قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي﴾ بعد موتي ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَاللَّهُ أَبَاتُكَ إِزَاهُكُمْ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ عد إسماعيل من الآباء تغليب ولأن العم بمنزلة الأب ﴿إِلَهًا وَاحِدًا﴾ بدل من إلهك ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ وأم بمعنى همزة الإنكار أي لم

قوله: (ألسنت تعلم) أي أنت تعلم. قوله: (باليهودية) أي باتباعها والتمسك بها، وهي ملة موسى. قوله: (نزل الخ) أي نزل تكذيبهم ببيان ما قاله في ذلك الوقت وهو قوله: ما تعبدون من بعدي هو الذي قاله؛ ومما يكذبهم أيضاً أن اليهودية إنما كانت من بعد موسى اهـ شيخنا. قوله: ﴿شهداء﴾ جمع شاهد أو شهيد اهـ سمين.

قوله: ﴿إِذْ حَضَرَ﴾ إذ: منصوب بشهداء على أنه ظرف لا مفعول به. أي شهداء وقت حضور الموت إياه، وحضور الموت كناية عن حضور أسبابه ومقدماته اهـ سمين.

قوله: ﴿يعقوب﴾ سمي بذلك لأنه هو وأخوه العيص كانا توأمين في بطن واحد، فتقدم العيص وقت الولادة في الخروج مسابقة ليعقوب، فتأخر يعقوب عنه ونزل على أثره وعقبه في الخروج اهـ من الخازن.

قوله: (بدل من إذ) أي بدل احتمال. قوله: ﴿ما تعبدون﴾ ما: اسم استفهام في محل نصب لأنه مفعول مقدم لتعبدون، وهو واجب التقديم، لأن له صدر الكلام أي: أي شيء تعبدونه؟ وأتي بما دون من لأن المعبودات ذلك الوقت كانت غير عقلاء كالأوثان والأصنام والشمس والقمر، فاستفهم بما التي لغير العاقل فعرف بنوه ما أراد، فأجابوه بالحق إذ الجواب على وفق السؤال اهـ كرخي.

قوله: ﴿وإله آبائك﴾ إنما أعاد المضاف لأجل صحة العطف على حد قوله: وعود خافض لدى عطف على ضمير خفوض لازماً قد جعل

ولما كان ربما يتوهم من ظاهر هذا العطف تعدد الاله أتى بالبدل وقوله: ﴿إلهاً واحداً﴾ لدفع هذا التوهم اهـ شيخنا.

قوله: (عدا إسماعيل الخ) أي مع أنه عم يعقوب، وقد أجاب عن هذا بجوابين، وبقي أن يقال لم قدم إسماعيل على إسحاق في الذكر مع أن إسحاق هو الأب حقيقة، وجوابه أن تقديمه لشرفه على إسحاق من وجهين، الأول: أنه أسبق منه في الولادة بأربع عشرة سنة. الثاني: أنه جد نبينا محمد ﷺ اهـ شيخنا.

قوله: (لأن العم بمنزلة الأب) أي ففي الصحيحين «عم الرجل صنو أبيه» أي مثله في أن أصلهما واحد اهـ كرخي.

قوله: ﴿ونحن له مسلمون﴾ هذه الجملة معطوفة على قوله نعبد، يعني أنها من اتمة بجوابهم له فأجابوه بزيادة أو حال من فاعل نعبد أو مفعوله أي: ومن حالنا أنا له مسلمون مخلصون التوحيد. قال أبو حيان: الأول أبلغ اهـ كرخي.

تحضروه وقت موته فكيف تنسبون إليه ما لا يليق به ﴿تِلْكَ﴾ مبتدأ والإشارة إلى إبراهيم ويعقوب وبنيهما وأنت لتأنيث خبره ﴿أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ سلفت ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من العمل أي جزاؤه استئناف ﴿وَلَكُمْ﴾ الخطاب لليهود ﴿مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنتَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ كما لا يسألون عن عملكم والجملة تأكيد لما قبلها ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾ أو للتفصيل وقائل الأول يهود المدينة والثاني نصارى نجران ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿بَلْ﴾ تتبع ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ حال من إبراهيم مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿قُولُوا﴾ خطاب للمؤمنين

قوله: (وأم بمعنى همزة الإنكار) أي وحدها، وهذا أحد وجوه ثلاثة، فإنه يجوز في أم أن تقدر بالهمزة وبيل وحدها وبهما معاً، والغالب في كلامه أن يقدرها بهما معاً، وعبرة السمين في أم هذه ثلاثة أقوال، أحدها: وهو المشهور أنها منقطعة والمنقطعة تقدر بيل وهمزة الاستفهام، وبعضهم يقدرها بيل وحدها، ومعنى الإضراب انتقال من شيء إلى شيء لا إبطال له، ومعنى الاستفهام الإنكار والتوبيخ فيؤول معناه إلى النفي أي بل أكنتم شهداء يعني لم تكونوا. الثاني: أنها بمعنى همزة الاستفهام وهو قول ابن عطية والطبري الخ، انتهت.

قوله: (وأنت) أي أتى به اسم إشارة مؤنثاً مع أن الظاهر أن يقال هؤلاء أمة اهـ شيخنا.

قوله: ﴿مَا كَسَبَتْ﴾ على حذف مضاف كما قدره بقوله أي جزاؤه. قوله: (استئناف) أي أو صفة أخرى لأمة أو حال من الضمير في خلت، والأول أظهر اهـ كرخي.

قوله: (والجملة) أي جملة ﴿وَلَا تَسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وقوله تأكيد لما قبلها أي لجملة ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبَتْ﴾ لأنها أفادت أن أحداً لا ينفعه كسب أحد، بل هو مختص به إن خيراً فخير وإن شراً فشر، وهذا حاصل بدون الجملة المذكورة اهـ كرخي.

قوله: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا﴾ الخ معطوف في المعنى على قوله: وقالوا لن يدخل الجنة الخ وهذا شروع لا بيان فن آخر من فنون كفرهم وإضلالهم لغيرهم إثر بيان ضلالتهم في أنفسهم، والضمير في قالوا لأهل الكتابين يعني قالوا للمؤمنين ما ذكر، لكن على التوزيع كما أشار له الشارح يعني قالت اليهود للمؤمنين كونوا هوداً، وقالت النصارى للمؤمنين كونوا نصارى، ومعنى كونوا هوداً وكونوا نصارى اتبعوا اليهودية واتبعوا النصرانية، وقول الشارح أو للتفصيل أي التقسيم أي تفصيل القول المجمل بقوله: وقالوا الخ أي أن قولهم قسمان اهـ شيخنا.

قوله: ﴿تَهْتَدُوا﴾ أي تصلوا إلى الخير وتظفروا به. قوله: (قل لهم بل تتبع الخ) أي قل لهم في الرد عليهم لا نكون كما قلتم بل نكون على ملة إبراهيم اهـ شيخنا.

قوله: (بل تتبع) قدره ليفيد أن ملة مفعول فعل مضمر لأن معنى كونوا هوداً أو نصارى اتبعوا اليهودية أو النصرانية، وقال الكشف: نصبه على الإغراء أي الزموا ملة، وهو قول أبي عبيدة، وهذا كالوجه الأول في أنه مفعول به وإن اختلف العامل اهـ كرخي.

قوله: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ تعريض باليهود والنصارى ومشركي العرب حيث ادعوا أنهم

﴿ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ من القرآن ﴿وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ من الصحف العشر ﴿وَلِإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾ أولاده ﴿وَمَا أُوتِيَ مُوسَى﴾ من التوراة ﴿وَعِيسَى﴾ من الإنجيل ﴿وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ من الكتب والآيات ﴿لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ فتؤمن ببعض وتكفر ببعض كاليهود

على ملة إبراهيم، مع أنه لم يكن مشركاً وهم مشركون اهـ شيخنا، فالمراد بالإشراك مطلق الكفر قوله: ﴿قولوا آمنا بالله﴾ الخ أي قولوا لهؤلاء اليهود والنصارى الذين قالوا لكم كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا، وهذا في المعنى إيضاح لقوله قل بل نتبع اهـ شيخنا.

قوله: (خطاب للمؤمنين) أي لقوله فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به اهـ كرخي: وقيل إنه خطاب للقائلين كونوا هوداً أو نصارى، والمراد بالمتزل عليهم إما القرآن وإما التوراة والإنجيل اهـ شيخنا.

قوله: ﴿وما أنزل إلى إبراهيم﴾ أعاد الموصول لثلاثتهم من إسقاطه اتحاد المنزل، مع أنه ليس كذلك، كما أشار له الشارح، وذكر إسماعيل وما بعده لكونهم مروجين ومقررين، لما أنزل الله على إبراهيم، فكأنه منزل عليهم أيضاً، وإلا فليسوا منزلاً عليهم في الحقيقة. قوله: ﴿وما أوتي﴾ الخ عبر بالإتيان دون الإنزال كسابقه فراراً من التكرار الصوري الموجب للثقل في العبارة، وقوله عيسى وموسى لم يعد الموصول بأن يقول ما أوتي عيسى إشارة إلى اتحاد المنزل عليه مع المنزل على موسى، فإن الإنجيل مقرر للتوراة ولم يخالفها إلا في قدر يسير فيه تسهيل، كما قال: ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم اهـ شيخنا.

قوله: (أولاده) أي أولاد يعقوب. قيل: المراد لصلبه وحينئذ قسميتهم أسباطاً بالنظر لكونهم أولاد أولاد إسحاق وإبراهيم، وقيل: المراد أولاد أولاده، وتسميتهم أولاداً ظاهرة، والأسباط في بني إسرائيل كالقبائل في العرب من بني إسماعيل، فأسباط بني إسرائيل هم قبائلهم، وهذا كله بالنظر إلى أصل اللغة إطلاق السبط على ولد الولد مطلقاً، وإلا فالعرف الطارىء خصص السبط بولد البنت والحفيد بولد الابن اهـ شيخنا.

قوله: ﴿وما أوتي النبيون﴾ أي المذكورون وغير المذكورين ذكر ما أوتي هنا وحذفه في آل عمران اختصاراً، كما هو الأنسب بالآخر، ولأن الخطاب هنا عام كما مر، وثم محاص فكان الأنسب ذكره في الأول وحذفه في الثاني، وقال هنا أوتي موسى ولم يقل وما أنزل إلى موسى، كما قال قبل وما أنزل إلى إبراهيم للاحتراز عن كثرة التكرار اهـ كرخي.

قوله: ﴿من ربهم﴾ في محل نصب، وهو الظاهر. ومن لا ابتداء الغاية وتعلق بأوتي الثانية إن أعدنا الضمير على النبيين فقط دون موسى وعيسى، أو بأوتي الأولى وتكون الثانية تكراراً لسقوطها في آل عمران إن أعدنا الضمير على موسى وعيسى والنبيين اهـ كرخي. قوله: ﴿لا نفرق﴾ الخ أي في الإيمان كما أشار له الشارح بقوله فتؤمن ببعض ولا فتكفر ببعض بينهم في الأفضلية اهـ.

والنصارى ﴿وَمَنْ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿فَإِنْ آمَنُوا﴾ أي اليهود والنصارى ﴿بِمِثْلِ﴾ مثل زائدة ﴿مَا آمَنَتْ بِكُمْ قَدْ أَهْتَدَوْا وَلَنْ نُولَوْا﴾ عن الإيمان به ﴿فَأَمَّا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ خلاف معكم ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ يا محمد شقاقهم ﴿وَهُوَ السَّيِّعُ﴾ لأقوالهم ﴿الْمَكِيلُ﴾ بأحوالهم وقد كفاه إياهم بقتل قريظة ونفي النصير وضرب الجزية عليهم ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ مصدر مؤكد لآمننا ونصبه بفعل مقدر أي صبغنا الله والمراد بها دينه الذي فطر الناس عليه لظهور أثره على صاحبه كالصبغ في الثوب ﴿وَمَنْ﴾ أي

قوله: (فمن بعض ونكفر ببعض) أي بل نؤمن بجميعهم لأن تصديق الكل واجب، ونؤمن منصوب لأنه مفرغ على المنفي على حد قوله لا يقضي عليهم فيموتوا، ولفظ أحد لوقوعه في سياق النفي عام فساغ أن يضاف إليه بين من غير تقدير معطوف نحو المال بين الناس، ووجهه الكشف بقوله واحد في معنى الجماعة بحسب الوضع، وعلله الشيخ سعد الدين التفتازاني بقوله: لأنه اسم لمن يصلح أن يخاطب يستوي فيه المذكر والمؤنث والمثنى والمجموع، ويشترط أن يكون استعماله مع كل أو في كلام غير بموجب، وهذا غير الأحد الذي هو أول العد في مثل: قل هو الله أحد، وليس كونه في معنى الجماعة من جهة كونه نكرة في سياق النفي على ما سبق إلى كثير من الأذهان. ألا ترى أنه لا يستقيم لا نفرق بين رسول من الرسل إلا بتقدير العطف أي رسول ورسول اهـ كرخي.

قوله: ﴿فَإِنْ آمَنُوا﴾ الخ مرتب على قوله قولوا آمنا بالله الخ أي: وإذا قلتم ما ذكر فحال اليهود والنصارى، إما مساواتكم فيما ذكر أو مخالفتكم فيه وقوله: ﴿بِمِثْلِ مَا آمَنَتْ بِهِ﴾ وهو المذكور في قوله آمنا بالله وقول مثل زائد لثلا يلزم ثبوت المثل لله وللقرآن اهـ شيخنا.

قوله: (خلاف معكم) أي لأن كل واحد من المتشاققين يكون في شق غير شق صاحبه أي في ناحية، وفيه إشارة إلى بيان المراد بالشقاق هنا لأن له في اللغة ثلاث معان، أحدهما: الخلاف ومنه ﴿وإن خفتن شقاق بينهما﴾ [النساء: ٣٥]. والثاني: العدواة مثل قوله: ﴿لا يجرمنكم شقاق﴾ [هود: ٨٩]. والثالث: الضلال مثل ﴿وإن الظالمين لفي شقاق بعيد﴾ [الحج: ٥٣] اهـ كرخي.

قوله: (ونصبه بفعل) مقدر، وقيل: نصبه بالفعل المذكور لملاقاته له في المعنى. وفي المصباح: صبغت الثوب صبغاً من بابي نفع وقتل، في لغة من باب ضرب اهـ.

قوله: (لظهوره) توجهه لإطلاق الصبغة على الدين، أي بطريق الاستعارة التصريحية. قال البغوي: ثم إن إطلاق مادة لفظ الصبغ على التطهير مجاز تشبيهي، وذلك أن شبه التطهير من الكفر بالإيمان بصبغ المغموس في الصبغ الحسي، ووجه الشبه ظهور أثر كل منهما على ظاهر صاحبه، فيظهر أثر التطهير على المؤمن حساً ومعنى بالعمل الصالح والأخلاق الطيبة، كما يظهر أثر الصبغ على الثوب، ولا ينافي ذلك كونه مشاكلة اهـ. وتقرير المشاكلة هنا مبسوط في التلخيص وشرحه للسعد، ونصهما: والثاني من قسمين المشاكلة وهو ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تقديراً، نحو قوله تعالى: ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا﴾ إلى قوله: ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون﴾ وهو - أي قوله: صبغة الله - مصدر لأنه فعله من صبغ كالجلسة من جلس، وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ مؤكداً لآمننا بالله أي تطهير الله من دنس الكفر، لأن الإيمان يطهر النفوس، فيكون آمنا

لا أحد ﴿أَحْسَنُ مِنْكَ اللَّهُ صِبْغَةً﴾ تمييز ﴿وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ قال اليهود للمسلمين نحن أهل الكتاب الأول وقبلتنا أقدم ولم تكن الأنبياء من العرب ولو كان محمد نبياً لكان مثلاً فنزل ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿أَتَحَاجُّونَنَا﴾ تخصموننا ﴿فِي اللَّهِ﴾ أن اصطفى نبياً من العرب ﴿وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ فله أن

مشتماً على تطهير الله لنفوس المؤمنين ودالاً عليه، فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله مؤكداً لمضمون قوله: آمنا بالله، ثم أشار إلى وقوع تطهير الله في صبغة ما يعبر عنه بالصبغ تقديره بقوله، والأصل فيه أي في هذا المعنى، وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ، أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه - أي الغمس - في ذلك الماء تطهير لهم، فإذا فعل الواحد منهم ذلك بولده قال: الآن صار نصرانياً حقاً، فأمر المسلمون بأن يقولوا للنصارى: قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالإيمان صبغة. وهذا هو المذكور في الآية لا مثل صبغتنا هذا هو المقدر، وطهرنا به تطهيرنا لا مثل تطهيرنا هذا إذا كان الخطاب في قوله: قولوا آمنا بالله للكافرين، وإن كان الخطاب للمسلمين، فالمعنى أن المسلمين أمروا بأن يقولوا صبغنا الله بالإيمان هذا هو المذكور في الآية صبغة ولم نصبغ صبغتم أيها النصارى هذا هو المقدر فعبر عن الإيمان بالله بصبغة الله للمشاكلة بوقوعه في صبغة صبغة النصارى تقديره بهذا القرينة الحالية التي هي سبب النزول من غمس النصارى أولادهم في الماء الأصفر، وإن لم يذكر ذلك لفظاً اهـ بحروفه. قوله: (فعبّر بالإيمان الخ). حاصله أن الصبغ ليس بمذكور لا في كلام النصارى، ولكن غمسهم الأولاد عبارة عن الصبغ وإن لم يتكلموا به، والآية نازلة في سياق هذا، فكان لفظ الصبغ مذكور اهـ سمين.

قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ﴾ مبتدأ وخبر. وهذا استفهام معناه النفي أي لا أحد وأحسن هنا فيها احتمالان، أحدهما: أنها ليست للتفضيل إذ صبغة غير الله متفٍ عنها الحسن. الثاني: أن يراد التفضيل باعتبار من يبصر أن في صبغة غير الله حسناً لا. إن ذلك بالنسبة إلى حقيقة الشيء ومن الله متعلق بأحسن، فهو في محل نصب وصبغة نصب على التمييز من أحسن، وهو من التمييز المنقول من المبتدأ. والتقدير ومن صبغته أحسن من صبغة الله فالتفضيل إنما يجري بين الصبغتين لا بين الصابغين، وهذا غريب. أعني كون التمييز منقولاً من المبتدأ اهـ سمين.

قوله: ﴿وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ معطوف على آمنا، فهو داخل معه تحت الأمر، أي: وقولوا نحن الخ اهـ شيخنا. وقوله: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ الخ معترن بين المعطوف والمعطوف عليه اهـ أبو السعود. قوله: (الكتاب الأول) أي التوراة وأوليته بالنسبة للقرآن وإلاً فقلبه كتب، وقوله: (وقبلتنا) أي بيت المقدس. قوله: ﴿أَتَحَاجُّونَنَا﴾ هذه الجملة في محل نصب بالقول قبلها، والضمير في قل يحتمل أن يكون للنبي ﷺ، أو لكل من يصلح للخطاب، والضمير المرفوع في أتحتاجوننا لليهود والنصارى أو لمشركي العرب، والمحاجة مفاعلة من حجة يحجه، قوله: ﴿فِي اللَّهِ﴾ لا بد من حذف مضاف أي في شأن الله، وفي دين الله اهـ سمين. أي أتخاصموننا في اصطفاء الله نبياً منا ولا ينبغي هذا منكم، والحال أنه ربنا وربكم، فله أن يجعل النبوة فيمن شاء يمحض الفضل، وإن توهمتم أن النبوة مرتبة عن العمل، فلا ينبغي أيضاً منكم ما ذكر لأن لنا عملاً كما لكم عملاً، فله أن يرتب النبوة على عملنا، كما له أن يرتبها على عملكم، بل أن نحن أولى منكم بها لأننا مخلصون في عملنا دونكم اهـ شيخنا.

يصطفي من عباده من يشاء ﴿وَلَنَّا أَعْمَلُنَا﴾ نجازي بها ﴿وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ﴾ تجاوزون بها فلا يبعد أن يكون في أعمالنا ما نستحق به الاكرام ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ الدين والعمل دونكم فنحن أولى بالاصطفاء والهمزة للإنكار والجمل الثلاث أحوال ﴿أَمْ﴾ بل ﴿نَقُولُونَ﴾ بالياء والتاء ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ﴾ لهم ﴿أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ أي الله أعلم وقد برأ منهما إبراهيم بقوله ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾ والمذكورون معه تبع له ﴿وَمَنْ

قوله: (فله أن يصطفي) أي بمحض الفضل. قوله: (ما نستحق به الإكرام) أي عمل نستحق الإكرام بسببه بأن يرتب عليه النبوة، فكأنه ألزمهم على كل مذهب يقصدونه ويقيمون عليه إفحاماً وتبكيثاً، فإن كرامة النبوة إما تفضل من الله تعالى على من يشاء من عباده، والكل فيه سواء، وإما إفاضة حق على المستعدين لها بالمواظبة على الطاعة والتحلي بالإخلاص، فكما أن لكم أعمالاً ربما يعتبرها الله في إعطائها فلنا أيضاً أعمال اهـ بيبضاوي.

قوله: (دونكم) أي لم تخلصوا له بل جعلتم له شركاء، ففي الآية إضممار اهـ كرخي.

قوله: (فنحن أولى بالاصطفاء) أي الاختيار للنبوة أي اختيار كونها فينا. قوله: (والهمزة) أي في قوله أتحتاجوننا، وقوله والجمل الثلاث ألخ أولها قوله: وهو ربنا وربكم. الثانية: ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم. الثالثة: ونحن له مخلصون اهـ شيخنا.

وقوله: (أحوال) من الواو في أتحتاجوننا والعامل فيها أتحتاجوننا اهـ.

قوله: ﴿يَقُولُونَ﴾ الهمزة للإنكار أيضاً أي لا ينبغي لهم أن يقولوا ما ذكر، لأن اليهودية والنصرانية إنما هي من وقت موسى وعيسى وإبراهيم، ومن ذكر معه قبلهما، فكيف يقال فيهم انهم كانوا هوداً أو نصارى، كما سيأتي في قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران: ٦٥] اهـ شيخنا.

وعبارة السمين: والاستفهام للإنكار والتوبيخ أيضاً، فيكون قد انتقل عن قوله: أتحتاجوننا وأخذ في الاستفهام عن قضية أخرى، والمعنى على إنكار نسبة اليهودية والنصرانية إلى إبراهيم ومن ذكر معه انتهت.

قوله: ﴿أَمْ اللَّهُ﴾ أم متصلة، ولفظ الجلالة عطف على أنتم، ولكنه فصل بين المتعاطفين بالمسؤول عنه وهو أحسن الاستعمالات الثلاثة، وذلك أنه يجوز في مثل هذا التركيب ثلاثة أوجه، تقدم المسؤول عنه نحو: أأعلم أنتم أم الله، وتوسطه نحو: أنتم أعلم أم الله، وتأخره نحو: أنتم أم الله أعلم. وقال أبو البقاء: أم الله مبتدأ والخبر محذوف أي أم الله أعلم وأم ههنا المتصلة أي أيكم أعلم، والتفضيل في قوله أعلم على سبيل الاستهزاء أو على تقدير أن يظن بهم علم في الجملة وإلا فلا مشاركة اهـ سمين.

قوله: (أي الله أعلم) أشار به إلى بيان جواب الاستفهام. قوله: (وقد برأ منهما) أي اليهودية والنصرانية. قوله: (والمذكورون معه) وهم إسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط تبع له أي في الدين اهـ كرخي.

أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ ﴿١٣٩﴾ أَخْفَى النَّاسِ ﴿١٣٩﴾ شَهَادَةً عِنْدَهُمْ ﴿١٣٩﴾ كَائِنَ ﴿١٣٩﴾ مِنْ اللَّهِ ﴿١٣٩﴾ أَي لَا أَحَدًا أَظْلَمَ وَهُمْ الْيَهُودُ كَتَمُوا شَهَادَةَ اللَّهِ فِي التَّوْرَةِ لِإِبْرَاهِيمَ بِالْحَنِيفِيَّةِ ﴿١٤٠﴾ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تَهْدِيدٌ لَهُمْ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنْشَئُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ تَقْدِمُ مِثْلَهُ ﴿١٤١﴾ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ ﴿١٤٢﴾ الْجَهَالُ ﴿١٤٢﴾ مِنَ النَّاسِ ﴿١٤٢﴾ الْيَهُودُ وَالْمُشْرِكِينَ ﴿١٤٢﴾ مَا وَلَّهُمْ ﴿١٤٢﴾ أَي شَيْءٌ صَرَفَ الشَّيْءَ ﴿١٤٢﴾

قوله: (كائنة) قدره ليفيد أنه صفة لشهادة بعد صفة، لأن عنده صفة أولى لشهادة أهد كرخي، ويحتمل أنه متعلق بكتم، وأن الكلام على حذف مضاف تقديره كتمها من عباد الله، وعبرة السمين قوله: من الله في من وجهان، أحدهما: أنها متعلقة بكتم، وذلك على حذف مضاف أي من كتم من عباد الله شهادة عنده. والثاني: أن تتعلق بمحذوف على أنها صفة لشهادة بعد صفة لأن عنده صفة لشهادة وهو ظاهر قول الزمخشري، فإنه قال: ومن في قوله شهادة عنده من الله مثلها في قولك هذه شهادة مني لفلان إذا شهدت له، ومثله براءة من الله ورسوله أهد.

قوله: (أي لا أحد أظلم الخ) عبارة البيضاوي: المعنى لا أحد أظلم من أهل الكتاب، لأنهم كتموا هذه الشهادة، أو لا أحد أظلم منا لو كتمنا هدم الشهادة، وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة في كتبهم وغيرها أهد.

قوله: (وهم اليهود) تفسير لمن كتم. قوله: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ تهديد وإعلام بأنه لا يترك أمرهم سدى، وأنه مجازيهم على أعمالهم، والغافل الذي لا يفتن للأمور إهمالاً منه مأخوذ من الأرض الغفل، وهي التي لا علم بها ولا أثر عمارة، وقال الكسائي: أرض غفل لم تمطر. فإن قيل: ما الحكمة في عدوله عن قوله والله عليم إلى قوله وما الله بغافل؟ فالجواب: أن نفي النقائص عن صفات الله تعالى أكمل من ذكر الصفات مجردة عن ذكر نفي نقيضها فإن نفي النقيض يستلزم إثبات النقيض وزيادة، والإثبات لا يستلزم نفي النقيض، لأن العليم قد يغفل عن النقيض، فلما قال تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٤] دل ذلك على أنه عالم، وأنه غير غافل، وذلك أبلغ في الزجر المقصود من الآية فإن قيل، قد قال تعالى في موضع آخر: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [يوسف: ١٩] فالجواب: أن ذلك سبق لمجرد الإعلام بالقصة لا للزجر بخلاف هذه الآية، فإن المقصود بها الزجر والتهديد أهد كرخي.

قوله: (تقدم مثله) أي: وكرر تأكيداً وزجراً عما هم عليه من الافتخار بالآباء والأتكال على أعمالهم، أو لأن الأمة في الآية الأولى للأنبياء، وفي الثانية لأسلاف اليهود والنصارى، أو لأن الخطاب في تلك الآية لهم، وفي هذه الآية لنا أهد كرخي.

قوله: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ﴾ أتى بالسين مع مضي القول المذكور لاستمرارهم عليه بناء على أن الآية متقدمة في نظم القرآن متأخرة في النزول عن آية ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ١٤٤] كما ذكره ابن عباس وغيره، فمعنى سيقول السفهاء أنهم يستمرون على هذا القول إن كانوا قد قالوه، وحكمة الاستقبال أنهم كما قالوا ذلك في الماضي منهم أيضاً من يقوله في المستقبل، وقول الشيخ المصنف كالمقاضي البيضاوي تبعاً لما في الكشف والإتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الأخبار بالغيب هو ما عليه أكثر المفسرين. وفائدة تقديم الأخبار به أي على المخبر عنه توطئ النفس وإعداد الجواب، فلا يرد السؤال وهو أي فائدة في الإخبار به قبل وقوعه أو فائدته أن مفاجأة المكروه

والمؤمنين ﴿عَنْ قِبَلِهِمُ الْحَقُّ كَأَوْفَاعٍ عَلَيْهَا﴾ على استقبالها في الصلاة وهي بيت المقدس والإتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الاخبار بالغيب ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ أي الجهات كلها فيأمر بالتوجه أي إلى جهة شاء لا اعتراض عليه ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ هدايته ﴿إِلَى صِرَاطٍ﴾ طريق ﴿مُسْتَقِيمٍ﴾ دين الإسلام أي ومنهم أنتم دل على هذا ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما هديناكم إليه ﴿جَعَلْنَاكُمْ﴾ يا أمة محمد ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ خياراً عدولاً ﴿لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ يوم القيامة أن

أشد، والعلم به قبل وقوعه أبعد عن الاضطرب إذا وقع، فيكون أرد للخصم وأفظع لشنئته، وقوله: (اليهود والمشركين) أي والمنافقين، فإن السفه من لا يميز ما له وما عليه، ويعدل عن طريق منافعه إلى ما يضره، ولا شك أن الخطأ في باب الدين أعظم مضرة منه في باب الدنيا، فيكون أولى بهذا الاسم فلا كافر إلا وهو سفه. قوله: ﴿من الناس﴾ في محل نصب على الحال من السفهاء، والعامل فيها سيقول وهي حال مبينة، فإن السفه كما يوصف به الناس يوصف به غيرهم من الحيوان والجماد، وكما ينسب القول إليهم حقيقة ينسب لغيرهم مجازاً، فرفع المجاز بقوله من الناس، ذكره ابن عطية وغيره اهـ سمين.

قوله: (اليهود) ومدار إنكارهم كراحتهم للتحويل عنها، وزعمهم أنه خطأ وقوله: (والمشركين) ومدار إنكارهم مجرد القصد إلى الطعن في الدين والقدح في أحكامه، وإظهار أن كلاً من التوجه إليها والانصراف عنها واقع بغير داع لا لكرائهم الانصراف عنها والتوجه إلى مكة اهـ من أبي السعود.

قوله: (أي شيء الخ) أشار به إلى أن ما استفهامية، والجملة بعدها خبرها، وهي مع خبرها في محل نصب بالقول، والاستفهام للإنكار أي شيء وأي سبب اقتضى انصرافهم عن قبلتهم التي كانوا عليها أي لا سبب يقتضي ذلك، وإنما هو من تشبيههم وتصرفهم برأيهم، ومحصل الجواب المذكور بقوله: قل ﴿لله المشرق﴾ الخ بيان السبب المقتضي لذلك، وهو إرادة المالك المختار تأمل. قوله: (على استقبالها) أي أو اعتقادها فلا بد من حذف مضاف، والاستفهام في محل نصب بالقول، والاستعلاء في قوله عليها مجاز نزل مواظبتهم على المحافظة عليها منزلة من استعلى على الشيء اهـ كرخي.

وعبارة أبي السعود التي كانوا عليها أي ثابتين مستمرين على التوجه إليها ومراعاتها واعتقاد حقيقتها انتهت.

قوله: (فيأمر بالتوجه إلى أي جهة شاء) أي لا يختص به مكان دون مكان لخاصة ذاتية تمنع إقامة غيره مقامه، وإنما العبرة بارتسام أمره أي أمثاله لا بخصوص المكان وتخصيص هاتين الجهتين بالذكر لمزيد ظهورهما، حيث كان أحدهما مطالع الأنوار والأصباح، والآخر مغربها، ولكثرة توجه الناس إليهما لتحقق الأوقات لتحصل المقاصد والمهمات اهـ كرخي.

قوله: (أي ومنهم أنتم) أي ومنهم هداهم الله أنتم أيها المؤمنون، وقوله دل على هذا أي على قوله، ومنهم: أنتم أي على كون المؤمنين مهديين، وقوله كما هديناكم بيان لاسم الإشارة فهي واقعة على هداية المؤمنين أي جعلناكم أمة وسطاً مثل ما هدايناكم اهـ شيخنا.

قوله: (خياراً عدولاً) أي مزكين بالعلم والعمل، كما قاله القاضي كالكشف أي ممدوحين بهما

رسلهم بلغتهم ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ أنه بلغكم ﴿وَمَا جَعَلْنَا﴾ صيرنا ﴿الْقِبْلَةَ﴾ لك الآن الجهة ﴿الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا﴾ أولاً وهي الكعبة وكان ﷺ يصلي إليها فلما هاجر أمر باستقبال بيت

من قولك زكى نفسه أي مدحها. قاله الجوهرى: أي فالوسط مستلزم للخيار، والعدول كما أشار إليه الشيخ المصنف فأطلق الملزوم وأرد اللازم فيكونان استعارة، وأصل الوسط مكان تستوي إليه المساحة من سائر الجوانب، ثم استعير للخصال المحموده، ثم أطلق على المتصف بها، والآية دلت على أن الإجماع حجة. إذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانتقلت به عدالتهم أي اختلت اهـ كرخي.

قوله: ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ الخ وذلك أن الله تعالى يجمع الأولين والآخرين في صعيد واحد، ثم يقول لكفار الأمم: ألم يأتكم نذير؟ فيتكرون ويقولون: ما جاءنا من نذير، فسأل الله الأنبياء عن ذلك، فيقولون: كذبوا قد بلغنا فيسألهم البيّنة وهو أعلم بهم إقامة للحجة، فيقولون: أمة محمد ﷺ تشهد لنا، فيؤتى بأمة محمد عليه الصلاة والسلام، فيشهدون لهم أنهم قد بلغوا، فنقول الأمم الماضية من أين علموا، وإنما كانوا بعدنا. فيسأل الله تعالى هذه الأمة، فيقولون: أرسلت إلينا رسولاً وأنزلت علينا كتاباً أخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وأنت صادق فيما أخبرت، ثم يؤتى بمحمد ﷺ فيسأل عن حال أمته فيزكيهم ويشهد بصدقهم اهـ من الخازن.

قوله: ﴿لَتَكُونُوا﴾ يجوز في هذه اللام وجهان، أحدهما: أن تكون لام كي فتفيد العلية. والثاني: أن تكون لام الصيرورة، وعلى كلا التقديرين فهي حرف جر وبعدها أن مضمرة هي وما بعدها في محل جر، وأتى بشهداء جمع شهيد لأنه يدل على المبالغة دون شاهدين وشهود جمعي شاهد، وفي على قولان، أحدهما: أنها على بابها وهو الظاهر. والثاني: أنها بمعنى اللام بمعنى أنكم تنقلون إليهم ما علمتموه من الوحي والدين، كما نقل الرسول عليه الصلاة والسلام، وكذلك القولان في على الأخيرة بمعنى أن الشهادة بمعنى التزكية منه عليه السلام لهم، وإنما قدم متعلق الشهادة آخرأ وآخر أولاً لوجهين، أحدهما: وهو ما ذكره الزمخشري أن الغرض في الأول إثبات شهادتهم على الأمم، وفي الآخر اختصاصهم بكون الرسلو شهداء عليهم. والثاني: أن شهيداً أشبه بالفواصل والمقاطع من عليكم، فكان قوله شهيداً تمام الجملة ومقطعها دون عليكم، وهذا الوجه قاله الشيخ مختاراً له راداً على الزمخشري مذهبه من أن تقديم المفعول يشعر بالاختصاص، وقد تقدم ذلك اهـ سمين.

قوله: (أنه بلغكم) هو أحد القولين بقوله عليكم شهيداً، ومحصلة أنه إذا ادعى على أمته أنه بلغهم تقبل منه هذه الدعوى، ولا يطالب بشهيد يشهد له، فسميت دعواه شهادة من حيث قبولها وعدم توقفها على شيء آخر بخلاف سائر الأنبياء لا تقبل دعواهم على أممهم إلا بشهادة الشهود وهم هذه الأمة. والثاني: أن المراد به أن الرسول يزكيكم في شهادتكم على الأمم السابقة أن أنبياءهم بلغوهم، وعلى هذا تكون على بمعنى اللام أي يكون شاهداً لكم أي مزيكياً لكم شاهداً بعد التكم اهـ كرخي ببعض تصرف.

قوله: ﴿الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا﴾ فيه أعاريب خمسة، أحسنها ما سلكه الجلال، وهو أن القبلة المفعول الثاني مقدماً والتي نعت لمحذوف أي الجهة التي كنت عليها. وهذا هو المفعول الأول قد

المقدس تألفاً لليهود فصلى إليه ستة أو سبعة عشر شهراً ثم حول ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ على ظهور ﴿مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ﴾ فيصدقه ﴿مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ أي يرجع إلى الكفر شكاً في الدين وظناً أن النبي ﷺ في حيرة من أمره وقد ارتد لذلك جماعة ﴿وَلَإِنْ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي

أخروا التقدير وما صيرنا الجهة التي كنت عليها أولاً. يعني قبل الهجرة القبلة لك الآن أي بعد نسخ استقبال بيت المقدس أي، وما جعلنا قبلك الأولى قبلة لك ثانياً أي ما حولناك ورجعناك إليها إلا لنعلم الخ اهـ شيخنا وعبارة السمين في هذه الآية خمسة أوجه، أحدها: أن القبلة مفعول أول والتي كنت عليها مفعول ثان، وأن الجعل بمعنى التصيير وهذا ما جزم به الزمخشري. الثاني: أن القبلة هي المفعول الثاني والتي كنت عليها هو الأول، وهذا ما اختاره الشيخ محتجاً له بأن التصيير هو الانتقال من حال إلى حال، فالتلبس بالحالة الثانية هو المفعول الثاني، ألا ترى أنك تقول جعلت الطين خزفاً وجعلت الجاهل عالماً، ثم ذكر بقية الأوجه فراجع إن شئت. قوله: (ثم حول) أي أمر بالتحويل إلى الكعبة. قوله: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ استثناء مفرغ من أعم العلل أي وما جعلنا ذلك لشيء من الأشياء إلا لنمتحن الناس أي نعاملهم معاملة من يمتحنهم، فنعلم حينئذ من يتبع الرسول في التوجه إلى ما أمر به من الدين أو القبلة، والالتفات إلى الغيبة مع إirاده عليه الصلاة والسلام بعنوان الرسالة للإشعار بعلّة الاتباع اهـ أبو السعود.

قوله: (علم ظهور) جواب عما يفهم من الآية من حدوث العلم فأجاب بأن المراد إلا ليظهر علمنا من يتبع الخ، فالذي يتجدد ويحدث ظهور العلم لا نفسه مراد الشارح، وفي الحقيقة الذي يحدث متعلق العلم وهو إيمان بعض وكفر بعض اهـ شيخنا.

قوله: ﴿مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ﴾ من: موصولة وهي مع صلتها مفعول لنعلم على تضمينه معنى التمييز، والمعنى إلا لتمييز الثابت من المتزلزل، كقوله تعالى: ﴿لِيُمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [الأنفال: ٣٧]. فوضع العلم موضع التمييز الذي هو مسبب عنه ويشهد له قراءة ليعلم على بناء المجهول مع صيغة الغيبة اهـ من أبي السعود.

قوله: (فيصدق) بالرفع عطفاً على يتبع لأنه لم يسبقه نفي ولا طلب. قوله: ﴿عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ في محل نصب على الحال أي ينقلب مرتداً وراجعاً على عقبيه، وهذا مجاز، وقرئ على عقبيه بسكون القاف وهي لغة تميم اهـ سمين.

قوله: (أي يرجع إلى الكفر) إشارة إلى أنه مجاز، فلا يرد كيف يتصور حقيقة انقلاب الإنسان على عقبه اهـ كرخي.

قوله: (في حيرة) بفتح الحاء المهملة أي تحير، وقوله: (من أمره) أي شأن نفسه، وقوله: (وقد ارتد لذلك) أي للظن المذكور.

قوله: (مخففة من الثقيلة) أي واللام في لكبيرة فارقة بينها وبين النافية لا بين الثقيلة والمخففة، كما وقع في تفسير الكواشي نبه عليه السعد التفتازاني اهـ كرخي.

وإنها ﴿كَانَتْ﴾ أي التولية إليها ﴿لَكَبِيرَةٍ﴾ شاقة على الناس ﴿إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ منهم ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ﴾ أي صلاتكم إلى بيت المقدس بل يشيكم عليه لأن سبب نزولها السؤال عما مات قبل التحويل ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ﴾ المؤمنين ﴿لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ في عدم إضاعة أعمالهم

قوله: (أي التولية) أي المفهومة من قوله ما ولاهم عن قبلتهم. قوله: (إليها) أي الكعبة. وقوله: ﴿إِلَّا عَلَى الَّذِينَ﴾ متعلق بكبيرة وهو استثناء مفرغ، فإن قيل. لم يتقدم هنا نفي ولا شبهة وشرط الاستثناء المفرغ تقدم شيء من ذلك. فالجواب: أن الكلام وإن كان موجبا لفظاً فإنه في معنى النفي إذ المعنى أنها لا تخف ولا تسهل إلا على الذين، وهذا التأويل بعينه قد ذكره في قوله تعالى: ﴿وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين﴾ [البقرة: ٤٥] وقال الشيخ: هو استثناء من مستثنى منه محذوف تقديره: وإن كانت لكبيرة على الناس إلا على الذين، وليس استثناء مفرغاً لأنه لم يتقدمه نفي ولا شبهة، وقد تقدم جواب ذلك اهـ سمين. وتقرير الجلال يحتمل كلا من الوجهين.

قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ﴾ في هذا التركيب وما أشبهه مما ورد في القرآن غيره نحو: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٩] ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ﴾ [يس: ٧٠] قولان، أحدهما: قول البصريين، وهو أن خبر كان محذوف وهذه اللام تسمى لام الجحود ينتصب الفعل بعدها بإضمار أن وجوباً فينسبك منها. ومن الفعل مصدر منجر بهذه اللام، وتعلق هذه اللام بذلك الخبر المحذوف، والتقدير وما كان الله مريداً لإضاعة إيمانكم وشرط لام الجحود عندهم أن يتقدمها كون منفي، واشترط بعضهم مع ذلك أن يكون كوناً ماضياً، ويفرق بينها وبين لام الجحود كي ما ذكرنا من اشتراط تقدم كون منفي، يدل على مذهب البصريين التصريح بالخبر المحذوف في قوله: سموت ولم تكن أهلاً لتسمو. والقول الثاني: للكوفيين وهو أن اللام وما بعدها في محل الخبر ولا يقدروا شيئاً وأن اللام للتأكيد اهـ سمين.

قوله: (لأن سبب نزولها الخ) عبارة الخازن، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ﴾ يعني صلاتكم إلى بيت المقدس، وذلك أن حيي بن أخطب وأصحابه من اليهود قالوا للمسلمين: أخبرونا عن صلاتكم إلى بيت المقدس إن كانت على هدى فقد تحولتم عنه، وإن كانت على ضلالة فقد دنتم الله بها مدة، ومن مات عليها فقد مات على ضلالة. فقال المسلمون: إنما الهدى فيما أمر الله به والضلالة فيما نهى الله عنه. قالوا: فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا، وقد مات قبل أن تحول القبلة إلى الكعبة أسعد بن زرارة من بني النجار، والبراء بن معرور من بني سلمة، وكانا من النقباء ورجال آخرون، فانطلق عشائريهم إلى النبي ﷺ فقالوا يا رسول الله، قد صرفك الله إلى قبلة إبراهيم، فكيف ياخواننا الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس؟ فأنزل الله تعالى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ﴾ يعني صلاتكم إلى بيت المقدس اهـ.

قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ﴾ تعليل لما قبله. قوله: ﴿لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ بالمد أي زيادة واو بعد الهمزة، والقصر أي حذف تلك الواو والقراءتان سبعيتان وهما يعريان من هذه الكلمة حيثما وقعت من القرآن. قوله: (في عدم إضاعة أعمالهم) في سببية أي أنه رؤوف رحيم بسبب عدم إضاعته أعمالهم من أجل ذلك.

والرافة شدة الرحمة وقدم الأبلغ للفاصلة ﴿ قَدْ ﴾ للتحقيق ﴿ نَرَى ثَقَلَبْ ﴾ تصرف ﴿ وَجْهَكَ فِي ﴾ جهة ﴿ السَّمَاءِ ﴾ متطوعاً إلى الوحي ومتشوقاً للأمر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لأنها قبله

قوله: (وقدم الأبلغ) أي مع أن العادة العكس ليكون للأبلغ بعد غيره فائدة، فيقال عالم نحري ولا يقال نحري عالم اهـ شيخنا.

وقوله: (للفاصلة) أي لأنها على الميم والفاصلة هي الكلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع، وإنما عبر بالفاصلة دون السجع أخذاً من قوله تعالى: ﴿ فصلت آياته ﴾ [فصلت: ٣ و ٤٤] وهي هنا قوله سابقاً ﴿ على صراط مستقيم ﴾ [الأنعام: ٣٩] وهنا ﴿ لرؤوف رحيم ﴾ اهـ كرخي.

قوله: ﴿ قد نرى ﴾ الخ هذا في المعنى علة ثانية لقوله: وما جعلنا القبلة إلخ، أي إنما حولنا القبلة لنعلم إلخ. ولأنا نرى إلخ اهـ شيخنا.

وسبب نزول هذه الآية أن النبي ﷺ بعدما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تأليفاً لليهود فرضي وأحب وامثل وصلى مدة، ومع ذلك كان يحب بطبعه أن يستقبل الكعبة، وقال لجبريل، وددت لو حولني الله إلى الكعبة، فقال جبريل: إنما أنا عبد مثلك ثم عرج جبريل وجعل النبي ﷺ يديم النظر إلى السماء رجاء أن ينزل جبريل بما يحب من أمر القبلة، فأنزل الله: ﴿ قد نرى ﴾ الآية اهـ خازن، وفي البيضاوي، وروي أنه عليه الصلاة والسلام قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً، ثم وجه إلى الكعبة في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين قد صلى بأصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحول في الصلاة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم، فسمي المسجد مسجد القبليتين اهـ.

وفي المواهب ما نصه: قال الحربي: قدم عليه الصلاة والسلام المدينة في ربيع الأول فصلى إلى بيت المقدس تمام السنة، وصلى من سنة اثنتين ستة أشهر ثم حولت القبلة، وقيل: كان تحويلها في جمادى، وقيل: كان يوم الثلاثاء في نصف شعبان، وقيل: يوم الاثنين نصف رجب، وظاهر حديث البراء في البخاري أنها كانت صلاة العصر، ووقع عند النسائي من رواية أبي سعيد بن المعلى أنها ركعتين من الظهر في مسجده بالمسلمين، ثم أمر أن يتوجه إلى المسجد الحرام فاستدار إليه ودار معه المسلمون، ويقال أنه عليه الصلاة والسلام زار أم بشر بن البراء بن معرور في بني سلمة بكسر اللام، فصنعت له طعاماً وكانت الظهر، فصلى عليه الصلاة بأصحابه ركعتين، ثم أمر فاستداروا إلى الكعبة واستقبلوا الميزاب فسمي مسجد القبليتين اهـ. وقوله: فاستداروا إلى الكعبة بأن تحول الإمام من مكانه الذي كان يصلي فيه إلى مؤخر المسجد، فتحولت الرجال حتى صاروا خلفه، وتحولت النساء حتى صرن خلف الرجال، ولا يشك بأن عمل كثير لاحتتمال أنه قبل تحريمه فيها كالكلام أن اغتفر هذا العمل للمصلحة أو لم تتوال الخطا عند التحول، بل وقعت متفرقة اهـ شارحه.

قوله: (قد للتحقيق) أي كما في قوله تعالى: ﴿ قد يعلم ما أنتم عليه ﴾ [النور: ٦٤] لكن صنيع الكشف يقتضي موافقة ما ذكره سيبويه في الآية من أنها للتكثير بقرينة ذكر القلب، والتكثير بالنسبة إلى المرئي وهو محمد ﷺ لا إلى الرائي وهو الله تعالى، لأنه منزّه عن ذلك فلا يرد أنها كانت للتكثير

إبراهيم ولأنها أدعى إلى إسلام العرب ﴿فَلَنُؤَلِّسَنَّكَ﴾ نحولنك ﴿قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ تحبها ﴿قَوْلَ وَجْهَكَ﴾ استقبل في الصلاة ﴿شَطْرَ﴾ نحو ﴿الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أي الكعبة ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ﴾ خطاب للأمة ﴿قُولُوا وَجُوهَكُمْ﴾ في الصلاة ﴿شَطْرَ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ﴾ أي التولي إلى

يلزم أن أفعاله تعالى توصف بالقلة والكثرة، وهو باطل كما هو مقرر في كتب الأصول اهـ كرخي
قوله: ﴿فَلَنُؤَلِّسَنَّكَ﴾ الخ هذه بشارة من الله تعالى له ﷺ بما يحب وقوله: ﴿قَوْلَ وَجْهَكَ﴾ انجاز بما بشره به اهـ شيخنا.

والفاء هنا للتسبب وهو واضح، وهذا جواب قسم محذوف أي: فوالله لنؤلينك وولي يتعدى لاثنتين فالأول هنا الكاف، والثاني قيلة، وترضاها الجملة في محل نصب صفة لقيلة. قال الشيخ: وهذا يعني فلنؤلينك يدل على أن في الجملة السابقة حالاً محذوفة تقديره قد نرى تقلب وجهك في السماء طالب قيلة غير التي أنت مستقبلها اهـ سمين.

قوله: ﴿نحولنك﴾ يقتضي أن قيلة منصوب بترج الخافض أي إلى قيلة، وبالنظر للفظ القرآن يصح أن يكون مفعولاً ثانياً، وقوله: تحبها أي محبة طبيعية لأنها قيلة إبراهيم وقيلته هو أيضاً قبل الهجرة، وإن كان يحب بيت المقدس أيضاً من حيث امتثال الأمر اهـ شيخنا.

قوله: ﴿شطر المسجد﴾ الخ الشطر يكون بمعنى النصف من الشيء والجزء منه، ويكون بمعنى الجهة والنحو، ويقال شطر بعد ومنه الشاطر وهو الشاب البعيد من الجيران الغائب عن منزله. يقال شطر شطوراً، والشطير البعيد، ومنه منزل شطير، وشطر إليه أي أقبل، وقال الراغب: وضار يعبر بالشاطر عن البعيد وجمعه شطر والشاطر أيضاً من يتباعد عن الحق وجمعه شطار اهـ سمين.
قوله: ﴿وحيثما كنتم﴾ أي من بر أو بحر مشرق أو مغرب اهـ خازن.

وفي حيثما هنا وجهان أظهرهما: أنها شرطية وشرط كونها كذلك زيادة ما بعدها خلافاً للفراء، وكنتم: في محل جزم بها، وفولوا جوابها وتكون هي منصوبة على الظرف بكنتم فتكون عاملة فيه الجزم وهو عامل فيها النصب نحو ﴿أَيَّ مَا تَدْعُو فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠] وأعلم أن حيث من الأسماء اللازمة للإضافة، فالجملة التي بعدها كان القياس يقتضي أن تكون في محل خفض بها، ولكن منع من ذلك مانع، وهو كونها صارت من عوامل الأفعال. قال الشيخ: وحيث هي ظرف مكان مضافة إلى الجملة فهي مقتضية للخفض بعدها، وما اقتضى الخفض لا يقتضي الجزم لأن عوامل الأسماء لا تعمل في الأفعال والإضافة موضحة لما أضيف، كما أن الصلة موضحة فينا في اسم الشرط لأن اسم الشرط مبهم، فإذا وصلت بما زال منها معنى الإضافة وضمنت معنى الشرط وجوزي بها وصارت من عوامل الأفعال. والثاني: أنها ظرف غير مضمن معنى الشرط والناصب له قوله: ﴿قُولُوا﴾. قاله أبو البقاء. وليس بشيء لأنه متى زيدت عليها ما وجبت تضمنها معنى الشرط وأصل ولولوا وليو فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذف أولهما وهو الياء وضم ما قبله لهجانس الضمير فوزنه فعوا اهـ سمين.

قوله: (خطاب للأمة) أي فهو أمر لهم بعد أمر رسولهم فلا تكرار فيه اهـ كرخي.

الكعبة ﴿الْحَقُّ﴾ الثابت ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ لما في كتبهم من نعت النبي ﷺ من أنه يتحول إليها ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ بالتاء أيها المؤمنون من امتثال أمره وبالياء أي اليهود من إنكار أمر القبلة ﴿وَلَيْنَ﴾ لام قسم ﴿أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ﴾ على صدقك في أمر القبلة ﴿مَا تَتَّبِعُوا﴾ أي يتبعون ﴿قِلَّتْكَ﴾ عناداً ﴿وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلَتِهِمْ﴾ قطع لطمعه في إسلامهم وطمعهم في عوده إليها

قوله: ﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ قال السدي: هم اليهود خاصة والكتاب التوراة، وقال غيره: أحبار اليهود وعلماء النصارى لعموم اللفظ والكتاب والإنجيل اهـ كرخي.

قوله: ﴿أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ يحتمل أن تكون أن واسمها وخبرها سادة مسد المفعولين ليعلمون عند الجمهور، ومسد أحدهما عند الأخفش، والثاني محذوف على أنه يتعدى لأثنت، وأن تكون سادة مسد مفعول واحد على أنها بمعنى العرفان، وفي الضمير ثلاثة أقوال، أحدها: يعود على التولي المدلول عليه بقوله فولوا. والثاني: على الشطر. والثالث: على النبي ﷺ ويكون على هذا التفاتاً من خطابه بقوله فلنولينك إلى الغيبة اهـ سمين.

قوله: ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ متعلق بمحذوف على أنه حال من الحق أي الحق كائناً من ربهم اهـ سمين.

قوله: (لما في كتبهم الخ) عله لقوله يعلمون وقوله من أنه يتحول إليها بدل اشتمال من نعت النبي وبيان له. قوله: (لام قسم) أي وإن شرطية فقد اجتمع شرط وقسم وسبق القسم، فالجواب له، وحذف جواب الشرط لسد جواب القسم مسده، ولذلك جاء فعل الشرط ماضياً لأنه متى حذف الجواب وجب كون فعل الشرط ماضياً إلا في ضرورة كما هو مقرر في محله اهـ كرخي.

قوله: ﴿أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ يعني اليهود والنصارى. قوله: (في أمر القبلة) أي في أن تحولك بأمر من الله. قوله: (أي يتبعون) أي ما يتبعون، وإنما فسر به بذلك لوقوعه جواباً للشرط المقتضي لاستقبال كل من الشرط والجواب، وهو في الحقيقة جواب القسم وجواب الشرط محذوف على حد قوله: واحذف لدى اجتماع شرط وقسم البيت اهـ شيخنا.

وعبارة الكرخي أن يتبعون، نبه به على أن اتبعوا وإن كان ماضياً لفظاً فهو مستقبل معنى، لأن الشرط قيد في الجملة، والشرط مستقبل، فوجب أن يكون مضمون الجملة مستقبلاً ضرورة أن المستقبل لا يكون شرطاً في الماضي اهـ.

قوله: أي لأن تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيلها بإيراد الحجة اهـ كرخي.

قوله: ﴿وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلَتِهِمْ﴾ ما تحتمل وجهين، أعني كونها حجازية أو تميمية، فعلى الأولى يكون أنت مرفوعاً بها وبتابع في محل نصب، وعلى الثاني يكون مرفوعاً بالابتداء وبتابع في محل رفع، وهذه الجملة معطوفة على جملة الشرط، وجوابه لا على الجواب وحده إذ لا تحل محله لأن نفي تبعيتهم مقيد بشرط لا يصح أن يكون قيداً في نفي تبعيتهم قبلتهم، وهذه الجملة أبلغ في النفي من قوله ما تبعوا قبلتك من وجوه كونها اسمية تكرر فيها الاسم مؤكداً نفياً بالباء ووحده القبلة، وإن كانت مثناة لأن لليهود قبلة وللنصارى قبلة أخرى لأحد وجهين، إما لاشتراكهما في البطلان فصارا قبلة واحدة، الفتوحات الإلهية/ ج ١/ م ١٢

﴿ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعِ قِبْلَةِ بَعْضٍ ﴾ أي اليهود قبله النصارى وبالعكس ﴿ وَلَكِنْ أَتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ التي يدعونك إليها ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ الوحي ﴿ إِنَّكَ إِذَا ﴾ إن اتبعتم فرضاً ﴿ لَوْنِ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿ الَّذِينَ أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ ﴾ أي محمداً ﴿ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ ﴾ بنعته في كتبهم ،

ولما لأجل المقابلة في اللفظ لأن قبله ما تبعوا قبلتك وقرىء بتابع قبلتهم بالإضافة تحقيقاً لأن اسم الفاعل المستكمل لشروط العمل يجوز فيه الوجهان ، واختلف في هذه الجملة هل المراد بها التهي أن لا نتبع قبلتهم ، ومعناه الدوام على ما أنت عليه لأنه معصوم من اتباع قبلتهم أو الإخبار المحض بنفي الاتباع ، والمعنى أن هذه القبلة لا تصير منسوخة أو قطع رجاء أهل الكتاب أن يعودوا إلى قبلتهم قولان مشهوران اهـ سمين .

قوله : (قطع لطمعه الخ) يعني أن هذا على التوزيع فقوله قطع لطمعه راجع لقوله ما تبعوا قبلتك ، وقوله : (وطمعهم الخ) راجع لقوله : وما أنت بتابع قبلتهم فهو لف ونشر مرتب اهـ شيخنا .

وفي البيضاوي : وما أنت بتابع قبلتهم قطع لأطماعهم ، فإنهم قالوا لو ثبت على قبلتنا لكانا نرجو أن يكون صاحبنا الذي نتظره تغريراً له وطمعاً في رجوعه وقبلتهم ، وإن تعددت لكنها متحدة في البطلان ومخالفة الحق اهـ .

قوله : (أي اليهود قبله النصارى) وكانت مطلع الشمس وكانوا يستقبلونها وقبله اليهود هي بيت المقدس وقبله النبي هي الكعبة اهـ أبو السعود ، لكن ينظر هل كون قبله النصارى بمطلع الشمس من عند أنفسهم أو بتبعيتهم لعيسى فيه اهـ شيخنا .

ثم رأيت في الشهاب ما نصه : ثم إن كون قبله النصارى مطلع الشمس صرحوا به ، لكن وقع في بعض كتب القصص أن قبله عيسى عليه السلام كانت بيت المقدس ، وبعد رفعه ظهر بولس ودس في دينهم دسائس منها أنه قال : لقيت عيسى عليه الصلاة والسلام فقال لي : إن الشمس كوكب أحبه يبلغ سلامي في كل يوم ، فمُر قومي ليتوجهوا إليها في صلاتهم ففعلوا ذلك . وفي بدائع العوائد لابن القيم : قبله أهل الكتاب ليست بوحي وتوقيف من الله ، بل بمشورة واجتهاد منهم ، أما النصارى فلا ريب أن الله لم يأمرهم في الإنجيل ولا في غيره باستقبال المشرق ، وهم يقرون بأن قبله المسيح عليه الصلاة والسلام قبله بني إسرائيل وهي الصخرة ، وإنما وضع لهم أشياخهم هذه القبلة وهم يعتذرون عنهم بأن المسيح عليه الصلاة والسلام فوض إليهم التحليل والتحرير وشرع الأحكام ، وأن ما حللوه وحرّموه فقد حلّله هو وحرّمه في السماء ، فهم مع اليهود متفقون على أن الله تعالى لم يشرع استقبال بيت المقدس على رسوله أبداً والمسلمون شاهدون عليهم بذلك الأمر ، وأما قبله اليهود فليس في التوراة الأمر استقبال بيت المقدس الصخرة البتة ، وإنما كانوا ينصبون التابوت ويصلون من حيث خرجوا ، فإذا قدموا نصبوه على الصخرة وصلوا إليه ، فلما رفع صلوا إلى موضعه وهو الصخرة اهـ .

قوله : ﴿ وَلَنْ أَتَّبَعْتُ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ أي الأمور التي يهوونها ويحبونها منك ومنها رجوعك إلى قبلتهم . قوله : (الوحي) أي في أمر القبلة بأنك لا تعود إلى قبلتهم . قوله : (فرضاً) أي سبيل الفرض وتقدير المحال المستحيل وقوعه ، كقوله وممن يقل منهم إني إله اهـ كرخي .

قوله : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ﴾ هم اليهود والنصارى . قوله : (أي محمداً) هذا هو الصحيح من

قال ابن سلام لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني ومعرفتي لمحمد أشد ﴿وَلِإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ
الْحَقَّ﴾ نعتهم ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ هذا الذي أنت عليه ﴿الْحَقُّ﴾ كائن ﴿مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ

أن الضمير لمحمد ﷺ وإن لم يسبق له ذكر لدلالة الكلام عليه وعدم اللبس، ذكره القاضي، ويقال عليه
بل سبق ذكره بلفظ الرسول مرتين اهـ كرخي.

قوله: ﴿كما يعرفون أبناءهم﴾ أي يعرفون أنهم منهم من نسلهم اهـ شيخنا.

والكاف في محل نصب إما على كونها نعتاً لمصدر محذوف أي معرفة كائنة مثل معرفتهم
أبناءهم، أو في موضع نصب على الحال من ضمير ذلك المصدر المعرفة المحذوف والتقدير يعرفونه
المعرفة مماثلة لعرفانهم أبناءهم، وهذا مذهب سيويه وتقدم تحقيق هذا، وما مصدرية لأنه ينسبك
منها، ومما بعدها مصدر كما تقدم تحقيقه اهـ سمين. أي والتقدير كمعرفتهم أبناءهم. قوله: (بنعته)
متعلق بيعرفون الأول. قوله: (قال ابن سلام) كان من أحبار اليهود فحسن إسلامه، وقال ذلك لما سأله
عمر بن الخطاب قال له: إن الله تعالى أنزل على نبيه ﴿الذين آتيناهم الكتاب﴾ الآية، فكيف هذه
المعرفة؟ فقال عبد الله يا عمر لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني ومعرفتي بمحمد أشد من معرفتي
بابني، فقال عمر: فكيف ذلك؟ فقال: أشهد أنه رسول الله حقاً وقد نعته الله تعالى في كتابنا، ولا أدري
ما تصنع النساء. فقبل عمر رأسه وقال: وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت اهـ خازن.

قوله: (ومعرفتي لمحمد أشد) أي من معرفتي لابني لأنني لست أشك في محمد أنه نبي، وأما
ولدي فلعل والدته خانت، وخص الأبناء، دون البنات أو الأولاد لأن الذكور أعرف وأشهر وهم لصحبة
الآباء ألزم وبقلوبهم الصق، والالتفات عن الخطاب إلى الغيبة للإيذان بأن المراد ليس معرفتهم له ﷺ
من حيث ذاته، ونسبه الزاهر بل من حيث كونه مسطوراً في الكتاب منعوتاً بالنعوت التي من جملتها أنه
ﷺ يصلي إلى القبلتين كأنه قيل: الذين آتيناهم الكتاب يعرفون من وصفناه فيه، وبهذا تظهر جزالة
النظم الكريم اهـ كرخي.

قوله: ﴿وَلِإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ﴾ أي من أهل الكتاب. قوله: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أي يعلمون أن كتمان
الحق معصية، وأن صفة محمد مكتوبة في التوراة والإنجيل وهم مع ذلك يكتُمونه اهـ خازن.

والجملة اسمية في محل نصب على الحال من فاعل يكتُمون، والأقرب فيها أن تكون حالاً
مؤكدّة لأن لفظ يكتُمون الحق يدل على علمه إذ الكتم إخفاء ما يعلم، وقيل متعلق العلم هو ما على
الكاتم من العقاب أي وهم يعلمون المرتب على كاتم الحق فتكون إذ ذاك حالاً مبنية اهـ سمين.

قوله: (هذا الذي الخ) مبتدأ وقوله الحق خبر عنه فهو خبر عن هذا المقدر، وقوله كائناً أشار به
إلى أن من ربك حال، وعبارة السمين قوله الحق من ربك فيه ثلاثة أوجه، أظهرها: أنه مبتدأ وخبره
الجار والمجرور بعده، وفي الألف واللام حينئذ وجهان، أن كون للعهد والإشارة للحق الذي عليه
الرسول ﷺ أو إلى الحق الذي في قوله يكتُمون الحق أي هذا الذي يكتُمونه هو الحق من ربك، وإن
تكن للجنس على معنى أن جنس الحق من الله لا من غيره. الثاني: أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو الحق
من ربك، والضمير يعود على الحق المكتوم أي ما كتموه هو الحق. الثالث: أنه مبتدأ والخبر محذوف

الْمُتَّقِينَ ﴿١٥٧﴾ الشَّاكِينَ فِيهِ أَي مِنْ هَذَا النُّوعِ فَهُوَ أَبْلَغُ مِنْ لَا تَمْتَرُ ﴿وَلِكُلِّ﴾ مِنَ الْأُمَمِ ﴿وَجِهَةٌ﴾ قِبْلَةٌ ﴿هُوَ مَوْلَاهَا﴾ وَجِهَةٌ فِي صَلَاتِهِ وَفِي قِرَاءَةِ مَوْلَاهَا ﴿فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ بَادِرُوا إِلَى الطَّاعَاتِ

تقديره الحق من ربك يعرفونه والجار والمجرور على هذين القولين في محل نصب على الحال من الحق انتهت.

قوله: (فيه) متعلق بالممترين أي في أنه الحق من ربك وقوله: (أي من هذا النوع) تفسير لقوله: ﴿مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ فالمراد بالنوع من اتصف بالامتراء، وقوله: (فهو أبلغ) أي لأنه يفيد النهي عن الامتراء بطريق اللزم فهو كناية وهي أبلغ من الصريح اهـ شيخنا.

قوله: ﴿وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ﴾ هذا في المعنى نتيجة قوله سابقاً ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب النخ، والجار والمجرور خبر مقدم، ووجهة: مبتدأ مؤخر وجاء على خلاف القياس إذ القياس جهة على حد قوله:

فَأَمْرٌ أَوْ مُضَارِعٌ مِنْ كَوَعْدٍ أَحْذَفَ وَفِي كَعَدَّةِ ذَلِكَ أَطْرَدَ اهـ شيخنا. وعبرة السمين وفي وجهه قولان. أحدهما: أنها اسم للمكان المتوجه إليه كالكعبة، وعلى هذا يكون إثبات الواو قياساً إذ هي مصدر. الثاني: أنها مصدر، وعلى هذا يكون ثبوت الواو شاذاً منبهاً على الأصل المتروك في عدة ونحوها انتهت.

قوله: (من الأمم) أي المسلمين واليهود والنصارى فقبلة المسلمين الكعبة، وقبلة اليهود بيت المقدس، وقبلة النصارى مطلع الشمس اهـ شيخنا.

قوله: (هو موليها) بكسر اللام في قراءة غير ابن عامر على أن الفاعل مستتر عائد على هو، وهو عائد على كل، والمعنى كما أشار إليه الشيخ المصنف، ولكل فريق وجهة. ذلك الفريق موليها نفسه، فالمفعول الثاني محذوف لفهم المعنى اهـ كرخي.

قوله: (وجهه) هذا هو المفعول الثاني لاسم الفاعل وهو موليها والأول الضمير. وقوله: (وفي قراءة النخ) وعليها فهو اسم مفعول أي مصروف ومحول إليها، وفيه ضمير مستتر نائب فاعل هو المفعول الأول والهاء المفعول الثاني، وهو في محل جر بالإضافة، وفي محل نصب بالمفعولية على حد قوله: وانتصب بذي الأعمال تلوا واخفض إلى أن قال وكل ما قرر لاسم فاعل النخ اهـ شيخنا.

قوله: ﴿الْخَيْرَاتِ﴾ منصوب بنزع الخافض، كما أشار له المفسر اهـ شيخنا. والخيرات جمع خيرة، وفيها احتمالان، أحدهما: أن تكون مخففة من خيرة بالتشديد بوزن فيعلة نحو ميت في ميت. والثاني: أن تكون غير مخففة من خيرة، بل ثبتت على فعلة بوزن جفنة يقال: رجل خير وامرأة خيرة، وعلى كلا التقديرين فليستا للتفضيل والسبق الوصول إلى الشيء أولاً وأصله التقدم في السير، ثم تجوز به في كل تقديم اهـ سمين.

قوله: (وقبولها) أي قبول أو امرها اهـ.

وقبولها ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾ لسفر ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ بالتاء والياء تقدم مثله وكرره لبيان تساوي حكم وغيره ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ كرهه للتأكيد ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ﴾

قوله: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا﴾ أي في أي موضع تكونوا. وأين؟ اسم شرط يجزم فعلين وما مزيدة عليها على سبيل الجواز، وهي ظرف مكان وهي هنا في محل نصب خبر لكان وتقديما واجب لتضمنها معنى ما له صدر الكلام، وتكون مجزوم بها على الشرط وهو الناصب لها ويأت جوابها، وتكون أيضا استفهاما فلا تعمل شيئا وهي مبنية على الفتح لتضمن معنى حرف الشرط أو الاستفهام اهـ سكين.

قوله: (فيجازيكم بأعمالكم) بالرفع والنصب على حد قوله:

والفعل من بعد الجزاء إن يقترن بالفاء أو الواو بتثنية قمن أي حقيق، وكان القياس جواز الجزم أيضا لكن الرسم منع منه اهـ شيخنا.

قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ في معنى التعليل لما قبله وقوله: ﴿على كل شيء﴾ ومنه جمعكم في المحشر اهـ.

قوله: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ﴾ من حيث متعلق بقوله فول وخرجت في محل جر بإضافة حيث إليها، والظاهر أن من ابتدائية أي فول وجهك مبتدئا من أي مكان خرجت إليه للسفر، ويصح أن تكون بمعنى في، بل هو الأقرب أي فول وجهك إلى الكعبة في أي مكان سافرت فيه، ولا تكون هنا شرطية لعدم زيادة ما، والهاء في قوله: (وإنه للحق) الكلام فيها كالكلام عليها فيما تقدم وقرىء يعملون بالياء والتاء وهما واضحتان كما تقدم اهـ سمين.

وفي زكريا على البيضاوي ما نصه: قوله: ومن حيث خرجت الخ قد جوزوا إعمال ما بعد الفاء فيما قبلها فيكون من حيث متعلقاً بول لكن لا مساغ لاجتماع الواو والفاء، فالوجه أنه متعلق بمحذوف عطف عليه، فول أي ومن حيث خرجت أفعل ما أمرت به فول، ويجوز أن يجعل من حيث خرجت في معنى الشرط أي أينما كنت وتوجهت فالفاء للجزاء ذكره السعد اهـ.

قوله: ﴿وإنه﴾ أي التولي للحق. وقوله: (تقدم مثله) أي مثل هذا القول وهو قوله سابقاً فلنولينك قبلة ترضاها، فول وجهك شطر المسجد الحرام، وقوله وكرره أي هذا القول المذكور، فالضمير ان له، وبعضهم قال الأول منهما راجع لكونه بالتاء والياء، والثاني للقول المذكور اهـ شيخنا.

قوله: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾ أي ومن أي مكان خرجت للسفر اهـ بيضاوي.

قوله: (كرره للتأكيد) عبارة الخازن. فإن قلت: هل في التكرار فائدة؟ قلت: فيه فائدة عظيمة وهي أن هذه الواقعة أول الوقائع التي ظهر فيها النسخ في شرعنا، فأول ما نسخ هو القبلة فدعت الحاجة إلى التكرار لأجل التأكيد والتقرير وأزالة الشبهة. قوله: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ﴾ الخ اللام لام كي وأن هي المصدرية ولا نافية. وللناس خبر يكون مقدم. وحجة: اسمها وعليكم: حال من حجة أي لأجل أن

اليهود أو المشركين ﴿عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ أي مجادلة في التولي إلى غيره أي لتنتفي مجادلتهم لكم من قول اليهود يصحح ديننا ويتبع قبلتنا وقول المشركين يدعي ملة إبراهيم ويخالف قبلته ﴿إِلَّا الَّذِي ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ بالعناد فإنهم يقولون ما تحول إليها إلا ميلاً إلى دين آبائهم والاستثناء متصل والمعنى لا يكون لأحد عليكم كلام إلى كلام هؤلاء ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ تخافوا جدالهم في التولي إليها ﴿وَآخِشَوْنِي﴾ بامثال أمري ﴿وَلَا تَمَّ﴾ عطف على لئلا يكون ﴿يَعْمَى عَلَيْكَ﴾ بالهداية إلى معالم دينكم ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ إلى الحق ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا﴾ متعلق بأتى أي إتماماً كإتمامهم بإرسالنا

يتنفي احتجاجهم عليكم يعني لو استقبلتم بيت المقدس، فلو استقبلتموه لاحتجوا عليكم بما ذكر في الشارح، ولما تحولتم إلى الكعبة بطل احتجاجكم المذكور اهـ شيخنا.

قوله: (اليهود أو المشركين) أشار به إلى أن اللام للعهد، وأشار في الكشف إلى أن حكم النفي متعلق بكل فرد منهم، لا بكل جمع، وأنه لعموم النفي لا لنفي العموم، وأن حجة اسم كان خبره للمفلس وعليكم متعلق بهما وحال من الحجة على أنه في الأصل صفة اهـ كرخي.

قوله: ﴿حُجَّةٌ﴾ أي في استقبالكم بيت المقدس.

قوله: (أي لتنتفي مجادلتهم) أي باستقبالكم الكعبة. قوله: ﴿منهم﴾ أي من كل من اليهود والمشركين، والجار والمجرور في محل نصب على الحال، فيتعلق بمحذوف. ويحتمل أن تكون من التبعيض، وأن تكون للبيان اهـ كرخي.

قوله: (فإنهم يقولون ما تحول الخ) هذه مقالة المعاندين من اليهود، وترك الشارح مقالة المعاندين من المشركين، وهي قولهم: إن محمداً في حيرة من أمره، فلم يهتد إلى قلة يثبت عليها، فكل من هاتين المقالتين لم يبطل باستقبال الكعبة بخلاف المقالتين السابقتين اهـ شيخنا.

قوله: (والمعنى لا يكون لأحد الخ) إشارة إلى أن المراد بالحجة الاعتراض والمجادلة، لا الحجة حقيقة، والمجادلة الباطلة قد تسمى حجة، كقوله: أحجتهم داحضة عند ربهم لشبهها لها صورة، فلا يرد كيف أطلق اسم الحجة على قول المعاندين، أو المراد نفي الحجة للعلم بأن الظالم لا حجة له اهـ كرخي.

قوله: (عطف على لئلا يكون) أي فهو علة ثانية، وكأن المعنى عرفناكم وجه الصواب في قبلتكم، والحجة لكم لانتفاء حجج الناس عليكم وإتمام النعمة، فيكون التعريف محلاً بهاتين العلتين، والفصل بالاستثناء وما بعده كلا فصل. إذ هو من متعلق العلة الأولى. فإن قيل: إنه تعالى أنزل عند قرب وفاة الرسول ﷺ ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾ [المائدة: ٣] فبين أن تمام النعمة إنما حصل ذلك اليوم. فكيف قال قبل ذلك بسنين كثيرة في هذه الآية ﴿وَلَا تَمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾ قلنا: تمام النعمة في كل وقت بما يليق به. وفي الحديث: «تمام النعمة دخول الجنة» وعن علي رضي الله عنه: «تمام النعمة الموت على الإسلام» اهـ كرخي.

قوله: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ أي لكي تهتدوا فهو علة ثالثة. قوله: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا﴾ الخ كاف التشبيه

﴿فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ﴾ محمداً ﷺ ﴿يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا﴾ القرآن ﴿وَيُزَكِّيْكُمْ﴾ يطهركم من الشرك ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ ما فيه من الأحكام ﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿فَاذْكُرُونِي﴾ بالصلاة والتسبيح ونحوه ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ قيل معناه أجازكم، وفي الحديث عن الله «من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملئه» ﴿وَأَشْكُرُوا﴾

تحتاج إلى شيء ترجع إليه، كما أشار له الشارح بقوله متعلق بآتم اه شيخنا.

قوله: (كاتمامها الخ) أي بجامع التحقق في كل وعبرة الكرخي أي إتماماً كإتمامها بإرسالنا إشارة إلى أن ما مصدرية. والكاف للتشبيه وتشبيه الهداية بالإرسال في التحقيق والثبوت اه، والتعبير بصيغة التكلم الدالة على العظمة بعد التعبير بالصيغة التي لا دلالة لها عليه من قبيل التفنن وجرياً على سنن الكبراء أفاده أبو السعود اه.

قوله: ﴿منكم﴾ أي معشر العرب، ولم يكن ملكاً لثلاث تنفروا منه لعدم الإلفة بينكم وبين الملائكة اه شيخنا.

قوله: ﴿يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا﴾ أي وذلك من أعظم النعم لأنه معجزة على الدوام اه شيخنا.

قوله: (يطهركم من الشرك) أي ومن باقي الذنوب اه خازن.

قوله: (القرآن) أي معانيه اه خازن.

قوله: ﴿والحكمة﴾ أي السنة، وعلى ما جرى عليه الشيخ والمصنف يكون من ذكر الخاص بعد العام، وهو كثير بخلاف عكسه اه كرخي.

قوله: ﴿ما لم تكونوا تعلمون﴾ أي تستقلون بعلمه بعقولكم يعني يعلمكم أخبار الأمم الماضية وقصص الأنبياء وأخبار الحوادث المستقبلية اه خازن.

قوله: ﴿فاذكروني﴾ أي باللسان والقلب والجوارح، فالصلاة مشتملة على الثلاثة، فالأول كالتسبيح والتكبير، والثاني كالخشوع وتدبر القراءة، والثالث كالركوع ولسجود اه شيخنا.

قوله: (ونحوه) كالتحميد والتهليل. قوله: (أجازيكم) وفي نسخة أجازكم اي أجازيكم بالثواب على ذكركم، ومقابل هذا القيل أن معنى أذكركم أعينكم، وقيل: معناه أغفر لكم كما يؤخذ من الخطيب اه.

قوله: (من ذكرني في نفسه) أي خالياً عن الخلق ولو جهراً. وقوله: (في نفسي) أي بحيث لا يطلع عليه أحد والمراد بذكر الله للعبد الإثابة والمجازاة اه خازن.

قوله: (في ملأ) أي أشرف الناس وعظمائهم الذين يرجع إلى رأيهم اه.

وفي المصباح: والملا مهموز أشرف القوم سموا بذلك لملاءتهم بما يلتمس عندهم من المعروف وجودة الرأي، أو لأنهم يملؤون العيون أبهة والصدور هيبة، والجمع أملاء مثل سبب وأسباب اه.

﴿لِي﴾ نعمتي بالطاعة ﴿وَلَا تَكْفُرُونَ﴾ ﴿١٥٢﴾ بالمعصية ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آتَيْنُوا﴾ على الآخرة ﴿بِالصَّبْرِ﴾ على الطاعة والبلاء ﴿وَالصَّلَاةِ﴾ خصها بالذكر لتكررها وعظمتها ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ ﴿١٥٣﴾ بالعون ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ هم ﴿أَمْوَاتٌ أَل﴾ هم ﴿أَحْيَاءُ﴾ أرواحهم في حواصل طيور

وفي القاموس: أن الملاء جمع مليء اهـ.

قوله: ﴿واشكروا لي﴾ تقدم أن شكر يتعدى تارة بنفسه وتارة بحرف جر على حد سواء على الصحيح، وقال بعضهم: إذا قلت شكرت لزيد، فمعناه شكرت لزيد صنيعة، فجعلوه متعدياً لاثنين، أحدهما بنفسه والآخر بحرف الجر، ولذلك فسر الزمخشري هذا الموضع بقوله: واشكروا لي ما أنعمت عليكم. وقال ابن عطية: واشكروا لي، واشكروني بمعنى واحد، ولي أفصح وأشهر مع الشكر ومعناه اشكروا نعمتي وأيادي، وكذلك إذا قلت: شكرت فالمعنى شكرت لك صنيعة وذكرته فحذف المضاف. إذ معنى الشكر ذكر اليد وذكر مسديها معاً، فما حذف من ذلك فهو اختصار لدلالة ما بقي على ما حذف اهـ سمين.

قوله: (بالمعصية) أي لأن من أطاع الله فقد شكره، ومن عصاه فقد كفره، وعلى هذا لا يغني ذكر أحدهما عن الآخر، وهذا جواب ما فائدة ذكر الثاني مع أن الأول يقتضيه اهـ كرخي.

قوله: (بالصبر على الطاعة) أي فعلاً وتركاً، فيشمل الصبر على ترك المعاصي فهو طاعة اهـ شيخنا.

قوله: (لتكررها وعظمتها) لأنها أم العبادات ومعراج المؤمنين ومناجاة رب العالمين اهـ كرخي.

قوله: (بالعون) أي لأن المعية على قسمين، أحدهما: معية عامة وهي المعية بالعلم والقدرة، وهذه عامة في حل كل أحد... والثاني: معية خاصة وهي المعية بالعون والنصر وهذه خاصة بالمتقين والمحسنين والصابرين، ولهذا قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨] وقال هنا: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ وعلى هذا يكونو التعليل للأمر بالاستعانة بالصبر والصلاة، لكن ذكر الصبر بالمنطوق، وذكرت الصلاة بمفهوم الأولى... وفي تفسير أبي السعود ما يقتضي أن التعليل للأمر بالاستعانة واصبر خاصة، ونصه: إن الله مع الصابرين تعليل للأمر بالاستعانة بالصبر خاصة لما أنه المحتاج إلى التعليل، وأما الصلاة فحيث كانت عند المؤمنين أجل المطالب كل نبيء عنه قوله عليه الصلاة والسلام: «وجعلت قرّة عيني في الصلاة» لم يفتقر الأمر بالاستعانة بها إلى التعليل اهـ.

قوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية. نزلت فيمن قتل ببدر من المسلمين وكانوا أربعة عشر رجلاً ستة من المهاجرين، وثمانية من الأنصار. كان الناس يقولون لمن قتل في سبيل الله: مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذاتها، فأنزل الله تعالى هذه الآية. وقيل: أن الكفار والمنافقين قالوا: إن الناس يقتلون أنفسهم ظلماً لمرضاة محمد من غير فائدة، فنزلت هذه الآية. وأخبر فيها من قتل في سبيل الله إنه حي بقوله تعالى: ﴿بَلْ أَحْيَاءُ﴾ وإنما أحياءهم الله عز وجل لإيصال الثواب إليهم.

وعن الحسن: أن الشهداء أحياء عند الله تعالى تعرض أرواحهم على أرواحهم، ويصل إليهم الروح والريحان والفرح، كما تعرض النار على أرواح آل فرعون غدوة وعشيّاً، فيصل إليهم الألم

خضر تسرح في الجنة حيث شاءت لحديث بذلك ﴿وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ تعلمون ما هم فيه ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ﴾ للعدو ﴿وَالْجُوعِ﴾ القحط ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ﴾ بالهلاك ﴿وَالْأَنْفُسِ﴾

والوجع، ففيه دليل على أن المطيعين لله يصل إليهم ثوابهم وهم في قبورهم في البرزخ، وكذا العصاة يعذبون في قبورهم. فإن قلت: نحن نراهم موتى فما معنى قوله بل أحياء، وما وجه النهي في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات؟ قلت: معناه لا تقولوا أموات بمنزلة غيرهم من الأموات، بل هم أحياء تصل أرواحهم إلى الجنان، كما ورد «أن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة» فهو أحياء من هذه الجهة، وإن كانوا أمواتاً من جهة خروج الروح من أجسادهم، وجواب آخر: وهو أنهم أحياء عند الله تعالى في عالم الغيب لأنهم صاروا إلى الآخرة، فنحن لا نشاهدهم كذلك، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ أي لا ترونهم أحياء فتعلموا ذلك حقيقة، وإنما تعلمون باخباري إياكم به. فإن قلت: أليس ذلك سائر المطيعين من المسلمين لله يصل إليهم من نعيم الجنة في قبورهم، فلم خص الشهداء بالذكر. قلت: إنما خصهم لأن الشهداء فضلوا على غيرهم بمزيد النعيم، وهو أنهم يرزقون من مطاعم الجنة ومأكلاها، وغيرهم ينعمون بما دون ذلك. وجواب آخر: وهو أنه رد لقول من قال: من قتل في سبيل الله قد مات وذهب عنه نعيم الدنيا ولذاتها، فأخبر الله تعالى بقوله: ﴿بل أحياء﴾ فإنهم في نعيم دائم اهـ خازن.

قوله: (أرواحهم في حواصل طيور الخ) بمعنى أن الطيور للأرواح كالهودج للجالس فيها اهـ شيخنا.

قوله: (تعلمون ما هم فيه) أي من الكرامة والنعيم وهو تنبيه على أن حياتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس من الحيوانات، وإنما هي أمر لا يدرك إلا بالكشف والوحي. هذا ما عليه أكثر المفسرين. قال ابن عادل: يحتمل أن حياتهم بالجسد وإن لم تشاهد، وأيده بأن حياة الروح ثابتة لجميع الأموات بالاتفاق، فلو لم تكن حياة الشهيد بالجسد لاستوى هو وغيره، ولم يكن له مزية. وسيأتي لهذا مزيد بيان في آل عمران اهـ كرخي.

قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ هذا جواب قسم محذوف، ومتى كان جوابه مضارعاً مثبتاً مستقبلاً وجب قرنه باللام وإحدى النونين خلافاً للكوفيين حيث يعاقبون بينهما، ولا يجيز البصريون وذلك إلا في ضرورة وفتح الفعل المضارع لاتصاله بالنون، وقد تقدم تحقيق ذلك وما فيه من الخلاف اهـ سمين.

قوله: (للعدو) اللام زائدة أو بمعنى من. وقوله: (القحط) تفسير بالسبب فإن القحط احتباس المطر وهو سبب للجوع اهـ شيخنا.

قوله: ﴿مِنَ الْأَمْوَالِ﴾ فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أن يكون متعلقاً بنقص لأنه مصدر نقص. الثاني: أن يكون في محل نصب صفة لمفعول محذوف نصب بهذا المصدر المنون، والتقدير ونقص شيئاً كائناً من كذا. ذكره أبو البقاء، وتكون من على هذا للتبعيض. الثالث: أن يكون في محل جر صفة لنقص فيتعلق بمحذوف أيضاً أي نقص كائن من كذا، وتكون من لا ابتداء الغاية اهـ سمين.

بالقتل والموت والأمراض ﴿وَالْتَمَرْتُ﴾ بالجوائح أي لنختبرنكم فننظر أتصبرون أم لا ﴿وَيَشِيرُ الصَّابِرِينَ﴾ على البلاء بالجنة هم ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمْ مُصِيبَةٌ﴾ بلاء ﴿قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ﴾ ملكاً وعبيداً يفعل بنا ما يشاء ﴿وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ في الآخرة فيجازينا، في الحديث «من استرجع عند المصيبة أجره الله فيها وأخلف عليه خيراً» وفيه «أن مصباح النبي ﷺ طفيء فاسترجع فقالت عائشة إنما هذا مصباح فقال: كل ما ساء المؤمن فهو مصيبة» رواه أبو داود في مراسيله ﴿أُولَئِكَ

قوله: (بالجوائح) في المصباح الجائحة الآفة. يقال: جاحت الآفة المال تجوحه جوحاً من باب قال إذا أهلكته وتجيحه جياحة لغة فهي جائحة، والجمع الجوائح والمال مجوع ومجيج، وأجاحت بالالف لغة ثالثة فهو مجاح واجتاحت المال مثل حاجته اهـ.

قوله: (أي لنختبرنكم الخ) عبارة أبي السعود لنصيبنكم إصابة من يختبر أحوالكم. أتصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء بشيء من الخوف والجوع، أي بقليل من ذلك، فإن ما وقاهم عنهم أكثر بالنسبة إلى ما أصابهم بألف مرة، فكذا ما يصيب به معانديهم، وإنما أخبر قبل الوقوع ليوطنوا عليه نفوسهم ويزداد يقينهم عند مشاهدتهم له حسبما أخبر به، وليعلموا أنه شيء يسير له عاقبة حميدة اهـ.

قوله: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ عطف على ولبلوئكم عطف المضمون على المضمون أي الابتلاء حاصل لكم وكذا البشارة لكن لمن صبر، قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني اهـ كرخي.

قوله: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ﴾ فيه أربعة أوجه، أحدها: أن يكون منصوباً على النعت للصابرين وهو الأصح. الثاني: أن يكون منصوباً على المدح. الثالث: أن يكون مرفوعاً على أنه خبر مهتداً، ومحذوف أي هم الذين، وحينئذ يحتمل أن يكون على القطع، وأن يكون على الاستئناف. الرابع: أن يكون مبتدأ، والجملة الشرطية من إذا وجوابها صلته، وخبره ما بعده وهو قوله: أولئك عليهم صلوات الله اهـ سمين.

قوله: ﴿قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ﴾ أي باللسان والقلب لا بلسان فقط، فإن التلفظ بذلك مع الخزع قبيح وسخط للقضاء وذلك بأن يتصور ما خلق لأجله، وأنه راجع إلى ربه ويتذكر نعم الله تعالى عليها ليرى أن ما أبقي الله تعالى عليه أضعاف ما استرده منه فيهن عليه ويستسلم. قيل: ما أعطي أحد مثل ما أعطيت هذه الأمة يعني الاسترجاع عند المصيبة، ولو أعطيه أحد لأعطيه يعقوب. ألا ترى إلى قوله لا تخف فقد يوسف: يا أسفا على يوسف، وفي قول العبد: إنا لله الخ رجوع وتفويض منه إلى الله، وأنه راض بكل ما نزل به من المصائب اهـ كرخي.

قوله: (من استرجع) أي قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، وقوله أجره الله فيها أي بسبيلها. وفي المصباح أجره الله أجراً من بابي ضرب وقتل، وأجره بالمد لغة ثالثة إذا أثابه اهـ.

قوله: (إنما هذا مصباح) يعني هذا شيء سهل ليس مصيبة، والاسترجاع إنما هو لأجل القصية.

قوله: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ﴾ جملة استنافية جواب سؤال مقدر، كأنه قيل: ما الذي بشروا به؟ فقيل: أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة إذ يفهم من الكلام ما الذي بشروا به، والأولى أن يقال: إن السؤال المقدر ما للصابرين المسترجعين؟ والجواب ما ذكره اهـ كرخي. وفي السمين: أولئك

عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ ﴿١٥٧﴾ مَغْفِرَةٌ ﴿١٥٨﴾ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴿١٥٩﴾ نِعْمَةٌ ﴿١٦٠﴾ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٦١﴾ إِلَى الصَّوَابِ ﴿١٦٢﴾ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ ﴿١٦٣﴾ جَبَلَانِ بِمَكَّةَ ﴿١٦٤﴾ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴿١٦٥﴾ أَعْلَامُ دِينِهِ جَمَعَ شَعِيرَةً ﴿١٦٦﴾ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ ﴿١٦٧﴾ أَيُّ

مبتدأ، وصلوات مبتدأ ثان، وعليهم خبر مقدم عليه، والجملة خبر قوله أولئك، ويجوز أن يكون صلوات فاعلاً بقوله عليهم، قال أبو البقاء لأنه قد قوي بوقوعه خبر، والجملة من قوله أولئك وما بعده خبر الذين على أحد الأوجه المتقدمة أو لا محل لها على غيره من الأوجه، وقالوا: هو العامل في إذا لأنه جوابها، وقد تقدم الكلام في ذلك وتقدم أنها هل تقتضي التكرار أم لا اهـ.

قوله: (مغفرة) عبر عن المغفرة بصيغة الجمع للتنبيه على كثرتها وتنوعها اهـ بيضاوي وأبو السعود.

قوله: ﴿ورحمة﴾ (نعمة) كأنه جواب سؤال وهو أن يقال أن الصلاة من الله الرحمة، فينبغي أن لا نعطف الرحمة عليها لأن بين المعطوف والمعطوف عليه مغايرة ولا مغايرة بين الرحمة والرحمة، والجواب ما قرره الشيخ المصنف من أن الصلاة المغفرة والرحمة الإنعام، فإنها جلب المسار ودفع المضار والتعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضميرهم لإظهار مزيد العناية بهم، أي أولئك الموصوفون بما ذكر من النعوت الجليلة عليهم فنون الرأفة الفائضة من مالك أمورهم ومبلغهم إلى كمالاتهم اللاتقة بهم اهـ كرخي.

قوله: (إلى الصواب) أي حيث استرجعوا وأسلموا القضاء لله تعالى اهـ كرخي.

قوله: ﴿إن الصفا والمروة﴾ الصفا جمع صفاة. وهي الصخرة الصلبة الملساء، والمروة الحجر الرخو، وهذا معناهما لغة، والمراد بهما هنا ما قاله الشارح، وعبارة السمين وألف الصفا منقلبة عن واو بدليل قلبها في التثنية واواً قالوا: صفوان والاشتقاق يدل عليه أيضاً لأنه من الصفو وهو الخلوص، والصفا الحجر الأملس، وقيل الذي لا يخالطه غيره من طين أو تراب، ويفرق بينه وبين واحده، وجمعه بناء التأنيث نحو صفا كثيرة وصفاة واحدة، وقد يجمع الصفا على فعول وأفعال قالوا صفى بكسر الصاد وضمها كعصى واصفا. والأصل صفوو واصفاو فقلبت الواو أن في صفوو ياءين، والواو في أصفا وهمزة ككساء، وبابه، والمروة الحجارة الصغار، فقليل: اللينة، وقيل: الصلبة، وقيل: المرفهة الأطراف، وقيل: البيض، وقيل: السود اهـ وفي المختار أرهف سيفه رققه فهو مرهف اهـ.

قوله: ﴿من شعائر الله﴾ أي لا من شعائر الجاهلية كما كان كذلك أولاً اهـ شيخنا.

والأجود شعائر بالهمز لزيادة حرف المد، وهو عكس معاش ومصاب اهـ سمين.

قوله: (أعلام دينه) أشار به إلى تقدير مضاف في الآية أي من شعائر دين الله، والمراد بالشعائر المواضع التي يقام فيها الدين وقوله جمع شعيرة أي علامة اهـ.

قوله: ﴿فمن حج البيت﴾ من شرطية في محل رفع بالابتداء، وحج في محل جزم بالشرط، والبيت نصب على المفعول به لا على الظرف، والجواب قوله: فلا جناح اهـ سمين.

تلبس بالحج أو العمرة وأصلهما القصد والزيارة ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ إثم ﴿عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الطاء ﴿بِهِمَا﴾ بأن يسعى بينهما سبعا نزلت لما كره المسلمون ذلك لأن أهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما صنمان ومسحونهما وعن ابن عباس أن السعي غير فرض

قوله: (أي تلبس بالحج أو العمرة) أي دخل فيهما بواسطة النية، وهذا تفسير معنى لا تفسير إعراب إذ التفسير اللائق به أن يقول أي قصد البيت للحج أو العمرة قوله: (وأصلهما) أي معناهما الأصلي أي اللغوي، وفي كلامه لف ونشر مرتب، وفي المختار والحج في الأصل القصد، وفي العرف قصد مكة للنسك، وبابه رد فهو حاج وجمعه كبازل وبزل اهـ. وفي المصباح: والعمرة: الحج الأصغر وجمعها عمر وعمرات مثل غرف وغرفات في وجوهها مأخوذة من الاعتمار وهو الزيارة اهـ.

قوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ﴾ الظاهر أن عليه خبر لا. وأجازوا بعد ذلك أوجهاً ضعيفة. منها: أن يكون الكلام قد تم عند قوله فلا جناح على أن يكون خبر لا محذوفاً، وقدره أبو البقاء فلا جناح في الحج، ويبتدأ بقوله عليه أن يطوف، فيكون عليه خبراً مقدماً، وأن يطوف في تأويل مصدر مرفوع بالإبتداء، فإن الطواف واجب. قال أبو البقاء: والجيد أن يكون عليه في هذا الوجه خبراً وأن يطوف مبتدأ اهـ كرخي.

قوله: (فيه إدغام التاء في الأصل) أي قبل قلبها طاء، وأشار بهذا إلى أن أصله يتطوف وماضيه تطوف فأدغمت التاء بعد تسكينها في الطاء فاحتيج إلى اجتلاب همزة الوصل لسكونها، فصار أطوف ثم استغنى عنها في المضارع بحرف المضارعة لأنه متحرك اهـ كرخي.

قوله: (لما كره المسلمون ذلك) أي السعي بينهما، يعني كرهوا أن يعظموا ما يعظمه الكفار، وأن يشابهوا في فعلهم فعل الكفار اهـ.

قوله: (وعليهما صنمان) أحدهما يسمى إسافاً بكسر الهمزة وتخفيف السين، والآخر نائلة بنون وألف بينهما همزة مكسورة ولام، والأول كان على الصفا، والثاني على المروة، وكانا على صورتين رجل وامرأة، وذلك أن رجلاً اسمه إساف وامرأة اسمها نائلة زنيا في الكعبة فمسحهما الله حجرتين على صورتيهما الأصلية ووضعاً ثمة ليكونا عبرة، فلما تقادم العهد عبدهما اهـ شهاب. وقال زكريا: إن هذا زعم أهل الكتاب والراجح أنهما اسما صنمين ابتداء ولا مسخ ولا تغيير، وعلى هذا فتذكير الصفا لأن آدم وقف عليه وتأنث المروة لأن حواء وقفت عليها، ونقل هذا عن القرطبي اهـ.

قوله: (غير فرض) أي بل هو مباح أخذاً من قوله: لما أفاده رفع الإثم من التخيير أي للتخيير الذي أفاده رفع الإثم، لكن هذا معترض من حيث أن رفع الإثم معناه رفع الحرمة، ورفع الحرمة يصدق بكل جائز حتى بالواجب، والذي في غيره من التفاسير أن مذهب ابن عباس ندبه، وعبارة البيضاوي والإجماع على أنه مشروع في الحج والعمرة، وإنما الخلاف في وجوبه، فعن أحمد أنه سنة وبه قال أنس وابن عباس لقوله فلا جناح عليه، فإنه يفهم منه التخيير وهو ضعيف لأن في الجناح دليل على الجواز الداخل في معنى الوجوب، فلا يدفعه، وعن أبي حنيفة أنه واجب يجبر بالدم، وعن مالك

لما أفاده رفع الائم من التخيير وقال الشافعي وغيره ركن وبين ﷺ فرضيته بقوله: «إن الله كتب عليكم السعي» رواه البيهقي وغيره، وقال: «ابدؤوا بما بدأ الله به» يعني الصفا رواه مسلم ﴿وَمَنْ قَطَّوعٌ﴾ وفي قراءة بالتحية وتشديد الطاء مجزوماً وفيه إدغام التاء فيها ﴿خَيْرًا﴾ أي بخير أي عمل ما لم يجب عليه من طواف وغيره ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ﴾ لعمله بالإثابة عليه ﴿عَلِيمٌ﴾ به. ونزل في اليهود ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ الناس ﴿مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾ كآية الرجم ونعت محمد ﷺ ﴿مِنْهُ﴾

والشافعي رحمهما الله تعالى أنه ركن لقوله عليه الصلاة والسلام: «اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي» انتهت.

قوله: (إن الله كتب عليكم السعي) لفظ الحديث «اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي» فأفاد الأمر بالسعي مع التعليل المذكور أنه للوجوب هو معنى الركنية اهـ كرخي.

قوله: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ انتصاب خيراً على أحد أوجه إما على إسقاط حرف الجر أي تطوع بخير فلما حذف الحرف انتصب نحو: تمرّون الديار فلم تعوجوا. الثاني: أن يكون نعت مصدر محذوف أي تطوعاً غير. الثالث: أن يكون حالاً من ذلك المصدر المقدر معرفة، وهذا مذهب سيبويه اهـ سمين.

قوله: (أي عمل ما لم يجب عليه) هكذا في بعض النسخ، وفي بعض آخر أي فعل، وفي نسخة أي فعل. قوله: (بالإثابة عليه) إشارة إلى أن معنى الشاكر في حق الله تعالى المجازي على الطاعة بالثواب، ففي التعبير به مبالغة في الإحسان إلى العباد، ومعلوم أن الشاكر في اللغة هو المظهر للإنعام عليه، وذلك في حق الله تعالى محال وقوله: (عليم به) أي بأحواله فلا ينقص من أجره شيئاً، وهذا علة لجواب الشرط قائم مقامه، فكأنه قال: ومن تطوع خيراً جازاه وأثابه فإن الله شاكر عليم، وفيه إشارة إلى الوثوق بوعده اهـ كرخي.

قوله: (ونزل في اليهود) أي في أحبارهم ككعب بن الأشرف، ومالك بن الصيف، وعبد الله بن سوريا. وقيل نزلت في كل من كتم شيئاً من أحكام الدين لعموم الحكم، فإن عموم الحكم لا ياباه خصوص السبب اهـ كرخي.

قوله: ﴿مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾ أي من الآيات الواضحة الدالة على أمر محمد ﷺ، والهدى أي والآيات الهادية إلى كنه أمره، ووجوب اتباعه والإيمان به عبر عنها بالمصدر مبالغة ولم يجمع مراعاة للأصل، وهي المرادة بالبينات أيضاً والعطف لتغاير العنوان، كما في قوله عز وجل: ﴿هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ﴾ [البقرة: ١٨٥] الخ، وقيل: المراد بالهدى الأدلة العقلية، ويأباه الإنزال والكتم اهـ أبو السعود. قوله: (كآية الرجم ونعت محمد ﷺ) أشار إلى أن المراد بالكتم هنا إزالة ما أنزل الله ووضع غيره في موضعه فإنهم محوا آية الرجم ونعته ﷺ، وكتبوا مكان ذلك ما يخالفه، ومعلوم أن الكتم والكتمان ترك إظهار الشيء قصداً مع مسيس الحاجة إليه وتحقق الداعي إلى إظهاره، لأنه متى لم يكن كذلك لا يعد من الكتمان، وذلك قد يكون بمجرد ستره وإخفائه وقد يكون بإزالته ووضع شيء آخر في موضعه وهو الذي فعله هؤلاء كما مرت الإشارة إليه، وهذه الآية تدل على أن من أمكنه بيان أصول الدين بالدلائل العقلية

بَعْدَ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ﴿التَّوْرَةَ﴾ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ ﴿يَبْعَدُهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ وَطَعَنَهُمُ
الْأَلْعَنُونَ ﴿الملائكة والمؤمنون أو كل شيء بالدعاء عليهم باللعنة﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا ﴿رجعوا عن

لمن كان محتاجاً إليها ثم تركها أو كتم شيئاً من أحكام الشرع مع الحاجة إليه هذا الوعيد اهـ كرخي.

وفي الخازن ما نصه: وهل إظهار علوم الدين فرض كفاية أو فرض عين فيه خلاف، والأصح أنه
إذا ظهر للبعض بحيث يتمكن كل واحد من الوصول إليه لم يبق مكتوماً. وقيل: إذا سئل العالم عن
شيء يعلمه من أمر الدين يجب عليه إظهاره، وإلا فلا اهـ.

قوله: ﴿من بعد ما بيناه للناس﴾ متعلق بـيكتمون. والمراد بالناس الكل لا الكاتمون فقط، واللام
متعلقة بـيناه وكذا الظرف في قوله تعالى ﴿في الكتاب﴾ فإن تعلق جارين بفعل واحد عند اختلاف المعنى
أو اللفظ مما لا ريب في جوازه أو الأخير متعلق بمحذوف وقع حالاً من مفعوله أي كائناً في الكتاب وتبيينه
لهم تلخيصه وإيضاحه بحيث يتلقاه كل واحد منهم من غير أن يكون له فيه شبهة، وهذا عنوان مغاير
لكونه بيناً في نفسه وهدى مؤكد لقبح الكتم أو تفهيمه لهم بواسطة موسى عليه السلام، والأول أنسب
بقوله تعالى: ﴿في الكتاب﴾ والمراد بكتمه إزالته ووضع غيره في موضعه، فإنهم محوا نعتة عليه
الصلاة والسلام وكتبوا مكانه ما يخالفه كما ذكرناه في تفسير قوله عز وجل: ﴿قِيلَ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾
[البقرة: ٧٩] الخ اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ﴾ يجوز في أولئك وجهان، أحدهما: أن يكون مبتدأ ويلعنهم خبره
والجملة خبر إن الذين، والثاني: أن يكون من الذين ويلعنهم خبر إن اهـ سمين.

قوله: (الملائكة الخ) أشار به إلى أن الخلاف فيما المراد بقوله ﴿اللاعنون﴾ فالمشهور أنهم الذين
يتأتى منهم اللعن وهم الملائكة والثقلان، وقيل: هم كل حي حتى البهائم والخنافس والعقارب، وأتى
بصلة الذين فعلاً مضارعاً، وكذلك بفعل اللعنة دلالة على التجدد والحدوث، وأن هذا يتجدد وقتاً
فوقتاً، وكررت اللعنة تأكيداً في ذمهم، وفي قوله يلعنهم الله التفات. إذ لو جرى على سنن الكلام لقال
نلعنهم لقوله أنزلنا، ولكن في إظهار هذا الاسم الشريف ما ليس في الضمير اهـ كرخي.

واختلف في هؤلاء اللاعنين فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: هم جميع الخلائق إلا الجن
والإنس، وقال عطاء: هم الجن والإنس، جميع عباد الله. وقال مجاهد: البهائم تلعن عصاة بني آدم إذا
أمسك المطر، وتقول: هذا من شؤم ذنوب بني آدم اهـ.

قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ مستثنى من المفعول في قوله: ﴿يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾ ويلعنهم اللاعنون وقوله:
﴿تَابُوا﴾ إتحاف إشارة إلى أركان التوبة فقوله: تابوا أي ندموا، وقول الشارح: رجعوا أي بالندم، وعبارة
الخازن أي ندموا على ما فعلوا فرجعوا عن الكفر إلى الإسلام وأصلحوا بالعزم على عدم العود،
وقوله: وبينوا عبارة عن الإقلاع لأنه مفارقة المعصية وهي هنا الكتمان ومفارقتها حاصلة بالبيان اهـ.

قوله: (رجعوا) هذا بيان للمقصود من التوبة منهم، وظاهر كلامه أن الاستثناء متصل والمستثنى
منه هو الضمير في يلعنهم، وقيل: إنه منقطع لأن الذين كتموا لعنوا قبل أن يتوبوا، وإنما جاء الاستثناء
ليبين قبلو التوبة لا لأن قوماً من الكافرين لم يلعنوا، والمعنى لكن الذي رجعوا عن الكفر وأظهروا

ذلك ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ عملهم ﴿وَبَيَّنُّوا﴾ ما كتموا ﴿فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ أقبل توبتهم ﴿وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿١٦٠﴾ بالمؤمنين ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ حال ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿١٦١﴾ أي هم مستحقون بذلك في الدنيا والآخرة، والناس قيل عام وقيل المؤمنون

كتموا. قال السمين: وليس بشيء وترك من بعد ذلك هنا، وذكره في آل عمران لأنه لو ذكره هنا مع قوله قبله من بعد ما بينا، لالتبس أو لتكرار اهـ كرخي. وعبرة أبي مسعود: والمراد من قوله تعالى: ﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ بيان دوام اللعن واستمراره، وعليه يدور الاستثناء المتصل في قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ أي عن الكتمان ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ أي ما أفسدوا بأن أزالوا الكلام المحرف وكتبوا مكانه ما كانوا أزالوه عند التحريف وبنوا للناس معانيه، فإنه غير الإصلاح المذكور أو بنوا لهم ما وقع منهم أولاً وآخرأ، فإنه أدخل في إرشاد الناس إلى الحق وصرفهم عن طريق الضلال الذي كانوا أوقعوهم فيه أو بنوا توبتهم ليمحوا به سمة ما كنوا فيه ويقتدي بهم إضرابهم، وحيث كانت هذه المقرونه بالإصلاح والتبيين مستلزمة للتوبة عن الكفر مبنية عليها لم يصرح بالإيمان انتهت.

قوله: ﴿فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ أي بالقبول وإفاضة المغفرة والرحمة وقوله تعالى: ﴿وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ أي المبالغ في قبول التوبة ونشر الرحمة اعتراض تذييلي محقق لمضمون ما قبله، والالتفات إلى التكلم للفتن في النظم الكريم مع ما فيه من التلويح والرمز إلى ما مر من اختلاف المبدأ في فعله تعالى السابق وهو اللعن واللاحق وهو الرحمة اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي بالكتمان وغيره وهذا هو القسم الثاني من الكاتمين فبين من تاب في قوله ﴿إِلَّا﴾ الخ من لم يتب بقوله إن الذين كفروا الخ اهـ شيخنا.

قوله: (حال) أي جملة حالية وإثبات الواو فيها أفصح خلافاً لمن جعل حذفها شاذاً وهو الزمخشري تبعاً للقراء اهـ كرخي.

قوله: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ﴾ أولئك: مبتدأ وعليهم لعنة الله مبتدأ وخبره خبر عن أولئك وأولئك وخبره خبر إن، ويجوز في لعنة الرفع بالفاعلية بالجار قبلها لاعتماده، فإنه وقع خبراً عن أولئك وتقدم تحريره في عليهم صلوات من ربهم اهـ سمين.

قوله: (أي هم مستحقون ذلك الخ) أشار بهذا إلى دفع التكرار، فالمراد باللعن فيما سبق حصوله بالفعل، والمراد به هنا استحقاقه اهـ شيخنا.

قوله: (والآخرة) فيؤتى بالكافر يوم القيامة فيوقف فيلعنه الله، ثم تلعنه، ثم يلعنه الناس أجمعون اهـ خازن.

قوله: (قيل عام) أي للمؤمن والكافر، فالكفار يلعن بعضهم بعضاً. وعبرة الكرخي قيل: عام أي حتى لأهل دينهم يوم القيامة يلعن بعضهم بعضاً، وهو الصحيح فلا يرد كيف، قال: والناس أجمعين وأهل دين من مات كافراً لا يلعنونه اهـ.

قوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ إشارة إلى كم العذاب، وأنه كثير لا ينقطع، وقوله: ﴿لَا يَخْفَفُ﴾ الخ

﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ أي اللعنة أو النار المدلول بها عليها ﴿ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ ﴾ طرفه عين ﴿ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ يمهلون لتوبة أو معذرة. ونزل لما قالوا صف لنا ربك ﴿ وَاللَّهُكَر ﴾ المستحق للعبادة منكم ﴿ إِلَهٌ وَحْدٌ ﴾ لا نظير له في ذاته ولا في صفاته ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ هو ﴿ الرَّحْمَنُ ﴾

إشارة إلى كيفه وشدته اهـ شيخنا.

قوله: (أو النار المدلول بها) أي اللعنة عليها أي النار حاصلة أن الإضمار للنار قبل الذكر تفخيماً لشأنها وتهويلاً أو اكتفاء بدلالة اللعنة عليها، وأيضاً فكثيراً ما وقع في القرآن خالدين فيها وهو عائد على النار اهـ كرخي.

قوله: (يمهلون) إشارة إلى أنه من الاظهار لا من النظر، فإيثار الجملة الاسمية لإغادة دوام النقي واستمراره اهـ كرخي.

قوله: (صف لنا ربك) أي اذكر لنا أوصافه، وعبرة الخازن سبب نزول هذه الآية أن كفار قريش قالوا يا محمد صف لنا ربك وانسبه، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وسورة الإخلاص انتهت.

قوله: ﴿ إِلَهٌ ﴾ خبر المبتدأ، وواحد: صفته وهو الخبر في الحقيقة لأنه محط الفائدة: ألا ترى أنه لو اقتصر على ما قبله لم يقد، وهذا يشبه الحال الموطئة نحو: مررت بزيد رجلاً صالحاً. فرجلاً صالحاً، وليست مقصودة إنما المقصود وصفها اهـ سمين.

قوله: ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ تقرير للوحدانية لأن الاستثناء هنا إثبات من نقي، فهو بمنزلة البديل، والبديل هو المقصود بالنسبة وإزاحة لأن يتوهم أن في الوجود إلهاً، ولكن لا يستحق منهم العبادة اهـ كرخي.

قوله: ﴿ إِلَّا هُوَ ﴾ رفع على أنه بدل من اسم لا على المحل إذ محله الرفع على الابتداء، أو هو بدل من لا وما عملت فيه لأنه وما بعدها في محل رفع بالابتداء، واستشكل الشيخ كونه بدلاً من إله. قال: لأنه لا يمكن تكرير العامل، لا تقول: لا رجل إلا زيد، والذي يظهر لي أنه ليس بدلاً من إله ولا من رجل في قولك: لا رجل إلا زيد إنما هو بدل من الضمير المستكن في الخبر المحذوف، فإذا قلنا: لا رجل إلا زيد، فالتقرير لا رجل كائن أو موجود إلا زيد، فزيد بدل من الضمير المستكن في الخبر لا من رجل فليس بدلاً على موضع اسم لا وإنما هو بدل مرفوع من ضمير مرفوع تقدير ذلك الضمير هو عائد على اسم لا اهـ سمين.

قوله: ﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح. عبارة السمين: فيه أربعة أوجه، أحدها: أن يكون بدلاً من هو بدل ظاهر من مضمرة إلا أن هذا يؤدي إلى البديل بالمشتقات وهو قليل، ويمكن الجواب عنه بأن هاتين الصفتين جرى مجرى الجوامد، ولا سيما عند من تجعل الرحمن علماً، وقد تقدم تحقيق ذلك في البسمة. الثاني: أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هو الرحمن وحسن حذفه توالي اللفظ بهو مرتين. الثالث: أن يكون خبراً ثالثاً لقوله. وإلهم أخبر عنه بقوله إله واحد وبقول لا إله إلا هو وبقوله الرحمن الرحيم، وذلك عند من يرى تعديد الخبر مطلقاً. الرابع: أن يكون صفة لقوله هو، وذلك عند الكسائي، فإنه يجيز وصف ضمير الغائب بصفة المدح فاشتراط في وصف الضمير

الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ وطلبوا آية على ذلك فنزل ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وما فيهما من العجائب ﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان ﴿وَالْفُلْكِ﴾ السفن ﴿الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾ ولا ترسب موقرة ﴿بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ من التجارات والحمل ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ﴾

هذين الشرطين أن يكون غائباً وأن تكون الصفة صفة مدح، وإن كان الشيخ جمال الدين بن مالك أطلق عنه جواز وصف ضمير الغائب، ولا يجوز أن يكون خبراً لهو هذه المذكورة لأن المستثنى لا يكون جملة اه سمين.

قوله: (وطلبوا آية على ذلك) أي لأنه كان للمشركين حول الكعبة المكرمة ثلاثمائة وستون صنماً، فلما سمعوا هذا الآية تعجبوا وقالوا: إن كنت صادقاً فأت بآية نعرف بها صدقك. فنزل: ﴿إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ﴾ الخ اه كرخي.

قوله: (وطلبوا) أي كفار قريش. وقوله: (على ذلك) أي على وحدانيته تعالى. قوله: ﴿إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إن: حرف تأكيد ونصب والجار والمجرورات به خبرها مقدم، واسمها قوله لآيات بزيادة لام ابتداء فيه، والتقدير إن الآيات كاثنة في خلق السموات الخ. فيفيد هذا التركيب أن في كل واحد من هذه المجرورات آيات متعددة وهو كذلك، وقد بينه الخازن ونصه: فبين تعالى من عجائب مخلوقاته ثمانية أنواع:

أولها: قوله ﴿إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وإنما جمع السموات لأنها أجناس مختلفة كل سماء من جنس غير جنس الأخرى، ووجد الأرض لأنها بجميع طبقاتها جنس واحد وهو التراب، والآيات في السماء هي سمكها وارتفاعها بغير عمد، ولا علاقة وما يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم، والآيات في الأرض مدها وبسطها على الماء، وما يرى فيها من الجبال والبحار والمعادن والجواهر والأنهار والأشجار والثمار.

النوع الثاني: قوله تعالى: ﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ والآيات فيهما تعاقبهما بالمجيء والذهاب، واختلافهما في الطول والقصر والزيادة والنقصان، والنور والظلمة، وانتظام أحوال العباد في معاشهم بالراحة في الليل والسعي في الكسب في النهار.

النوع الثالث: قوله تعالى: ﴿وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾. والآيات فيها تسخيرها وجريانها على وجه الماء، وهي موقرة بالأنقال والرجال فلا ترسب، وجريانها بالريح مقبلة ومدبرة، وتسخير البحر لحمل الفلك مع قوة سلطان الماء، وهيجان البحر، فلا ينجي منه إلا الله تعالى.

النوع الرابع: قوله تعالى: ﴿بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ أي من حيث ركوبها والحمل عليها في التجارة، والآيات في ذلك أن الله تعالى لو لم يقو قلوب من يركب هذه السفن لما تم الغرض في تجارتهم ومنافعهم، وأيضاً فإن الله تعالى خص كل قطر من أقطار العالم بشيء معين وأحوج الكل إلى الكل فصار ذلك سبباً يدعوهم إلى اقتحام الأخطار في الأسفار من ركوب السفن، وخوف البحر، وغير ذلك. فالحامل ينتفع لأنه يربح، والمحمول إليه ينتفع بما حمل إليه.

النوع الخامس: قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ﴾ الخ والآيات في ذلك أن الله جعل

مطر ﴿فَأَنبَا بِهَ الْأَرْضَ﴾ بالنبات ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يسها ﴿وَبَثَّ﴾ فرق ونشر به ﴿فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ لأنهم ينمون بالخصب الكائن عنه ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ﴾ تقلبها جنوباً وشمالاً حارة وباردة ﴿وَالسَّحَابِ﴾ الغيم ﴿الْمُسَخَّرِ﴾ المذلل يأمر الله تعالى بسير إلى حيث شاء ﴿بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾

الماء سبباً للحياة جميع الموجودات من حيوان ونبات، وأنه ينزله عند الحاجة إليه بمقدار المنفعة وعند الاستفتاء والدعاء وإنزاله بمكان دون مكان.

النوع السادس: قوله تعالى: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ والآيات في ذلك أن جنس الإنسان يرجع إلى أصل واحد وهو آدم مع ما فيهم من الاختلاف في الصور والأشكال والألوان والألسنة والطباع والأخلاق والأوصاف إلى غير ذلك، ثم يقاس على بني آدم سائر الحيوان.

النوع السابع: قوله تعالى: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ﴾ والآيات في الريح أنه يجسم لطيفاً لا يمسك ولا يرى، وهو مع ذلك في غاية القوة بحيث يقلع الشجر والصخر، ويخرب البنيان العظيم، وهو مع ذلك حياة الوجود، فلو أمسك طرفه عين لمات كل ذي روح وأفتن ما على وجه الأرض.

النوع الثامن: قوله تعالى: ﴿وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ والآيات في ذلك أن السحاب مع ما فيه من المياه العظيمة التي تسيل منها الأدوية العظيمة يبقى معلقاً بين السماء والأرض، بلا علاقة تمسكه ولا دعامة تسنده، وفيه آيات أخرى لا تخفى تأمل اهـ. وقوله النوع الرابع بما يرفع الخ لو جعل هذا من تمام الثالث، وجعل قوله: ﴿إِنْ فِي بِلَاطِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ نَوْعِينَ لَكَ أَنْ أَوْضَحَ وَأُظْهِرَ﴾ قوله: ﴿إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ المخلق هنا بمعنى المخلوق إذ الآيات التي تشهد إنما هي في المخلوق الذي هو السموات والأرض وحيدة فإضافة بيانية. قوله: ﴿مِنْ الْعَجَائِبِ﴾ جمع عجيب كما في القاموس، والعجيب الأمر الذي يتعجب منه لغرابته وعظم شأنه. قوله: ﴿وَالْخِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ أي تعاقبهما في المجيء والذهاب، يخلف أحدهما صاحبه. إذا ذهب أحدهما جاء الآخر خلفه أي بعده اهـ خطيب.

والليل: اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالثاء فيقال: ليل وليلة كقمر وقمره، والصحيح أنه مفرد ولا يحفظ له جمع، ولذلك خطأ الناس من زعم أن الليالي جمع ليل، بل الليالي جمع ليلة، وقدم الليل على النهار لأنه سابقه. قال تعالى: ﴿وَأَيُّ لَيْلٍ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ [نفس: ٣٧] وهذا أصح القولين. وقيل: النور سابق الظلمة، وينبني على الخلاف. فائدة وهي: أن الليلة هل هي تابعة لليوم قبلها أو لليوم بعدها، فعلى القول الصحيح تكون الليلة لليوم بعدها فيكون اليوم تابعاً لها، وعلى القول الثاني تكون لليوم قبلها، فتكون الليلة تابعة له فيهم عرفة على القول الأول مستثنى من الأصل، فإنه تابع لليلة بعده وعلى الثاني جاء على الأصل اهـ سمين.

قوله: ﴿الذَّهَابِ وَالْمَجِيءِ وَالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ﴾ قال ابن الخطيب: وعندي فيه وجه ثالث، وهو أن الليل والنهار كما يختلفان بالطول والقصر في الأزمنة، فهما يختلفان في الأمكنة، فإن من يقول: إن الأرض كرة فكل ساعة عينتها، فتلك الساعة في موضع من الأرض صبح، وفي موضع آخر ظهرو، وفي آخر عصر، وفي آخر مغرب، وفي آخر عشاء، وهلم جرا هذا إذا اعتبرنا البلاد المختلفة في الطول، أما

البلاد المختلفة في العرض، فكل بلد يكون عرضه للشمال أكثر كانت أيامه الصيفية اقصر، وأيامه الشتوية بالضد من ذلك، فهذه الأحوال المختلفة في الأيام والليالي بحسب اختلاف أطوال البلاد وعروضها أمر عجيب اهـ كرخي.

قوله: ﴿والفلك﴾ عطف على خلق المجرور بفي لا على السموات المجرور بالإضافة، والفلك يكون واحداً كقوله تعالى: ﴿في الفلك المشحون﴾ [الشعراء: ١١٩ و يس: ٤١] وهو حينئذ مذكر ويكون جمعاً أي جمع تكسير كقوله تعالى: ﴿حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم﴾ [يونس: ٢٢]. فإن قيل: إن جمع تكسير لا بد فيه من تغير ما. فالجواب: أن تغيره مقدر فالضمة في حالة كونه جمعاً كالضمة في حمر وبدن، وفي حال كونه مفرداً كالضمة في قفل وهو هنا جمع بدليل قوله التي تجري في البحر اهـ من السمين.

قوله: (ولا ترسب) أي لا تذهب سافلة إلى قاع البحر. وفي المصباح رسب الشيء رسوباً من باب قعد ثقل وصار إلى أسفل اهـ. وفي القاموس: رسب في الماء كنصر وكرم رسوباً ذهب إلى أسفل اهـ.

قوله: (موقرة) أي مثقلة أشار به إلى متعلق قوله بما ينفع الناس. قوله: ﴿بما ينفع الناس﴾ في ما قولان أحدهما: أنها موصولة اسمية وعلى هذا فالباء للحال أي تجري مصحوبة بالأعيان التي تنفع الناس. الثاني: أنها مصدرية وعلى هذا تكون الباء للسببية أي تجري بسبب نفع الناس ولأجله في التجارة وغيرها اهـ سمين.

قوله: (والحمل) أي الذي يحمل فيها ولو غير تجارة. قوله: ﴿من السماء من ماء﴾ من الأولى معناه ابتداء الغاية أي إنزاله من جهة السماء، وأما الثانية فتحتمل ثلاثة أوجه، أحدها: أن تكون لبيان الجنس، فإن المنزل من السماء ما وغيره، والثاني: أن تكون للتبويض فإن المنزل منه بعض لا كل. والثالث: أن تكون هي وما بعدها بدلاً من قوله من السماء بدل اشتمال بتكرير العامل، وكل من من الأولى والثانية متعلق بأنزل. فإن قيل: كيف تعلق حرفان متحدان بعامل واحد؟ فالجواب: أن الممنوع من ذلك أن يتحدا معنى من غير عطف ولا بدل، فلا تقول أخذت من الدراهم من الدنانير. وأما الآية الكريمة فإن المحذوف فيها منتف، وذلك أنك جعلت من الثانية للبيان أو التبويض فظاهر لاختلاف معناه فإن الأولى للإبتداء، وإن جعلتها لابتداء الغاية فهي مع ما بعدها بدل، والبدل يجوز ذلك كما تقدم، ويجوز أن تتعلق من الأولى بمحذوف على أنها حال إما من الموصول نفسه، وهو ما أو من ضميره المنصوب بأنزل. أي وما أنزله الله حال كونه كائناً من السماء اهـ سمين.

قوله: ﴿فأحيا به الأرض﴾ أي أظهر نضارتها وحسنها. قوله: (ونشره) أشار بقوله به إلى أن قوله: ﴿وبث﴾ معطوف على أحيا فيكون على تقدير العائد وبعضهم جعله معطوفاً على أنزل، وعبرة الكرخي ويؤخذ من كلام الشيخ المصنف أنه عطف على أحيا وهو أحد وجهين، والوجه الثاني أنه عطف على أنزل داخل تحت حكم الصلة، لأنه قوله أحيا عطف على أنزل فاتصل به وصارا جميعاً كالشيء الواحد، وكأنه قيل وما أنزل في الأرض من ماء وبث فيها من كل دابة، لأنهم ينمون بالخصب

ويعيشون بالحيا، قاله الزمخشري، والحيا بالقصر، وقد يمد المطر. لكن قال أبو حيان: لا يصح عطفه على أنزل ولا على أحيا، لأنه على التقديرين يكون في حيز الصلة، فيحتاج إلى ضمير يعود على الموصول وتقديره: وبث به فيها، وحذف هذا الضمير لا يجوز، لأن شرط جوازه وهو مجرور بالحرف أن يجر الموصول بمثله وهو مفقود هنا، والصواب أنه على حذف الموصول أي: وما بث، وحذف ذلك الموصول لفهم المعنى وفيه زيادة فائدة، وهو جعله آية مستقلة وحذف الموصول شائع في كلام العرب انتهت. وفي السمين ما حاصلة: أن بعضهم أجاز حذف العائد المجرور بالحرف، وإن لم يجر الموصول كما هنا وذكر شواهد على ذلك اهـ.

قوله: ﴿من كل ذابة﴾ كل: مفعول به لبث، ومن زائدة على مذهب الأخفش أو تبعية اهـ من السمين.

قوله: (لأنهم) أي الدواب المفهوم من كل ذابة، وقوله: (الكائن) أي الناشئ، قوله: ﴿وتصريف الرياح﴾ مصدر صرف، ويجوز أن يكون مضافاً للفاعل والمفعول محذوف أي وتصريف الرياح السحاب، فإنها تسوق السحاب وأن يكون مضافاً للمفعول والفاعل محذوف. أي: وتصريف الله الرياح، وإليه أشار في التقرير اهـ كرخي. وفي السمين ما نصه: والرياح جمع ريح جمع تكسير وياء الريح والرياح من واو، والأصل روح ورواح لأنه من واح يرح، وإنما، قلبت في ريح لسكونها وانكسار ما قبلها، وفي رباح لأنها عين في جمع بعد كسرة وبعدها ألف وهي ساكنة في المفرد، وهو إبدال مطرد، ولذلك لما زال موجب قلبها رجعت إلى أصلها فقالوا: أرواح اهـ.

فائدة: قال ابن عباس: أعظم جنود الله الريح والماء وسميت ريحاً لأنها تريح النفوس. قال جريح القاضي: ما هبت ريح إلا لشفاء سقيم أو لسقم صحيح.

فائدة أخرى: البشارة في ثلاث. من الرياح في الصبا والشمال والجنوب، إما الدبور فهي الريح العقيم لا بشارة فيها وقيل: الرياح ثمانية: أربعة للرحمة وهي المبررات والناشرات والذاريات والمرسلات، وأربعة للعذاب وهو العقيم والصرصر في البر، والعاصف والقاصف في البحر.

فائدة أخرى: كل ريح في القرآن ليس فيها ألف ولا م اتفاق القراء على توحيدها. وما فيها ألف ولا م كما هنا اختلفوا في جمعها وتوحيدها إلا في سورة الروم الرياح مبررات اتفقوا على جمعها، والريح تذكر وتؤنث اهـ خطيب.

قوله: (جنوباً وشمالاً) أي وقبلاً ودبوراً، فالشمال هي التي تهب من جانب القطب، والجنوب تقابلها، والقبول الصبا، وهي التي تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار، والدبور تقابلها هذا حكم مهايتها، وأما أحوالها فذكرها بقوله: حارة وباردة أي ولينة وعاصفة وعقيماً وهو ما لا يلحق شجراً ولا يحمل مطراً اهـ كرخي.

وفي القسطلاني على البخاري ما نصه: وقد قيل أن الريح ينقسم إلى قسمين: رحمة وعذاب، ثم أن كل قسم ينقسم إلى أربعة أقسام، ولكل قسم اسم فأسماء أقسام الرحمة: المبررات والناشرات

بلا علاقة ﴿لَا يَنْتَ﴾ دالات على وحدانيته تعالى ﴿لِقَوْمٍ يَعْلُونَ﴾ يتدبرون ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره ﴿أنداداً﴾ أصناماً ﴿يُحْبِثُونَهُمْ﴾ بالتعظيم والخضوع ﴿كَحُبِّ اللَّهِ﴾ أي

والمرسلات والرخاء، وأسماء أقسام العذاب: العاصف والقاصف وهما في البحر والعقيم والصرصر وهما في البر، وقد جاء في القرآن بكل هذه الأسماء، قال: وقد نزل الأطباء كل ريح على طبيعة من الطبائع الأربع، فطبع الصبا الحرارة واليبس، وتسميها أهل مصر الشرقية، لأن مهبها من المشرق وتسمى قبولاً لاستقبالها وجه الكعبة، وطبع الدبور البرد والرطوبة وتسميها أهل مصر الغربية لأن مهبها من المغرب وهي تأتي من دبر الكعبة، وطبع الشمال البرد واليبس، وتسمى البحرية لأنه يسار بها في البحر على كل حال، وقلما تهب ليلاً، وطبع الجنوب الحرارة وتسمى القبلية لأنه مهبها من مقابلة القطب، وهي عن يمين مستقبل المشرق، وتسميها أهل مصر المريسة وهي من عيوب مصر المعدودة، فإنها إذا هبت عليهم سبع ليال استعدوا للأكفان اهـ.

قوله: ﴿والسحاب﴾ مشتق من السحب لجر بعضه بعضاً اهـ.

قوله: (يسير) أي بواسطة الرياح. قوله: ﴿بين السماء﴾ في بين قولان. أحدهما: منصوب بقوله المسخر فيكون ظرفاً للتسخير، والثاني: أن يكون حالاً من الضمير المستتر في اسم المفعول فيتعلق بمحذوف أي كائناً بين السماء، والآيات اسم إن والجار خبر مقدم، ودخلت اللام على الاسم لتأخره عن الخبر، ولو كان في موضعه لما جاز ذلك فيه، وقوله لقوم في محل نصب لأنه صفة لآيات فيتعلق بمحذوف. وقوله: ﴿يعقلون﴾ الجملة في محل جر لأنها صفة لقوم اهـ سمين.

قوله: (بلا علاقة) متعلق بالمسخر، وهي بكسر العين في المحسوسات كما هنا كعلاقة السيف والسوط ونحوهما، وبالفتح في المعاني كعلاقة الحب والخصومة ونحوهما اهـ من مختار.

قوله: (يتدبرون) أي يستعملون العقل فيما خلق له وفيه تعريض بجهل المشركين الذين اقترحوا على النبي ﷺ آية تصدقه اهـ كرخي.

قوله: ﴿ومن الناس﴾ الخ لما أثبت الوجدانية بالدلائل السابقة بين أن بعض الناس لم يعتقدها، بل سلك الإشراك سفهاً وغباءة. فقال: ومن الناس الخ. قوله: ﴿من يتخذ﴾ من: في محل رفع بالابتداء وخبره الجار قبله، ويجوز فيها وجهان، أحدهما: أن تكون موصلة. والثاني: أن تكون موصوفة فعلى الأول لا محل للجملة بعدها، وعلى الثاني، محلها الرفع أي فريق أو شخص يتخذ، وأفرد الضمير في يتخذ حملاً على لفظ من ويتخذ يفتعل من الأخذ وهي متعدية إلى واحد وهو أنداداً اهـ كرخي.

قوله: (أي غيره) نبه به إلى المراد بدون هنا، وأصلها أن تكون ظرف مكان نادرة التصرف، وإنما أفهمت معنى غير مجازاً، وذلك أنك إذا قلت اتخذت من دونك صديقاً أصله اتخذت من جهة، ومكان دون جهتك، ومكانك صديقاً، فهو ظرف مجازي، وإذا كان المكان المتخذ منه الصديق مكانك وجهتك منحطة عنه ودونه لزم أن يكون غيراً، لأنه ليس إياه، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه مع كونه غيراً فصارت دلالة على الغيرية بهذا الطريق لا بطريق الوضع لغة اهـ كرخي.

كحبهم له ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ من حبهم للأنداد لأنهم لا يعدلون عنه بحال ما والكفار يعدلون في الشدة إلى الله ﴿وَلَوْ يَرَى﴾ تبصر يا محمد ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ باتخاذ الأنداد ﴿إِذْ يَرُونَ﴾

قوله: ﴿أنداد﴾ المراد بها الأوثان التي اتخذوها آلهة، ورجوا من عندها الضر والنفع، وقربوا إليها القرابين، فعلى هذا الأصنام بعضها لبعض أنداد أي أمثال، أو المعنى أنها أنداد الله تعالى يطمس ظنونهم الفاسدة اهـ كرخي.

قوله: ﴿يحبونهم﴾ في هذا الجملة ثلاثة أوجه، أحدها: أن تكون في محل رفع صفة لمن في أحد وجهيها، والضمير المرفوع يعود عليها باعتبار المعنى بعد اعتبار اللفظ في يتخذ. والثاني: أن تكون في محل نصب صفة لأنداد أو الضمير المنصوب يعود عليهم، والمراد بهم الأصنام، وإنما جمعوا جمع العقلاء لمعاملتهم لهم معاملة العقلاء، أو يكون المراد بهم من عبد من دون الله عقلاء وغيرهم، ثم غلب العقلاء على غيرهم. الثالث: أن تكون في محل نصب على الحال من الضمير في يتخذ والضمير المرفوع عائد على ما عاد عليه الضمير في يتخذ وجمع حملاً على المعنى كما تقدم اهـ سمين.

قوله: (أي كحبهم له) أي يسوون بين حبهم وحب الله فالمصدر مضاف للمفعول، والفاعل محذوف. فإن قيل: العاقل يستحيل أن يكون حبه للأوثان كحبه لله، وذلك لأنه بضرورة العقل يعلم أن هذه الأوثان أحجار لا تسمع ولا تعقل وكانوا مقرين بأن لهذا العالم صانعاً مديراً حكيماً كما قال تعالى: ﴿وَلئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله﴾ [الزخرف: ٨٧] فمع هذا الاعتقاد كيف يعقل أن يكون حبهم لتلك الأوثان كحبهم لله، وقد حكى الله تعالى عنهم أنهم قالوا ﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ [الزمر: ٣] فكيف يعقل الاستواء في الحب؟ فالجواب: أن المراد كحب الله في الطاعة لها والتعظيم كما أفاده المصنف والاستواء في هذه المحبة لا ينافي ما ذكرتموه اهـ كرخي.

قوله: (من حبهم) أي المشركين لأن حب المؤمنين لله أشد وأثبت من حب المشركين للأنداد، وأشار بهذا إلى أن المفضل عليه محذوف اهـ من الكرخي. قال: وأتى بأشد متوصلاً به إلى أفعل التفصيل من مادة الحب مبني للمفعول والمبني للمفعول لا يتعجب منه ولا يبنى منه أفعل التفصيل، فذلك أتى بما يجوز ذلك منه، وأما قولهم ما أحبه إلي فشاذا اهـ.

قوله: (لأنهم) أي الذين آمنوا لا يعدلون عنه، أي عن حب الله تعالى، وقوله: (والكفار يعدلون في الشدة) أي فقد انفكوا في هذه الحالة عن حب الأصنام. قوله: ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أي هؤلاء، فهو من وضع الظاهر موضع المضمرة للداء عليهم بوصف الظلم اهـ كرخي.

قوله: ﴿إِذْ يَرُونَ﴾ ظرف ل ترى أي لو تراهم وقت رؤيتهم العذاب. قوله: (يبصرون) تفسير لكل من القراءتين، لكنه على قراءة الفاعل بضم الياء وسكون الموحدة وكسر الصاد، وعلى الأخرى بضم الياء وفتح الموحدة والصاد مشددة، قوله: (وإذا بمعنى إذا) جواب عما يقال أن إذ للماضي، وقد أضيفت هنا لما هو مستقبل يحصل يوم القيامة اهـ شيخنا.

لكنه لتحقيق وقوعه عبر عنه بما يعبر به عن الماضي، وذلك لأن خبر الله تعالى عن المستقبل في

بالبناء للفاعل والمفعول يبصرون ﴿الْعَذَابَ﴾ لرأيت أمراً عظيماً وإذ بمعنى إذا ﴿أَنَّ﴾ أي لأن ﴿الْقُوَّةَ﴾ القدرة والغلبة ﴿لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ حال ﴿وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ وفي قراءة يرى بالتحتانية والفاعل ضمير السامع وقيل الذي ظلموا فهي بمعنى يعلم وأن وما بعدها سدت مسد المفعولين وجواب لو محذوف والمعنى لو علموا في الدنيا شدة عذاب الله وأن القدرة لله وحده وقت الصحة كالماضي وهو ما يتكرر في القرآن كثيراً اهـ كرخي.

قوله: (إن القوة الخ) تعليل للجواب المحذوف الذي قدره بقوله: لرأيت أمراً عظيماً، وجعله السمين معمولاً للجواب المحذوف، وقدره بعبارة أخرى لعلمت أيها السامع أن القوة لله جميعاً الخ اهـ. قوله: (حال) أي من الضمير المستكن في الجار والمجرور الواقع خبراً، لأن تقديره أن القوة كائنة لله جميعاً ولا جائزة أن يكون حالاً من القوة، فإن العامل في الحال هو العامل في صاحبها، وأن لا تعمل في الحال وهذا مشكل فإنهم أجازوا في ليت أن تعمل في الحال، وكذا في كأن لما فيهما من معنى الفعل وهو التمني والتشبيه، فكان ينبغي أن يجوز ذلك في أن لما فيها من معنى التأكيد اهـ كرخي، وجميع في الأصل فعيل من الجمع وكأنه اسم جمع، فلذلك يتبع تارة بالمفرد، قال تعالى: ﴿نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾ [القمر: ٤٤]. وتارة الجمع، قال تعالى: ﴿جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس: ٣٢]، وينتصب حالاً ويؤكد به بمعنى كل ويدل على الشمول، كدلالة كل، ولا دلالة على الاجتماع في الزمان تقول: جاء القوم جميعهم لا يلزم أن يكون مجيئهم في زمن واحد، وقد تقدم ذلك في الفرق بينهما وبين جاؤوا معاً اهـ سمين.

قوله: ﴿وإن لله شديد العذاب﴾ عطف على ما قبله، وفائدة المبالغة في تهويل الخطب وتفضيع الأمر، فإن اختصاص القوة به تعالى لا يوجب شدة العذاب لجواز تركه عفو مع القدرة عليه اهـ كرخي.

قوله: (والفاعل ضمير السامع) أي على هذه القراءة، ولو قال ضمير الرائي لكان أظهر يعني، وعلى هذا الاحتمال فرأى بصرية على أسلوب ما سبق في قراءة التاء الفوقية سواء بسواء، وكذا تقرير الجواب بأن يقال الرأي أمر عظيم على نظير ما سبق فقوله فهي الخ راجع للقليل الثاني اهـ شيخنا.

قوله: (وأن وما بعدها) أي أن الأولى مع معموليها وما بعدها، وهو أن الثانية مع معموليها، وقوله سدت مسد المفعولين، أي فلذلك وجب فتحها وإن لم يصح تأويلها بالمفرد، لأن وجوب الفتح مداره على أحد أمرين، إما تأويلها بالمصدر، وإما وقوعها موقع المفعولين لعلم كما هنا مع عدم التعليق باللام اهـ شيخنا.

ولم ينه الشارح ولا غيره من المعربين على العامل في قوله: ﴿إذ يرون﴾ على هذه القراءة، ولا يصح أن يتعلق بيري قبله، لأنه في الدنيا كما ذكره في الحل ورؤيتهم واقعة في الآخرة، لكن يؤخذ من صنيعه في السبك والحل أنه متعلق بما بعده وهو القوة وشدة العذاب حيث قال: وأن القدرة لله وحده وقت معاينتهم له تأمل. قوله: (جواب لو محذوف) أي على القيل الثاني، وهو أن الفاعل الموصول وقوله شدة عذاب الله أخذه من المعطوف، وهو قول: وأن الله شديد العذاب، وما بعده أخذه من المعطوف عليه فهو لف ونشر مشوش اهـ شيخنا.

معابنتهم له وهو يوم القيامة لما اتخذوا من دونه أنداداً ﴿إِذْ﴾ بدل من إذ قبله ﴿تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ أي الرؤساء ﴿مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ أي أنكروا إضلالهم ﴿وَوَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ الْمَكِيدَةِ﴾ عطف على تبرأ بهم ﴿عَنْهُمْ﴾ عنهم ﴿الْأَسْبَابِ﴾ الوصل التي كانت بينهم في الدنيا من الأرحام والمودة ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ الْمَكِيدَةِ﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿فَنَقَّبَرْنَا مِنْهُمْ﴾ أي المتبوعين ﴿كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا﴾

وقوله: (لو علموا في الدنيا شدة عذاب الله تعالى) ليس فيه إلا مفعول واحد لعلم، ويمكن أن يكون الثاني محذوفاً تقديره: لو علموا شدة عذاب الله تعالى حاصلة لهم أو نحو ذلك. قوله: (لما اتخذوا من دونه أنداداً) قدر الجواب على قراءة الياء التحتية مؤخراً عن قوله أن القوة، وقدره على قراءة الفوقانية مقدم عليه والمناسبة ظاهرة لأنه على قراءة الياء التحتية معموله ليرى، فهو من تمامه فالمناسب تقديره الجواب بعده، وعلى قراءة التاء الفوقانية تعليل للجواب المحذوف فالمناسب تقديره قبله تأمل. قوله: (إذ بدل) أي مع مدخولها. وقوله: (من إذ قبله) أي مع مدخولها، وتبرأ في محل خفض بإضافة إذ إليه والتبرؤ الخلوص والانفصال، ومنه برئت من الدين، وقد تقدم تحقيق ذلك عند قوله إلى بارئكم اهـ سمين.

قوله: (أي أنكروا إضلالهم) تفسير لقوله ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ الخ. أي قالوا: ما أضللناكم، قال تعالى: ﴿قَالَتْ أَخْرِهُمْ لِأَوْلَاهُمْ﴾ [الأعراف: ٣٨] الآية. اهـ شيخنا.

لكن تفسير التبرؤ بهذا وإن كان صحيحاً لا يظهر له موقع في قوله الآتي فتبرأ منهم، فالأولى ما ذكره أبو السعود ونصه: أي تبرأ الرؤساء من الاتباع بأن اعترفوا ببطان ما كانوا يدعونه في الدنيا، ويدعونهم إليه من فتون الكفر والضلال واعتزلوا عن مخالطتهم وقابلوهم باللعن كقول إبليس: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾ [إبراهيم: ٢٢] اهـ.

قوله: ﴿وَوَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ الْمَكِيدَةِ﴾ الضمير فيه للفريقين التابعين والمتبوعين، وكذلك قوله بهم اهـ شيخنا.

وفي تقديره قد إشارة إلى أن: ورأوا العذاب حال من الذين، والعامل تبرؤ أي تبرؤوا في حال رؤيتهم بمعنى رائيين له، وهو حال من الاتباع والمتبوعين لا معطوفة اهـ كرخي.

قوله: (عنهم) أشار به إلى أن الباء للمجاوزة أي تقطعت عنهم، كقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩] أي عنه وأظهر منه جعلها للسببية والتقدير، وتقطعت بسبب كفرهم الأسباب التي كانوا يرجون بها النجاة وهي مجاز، فإن السبب في الأصل للحبل الذي يرتقى به للشجرة، ثم أطلق على كل ما يتوصل به إلى شيء عيناً كان أو معنى اهـ كرخي.

قوله: (من الأرحام) أي القرابات التي كانوا يتعاطفون بها كقوله: ﴿فَلَا أُنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ [المؤمنون: ١٠١] اهـ كرخي. والأرحام: جمع رحم وهو القرابة اهـ شيخنا.

قوله: (رجعة إلى الدنيا) عبارة السمين والكرة العودة وفعلها كريكراً اهـ. وفي المختار: الكر الرجوع وبابه رد اهـ.

اليوم، ولو للتمني وتبرأ جوابه ﴿كَذَلِكَ﴾ أي كما أراهم شدة عذابه وتبرؤ بعضهم من بعض ﴿يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ﴾ السيئة ﴿حَسَرَاتٍ﴾ حال ندامات ﴿عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ ﴿١٦٧﴾ بعد دخولها. ونزل فيمن حرم السوائب ونحوها ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا﴾ حال ﴿طَيِّبًا﴾

قوله: ﴿كما تبرؤوا منا﴾ الكاف موضعها نصب على كونها نعت مصدر محذوف أي تبرؤوا تبرئهم اهـ كرخي.

قوله: (وتبرأ جوابه) أي ولذلك كان مقروناً بالفاء كجواب ليت، وفي السمين قوله: فنتبرأ منهم منصوب بعد الفاء بأن مضمرة في جواب التمني الذي أشربته لو، ولذلك أجيبت بجواب ليت الذي في قوله: يا ليتني كنت معهم فأفوز إذا أشربت معنى التمني، فهل هي الامتناعية المفتقرة إلى جواب أم لا؟ الصحيح أنها تحتاج إلى جواب، وهو مقدر في الآية تقديره لتبرأنا ونحو ذلك اهـ.

قوله: (كما أراهم) أفاد به أن الإشارة بذلك إلى إرادتهم تلك الأحوال اهـ كرخي.

قوله: (شدة عذابه) راجع لقوله ورأوا العذاب، وقوله: (وتبرؤ بعضهم من بعض) راجع لقوله إذ تبرأ فهو لف ونشر مشوش والمراد أنه أراهم هذين الأمرين عقوبة على عقيدتهم الفاسدة باتخاذ الأنداد، فكما عاقبهم على العقائد عاقبهم على الأعمال السيئة اهـ شيخنا.

قوله (حال) أي من أعمالهم لأنه من رؤية البصر، وفي السمين والرؤية هنا تحتل وجهين، أحدهما: أن تكون بصرية فتتعدى لاثنيين بنقل الهمزة أولهما الضمير، والثاني: أعمالهم وحسرات على هذا حال من أعمالهم، والثاني: أن تكون قلبية فتتعدى لثلاثة ثالثهما حسرات اهـ.

قوله: (ندامات) جمع ندامة، ففي المصباح ندم على ما فعل ندماً وندامة، فهو نادم والمرأة نادمة. إذا حزن أو فعل شيئاً ثم كراهة اهـ. وفي السمين: والحسرة شدة الندم وهو تألم القلب بانحساره عما يؤلمه واشتقاقها إما من قولهم: بعير حسير أي منقطع القوة أو من الحسر وهو الكشف اهـ.

قوله: ﴿عليهم﴾ يجوز فيه وجهان، أحدهما: أن يتعلق بحسرات لأن حسر يتعدى بعلى، ويكون ثم مضاف محذوف أي على تفريطهم، والثاني: أن يتعلق بمحذوف لأنها صفة لحسرات فهي في محل نصب لكونها صفة لمنصوب اهـ سمين.

وفي المصباح: وحسرت على الشيء حسراً من باب تعب، والحسرة اسم منه، وهي التلهف والتأسف وحسرتة بالثقل أوقعته في الحسرة اهـ.

قوله: (ونزل فيمن حرم السوائب ونحوها) أي كالبخائر والوصائل والحوامي، قاله ابن عباس، وهذا هو المشهور بخلاف ما جرى عليه القاضي من أنها نزلت في قوم حرموا على أنفسهم رفيع الأطعمة والملابس، فإنه مرجوح اهـ كرخي.

قوله: ﴿كلوا مما في الأرض﴾ من تبعية إذ بعض ما فيها كالحجارة لا يؤكل أصلاً وليس كل ما يؤكل يجوز أكله، فلذلك قال: حلالاً. والأمر مستعمل في كل من الوجوب والندب والإباحة. الأول:

صفة مؤكدة أي مستلزماً ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ﴾ طرق ﴿الشَّيْطَانِ﴾ أي تزيينه ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ﴿١٦٨﴾
بين العداوة ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ﴾ الإثم ﴿وَالْفَحْشَاءِ﴾ القبيح شرعاً ﴿وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا

إذا كان لقيام البنية، والثاني: كالأكل مع الضيف، والثالث: كغير ما ذكر. قوله: (حلالاً) أي مأذوناً فيه شرعاً. وقوله: (مؤكدة) أي فيكون معنى الطيب هو معنى الحلال وإن لم يستلزم كالأدوية. وقوله: (أو مستلزماً) أي طبعاً مقابل لقوله مؤكدة، فعلى هذا الطيب أخص من الحلال، وفي نسخة أي مستلزماً فيكون المستلزم الجائز وإن أبغضه الطبع اهـ شيخنا.

قوله: (حال) أي من ما بمعنى الذي أي كلوا من الذي في الأرض حال كونه حلالاً، ومن تبعيضية في موضع مفعول كلوا أي كلوا بعض ما في الأرض إذ لا يؤكل كل ما في الأرض. جوزه أبو البقاء، وجوز أن حلالاً مفعول كلوا، فتكون من متعلقه بكلوا وهي لا ابتداء الغاية، وسيأتي إيضاحه في المائدة، وقال مكي: انتصاب حلالاً على أنه نعت لمفعول محذوف تقديره شيئاً أو رزقاً حلالاً، واستبعده ابن عطية ولم يبين وجه بعده، والذي يظهر في بعده أن حلالاً ليس صفة خاصة بالمأكول، بل يوصف به المأكول وغيره، وإذا لم تكن الصفة خاصة لا يجوز حذف الموصوف اهـ كرخي.

قوله: (صفة مؤكدة) أي للحلال لأنه الطيب، وسمي الحلال حلالاً لانحلال عقدة الخطر عنه اهـ كرخي.

قوله: (أو مستلزماً) أي لأن المسلم يستطيب الحلال ويعاف الحرام اهـ كرخي.

قوله: ﴿خطوات﴾ قرأ ابن عامر والكسائي، وقبيل، وحفص، خطوات بضم الخاء والطاء وباقي السبعة بكسون الطاء، وقرأ أبو السمال خطوات بفتحهما، فأما قراءة الضم فهي جمع خطوة بضم الخاء وقراءة الفتح جمع خطوة بالفتح، والفرق بين الخطوة بالضم والفتح أن المفتوح مصدر دال على المرة من خطأ يخطو إذا مشى، والمضموم اسم لما بين القدمين كأنه اسم للمسافة كالغرفة اسم لما يغترف، وقيل أنهما لغتان بمعنى واحد. ذكره أبو البقاء اهـ من السمين.

قوله: (أي تزيينه) كأنه إشارة إلى تقدير مضاف أي طرق تزيينه وتزيينه وإسواسه وطرقها الأمور المحرمة، فالمراد بالطرق آثار الوسوسة. وقوله: ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ تعليل للنهي عن الاتباع. قوله: (بين العداوة) أي عند ذوي البصائر، وإن كان يظهر الموالاتة لمن يغويه، ولذلك سماه ولياً في قوله ﴿أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ﴾ [البقرة: ٢٥٧] اهـ كرخي.

قوله: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم﴾ بيان لعداوته ووجوب التحرز عن متابعتها واستعبر الأمر لتزيينه وبعثه لهم على الشر تسفيهاً لرأيهم وتحقيراً لشأنهم اهـ بيبصاوي يعني شبه تزيينه وبعثه على الشر بأمر الأمر، كما تقول أمرتني نفسي بكذا، ثم اشتق منه الفعل ففيه استعارة تبعية، ورمز إلى أنهم بمنزلة المأمورين له، وقد يقال لا حاجة إلى صرف الأمر عن ظاهره لأنه حقيقة طلب الفعل، ولا ريب أن الشيطان يطلب السوء والفحشاء ممن يريد إغواءه اهـ كرخي.

وقال الإمام: أمر الشيطان عبارة عن الخواطر التي نجدها في أنفسنا، وفاعلها هو الله كما هو

﴿تَعْلَمُونَ﴾ من تحريم ما لم يحرم وغيره ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ أي الكفار ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ من التوحيد وتحليل الطيبات ﴿قَالُوا﴾ لا ﴿بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَفْقَيْنَا﴾ وجدنا ﴿عَلَيْهِمْ أَبَاءُنَا﴾ من عبادة الأصنام وتحريم السوائب والبحائر، قال تعالى ﴿أ﴾ يتبعونهم ﴿وَلَوْ كُنَّا آبَاؤُهُمْ لَا يَقُولُوكَ شَيْئًا﴾

أصلنا، لكن بواسطة إلقاء الشيطان إن كانت داعية إلى الشر وبواسطة الملك إن دعت إلى الخير اهـ شهاب.

قوله ﴿بالسوء﴾ قال البيضاوي: والسوء والفحشاء ما أنكره العقل واستقبحه الشرع والعطف لاختلاف الوصفين، كأنه سوء لا غتمام العاقل به، وفحشاء لاستقبحه إياه، وقيل: السوء يعم القبائح والفحشاء ما تجاوز الحد في القبح من الكبائر، وقيل: الأول ما لا حد فيه، والثاني ما شرع فيه الحد اهـ.

قوله: ﴿وَأَنْ تَقُولُوا﴾ أي وبأن تقولوا إلخ. قوله: (وغيره) أي كتحليل الحرام، وكالمذاهب الفاسدة التي لم يأذن فيها الله ولم ترد عن رسوله اهـ خازن.

قوله: ﴿أَيُّ الْكُفَّارِ﴾ أي المعبر عنهم أولاً بقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا﴾ [البقرة: ١٦٥]، وثانياً بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾، فقوله من التوحيد راجع للناس الأول، وقوله وتحليل إلخ راجع للناس الثاني فهو نشر على ترتيب لف الآيات اهـ شيخنا.

قوله: ﴿بَلْ نَتَّبِعْ﴾ بل هنا عاطفة هذه الجملة على جملة محذوفة قبلها تقديرها نتبع ما أنزل الله، بل نتبع كذا، ولا يجوز أن تكون معطوفة على قوله اتبعوا لفساده، وقال أبو البقاء: بل هنا للإضراب عن الأول أي لا نتبع ما أنزل الله وليس بخروج من قصة إلى قصة يعني بذلك أنه إضراب إبطال لا إضراب انتقال وعلى هذا فيقال: كل إضراب في القرآن فالمراد به الانتقال من قصة إلى قصة إلا في هذه الآية، وإلا في قوله ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ [السجدة: ٣] فإنه محتمل للأمرين، فإن اعتبرت قوله أم يقولون افتراه كان إضراب انتقال، وإن اعتبرت افتراه وحده كان إضراب إبطال اهـ سمين.

وقوله: ﴿أَلْفِينَا﴾ في ألفى هنا قولان، أحدهما: أنها متعدية إلى مفعول واحد لأنها بمعنى أصاب فعلى هذا يكون عليه متعلقاً بقوله ألفينا، والثاني: أنها متعدية لاثنيين أولهما آباءنا، والثاني عليه فقدم. قال أبو البقاء: ولام ألفينا واو لأن الأصل فيما جهل من اللامات أن يكون واواً يعني، فإنه أوسع وأكثر، فالرد إليه أولى به سمين.

قوله: (وجدنا) وبه عبر في المائدة ولقمان، لأن ألفى يتعدى إلى مفعولين دائماً، ووجد يتعدى إليهما تارة وإلى واحد أخرى، كقولك: وجدت الضالة فهو مشترك وألفى خاص، فكان الموضع الأول أنسب به اهـ كرخي.

قوله: (من عبادة الأصنام) مقابل لقوله من التوحيد، وقوله: (وتحريم إلخ) مقابل لقوله وتحليل الطيبات.

قوله: (وتحريم السوائب والبحائر) قال تعالى في المائدة: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ﴾ [المائدة:

[١٠٣] الآية. روى البخاري عن سعيد بن المسيب قال: البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس، والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شيء والوصيلة الناقة البكر تبكر في أول نتاج الإبل بأنثى ثم تشي بعدها بأنثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم إن وصلت إحداهما بالآخرى ليس بينهما ذكر، والحامي فحل الإبل يضرب الضراب المعدود، فإذا قضي ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل فلم يحمل عليه شيء وسموه الحامي اهـ جلال. قوله: «أولو كان» الهمزة للإنكار، وأما الواو ففيها قولان، أحدهما: وإليه ذهب الزمخشري، أنها واو الحال. والثاني: وإليه ذهب أبو البقاء وابن عطية، أنها للعطف. وقد جمع الشيخ بين القولين، فقال: والجمع بينهما أن هذه الجملة المصحوبة بلو في مثل هذا السياق جملة شرطية، فإذا قال اضرب زيداً ولو أحسن إليك، فالمعنى وإن أحسن إليك، كذلك أعطوا السائل ولو جاء على فرس، «ردوا السائل ولو بشق تمرة» المعنى فيهما، وإن وتجيء لو هنا تنبيهاً على أن ما بعدها لم يكن يتناسب ما قبلها، لكنها جاءت لاستقصاء الأحوال التي يقع فيها الفعل، ولتدل على أن المراد بذلك وجود الفعل في كل حال حتى في هذه الحالة التي لا تناسب الفعل، ولذلك لا يجوز اضرب زيداً ولو أساء إليك، ولا أعطوا السائل ولو كان محتاجاً، فإذا تقرر هذا فالواو في ولو من الأمثلة التي ذكرناها عاطفة على حال مقدرة والمعطوف على الحال حال، فصح أن يقال إنها للحال من حيث عطفها جملة حالية على حال مقدرة والمعطوف على الحال حال، فصح أن يقال أنها للحال من حيث عطفها جملة حالية على حال مقدرة، وصح أن يقال أنها للعطف من حيث ذلك العطف، فالمعنى والله أعلم أنها الإنكار لاتباع آبائهم في كل حال حتى في الحالة التي لا تناسب أن يتبعوهم فيها وهي تلبسهم بعدم العقل والهداية، ولذلك لا يجوز حذف هذه الواو الداخلة على لو إذا كانت تنبيهاً على أن ما بعدها لم يكن مناسباً لما قبلها، وإن كانت الجملة الحالية فيها ضميراً عائداً على ذي الحال لأن مجيئها عارية من هذه الواو مؤذن بتقييد الجملة السابقة بهذه الحالة، فهو ينافي استغراق الأحوال حتى هذه الحال ففيها معنيان مختلفان، ولذلك ظهر الفرق بين أكرم زيداً لو جفاك وبين أكرم زيداً ولو جفاك اهـ. وهو كلام حسن، وجواب لو محذوف تقديره لا تبعوهم، وقدره أبو البقاء أفكانوا يتبعونهم وهو تفسير معنى، لأن لو لا تجاب بهمزة الاستفهام اهـ سمين.

والذي جرى عليه أبو السعود أن لو في مثل هذا التركيب لا تحتاج إلى جواب، لأنه القصد منها تعميم الأحوال ونصه: وكلمة لو في مثل هذا المقام ليست لبيان انتفاء الشيء في الزمان الماضي لانتفاء غيره فيه، فلا يلاحظ لها جواب قد حذف ثقة بدلالة ما قبلها عليه، بل هي لبيان تحقق ما يفيد الكلام السابق بالذات أو بالواسطة من الحكم الموجب أو المنفي على كل حال مفروض من الأحوال المقارنة له على الإجمال بإدخالها على أبعدها منه، وأشدّها منافاة له، ليظهر بثبوت أو انتفائه معه ثبوته وانتفائه مع ما عداه من الأحوال بطريق الأولوية لما أن الشيء متى تحقق مع المنافي القوي فلأن يتحقق مع غيره أولى، ولذلك لا يذكر معه شيء من سائر الأحوال، ويكتفى عنه بذكر الواو العاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة لها المتناولة لجميع الأحوال المغايرة لها، وهذا معنى قولهم إنها لاستقصاء الأحوال على سبيل الإجمال، وهذا المعنى ظاهر في الخبر الموجب والمنفي والأمر والنهي كما في قولك فلان

من أمر الدين ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ إلى حق والهمزة للإنكار ﴿وَمَثَلُ﴾ صفة ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ومن

جواد يعطي ولو كان فقيراً، وبخيل لا يعطي ولو كان غنياً. وقولك أحسن إليه ولو أساء إليك ولا تهنه ولو أهانك لبقائه على حاله اهـ.

قوله: (والهمزة للإنكار) أي والتوبيخ وتعجيب غيرهم من حالهم أي لا ينبغي ولا يليق أن يتبعوهم وهم جهلة لا يعقلون شيئاً ولا يتهدون.

قوله: (ومن يدعوهم إلى الهدى) وهو محمد ﷺ، فأشار الشارح إلى أن المشبه فيه حذف، وينبغي أن يكون المشبه به كذلك أي كمثل الذي ينطق مع مدعوه، كالغنم يعني مثلهم مع داعيهم إلى الهدى كمثل الراعي مع غنمه في سماع الموعظة إلى آخر ما في الشارح، فعلى هذا يكون في الكلام احتباك، حيث أثبت في الأول المدعو وحذف الداعي، وأثبت في الثاني الداعي وحذف المدعو، وقوله: كمثل الذي ينطق أي كمثل الراعي الذي يصوت على الغنم التي لا تسمع إلا مجرد الصوت، فالباء بمعنى على وما عبارة عن حيوان غير عاقل كالغنم اهـ شيخنا.

وعبارة السمين قوله: ومثل الذين كفروا اختلف الناس في هذه الآية اختلافاً كثيراً، واضطربوا اضطراباً شديداً، وأنا بعون الله تعالى قد لخصت أقوالهم مهذبة ولا سبيل إلى معرفة الإعراب إلا بعد معرفة المعنى المذكور في هذه الآية. وقد اختلفوا في ذلك، فمنهم من قال: إن المثل المضروب لتشبيه الكافر في دعائه الأصنام بالناعق على الغنم، ومنهم من قال: هو مضروب لتشبيه الكافر في دعاء الرسول له بالغنم المنعوق بها. ومنهم من قال: هو مضروب لتشبيه الداعي للكافر بالناعق على الغنم. ومنهم من قال هو مضروب لتشبيه الداعي والكفار بالناعق والمنعوق به، فهذه أربعة أقوال، فعلى القول الأول: يكون التقدير، ومثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم التي لا تفقه دعاءهم كمثل الناعق بغنمه لا ينتفع من نعيقه بشيء غير أنه في عناء، وكذلك الكافر ليس له من دعائه الآلهة إلا العناء. وعلى القول الثاني: معناه ومثل الذين كفروا في دعاء الرسول لهم إلى الله تعالى وعدم سماعهم إياه كمثل بهائم الراعي الذي ينطق عليها، فهو على حذف قيد في الأول وحذف مضاف في الثاني. وعلى القول الثالث: فتقديره ومثل داعي الذين كفروا كمثل الناعق بغنمه في كون الكفار لا يفهم مما يخاطبه به داعيه إلا دوي الصوت دون إلقاء فكر وذهن، كما أن البهيمة كذلك، فالكلام على حذف مضاف من الأول. وعلى القول الرابع: وهو اختيار سيبويه في هذه الآية وتقديره عنده مثلك يا محمد ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به، واختلف الناس في كلام سيبويه، فقيل: هو تفسير معنى. وقيل: تفسير إعراب، فيكون في الكلام حذفان: حذف من الأول وهو حذف داعيهم، وقد أثبت نظيره في الثاني، وحذف من الثاني وهو حذف المنعوق به، وقد أثبت نظيره في الأول فشبه داعي الكفار براعي الغنم في مخاطبته من لا يفهم عنه، وشبه الكفار بالغنم في كونهم لا يسمعون مما دعوا إليه إلا أصواتاً لا يعرفون ما وراءها، وفي هذا الوجه حذف كثير إذ فيه حذف معطوفين إذ التقدير الصناعي، ومثل الذين كفروا داعيهم كمثل الذي ينطق والمنعوق به، وقد ذهب إليه جماعة منهم: أبو بكر بن طاهر، وابن خروف، والشلوبين. قالوا: العرب تستحسن هذا وهو من بديع كلامها، ومثله قوله: وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء

يدعوهم إلى الهدى ﴿كَمَثَلِ الْإِذْيِ يُنْعِقُ﴾ يصوت ﴿يَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾ أي يصوتاً ولا يفهم معناه أي هم في سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم تسمع صوت راعيها ولا تفهمه هم ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ الموعظة ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ﴾ حلالات ﴿مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ على ما أحل لكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِتْيَاءً تَعْبُدُونَ﴾ ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ أي أكلها إذ الكلام فيه وكذا ما بعدها وهي ما لم يذكّر شرعاً وألحق بها بالسنة ما أبين من حيي وخص منها

تقديره: وأدخل يدك في جيبك تدخل وأخرجها تخرج، فحذف تدخل لدلالة تخرج، وحذف وأخرجها لدلالة وأدخل، وهذا الأقوال كلها إنما هي على القول بأن الآية من قبيل تشبيه المفرد بالمفرد، أما إذا كان التشبيه من باب جملة بجملة فلا ينظر في ذلك إلى مقابلة الألفاظ المفردة، بل ينظر إلى المعنى، وإلى هذا نحا أبو القاسم الراغب، والكاف ليست بزائدة خلافاً لبعضهم، فإن الصفة ليس عين الصفة الأخرى، فلا بد من الكاف حتى أنه لو جعل الكلام دون الكاف اعتقدنا وجودها تقدير تصحيحاً للمعنى اهـ ملخصاً.

قوله: ﴿كَمَثَلِ الْإِذْيِ يُنْعِقُ﴾ النعيق: صوت الراعي للغنم، ولا يقال نعق إلا لراعي الغنم وحدها اهـ خازن.

وعبارة السمين: والنعيق دعاء الراعي وتصويته بالغنم. يقال: نعق بفتح العين ينعق بكسرها، والمصدر النعيق والنعاق بالضم والنعيق، وأما نعق الغراب فالمعجمة، وقيل بالمهملة أيضاً في الغراب وهو غريب.

قوله: ﴿يَا لَا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾ هما بمعنى واحد، وسوغ العطف اختلاف اللفظ كما يشير له صنيع الشارح، أو قوله ولا يفهم معناه عطف على قوله لا يسمع. قوله: ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ هذا نتيجة ما قبله أي صم عن سماع الحق، لا بكُم عن النطق به، عُمي عن رؤيته. وقوله: ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ نتيجة للنتيجة. قوله: ﴿كُلُوا﴾ فيه ما تقدم من المعاني الثلاثة، وقوله: ﴿وَاشْكُرُوا﴾ للوجوب فقط اهـ ومفعول كلوا محذوف أي كلوا رزقكم حال كونه بعض طيبات ما رزقناكم، ويجوز في رأي الأخفش أن تكون من زائدة في المفعول به أي كلوا طيبات ما رزقناكم وإن كنتم شرط وجوابه محذوف أي: فاشكروا له، وقوله: من قال من الكوفيين أنها بمعنى إذ ضعيف، وإياه مفعول مقدم ليفيد الاختصاص، أو يكون عامله رأس آية واتفصاله واجب ولأنه من تأجر وجب اتصاله إلا في ضرورة، وفي قوله: ﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ التفات من ضمير المتكلم إلى الغيبة، إذ لو جرى على الأسلوب الأول لقال واشكرونا اهـ سمين.

قوله: (حلالات) أي: أو مستلذات اهـ كرخي.

قوله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ﴾ الخ لما أمر الله تعالى بأكل الطيبات التي هي الحلالات بين أنواعاً من المحرمات، فقال: إنما حرم الخ اهـ خازن، وهو قصر قلب للرد على من استحل هذه الأربعة، وحرم الحلال غيرها كالسوائب، ومع ذلك هو نسبي أي ما حرم عليكم إلا هذه الأربعة لا غيرها من المحيرة وما بعدها في الآية، وإن كان حرم غيرها من الأمور المذكورة في أول المائدة اهـ شيخنا.

قوله: (ما أبين من حيي) رواه أبو داود والترمذي وحسنه بلفظ: «ما قطع من البهيمة وهي لحية أهل

السّمك والجِراد ﴿وَالْدَّمَ﴾ أي المسفوح كما في الأنعام ﴿وَلَحْمَ الْخِزْيِرِ﴾ خص اللحم لأنه معظم المقصود وغيره تبع له ﴿وَمَا أَهْلٌ بِهِ لغيرِ اللَّهِ﴾ أي ذبح على اسم غيره والإهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح لآلهتهم ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ﴾ أي ألجأته الضرورة إلى أكل شيء مما ذكر فأكله ﴿غَيْرِ بَاغٍ﴾ خارج على المسلمين ﴿وَلَا عَادٍ﴾ متعد عليهم بقطع الطريق ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ في أكله ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لأوليائه ﴿رَحِيمٌ﴾ ﴿بَآهِل طَاعَتِهِ﴾ حيث وسع لهم في ذلك وخرج الباغي والعادي ويلحق بهما كل عاص بسفره كالآبق والمكاس فلا يحل لهم أكل شيء من ذلك ما لم يتوبوا، وعليه الشافعي ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ المشتمل على نعت محمد

ميتة»، وقوله: وخص منها السمك والجِراد أي في خبر: «أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجِراد والكبد والطحال»، رواه ابن ماجة والحاكم اهـ كرخي. وخص أي أخرج.

قوله: ﴿وَمَا أَهْلٌ بِهِ لغيرِ اللَّهِ﴾ ما موصول بمعنى الذي ومحلها النصب عطفاً على الميتة، وبه قائم مقام الفاعل لأهل الباء بمعنى في، ولا بد من حذف مضاف أي في ذبحه، لأن المعنى وما صبح في ذبحه لغير الله والإهلال مصدر أهل أي صرخ ورفع صوته، ومنه الهلال لأنه يصرخ عند رؤيته، واستهل الصبي اهـ سمين. وقدم به هنا وأخره في المائدة والأنعام والنحل، لأن الباء للتعدي كالهزمة والتشديد فهي كالجاء من الفعل فكان الموضع الأول أولى بها وبمدخولها، وأخر في بقية المواضع نظر للمقصود فيها من ذكر المستنكر وهو الذبح لغير الله اهـ كرخي.

قوله: (وكانوا يرفعونه عند الذبح) فجرى ذلك مجرى أمرهم وحالهم حتى قيل لكل ذابح مهل وإن لم يجهر بالتسمية اهـ خازن.

قوله: (فأكله) أخذه من قوله فلا إثم عليه كما أشار إليه فيما بعد أيضاً. قوله: ﴿غَيْرِ بَاغٍ﴾ نصب على الحال، واختلف في صاحبها، فالظاهر أنه هو الضمير المستتر في اضطر، وجعله القاضي أبو بكر الرازي من فاعل فعل محذوف بعد قوله اضطر، قال: تقديره فمن اضطر فأكل غير باغ فكأنما قصداً فذلك أن يجعله قيداً في الأكل لا في الاضطرار. قال الشيخ: ولا يتعين ما قالاه إذ يحتمل أن يكون هذا المقدر بعد قوله: غير باغ ولا عاد، بل هو الظاهر. والأولى وعاد اسم فاعل من عدا يعدو إذا تجاوز حده والأصل عادو فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها كغاز من الغزو. قوله: (والمكاس) أي المسافر لأخذ المكس، وإنما قلنا ذلك ليكون مثلاً للعاصي بسفره كما هو مقتضى العطف اهـ شيخنا.

قوله: (فلا يحل لهم الخ) فيه وقفة بالنسبة إلى الباغي والعادي المقيمين، فإن قول الشارح ويلحق بها الخ يقتضي أن المراد بهما في الآية المقيمان، وذلك لأن الترخيص لا يمتنع في حق المقيم العاصي إلا إذا كان مراقي الدم وقادراً على توبه نفسه كالمرتد والتارك للصلاة بشرطه أما غيره فله سائر الرخص التي من جملته أكل الميتة. هكذا يقتضيه كلام الرملي في باب الأطعمة فقوله، وعليه الشافعي لعله في مذهبه القديم اهـ. واختلف العلماء في قدر ما يحل للمضطر أكله من الميتة على قولين: أحدهما أن يأكل مقدار ما يمسك رmqه وهو قول أبي حنيفة والراجح عند الشافعي، والقول الآخر يجوز أن يأكل حتى يشبع، وبه قال مالك اهـ خطيب.

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ الخ نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم، وذلك أنهم كانوا يصيرون من

وهم اليهود ﴿ وَشَتَّوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ من الدنيا يأخذونه بدله من سفلتهم فلا يظهرونه خوفاً فوته عليهم ﴿ أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا الْقَارَ ﴾ لأنها ماله ﴿ وَلَا يَكْلِمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ غضباً عليهم ﴿ وَلَا يَزَكِّيهِمْ ﴾ يطهرهم من دنس الذنوب ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ مؤلم، هو النار

سفلتهم الهدايا والمآكل، وكانوا يرجون أن النبي المبعوث منهم، فلما بعث محمد ﷺ من غيرهم خافوا على ذهاب مآكلهم وزوال رياستهم، فعمدوا إلى صفة محمد ﷺ فكتموها فأنزل الله تعالى: ﴿ إِنْ الدِّينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ الخ أي في الكتاب من صفة النبي ﷺ ونعته ووقت ثبوته هذا قول المفسرين اهـ خازن.

قوله: ﴿ من الكتاب ﴾ من للبيان وهي حال من العائد على الموصول تقديره أنزل الله حال كونه من الكتاب، والعامل فيه أنزل أو حال من الموصول نفسه، فالعامل في الحال يكتمون اهـ سمين. ويجوز أن تكون من بمعنى في والكتاب هو التوراة.

قوله: ﴿ ويشترون به ﴾ أي بكتمانه اهـ خازن.

قوله: (يأخذونه) أي الثمن، وقوله: (بدله) أي بدل الكتمان، وقوله: (فلا يظهرونه) أي النعت وقوله: (خوف فوته) أي الثمن، وذلك أنهم لو أظهروه لوجده سفلتهم مطابقاً لصفاته المشاهدة خارجاً فيؤمنون به، فيفوت على الرؤساء ما يأتيهم منه، فهذا معنى شرائه بالثمن أي أخذ الثمن في مقابلة كتمانهم يعني في نفس الأمر، والواقع وليس المراد أنهم كانوا يقولون لسفلتهم أعطونا كذا في مقابلة الكتم اهـ شيخنا.

قوله: ﴿ في بطونهم ﴾ أي ملء بطونهم، وهو ظرف متعلق بما قبله لا حال مقدرة، كما قال الكواشي في تفسيره: وإنما قال مقدرة، لأنها وقت الأكل ليست في بطونهم، وإنما تؤول إلى ذلك، والتقدير ثابتة أو كائنة في بطونهم، ثم قال أبو البقاء عقب ذلك: ويلزم من هذا تقديم الحال على حروف الاستثناء وهو ضعيف اهـ كرخي.

قوله: ﴿ إلا النار ﴾ استثناء مفرغ، لأن قبله عاملاً يطلبه، وهذا من مجاز الكلام جعل ما هو سبب للنار ناراً كقولهم: أكل فلان الدم يريدون الدية التي سببها الدم اهـ كرخي، فالآية على حذف مضاف أي إلا سبب النار، كما أشار له بقوله لأنها أي النار ماله أي مال ما يأخذونه أي عاقبته وغايته اهـ.

قوله: ﴿ ولا يكلمهم ﴾ أي كلام رحمة. قوله: (غضباً عليهم) أشار إلى أنه استعارة عن الغضب لأن عادة الملوك أنهم عند الغضب يعرضون عن المغضوب عليه ولا يكلمونه، كما أنهم عند الرضا يقبلون عليه بالوجه والحديث، وذلك لما ثبت بالنصوص أنه تعالى يسألهم: ﴿ فَوَرَبِّكَ إِنِّي إِذْ أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ إِذْ يُنَادِيكَ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْجَوَارِحُ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ تَقْرَأُ ﴾ [الحجر: ٩٢] والسؤال كلام فمن ثم حمل نفسه على ما ذكره، أو أن المراد من الآية أنه تعالى لا يكلمهم بتحية وسلام وخير، وإنما يكلمهم بما تعظم به الحسرة والغم عند المنافسة والمساءلة، كقوله ﴿ اخْشَوْا فِيهَا وَلَا تَكْلِمُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٨] وإنما كان عدم تكليمهم في معرض التهديد لأن يوم القيامة هو اليوم الذي يكلم الله فيه كل الخلائق بلا واسطة فيظهر عند كلامه السرور في أوليائه وضده في أعدائه وقوله: ﴿ ولا يزكّيهم ﴾ يطهرهم الخ أو لا ينسبهم إلى التزكية ولا يثني عليهم ولا يقبل

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ أخذوها بدله في الدنيا ﴿وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ﴾ المعدة لهم في الآخرة لو لم يكتموا ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ (١٧٥) أي ما أشد صبرهم وهو تعجب للمؤمنين من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة وإلا فأي صبر لهم ﴿ذَلِكَ﴾ الذي ذكر من أكلهم النار وما بعدها ﴿يَأْنْ﴾ بسبب أن ﴿اللَّهُ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ متعلق بنزل فاختلّفوا فيه حيث آمنوا ببعضه

أعمالهم كما يقبل أعمال الأزكياء أو لا ينزلهم منازل الأزكياء اهـ كرخي .

قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اخ﴾ أي الموصوفون بالصفات الستة من قوله: إن الذين يكتمون إلى هنا، وهذا بيان لحالهم في الدنيا بعد أن بيّن حالهم في الآخرة. قوله: (ولم يكتموا) جوابها محذوف، أي لأعدت لهم دلّ عليه ما قبله. قوله: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ في ما خمسة أوجه، أحدها: وهو قول سيبويه والجمهور أنها نكرة تامة غير موصولة ولا موصوفة، وأن معناه التعجب، فإذا قلت: ما أحسن زيدا فمعناه شيء صير زيدا حسناً. والثاني: وإليه ذهب الفراء أنها استفهامية صحتها معنى التعجب نحو: ﴿كيف تكفرون﴾ [البقرة: ٢٨] والثالث: ويعزى للأخفش أنها موصولة. والرابع: يعزى له أيضاً أنها نكرة موصوفة وهي على الأقوال الأربعة في محل رفع بالابتداء، وخبرها على القولين الأولين الجملة الفعلية بعدها، وعلى قول الأخفش يكون الخبر محذوفاً، فإن الجملة بعدها إما صلة أو صفة، ولذلك اختلفوا في الفعل الواقع بعدها أهو اسم وهو قول الكوفيين أم فعل وهو الصحيح، ويترتب على هذا الخلاف خلاف في نصب الاسم بعده، هل هو مفعول به أو مشبه بالمفعول به، ولهذه المذاهب دلائل واعتراضات وأجوبة ليس هذا موضعها والمراد بالتعجب هنا وفي سائر القرآن الإعلام بحالهم أنها ينبغي أن يتعجب منها، وإلا فالتعجب مستحيل في حقه تعالى، ومعنى على النار على عمل أهل النار، وهذا من مجاز الكلام. الخامس: أنها نافية أي فما أصبرهم الله على النار نقله أبو البقاء وليس بشيء اهـ سمين .

قوله: (موجباتها) أي أسبابها وقوله: (ولا فأي صبر لهم) أي ولو كان المراد ظاهره من ثبوت صبرهم عليها فلا يستقيم، لأنه لا صبر لهم أصلاً، فقوله: فأي صبر لهم؟ استفهام إنكاري، وقال الكسائي: فما أصبرهم على عمل أهل النار؟ أي ما أدومهم عليه. روي عن الكسائي أنه قال: قال لي قاضي اليمن بمكة: اختصم إليّ رجلان من العرب فحلف أحدهما على حق صاحبه فقال: ما أصبرك على عذاب الله اهـ خطيب .

قوله: (الذي ذكر الخ) فيه إشارة إلى أن ذلك راجع إلى الذي ذكر من أكلهم النار لكتمانهم ما أنزل الله وشرائعهم به ثمناً قليلاً، وعذابهم على ذلك بسبب أن الله نزل الكتاب بالحق، فأقام السبب وهو تنزيل الكتاب بالحق مقام المسبب عنه، وهو الكتمان والاشتراء، كأنه قيل مستقر وثابت بسبب الكتمان والاشتراء هكذا أوله المفسرون، وكلام الشيخ المصنف لا يأباه اهـ كرخي. قوله: ﴿نزل الكتاب﴾ أي التوراة. قوله: (فاختلفوا فيه) إشارة إلى أن في الآية حذفاً ليظهر كونها سبباً لما قبلها، فالسبب في الحقيقة اختلافهم لا التنزيل بالحق اهـ شيخنا .

قوله: (آمنوا ببعضه) أي: فلم يكتموا. قوله: ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ اخ﴾ الخ مرتب على ما قدره

وكفروا ببعضه بكتمه ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ﴾ بذلك وهم اليهود وقيل المشركون في القرآن حيث قال بعضهم شعر وبعضهم سحر وبعضهم كهانة ﴿لِي شِقَاقٍ﴾ خلاف ﴿يَهْدِي﴾ عن الحق ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ﴾ في الصلاة ﴿قِيلَ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ نزل رداً على اليهود والنصارى

الشارح من قوله فاختلّفوا الخ وهذا على القول الأول في المراد بالكتاب، وهو أنه التوراة، وأما على قوله وقيل الخ فيكون قوله: وإن الذي الخ منقطعاً عن قوله ذلك بأن الخ اهـ شيخنا

قوله: (بذلك) أي بكتمان البعض والإيمان باليحيى. قوله: (وهم اليهود) هو ما أخرجه ابن جرير عن عكرمة قال: نزلت هذه الآية والتي في آل عمران ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ٧٧] في اليهود اهـ كرخي.

قوله: (وقيل المشركون) مقابل قوله وهم اليهود المرتب على كون الاختلاف بالكتام فيكون المراد بالكتاب التوراة، وقوله وقيل الخ خلاف في المراد بالكتاب الثاني، وأما الكتاب الأول في قوله: نزل الكتاب فالمراد به التوراة لا غير. قوله: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ﴾ الخ تصف السورة السابق كان متعلقاً بأصول الدين وبقبايح بني إسرائيل، وهذا النصف غالبه متعلق بالأحكام الفرعية تفصيلاً اهـ شيخنا

قوله: ﴿أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ﴾ اختلف في المخاطب بهذه الآية على قولين، أحدهما: أنهم المسلمون، والثاني: أهل الكتابين، فعلى الأول معناه ليس البر كله في الصلاة، ولكن البر ما في هذه الآية، قاله ابن عباس ومجاهد، وعطاء. وعلى الثاني: ليس البر صلاة اليهود إلى المغرب، وصلاة النصارى إلى المشرق، فإنهم أكثروا الخوض في أمر القبلة حين حولت وادعى كل طائفة أن البر هو التوجه إلى قبلته فرد الله عليهم وقال: ليس البر ما أنتم عليه، فإنه منسوخ، ولكن البر ما في هذه الآية، قاله قتادة والربيع ومقاتل. وقال قوم هو عام لهم وللمسلمين أي ليس البر مقصوراً على أمر القبلة اهـ خطيب.

قوله: ﴿قَبْلَ الْمَشْرِقِ﴾ منصوب على الظرف المكاني بقوله تولوا، وحقيقة قولك: زيد قبلك أي في المكان الذي يقابلك فيه، وقد يتسع فيه فيكون بمعنى عند نحو قبل زيد دين أي عنده دين اهـ سمين.

والمشرق: جهة شروق الشمس، والمغرب: جهة غروبها. قال المفسرون: والأولى قبله النصارى، والثانية قبله اليهود وهو مشكل بما تقدم لهم من أن قبله اليهود إنما هي بيت المقدس، وهو بالنسبة إلى المدينة شمال لا مغرب، وكذا بالنسبة لمكة، فلم يظهر المراد من هذه الآية، وقد تنبه أبو السعود لهذا، وأجاب عنه بما لا يجدي شيئاً ومحصل ما تنبه له أنه كان الظاهر أن يقال قبل المشرق وبيت المقدس، وحاصل الجواب الذي أشار له أنه إنما عبر بالمغرب لكون بيت المقدس مغرباً بالنسبة للمدينة، وقد عرفت أن هذا غير صحيح، بل هو شمال بالنسبة إليها لأن من استقبل بيت المقدس فيها يكون ظهره مقابلاً لميزاب الكعبة، ووجهه مقابلاً لبيت المقدس الذي هو من جملة الشام، فليتأمل فإني لمن من حقق هذا المقام والله أعلم بمراده وأسرار كتابه. قوله: (حيث رُغموا ذلك) أي رُغم أن البر والخير والتقرب إلى الاستقبال المشرق، وهو زعم النصارى وفي استقبال المغرب وهو عليه اليهود.

حيث زعموا ذلك ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ﴾ أي ذا البر وقرىء بفتح الباء أي البار ﴿مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ﴾ أي الكتب ﴿وَالنَّبِيِّنَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَىٰ﴾ مع ﴿حُبِّهِ﴾ له ﴿ذَوَى الْقُرْبَىٰ﴾ القرابة
﴿وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ المسافر ﴿وَالسَّائِلِينَ﴾ الطالبين ﴿وَفِي﴾ فك ﴿الرَّقَابِ﴾ المكاتبين

قوله: ﴿ولكن البر﴾ الخ البر جامع لكل طاعة، وأعمال الخير المقربة إلى الله تعالى الموجبة لثواب،
والمؤدية إلى الجنة ثم بين خصالاً من البر فقال: ﴿من آمن﴾ الخ اهـ خازن.

وفي السمين: في هذا الآية أربعة أوجه، أحدها: أن البر اسم فاعل من بر يبر فهو بر، وأصل برر
بكسر الراء الأولى بوزن بطن وفرح، فلما أريد الإدغام نقلت كسرة الراء إلى الباء بعد سلب حركتها،
فعلى هذا لا يحتاج الكلام إلى حذف وتأويل، فكأنه قيل: ولكن الشخص البر من آمن، ويؤيد هذه
القراءة الشاذة باسم الفاعل الصريح التي نبه عليها الشارح. الثاني: أن الكلام على حذف مضاف كما
قدرة الجلال. الثالث: أن يكون الحذف من الثاني أي: ولكن البر من آمن. الرابع: أن المصدر الذي
هو البر بالكسر بمعنى اسم الفاعل الصريح الذي هو البار، ويؤيده القراءة الشاذة اهـ بنوع تصرف.

قوله: ﴿على حبه﴾ في محل نصب على الحال، والعامل فيه آتى أي آتى المال حال محبته له
واختياره إياه، والحب مصدر حبيت لغة في أحبيت كما تقدم، ويجوز أن يكون مصدراً للرباعي على
حذف الزائد، ويجوز أن يكون اسم مصدر وهو الاحباب، وفي الضمير المضاف إليه هذا المصدر
قولان، أحدهما: أنه يعود على من آمن الذي هو المؤتي للمال، وعلى هذا فالمصدر مضاف للفاعل مع
حذف المفعول أي مع حبه إياه، وهذا ما عليه الجلال حيث قال مع حبه. والثاني: هو الأظهر أنه يعود
على المال، والمصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أي مع حب المؤتي إياه المال اهـ. من
السمين.

قوله: ﴿ذوي القربى﴾ مفعول لآتى، وهل هو الأول والمال هو الثاني، كما هو قول الجمهور
وقدم للاهتمام أو هو الثاني، فلا تقديم ولا تأخير كما هو قول السهيلي اهـ من السمين.

قوله: (القرابة) يعني قرابة المعطى أي الفقراء منهم إذا العطاء للأغنياء هدية لا صدقة اهـ كرخي.

قوله: ﴿واليتامى﴾ يريد المحاويج منهم، ولم يقيد لعدم الإلباس، وظاهر أنه منصوب عطفاً على
ذوي، والمراد إيتاء أوليائهم لأن الإيتاء لليتامى لا يصح، وهذا مع الصغر، وقدم ذوي القربى لأن
إيتاءهم قربتان صدقة وصلة اهـ كرخي.

قوله: (المسافر) أي المنقطع به السفر دون وطنه لذهاب نفقته أو وقوف دابته، وابن السبيل اسم
جنس أو واحد أريد به الجمع، وسمي ابن السبيل أي الطريق لملازمته إياها في السفر، أو لأن الطريق
تبرزه فكانها ولدته اهـ كرخي.

قوله: (الطالبين) أي للإحسان ولو كانوا أغنياء قال ﷺ: «للسائل حق وإن جاء على فرسه» رواه
الإمام أحمد اهـ كرخي.

قوله: ﴿وفي الرقاب﴾ معطوف على المفعول الأول وهو ذوي. أي وآتى المال في الرقاب أي

وَالْأَسْرَى ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾ المفروضة وما قبله في التطوع ﴿وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ الله أو الناس ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾ نصب على المدح ﴿فِي الْبَأْسَاءِ﴾ شدة الفقر ﴿وَالضَّرَآءِ﴾ المرض ﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ وقت شدة القتال في سبيل الله ﴿أُولَئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ في

دفعه في فكها أي لأجله وبسببه اهـ شيخنا، فضمن آتى بالنسبة لهذا المعطوف معنى دفع فيكون متعدياً لواحد كما عرفت في حل العبارة اهـ.

قوله: ﴿وَأَقَامَ﴾ معطوف على آمن.. قوله: ﴿وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ﴾ في رفعه وجهان، أحدهما: ولم يذكر الزمخشري غيره أنه عطف على من آمن أي ولكن البر المؤمنون والموفون. والثاني: أن يرتفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي وهم الموفون اهـ سمين. والموفون بعهدهم هم الذين إذا وعدوا أنجزوا، وإذا نذروا وفوا، وإذا حلفوا بروا في إيمانهم، وإذا قالوا صدقوا في قولهم، وإذا ائتمنوا أدوا اهـ خازن.

قوله: (على المدح) ليس المراد أنه يقدر عامل من مادة المدح فقط، بل المراد أنه معمول لفعل محذوف كأخص أو أذكر، هكذا صرحوا به، وعبارة أبي السعود نصب على الاختصاص ولم يدرج في سلك ما قبله بأن يقال: والصابرون تنبيهاً على فضيلة الصبر، وهو في الحقيقة معطوف على ما قبله من حيث المعنى. قال أبو علي: إذا ذكرت صفات للمدح أو الذم وخولف الإعراب في بعضها فذلك تفنن ويسمى قطعاً لأن تغيير المألوف يدل على زيادة ترغيب في استماع المذكور ومزيد اهتمام بشأنه، وقد قرئ والصابرون كما قرئ والموفين، انتهت.

وعبارة الكرخي: ولم يعطف لمزيد شرف الصبر، قال الراغب: ولما كان الصبر من وجه مبدأ للفضائل، ومن وجه جامعاً للفضائل إذا لا فضيلة إلا وللصبر فيها أثر بليغ غير إعرابه تنبيهاً على هذا المقصد، وهذا كلام حسن فالآية جامعة لمجامع الكمالات الإنسانية وهي صحة الإعداد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس، انتهت.

قوله: ﴿فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَآءِ﴾ اسمان مشتقان من البؤس بضم الباء، والضرب بضم الضاد والفهما للتأنيث والبؤس بالضم، والبأساء بالمد الفقر يقال بش بفس بكسر الهمزة وبأس إذا افتقر، وقوله وحين البأس ظرف منصوب بالصابرين وهو شدة القتال خاصة كما قال الجلال. يقال: بؤس الرجل بضم الهمزة بأساً بسكونها إذا شجع اهـ من السمين.

قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ مبتدأ وخبر وآتى بخبر أولئك الأولى موصولاً بصلة وهي فعل ماضٍ لتحقيق اتصافهم به وأن ذلك قد وقع منهم واستقر وآتى بخبر الثانية بموصول صلته اسم فاعل ليدل على الثبوت، وأنه ليس متجدداً بل صار كالسجية لهم أيضاً، فلو آتى به فعلاً ماضياً لما حسن وقوعه فاصلة. قال الواحدي رحمه الله تعالى: إن الواوات في هذه الأوصاف تدل على أن من شرط البر استكمالها وجمعها فمن قام بواحد منها لا يستحق الوصف بالبر، فلا ينبغي إذا ظلم إنساناً وأوفى بعهد أن يكون من جملة من قام بالبر، وكذا الصابر في البأساء لا يكون قائماً بالبر إلا عند اجتماع هذه الخصال، ولذلك قال بعضهم: هذه الصفات خاصة بالأنبياء لأن غيرهم لا تجتمع فيه هذه

إيمانهم أو ادعاء البر ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ الله ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ﴾ فرض ﴿عَلَيْكُمْ الْقَصَاصُ﴾ المماثلة ﴿فِي الْقَتْلِ﴾ وصفاً وفعلاً ﴿الْحَرْ﴾ يقتل ﴿بِالْحَرْ﴾ ولا يقتل بالعبد ﴿وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى﴾ وبينت السنة أن الذكر يقتل بها وأنه تعتبر المماثلة في الدين فلا يقتل مسلم ولو عبداً

الأوصاف، وقال آخرون: هي عامة في جميع المؤمنين والله تعالى أعلم اهـ كرخي.

قوله: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ بِاللَّهِ﴾ أي عن الكفر وسائر الرذائل وتكرير الإشارة لزيادة تنويه شأنهم وتوسيط الضمير للإشارة إلى انحصار التقوى فيهم اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿كُتِبَ﴾ أي فرض وألزم عند مطالبة صاحب الحق، فلا يقدح فيه قدرة الولي على العفو، فإن الوجوب إنما اعتبر بالنسبة إلى الحكام والقائمين اهـ كرخي، فالخطاب في الآية للقاتلين وولاية الأمور.

قوله: (المماثلة) كان هذا التفسير بالنظر لسياق الآية وسبب نزولها، وإلا فالقصاص في عرف الشرع هو القود الذي هو قتل القاتل، ويصح تفسير الآية به أي فرض عليكم أن يقتل القاتل. قيل: نزلت في الأوس والخزرج. وكان لأحد الحيين طول أي زيادة على الآخر في الكثرة والشرف وكانوا ينكحون نساءهم بغير مهر، وأقسموا لنقتلن بالعبد منا الحر منهم، وبالمراة منا الرجل منهم، وبالرجل الرجلين منهم، وجعلوا جراحاتهم ضعفي جراحات أولئك، فرفعوا أمرهم إلى النبي ﷺ، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وأمرهم بالمساواة فرضوا وسلموا. فإن قيل: كيف يكون القصاص فرضاً والولي مخير بين العفو مجاناً والقصاص وأخذ الدية؟ قلت: هو فرض عند مطالبة الولي به وعدم رضاه بغيره اهـ خازن.

قوله: ﴿فِي الْقَتْلِ﴾ أي بسبب القتل وفي تكون للسبب كقوله عليه الصلاة والسلام. «امراة دخلت النار في هرة» أي بسببها. وفعل يطرده جمعاً لفعل بمعنى مفعول، وقد تقدم شيء من هذا عند قوم واو يأتوكم أسارى اهـ سمين.

قوله: (وصفاً وفعلاً) متعلق بالمماثلة أي المماثلة في الوصف والفعل فالأول بينته الآية بقولها ﴿الحر بالحر﴾. والثاني: كما لو قتل بسيف فإنه يقتل به أو بغيره فغيره على التفصيل في الفروع اهـ شيخنا.

قوله: ﴿الحر بالحر﴾ الحر: مرفوع بالابتداء وبالحر خبره وقدر الشارح متعلقه كوناً خاصاً بقوله يقتل بالحر إذ لا فائدة في تقديره كوناً عاماً اهـ من السمين، والحر وصف يجمع على أحرار مثل مر وأمرار، وهو غير مقيس والأنثى حرة وتجمع على حرائر اهـ سمين.

قوله: (ولا يقتل بالعبد) مفهوم الظرف، وقوله: ﴿وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى﴾ مفهومهما معطل. وقوله: (وبينت السنة) الخ أشار بذلك إلى أن الأنثى الواقعة مبتداً ليس قيداً وليس هذا بياناً لمفهوم الظرف الواقع خبراً كما لا يخفى اهـ. وفي الكرخي: يعني أن الآية بينت حكم النوع إذا قتل نوعه فقط، وبينت السنة إذا قتل أحد النوعين الآخر، كما جاءت بذلك الأحاديث وقوله: (وأنه تعتبر المماثلة) أي مماثلة القاتل القاتل بأن لا يفضل في الدين أي ولا بالأصلية اهـ كرخي.

بكافر ولو حراً ﴿فَمَنْ عَفَى﴾ من القتالين ﴿مِنْ دَمٍ﴾ أخيه المقتول ﴿شَيْئاً﴾ بأن ترك القصاص منه وتنكير شيء يفيد سقوط القصاص بالعفو عن بعضه ومن بعض الورثة وفي ذكر أخيه تعطف داع إلى العفو وإيدان بأن القتل لا يقطع أخوة الإيمان ومن مبتدأ شرطية أو موصولة والخبر ﴿فَاتَّبَاعٌ﴾ أي فعلى العافي اتباع للقاتل ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بأن يطالبه بالدية بلا عنف، وترتيب الاتباع على العفو يفيد أن الواجب أحدهما وهو أحد قولَي الشافعي والثاني الواجب القصاص والدية بدل عنه فلو عفا ولم يسمها فلا شيء ورجح ﴿وَ﴾ على القاتل ﴿وَأَدَّاهُ﴾ للدية ﴿إِلَيْهِ﴾ أي العافي

قوله: ﴿فَمَنْ عَفَى﴾ أي فالقاتل الذي عفى له أي ترك له من دم أخيه شيء ولو جزءاً يسيراً فعلى العافي اتباع له الخ اهـ شيخنا.

وقوله: (من القتالين) بيان لمن. وقوله: من دم أخيه أي أخي القاتل. وقوله: بأن ترك تفسير لعفي، والترك إنما يعتبر ويفيد سقوط القصاص إذا كان من وارث المقتول. وقوله: منه أي من الذي هو عبارة عن القاتل. وقوله: ومن بعض الورثة أي ولو بالعفو من بعض الورثة. قوله: (بأن ترك القصاص) هذا أي تفسير عفي بترك هو ما أجازاه ابن عطية. قال القاضي: وهو ضعيف إذا لم يثبت عفا الشيء بمعنى تركه، بل أعفاه قال أبو حيان. فإن قيل: يضمن عفا معنى ترك، فالجواب: أن التضمن لا ينقاس. اهـ كرخي.

قوله: (لا يقطع أخوة الإيمان) أي خلافاً للخوارج القائلين بأن مرتكب الكبيرة كافر، فلا يكون بينهما أخوة اهـ شيخنا.

قوله: (والخبر) ﴿فَاتَّبَاعٌ﴾ أي جملته لأنه مبتدأ خبره محذوف كما قدره بعد، وهذا راجع لكونها موصولة، وأما على كونها شرطية فجملة فاتباع جوابها والخبر فعل الشرط على المرجح اهـ شيخنا.

قوله: ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ يتعلق باتباع فيكون منصوب المحل، ويجوز أن يكون وصفاً لقوله اتباع فيتعلق بمحذوف ويكون محله الرفع اهـ كرخي.

قوله: (بلا عنف) في القاموس العنف مثلث العين ضد الرفق وعنف ككرم عليه، وبه إذا لم يرفق به اهـ.

قوله: (وترتيب الاتباع) أي الذي هو عبارة من المطالبة بالدية يفيد الخ، وذلك أنه رتب الاتباع أي المطالبة بالدية على العفو فيقتضي أن الدية في ذاتها واجبة، حيث تثبت عند سقوط القصاص إذ لو كان الواجب القصاص فقط والدية بدل الذي هو القول الثاني لم يجب بالعفو مجاناً أو مطلقاً شيء، لأن البديل الذي هو الدية لا يثبت على هذا القول إلا إذا سمي في العفو كما ذكر الشارح اهـ شيخنا.

قوله: (إن الواجب أحدهما) أي أحد الأمرين إما القصاص أو الدية على الإبهام، وصححه النووي في نكت التنبيه وقوله: فلا شيء، ورجح أي الثاني بأنه الذي عليه الأكثرون وصححه الشيخان وهو المعتمد اهـ كرخي.

قوله: (بلا مظل ولا بخس) المظل: تأخير الدفع والوعد به مرة بعد أخرى، والبخس النقص.

وهو الوارث ﴿يَا حَسَنُ﴾ بلا مطل ولا بخس ﴿ذَلِكَ﴾ الحكم المذكور من جواز القصاص والعفو عنه على الدية ﴿تَخَفِيفٌ﴾ تسهيل ﴿مِنْ رَّيْبِكُمْ﴾ عليكم ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ بكم حيث وسع في ذلك ولم يحتم واحداً منهما كما حتم على اليهود القصاص وعلى النصارى الدية ﴿فَمَنْ أَعْتَدَى﴾ ظلم القاتل بأن قتله ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾ أي العفو ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم في الآخرة بالنار أو في الدنيا بالقتل ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ أي بقاء عظيم ﴿يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ ذوي العقول لأن القاتل إذا علم أنه يقتل ارتدع فأحيا نفسه ومن أراد قتله فشرع ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ القتل مخافة القود

قوله: (كما حتم على اليهود القصاص) أي وحرم عليهم العفو، وأخذ الدية وقوله: (على النصارى الدية) أي وحرم عليهم القصاص، وهذا فيه تضيق على كل من الوارث والقاتل اهـ.

قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ﴾ خطاب لمريد القتل ظلماً، والمراد في مشروعية القصاص كما بينه بقوله لأن القاتل الخ اهـ شيخنا. وفي أبي السعود: ولكم في القصاص حياة بيان لمحاسن الحكم المذكور على وجه بديع لا تنال غايته حيث جعل الشيء، وهو القصاص محلاً لضده وهو الحياة ونكر الحياة ليدل على أن في هذا الجنس نوعاً من الحياة عظيماً لا يبلغه الوصف، وذلك لأنهم كانوا يقتلون الجماعة بالواحد فنتشر الفتنة بينهم، ففي شرع القصاص سلامة من هذا كله اهـ.

وعبارة الخازن ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ هذا الحكم غير مختص بالقصاص الذي هو القتل، بل يدخل فيه جميع الجروح والشجاع وغير ذلك، لأن الجراح إذا علم أنه إذا جرح جرح لم يجرح فيصير ذلك سبباً لبقاء الجراح والمجروح، وربما أفضت الجراحة إلى الموت فيقتص من الجراح اهـ.

قوله: ﴿يَا أُولَى الْأَلْبَابِ﴾ جمع لب، وهو العقل الخالي من الهوى، سمي بذلك لأحد وجهين: إما لبنائه من لب بالمكان أقام به، وإما من اللباب وهو الخالص، يقال لببت بالمكان ولبيت بضم العين وكسرهما اهـ سمين.

قوله: (ومن أراد) أي وإحياء من أراد قتله. قوله: (فشرع) أشار به إلى أمرين: إلى أن المراد في مشروعية القصاص، وإلى أن قوله لعلمكم الخ متعلق بهذا المقدار اهـ.

قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (القتل الخ) أو تعملون عمل أهل التقوى في المحافظة على القصاص والحكم به والإذعان له، قاله القاضي كالكشف إشارة إلى أن الآية مسوقة لبيان منافع القصاص بعد الاخبار بفرضيته بقوله: ﴿وَكُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾ اهـ كرخي.

قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ﴾ كتب مبني للمفعول وحذف الفاعل للعلم، وهو الله تعالى وفي القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه، أحدها: أن يكون الوصية أي كتب عليكم الوصية وجاز تذكر الفعل لوجهين، أحدهما: كون القائم مقام الفاعل مؤثلاً مجازاً، والثاني: الفصل بينه وبين مرفوعه. والثاني: أنه الإيصاء المدلول عليه بقوله الوصية للوالدين أي كتب هو أي الإيصاء. والثالث: أنه الجار والمجرور، وهذا يتجه على رأي الأخفش والكوفيين، وعليكم في محل رفع على هذا القول وفي محل نصب على القولين الأولين اهـ سمين.

﴿ كُتِبَ ﴾ فرض ﴿ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾ أي أسبابه ﴿ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا ﴾ هذا ﴿ الْوَصِيَّةُ ﴾ مرفوع بكتب، ومتعلق إذا إن كانت ظرفية ودال على جوابها إن كانت شرطية وجواب إن أي فليوصن ﴿ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ بالعدل بأن لا يزيد على الثلث ولا يفضل الغنى ﴿ حَقًّا ﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله ﴿ عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ الله وهذا منسوخ بآية الميراث وبحديث لا وصية لوارث رواه الترمذي ﴿ فَمَنْ بَدَّلَهُ ﴾ أي الإيصاء من شاهد ووصي ﴿ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ ﴾ علمه ﴿ فَإِنَّمَا

قوله: ﴿ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾ أي ظهرت عليه أماراته كالمرض المحذوف بالكلام على حذف مضاف كما أشار له الشارح. قوله: (مالاً) فسر الخير بالمال لأن الخير يقع في القرآن على وجوه، ونبه بتسميته خيراً على أن الوصية تستحب في مال طيب اهـ كرخي.

قوله: (مرفوع بكتب) فعلى هذا لا يصح الوقف على خيراً، وقيل أنه مستأنف استئنافاً بيانياً ونائب الفاعل عليكم، وكأنه قيل: ما المكتوب على أحدنا إذا حضره الموت؟ فقيل: هو الوصية. والوصية تبرع مضاف لما بعد الموت فهي مصدر أو اسمه، وقوله (إذا) أي العامل فيها وقوله: (وإن كانت ظرفية) أي محضة غير مضمنة معنى الشرط أي كتب عليكم أن يوصي أحدكم وقت حضور الموت له. وقوله: (إن كانت شرطية) أي ظرفية متضمنة معنى الشرط فيكون قد اجتمع شرطان، وجواب كل محذوف دل عليه لفظ الوصية وتقدير المحذوف فيهما مضارع مقرون بلام الأمر، فقوله: (أي فليوص) بيان لكل من جواب إذا وجواب إن فقد اخبر الشارح عن الوصية بأمور ثلاثة، الرقع بكتب وعملها في إذا إن لم تكن شرطية ودالاتها على جوابها إن كانت شرطية وعلى جواب إن اهـ شيخنا.

قوله: (وجواب أن) بالجر أي ودال على جواب إن، أفاده السمين.

قوله: ﴿ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾ عطف عام. قوله: (لمضمون الجملة) وهي كتب عليكم الوصية، فالكتب أي الفرض لا يكون إلا حقاً، فالجملة مشتملة على معنى هذا المصدر، فكان مؤكداً لمضمونها، وفيه أن المؤكد لا يعمل ولا يزيد على ما قبله معنى، وهنا قد عمل في قوله ﴿ عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ أو وصف به فيزداد معنى، ولذلك قال بعضهم الأولى أن يكون مبنياً للتوابع اهـ شيخنا.

قوله: (وهذا) أي كون من حضره الموت وله مال حقت عليه الوصية للأقربين، منسوخ بآية الموازيت وبحديث: «لا وصية لوارث» أي بمجموعها بمعنى أن النسخ ثبت بالحديث إذ صدوره أن الله تعالى أعطى كل ذي حق حقه، والآية تبين ذلك، وللشيخ سعد الدين التفتازاني فيه مناقشة اهـ كرخي.

قوله: ﴿ فَمَنْ بَدَّلَهُ ﴾ من يجوز أن تكون شرطية وموصولة، والفاء واجبة إن كانت شرطية، وبجائزة إن كانت موصولة، وقد تقدم لهذه نظائر، والهاء في بدله يجوز أن تعود على الوصية، وإن كانت بلفظ المؤنث، لأنها في معنى المذكور، وهو الإيصاء أو تعود على نفس الإيصاء المدلول عليه بالوصية إلا أن اعتبار المؤنث في المؤنث قليل، وإن كان مجازياً، وقيل: تعود على الأمر والفرض الذي أمر به الله وفرضه، وكذلك الضمير في سمعه، والضمير في إسمه، يعود على الإيصاء المبدل أو التبديل المفهوم من بدله وقد راعى المعنى في قوله على الذين يبدلونه إذ لو جرى على نسق اللفظ الأول لقال فإنما إسمه عليه أو على الذي يبدله، وقيل: الضمير في بدله يعود على الكتب أو الحق أو المعروف، فهذه ستة

﴿إِثْمُهُ﴾ أي الإيصاء المبدل ﴿عَلَى الَّذِينَ يَبْدِلُونَهُ﴾ فيه إقامة الظاهر مقام المضمرة ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لقول الموصي ﴿عَلَيْهِمُ﴾ بفعل الوصي فمجاز عليه ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ﴾ مخففاً ومثقلاً ﴿جَنَفًا﴾ ميلاً عن الحق خطأ ﴿أَوْ إِثْمًا﴾ بأن تعتمد ذلك بالزيادة على الثلث أو تخصيص غنى مثلاً ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ بين الموصي والموصى له بالعدل ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ في ذلك ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ﴾ فرض ﴿عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ من الأمم

أقوال، وما في قوله بعدما سمعه يجوز أن تكون مصدرية أي بعد سماعه، وأن تكون موصولة بمعنى الذي فالهاء في سمعه على الأول تعود على ما عاد عليه الهاء في بدله، وعلى الثاني تعود على الموصول أي بعد الذي سمعه من أوامر الله تعالى اه سمين.

لكن هنا وقفه من حيث أن الكلام السابق إنما هو في الوصية المنسوخة التي هي للوالدين والأقربين، وقوله: فمن بدله إلى آخر الأحكام الآتية إنما هو في الوصية التي استقر عليها الشرع ويعمل بها إلى الآن، وإذا كان كذلك فكيف يعود الضمير من المحكمة على المنسوخة، فليتأمل فإنني لم أر من نبه على هذا.

قوله: (إي الإيصاء) أي المعبر عنه بالوصية التي هي التبرع المتقدم، وقوله: (من شاهد) الخ بيان لمن وتبديل كل منهما، إما بإنكار الوصية من أصلها أو بالنقص فيها أو بتبديل صفتها أو غير ذلك كأن يقول لم يوص أصلاً أو أوصى بعبد وقد أوصى باثنين أو أوصى بثوب خلق وقد أوصى بجديد اه شيخنا.

قوله: (إي الإيصاء المبدل) أي أو التبديل ولو عبّر به لكان أظهر. قوله: ﴿على الذين يبدلونهُ﴾ أي لا على الميت. قوله: (وفي إقامة الظاهر الخ) أي علم وهو مجاز والعلاقة بينهما (عليه) أي فيجازي الأول بالخير والثاني بالشر. قوله: ﴿فمن خاف﴾ أي علم وهو مجاز، والعلاقة بينهما هو أن الإنسان لا يخاف شيئاً حتى يعلم إنه مما يخاف منه فهو من باب التعبير عن السبب بالمسبب، ومن مجيء الخوف بمعنى العلم قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَا يَتَّقِيَا﴾ [البقرة: ٢٢٩] اه كرخي.

قوله: ﴿جَنَفًا﴾ مصدر لجنف كفرح، والجنف: مطلق الميل وقيد بالخطأ لأجل العطف. قوله: (بأن تعتمد ذلك) أي الميل وقوله بالزيادة متعلق بكل من جنفاً وإثماً. قوله: ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ أي فعل ما فيه الصلاح، كما أشار لذلك بقوله بالأمر بالعدل لا الصلح المرتب على الشقاق، فإن الموصي والموصى له لم يقع بينهما ذلك. وقوله: (بالأمر) أي أمر الموصي بالعدل كالرجوع عن الزيادة وعن كونها للأغنياء وجعلها للفقراء، هذا وقال بعضهم: بين الورثة والموصى له بأن تنازعوا في قدرها أو صفتها فيكون المراد بالصلح المشهور اه شيخنا.

قوله: (في ذلك) أي الصلح، والمذكور وإن كان فيه تبديل لأنه خير بخلاف التبديل السابق من الشاهد والموصي فالتبديل قسمان حرام وخيرج

قوله: (من الأمم) عبارة الخطيب من الأنبياء والأمم من لدن آدم إلى عهدكم. قال علي رضي الله تعالى عنه: أولهم آدم يعني أن الصوم عبادة قديمة أصلية ما أدخل الله تعالى أمة من افتراضها عليهم لم

﴿لَمَّا كُنْتُمْ تَتَقَوَّنَ﴾ المعاصي فإنه يكسر الشهوة التي هي مبدؤها ﴿أَيَّامًا﴾ نصب بالصيام أو بصوموا مقدراً ﴿مَضْنُودَةً﴾ أي قلائل أو مؤقتات بعدد معلوم وهي رمضان كما سيأتي وقلله تسهلاً على المكلفين ﴿فَمَنْ كَانَتْ مِنْكُمْ﴾ حين شهوده ﴿مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ أي مسافراً سفر القصر وأجهد الصوم في الحالين فأفطر ﴿فَعِدَّةٌ﴾ فعليه عدة ما أفطر ﴿مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ يصومها بدله

يفرضها عليكم وحدكم. وفي قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُم﴾ الخ تأكيد للحكم وترغيب في الفعل وتطبيب للنفس، انتهت.

قوله: (فإنه) أي الصوم يكسر الشهوة أي كما قال عليه الصلاة والسلام: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة أي مؤن النكاح فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحفظ للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء أي قاطع لشهوته» اهـ خطيب.

قوله: (أي قلائل) أي أقل من أربعين إذ العادة أنه متى ذكر لفظ العدد يكون المراد به ذلك، وعلى هذا لا تعيين لخصوص عدد من هذا القليل، فصح قوله أو مؤقتات أي مضبوطات ومقدرات. قوله: (كما سيأتي) أي في كلامه حيث جعل قوله شهر رمضان خبراً عن مبتدأ محذوف وهو تلك الأيام اهـ شيخنا.

قوله: (وقلله) الأظهر وقللها لكن لما كانت هي نفس رمضان صح ما ذكره اهـ شيخنا.

قوله: (حين شهوده) أي شهود الصيام أي شهود وقته الذي هو رمضان، والمراد بشهوده حضوره ووجود الشخص فيه موصوفاً بصفات التكليف من البلوغ والعقل. قوله: ﴿مَرِيضًا﴾ أي ولو في أثناء اليوم بخلاف السفر، فلا يبيح الفطر إذا طرأ في أثناء اليوم، وهذا سر التعبير بعلى في السفر دون المرضى أي فمن كان مستعياً على السفر وتمكناً منه بأن متلبساً به وقت طلوع الفجر اهـ شيخنا.

قوله: (في الحالين) أي حال المرض وحال السفر وفيه نظرياً لنسبة للسفر، إذ لا يشترط فيه المشقة فهو مبيح مطلقاً. قوله: ﴿مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ صفة لأيام، وآخر على ضربين، ضرب جمع أخرى تأنيث آخر بفتح الخاء أفعل تفضيل، وضرب جمع أخرى بمعنى آخر تأنيث آخر بكسرهما مقابل لأول، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَأَوْلَاهُمْ﴾ [الأعراف: ٣٨] فالضرب الأول لا يصرف والعلة المانعة من الصرف الوصف والعدل. واختلف النحويون في كيفية العدل، فقال الجمهور: إنه عدل عن الألف واللام، وذلك أن آخر جمع أخرى وأخرى تأنيث آخر، وآخر أفعل تفضيل وأفعل تفضيل لا يخلو عن أحد ثلاثة استعمالات: إما مع أل، أو مع من، أو مع الإضافة، لكن «من» تمنع هنا لأنه معها يلزم الأفراد والتذكير ولا إضافة في اللفظ، فقد رنا عدله عن الألف واللام، وهذا كما قالوا في سحر أنه عدل عن الألف واللام إلا أن هذا مع العلمية، وأما الضرب الثاني فهو منصرف لفقدان العلة المذكورة، وإنما وصفت الأيام بأخر من حيث أنها جمع ما لا يعقل وجمع ما لا يعقل يجوز أن يعامل معاملة الواحدة المؤنثة ومعاملة جمع الأنثى، فمن الأول ﴿وَلِي فِيهِمَا مَأْرَبٌ أُخَرَى﴾ [طه: ١٨] ومن الثاني هذه الآية ونظائرها، وإنما أوترها معاملة الجمع لأنه لو جيء به مفرداً، فقلل عدة من أيام أخرى لأوهم أنه وصفت لعدة فيضوت المقصود اهـ سمين.

﴿وَعَلَى الَّذِينَ لَا يُطِيقُونَهُ﴾ لكبر أو مرض لا يرجى برؤه ﴿فَدْيَةٌ﴾ هي ﴿طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ أي قدر ما يأكله في يومه وهو مد من غالب قوت البلد لكل يوم وفي قراءة بإضافة فدية وهي للبيان وقيل لا غير مقدرة وكانوا مخيرين في صدر الإسلام بين الصوم والفدية ثم نسخ بتعيين الصوم بقوله ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ قال ابن عباس: إلا الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفاً على الولد فإنها باقية بلا نسخ في حقهما ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ بالزيادة على القدر المذكور في الفدية ﴿فَهُوَ﴾ أي التطوع ﴿خَيْرٌ لَّكَ وَأَنْ تَصُومُوا﴾ مبتدأ خبره ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من الإفطار والفدية ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنه خير لكم فافعلوه تلك الأيام ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ من اللوح

قوله: ﴿فدية﴾ الفدية القدر الذي يبذله الإنسان بقي به نفسه من تقصير وقع منه في عبادة أو نحوها اهـ.

قوله: (وفي قراءة) أي سبعة وعليها يتعين جمع المساكين وإما على عدم الإضافة فيصح الجمع والافراد فالقراءات ثلاث اهـ شيخنا.

قوله: (وقيل لا) أي لفظة لا غير مقدرة. قوله: (في حقهما) أي فهما مخيرتان بين الصوم وبين الفطر مع القضاء والفدية، وهذا إذا أفطرتا للخوف على الولد وحده أما إذا خافتا على أنفسهما فقط أو على أنفسهما والولد فالواجب عليهما القضاء فقط، كما هو مقرر في كتب الفروع. قوله: (بالزيادة) أي بأن زاد على المد. قوله: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا﴾ الخ هذا يظهر على النسخ إذ هو الذي فيه تخيير فيصح تفضيل الصوم على الإفطار والفدية، وأما على عدمه فلا يظهر لتعين الإفطار مع الفدية اهـ شيخنا. وفي الخازن: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قيل: هو خطاب مع الذين يطيقونه، فيكون المعنى وأن تصوموا أيها المطيقون وتحملوا المشقة فهو خير لكم من الإفطار والفدية، وقيل: هو خطاب مع الكل وهو الأصح لأن اللفظ عام فرجوعه إلى الكل أولى اهـ.

قوله: (والفدية) أي إخراجهما. قوله: (تلك الأيام) أي المذكورة في قوله تعالى: ﴿أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ﴾ وأشار بهذا إلى أن شهر رمضان خير عن هذا المقدر اهـ شيخنا.

قوله: ﴿شهر رمضان﴾ علم جنس مركب تركيباً إضافياً، وكذا باقي أسماء الشهور من حيز علم الجنس، وهو ممنوع من الصرف للعلمية والزيادة، فهو من الرمض وهو الاحتراق لاحتراق الذنوب فيه اهـ شيخنا.

وعبارة السمين: والشهر لأهل اللغة فيه قولان، أشهرهما: أنه اسم لمدة الزمان الذي يكون مبدؤها الهلال ظاهراً إلى أن يستتر سمي بذلك لشهرته في حاجة الناس إليه من المعاملات، والثاني: قاله الزجاج اسم للهلال نفسه، ورمضان علم لهذا الشهر المخصوص، وهو علم جنس. وفي تسميته بـرمضان أقوال، أحدها: أنه وافق مجيئه في الرمضاء وهي شدة الحر فسمي به كربيع لموافقته الربيع وجمادى لجمود الماء، وقيل: لأنه يرمض الذنوب أي يحرقها بمعنى يمحوها، وقيل: لأن القلوب تحترق فيه من الموعظة، والقرآن في الأصل مصدر قرأت ثم صار علماً لما بين الدفتين وهو من قرأ

المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر منه ﴿هُدًى﴾ حال، هادياً لمن الضلالة ﴿وَالْمُتَّقِينَ﴾ وبيّنات آيات واضحات ﴿مِنَ الْهُدَى﴾ بما يهدي إلى الحق من الأحكام ﴿وَمِنَ الْفُرْقَانِ﴾ مما يفرق بين الحق والباطل ﴿فَمَنْ شَهِدَ﴾ حضر ﴿مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ

بالحمزة أي جمع لأنه يجمع السور والآيات والحكم والمواعظ والجمهور على همزة، وقرأ ابن كثير من غير همز بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ثم حذفها اهـ.

قوله: (إلى السماء الدنيا) أي للقربى: قوله: (في ليلة القدر) وكانت ليلة أربع وعشرين، والمراد أنه أنزل فيها جملة، وبعد ذلك نزل إلى الأرض مفرقاً على حسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة مدة النبوة، ومعنى إنزاله من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا أن جبريل أملاه منه على ملائكة السماء الدنيا، فكتبوه في صحف، وكانت تلك الصحف في محل من تلك السماء يسمى بيت العزة. وفي القرطبي ما نصه: قال ابن عباس: أنزل القرآن من اللوح المحفوظ جملة واحدة إلى الكتبة في سماء الدنيا، ثم نزل به جبريل عليه السلام نجوماً يعني الآية والآيتين في إحدى وعشرين سنة اهـ. وفي الخطيب: وفي سورة القدر روي أنه أنزل جملة واحدة، وفي ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى السماء وأملاه جبريل على السفارة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله ﷺ نجوماً في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحاجة إليه. وحكى الماوردي عن ابن عباس أنه نزل في شهر رمضان، وفي ليلة مباركة جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السفارة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا فنجمته السفارة على جبريل عشرين سنة، ونجمه جبريل على النبي ﷺ كذلك اهـ.

قوله: ﴿وبيّنات﴾ عطف على الحال فهي حال أيضاً، وكلا الحالين لازم، فإن القرآن لا يكون إلا هدى وبيّنات، وهذا من باب عطف الخاص على العام لأن الهدى يكون بالأشياء الخفية والجلية والبيّنات من الأشياء الجليلة اهـ سمين.

قوله: ﴿من الهدى والفرقان﴾ هذا الجار والمجرور صفة لقوله هدى وبيّنات، فمحلّه نصب ويتعلق بمحذوف أي أن يكون القرآن هدى وبيّنات هو من جملة هدى الله وبيّناته، وعبر عن البيّنات بالفرقان، ولم يقل من الهدى والبيّنات فيطابق العجز الصدر، لأن فيه مزيد معنى لازم للبيّنات، وهو كونه يفرق بين الحق والباطل، ومتى كان الشيء جلياً واضحاً جعل به الفرق، ولأن في لفظ الفرقان تواخي الفواصل قبله، فلذلك عبر عن البيّنات بالفرقان اهـ سمين. ومن في قوله من الهدى تعيضية أي بيّنات هي بعض ما يهدي إلى الحق والهدى الثاني في الأحكام الفرعية، والأول في الاعتقادية فهما متغايران اهـ شيخنا.

قوله: (مما يفرق) من باب نصر، وفي لغة من ياب ضرب اهـ.

قوله: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مَنكُمُ الشَّهْرَ﴾ هذا من أنواع المجاز اللغوي وهو إطلاق اسم الكل على الجزء أطلق الشهر وهو اسم للكل، وأراد جزءاً منه، وقد فسرّه ابن عباس، وعلي، وابن عمر على أن المعنى من شهد أول الشهر فليصمه جميعه، وإن سافر في أثناؤه ولم يقل فليصم فيه ليدل على استيعاب اليوم اهـ كرخي. ومن فيها وجهان، أعني كونها موصلة أو شرطية، وهو الأظهر، ومنكم في محل نصب

فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴿١٨٥﴾ تقدم مثله وكرر لثلاثتهم نسخه بتعميم من شهد ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ ولذا أباح لكم الفطر في المرض والسفر ولكون ذلك في معنى العلة أيضاً للأمر بالصوم عطف عليه ﴿وَلِتُكْمِلُوا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿الْعِدَّةَ﴾ أي عدة صوم رمضان ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ﴾ عند إكمالها ﴿عَلَى مَا هَدَيْنَاكُمْ﴾ أرشدكم لمعالم دينه ﴿وَلَعَلَّكُمْ

على الحال من الضمير في شهد فيتعلق بمحذوف أي كائناً منكم اه سمين .

قوله : (حضر) أي وجد إذ ذاك متصفاً بصفات التكليف . قوله : (بتعميم من يشهد) أي فإنه شامل للصحيح المقيم والمريض والمسافر ، والمراد منها الأول فقط بدليل العطف . قوله : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ﴾ الخ هذا في المعنى قليل لأمرين مقدرين دل عليهما قوله : ﴿ومن كان مريضاً﴾ الخ وهما جواز إفطارهما والتوسعة في القضاء حيث لم يوجد فيه خصوص تتابع أو تفريق أو مبادرة أو تراخ ، فإن قوله : فعدة من أيام آخر صادق بهذا كله وهذا مستفاد من تقرير كلام الشارح ، فأشار الأول بقوله أباح الخ ، وللثاني بقوله ولكون ذلك الخ ، وعبرة الكرخي قوله للأمر بالصوم أي من حيث الترخيص ، وقوله عطف عليه ، ولتكمّلوا فاللام فيه للتعليل أي وشرع تلك الأحكام لتكمّلوا العدة الخ على سبيل اللف ، فإن قوله : ولتكمّلوا العدة علة للأمر بمراعاة العدد ، ولتكبروا الله علة للأمر بالقضاء ، وبيان كلفيته ولعلكم تشكرون علة للترخيص والتيسير ، وهذا نوع من اللف لطيف المسلك لا يكاد يهتدي إلى تبيينه إلا النقاد من علماء البيان اهـ .

قوله : ﴿ولا يرد﴾ عطف لازم وقوله ولذا أي لكونه أراد بنا اليسر الخ . قوله : (وليكون ذلك) أي قوله يريد الخ . وقوله أيضاً أي كما أنه علة لإباحة الفطر . قوله : (بالصوم) أي صوم القضاء يعني من غير تقييد يتتابع أو غيره مما سبق ، وقوله : (عطف عليه) ليكون المعطوف علة ثانية للأمر بصوم القضاء على الوجه السابق . قوله : (أي عدة صوم رمضان) يعني لتكمّلوها بتدارك ما فات منها بالقضاء ، وأشار المفسر إلى أن الألف واللام للعهد ، فيكون ذلك راجعاً إلى قوله تعالى : قوله : ﴿فعدة من أيام أخر﴾ وهذا هو الظاهر ، وفيها وجه آخر ، وهو أن تكون للجنس ويكون راجعاً إلى شهر رمضان المأمور بصومه ، والمعنى أنكم تأتون ببذل رمضان كاملاً في عدة سواء كان ثلاثين أم تسعة وعشرين اهـ من السمين .

قوله : (عند إكمالها) إن كان المراد إكمالها بالقضاء كان المراد بالتكبير الشاء على الله ، وكان قوله ولتكبروا علة ثالثة للأمر بالقضاء ، وإن كان المراد إكمالها حال الأداء كان المراد بالتكبير تكبير العيد ، وكان هذا علة لقوله فمن شهد الخ تأمل . قوله : ﴿على ما هداكم﴾ هذا الجار متعلق بتكبروا ، وفي على قولان ، أحدهما : أنها على بابها من الاستعلاء ، وإنما تعدى فعل التكبير بها لتضمنه معنى الحمد . قال الزمخشري : كأنه قيل : ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم . والثاني : أنها بمعنى لام العلة ، والأول أولى لأن المجاز في الحرف ضعيف وما في قوله على ما هداكم فيها وجهان ، أظهرهما أنها مصدرية أي على هدايته إياكم . والثاني : أنها بمعنى الذي . قال الشيخ : وفيه بعد من وجهين ، أحدهما : حذف العائد تقديره هداكموه وقدره منصوباً لا مجروراً باللام ولا بإلى لأن حذف المنصوب أسهل . والثاني :

تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ الله على ذلك . وسأل جماعة النبي ﷺ أقرب ربنا فنناجيه أم يعيد فنناجيه فتزل ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ منهم بعلمي فأخبرهم بذلك ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا﴾ بإنالته ما سأل ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ دعائي بالطاعة ﴿وَلْيُؤْمِنُوا﴾ يدوموا على الإيمان ﴿وَلْيَعْلَمَهُمْ﴾

حذف مضاف يصح به معنى الكلام تقديره على اتباع الذي هداكم أو ما أشبهه، وختمت هذه الآية بترجي الشكر لأن قبلها تيسيراً وترخيصاً فناسب ختمها بذلك، وختمت الآيتان قبلها بترجي التقوى وهما: قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ وقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ لأن القصاص والصوم من أشق التكاليف فناسب ختمها بذلك مطرد فحيث ورد ترخيص عقب بترجي الشكر غالباً وحيث جاء عدم ترخيص عقب بترجي التقوى وشبهها، وهذا من معاني علم البيان اهـ سمين .
قوله: (على ذلك) أي على الترخيص والتيسير الذي من جملته إباحة الفطر في المرض والمسافر اهـ .

قوله: (فناجيه) أي ندعوه سراً: وفي الصباح: ونناجيته ساررته والاسم النجوى وتناجي القوم ناجى بعضهم بعضاً اهـ .

والقياس: نصب بنناجيه لأنه في جواب الاستفهام، وفي كتب الحديث أن الأظهر رفعه، فيكون مبنياً على مبتدأ محذوف أي فنحن نناجيه، ويكون استئنافاً اهـ .

قوله: (فناديه) أي ندعوه جهراً. قوله: (عني) أي عن قربي وبعدي. قوله: ﴿فإني قريب﴾ بعلمي إشارة إلى أن القرب حقيقة في القرب المكاني، وقد استعمل هنا في الحال الشبيه بحال من قرب من عبادة في كمال علمه بأفعالهم وأقوالهم وإطلاعه على أحوالهم، والقرب استعارة تبعية تمثيلية، والآن فهو متعال عن القرب الحسي لتعاليه عن المكان ونظيره، ونحن أقرب إليه من حبل الوريد اهـ كرخي .
قوله: (فأخبرهم بذلك) أشار به إلى أن إني قريب جواب إذا أي فلا بد من إضمار قول بعد فاء الجزاء، لأن القرب لا يترتب على الشرط إنما يترتب عليه الإخبار بالقرب اهـ كرخي .

قوله: ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ﴾ الخ هذه الجملة صفة لقريب أو خبر ثان لأن . وقوله: إذا دعاه العامل فيها قوله أجيب أي أجيب دعوته وقت دعائه، فيحتمل أن تكون لمجرد الظرفية، وأن تكون شرطية ويحذف جوابها لدلالة أجيب عليه، وأما إذا الأولى، فإن العامل فيها ذلك القول المقدر والباءان من قوله اللداع ودعان من الزوائد عند القراء، ومعنى أن الصحابة لم تثبت لها صورة في المصحف، فمن القراء من أسقطها تبعاً للرسم وقفاً ووصلاً، ومنهم من يثبتها في الحالين، ومنهم من يثبتها وصلاً ويحذفها وقفاً اهـ سمين .

قوله: ﴿دَعْوَةَ الدَّاعِ﴾ أي دعاء الداعي لا خصوص المرة ففعله ليست هنا للمرة، لأن محل كونها لها إذ لم يبين المصدر عليها كرحمة تأمل . قوله: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ السين والتاء للطلب أي فيطلبوا إجابتي قلله ثعلب أو والدتان أي فليجيئوا إلي كما يشير له المفسر تأمل . قوله: (دعائي بالطاعة) أي أمري لهم بالطاعة أي فليمتثلوا أو أمري، وعبارة المخازن فليستجيئوا لي يعني إذا دعوتهم إلى الإيمان والطاعة، كما أني أجيئهم إذا دعوني لحوائجهم، والإجابة في اللغة الطاعة، فالإجابة من العبادة الطاعة

يُرْشِدُونَ ﴿١٨٦﴾ يَهْتَدُونَ ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ﴾ بمعنى الإفشاء ﴿إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾ بالجماع .
نزل نسخاً لما كان في صدر الإسلام من تحريمه وتحريم الأكل والشرب بعد العشاء ﴿هُنَّ لِبَاسٌ

ومن الله الإنالة والعطاء، انتهت .

قوله : (يدوموا على الإيمان بي) هكذا في بعض النسخ، وفي بعضها يديموا على الإيمان، وهو ظاهر أيضاً إذ يقال دام وأدام كما في القاموس، ونصه: دام الشيء يدوم ويدام دوماً ودواماً ودامت السماء تديم ديماً ودومت وديمت وأدامت وأرض مديمة اهـ .

قوله : ﴿ويرشدون﴾ الجمهور على أنه بفتح الياء وضم الشين وماضيه رشد لفتح، وقرأ أبو حيو، وابن أبي عبله بخلاف عنهما بكسر الشين، وقرأ بفتحهما وماضيه رشد بالكسر، وقرئ يرشدون مبنياً للمفعول، وقرئ يرشدون بضم الياء وكسر الشين من أرشد، والمفعول على هذا محذوف تقديره يرشدون غيرهم اهـ سمين .

وفي المصباح : الرشد والصلاح وهو خلاف الغي والضلال وهو إصابة الصواب ورشد رشداً من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد ويتعدى بالهمزة اهـ .

قوله : ﴿ليلة الصيام﴾ منصوب على الظرف . وفي الناصب له ثلاث أقوال، أحدها : وهو المشهور عند المعربين أنه أحل وليس بشيء لأن الإحلال قبل ذلك الوقت . الثاني : أنه مقدر مدلول عليه بلفظ الرفث تقديره أحل لكم أن ترفثوا ليلة الصيام، وإنما لم يجز أن ينتصب بالرفث لأنه مصدر مقدر بموصول ومعموله الصلة لا يتقدم على الموصول، فلذلك احتجنا إلى إضمار عامل من لفظ المذكور . الثالث : إنه متعلق بالرفث، وذلك على رأي من يرى الاتساع في الظروف والمجرورات، وقد تقدم تحقيقه، وأضيف الليلة للصيام اتساعاً لأن شرط صحته وهو النية موجود فيها والإضافة تأتي لأدنى ملابسة، وإلا فمن حق الظرف المضاف إلى حدث أن يوجد ذلك الحدث في جزء من ذلك الظرف والصوم في الليل غير معتبر، ولكن المسوغ لذلك ما ذكرت لك اهـ سمين .

قوله : (بمعنى الإفشاء) أي لأجل تعديته بالى، وإلا فأصل الرفث يتعدى بالياء كما في السمين، وهو كلام يقع وقت الجماع بين الرجال والنساء يستقبح ذكره في وقت آخر، وأطلق على الجماع للزومه غالباً اهـ شيخنا .

وفي المصباح : رفث في منطقه رفثاً من باب طلب، ويرفث بالكسر لغة أفحش فيه أو صرح بما يكنى عنه من ذكر النكاح، وأرفث بالألف لغة . والرفث النكاح فقوله تعالى : ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث﴾ المراد بالجماع . وقوله : فلا رفث، قيل : فلا جماع . وقيل : فلا فحش من القول، وقيل : الرفث يكون في الفرج بالجماع، وفي العين بالغمز للجماع، وفي اللسان بالمواعدة به اهـ . وفيه أيضاً وأفضى إلى امرأته بأشرها وجامعها وأفضيت إلى الشيء وصلت إليه اهـ .

قوله : (بعد العشاء) أي بعد صلاتها أو بعد الرقاد ولو قبلها، فكانوا إذا صلوا أو ناموا ولو قبل وقتها حرم عليها كل من الثلاثة إلى الليلة الأخرى اهـ شيخنا .

وعبارة الكرخي : وإيضاح ذلك أنه كان في ابتداء الأمر إذا أفطر الرجل حل له الطعام والشراب

لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَهَايَ لَهُنَّ ﴿١﴾ كناية عن تعانقهما أو احتياج كل منهما إلى صاحبه ﴿٢﴾ عَلِمَ اللَّهُ أَنْكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَهُ ﴿٣﴾ تخونون ﴿٤﴾ أَنْفُسَكُمْ ﴿٥﴾ بالجماع ليلة الصيام وقع ذلك لعمر وغيره واعتذروا إلى النبي ﷺ ﴿٦﴾ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴿٧﴾ قبل توبتكم ﴿٨﴾ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْنَّ ﴿٩﴾ إذ حل لكم ﴿١٠﴾ بِشَرُّهُنَّ ﴿١١﴾ جامعوهن ﴿١٢﴾ وَاتَّقُوا ﴿١٣﴾

والجماع إلى أن يصلي العشاء الآخرة أو يرقد قبلها، فإذا صلاها أو رقد حرم عليه ذلك إلى القابلة، فواقع عمر رضي الله تعالى عنه أهله بعدما صلى العشاء، فلما اغتسل أخذ بيكي ويلوم نفسه فأتى النبي ﷺ واعتذر إليه، فقام رجال واعترفوا بالجماع بعد العشاء فنزل فيه وفيهم: ﴿أحل لكم﴾ الخ وفيه مجواز نسخ السنة بالقرآن اهـ.

قوله: ﴿هن لباس لكم﴾ تعليل لما قبله. وعبرة السمين: وقوله: ﴿هن لباس لكم﴾ لا محل له من الإعراب، لأنه بيان للإحلال فهو استئناف، وتفسير، وقدم قوله: ﴿هن لباس لكم وأنهم لباس لهن﴾ تنبيهاً على ظهور احتياج الرجل للمرأة وعدم صبره عنها، ولأنه هو الباهيء بطلب ذلك، وكفى باللباس عن شدة المخالطة اهـ.

قوله: (كناية عن تعانقهما أو احتياج كل منهما إلى صاحبه) يعني أنه شبه كل واحد من الزوجين لاشتماله على صاحبه في العناق والضم باللباس المشتمل على لابس أي كالفراس واللحاف، وحاصله أنه تمثيل لصعوبة اجتسابهن وشدة ملابستهن أو لستر أحدهما الآخر عن الفجور اهـ كرخي.

قوله: (أو احتياج كل منهما إلى صاحبه) أي هم منعه من الفجور، كما يحتاج إلى اللباس. وفي الحديث أنه ﷺ قال: «لا خير في النساء ولا صبر عنهن يغلبن كريماً ويغلبهن لثيم فأحب أن أكون كريماً مغلوباً ولا أحب أن أكون لثيماً غالباً» اهـ شيخنا.

قوله: ﴿علم الله أنكم﴾ هذا في المعنى هو سبب النزول، وقوله: (تخونون) أي لكن تختانون أبلغ لزيادة البناء، فبدل على زيادة الخيانة من حيث كثرة مقدمات الجماع اهـ.

قوله: (لعمر وغيره) وذلك أنه أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله: أعتذر إلى الله وإليك من هذه الخطيئة إني رجعت إلى أهلي بعدما ما صليت العشاء، فوجدت رائحة طيبة فسولت لي نفسي وجامعتها. وقوله وغيره ككعب بن مالك اهـ من الخازن.

قوله: ﴿فتاب عليكم﴾ عطف على محذوف أي فتبتم فتاب الخ اهـ شيخنا.

قوله: ﴿فالآن باشروهن﴾ قد تقدم الكلام على الآن وفي وقوعه ظرفاً للأمر تأويل، وذلك أنه للزمن الحاضر والأمر مستقبل أبداً وتأويله ما قاله أبو البقاء، قال: والآن حقيقة الوقت الذي أنت فيه، وقد يقع على الماضي القريب منك وعلى المستقبل القريب تنزيلاً للقريب منزلة الحاضر، وهو المراد هنا لأن قوله: فالآن باشروهن أي فالوقت الذي كان يحرم عليكم فيه الجماع من الليل، وقيل: هذا كلام محمول على معناه والتقدير فالآن قد أبحنا لكم مباشرتهن ودل على هذا المحذوف لفظ الأمر، فالآن على حقيقته اهـ سمين.

قوله: ﴿باشروهن﴾ هذا الأمر والثلاثة بعد للإباحة اهـ شيخنا. وسميت المجامعة مباشرة

اطلبوا ﴿ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ أي أباحه من الجماع أو قدره من الولد ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا ﴾ الليل كله ﴿ حَتَّى يَتَبَيَّنَ ﴾ يظهر ﴿ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ أي الصادق بيان للخيط الأبيض وبيان الأسود محذوف أي من الليل شبه ما يبدو من البياض وما يمتد معه من الغبش بخيطين أبيض وأسود في الامتداد ﴿ ثُمَّ أَتُوا الصِّيَامَ ﴾ من الفجر ﴿ إِلَى الْيَلِّ ﴾ أي إلى دخوله بغروب الشمس

لالتصاق بشريتهما، وأصل المباشرة التصاق البشريتين وأطلقت على الجماع للزومها اهـ شيخنا.

قوله: (أي أباحه) فعلى هذا الاحتمال يكون قوله: ﴿ وَابْتَغُوا ﴾ تأكيداً لما قبله، وعلى الوجه الثاني يكون تأسيسها فهو الأحسن اهـ شيخنا.

قوله: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا ﴾ نزلت في صرمة بن قيس، وذلك أنه كان يعمل في أرض له وهو صائم، فلما أمسى رجع إلى أهله فقال: هل عندك طعام؟ فقالت: لا وأخذت تصنع له طعاماً فأخذه النوم من التعب، فأيقظته فكره أن يأكل خوفاً من الله، فأصبح صائماً مجهوداً في عمله، فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه، فلما أفاق أتى النبي ﷺ وأخبره بما وقع، فأنزل الله تعالى هذه الآية اهـ من الخازن

قوله: ﴿ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ من الأولى لا ابتداء الغاية، والثانية للبيان، وكلاهما متعلق بيبين وجاز تعلق الحرفين بفعل واحد، وإن اتحد لفظهما لاختلاف معنهما، والمعنى حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود حال كون الأبيض هو الفجر هذا تقرير ما اقتصر عليه الشيخ المصنف، وزاد الكشف وغيره كون الثانية للتبعض، لأن الخيط الأبيض جزء من الفجر لأنه أوله، والمعنى عليه حال كون الخيط الأبيض بعضاً من الفجر اهـ كرخي.

وفي الخازن روى الشيخان عن سهل بن سعد قال: لما نزلت ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا ﴾ حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود ﴿ ولم ينزل من الفجر فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود ولا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما، فأنزل الله تعالى بعده ﴾ من الفجر ﴿ فعلموا أنه إنما يعني الليل والنهار. وروى الشيخان عن عدي بن حاتم: لما نزلت ﴿ حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود ﴾ عمدت إلى عقاب أسود وعقاب أبيض فجعلتهما تحت وسادتي وجعلت أنظر في الليل فلا يستبين لي، فغدوت على رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك، فقال: «إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار» اهـ.

قوله: (وبيان الأسود محذوف) أي واكتفى عنه بالمذكور ولم يعكس، لأن غالب أحكام الصوم مربوطة بالفجر لا بالليل اهـ.

قوله: (من الغبش) بفتح الغين المعجمة والموحدة ثم شين معجمة وهو بقية الليل، والمراد بامتداده معه اتصاله به على سبيل التعاقب، وفي المختار بفتحيتين البقية من الليل أو ظلمة آخر الليل. وفي القاموس: الغبش محركة بقية الليل أو ظلمة آخره، والجمع أغباش والغباش والخادع اهـ.

قوله: (في الامتداد) متعلق بشبهه. قوله: ﴿ ثُمَّ أَتُوا ﴾ الأمر للوجوب في صوم الفرض وللندب في صوم النفل هذا مذهب الشافعي ومذهب غيره أنه للوجوب فيهما. قوله: (من الفجر إلى الليل) أشار الفتوحات الإلهية/ ج ١/ ١٥م

﴿وَلَا تَبْشِرُوهُمْ﴾ أي نساءكم ﴿وَأَنْتُمْ عَدِيقُونَ﴾ مقيمون بنية الاعتكاف ﴿فِي الْمَسْجِدِ﴾ متعلق بعاقفون نهى لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع امرأته ويعود ﴿فِي ذَلِكَ﴾ الأحكام المذكورة ﴿حُدُودُ اللَّهِ﴾ حدها لعباده ليقفوا عندها ﴿فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾ أبلغ من لا تعتدوها المعبر به في آية أخرى ﴿كَذَلِكَ﴾ كما بين لكم ما ذكر ﴿يُنَبِّئُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ﴿١٨٧﴾ محارمه ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ﴾ أي لا يأكل بعضكم مال بعض ﴿بِالْبَاطِلِ﴾ الحرام شرعاً كالسرقة والغصب

إلى أن ابتداء الصوم من الفجر وغايته دخول الليل بغروب الشمس فإلى متعلقة بأثموا وإلى إذا كان ما بعدها من غير جنس ما قبلها لم يدخل فيه . والآية من هذا القبيل لأن الليل ليس من جنس النهار، وبإخراج الليل عنه نفي صوم الوصال أي لأنه تعالى جعل الليل غاية للصوم وغاية الشيء منتهاه، وما بعدها يخالف ما قبلها، وأما حرمة عمد تخلل الإفطار بين يومين فبالسنة اهـ كرخي

قوله: ﴿وَلَا تَبْشِرُوهُمْ﴾ الخ لما بين أن الجماع يحرم على الصائم نهاراً وبياح ليلاً، فكل من يحتمل أن حكم الاعتكاف كذلك، لأنه يشارك الصوم في غالب أحكامه بين الله حكمه في هذه الآية بتحريمه على المعتكف ليلاً ونهاراً اهـ من الخازن.

قوله: (متعلق بعاقفون) وأما المباشرة المنهي عنها فأعم من أن تكون في المسجد أو خارجه إذا نوى الاعتكاف مدة وخرج فيها لعذر لا يقطع الاعتكاف اهـ شيخنا.

قوله: ﴿فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾ قال أبو البقاء: دخول الفاء هنا عاطفة على شيء محذوف تقديره تنبهوا فلا تقربوها اهـ سمين.

والقاعدة أن الأحكام إذا كانت نواهي يقال فيها لا تقربوها على حد ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزَّنا﴾ [الإسراء: ٣٢] ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾ [الأنعام: ١٥٢ و الإسراء: ٣٤] هكذا وإن كانت أوامر يقال فيها لا تعتدوها أي لا تتجاوزوها بأن لا تفعلوها وما هنا من قبيل الأول، والآية الأخرى من قبيل الثاني فكل جاء على ما يليق به اهـ شيخنا.

وعبارة السمين قوله: ﴿تلك حدود الله﴾ اسم الإشارة مبتدأ أخبر عنه بجمع فلا جائز أن يشار به إلى ما نهى عنه في الاعتكاف لأنه شيء واحد، بل هو إشارة إلى ما تضمنته آية الصيام من أولها إلى هنا، وآية الصيام قد تضمنت عدة أوامر، والأمر بالشيء نهى عن ضده، فهذا الاعتبار كانت عدة مناه، ثم جاء آخرها بصريح النهي وهو لا تبشروهم، فأطلق على الكل حدوداً تغليياً للمنطوق به واعتباراً بتلك المناهي التي تضمنتها الأوامر، فقليل فيها حدود الله وإنا احتجنا إلى هذا التأويل، لأن المأمور به لا يقال لا تقربه اهـ.

قوله: (أبلغ) أي لأن عدم المقاربة يصدق بشيئين البعد وعدم المجاوزة الذي هو عدم التعدي، وأما عدم التعدي فخاص بالثاني اهـ شيخنا.

قوله: ﴿آياته﴾ أي آيات الأحكام غير ما ذكر، فتبين أحكام الصوم مشبه به، وتبين أحكام غيره مشبه اهـ شيخنا.

قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا﴾ أي تأخذوا. قوله: (أي لا يأكل الخ) أشار إلى أنه ليس من مقابلة الجمع

﴿وَلَا تَذَلُّوا﴾ تلقوا ﴿بِهَا﴾ أي بحكومتها أو بالأموال رشوة ﴿إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا﴾ بالتحاكم ﴿فَرِيقًا﴾ طائفة ﴿مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ﴾ ملتبسين ﴿بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنكم مبطلون ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ يا محمد ﴿عَنِ الْأَهْلِ﴾ جمع هلال لم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلىء نوراً ثم

بالجمع، كما في اركبوا دوابكم، بل نهى كل عن أكل مال الآخر، فقوله بالباطل متعلق بتأكلوا أي لا تأخذوها بالسبب الباطل، وبينكم أيضاً متعلق به أو متعلق بمحذوف لأنه حال من أموالكم اهـ كرخي. وعبارة السمين: قوله بينكم في هذا الظرف وجهان، أحدهما: أن يتعلق بتأكلوا بمعنى لا تتناولوها فيما بينكم بالأكل، والثاني: أنه متعلق بمحذوف لأنه حال من أموالكم أي لا تأكلوها كائنة بينكم. قوله: ﴿بِالْبَاطِلِ﴾ أي الطريق والسبب الحرام، وأصل الباطل الشيء الذاهب، والطريق الحرام كالنهب والغصب واللغو كالقمار وأجرة المغني وثمان الخمر والملاهي والرشوة وشهادة الزور والخيانة في الأمانة اهـ من الخازن وفي السمين: في قوله بالباطل وجهان، أحدهما: تعلقه بالفعل أي لا تأخذوها بالسبب الباطل. والثاني: أن يكون حالاً فيتعلق بمحذوف، ولكن في صاحبه احتمالان، أحدهما: أنه المال كأن المعنى لا تأكلوها ملتبسه بالباطل. والثاني: أنه الضمير في تأكلوا كأن المعنى لا تأكلوها مبطلين أي ملتبسين بالباطل اهـ.

قوله: ﴿وَلَا تَذَلُّوا﴾ (لا) ﴿تذللوا﴾ أشار إلى أن تذللوا مجزوم عطفاً على النهي، ويؤيده قراءة أبي ولا تذللوا بإعادة لا الناهية اهـ كرخي.

قوله: (أي بحكومتها) فالآية على حذف مضاف، والالتقاء الأسراع أي لا تسرعوا بالخصومة على الأموال إلى الحكام ليعينوكم على إبطال حق أو تحقيق باطل. وأما الإسراع بها لتحقيق الحق فليس مذموماً اهـ.

قوله: (طائفة) أي جملة وسماها فريقاً لأنها تفرق بين الناس. قوله: ﴿بِالْإِثْمِ﴾ يحتمل أن تكون للسببية فتعلق بقوله: لتأكلوا وأن تكون للمصاحبة فتكون حالاً من الفاعل في لتأكلوا، وتعلق بمحذوف أي لتأكلوا ملتبسين ﴿بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ جملة في محل نصب على الحال من فاعل لتأكلوا، وذلك على رأي من يجيز تعدد الحال، وأما من لا يجيز ذلك فيجعل بإثم غير حال اهـ سمين.

وعبارة الخازن نزلت في معاذ بن جبل، وثعلبة بن غنيم الأنصاريين قالوا: يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقاً، ثم يزيد حتى تمتلىء نوراً ثم لا يزال ينقص حتى يعود دقيقاً كما بدا، ولا يكون على حالة واحدة اهـ.

والأهلة أصله أهلة نقلت كسرة اللام إلى الساكن قبلها ثم أدغمت في اللام الأخرى. وقوله: (جمع هلال) يسمى بذلك لارتفاع الأصوات بالذكر عند رؤيته لأن الإهلال رفع الصوت والهلال في الحقيقة واحد، وجمع باعتبار أوقاته واختلافه في ذاته اهـ شيخنا.

واختلف اللغويون إلى متى يسمى هلالاً، فقال الجمهور: يقال له هلال لليلتين، وقيل لثلاث ثم يكون قمراً. وقال أبو الهيثم: لليلتين من أول الشهر ولليلتين من آخره وما بينهما قمراً اهـ سمين.

قوله: (لم تبدو دقيقة) في المصباح: بدا يبدو وبدواً ظهرا هو فيه أيضاً ودق يدق من باب ضرب

تعود كما بدت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿هِيَ مَوَاقِيتُ﴾ بجمع ميقات ﴿لِلنَّاسِ﴾ يعلمون بها أوقات زرعهم ومتاجرهم وعدد نسائهم وصيامهم وإفطارهم ﴿وَالْحَجَّ﴾ عطف على الناس أي يعلم بها وقته فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ في الإحرام بأن تنقبوا فيها نقباً تدخلوا منه وتخرجون وتتركوا الباب، وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه براً ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ﴾ أي ذا البر ﴿مَنْ اتَّقَى﴾ الله بترك مخالفته ﴿وَأَتُوا

دقة خلاف غلط فهو دقيق اهـ.

قوله: ﴿قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ﴾ هذه من جواب السائل بغير ما سأل عنه تنبيهاً على أن الأولى لهم أن يسألوا عن هذا المجاب به، لأنه هو الذي يعنيه، وذلك أنهم سألوا عن سبب اختلاف القمر في ذاته فأجيبوا ببيان فائدة هذا الاختلاف إشارة إلى أن هذا هو الذي ينبغي أن يسأل عنه لأنه من أحكام الظاهر التي شأن الرسول التصدي لبيانها. وأما سبب اختلافه فهو من قبيل المغيبات التي لا غرض للمكلف في معرفتها، ولا يليق أن تبين له اهـ شيخنا.

لكن الذي قرره أبو السعود، وكذا الخازن أن الجواب مطابق للسؤال، ونص الأول كانوا قد سألوه عليه السلام عن الحكمة في اختلاف حال القمر وتبدل أمره، فأمره الله تعالى أن يحييهم بأن الحكمة الظاهرة في ذلك أن يكون معالم للناس الخ اهـ.

فائدة: كل ما جاء في السؤال في القرآن أجيب عنه بقل بلا فاء إلا في قوله في طه ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ﴾ [طه: ١٠٥] فيالفاء لأن الجواب في الجميع كان بعد وقوع السؤال، وفي طه كان قبله إذ تقديره إن سئلت عن الجبال فقل كما أشار إليه الشيخ فيها.

فائدة أخرى: الفرق بين الوقت وبين المدة والزمان أن المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدئها إلى منتهاها، وللزمان مدة منقسمة إلى الماضي والحال والمستقبل والوقت الزمان المفروض لأمر اهـ كرخي.

قوله: (جمع ميقات) أصله موقات قلبت الواو ياء لكونها إثر كسرة اهـ.

قوله: ﴿لِلنَّاسِ﴾ أي لأغراضهم الدنيوية والدينية، كما أشار لذلك بتعداد الأمثلة إذا أهله ليست مواقيت لذوات الناس. قوله: (وعدد نسائهم) بكسر العين وهو بالجر، وكذا ما بعده عطفاً على زرعهم، ومثل عدد النساء أوقات الحيض والطهر والولادة. قوله: (عطف على الناس) أي عطف خاص على عام، وهو في الحقيقة عطف على المضاف المقدور إنما أفرد بالذكر اعتناء بشأنه من حيث أن الوقت أشد لزوماً له من بقية العبادات، وذلك لأن لا يصح فعله أداء ولا قضاء إلا في وقته المعلوم، وأما غيره من العبادات فلا يتقيد قضاؤه بوقت أدائه اهـ شيخنا.

قوله: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ﴾ الخ وجه اتصال هذه الآية بما قبلها أنهم سألوا عن الحكمة في اختلاف حال القمر وعن حكم دخولهم بيوتهم من غير أبوابها اهـ خطيب.

قوله: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا﴾ كقوله ليس البر أن تولوا، وقد تقدم إلا أنه لم يختلف هنا في رفع البر لأن زيادة الباء في الثاني عينت كونه خبر، وقوله: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى﴾ كقوله: ولكن البر من آمن

الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴿١٨٩﴾ فِي الْإِحْرَامِ كغیره ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿١٩٠﴾ تفوزون. ولما صدَّ ﷺ عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار على أن يعود العام القابل ويخلوا له مكة ثلاثة وتجهز لعمره القضاء وخافوا أن لا تفي قريش ويقاتلوهم وكره المسلمون قتالهم في الحرم والإحرام والشهر الحرام نزل ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي لإعلاء دينه ﴿الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ من الكفار ﴿وَلَا تَقْتَدُوا﴾ عليهم بالابتداء بالقتال ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ ﴿١٩١﴾ المتجاوزين ما حدَّ لهم وهذا منسوخ بآية براءة أو بقوله ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَفْقَهُوهُمْ﴾ وجدتموهم ﴿وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾

سواء بسواء ولما تقدم جملتان خبريتان، وهما وليس البر ولكن البر من اتقى عطف عليهما جملتان أمريتان الأولى للأولى والثانية للثانية، وهما وأتوا البيوت واتقوا الله اه سمين.

قوله: (بأن تنقبوا فيها نقباً) في المصباح: نقتب الحائط نقباً من باب قتل خرقة اه.

قوله: (وكانوا يفعلون ذلك) أي في الجاهلية وصدر الإسلام، فكان الرجل إذا أحرم بالعمرة أو الحج لم يحل بينه وبين السماء شيء، فإن كان من أهل المدر نقب نقباً في ظهر بيته يدخل منه أو يتخذ سلماً ليصعد، وإن كان من أهل الوبر دخل وخرج من خلف الخباء ولا يدخل ولا يخرج من الباب، وكان إذا عرضت له حاجة في بيته لا يدخل من باب الحجرة من أجل سقف الباب مخافة أن يحول بينه وبين السماء، فيفتح الجدار من ورائه ثم يقف في صحن داره فيأمر بحاجته اه خازن. قوله: (ولما صد) أي منع ففي المختار صدّه عن الأمر منعه وصرفه وبابه رد. اه.

قوله: (عام الحديبية) وهو السنة السادسة. قوله: (وصالح الكفار) أي بعد قتال خفيف وقع من بعضهم بالحديبية بالرمي بالسهم والحجارة اه.

قوله: (وتجهز لعمره القضاء) أي تهيأ واستعد للخروج لها، والمراد بعمره القضاء العمرة التي وقع عليها القضاء أي المقاضاة والصلح وكانت في السابعة. قوله: (وخافوا) أي المسلمون الذين كانوا مع رسول الله ﷺ وهم ألف وأربعمائة، وقوله: أن لا تفي قريش أي بمقتضى العهد والصلح أي خافوا غدرهم ونقضهم للعهد. قوله: (وكره المسلمون قتالهم) وإنما كرهوه لأنه في ذلك الوقت كان محرماً في الأحوال الثلاثة المذكورة.

قوله: (أي لإعلاء دينه) فالمراد بالسبيل دين الله، لأن السبيل في الأصل الطريق، فتجوز به عن الدين لما كان طريقاً إلى الله، وتقديم الظرف على المفعول الصريح لابرار كمال العناية بالمقدم اه كرخي. قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ أي لا يريد بهم الخير اه كرخي.

قوله: (بآية براءة) وهي وقاتلوا المشركين كافة أي قاتلوا أو لم يقاتلوا، بل قيل إنه نسخ بها سبعون آية اه كرخي.

قوله: ﴿حَيْثُ تَفْقَهُوهُمْ﴾ أي وإن لم يتدثروكم وأصل الثقف الحديق في إدراك الشيء علماً أو عملاً وفيه معنى الغلبة اه أبو السعود.

وفي المختار: ثقف الرجل من بال ظرف صار حاذقاً خفيفاً فهو ثقف مثل ضخم فهو ضخم، ومنه

أي مكة وقد فعل بهم ذلك عام الفتح ﴿وَالْفِتْنَةُ﴾ الشرك منهم ﴿أَشَدُّ﴾ أعظم ﴿مِنَ الْقَتْلِ﴾ لهم في الحرم أو الإحرام الذي استعظموه ﴿وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أي في الحرم ﴿حَتَّى يُقَتِّلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فِيهِ﴾ ﴿فَقَاتِلُوهُمْ﴾ فيه، وفي قراءة بلا ألف في الأفعال الثلاثة ﴿كَذَلِكَ﴾ القتل والإخراج ﴿جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿فَإِنْ أَنْتَهُوا﴾ عن الكفر وأسلموا ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ﴾ لهم ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم ﴿وَقَاتِلُوهُمْ﴾

الثقافة وثقف من باب طرب لغة فيه، فهو ثقف وثقف كعضد اهـ. وفي القاموس وثقفه كسمعه أخذه أو ظفر به أو أدركه اهـ.

قوله: (أي مكة) تفسير لحيث. قوله: (وقد فعل بهم ذلك) أي القتل الإخراج عام الفتح أي فعل ذلك بمن لم يسلم منهم اهـ.

قوله: (الشرك منهم) إنما سمي الشرك فتنة لأنه فساد في الأرض يؤدي إلى الظلم، وإنما جعل أشد أي أعظم من القاتل لأنه يؤدي إلى الخلود في النار، والقتل ليس كذلك اهـ جازن اهـ.

قوله: (الذي استعظمتموه) نعت للقتل. قوله: ﴿عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ عند منصوب بالفعل قبله وحتى متعلقة به أيضاً غاية له بمعنى إلى، والفعل بعدها منصوب بإضمار إن والضمير في فيه يعود على عند إذ ضمير الظرف لا يتعدى إليه الفعل إلا بقي، لأن الضمير يرد الأشياء إلى أصولها وأصل الظرف على إضمار في اهـ سمين.

قوله: (أي في الحرم) إشارة إلى أن عند بمعنى في وأن المسجد الحرام المراد به الحرم اهـ شيخنا.

قوله: ﴿فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ﴾ هذا مفهوم الغاية وتقييد القتال فيه بقتالهم منسوخ بقوله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ اهـ.

قوله: (وفي قراءة بلا ألف) أي لحمزة والكسائي من القتل، فأما قراءة الألف فهي واضحة لأنها نهي عن مقدمات القتل، فدلالته على النهي عن القتل بطريق الأولى، وأما القراءة الثانية ففيها تأويلان. أحدهما: أن يكون المجاز في الفعل أي ولا تأخذوا في قتلهم حتى يأخذوا في قتلكم، والثاني: أن يكون المجاز في المفعول أي ولا تقتلوا بعضهم حتى يقتلوا بعضكم ومنه ﴿قتل معه ربيون﴾ [آل عمران: ١٤٦] ثم قال: ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾ [آل عمران: ١٤٦] أي ما هوووهن من بقي منهم اهـ سمين.

قوله: ﴿كَذَلِكَ﴾ (القتل الخ) أي مثل هذا الجزاء الواقع منكم بالقتل والإخراج ﴿جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ أي مطلقاً بأن يفعل بهم مثل ما فعلوا بغيرهم اهـ شيخنا.

قوله: ﴿فَإِنْ أَنْتَهُوا﴾ متعلق بالانتهاء محذوف قدره المفسر بقوله عن الكفر وأصل انتهوا انتهىوا استثقلت الضمة على الياء فحذفت، فالتقى ساكنان فحذفت الألف وبقيت الفتحة تدل عليها اهـ سمين.

قوله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ﴾ أي ولو في الحرم وإن لم يتدثروكم بالقتال فيه، وهذا هو الذي استقر عليه الحكم الآن اهـ شيخنا.

حَتَّى لَا تَكُونَ ﴿ تَوْجِدَ ﴾ فِتْنَةً ﴿ شَرِكَ ﴾ وَيَكُونَ الَّذِينَ ﴿ عِبَادَةَ ﴾ لِلَّهِ ﴿ وَحْدَهُ لَا يَعْبُدُ سِوَاهُ ﴾ ﴿ فَإِنْ أَنْتَهُوَ ﴾
 عَنْ الشَّرِكِ فَلَا تَعْتَدُوا عَلَيْهِمْ ، دَلَّ عَلَى هَذَا ﴿ فَلَا عُدْوَانَ ﴾ اعْتِدَاءً بِقَتْلِ أَوْ غَيْرِهِ ﴿ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿ ١٩٣ ﴾
 وَمِنْ أَنْتَهَى فَلَيْسَ بِظَالِمٍ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيْهِ ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ ﴾ الْمَحْرَمُ مُقَابِلَ ﴿ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾ فَكَمَا قَاتَلُوكُمْ
 فِيهِ فَاقْتُلُوهُمْ فِي مِثْلِهِ رَدٌّ لِمَا لَمْ يَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ ذَلِكَ ﴿ وَالْحُرْمَتُ ﴾ جَمْعُ حُرْمَةٍ مَا يَجِبُ احْتِرَامُهُ
 ﴿ قِصَاصٌ ﴾ أَيُّ يَقْتَصُ بِمِثْلِهَا إِذَا انْتَهَكَتَ ﴿ فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾ بِالْقِتَالِ فِي الْحَرَمِ أَوْ الْإِحْرَامِ أَوْ

قوله: ﴿ حَتَّى لَا تَكُونَ ﴾ يجوز في حتى أن تكون بمعنى كي وهو الظاهر، وأن تكون بمعنى إلى،
 وإن مضمرة بعدها في الحالتين، وتكون هنا تامة. وفتنة: فاعل بها، وأما ﴿ وَيَكُونَ الدِّينَ لِلَّهِ ﴾ فيجوز أن
 تكون تامة أيضاً وهو الظاهر ويتعلق لله بها، وأن تكون ناقصة والله الخبر فيتعلق بمحذوف أي كائناً الله أهـ
 سمين.

قوله: (وحده لا يعبد سواه) هذا الاختصاص علم من اللام في الله، ولهذا فسر الفتنة بالشرك لأنه
 وقع مقابلاً له وترك هنا كله، وذكره في الأنفال لأن القتال هنا مع أهل مكة فقط، وثم مع جميع الكفار
 فناسب ذكره ثم أهـ كرخي.

قوله: (دل على هذا) أي المقدر. قوله: ﴿ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ في محل رفع خبر لا التبرئة ويجوز
 أن يكون خبرها محذوفاً تقديره: فلا عدوان على أحد، فيكون إلا على الظالمين بدلاً بإعادة تكرار
 العامل. وهذه الجملة وإن كانت بصورة النفي فهي في معنى النهي لئلا يلزم الخلف في خبره تعالى،
 والعرب إذا بالغت في النهي عن الشيء أبرزته في صورة النفي المحض إشارة إلى أنه ينبغي أن لا يوجد
 البتة، فدلوا على هذا المعنى بما ذكرت لك، وعكسه في الإثبات إذا بالغوا في الأمر بالشيء أبرزوه في
 صورة الخبر نحو: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يَرْضَعْنَ ﴾ [البقرة: ٢٣٣] وسيأتي أهـ سمين.

قوله: ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ ﴾ وهو ذو القعدة من السنة السابعة قوله: ﴿ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾ وهو ذو القعدة
 من السنة السادسة، وهذا في المعنى تعليل لقوله: ﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ أهـ.

وعبارة أبي السعود: الشهر الحرام بالشهر الحرام فقد قاتلهم المشركون عام الحديبية في ذي
 القعدة، فقبل لهم عند خروجهم لعمره القضاء في ذي القعدة أيضاً: وكراحتهم القتال فيه هذا الشهر
 الحرام بذلك الشهر الحرام وهتكه بهتكم فلا تبالوا به انتهت.

قوله: (المحرم) أي المحرم القتال فيها أهـ. قوله: (فكما قاتلوكم فيه الخ) صريح في أنه قد وقع
 منهم مقاتلة في عام الحديبية، وهو كذلك فقد وقع قتال خفيف بالرمي بالسهام والحجارة أهـ شيخنا.

قوله: (رد) أي هذا رد الخ. قوله: ﴿ وَالْحَرَمَاتُ قِصَاصٌ ﴾ أي يجري فيها القصاص. وقوله (أي
 يقتص الخ) أي فكما هتكوا حرمة شهركم بالصدر والقتال فافعلوا بهم مثله: وادخلوا عليهم عنوة،
 فاقتلوهم إن قاتلوكم أهـ أبو السعود قوله: ﴿ فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾ هذا مفرع على ما قبله، ويجوز في
 «من» وجهان، أحدهما: أن تكون شرطية وهو الظاهر فتكون الفاء جواباً. والثاني أن تكون موصولة
 فتكون الفاء زائدة في الخبر، وقد تقدم لذلك نظائر أهـ سمين.

الشهر الحرام ﴿فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ سمي مقابلته اعتداءً لشبهها بالمقابل به في الصورة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في الانتصار وترك الاعتداء ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿١٩٤﴾ بالعون والنصر ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ طاعته الجهاد وغيره ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ﴾ أي أنفسكم والباء زائدة ﴿إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ الهلاك بالإمساك عن النفقة في الجهاد أو تركه لأنه يقوي العدو عليكم ﴿وَأَحْسِنُوا﴾ بالنفقة

قوله: ﴿بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ في الباء قولان، أحدهما: أن تكون غير زائدة بل تكون متعلقة باعتدوا أو المعنى بعقوبة مثل جنابة اعتدائه. والثاني: أنها زائدة أي مثل اعتدائه فيكون نعتاً لمصدر محذوف أي اعتداء مماثلاً لاعتدائه، وما يجوز أن تكون مصدرية فلا تفتقر إلى عائد، وأن تكون موصولة فيكون العائد محذوفاً أي بمثل ما اعتدى عليكم به، وجاز حذفه لأن المضاف إلى الموصول قد جر بحرف جر به العائد واتحد المتعلقان اهـ سمين.

قوله: (سمي مقابلته اعتداء) أي فكان مقتضى الظاهر أن يقال فمن اعتدى عليكم فقابلوه وجازوه بمثل ما اعتدى عليكم به وقوله بالمقابل به أي الذي هو اعتداؤهم اهـ شيخنا.. أي فالكلام من قبيل المشاكلة.

قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ الخ لما أباح لهم الاقتصاص بالمثل وشأن النفس حب المبالغة في الانتقام حذرهم من ذلك، فقال: واتقوا الله، وقوله في الانتصار أي لأنفسكم بالانتقام من العدو قوله وترك الاعتداء أي لم يرخص لكم فيه اهـ شيخنا.

قوله: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ هذا أمر بالجهاد بالمال بعد الأمر به بالنفس اهـ أبو السعود. والاتفاق صرف المال في وجوه المصالح الدينية كالانفاق في الحج والعمرة وصلة الرحم والصدقة، وفي الجهاد وتجهيز الغزاة، وعلى النفس والعيال، وغير ذلك مما فيه قربة إلى الله، لأن كل ذلك يصدق عليه أنه في سبيل الله، لكن إطلاق هذا اللفظ ينصرف إلى الجهاد اهـ خازن.

قوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ﴾ الخ هذا مرتبط بقوله: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ وبقوله: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ كما أشار لذلك المشرح على طريق اللف والنشر المشوش بقوله بالإمساك على النفقة هذا راجع لقوله: وأنفقوا في سبيل الله، وبقوله: أو تركه هذا راجع لقوله: وأقتلوهم الخ اهـ.

قوله: ﴿بِأَيْدِيكُمْ﴾ في هذه الباء وجهان. أحدهما أنها زائدة في المفعول به، لأن ألقى يتعدى بنفسه، قال تعالى: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ﴾ [الأعراف: ١٠٧ و الشعراء: ٣٢] وعلى هذا جرى الجلال. والثاني: أن يضمن ألقى معنى فعل يتعدى بالباء فيتعدى تعديته فيكون المفعول به في الحقيقة هو المجرور بالباء تقديره، ولا تفضوا بأيديكم إلى التهلكة، كقولك: أفضيت بجنبي إلى الأرض أي طرحته على الأرض، ويكون قد عبر بالأيدي عن الأنفس لأن بها البطش والحركة اهـ سمين.

قوله: ﴿إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ مصدر لهلك من باب ضرب، وفي المختار يقال: هلك الشيء يهلك بالكسر من باب ضرب هلاكاً وهلوكاً وتهلكة بضم اللام والاسم الهلك بالضم. قال اليزيدي: التهلكة من نوادر المصادر ليست مما يجري على القياس اهـ.

قوله: (أو تركه) أي الجهاد، وهذا معطوف على الإمساك. وقوله: (لأنه) أي أحد الأمرين

وغيرها ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي يشيهم ﴿وَأَتُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ أدوهما بحقوقهما ﴿فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ﴾ منعتم عن إتمامها بعدو ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ﴾ تيسر ﴿مِنَ الْهَدْيِ﴾ عليكم وهو شاة ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ﴾ أي لا

المذكورين يقوى العدو عليكم أي فيهلككم هذا، والأولى رجوع الضمير إلى ما ذكر من الأمرين أي مجموعهما، لأن العدو لا يقوى علينا إلا بتركهما معاً اهـ.

وعبارة أبي السعود: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة بالإسراف وتضييع وجه المعاش، أو بالكف عن الغزو والإنفاق فيه، لأن ذلك مما يقوى العدو ويسلطهم عليكم أو بالامساك وحب المال فإنه يؤدي إلى الهلاك المؤبد، ولذلك سمي البخل هلاكاً، انتهت.

قوله: (بالنفقة وغيرها) عبارة الخازن: وأحسنوا بالإنفاق على من تلزمكم مؤنته ونفقتة، وقيل: وأحسنوا بالإنفاق ولا تسرفوا ولا تقتروا، فنهوا عن الإسراف والاقتار في الإنفاق، انتهت.

قوله: ﴿لِلَّهِ﴾ متعلق بأتوموا، واللام لام المفعول من أجله اهـ سمين. أي أتموها لله عز وجل أي لأجل طاعته بأن تعظموه وتفعلوا ما كانوا يفعلونه في الجاهلية من قصدهم بهما تعظيم الأصنام. قوله: (أدوهما بحقوقهما) ظاهره وجوبهما، لأنه أمر باتمامهما مطلقاً بلا تقييد بالشروع، فيكون واجباً لأن مقدمة الواجب واجبة على أنه قرىء وأقيموا الحج والعمرة، فإنها صريحة في ذلك، والمعنى أدوهما تامين كاملين بأركانهما وشروطهما، وفيه إشارة إلى رد قول المخالف لا دلالة في الآية على وجوبهما، لأن الأمر بالإتمام لا يدل على الأمر بأصل الفعل الذي أمر باتمامه اهـ كرخي.

قوله: (بحقوقهما) الباء للملابسة أي أدوهما ملتبسين بحقوقهما. قوله: ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ فإن لم يتيسر عدل إلى قيمة الحيوان واشترى به طعاماً وتصدق به مكان الاحصار، فإن لم يقدر صام عن كل مد يوماً حيث شاء وله التحلل حالاً يعني قبل الصوم، وهذا الدم دم ترتيب وتعديل، وهو في هذه الصورة وفي الوطء المفسد كما أشار له ابن المقرئ بقوله:

والثاني ترتيب وتعديل ورد	في محصر ووطء حج إن فسد
إن لم يجسد قومته ثم اشترى	بـه طعاماً طعمه للفقرا
ثم لعجز عدل ذاك صوما	أعني به عن كل مد يوماً

اهـ شيخنا.

قوله: (تيسر) أشار به إلى أن استيسر وتيسر بمعنى واحد مثل صعب واستصعب، وغني واستغنى، وليست السين للطلب، وذلك لأن العرب لا تزيد غالباً حرفاً إلا للدلالة على معنى زائد لا يدل عليه الأصل كما هو مقرر في التصريف اهـ كرخي.

قوله: ﴿الْهَدْيِ﴾ يطلق الهدي على الحيوان الذي يسوقه الحاج أو المعتمر هدية لأهل الحرم من غير سبب يقتضيه، وهذا ليس مراداً هنا ويطلق على ما وجب على الحاج أو المعتمر بسبب سواء كان محظوراً، وهو الواجب بفعل حرام، أو ترك واجب أو لم يكن كالأحصار والتمتع وهذا هو المراد هنا اهـ.

قوله: (وهو شاة) أي مجزئة في الأضحية، وهذا بيان لأقل المجزىء، وإلا فغير الشاة من النعم

لَتَحْلَلُوا ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ﴾ المذكور ﴿مَحَلَّهُ﴾ حيث يحل ذبحه وهو مكان الإحصار عند الشافعي فيذبح فيه بنية التحلل ويفرق على مساكنه ويحلق وبه يحصل التحلل ﴿فَن كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ﴾ كقمل وصداع فحلق في الاحرام ﴿فَقِدْيَةً﴾ عليه ﴿مِن صِيَامٍ﴾ لثلاثة أيام ﴿أَوْ صَدَقَةً﴾ بثلاثة أصع من غالب قوت البلد على ستة مساكين ﴿أَوْ شَاةً﴾ أي ذبح شاة وأو للتخيير والحق به

يجزىء بالأولى. قوله: (حيث ذبحه) بدل من محله قبلوغه محله كناية عن ذبحه في مكان الإحصار فتفيد الآية وجوب تقديم الذبح على الحلق وهو كذلك كما قرر في الفروع اهـ شيخنا.

وعبارة أبي السعود: وحمل الأولون بلوغ الهدي محله على ذبحه حيث يحل ذبحه فيه حلاً كان أو حرماً، ومرجعهم في ذلك أن رسول الله ﷺ ذبح عام الحديبية بها وهي من الحل. قلنا: كان محصره عليه السلام طرق الحديبية الذي إلى أسفل مكة وهي من الحرم. وعن الزهري أن رسول الله ﷺ نحر هديه في الحرم. وقال الواقدي: الحديبية هي طرف على تسعة أميال من مكة، والمحل بالكسر يطلق على المكان والزمان والهدي جمع هدية كتمر وتمرة، وقرىء حتى يبلغ الهدي جمع هدية كمطبي ومطية انتهت.

وفي المختار: وقرىء حتى يبلغ الهدي محله مخففاً ومشدداً الواحدة هدية وهدية، ويقال: ما أحسن هديته أي سيرته اهـ.

قوله: (وبه) أي المذكور من الأمرين يحصل التحلل أي الخروج من النسك. قوله: ﴿فَمَن كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا﴾ فيه حذف النعت أي محتاجاً إلى الحلق ومن حال من مريضاً مقدم عليه ومن للتبعيض. وقوله: ﴿أَوْ بِهِ أَذًى﴾ أي ألم ومرض من رأسه أي في رأسه اهـ.

ويجوز أن يكون هذا من باب عطف المفردات، وأن يكون من باب عطف الجمل. أما الأول فيكون الجار والمجرور في قوله به معطوفاً على مريضاً الذي هو خبر كان فيكون في محل نصب ويكون أذى مرفوعاً به على سبيل الفاعلية، لأن الجار إذا اعتمد رفع الفاعل عند الكل فيضير التقدير، فمن كان كائناً به أذى من رأسه. وأما الثاني: فيكون به خبراً مقدماً ومحله على هذا رفع أذى مبتدأ مؤخر، أو تكون هذه الجملة في محل نصب لأنها عطف على مريضاً الواقع خبراً لكان، فهي وإن كانت جملة لفظاً فهي في محل مفرد إذ المعطوف على المفرد مفرد لا يقال إنه عاد إلى عطف المفردات فيشدد الوجهان لوضوح الفرق اهـ كرخي.

قوله: ﴿فَقِدْيَةً﴾ مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله عليه. وقوله: ﴿مِن صِيَامٍ﴾ التح بيان لقديته. قوله: (قوت البلد) أي مكة. وقوله: (أي ذبح شاة) أي مجزئة في الأضحية، وهذا الدم دم تخيير وتقدير كما أشار له في النظم بقوله:

وخيرن وقسدرن في السرايع	إن شئت فاذبح أو فجد بياصع
للشخص نصف أو فصم ثلاثا	تجتث ما اجتثته اجثا
في الحلق والقلم وليس دهن	طيبب وتقيل ووطء ثنى
أو بين تحللسمسي ذوي إحرام	فسذي دمساء الحنسج بلسا

من حلق لغير عذر لأنه أولى بالكفارة وكذا من استمتع بغير الحلق كالطيب واللبس والدهن لعذر أو غيره ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾ العدو بأن ذهب أو لم يكن ﴿فَنَ تَمَنَّ﴾ استمتع ﴿بِالْعَبْرَةِ﴾ أي بسبب فراغه منها بمحظورات الاحرام ﴿إِلَى الْحَجِّ﴾ أي إلى الاحرام به بأن يكون أحرم بها في أشهره ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ﴾ تيسر ﴿مِنَ الْهَدْيِ﴾ عليه وهو شاة يذبحها بعد الإحرام به والأفضل يوم النحر ﴿فَنَ لَمْ يَجِدْ﴾ الهدى لفقده أو فقد ثمنه ﴿فَصَيَّامٌ﴾ أي فعليه صيام ﴿ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾ أي في حال الإحرام به

قوله: (استمتع) أي تمتع أي انتفع، وقوله بغير الحلق الغير سبعة أشياء الثلاثة التي في الشرح والتقليم والتقيل والوطء الثاني، والوطء بين التحليلين فهذا الدم يجب في ثمانية أشياء في الآية منها واحد والباقي ملحق به أي مقاس وإن اقتصر الشارح في التصريح على ثلاثة اهـ شيخنا.

قوله: ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾ الفاء عاطفة على ما تقدم من قوله: ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ﴾ الخ وإذا منصوبة بالاستقرار الذي في ضمن الخبر المحذوف، لأن التقدير فعليه ما استيسر أي فاستقر عليه ما استيسر إذا أمتم، وقوله فمن تمتع الفاء جواب إذا ومن شرطية مبتدأ، والفاء في قوله فما استيسر جوابها ولا نعلم خلافاً في أنه يقع الشرط وجوابه جواباً لشرط آخر مع الفاء اهـ سمين.

قوله: (استمتع) أي انزع وتلذذ، وقوله: (بمحظورات الإحرام) متعلق بتمتع، وقوله: ﴿إِلَى الْحَجِّ﴾ متعلق بمحذوف أي واستمر تمتعه وانتفاعه بالمحظورات إلى الحج، وقوله: (بأن يكون) الخ هذا ليس قيداً في حقيقة التمتع، بل هو شرط في وجوب الدم على الممتع، وشروطه أربعة الأول ما سيأتي في الآية من قوله ذلك الخ، والثاني ما ذكره هنا، والثالث أن يكون الإحرام بالعمرة في أشهر الحج من السنة التي اعتمر فيها بأن يكون اعتمر وحج في سنة واحدة، والرابع أن لا يعود الإحرام بالحج إلى ميقاته فإن عاد عليه اهـ شيخنا.

قوله: ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ الْخ﴾ وهذا الدم دم ترتيب وتقديره كما ذكره ابن المقري بقوله:

أربعـة دمـاء حج تحـصـر	أولها المـرتب المقـدر
تمتـع فـوت وحج قـرنـا	وتـرك رمـي والمـبيت بمنـى
وتـركـه المـيقات والمـزدلفـه	أو لـم يـودع أو كـمـشي أخلفـه
نـاذره يـصـوم إن دمـا فقـد	ثـلاثـة فيـه وسبعـاً في البـلد

فقد اشتملت هذه الآيات على ثلاثة أنواع من أنواع الدم الواجب في النسك، وبقي الرابع يذكر في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حَرَمٌ﴾ [المائدة: ٩٥] الآية، وهو دم تخيير وتعديل ويجب في شيئين كما أشار له بقوله:

والثـالث التـخيـير والتـعـديـل في صـيد وأشجار بـلا تـكـلف
إن شئت فاذبح أو لعدل مثل ما عدلت في قيمة ما تقدم

اهـ شيخنا. قوله: (بعد الإحرام به) هذا بيان لوقت وجوب الدم ومع ذلك يجوز ذبحه قبل الإحرام به على القاعدة من أن كل حق مالي تعلق بسببين جاز تقديمه على ثانيهما اهـ شيخنا.

قوله: (أي في حال الإحرام به) أي فلا يجوز تقديم الصوم على الإحرام به لأنه عبادة بدنية لا

فيجب حينئذ أن يحرم قبل السابع من ذي الحجة والأفضل قبل السادس لكراهة صوم يوم عرفة ولا يجوز صومها أيام التشريق على أصح قولي الشافعي ﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ إلى وطنكم مكة أو غيرها وقيل إذا فرغتم من أعمال الحج وفيه التفات عن الغيبة ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ جملة تأكيد لما قبلها ﴿ذَلِكَ﴾ الحكم المذكور من وجوب الهدى أو الصيام على من تمتع ﴿لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلًا حَاضِرًا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ بأن لم يكونوا على دون مرحلتين من الحرم عند الشافعي فإن كان فلا دم عليه ولا

يجوز تقديمها على ثاني سببها بخلاف الذبح اهـ شيخنا.

لكن وجوب تقديم الإحرام بالحج على السابع قول ضعيف حكاه في الروضة على الحناطي، والجمهور على خلافه، لأنه لا يجب تقديم سبب الوجوب ونص عبارة الرملي: ومثله ابن حجر في كتاب الحج، ولا يجب عينه تقديم الإحرام بزمن يتمكن من صوم الثلاثة فيه قبل يوم النحر إذ لا يجب تحصيل سبب الوجوب، ويجوز أن لا يحج في هذا العام انتهت.

قوله: (على أصح قولي الشافعي) أي وعلى الآخر يجوز صومها فيها، ولا يجوز صوم شيء منها يوم النحر باتفاق اهـ شيخنا.

قوله: ﴿إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ منصوب بصيام أيضاً وهو لمحض الظرف وليس فيها معنى الشرط لا يقال يلزم أن يعمل عامل واحد في ظرفي زمان لأننا نقول ذلك جائز مع العطف والبدل، وهنا يكون عطف شيئين على شيئين، فعطف سبعة على ثلاثة وعطف إذا على في الحج وفي قوله رجعتم شيان، أحدهما: التفات، والآخر الحل على المعنى، أما الالتفات فإن قبله فمن تمتع فمن لم يجد فجاء بضمير الغيبة عائداً على من، فلو نسق هذا على نظم الأول لقليل إذا رجع بضمير الغيبة، وأما المحمل على المعنى فلا أنه أتى بضمير الجمع اعتباراً بمعنى من ولوروعي اللفظ لأفرد فقليل راجع اهـ سمين.

قوله: (وقيل إذا فرغتم) وهذا مرجوع عند الشافعي، وراجع عند أبي حنيفة اهـ شيخنا.

قوله: (جملة) أي أن قوله: تلك عشرة، جملة مبتدأ وخبر وقوله: تأكيد، أي هي تأكيد لما أفاده، قوله: فصيام ثلاثة وسبعة، وفائدة هذا التأكيد دفع توهم أن الواو بمعنى أو أن السبعة كناية عن مطلق الكثرة، فإنها قد يراد بها ذلك هذا ولم يتكلم الشارح على فائدة الصفة وهي قوله كاملة، وفائدتها التنبيه على أن المراد الكمال في الثواب يعني أن الثواب يعني أن ثواب صيام العشرة كثواب الذبح لا ينقص عنه شيئاً اهـ شيخنا.

قوله: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ﴾ ذلك: مبتدأ والتجار والمجرور بعده الخبر وفي اللام قولان، أحدهما: أنها على بابها أي ذلك لازم لمن. والثاني: أنها بمعنى على كقوله أولئك لهم اللعنة ولا حاجة إلى هذا، ومن يجوز أن تكون موصولة وموصوفة وحاضري خبر يكن وحذفت نونه للإضافة اهـ سمين.

قوله: (أو الصيام) أي إن لم يقدر على الهدى، فإن الكلام في دم الترتيب اهـ.

قوله: (بأن لم يكونوا الخ) تفسير للمنفى وهو حاضري المسجد الحرام، قوله: (فإن كان) أي

صيام وإن تمتع، وفي ذكر الأهل إشعار باشتراط الاستيطان فلو أقام قبل أشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك وهو أحد وجهين عند الشافعي والثاني لا، والأهل كناية عن النفس والحق بالتمتع فيما ذكر بالسنة القارن وهو من أحرم بالعمرة والحج معاً أو يدخل عليها قبل الطواف ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فيما يأمركم به وينهاكم عنه ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لمن خالفه

أهله يعني كانوا على دون المرحلتين، هذا هو المراد من عبارته لأجل قوله فلا دم عليه، وحيث يؤول كلامه للتكرار فإن قوله فإن كان الخ هو عين قوله بأن لم يكونوا الخ فمعناهما واحد، وهذا كله تفسير للمنفى الذي هو مفهوم النفي ولم يفسر منطوق النفي، ولذا كتب الكرخي ما نصه: وكان الأوفق بظاهر الآية أن يقول بأن يكونوا على مرحلتين، فأكثر من الحرم، وهذا تفسير للنفي الذي هو منطوق الآية، ثم يقول تفسيراً للمفهوم، فإن لم يكونوا فلا دم لأنهم من حاضريه اهـ.

قوله: (باشتراط الاستيطان) أي المعتبر في باب الجمعة. قوله: (فعليه ذلك) أي الهدي فالصيام. قوله: (والأهل كناية عن النفس) مراده تفسير الأهل في الآية، والمراد نفس المحرم، فعلى هذا يكون معنى الآية ذلك لمن أي المحرم لم يكن أهله أي لم يكن هو نفسه حاضر المسجد الحرام، وهذا معنى سخيّف فالأولى ما قاله غيره. وعبرة الرملي في كتاب الحج: قال الطبري: والمراد بالأهل الزوجة والأولاد الذين تحت حجره دون الآباء والإخوة اهـ.

قوله: (والحق بالتمتع فيما ذكر) أي في وجوب الدم أو بدله، وقد علمت أن الدم المذكور دم ترتيب وتقدير، وهو يجب في تسعة أشياء في الآية منها واحد، وذكر الشارح واحداً، وبقي سبعة تعلم من النظم المتقدم اهـ شيخنا.

لكن وجوب صيام الثلاثة في الحج في هذا الدم إنما يتصور في بعض التسعة، كالتمتع والقران وترك الإحرام من الميقات بخلاف المبيت والرمي وطواف الوداع ونحوها. قال البارزي: فيجب صوم الثلاثة بعد أيام التشريق في الرمي والمبيت لأنه وقت الإمكان بعد الوجوب، وذكر البلقيني في فتاويه أن صومها في طواف الوداع يكون بعد وصوله إلى حيث يتقرر عليه الدم أي إلى مكان لا يمكنه الرجوع منه إلى مكة ليطوف طواف الوداع. قال: فإن صامها كذلك وصفت بالاداء، وإلا فبالقضاء، وقوله حيث يتقرر عليه الدم أي أما قبل تقرر بآن كان يمكنه الرجوع إلى مكة ليطوف طواف الوداع، فلم يستقر عليه الدم لاحتمال أن يرجع ويطوف اهـ من حواشي الخطيب الشربيني.

وعبارة ابن الجمال في شرح نظم ابن المقرئ للدماء بعد قول النظم يصوم أن دماً فقد ثلاثة فيه أي يصوم بعد الإحرام بالنسبة للتمتع والقران والفوات ومجاوزة الميقات في الحج والمشي والركوب المندورين، وعقب أيام التشريق بالنسبة للرمي والمبيتين، وبعد استقرار الدم عليه في طواف الوداع، إما بوصوله لمسافة القصر أو لنحو وطنه كما مر، وبعد الإحرام بالعمرة بالنسبة لمجاوزة الميقات فيها والمشي والركوب المندورين فيها، انتهت.

قوله: (قبل الطواف) أي قبل الشروع في طوافها. قوله: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ﴾ إظهار في موضع الإضمار لتربية المهابة في روع السامع اهـ أبو السعود. قوله: ﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ من باب إضافة الصفة

﴿ الْحَجَّ ﴾ وقته ﴿ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ﴾ شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذي الحجة وقيل كله ﴿ فَمَنْ فَرَضَ ﴾ على نفسه ﴿ فِيهِكَ الْحَجَّ ﴾ بالإحرام به ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ جماع فيه ﴿ وَلَا هُسُوكَ ﴾ معاص ﴿ وَلَا جِدَالَ ﴾ خصام ﴿ فِي الْحَجَّ ﴾ وفي قراءة بفتح الأولين والمراد في الثلاثة النهي ﴿ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ كصدقة ﴿ يَمْلَأَهُ اللَّهُ ﴾ فيجازيكم به ونزل في أهل اليمن وكانوا يحجون بلا زاد فيكونون

المشبهة إلى مرفوعها، وقد تقدم أن الإضافة لا تكون إلا من نصب، والنصب والإضافة أبلغ من الرفع لأن فيهما إسناد الصفة للموصوف، ثم ذكر من هي له حقيقة اه سمين.

قوله: (وقته) قدره ليصح الإخبار وذلك لأن الحج عمل، والأشهر زمن وهو لا يخبر به عن العمل اه.

قوله: ﴿ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ﴾ أي وأما وقت العمرة فجميع السنة، وهذه الآية مخصصة لعموم آية: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ ﴾ الخ، حيث اقتضت أن جميع الأهلة وقت للحج اه.

قوله: (وعشر ليال الخ) وحينئذ يقال ما وجه الإتيان بالجمع، والجواب أن لفظ الجمع المراد به هنا ما فوق الواحد أو أنه نزل بعض الشهر منزلة كله، قوله: (وقيل كله) أي كل ذي الحجة، وعلى هذا القول مالك في رواية عنه وابن عمر، والزهري اه خازن. وهذا القول شاذ في مذهب الشافعي، وعبارة الروضة، وفي وجه لا يجوز الإحرام ليلة النحر، وهو شاذ مردود. وحكى المحاملي قولان عن الإمام أنه يصح الإحرام به في جميع ذي الحجة وهذا أشد وأبعد، انتهت.

قوله: ﴿ فَمَنْ فَرَضَ ﴾ (على نفسه) ﴿ فِيهِنَّ الْحَجَّ ﴾ أي أوجبه عليها وألزمه إياها اه.

قوله: ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ الخ هذه الجمل الثلاث في محل جزم جواب من أن كانت شرطية وفي محل رفع خبرها إن كانت موصولة اه شيخنا. وعبارة السمين: الفاء: إما جواب الشرط، وإما زائدة في الخبر على حسب القولين المتقدمين. وقرأ أبو عمرو، وابن كثير بتنوين رفث وفسوق ورفعهما وفتح جدال والباقون بفتح الثلاثة. وأبو جعفر، ويروى عن عاصم برفع الثلاثة والتنوين، والعطارد بنصب الثلاثة والتنوين اه.

قوله: ﴿ فِي الْحَجَّ ﴾ أي في أيامه ونكتة الإظهار كمال الاعتناء بشأنه والإشعار بعله الحكم، فإن زيادة البيت المعظم والتقرب بها من موجبات ترك الأمور المذكورة، وإيثار النفي للمبالغة في النهي والدلالة على أن ذلك حقيق بالواقع، فإن ما كان منكراً مستقبهاً في نفسه ففي خلال الحج أقبح كلبس الحرير في الصلاة، لأنه خروج عن مقتضى الطبع والعادة إلى محض العبادة اه أبو السعود.

قوله: (والمراد في الثلاثة النهي) فهي أخبار مستعملة في النهي، وما كان كذلك فهو أبلغ من النهي الصريح، لأن الكلام حينئذ يشير إلى أن هذا الأمر مما لا ينبغي أن يقع في الخارج أصلاً وأنه حقيق بأن يخبر عنه إخباراً صادقاً بعدم وقوعه أبداً اه شيخنا.

قوله: ﴿ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ الخ حث الله تعالى على فعل الخير عقب النهي عن الشر، وهو أن يستعمل مكان الرفث الكلام الحسن، ومكان الفسوق البر والتقوى، ومكان الجدال الوفاق والأخلاق

كَلَّا عَلَى النَّاسِ ﴿وَتَكْزَوْدُوا﴾ مَا يَبْلَغُكُمْ لِسْفَرِكُمْ ﴿فَإِنَّ خَيْرَ الْزَّادِ التَّقْوَى﴾ مَا يَتَّقِي بِهِ سُؤَالَ النَّاسِ وَغَيْرِهِ ﴿وَأَتَّقُوا يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾﴾ ذَوِي الْعُقُولِ ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ فِي ﴿أَنْ تَبْتَغُوا﴾ تَطْلُبُوا ﴿فَضْلًا﴾ رِزْقًا ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ بِالتَّجَارَةِ فِي الْحَجِّ نَزَلَ رَدًّا لِكِرَاهَتِهِمْ ذَلِكَ ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ﴾ دَفَعْتُمْ ﴿مِنْ عَرَفَاتٍ﴾ بَعْدَ الْوُقُوفِ بِهَا ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ بَعْدَ الْمَبِيتِ بِمَزْدَلِفَةَ

الحميدة وذكر الخير، وإن كان عالماً بجميع أفعال العباد لفائدة وهي أنه تعالى إذا علم من العبد الخير ذكره وأشهره، وإذا علم منه الشر أسرّه وأخفاه، فإذا كان هذا فعله مع عبده في الدنيا فكيف يكون في العقبى اهـ خازن.

قوله: (فيكونون كلاً على الناس) ويقولون نحن متوكلون نحن نحج بيت ربنا أفلا يطعمنا، فإذا قدموا مكة سألوا الناس، وربما أفضى بهم الحال إلى النهب والغصب اهـ خازن.

وقال ابن الجوزي: قد لبس إبليس على قوم يدعون التوكل فخرجوا بلا زاد وظنوا أن هذا هو التوكل وهم على غاية من الخطأ اهـ كرخي.

قوله: ﴿مَا يَبْلَغُكُمْ لِسْفَرِكُمْ﴾ هذا هو المفعول المحذوف دل عليه خبر إن وهو التقوى فهما متحدان معنى على ما سلكه الشارح، وإن اختلف العنوان اهـ شيخنا.

قوله: (ذوي العقول) تفسير للمضاف والمضاف إليه اهـ.

قوله: (في) ﴿أَنْ تَبْتَغُوا﴾ أشار بتقدير في إلى أن تبتغوا في موضع جر اهـ كرخي.

قوله: ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ يجوز أن يتعلق بتبتغوا، وأن يكون صفة لفضلاً فيكون منصوب المحل متعلقاً بمحذوف، ومن في الوجهين لا ابتداء الغاية، لكن في الوجه الثاني يحتاج إلى حذف مضاف أي فضلاً كائناً من فضول ربكم اهـ سمين.

قوله: (بالتجارة في الحج) اتفقوا على أن التجارة إن أوقعت نقصاً في الطاعة لم تكن مباحة، وإن لم توقع نقصاً في الطاعة كانت مباحة وتركها أولى لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥] والإخلاص هو أن يكون لله حامل على الفعل سوى كونه عبادة. والحاصل: أن الإذان في هذه التجارة جار مجرى الرخص اهـ كرخي.

والذي تلخص في كتب فروع في هذه المسألة أي التشريك بين العبادة وغيرها ثلاثة طرق. قال ابن عبد السلام: إنه لا أجر فيه مطلقاً أي سواء تساوى القصدان أم اختلفا اهـ.

وقد اختار الغزالي فيما إذا شرك في العبادة غيرها من أمر دنيوي اعتبار الباعث على العمل، فإن كان القصد الدنيوي هو الأغلب لم يكن فهي أجر، وإن كان القصد الديني أغلب فله بقدره، وإن تساويا تساقطا. وقال ابن حجر في شرح المنهاج؛ والأوجه أن قصد العبادات يثاب عليه بقدره وإن انضم إليه غيره مساوياً أو راجحاً وخالفه الرملي فاعتمد طريقة الغزالي. قوله: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ﴾ العالم في إذا جوابها، وهو فاذكروا، قال أبو البقاء: ولا تمنع الفاء من عمل ما بعدها فيما قبلها لأنه شرط اهـ سمين.

بالتلبية والتهليل والدعاء ﴿عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ هو جبل في آخر المزدلفة يقال له قزح وفي الحديث «أنه ﷺ وقف به يذكر الله ويدهو حتى أسفر جداً» رواه مسلم ﴿وَأَذْكُرُهُ كَمَا هَدَيْتُكُمْ﴾ لمعالم دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل ﴿وَأِنْ﴾ مخففة ﴿كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ﴾ قبل هدايه ﴿لَمِنْ الضَّالِّينَ﴾ ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا﴾ يا قريش ﴿مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ أي من عرفة بأن

قوله: (دفعتم) أي دفعتم أنفسكم وسرتم للخروج منها والإفاضة دفع بكثرة من أفضت الماء إذا صببته بكثرة وأصله أفضتم أنفسكم فحذف المفعول وعرفات جمع سمي به كأذرعات، وإنما صرف وفيه العلتان لأن تنوينه تنوين المقابلة لا تنوين التمكين، وهذا الاسم من الأسماء المرتجلة إلا على القول بأن أصله جمع اهـ أبو السعود. وفي المصباح: وأفاض الناس من عرفات دفعوا منها، وكل دفعة أفاضة، وأفاضوا من متى إلى مكة يوم النحر رجعوا إليها ومنه طواف الإفاضة أي طواف الرجوع من منى إلى مكة اهـ.

قوله: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ أي لذاته من غير ملاحظة نعمه لأنه تعالى يستحق الحمد من حيث ذاته ومن حيث انعامه على خلقه، فحصلت المغايرة بين هذا، وقوله: ﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾ اهـ.

قوله: ﴿عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ فيه وجهان، أحدهما: أن يتعلق بأذكروا. والثاني: أنه يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل اذكروا أي اذكروه كائنين عند المشعر الحرام اهـ سمين.

قوله: (يقال له قزح) بوزن عمر فهو ممنوع من الصرف للعلمية والعدل كجشم وسمي مشعر من الشعار وهو العلامة لأنه من معالم الحج، ووصف بالحرام لحرمة من التحريم وهو المنع، فهو ممنوع من أن يفعل فيه ما لم يؤذن فيه اهـ شيخنا.

قوله: (حتى أسفر جداً) أي دخل في السفر بفتحيتين وهو بياض النهار اهـ شوبري على المنهج نقلاً عن مرقاة الصعود. قوله: (لمعالم دينه) جمع معلم بمعنى العلامة، وفي المختار: والمعلم الأثر يستدل به على الطريق اهـ.

وفي القاموس: والعلامة السمة ومنسوب في الطريق يستدل به ومعلم الشيء كمقعد مظنته، وما يستدل به من العلامة اهـ.

قوله: (والكاف للتعليل) أي وما مصدرية أي واذكروه لأجل هدايته إياكم اهـ كرخي.

قوله: (مخففة) أي من الثقيلة والأصل وأنكم كنتم، فحذف الاسم وخففت ولزمت اللام في خبرها، وأهملت عن العمل فهي في هذا التركيب مهملة وإن كانت قد تعمل في غيره اهـ.

قوله: (قبل هدايه) أي المذكورة في ضمن الفعل على حد ﴿اعملوا هو أقرب للتقوى﴾ [المائدة:

٨] اهـ.

قوله: ﴿لَمِنْ الضَّالِّينَ﴾ أي عن الهدى أي الجاهلين أي لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبّدونه وعجابه الخطيب: لمن الضالين أي الجاهلين بالإيمان والطاعة انتهت. ومن قبله متعلق بمحذوف يدل عليه لمن الضالين تقديره: وإن كنتم من قبله ضالين لمن الضالين، ولا يتعلق بالضالين بعده لأن ما بعد الـ الموصولة لا يعمل فيما قبلها إلا على رأي من يتوسع في الظرف اهـ سمين.

تقفوا بها معهم وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعاً عن الوقوف معهم، وثم للترتيب في الذكر ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ من ذنوبكم ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ للمؤمنين ﴿رَجِيمٌ﴾ بهم ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ﴾ أدبتم ﴿مَنَاسِكُكُمْ﴾ عبادات حجكم بأن رميتم جمرة العقبة وطفتم واستقررتم بمنى

قوله: (أي من عرفة) تفسير لحيث فحيث هو عرفة. قوله: (وكانوا) أي قريش يقفون، وقوله: (ترفعاً) أي استكباراً. وقوله: (معهم) أي مع الناس اهـ.

قوله: (وثم للترتيب في الذكر) أشار به إلى جواب سؤال قد أوضحه السمين ونصه: استشكل الناس مجيء ثم هنا من حيث أن الإفاضة الثانية هي الإفاضة الأولى، لأن قريشاً كانت تقف بمزدلفة، وسائر الناس يقفون بعرفة، فأمرُوا أن يفيضوا من عرفة كسائر الناس، فكيف يجاء بثم التي تقتضي الترتيب والتراخي، وفي ذلك أجوبة، أحدها: أن الترتيب في الذكر لا في الزمان الواقع فيه الأفعال وحسن ذلك أن الإفاضة الأولى غير مأمور بها إنما المأمور به ذكر الله إذا حصلت الإفاضة. الثاني: أن تكون هذه الجملة معطوفة على قوله: ﴿وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧] ففي الكلام تقديم وتأخير وهو بعيد. الثالث: أن تكون ثم بمعنى الواو، وقد قال به بعض النحويين فهي لعطف كلام على كلام منقطع عن الأول. الرابع: أن الإفاضة الثانية هي من جمع إلى منى والمخاطب بها جميع الناس وهذا كما قال جماعة كالضحاك، ورجحه الطبري وهو الذي يقتضيه ظاهر القرآن وعلى هذا فثم على بابها اهـ.

قوله: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ استغفر يتعدى لاثنتين أولهما بنفسه، والثاني بمن نحو استغفرت الله من ذنبي وقد يحذف حرف الجر كقوله:

استغفر الله ذنباً لست محصيه رب العباد إليه الوجه والعمل
هذا مذهب سيويه وجمهور الناس، وقال ابن الطراوة: إنه يتعدى إليهما بنفسه أصالة، وإنما يتعدى بمن لتضمنه معنى ما يتعدى بها فعنده استغفرت الله من كذا بمعنى تبت إليه من كذا، ولم يجيء استغفر في القرآن متعدياً إلا للأول فقط، فأما قوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَذَنْبِكَ﴾ [محمد: ١٩] ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَذَنْبِكَ﴾ [يوسف: ٢٩] ﴿فَاسْتَغْفِرُوا لَذُنُوبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٣٥] فالظاهر أن هذه اللام لام العلة لا لام التعدية ومجرورها مفعول من أجله لا مفعول به، وأما غفر فذكر مفعوله في القرآن تارة ﴿وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٣٥] وحذف أخرى ﴿وَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٤٠] والسين في استغفروا للطلب على بابها والمفعول الثاني هنا محذوف للعلم به أي من ذنوبكم التي فرطت منكم اهـ سمين. ولذا قدره الجلال بقوله: من ذنوبكم.

قوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ﴾ أدبتم: أي لأن قضى إذا علق بفعل النفس، فالمراد منه الإتمام والفراغ: كقوله تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [فصلت: ١٢] وإذا علق على فعل الغير، فالمراد به الإلزام، كقوله ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ [الإسراء: ٢٣] وإذا استعمل في الإعلام فالمراد به أيضاً كذلك كقوله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الإسراء: ٤] أي أعلمناهم وهذه الآية من القسم الأول اهـ كرخي.

قوله: ﴿مَنَاسِكُكُمْ﴾ في المصباح: نسك لله ينسك من باب قتل تطوع بقربة، والنسك بضمين اسم منه، وفي التنزيل ﴿إِنْ صَلَاتِي وَنَسْكَي﴾ [الأنعام: ١٦٢] والمنسك بفتح السين وكسرهما يكون الفتوحات الإلهية/ج ١/م ١٦

﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ بالتكبير والثناء ﴿كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾ كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجكم بالمفاخرة ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ من ذكركم إياهم ونصب أشد على الحال من ذكراً المنصوب باذكروا إذ لو تأخر عنه لكان صفة له ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا﴾ نصيبنا ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ فيؤتاه فيها ﴿وَمَالَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ نصيب ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾

زماناً ومصدراً، ويكون اسم المكان الذي تذبح فيه النسيكة وهي الذبيحة وزناً ومعنى، وفي التنزيل: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾ [الحج: ٣٤] بالفتح والكسر في السبعة، ومناسك الحج عباداته، وقيل مواضع العبادات، ومن فعل كذا فعليه نسك أي دم يريقه ونسك تزهد وتعبد فهو ناسك والجمع نساك مثل عابد وعباد اهـ.

قوله: (جمرة العقبة) بسكون الميم وتجمع على جمرات بفتح الميم وعلى جمار والجمرة تطلق على الحصاة المرمية وعلى موضع الرمي بطريق الاشتراك والمتبادر منها هنا الموضع، فقوله بأن رميتم جمرة العقبة أي رميتم إليها أي إلى تلك البقعة اهـ.

قوله: ﴿كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾ المصدر مضاف لفاعله وآباءكم مفعوله كما أشار له في الحل، وفي الخازن: فقد كانت العرب إذا فرغوا من حجهم وقفوا بمنى وقيل: عند البيت فيذكرون فضائل آبائهم ومناقبهم فيقول أحدهم: كان أبي كبير الجفنة يقري الضيف، وكان كذا وكذا فيعدد مناقبه، ويتناشدون في ذلك الأشعار، ويتكلمون بالمنثور والمنظوم من الكلام الفصيح وغرضهم بذلك الشهرة والسمعة والرفعة، فلما من الله عليهم بالإسلام أمرهم أن يكون ذكرهم لله لا لأبائهم اهـ.

قوله: (بالمفاخرة) جمع مفخرة بفتح الخاء وضمها وفخر بكذا من باب نفع وافتخر مثله، والاسم الفخار بالفتح وهو المباهة بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك، إما في المتكلم أو في آبائه، وتفاخر القوم فيما بينهم إذا افتخر كل منهم بمفاخره اهـ من المصباح والمختار.

قوله: ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ أي بل أشد ذكراً، وقيل أو بمعنى الواو أي وأشد ذكراً أي وأكثروا ذكر الله من ذكركم للآباء لأنه تعالى هو المنعم عليكم وعلى آبائكم، فهو المستحق للذكر والحمد مطلقاً اهـ خازن. وذكر الجلال المفضل عليه بقوله من ذكركم إياهم. قوله: (المنصوب باذكروا) أي على أنه مفعول مطلق وسكت عن إعراب الجار والمجرور وهو حال أيضاً من ذكر مقدم، والمعنى اذكروا الله ذكراً مماثلاً لذكركم آباءكم أو أشد أي أكثر منه، فكل من الجار والمجرور وأشد حال من المفعول المطلق قدم عليه، لأنه كان في الأصل صفة لو تأخر عنه، فلما قدم عليه أعرب جالاً على القاعدة وقوله أو أشد معطوف على الجار والمجرور تأمل. قوله: ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ﴾ الخ هذا بيان لحال المشركين كانوا يسألون في حجهم الدنيا فيقولون اللهم اعطنا إبلاً وبقراً وغنماً وعبيداً اهـ خازن.

قوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ﴾ الخ بيان لحال المؤمنين فمجموع الأمرين تفصيل لحال الذاكرين إلى من لا يطلب بذكر الله تعالى إلا الدنيا، وإلى من يطلب خير الدارين، والمراد به الحث على الإكثار من الدعاء اهـ.

نعمة ﴿ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ ﴾ هي الجنة ﴿ وَقَفَّاءُ عَذَابِ النَّارِ ﴾ بعدم دخولها وهذا بيان لما كان عليه المشركون ولحال المؤمنين والقصد به الحث على طلب الدارين كما وعد بالثواب عليه بقوله ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ ﴾ ثواب ﴿ وَمِمَّا ﴾ أجل ﴿ كَسَبُوا وَاللَّهُ ﴾ عملوا من الحج والدعاء ﴿ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك

قوله: (نعمة) النعمة تشمل العلم النافع والعبادة والصحة والكفاية والتوفيق للخير، وتشمل كل خير اهـ كرخي.

وعبارة الخازن: قيل: إن الحسنة في الدنيا عبارة عن الصحة والأمن والكفاية والتوفيق إلى الخير والنصر على الأعداء والولد الصالح والزوجة الصالحة، وقيل الحسنة في الدنيا العلم والعبادة، وفي الآخرة الجنة، وقيل الحسنة في الدنيا الرزق الحلال والعمل الصالح وفي الآخرة المغفرة والثواب وقيل: من آتاه الله الإسلام والقرآن وأهلاً ومالاً فقد أوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة اهـ.

قوله: (وهذا بيان الخ) الإشارة لقوله: فمن الناس الخ على سبيل اللف والنشر المرتب تأمل. قوله: ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ ﴾ الخ إشارة للفريق الثاني فقط، وذلك أن الله تعالى بيّن حال الفريق الأول بقوله ﴿ وَمَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾ فبقي الفريق الثاني بلا بيان فبينه بقوله: ﴿ أُولَئِكَ الْخ ﴾ وقيل يرجع إلى الفريقين معاً أي كل فريق له نصيب بحسب ما دعا به اهـ خازن.

ومشى الجلال في تقريره على الاحتمال الأول. قوله: (في قدر نصف نهار) بل في قدر لمحة، فهذا تمثيل للسرعة لا تعيين لمقدار زمن الحساب، وقد كنى تعالى بسرعة الحساب عن كمال قدرته، لأن من حاسب الأولين والآخرين في مقدار الزمان اليسير كان كامل القدرة باهر السلطان فيقدر على الانتقام منهم إن قصرُوا فيه، فاحذروا من الإخلال بطاعة من هذا شأن قدرته اهـ كرخي.

قوله: ﴿ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ ذكروا في معنى الحساب أن الله تعالى يعلم العباد ما لهم وما عليهم بمعنى أن الله تعالى يخلق العلوم الضرورية في قلوبهم بمقادير أعمالهم وكمياتها وكيفياتها وبمقادير ما لهم من الثواب وما عليهم من العقاب، وقيل: إن المحاسبة عبارة عن المجازاة، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرَسُولِهِ فَحَاسِبْنَاهَا حَسَاباً شَدِيداً ﴾ [الطلاق: ٨] وقيل: إن الله تعالى يكلم عباده يوم القيامة ويعرفهم أحوال أعمالهم وما لهم من الثواب وعليهم من العقاب، وقيل: إنه تعالى إذا حاسب عباده فحسابه سريع، لأنه تعالى لا يحتاج إلى عقد يد وروية فكر وصف نفسه تعالى بسرعة الحساب مع كثرة الخلائق، وكثرة أعمالهم ليدل بذلك على كمال قدرته، لأنه تعالى لا يشغله شأن عن شأن ولا يحتاج إلى آلة ولا إمارة ولا مساعد. لا جرم كان قادراً أن يحاسب جميع الخلائق في أقل من لمحة البصر، وروي أنه تعالى يحاسب الخلائق في قدر حلبة شاة أو ناقة. وقيل: في معنى كونه تعالى سريع الحساب أنه سريع القبول لدعاء عباده والإجابة لهم، وذلك أنه تعالى يسأل السائلون في الوقت الواحد كل واحد منهم أشياء مختلفة من أمور الدنيا والآخرة فيعطي كل واحد مطلوبه من غير أن يشتبه عليه شيء من ذلك لأنه تعالى عالم بجميع أحوال عباده وأعمالهم، وقيل في معنى الآية: أن إتيان القيامة قريب لا محالة وفيه إشارة إلى المبادرة بالتسوية والذكر وسائر الطاعات وطلب الآخرة انتهت.

﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ﴾ بالتكبير عند رمي الجمرات ﴿فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ أي أيام التشريق الثلاثة ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ﴾ أي استعجل بالنفر من منى ﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾ أي في ثاني أيام التشريق بعد رمي جماره ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ بالتعجيل ﴿وَمَنْ تَأَخَّرَ﴾ بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ بذلك أي هم مخيرون في ذلك ونفى الإثم ﴿لِمَنِ اتَّقَى﴾ الله في حجة لأنه الحاج في الحقيقة

قوله: (عند رمي الجمرات) أي وخلف الصلوات وعلى الأضاحي والهدايا اهـ كرخي .

روى مسلم عن نبیة الهذلي قال: قال رسول الله ﷺ: «أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله تعالى ومن الذكر في هذه الأيام التكبير». وروى البخاري عن ابن عمر أنه كان يكبر بمنى تلك الأيام خلف الصلوات وعلى فراشه وفي فسطاطه وفي مجلسه وفي ممشاه وفي مجله في تلك الأيام جميعاً اهـ من الخازن.

قوله: (الثلاثة) وهي ثلاثة أيام بعد يوم النحر، أولها اليوم الحادي عشر من ذي الحجة، وهو قول ابن عمر، وابن عباس، والحسن، وعطاء، ومجاهد، وقتادة، وهو مذهب الشافعي، وقيل: إن الأيام المعدودات يوم النحر ويومان بعده وهو قول علي بن أبي طالب، ويروى عن ابن عمر أيضاً، وهو مذهب أبي حنيفة اهـ خازن.

قوله: (بالنفر من منى) يقال استعجل النفر وتعجل بالنفر، فيستعمل متعدياً بنفسه ولازماً متعدياً بفي والباء، فإن الفعل والاستفعال يجيئان لازمين ومتعديين يقال: تعجل في الأمر واستعجل فيه وتعجله واستعجله اهـ أبو السعود. والنفر: الخروج من منى والدفع منها، يقال: نفر الحاج من منى ينفر من باب ضرب ونفوراً أيضاً اهـ من القاموس.

قوله: (أي في ثاني أيام التشريق الخ) يشير به إلى أن الكلام على حذف المضاف دفعا لما يوهمه ظاهر النظم من أن النفر واقع في كل من اليومين وليس مراداً اهـ شيخنا.

وعبارة السمين: ولا بد من معدوداته تقول في قوله في يومين لأن الفعل الواقع في الظرف المحدود يستلزم أن يكون واقعاً في كل من معدوداته تقول سرت يومين لا بد وأن يكون السفر وقع في الأول والثاني أو بعض الثاني، وهنا لا يقع التعجيل في اليوم الأول من هذين اليومين بوجه، ووجه المجاز إما من حيث أنه جعل الواقع في أحدهما واقعاً فيهما كقوله: ﴿نَسِياً حَوْلَهُمَا﴾ [الكهف: ٦١]، ﴿يُخْرِجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ﴾ [الرحمن: ٢٢] والناس أحدهما، وكذلك المخرج منه أحدهما وأما من حيث حذف المضاف أي في ثاني يومين انتهت.

قوله: (بعد رمي جماره) يعني بعد الزوال وهي إحدى وعشرون حصاة يرمي سبعة لكل جمرة، وإنما يجوز التعجيل في اليوم الثاني قبل غروب الشمس، فإن غربت عليه وهو بمنى لزمه المبيت بها ليرمي اليوم الثالث اهـ خازن. واشتراط وقوع الرمي بعد الزوال هو مذهب الشافعي، ومذهب أبي حنيفة يجوز تقديمه عليه اهـ من البيضاوي. قوله: ﴿وَمَنْ تَأَخَّرَ﴾ بها أي بمنى أي استمر وبقي فيها حتى بات الخ. قوله: (أي هم مخيرون في ذلك) جواب سؤال تقديره أن يقال نفي الإثم، إنما يقال عند التقصير في الطاعة. ومن استمر حتى بات الليلة الثالثة لم يقصر، فكيف ينفي عنه الإثم، وحاصل

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ﴿٢٠٣﴾ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ولا يعجبك في الآخرة لمخالفته لاعتقاده ﴿وَشُهِدَ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ﴾

الجواب الذي أشار له أن في نفي الإثم دلالة على جواز الأمرين، فكأنه قال: فتعجلوا أو تأخروا فلا إثم في التعجيل وفي التأخير، وفي المقام أجوبة أخرى منها ما أفاده السمين، وهو أن هذا من قبيل المشاكلة على حد قوله: ﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾ [المائدة: ١١٦] ومنها ما يؤخذ من عبارة الكرخي ونصه: قوله: أي هم مخيرون في ذلك فيه إشارة إلى أن معنى نفي الإثم بالتعجيل والتأخير التخيير بينهما والرد على أهل الجاهلية، فإن منهم من أثم التعجل، ومنهم من أثم المتأخر فنفي الإثم عن كل منهما وخيره، وإن كان التأخير أفضل لأنه يجوز أن يقع التخيير بين الفاضل والأفضل كما خير المسافر بين الصوم والإفطار، وإن كان الصوم أفضل أو المعنى لا إثم على المتأخر في ترك الأخذ بالرخصة مع أن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه. أهذا جواب سؤال وهو ما فائدة قوله ومن تأخر فلا إثم عليه مع أنه معلوم بالأول مما قبله اهـ بحروفه.

قوله: (ونفي الإثم الخ) قدره ليفيد أن قوله: ﴿لمن اتقى﴾ خبر مبتدأ محذوف تقديره هكذا وقد قرر هذا السمين.

قوله: (أنه الحاج) أي لأنه هو المنتفع بحجه دون من سواه على حد: ذلك خير للذين يريدون وجه الله اهـ السمين.

وقوله في الحقيقة في بعض النسخ على الحقيقة. قوله: ﴿ومن الناس من يعجبك﴾ وقوله الآتي ومن الناس الخ هذان قسمان يضمنان لقوله سابقاً فمن الناس الخ، فأول الأربعة راغب في الدنيا فقط ظاهراً أو باطناً، والثاني راغب فيها وفي الآخرة كذلك، والثالث راغب في الآخرة ظاهراً وفي الدنيا باطناً. والرابع راغب في الآخرة ظاهراً وباطناً معرض عن الدنيا كذلك اهـ شيخنا.

والإعجاب استحسان الشيء والميل إليه والتعظيم له، وقال الراغب: العجب حيرة تعرض للإنسان بسبب الشيء وليس هو شيئاً في ذاته حالة حقيقية، بل هو بحسب الإضافات إلى من يعرف السبب ومن لا يعرفه، وحقيقة أعجبنى كذا ظهر لي ظهوراً لم أعرف سببه اهـ سمين.

قوله: ﴿في الحياة الدنيا﴾ متعلق بقوله على أنه صفة له أي قوله: وكلامه الكائن في شأنها وما يتعلق بها وقوله: في الآخرة متعلق بالضمير المستكن في الفعل العائد على القول أي ولا يعجبك هو أي قوله، وكلامه الكائن في شأن الآخرة المتعلق بها كادعائه أنه مؤمن وأنه محب للنبي ﷺ، فهذا القول من تعلقات الآخرة اهـ.

قوله: ﴿ويشهد الله﴾ جملة مستأنفة أو حالية، وقوله: ﴿على ما في قلبه﴾ أي من مدلول القول الذي يقول، والمراد بالإشهاد الحلف أي يحلف بالله أن ما في قلبه موافق لقوله، أو أن يقول الله يشهد أن ما في قلبي موافق لقولي لقوله إنه موافق متعلق بيشهد. قوله: (شديد الخصومة) أشار به إلى أن ألد صفة مشبهة والخصام إما مصدر على حد قوله، لفاعل الفعال والمفاعلة. وعلى هذا فالإضافة على معنى في وإما جمع خصم كصعب وصعاب وكلب وكلاب وبحر وبحار وكعب وكعاب اهـ أبو السعود.

أنه موافق لقوله ﴿وَهُوَ الَّذِي الْخَصَامُ﴾ شديد الخصومة لك ولأتباعك لعداواته لك وهو الأخنس ابن شريق كان منافقاً حلوا الكلام للنبي ﷺ يحلف أنه مؤمن به ومحِبُّ له فيدني مجلسه فأكذبه الله في ذلك ومرّ بزرع وحمّر لبعض المسلمين فأحرقه وعقرها ليلاً كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى﴾ انصرف عنك ﴿سَعَى﴾ مشى ﴿فِي الْأَرْضِ يُفْسِدُ فِيهَا وَيُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ من جملة الفساد ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ أي لا يرضى به ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ﴾ في فعلك ﴿أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ﴾ حملته

قوله: (وهو الأخنس بن شريق) هذا لقبه، واسمه أبي، ولقب بالأخنس لأنه خنس يوم بدر أي تأخر عن القتال مع رسول الله ﷺ، وكان معه ثلاثمائة رجل من المنافقين من بني زهرة فتأخر بهم عن القتال، وقال لهم: إن محمداً ابن أختكم فإن يك كاذباً كفاكموه الناس، وإن يك صادقاً كتتم أسعد الناس به قالوا له: نعم ما رأيت. قال: إني سأخنس بكم فاتبعوني فخنس فسمي الأخنس لذلك اهـ خازن.

قوله: (حلوا الكلام) أي وحسن المنظر اهـ خطيب.

قوله: (فيدني مجلسه) أي فيدنيه النبي مجلسه أي في مجلسه أي يقربه ملة في مجلسه، فكان النبي إذا جلس وحضر الأخنس أخذه عنده قريباً منه ففاعل يدني ضمير يعود على النبي ﷺ ومفعوله محذوف كما علمت، وفي بعض النسخ فيدنو أي الأخنس اهـ شيخنا.

قوله: (فأكذبه الله في ذلك) أي في قوله المذكور أي بين كذبه فيه بقوله: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى﴾ الخ. وقوله: (وحمّر) بضم الميم جمع حمار الحيوان المعروف اهـ.

قوله: (وعقرها ليلاً) في المصباح عقره عقرأ من باب ضرب جرحه، وعقر البعير بالسيف عقرأ ضرب قائمه به، ولا يطلق العقر في غير القوائم، وربما قيل عقره إذا نحره فهو غفير وجمال عقرى، وعقرت المرأة عقرأ من باب ضرب أيضاً وفي لغة من باب قرب انقطع حملها فهي عاقرا اهـ.

قوله: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى﴾ سعى جواب إذا الشرطية، وهذا الجملة الشرطية تحتمل وجهين، أحدهما: أن تكون عطفاً على ما قبلها وهو يعجبك فتكون إما صلة أو صفة. والثاني: أن تكون مستأنفة لمجرد الأخبار بحاله وقد تم الكلام عند قوله ﴿الَّذِي الْخَصَامُ﴾ اهـ سمين.

قوله: ﴿وَيُهْلِكُ الْحَرْثَ﴾ أي بالإحراق وهو الزرع، وقوله: ﴿وَالنَّسْلَ﴾ أي بالعقر وهو المنسول أي المولود الذي هو الحمر، وفي المختار: والحرث الزرع وبابه نصر والحراث الزراع اهـ.

وفي المصباح: والنسل الولد ونسل نسلأ من باب ضرب كثر نسله اهـ.

قوله: (من جملة الفساد) خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا أي قوله: ﴿وَيُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ من عطف الخاص على العام، فإن الفساد أعم من ذلك فيشمل سفك الدماء ونهب الأموال وغير ذلك.

قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ﴾ أي على سبيل النصيحة اهـ. وهذه الجملة يحتمل كونها مستأنفة أو معطوفة على يعجبك. قوله: (حملته الأنفة) أشار به إلى أن في أخذ استعارة تبعية استعير الأخذ للحمل بعد أن شبه حال حمية الجاهل وحلمها إياه على الإثم بحالة شخص له على غريمه حق، فيأخذه به، ويلزمه إياه اهـ شهاب.

الأنفة والحمية على العمل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الذي أمر باتقائه ﴿فَحَسْبُكُمْ﴾ كافيه ﴿جَهَنَّمَ وَلَيْسَ
الْمِهَادُ﴾ ﴿الْفِرَاشُ﴾ هي ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي﴾ يبيع ﴿نَفْسَهُ﴾ أي يبذلها في طاعة الله
﴿ابْتِغَاءً﴾ طلب ﴿مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ رضاه وهو صهيبي لما آذاه المشركون هاجر إلى المدينة وترك

قوله: (الأنفة) أي التكبر اهـ شهاب. وفي المصباح: أنف من الشيء أنفاً من باب تعب، والاسم
الأنفة مثل قصبة أي استنكف وهو الاستكبار وأنف منه تنزه عنه. قال أبو زيد: أنفت من قوله أشد
الأنف إذا كرهت ما قال اهـ.

قوله: ﴿بِالْإِثْمِ﴾ في هذه الباء ثلاثة أوجه، أحدها: أن تكون للتعدي وهو قول الزمخشري، فإنه
قال أخذته بكذا إذا حملته عليه وألزمته إياه أي حملته العزة على الإثم وألزمته ارتكابه. قال الشيخ: وباء
التعدي، بابها الفعل اللازم نحو ذهب الله بسمعهم وندرت التعدي بالباء في الفعل المتعدي نحو
صككت الحجر بالحجر أي جعلت أحدهما يصك الآخر. الثاني: أن تكون للسببية بمعنى أن إثمه كان
سبباً لأخذ العزة له، كما في قوله: أخذته عزة من جهله، فتولى مغضباً. والثالث: أن تكون للمصاحبة
فتكون في محل نصب على الحال وفيها حيثنذ وجهان، أحدهما: أن تكون حالاً من العزة أي ملتبسة
بإثم. والثاني: أن تكون حالاً من المفعول أي أخذته حال كونه ملتبساً بالإثم، وفي قوله العزة بالإثم
التميم وهو نوع من علم البديع، وهو عبارة عن إرداف الكلمة بأخرى ترفع عنها اللبس وتقربها من
الفهم، وذلك أن العزة تكون محمودة ومذمومة فمن مجيئها محمودة قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ
وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨] فلو أطلقت لتوهم فيها بعض من لا دراية له أنها المحمودة فقل بالإثم
توضيحاً للمراد فرفع اللبس بها اهـ سمين.

قوله: ﴿فَحَسْبُكُمْ﴾ حسبه مبتدأ. وجهنم خبره أي كافيه جهنم، وقيل جهنم فاعل بحسب،
ثم اختلف القائل بذلك في حسب، فقل هو بمعنى اسم الفاعل وقيل اسم فعل اهـ سمين.

قوله: ﴿وَلْيَبْشِرُوا﴾ جواب قسم مقدر أي والله وقوله هي أشار به إلى أن المخصوص بالذم
محذوف وهو هي وحسن حذفه هنا كون المهاد وقع فاصلة، وهو مبتدأ والجملة من بش خبره وفي
المهاد قولان، أحدهما: أنه جمع مهد وهو ما يوطأ للنوم. والثاني: أنه اسم مفرد سمي به الفراش
الموطأ للنوم، وهذا من باب التهكم واستهزاء، أي جعلت جهنم لهم بدل مهاد يفترشونه اهـ من
السمين.

قوله: (في طاعة الله) من صلاة وصيام وحج وجهاد وأمر بمعروف ونهي عن منكر، فكان ما يبذله
من نفسه كالسلعة فصار كالبائع، والله تعالى المشتري والثن هو رضا الله تعالى وثوابه المذكور في
قوله: ﴿ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ ومن رأفته بعباده أن أنفس عباده وأموالهم له، ثم أنه تعالى يشتري ملكه
بملكه فضلاً منه ورحمة وإحساناً اهـ.

قوله: (وترك لهم ماله) فيه إشارة إلى قول آخر في تقرير الآية، وهو أن المراد بالشراء الاشتراء
والأخذ، فعلى هذا يكون ماله هو الثمن الذي تركه لهم ونفسه هي المبيع الذي اشتراه وأخذه، وعبرة
أبي السعود نزلت في صهيبي بن سنان الرومي أخذه المشركون وعذبوه ليرتد، فقال إني شيخ كبير إن

لهم ماله ﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ حيث أرشدهم لما فيه رضاه. ونزل في عبد الله بن سلام وأصحابه لما عظموا السبت وكرهوا الإبل بعد الإسلام ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ﴾ بفتح السين وكسرهما الإسلام ﴿كَافَّةً﴾ حال من السلم أي في جميع شرائعه ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا

كنت معكم لم أنفعكم وإن كنت عليكم لم أضركم فخلوني وخذوا مالي فقبلوا منه فأتى المدينة اهـ.

وفي الخطيب بعد ما قرر مثل هذا ما نصه، فعلى هذا يكون يشري بمعنى يشتري لا بمعنى يبيع ويبدل اهـ.

فنلخص من مجموع هذا الكلام أن في الآية تقريرين تأمل. قوله: ﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ ومن رأفته أنه جعل النعيم الدائم جزاء على العمل القليل المنقطع، ومن رأفته أنه لا يكلف نفساً إلا وسعها، وأن المصير على الكفر ولو مائة سنة إذا تاب ولو لحظة أسقط عنه عقاب تلك السنين وأعطاه الثواب الدائم، ومن رأفته أن النفس والمال له ثم إنه يشتري ملكه بملكه فضلاً منه ورحمة وإحساناً اهـ كرخي.

قوله: (وأصحابه) أي ممن أسلم من اليهود، قوله: (لما عظموا السبت) أي احتراموه واستمروا على تعظيمه الذي كان في شريعة موسى، ومن جملة تعظيمه تحريم الصيد فيه، وقوله: (وكرهوا الإبل) أي كرهوا الحومها وألبانها لحرماتها عليهم، كما كان في شريعة موسى، فلم يدخلوا في جميع شرائع الإسلام يعني لم يتلبسوا بالجميع، لأن تعظيم السبت وتحريم الإبل ليس من شرائع الإسلام اهـ شيخنا.

وسبب تحريم الإبل عليهم أن يعقوب عليه السلام أصابه عرق النساء بالفطح والقصر، فنذر إن شفي من هذا المرض ألا يأكل أحب الطعام إليه ولا يشرب أحب الشراب إليه، وكان أحب الطعام إليه لحوم الإبل وأحب الشراب إليه ألبانها فحرمها على نفسه فحرمها على بنيته تبعاً له، وسيأتي هذا في قوله تعالى: ﴿كُلِ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [آل عمران: ٩٣]. قوله: ﴿ادخلوا في السلم﴾ أي تلبسوا واعملوا بجميع السلم أي بجميع أحكامه، وتركوا ما كنتم عليه من شريعة موسى المخالفة لملة الإسلام اهـ شيخنا.

قوله: (بفتح السين وكسرهما) عبارة السمين قرأ هنا السلم بالفتح. نافع، والكسائي، وابن كثير والباقون بكسرهما أما التي في الأنفال، فلم يقرأها بالكسر إلا أبو بكر وحده عن عاصم، والتي في القتال فلم يقرأها بالكسر إلا حمزة وأبو بكر أيضاً، وسيأتي: فقيل: هما بمعنى وهو الصلح ويذكر ويؤنث. قال تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال: ٦١] وأصله من الاستسلام وهو الانقياد، ويطلق على الإسلام، قاله الكسائي وجماعة اهـ. وفي البضاوي: السلم بالكسر والفتح الاستسلام والطاعة، ولذلك يطلق على الصلح والإسلام فتحه ابن كثير ونافع والكسائي، وكسره الباقر اهـ.

قوله: (حال من السلم) قد عرفت أنه يذكر ويؤنث، فلذلك أنث هنا، فقيل: كافة، ولم يقل كافاً

اهـ.

قوله: (أي في جميع شرائعه) أي فلا تخالفوا في بعضها الذي خالف شريعة موسى كعدم تعظيم السبت وعدم كراهة الإبل، فخالقتم في هذين الحكمين وعظمتن السبت وكرهتم الإبل اهـ.

خُطَوَاتٍ ﴿ طَرَقَ ﴾ الشَّيْطَانِ ﴿ أَي تَزَيَّنَهُ بِالتَّفْرِيقِ ﴾ إِنَّكُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ ﴿ بَيْنَ الْعَدَاوَةِ ﴾ فَإِنْ زَلَلْتُمْ ﴿ مَلْتُمْ عَنْ الدَّخُولِ فِي جَمِيعِهِ ﴾ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ ﴿ الْحُجَجُ الظَّاهِرَةُ عَلَى أَنَّهُ حَقٌّ ﴾ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ﴿ لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ عَنْ انتِقَامِهِ مِنْكُمْ ﴾ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ ﴿ فِي صَنْعِهِ ﴾ هَلْ ﴿ مَا يَنْظُرُونَ ﴾ يَنْتَظِرُ التَّارِكُونَ الدَّخُولَ فِيهِ ﴿ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ ﴾ أَي أَمْرُهُ كَقَوْلِهِ أَوْ يَأْتِي أَمْرَ رَبِّكَ أَي عَذَابِهِ ﴿ فِي ظُلَلٍ ﴾ جَمَلَةٌ ظُلَّةٌ ﴿ مِنْ الْغَمَامِ ﴾ السَّحَابِ ﴿ وَالْمَلَكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ تَمَّ أَمْرُ هَلَاكِهِمْ

قوله: (أي تزيينه) ليس مراده تفسير الطرق بالتزيين، بل مراده أن الكلام على حذف مضاف، والتقدير طرق تزيين الشيطان وتزيينه وسوسته، وطرقها آثارها كتحريم الإبل وتعظيم السبت اهـ شيخنا.

قوله: (بالتفريق) الباء للملابسة أي ملتبسين بتفريق الأحكام بالعمل ببعضها الموافق لشريعة موسى وعدم العمل ببعض الآخر المخالف لها اهـ شيخنا.

قوله: (بين العداوة) أشار بذلك إلى أن ﴿مبين﴾ مأخوذ من أبان اللازم. إذ يستعمل أبان لازماً ومتعدياً، وكون عداوته بيّنة بالنسبة لمن أنار الله قلبه، وأما غيره فهو حليف له اهـ شيخنا.

قوله: (حكيم في صنعه) أي، لا يترك ما تقتضيه الحكمة من مؤاخذه المجرمين، وفي الآية وعيد وتهديد لمن في قلبه شك ونفاق، أو عنده شبهة في الدين اهـ شيخنا.

قوله: ﴿هل ينظرون﴾ استفهام إنكاري، كما أشار له الشارح توبيخي أي لا ينبغي لهم انتظار إتيان العذاب، يعني أنهم لما فعلوا مقتضى العذاب وحقت عليهم الكلمة صاروا كأنهم ينتظرونه، فوبخوا وعيروا. وقيل لهم: ينبغي ولا يليق لكم أن تنتظروا العذاب أي ما ينبغي لكم أن تقيموا على ارتكاب أسبابه اهـ شيخنا.

قوله: (ينتظر التاركون) هذا تفسير للواو، ولو قال الزالون لكان أنسب بقوله: ﴿فإن زللتم﴾ والمآل واحد اهـ شيخنا.

وعبارة الخازن أي ما ينتظر التاركون الدخول في الإسلام والمتبعون خطوات الشيطان اهـ.

وعبارة السمين: والضمير في ينتظرون عائد على المخاطبين بقوله: فإن زللتم فهو التفات انتهت.

وعبارة أبي السعود: والالتفات إلى الغيبة للإيذان بأن سوء صنيعهم موجب للإعراض عنهم. وحكاية جنايتهم لما عداهم من أهل الانصاف على طريق المهانة. قوله: ﴿إلا أن يأتيهم الله﴾ استئناف مفرغ من مقدر. أي ليس لهم شيء ينتظرونه إلا إتيان العذاب وهذا مبالغة في توبيخهم اهـ شيخنا.

قوله: ﴿من الغمام﴾ فيه وجهان، أحدهما: أنه متعلق بمحذوف لأنه صفة لظلل، والتقدير في ظلل كائنة من الغمام، ومن على هذا للتبعيض. والثاني: أنه متعلق بآتيهم وهي على هذا لا ابتداء الغاية أي من ناحية الغمام اهـ سمين.

قوله: (السحاب) أي الأبيض الرقيق مع أن شأنه الإتيان بالرحمة، فقد أتاهم العذاب من حيث تأتي الرحمة، وهذا أبلغ في تبيخهم وتخويفهم، فإن إتيان العذاب من حيث لا يحتسب صعب، فكيف

﴿وَالِىَ اللّٰهُ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ بالبناء للمفعول والفاعل في الآخرة فيجازى ﴿سَلِّ﴾ يا محمد ﴿بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ تبكيتاً ﴿كَمْ ءَاتَيْنَهُمْ﴾ كم استفهامية معلقة سل عن المفعول الثاني وهي ثاني مفعولي آتينا

بإتيانه من حيث ترجى منه الرحمة اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿والملائكة﴾ بالرفع عطفاً على اسم الجلالة أي: وتأتيهم الملائكة فإنهم وسائط في إتيان أمره تعالى، بل هم الآتون ببأسه على الحقيقة، وتوسط الظرف بينهما للإيدان بأن الآتي أولاً من جنس ما يلبس الغمام يترتب عليه عادة، وأما الملائكة وإن كان إتيانهم مقارناً لما ذكر من الغمام، لكن ذلك ليس بطريق الاعتیاد اهـ كرخي. وفي السمين: وقرأ الجمهور والملائكة بالرفع عطفاً على اسم الله تعالى، وقرأ الحسن وأبو جعفر والملائكة بالجر، وفيه وجهان، أحدهما: الجر عطفاً على ظلل أي إلا أن يأتيهم في ظلل، وفي الملائكة. والثاني: الجر عطفاً على الغمام أي من الغمام، ومن للملائكة فتوصف بكونها ظلاً على التشبيه اهـ.

قوله: ﴿وقضى الأمر﴾ عطف على يأتيهم داخل في حيز الانتظار، وإنما عدل إلى صيغة الماضي دلالة على تحققه، فكأنه قد كان أو الجملة استثنائية اهـ أبو السعود.

وعبارة السمين قوله: ﴿وقضى الأمر﴾ الجمهور على قضي فعلاً ماضياً مبنياً للمفعول وفيه وجهان، أحدهما: أن يكون معطوفاً على يأتيهم داخلاً في حيز الانتظار، ويكون ذلك من وضع الماضي موضع المستقبل، والأصل ويقضى الأمر وإنما جيء به كذلك لأنه محقق، كقوله: ﴿أتى أمر الله﴾ [النحل: ١] والثاني: أن يكون جملة مستأنفة برأسها أخبر الله تعالى بأنه قد فرغ من أمرهم، فهو من عطف الجمل وليس داخلاً في حيز الانتظار، انتهت.

قوله: ﴿والى الله ترجع الأمور﴾ هذا الجار والمجرور متعلق بما بعده، وإنما قدم للاختصاص أي لا ترجع إلا إليه دون غيره اهـ سمين.

قوله: (بالبناء للمفعول) يعني من الرجوع وهو الرد. قوله: (والفاعل) يعني من الرجوع فرجع يستعمل لازماً ومتعدياً فالمبني للمفعول من متعددي ومصدره الرجوع كالضرب، والمبني للفاعل من اللازم ومصدره الرجوع على حد قوله، وفعل اللازم مثل قعد له فعول الخ اهـ شيخنا.

قوله: (في الآخرة) متعلق بترجع على كل من القراءتين. قوله: (فيجازي) أي عليها. وأشار بذلك إلى جواب سؤال تقريره أن من المعلوم أن كل أمر لا يرجع إلا لله فما وجه هذا التبيين، ومحصل الجواب أن المراد من هذا إعلام الخلق أنه المجازي على الأعمال بالثواب والعقاب اهـ من الخازن.

قوله: ﴿سل بني إسرائيل﴾ أصله أسأل نقلت حركة الهمزة الثانية التي هي عين الكلمة إلى الساكن قبلها، ثم حذفت تخفيفاً وحذفت همزة الوصل للاستغناء عنها، فصار وزنه فل. وقوله: بني إسرائيل أي من يهود المدينة، وقوله: (تبكيتاً) أي توبيخاً وتقريعاً وزجراً لهم عما هم عليه من عدم الإيمان والإقامة للحجة عليهم. أي لا قصداً لأن يجيئوا فيعلم من جوابهم أمر، فالسؤال ليس للاستعلام، لأن محمداً عالم بجميع الآيات التي أوتوها، فحينئذ لا يحتاج إلى جواب لأن السؤال إذا كان لغير الاستعلام لا يحتاج إلى الجواب. وقوله: (استفهامية) أي استفهام تقرير، ولا ينافي التبكيت،

ومميزها ﴿مِنْ ءَايَةٍ يَبَيِّنُ﴾ ظاهرة كفلق البحر وإنزال المن والسلوى فبدلوها كفراً ﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ أي ما أنعم به عليه من الآيات لأنها سبب الهداية ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ﴾ كفراً ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ

لأن معنى التقرير الحمل على الإقرار، وهو لا ينافي التقرير والتبكيث، وقوله: (معلقة) الخ وذلك لأن السؤال، وإن لم يكن من أفعال القلوب، لكنه لما كان سبباً للعلم الذي هو منها أعطي حكمه من نصب المفعولين وصحة التعليق، ومعنى معلقة أنها مانعة لما كان سبباً للعلم الذي هو منها أعطي حكمه من نصب المفعولين وصحة التعليق، ومعنى معلقة أنها مانعة لما كان العمل في اللفظ مع بقاء العمل في المحل، فهذا حقيقة التعليق، فجملة كم آتيانهم في محل نصب بسل سادة مسد المفعول الثاني. وقوله: (وهي ثاني الخ) التقدير آتيانهم أي عدد أي عدداً كثيراً اهـ شيخنا.

قوله: (معلقة سل عن المفعول الثاني) أي لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله لأن له صدر الكلام، وإنما علق السؤال وإن لم يكن من أفعال القلوب. قالوا لأنه سبب للعلم، والعلم يعلق، فكذلك سببه فأجرى السبب مجرى المسبب اهـ كرخي.

قوله: (وهو ثان مفعولي آتينا) عبارة السمين في كم وجهان، أحدهما: أنها في محل نصب، واختلف في ذلك، فقليل: نصبها على أنه مفعول ثان لآتيانهم على مذهب الجمهور وقيل يجوز أن ينتصب بفعل مقدر يفسره الفعل بعدها تقدير كم آتينا آتيانهم، لأن الاستفهام له صدر الكلام، ولا يعمل فيه ما قبله، قاله ابن عطية. يعني أنه عنده من باب الاشتغال. والثاني: أن تكون في محل رفع بالابتداء، والجملة بعدها في محل رفع خبر لها والعائد محذوف تقديره: كم آتينا هموماً أو آتيانهم إياها، أجاز ذلك ابن عطية وأبو البقاء اهـ.

قوله: (ومميزها) أي كم من آية بيّنة أي على زيادة من وإنما زيدت ليعلم بها أن مدخولها مميز لا مفعول ثان لآتيانهم اهـ كرخي.

قوله: (فبدلوها كفراً) أي بدلوا موجبها ومقتضاها، وهو الإيمان بها، والهاء مفعول أول وكفراً مفعول ثان، أي أخذوا بدلها الكفر أي تلبسوا به وكان مقتضى إيتائها لهم أن يؤمنوا ويهتدوا اهـ شيخنا. قوله: (لأنها سبب الهداية) أشار بذلك إلى توجيه كون الآيات نعماً، وذلك لأن الهداية نعمة صريحة فسببها كذلك اهـ شيخنا.

قوله: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ﴾ أي عرفها أو تمكن من معرفتها، ومن ثم قال في الكشف: ما معنى من بعدما جاءت، يعني أنه لا يصح تبديل الآية إلا بعد مجيئها، فلم صرح به، وما فائدة التصريح به؟ والجواب أنه ربما يوجد التبديل عن غير خيره بالمبدل أو عن جهل به فيعذر فاعله، وهؤلاء على خلاف ذلك، والفائدة مزيد التقرير والتشنيع وإثبات المجيء للآيات من الاستعارة اهـ كرخي.

قوله: (كفراً) هذا هو المفعول الثاني للتبديل، لأنه لا بد له من مفعولين مبدل وبدل، ولم يذكر في الآية إلا أحدهما وهو المبدل، وحذف البدل وهو المفعول الثاني لفهم المعنى، فقد رتبته بقوله كفراً، ودل على تقديره التصريح به في آية أخرى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كَفْرًا﴾ [إبراهيم: ٢٨] اهـ

الْعَقَابِ ﴿١٠١﴾ لَهُ ﴿زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ﴿الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا﴾ بِالتَّمْوِيهِ فَأَجْبُوها ﴿وَوَ﴾ هُم
﴿يَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ لِفَقْرِهِمْ كِبَالِل وَعِمَارٌ وَصَهِيْبٌ أَيْ يَسْتَهْزِئُونَ بِهِمْ وَيَتَعَالَوْنَ عَلَيْهِمْ
بِالْمَالِ ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الشَّرْكَ وَهُمْ هَؤُلَاءُ ﴿فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ﴿١٠٢﴾ أَيْ

من السمين. قوله: ﴿شديد العقاب﴾ (له) قدر الشارح هذا الرابط لأجل تصحيح كون الجملة المذكورة جواباً للشرط أو خبراً لمبتدأ على الاحتمالين في من من كونها شرطية أو موصولة اهـ شيخنا.

قوله: ﴿زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أَيْ حَسِبْتَ فِي أَعْيُنِهِمْ وَأَشْرَبْتَ مُحِبَّتَهَا فِي قُلُوبِهِمْ حَتَّى تَهَالَكُوا عَلَيْهَا وَتَهَافَتُوا فِيهَا مَعْرُضِينَ عَنْ غَيْرِهَا؛ أَبُو السَّعُودِ. وَالْمَزِينُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنْ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ الْعَجِيبَةَ، وَمَكْنَهُمْ مِنْهَا إِذَا مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَهُوَ خَالِقُهُ، يُدَلُّ عَلَى هَذَا قِرَاءَةُ زَيْنَ بِفَتْحِ الزَّايِ وَالْبَاءِ، أَوِ الشَّيْطَانُ بِأَنْ وَسَّوسَ لَهُمْ وَمَنَّا هُمُ الْأَمَانِيُّ الْكَاذِبَةُ، فَعَلَى الْأَوَّلَى يَكُونُ الْمُسْتَدُّ وَالْإِسْنَادُ مُجَازاً لِأَنْ خَذَلَانَهُ إِيَّاهُمْ صَارَ سَبَباً لِاسْتِحْسَانِهِمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَتَزِينِهَا فِي أَعْيُنِهِمْ، وَعَلَى الثَّانِي يَكُونُ ذَلِكَ حَقِيقَةً. قَالَ الشَّيْخُ سَعْدُ الدِّينِ التَّفْتَازَانِيُّ، وَجِيءَ بِهِ مَاضِياً دَلَالَةً عَلَى أَنَّ ذَلِكَ قَدْ وَقَعَ وَفَرَّغَ مِنْهُ اهـ كَرَحِي.

وعبارة البيضاوي، والمزين على الحقيقة هو الله تعالى إذا ما من شيء إلا وهو فاعله ويدل عليه قراءة زين على البناء للفاعل، وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله تعالى فيها من الأمور البهيمية والأشياء الشهية مزين بالعرض انتهت.

قوله: ﴿زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الخ إنما لم يلحق الفعل علامة تأنيث لكونه مؤنثاً مجازياً، وحسن ذلك الفصل. وقرأ ابن أبي عبيدة: زينت بالتأنيث مراعاة للفظ. وقرأ مجاهد وأبو حيوة: زين مبنياً للفاعل الحياة مفعول، والفاعل هو الله تعالى، والمعتزلة يقولون إنه الشيطان وقوله: ويسخرون يحتمل أن يكون من باب عطف الجملة الفعلية على الجملة الفعلية لا من باب عطف الفعل وحده على فعل آخر، فيكون من عطف المفردات لعدم اتحاد الزمان، ويحتمل أن يكون قوله: ويسخرون خبر مبتدأ أي وهم يسخرون فيكون مستأنفاً وهو من عطف الاسم على الفعل وجيء بقوله زين ماضياً دلالة على أن ذلك قد وقع وفرغ منه، وبقوله: ويسخرون مضارعاً دلالة على التجدد والحديث اهـ سمين.

قوله: (بالتمويه) الباء سببية أي بسبب التمويه أي الزخرفة والبهجة اهـ. وعبارة الكرخي: والتزيين تحسين محسوس لا محقول، ولهذا جاء في أوصاف الدنيا دون أوصاف الآخرة نحو ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ [آل عمران: ١٤] الآية اهـ.

قوله: ﴿وَهُمْ يَسْخَرُونَ﴾ قدر الشارح هذا المبتدأ لتصحيح حالية الجملة على حده قوله: وذات بدء بمضارع ثبت. إلى أن قال: وذات واو بعدها الواو مبتدأ الخ اهـ شيخنا.

قوله: ﴿مَنْ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ من ابتدائية، فكانهم جعلوا السخرية مبتدأة منهم اهـ.

قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ مبتدأ فوقهم خبره ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي لأنهم في عليين وهم في أسفل سافلين، أو لأنهم في كرامة وهم في مذلة، أو لأنهم يتناولون عليهم فيسخرون منهم كما سخروا منهم في الدنيا، وإنما قال: والذين اتقوا بعد قوله: من الذين آمنوا ليدل على أنهم متقون، وأن استغلاءهم من أجل التقوى، وليحرض المؤمنين على الاتصاف بالتقوى إذا سمعوا ذلك، أو للإيذان بأن إعراضهم

رزقاً واسعاً في الآخرة أو الدنيا بأن يملك المسخور منهم أموال الساخرين ورقابهم ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ على الإيمان فاختلّفوا بأن آمن بعض وكفر بعض ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ﴾ إليهم ﴿مُبَشِّرِينَ﴾ من آمن بالجنة ﴿وَمُنْذِرِينَ﴾ من كفر بالنار ﴿وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾ بمعنى الكتب ﴿بِالْحَقِّ﴾ متعلق بأنزل ﴿لِيَحْكُمَ﴾ به ﴿بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ من الدين ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ﴾ أي الدين ﴿إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ أي الكتاب فآمن بعض وكفر بعض ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ الحجج

عن الدنيا للاتقاء عنها لكونها شاغلة عن جانب القدس، وهذا لا ينافي ما تقرر عندهم من دخول الأعمال في الإيمان الصحيح المنجي على أنه قد يراد بالأعمال فعل الطاعات، وبالتقوى اجتناب المعاصي، فيصبح افتراقهما والفرقة بين الوجوه في معنى العلو هي أن الفوقية على الأول مكانية، وعلى الثاني رتبية، وعلى الثالث استعلائية وقهرية والجملة معطوفة على ما قبلها وإيثار الاسمية للدلالة على دوام مضمونها اهـ كرخي.

قوله: ﴿بَغِيرِ حِسَابٍ﴾ الباء للملابسة أي رزقاً لا حساب فيه ولا عد ولا ضبط كثرته، فلا يضبطه عد ولا كيل ولا وزن بخلاف ما عند المشركين من المال فهو مضبوط محصور اهـ شيخنا.

قوله: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي متفقين على فيما بين آدم وإدريس أو نوح أو بعد الطوفان، أو متفقين على الجهالة والكفر في إدريس أو نوح اهـ بيضاوي.

قال أبو السعود: والتقرير الأول هو الأنسب بالنظم الكريم. قوله: (فاختلّفوا) أشار بتقدير هذا إلى أن قوله فبعث الله الخ معطوف على هذا المقدر، ودل على هذا المقدر ثبوته في آية أخرى، وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلّفوا اهـ.

قوله: ﴿وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ﴾ أي مع جنسهم إذا المنزل عليهم الكتب بعض الأنبياء لا جميعهم. وقوله: (بمعنى الكتب) أشار به إلى أن ال في الكتاب جنسية يشمل الكتاب جميع الكتب المنزلة، وقصد به الرد على من قال المراد بالكتاب خصوص التوراة تأمل. قوله: (متعلق بأنزل) والباء للملابسة أي أنزله إنزالاً متلبساً بالحق، والمراد بالحق هنا الحكم والفوائد والمصالح. قوله: ﴿لِيَحْكُمَ بِهِ﴾ أي بالكتاب والضمير المستكن في الفعل يحتمل عوده على الله وعلى النبيين، ونسبة الحكم إلى الله حقيقية، ويؤيد عوده على الله تعالى قراءة الجحدري لنحكم بنون العظمة، وأورد على الاحتمال الثاني أفراد الضمير إذ كان ينبغي على هذا أن يجمع ليطابق النبيين، وأجيب بأنه يعود على أفراد الجمع على معنى ليحكم كل نبي بكتابه اهـ من السمين.

قوله: (بين الناس) أي المذكورين والظاهر في موضع الإضمار لزيادة التعيين اهـ كرخي.

قوله: ﴿فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ ما: موصولة بمعنى الذي، ولذا بينها بقوله من الدين والبيان إنما يكون للأسماء. قوله: (أي الكتاب) أي المنزل على الأنبياء لحكم منها إزالة الاختلاف الذي كان حاصلًا قبل إنزاله، فعكسوا الأمر فجعلوا ما أنزل مزيحاً للاختلاف سبباً لاستحكامه أي الاختلاف ورسوخه فيهم اهـ كرخي.

الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلاف وهي وما بعدها مقدم على الاستثناء في المعنى ﴿بَغْيًا﴾ من الكافرين ﴿يَهْدِي اللَّهُ فَهْدَى الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اُخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ﴾ للبيان ﴿الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾ بإرادته ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ هدايته ﴿إِنْ صَرَطَ مُسْتَقِيمًا﴾ طريق الحق . ونزل في جهد أصاب المسلمين ﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا﴾ لم ﴿يَأْتِكُمْ مَثَلٌ﴾ شبه ما أتى ﴿الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ من

قوله: (وهي) أي مع مدخولها وقوله وما بعدها، وهو قوله: ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ وهو منصوب على المفعول من أجله أو على الحال. وبينهم صفة لبغياً أو حال، وقوله: (مقدم على الاستثناء) وإنما احتيج لذلك لأن الاستثناء المفرغ لا يتعدد، ولولا دعوى التقديم لكان متعددًا. فالتقدير وما اختلف فيه من بعد ما جاءتهم اليينات بغياً بينهم إلا الذين أوتوه اهـ شيخنا.

وعلى عدم دعوى التقديم والتأخير يكون التقدير إلا الذين أوتوه إلا من بعد ما جاءتهم اليينات إلا بغياً بينهم، وقوله في المعنى أي في اللفظ. قوله: ﴿لَمَّا اُخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ أي هداهم لمعرفة اهـ كرخي.

وعبارة السمين قوله: ﴿لَمَّا اُخْتَلَفُوا﴾ متعلق بهدى وما موصولة والضمير في اختلفوا عائد على الذين أوتوه وفي فيه عائد على ما وهو متعلق باختلاف، ومن الحق متعلق بمحذوف لأنه في موضع الحال من ما في لما، ومن يجوز أن تكون للتبعض وأن تكون للبيان عند من يرى ذلك تقديره الذي هو الحق اهـ.

قوله: ﴿بِإِذْنِهِ﴾ فيه وجهان، أحدهما: أن يتعلق بمحذوف لأنه حال من الذين آمنوا أي مأذوناً لهم. والثاني: أن يكون متعلقاً بهدى مفعولاً به أي هداهم بأمره اهـ سمين.

قوله: (ونزل في جهد) أي مشقة وضيق عيش وكثرة بلاء، وذلك أن هذه الآية نزلت في غزوة الأحزاب وهي غزوة الخندق، وذلك أن المسلمين أصابهم فيها من الجهد والشدة والخوف والبرد وضيق العيش ما لا يخفى. وقيل: نزلت في غزوة أحد. وقيل: لما دخل النبي وأصحابه المدينة أول الهجرة اشتد عليهم الضرر لأنهم دخلوا بلا مال وتركوا أموالهم بأيدي المشركين، فأنزل الله تعالى هذه الآية تطيباً لقلوبهم، والمعنى أظنتم أيها المؤمنون أنكم تدخلون الجنة بمجرد الإيمان ولم يصبكم مثل ما أصاب من كان قبلكم فقد بلغ بهم الجهد والبلاء الغاية فكونوا يا معشر المؤمنون متأسين بهم، وتحملوا الشدة والأذى في طلب الحق، فإن نصر الله قريب اهـ من الخازن.

قوله: ﴿أَمْ﴾ (بل أ) ﴿حَسِبْتُمْ﴾ أشار بهذا إلى أن منقطعة وأنها مقدرة ببل والهمزة معاً وبل التي في ضمنها لانتقال من أخبار إلى أخبار، والهمزة التي في ضمنها للإنكار والتوبيخ أي ما كان ينبغي لكم أن تحسبوا هذا الحسبان. ولم حسبتموه والغرض من هذا التوبيخ تشجيعهم على الصبر وحثهم عليه، وحسب هنا من أخوات ظن تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، وإن وما بعدها سادة مسد المفعولين عند سبويه ومسد الأول عند الأخفش، والثاني محذوف مضارعها فيه وجهان الفتح وهو القياس والكسر، ولها من الأفعال نظائر. وسيأتي ذلك في آخر السورة ومعناها الظن، وقد تشبه عمل في اليقين اهـ من السمين.

وفي المصباح: حسبت زيداً قائماً أحسبه من باب تعب في لغة جميع العرب إلا بني كنانة، فإنهم يكسرون المضارع مع كسر الماضي أيضاً على غير قياس حسباناً بالكسر بمعنى ظنته، وحسبت المال

المؤمنين من المحن فتصبروا كما صبروا ﴿مَسْتَهْمٌ﴾ جملة مستأنفة مبينة ما قبلها ﴿الْبَأْسَاءُ﴾ شدة الفقر ﴿وَالضَّرَاءُ﴾ المرض ﴿وَذُلُّوْا﴾ أزعجوا بأنواع البلاء ﴿حَتَّى يَقُولَ﴾ بالنصب والرفع أي قال

حسباً من باب قتل أحصيته عدداً وفي المصدر أيضاً حسبه بالكسر وحساباً بالضم اهـ.

قوله: ﴿ولما يأتكم﴾ الواو للحال ولما بمعنى لم، أي والحال أنه لم يأتكم مثلهم بعدو لم تبتلوا بما ابتلوا به من الأحوال الهائلة التي هي مثل في الفظاعة والشدة وهو متوقع منتظر اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿مثل الذين خلوا﴾ فيه حذف بين مثل والذين يدل عليه سياق الكلام، وقد قدره الجلال قوله شبه ما أتى الذين فشبه تفسير لمثل، وما أتى هو المقدر، وعبرة السمين وفي قوله مثل الذين حذف مضاف وحذف موصوف تقديره: ولما يأتكم مثل محنة المؤمنين الذين خلوا، ومن قبلكم متعلق بخلوا وهو كالتأكيد فإن القبلية مفهومة من قوله خلوا انتهت. فقول الجلال من المؤمنين بيان للذين، وقوله من المحنة بيان لما أتى الذي قدره، وقوله فتصبروا معطوف على مدخول لما فهو مجزوم بحذف النون فهو في حيز النفي أي لم يأتكم مثل ما أتاهم ولم تصبروا اهـ.

قوله: (جملة مستأنفة) أي كأنه قيل ما مثل الذين خلوا وما حالهم، فقليل مستهم الخ. وقوله: (مبينة ما قبلها) وهو مثل الذين وفيه مسامحة على صنيعة أو لا حيث قدر بعد مثل ما أتى، فحينئذ هذا في المعنى بيان لما أتى الذين خلوا لا لمثله إذ مثله هو ما أصاب المؤمنين أو المذكور في الآية هو ما أصاب الذين خلوا اهـ شيخنا.

قوله: ﴿حتى يقول الرسول﴾ أي جنسه فيصدق بالجمع أي حتى قالت رسلكم ومؤمنوهم، وعبرة الخازن حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله، وذلك لأن الرسل اثبت من غيرهم وأصبر وأضبط للنفس عند نزول البلايا، وكذلك أتباعهم من المؤمنين، والمعنى أنه بلغ بهم الجهد والشدة والبلاء، ولم يبق لهم صبر، وذلك هو الغاية القصوى في الشدة، فلما بلغ بهم الحال في الشدة إلى هذه الغاية واستبطؤوا النصر قيل لهم ﴿ألا إن نصر الله قريب﴾ انتهت.

قوله: (بالنصب) وهي قراءة الجمهور على أن حتى بمعنى إلى وأن مضمرة أي إلى أن يقول، فهي غاية لما تقدم من المس والزلال وحتى إنما ينصب بعدها المضارع إذا كان مستقبلاً، وهذا قد وقع ومضى، والجواب أنه على حكاية الحال. وقوله: (والرفع) وهي قراءة نافع على أن الفعل بعدها حال مقارن لما قبلها، والحال لا ينصب بعد حتى ولا غيرها لأن الناصب مخلص للاستقبال، فتنافيا. واعلم أن حتى إذا وقعت بعدها فعل، فإما أن يكون حالاً أو مستقبلاً أو ماضياً، فإن كان حالاً رفع نحو مرض زيد حتى لا يرجونه، أي في الحال، وإن كان مستقبلاً نصب تقول سرت حتى أدخل البلد وأنت لم تدخل بعد، وإن كان ماضياً فتحكيه ثم حكايتك له إما أن تكون بحسب كونه مستقبلاً فتنبه على حكاية هذه الحال، وإما أن يكون بحسب كونه حالاً فترفعه على حكاية هذه الحال فيصدق أن تقول في قراءة الجماعة، حكاية حال، وفي قراءة نافع حكاية حال أيضاً، وإنما نبهت على ذلك لأن عبارة بعضهم تخص حكاية الحال بقراءة الجمهور، وعبرة آخرين تخصصها بقراءة نافع: قال أبو البقاء في قراءة الجمهور: والفعل هنا مستقبل حكيت به حالهم، والمعنى على المضى اهـ سمين.

﴿الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ استبطاء للنصر لتناهي الشدة عليهم ﴿مَتَى﴾ يأتي ﴿نَصَرَ اللَّهُ﴾ الذي وعدناه فأجيبوا من قبل الله ﴿أَلَا إِنَّ نَصَرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ إتيانه ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ يا محمد ﴿مَاذَا يَنْفِقُونَ﴾ أي الذي ينفقونه، والسائل عمرو بن الجموح وكان شيخاً ذا مال فسأل النبي ﷺ عما ينفق وعلى من ينفق ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ بيان لما شامل للقليل والكثير وفيه بيان

قوله: ﴿مَعَهُ﴾ هذا الظرف يجوز أن يكون منصوباً يقول من حيث عمله في المعطوف أي أنهم صاحبوه في هذا القول، وأن يكون منصوباً بآمنوا أي صاحبوه في الإيمان اهـ سمين.

قوله: (استبطاء للنصر) أي تفريج الكرب أي لا شكاً وارتياباً اهـ.

قوله: (لتناهي الشدة عليهم) أي لأن الرسل لا يقادر قدر شأنهم واصطبارهم وضبطهم لأنفسهم، فإذا لم يبق لهم صبر حتى ضجروا كان ذلك الغاية في الشدة التي لا محيص وراءها اهـ كرخي.

قوله: ﴿مَتَى نَصَرَ اللَّهُ﴾ متى: منصوب على الظرف وهو في موضع رفع خبر مقدم. ونصر: مبتدأ مؤخر. ومتى ظرف زمان لا يتصرف إلا بجره بحرف اهـ سمين.

والجلال جرى على أن نصر الله فاعل محذوف. قوله: (فأجيبوا من قبل الله الخ) أشار به إلى أن الجملة الأولى من كلام الرسول وأتباعه، والجملة الثانية من كلام الله تعالى، وإلى أن قوله: ﴿أَلَا إِنَّ نَصَرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ مستأنف على إرادة القول أي قيل لهم ذلك إسعافاً لمرامهم اهـ كرخي. ووراء هذا الذي ذكره الجلال احتمالان آخره ذكرهما السمين.

قوله: ﴿قَرِيبٌ﴾ (إتيانه) أي فاصبروا كما صبروا تظفروا، وفيه إشارة إلى أن المراد بالقرب القرب الزماني، وفي إثارة الجملة الاسمية على الفعلية المناسبة لما قبلها وتصديرها بحرف التنبيه والتأكيد من الدلالة على تحقق مضمونها وتقرره ما لا يخفى اهـ كرخي.

قوله: ﴿مَاذَا يَنْفِقُونَ﴾ أي ما قدره وما جنسه، والمراد نفقة التطوع فالآية محكمة لا منسوخة اهـ شيخنا.

قوله: (أي الذي ينفقونه) أشار به إلى أن ذا اسم موصول بمعنى الذي والعائد محذوف وإن ما على أصلها من الاستفهام، ولذلك لم يعمل فيها. يسألونك: وهي مبتدأ وذا خبره، والجملة محلها نصب يسألون، والتقدير يسألونك أي الشيء الذي ينفقونه اهـ كرخي.

قوله: (وعلى من ينفق) يعلم من هذا أن في الآية حذفاً لبعض المسؤول عنه، وأن السؤال عن أمرين عن المنفق من المال وعن مصرفه، وبهذا الاعتبار تحصل المطابقة بين الجواب والسؤال. وقوله: قل ما أنفقتم من خير جواب عن السؤال المصرح به في الآية إذ حصل هذا الجواب تجويز الإنفاق والتصدق بسائر أنواع الأموال قليلها وكثيرها وقوله: ﴿فَلِللَّذِينَ﴾ الخ جواب عن المحذوف من السؤال عن المصروف، فقول الشارح الذي هو الشق الآخر المراد به الشق الآخر المقدر في السؤال كما أشار لتقديره اهـ.

قوله: ﴿قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ يجوز في ما وجهان، أحدهما: أن تكون شرطية وهو الظاهر

المنفق الذي هو أحد شقي السؤال وأجاب عن المصرف الذي هو الشق الآخر بقوله ﴿فَاللّٰوَالِدَيْنِ
وَالْأَقْرَبِينَ وَالتَّكْمَنِ وَالْمَسْكِينِ وَآيِن السَّيْلِ﴾ أي هم أولى به ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ إنفاق أو غيره ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ
عَلِيمٌ﴾ ﴿٢١٥﴾ فمجاز عليه ﴿كُتِبَ﴾ فرض ﴿عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ﴾ للكفار ﴿وَهُوَ كُزَّةٌ﴾ مكروه ﴿لَكُمْ﴾

لتوافق ما بعدها. فما في محل نصب مفعول مقدم واجب التقديم، لأن له صدر الكلام، وأنفقتم في محل جزم بالشرط.

قوله: ﴿فَاللّٰوَالِدَيْنِ﴾ جواب الشرط وهذا الجار خبر مبتدأ محذوف، أي فمصرفه للوالدين فيتعلق بمحذوف إما مفرد، وإما جملة على حسب ما ذكر من الخلاف فيما مضى، وتكون الجملة في محل جزم على أنها جواب الشرط. والثاني: أن تكون ما موصولة، وأنفقتم صلتها والعائد محذوف لاستكمال الشروط أي الذي أنفقتموه، والفاء زائدة في الخبر الذي هو الجار والمجرور. قال أبو البقاء: في هذا الوجه ومن خير يكون حالاً من العائد المحذوف اهـ سمين.

قوله: (وفيه بيان المنفق) فالمعنى أي قدر وأي جنس أنفقتموه ففيه خير وثواب، فالثواب لا يتقيد بقدر ولا يجلس اهـ شيخنا.

قوله: ﴿فَاللّٰوَالِدَيْنِ﴾ الخ قد علمت أن الآية في صدقة التطوع، فلا يشكل ذكر الوالدين وقدمهما لوجوب حقهما على الولد لأنهما السبب في وجوده وقدم الأقربين لأن الإنسان لا يقدر أن يقوم بمصالح جميع الفقراء فتقديم القرابة أولى من غيرهم، ولأنهم أبعاض الوالدين، وقدم اليتامى لأنهم لا يقدر أن يقدروا على الكسب ولا لهم منفق، فانظر هذا الترتيب الحسن في كيفية الإنفاق، فالأليق أن الإنسان ينفق على الوجه المذكور في الآية فيقدم الأولى فالأولى على طبقها ولم يذكر فيها السائلين والرقاب كما في الآية الأخرى اكتفاء بها أو بعموم قوله وما تنفقوا من خير فإنه شامل لكل خير وقع أي مصرف اهـ من الخازن وأبي السعود.

قوله: (أي هم أولى به) أي فهذا بيان للأول لا بيان للذي يجب الصرف إليه اهـ شيخنا.

قوله: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ هذا إجمال بعد تفصيل وما شرطية فقط لظهور عملها الجزم بخلاف الأولى اهـ سمين.

قوله: (فرض عليكم) أي فرض عين إن دخلوا بلادنا وفرض كفاية إن كانوا ببلادهم اهـ شيخنا.

قوله: (مكروه) ﴿لَكُمْ﴾ (طبعاً) أي وإما شرعاً فهو محبوب وواجب ولا يلزم منه كما قاله الشيخ سعد الدين كراهة حكم الله ومحبة خلافه، وهو ينافي كلام التصديق، لأن معناه كراهة نفس ذلك الفعل ومشقته، كوجع الضرب في الحد مع كمال رضا بالحكم والاذعان له، وهذا كما تقول إن الكل بقضاء الله ومشيتته مع أن البعض مكروه منكر غاية الإنكار كالقبائح والشرور اهـ كرخي.

قوله: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً﴾ الخ ليس المعنى على الترجي كنظائرها الواقعة في كلامه تعالى، فإن الكل للتحقيق ويصح الترجي باعتبار حال السامع وهي هنا تامة على حد قوله:

بعد عسى اخلولق أوشك قد يرد غنى بأن يفعل عن ثان فقد اهـ شيخنا.

طبعاً لمشفقته ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ لميل النفس إلى الشهوات الموجبة لهلاكها ونفورها عن التكاليفات الموجبة لسعادتها فلعل لكم في القتال وإن كرهتموه خيراً لأن فيه إما الظفر والغنيمة أو الشهادة والأجر، وفي تركه وإن أحببتموه شراً لأن فيه الذل والفقر وحرمان الأجر ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ ما هو خير لكم ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك فبادروا إلى ما يأمركم به وأرسل النبي ﷺ أول سراياه وعليها عبد الله بن جحش فقاتلوا

وفي السمين: وعسى فعل ماض نقل إلى إنشاء الترجي والاشفاق، وهو يرفع الاسم وينصب الخبر ولا يكون خبرها إلا فعلاً مضارعاً مقروناً بأن وهي في هذه الآية ليست ناقصة فتحتاج إلى خبر بل تامة لأنها أسندت إلى أن، وتقدم أنها تسد مسد الجزأين بعدها اهـ.

قوله: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ وهو جميع ما كلفوا به، فإن الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم وهو جميع ما نهوا عنه فإن النفس تحبه وتهواه وهو يفضي بها إلى الردى اهـ بياضوي.

قوله: ﴿وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ في هذه الجملة وجهان، أظهرهما: أنها في محل نصب على الحال وإن كان مجيء الحال من النكرة بغير شرط من الشروط المعروفة قليلاً. والثاني: أن تكون في محل نصب على أنها صفة لشيئاً وإنما دخلت الواو على الجملة الواقعة صفة لأن صورتها صورة الحال، فكما تدخل الواو عليها حالية تدخل عليها صفة، قاله أبو البقاء ومثل ذلك ما أجازه الزمخشري في قوله: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾ [الحجر: ٤] فجعل ولها كتاب صفة لقربة قال: وكان القياس ألا تتوسط هذه الواو بينهما كقوله ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مَنَلُونَهَا﴾ [الشعراء: ٢٠٨] وإنما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف، كما يقال في الحال جاءني زيد عليه ثوب وعليه ثوب وهذا الذي أجازه أبو البقاء هنا والزمخشري هناك هو رأي ابن خبير ان سائر النحويين يخالفونه اهـ سمين.

قوله: (لميل النفس الخ) لف ونشر مشوش، وقوله فلعل الخ لف ونشر مرتب اهـ شيخنا.

قوله: (إما الظفر) بالنصب اسم إن على حد قوله: وراع ذا الترتيب إلا في الذي الخ اهـ شيخنا.

قوله: (إما الظفر) أي سلم وقوله أو الشهادة أي إن قتل اهـ.

قوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ مفعوله محذوف كما قدمه الشارح، لكن في تقديمه قصور، فكان الأولى أن يقول: ما هو خير لكم وما هو شر لكم، وقوله فبادروا الخ أي لأنه لا يأمركم إلا بما علم فيه خيراً لكم أي وانتهوا عما ينهاكم إلا عما هو شر لكم اهـ شيخنا.

وفي أبي السعود: والله يعلم ما هو خير لكم، فلذلك يأمركم به ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي لا تعلمونه، ولذلك تكرر هونه أو الله يعلم ما هو خير لكم وشر لكم، وأنتم لا تعلمونهما فلا تتبعوا في ذلك رأيكم وامثلوا أمره تعالى اهـ.

قوله: (أول سراياه) في كون هذه أول السرايا نظر واضح، لأن قبلها ثلاث سرايا بل وأربع غزوات كما يعلم من المواهب ونصه: وكان أول بعثته ﷺ على رأس سبعة أشهر في شهر رمضان بعث

المشركين وقتلوا ابن الحضرمي آخر يوم من جمادى الآخرة والتبس عليهم بربح فغيرهم

عمه حمزة وأمره على ثلاثين رجلاً من المهاجرين وقيل من الأنصار فخرجوا يعترضون عيراً لقريش الخ، ثم سرية عبدة بن الحرث إلى بطن رابغ في شوال على رأس ثمانية في ستين رجلاً يلقي أبا سفيان ابن حرب، وكان على المشركين الخ، ثم قال: سرية سعد بن أبي وقاص إلى الخرار واد بالحجاز يصب في الجحفة، وكان ذلك في ذي القعدة على رأس تسعة أشهر في عشرين رجلاً يعترض عيراً لقريش، ثم قال: ثم غزوة ودان وهما الأبواء وهي أول مغازيه في صفر على رأس اثني عشر شهراً من مقدمة المدينة يريد قريشاً في ستين رجلاً الخ، ثم غزوة بواط بفتح الموحدة وقد تضم وهي الثانية غزاها ﷺ في شهر ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهراً من الهجرة في مائتين من أصحابه يعترض عيراً لقريش الخ، ثم غزوة العشيرة بالشين المعجمة والتصغير وهو موضع لبني مدلج بينع وخرج إليها ﷺ في جمادى الأولى وقيل الأخرى على رأس ستة عشر شهراً من الهجرة في خمسين ومائة رجل، وقيل مائتين، ومعهم ثلاثون بعيراً يتعاقبونها يريد غير قريش التي صدرت من مكة إلى الشام الخ إلى أن قال: ثم غزوة بدر الأولى. قال ابن حزم: وكانت بعد العشيرة بعشرة أيام الخ. ثم قال: ثم سرية أمير المؤمنين عبد الله بن جحش في رجب على رأس سبعة عشر شهراً وكان معه ثمانية وقيل اثنا عشر من المهاجرين إلى نخلة على ليلة من مكة يترصد قريشاً الخ اهـ. وفي القاموس: السرية من خمسة إلى ثلاثمائة وقيل إلى أربعمائة اهـ.

قوله: (أول سراياه) أي السرية التي هي أول سراياه، فأول مؤنث في المعنى وكان ارسالها في جمادى الآخر قبل بدر بشهرين لأن غزوة بدر كانت في رمضان، وكانت هذه السرية ثمانية رجال وقوله وعليها أي وأمر عليها عبد الله أو هو مبتدأ وخبر فأرسلهم النبي ﷺ وأمرهم أن يقعدوا في بطن نخلة يترصدون قريشاً ويتعلمون أخبارهم، فوصلوا إلى ذلك المكان فمرت بهم غير لقريش وكانت جائية من الطائف ومعها أربعة رجال وهي تحمل زيبياً وأدماً وتجارة لقريش، فقتل أهل السرية أحد الأربعة وهو عمرو بن الحضرمي وأسروا اثنين وهرب واحد وغنموا العير وما عليها، وهذا القتل أول قتل من المسلمين للكفار وقع في الإسلام، وكذلك الأسر والغنم، وقوله آخر يوم الخ أي في ظنهم وإلا فهو في الواقع أول يوم من رجب، وقوله: والتبس عليهم الخ وذلك لأنهم رأوا الهلال في الليلة التي بعد القتل، فالتبس عليهم هل هو ابن ليلة أو ليلتين، وقوله ليلتين وقوله فغيرهم أي غير المسلمين الذين كانوا بمكة كفار قريش بمكة، وقالوا لهم: قد استحلتتم القتل في الأشهر الحرم، وقوله فنزل الخ أي فعظم ذلك على أهل السرية وأخر النبي ﷺ قسمة الغنيمة إلى نزول الوحي، فنزلت الآية فخمسها وجعل أربعة أخماسها لأهل السرية لأنهم الغانمون، وجعل الخمس له ﷺ اهـ من الخازن.

وقوله: وأخر النبي ﷺ قسمة الغنيمة الخ. عبارة المواهب: فأخر الأسيرين والغنيمة حتى رجع من بدر فقسمها مع غنائمها، انتهت.

قوله: (وعليها عبد الله) أي ابن عمه النبي ﷺ، وقوله: فقاتلوا المشركين أي الذين كانوا مع العير وكانوا أربعة وقوله: آخر يوم أي في ظنهم، وقوله: باستحلاله أي باستحلال القتال في الشهر الحرام، أرسلوا كتاباً بهذا التعبير إلى النبي ﷺ والمسلمين بالمدينة. وقوله: (وقتلتوا ابن الحضرمي) واسمه

الكفار باستحلاله فنزل ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ المحرم ﴿قِتَالٍ فِيهِ﴾ بطلان اشتغال ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ عظيم وزراً، مبتدأ وخبر ﴿وَصَدٌّ﴾ مبتدأ منع للناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دينه ﴿وَكُفْرٌ بِهِ﴾ بالله ﴿وَصَدْعٌ﴾ صد عن ﴿الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أي مكة ﴿وَلِإِخْرَاجِ أَهْلِهِ مِنْهُ﴾ وهم النبي ﷺ والمؤمنون وخبر المبتدأ ﴿أَكْبَرُ﴾ أعظم وزراً ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ من القتال فيه ﴿وَالْفِتْنَةُ﴾ الشرك منكم ﴿أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ لكم فيه ﴿وَلَا يَزَالُونَ﴾ أي الكفار ﴿يُقْتَلُونَكُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿حَتَّى﴾ كي ﴿يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ﴾ إلى الكفر ﴿إِنْ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ

عمرو واسم أبيه عبد الله بن عباد اهـ.

وقوله: فنزل ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ الخ ولما نزلت هذه الآية كتب عبد الله بن جحش إلى مؤمني مكة إن غيركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام فغيروهم بالكفر وياخرج رسول الله من مكة والمسلمين ومنعهم من البيت اهـ خازن.

قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ أي المسلمون أهل السرية عن الشهر الحرام أي عن حكم القتال فيه خطأ هل هو جائز أو لا؟ وأما عمداً فكانوا يعلمون أنه محرم اهـ شيخنا.

والمراد بالشهر الحرام هنا رجب. قوله: ﴿كَبِيرٌ﴾ أي إن كان عمداً فإن كان خطأ كفعل السرية فلا إثم فيه، وبعد ذلك فهذه الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿فَاغْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] أي في الأشهر الحرم وغيرها اهـ شيخنا.

قوله: ﴿وَصَدٌّ﴾ مبتدأ أي مع ما عطف عليه وجملتها أربعة فأخبر عنها بقوله: ﴿أَكْبَرُ﴾ لأنه أفعّل تفضيل وهو يستوي فيه الواحد والأكثر إذا كان مجرداً من ال والإضافة على حد قوله:

وإن لمنكسور يـضـف أو جـردا ألـزم تـذكـيراً وأن يـوحد
اهـ شيخنا.

قوله: (وصد عن المسجد الحرام) يشير إلى أن المسجد الحرام معطوف على سبيل الله، وتبع في هذا الكشف وغيره وتعقب بأن عطف قوله وكفر به على صد مانع منه إذ لا يتقدم العطف على الصلة وهو سبيل الله لوجود الفصل بأجنبي، وأجيب بأن الكفر بالله والصد عن سبيله متحدان معنى، فكأنه لا فصل بأجنبي بين سبيل وما عطف عليه اهـ كرخي.

قوله: (وخبر المبتدأ) ﴿أَكْبَرُ﴾ عبارة السمين: أكبر خبر عن الثلاثة، أعني صد وكفر وإخراج. وفيه حيثنذا احتمالان، أحدهما: أن يكون خبراً عن المجموع. والاحتمال الآخر أن يكون خبراً باعتبار كل واحد، كما تقول زيد وبكر وعمرو أفضل من خالد أي كل واحد منهم على انفراده أفضل من خالد، وهذا هو الظاهر، وإنما أفرد الخبر لأنه أفعّل من تقديره أكبر من القتال في الشهر الحرام، وإنما حذف لدلالة المعنى، انتهت.

قوله: ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ متعلق بأكبر والعندية هنا مجاز لما عرف، وصرح بالمفضول في قوله: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ لأنه لا دلالة عليه لو حذف بخلاف الذي قبله حيث حذفه اهـ سمين.

قوله: (من القتال فيه) أي إذا كان عمداً كما مر. قوله: ﴿إِنْ اسْتَطَاعُوا﴾ متعلق ببردوكم كما

حَيِّطَتْ ﴿بَطَلَتْ﴾ ﴿أَعْمَلُهُمْ﴾ الصالحة ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ ﴿فَلَا اِعْتَدَادَ بِهَا وَلَا ثَوَابَ عَلَيْهَا﴾
والتقييد بالموت عليه يفيد أنه لو رجع إلى الإسلام لم يبطل عمله فيثاب عليه ولا يعيده كالحج
مثلاً وعليه الشافعي ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿٢١٧﴾ ولما ظن السرية أنهم إن
سلموا من الإثم فلا يحصل لهم أجر نزل ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ فارقوا أوطانهم

يقتضيه حل أبي السعود وجواب الشرط محذوف تقديره فيردوكم اهـ شيخنا .

قوله: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ﴾ من شرطية في محل رفع بالابتداء ولم يقرأ هنا أحد بالادغام . وفي المائدة
اختلفوا فنؤخر الكلام على هذه المسألة إلى هناك إن شاء الله تعالى . ويرتدد يفتعل من الرد وهو الرجوع
كقوله تعالى: ﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤] ومنكم متعلق بمحذوف لأنه حال من
الضمير المستكن في يرتدد، ومن للتبويض تقديره، ومن يرتدد في حال كونه كائناً منكم أي بعضكم،
وعن متعلق بمرتدد وقوله: ﴿فِيمَت﴾ عطف على الشرط والفاء مؤذنة بالتعقيب، وقوله: وهو كافر
جملة حالية من ضمير يمت وقوله: ﴿فَأُولَئِكَ﴾ جواب الشرط، وحبط فيه لغتان كسر العين وهي
المشهورة وفتحها، وبها قرأ أبو السمال في جميع القرآن، ورويت عن الحسن أيضاً والحبوط أصله
الفساد ومنه حبط بطنه أي انتفخ، ومنه رجل حبطى أي متنفخ البطن . وقوله: ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾
اختلفوا في هذه الجملة هل هي استثنائية أي لمجرد الأخبار بأنهم أصحاب النار، فلا تكون داخلة في
جزاء الشرط، أو هي معطوفة على الجواب، فيكون محلها الجزم . قولان: رجح الأول بالاستقلال
وعدم التقييد، والثاني بأن عطفاً على جملة الجزاء أقرب من عطفاً على جملة الشرط والقرب مرجح
اهـ سمين .

قوله: ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ بطلانها في الآخرة ظاهر كما أشار له بقوله: ولا ثواب عليها، وفي
الدنيا باعتبار عدم الاعتداد بها كما ذكره بقوله: فلا اعتداد بها أي في عصمة ماله ولا دمه ولا في
احترامه، فيقتل وتبين زوجته ولا يرث ولا يورث ولا يمدح وغير ذلك اهـ شيخنا .

قوله: (فلا اعتداد بها) أي في الدنيا ولا ثواب عليها أي في الآخرة . قوله: (وعليه الشافعي) لكنه
ضعيف، والمعتد من مذهبه أنه لا يثاب عليه بل تعود له أعماله مجردة عن الثواب وفائدة عودها له
كذلك أنه لا يكلف بقضائها . قوله: (ولما ظن السرية الخ) المصرح به في الخازن أنهم سألوا بالفعل،
وقالوا: يا رسول الله هل نؤجر على سفرنا هذا ونطمع أن يكون لنا غزواهـ .

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ المراد بهم أهل السرية، وكذلك هم المرادون بقوله: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾
وجاهدوا وكسر الموصول تفخيماً لشأن الهجرة والجهاد حتى كأنهما مستقلان برجاء الثواب اهـ .

وعبارة السمين: وجيء بهذه الأوصاف الثلاثة مرتبة على حسب الواقع إذ الإيمان أول ثم
المهاجرة ثم الجهاد، وأفرد الإيمان بموصول وحده لأنه أصل الهجرة والجهاد وجمع الهجرة والجهاد
في موصول واحد لأنهما فرعان عنه، وأتى بخبر إن اسم الإشارة لأنه متضمن للأوصاف السابقة تكرير
الموصول بالنسبة إلى الصفات لا الذوات، فإن الذوات متحدة موصوفة بالأوصاف الثلاثة، فهو من
باب عطف بعض الصفات عن بعض والموصوف واحد والرجاء الطمع . وقال الراغب: هو ظن يقتضي

﴿وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ لإعلاء دينه ﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ ثوابه ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ للمؤمنين ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ القمار ما حكمهما ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿فِيهِمَا﴾ أي في تعاطيهما ﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ عظيم وفي قراءة بالمثلثة لما يحصل بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش ﴿وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾ باللذة والفرح في الخمر وإصابة المال بلا كد في

حصول ما فيه مسرة وقد يطلق على الخوف كقوله تعالى: ﴿لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ [يونس: ٧] أي لا يخافون، وهل إطلاقه عليه بطريق الحقيقة أو المجاز. زعم قوم أنه حقيقة ويكون من الاشتراك اللفظي، وزعم قوم أنه من الأضداد فهو اشتراك لفظي أيضاً وقال ابن عطية: والرجاء ألباناً معه يخوف، كما أن الخوف معه رجاء، وزعم قوم أنه مجاز للتلازم الذي ذكرناه اهـ. قوله: ﴿لإعلاء دينه﴾ أشار بهذا إلى أن في بمعنى لام التعليل والسييل بمعنى الدين، وأن في الكلام حذف مضاف. قوله: ﴿يرجون﴾ أثبت لهم الرجاء دون الفوز بالمرجو للإيمان بأنهم عالمون بأن العمل غير موجب للأجر وإنما هو على طريق التفضل منه سبحانه لا لأن في فوزهم اشتباهاً بهن أبوا المعهود. وفي المقاموس: الرجاء ضد اليأس اهـ.

قوله: ﴿رحمت الله﴾ قد كتبت رحمت هنا بالثاء إما جرياً على لغة من يفتك هلى ثاء التانيث بالثاء، وإما اعتباراً بحالها في التوصل، وهي القرآن في سبعة مواضع كتبت في الجميع بالثاء هنا وفي الأعراف ﴿إن رحمت الله﴾، وفي هود ﴿رحمت الله بركاته﴾، وفي مريم ﴿ذكر رحمت ربك﴾، وفي الروم ﴿فانظر إلى آثار رحمت الله﴾، وفي الزخرف ﴿أهم يقسمون رحمت ربك﴾، و﴿رحمت ربك﴾ خير اهـ سمين.

قوله: ﴿غفور﴾ (للمؤمنين الخ) عبار البيضاوي ﴿والله غفور﴾ لما فعلوه خطأ وقلة احتياط ﴿رحيم﴾ باجزال الأجر اهـ.

قوله: ﴿يسألونك عن الخمر والميسر﴾ الآية نزلت في عمر بن الخطاب، ومعاذ بن جبل، وجماعة من الأنصار اتوا رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله: أفننا في الخمر والميسر، فإنهم مذهبان للعقل متسلبان للمال، فأنزل الله تعالى هذه الآية: وأصل الخمر في اللغة الشتر والتغطية، وسميت الخمر غمراً لأنها تخامر العقل أي تخالطه، وقيل لأنها تشتر وتغطي. وجملة القول في تحريم الخمر أن الله عز وجل أنزل في الخمر أربع آيات: نزل بمكة ﴿ومن ثمرات الخيل والأغراب تتخذون منه سكراً﴾ [النحل: ٦٧] فكان المسلمون يشربونها في أول الإسلام وهي لهم حلال، ثم نزل بالمدينة في جواب عمر ومعاذ ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس﴾ فتركها قوم لقوله: قل فيهما إثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس، ثم إن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاماً ودعا إليه ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ، فأطعمهم وسقاهم الخمر وحضرت صلاة المغرب فقدموا أحدهم ليصلي بهم، فقرأ: قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون بحذف حرف لا إلى آخر السورة، فأنزل الله تعالى عز وجل ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون﴾ [النساء: ٤٣] فحرم الله السكر في أوقات الصلوات فترك قوم شربها في أوقات الصلوات، وكان الرجل يشربها

الميسر ﴿وَإِثْمُهُمَا﴾ أي ما ينشأ عنهما من المفاصد ﴿أَكْبَرُ﴾ أعظم ﴿مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ ولما نزلت شربها قوم وامتنع آخرون إلى أن حرمتها آية المائدة ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ أي ما قدره ﴿قُلْ﴾

بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال سكره فيصلي الصبح، ويشربها بعد صلاة الصبح فيصحو وقت صلاة الظهر. ثم ان عتبان بن مالك صنع طعاماً ودعا إليه رجالاً من المسلمين فيهم سعد بن أبي وقاص، وكان قد شوى لهم رأس بعير فأكلوا وشربوا الخمر حتى أخذت منهم فافتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الأشعار، فأنشد بعضهم قصيدة فيها فخر قومه وهجاء الأنصار، فأخذ رجل من الأنصار لحي بعير فضرب به رأس سعد فشجه موضحة، فانطلق سعد إلى رسول الله ﷺ وشكا إليه الأنصاري، فقال عمر: اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً، فانزل الله تعالى الآية التي في المائدة إلى قوله: ﴿فهل أنتم منتهون﴾ [المائدة: ٩١] فقال عمر: انتهينا يا رب، وذلك بعد غزوة الأحزاب بأيام. والحكمة في وقوع التحريم على هذا الترتيب أن الله تعالى علم أن القوم ألفوا شرب الخمر، وكان انتفاعهم بذلك كثيراً فعلم أنه لو منعهم من الخمر دفعة واحدة لشق ذلك عليهم، فلا جرم استعمل هذه التدرج وهذا الرفق اهـ خازن.

وفي المصباح: الخمر تذكر وتؤنث، وقال الأصمعي: الخمر أنثى وأنكر التذكير، ويجوز دخول الهاء عليها، فيقال الخمرة بمعنى أنها قطعة من الخمر اهـ.

قوله: ﴿والميسر﴾ مصدر ميمي كالموعد والمرجع، يقال يسرته إذا قهرته، واشتقاقه إما من اليسر لأن فيه أخذ المال بيسر من غير كد وتعب، وإما من اليسار لأنه سبب له وصفته أنه كانت لهم عشرة أقذاح هي الأزلام والأقلام إلى آخر ما يأتي في المائدة اهـ من أبي السعود. وبالجملة فالمراد بالميسر في الآية جميع أنواع القمار فكل شيء قمار، فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب، وأما النرد وهو الطاولة فيحرم اللعب به سواء كان بخطر أو لا اهـ من الخازن.

قوله: (القمار) أي المبالغة فهو مصدر قامر أي غالب، لكن المراد المبالغة بأخذ المال في أنواع اللعب اهـ شيخنا.

فهو اللعب بالملاهي كالطاب والمنقلة والطاولة. وفي المصباح: والميسر وزان مسجد قمار العرب بالأزلام. يقال منه يسر الرجل بيسر من باب وعد فهو ياسر، وبه سمي اهـ.

قوله: (أي في تعاطيهما) لا يحتاج إلى هذا التقدير بالنسبة للميسر، لأن المراد به المصدر أي المغالبة، وأخذ المال، وهذا فعل يتعلق به الحكم بخلاف الخمر، فإنه عين ولا يتعلق بها الحكم فيحتاج إلى تقدير المضاف اهـ شيخنا.

قوله: (باللذة والفرح في الخمر) ومن منافعها تصفية اللون وحمل البخيل على الكرم، وزوال الهم وهضم الطعام وتقوية الباه وتشجيع الجبان اهـ.

قوله: (لما نزلت شربها قوم) أي قوله: ﴿ومنافع للناس﴾، وقوله: (وامتنع آخرون) أي لقوله: ﴿فيهما إثم كبير﴾ اهـ.

قوله: ﴿ويسألونك ماذا ينفقون﴾ السائل عمرو بن الجموح وأضرابه سألوا عن قدر المنفق بعد أن سألوا فيما سبق عن جنسه اهـ شيخنا.

قوله: ﴿ماذا ينفقون﴾ ما مع ذا ركبا وجعلا اسماً واحداً مستفهماً به في محل نصب مفعول مقدم

أنفقوا ﴿الْعَفْوُ﴾ أي الفاضل عن الحاجة ولا تنفقوا ما تحتاجون إليه وتضيعوا أنفسكم وفي قراءة بالرفع بتقدير هو ﴿كَذَلِكَ﴾ أي كما بين لكم ما ذكر ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿فِي﴾ أمر ﴿الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ فتأخذون بالأصلح لكم فيهما ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾ وما يلقونه من الحرج في شأنهم فإن أكلوهم يائثوا وإن عزلوا مالهم من أموالهم وصنعوا لهم طعاماً وحدهم فخرج ﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ﴾ في أموالهم بتنميتها ومداخلتكم ﴿خَيْرٌ﴾ من ترك ذلك

أي أي قدر ينفقونه، وهذا على قراءة النصب، وأما على قراءة الرفع فما وحدها اسم استفهام مبتدأ وذا اسم موصول خبر، وينفقون صلة اهـ شيخنا.

وعبارة السمين: قرأ أبو عمرو ﴿قُلْ الْعَفْوُ﴾ رفعاً والباقون نصباً بالرفع على أن ما استفهامية وذا موصولة فوق جوابها مرفوعاً خبر المبتدأ محذوف مناسبة بين الجواب والسؤال والتقدير إنفاقكم العفو والنصب على أن ما وذا بمنزلة اسم واحد، فيكون مفعولاً مقدماً تقديره أي شيء ينفقون، فوق جوابها منصوباً بفعل مقدر للمناسبة أيضاً، والتقدير أنفقوا العفو، وهذا هو الأحسن. أعني أن يعتقد في حال الرفع كون ذا موصولة وفي حال النصب كونها ملغاة وفي غير الأحسن يجوز أن يقال بكونها ملغاة مع رفع جوابها وموصولة مع نصبه اهـ.

قوله: (أي الفاضل عن الحاجة) في المختار، وعفو المال ما يفضل عن النفقة: قلت: ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يَنْفِقُونَ قُلْ الْعَفْوُ﴾ وأما قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ أي اخذ الميسور من أخلاق الرجال ولا تستقص عليهم اهـ.

قوله: (وتضيعوا) أي ولا تضيعوا أنفسكم اهـ.

قوله: (كما بين لكم ما ذكر) أي من قدر المتفق وحكم الخمر والميسر اهـ.

قوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾ الخ لما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا﴾ [النساء: ١٠] الآية تحاشى الناس عن مخالطة اليتامى وتعهد أموالهم حتى كانوا يصنعون لليتامى طعاماً وحده فيفضل منه شيء فيفسد ولا يأكلونه فشق عليهم ذلك فسألوا عن حكم مخالطتهم ومواكلتهم فنزل: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾ الخ اهـ أبو السعود.

قوله: (شأنهم) أي من حيث عزلهم ومن حيث مخالطتهم. قوله: (فإن أكلوهم) لغة في أكلوهم أبدلت الهمزة واواً وقوله يائثوا أي يقعوا في الائم لأن ذلك كان حراماً اهـ شيخنا.

قوله: (وإن عزلوا ما لهم) أي ميزوه. قوله: (فخرج) أي على الأولياء من حيث المشقة على اليتامى من حيث ضياع ما يفضل من طعامهم وفساده اهـ شيخنا.

قوله: ﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾ إصلاح مبتدأ وسوغ الابتداء به أحد شيئين: إما وصفه بقوله لهم، وإما تخصيصه بعمله فيه وخير خبره وإصلاح مصدر حذف فاعله تقديره إصلاحكم لهم فالخيرية للجانبين أي جانب المصلح والمصلح له، وهذا أولى من تخصيص أحد الجانبين بالإصلاح كما فعل بعضهم اهـ سمين.

قوله: (ومداخلتكم) أي معاشرتكم لهم فهو مضاف لفاعله بعد حذف مفعوله، وفي نسخة

﴿وَأَنْ تَخَالَطُوهُمْ﴾ أي تخلطوا بنفقتكم بنفقتهم ﴿فَإِخْوَانُكُمْ﴾ أي فهم إخوانكم في الدين ومن شأن الأخ أن يخالط أخاه أي فلکم ذلك ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ﴾ لأموالهم بمخالطته ﴿مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ بها

ومداخلتهم على العكس من ذلك. وقوله: خير من ترك ذلك أي ما ذكر من الأمرين، والمراد بتركه إلقاء الإثم والترك على هذا الوجه فيه ثواب، لكن عدم الترك أفضل بالترتيب على بابيه اهـ شيخنا.

وعبارة أبي السعود: ﴿قل إصلاح لهم خير﴾ أي التعرض لأحوالهم وأموالهم على طرق الإصلاح خير من مجانبتهم اتقاء، وإن تخالطوهم وتعاشروهم على وجه ينفعهم وإخوانكم أي فهم إخوانكم في الدين انتهت. وفي الخازن: قل إصلاح لهم خير أي إصلاح أموال اليتامى من غير أخذ أجره ولا عوض خير لكم أي أعظم أجراً وقيل: هو أن يوسع على اليتيم من طعام نفسه ولا يتوسع طعام اليتيم، وإن تخالطوهم يعني في الطعام والخدمة والسكنى وهذا فيه إباحة المخالطة أي شاركوهم في أموالهم واخلطوها بأموالكم ونفقاتكم ومساكنكم وخدمكم ودوابكم فتصيبوا في أموالهم عوضاً من قيامكم بأمورهم أو تكافئوهم على ما تصيبون من أموالهم. قوله: (أي فهم إخوانكم) إيضاحه أن الفاء جواب الشرط، وإخوانكم: خبر مبتدأ محذوف وهو ما قدره، والجملة في محل جزم على أنها جواب الشرط، ووقع جواب السؤال بجملتين، إحداهما: حمله منكرة المبتدأ لتدل على تناوله كل صلاح على طريق البدلية ولو أضيف لعم، والأخرى شرطية دالة على جواز الوقوع لا على طلبه وندبيتها اهـ كرخي.

قوله: (أي فلکم ذلك) هذا في الحقيقة جواب الشرط والمذكور تعليل له، والمراد فلکم ذلك على سبيل الوجوب إن كان أنفع لهم من عزلهم، وعبارة الرملي في باب الحجر ويتصرف له الولي أباً أو غيره بالمصلحة وجوباً لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الأنعام: ١٥٢ والإسراء: ٣٤] وقوله: ﴿إِنْ تَخَالَطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ ويجب على الولي حفظ مال المولى عليه عن أسباب التلف واستنماؤه قدر ما يحتاج إليه في مؤنه من نفقة وغيرها إن أمكن ولا تلزمه المبالغة أي الزيادة على ما يحتاج إليه في المؤنة، وللولي بذل بعض مال اليتيم وجوباً لتخليص الباقي عند الخوف عليه من استيلاء ظالم، كما يستأنس لذلك بخرق الخضر للسفينة ولو كان للصبي كسب لائق به أجبره الولي على الاكتساب ليرتفق به في ذلك ويندب شراء العقار له، بل هو أولى من التجارة عند حصول الكفاية من ريعه، كما قال الماوردي ومحلّه عند الأمن عليه من جور سلطان أو غيره أو خراب للعقار ولم يجد به ثقل خراج وله السفر بمال المولى عليه لنحو صبا أو جنون في زمن أمن صحبة ثقة، وإن لم تدع له ضرورة من نحو نهب إذ المصلحة قد تقتضي ذلك لا في نحو بحر، وإن غلبت السلامة لأنه مظنة عدمها، أما الصبي فيجوز إركابه البحر عند غلبتها خلافاً للإسنوي ويفارق ماله بأنه إنما حرم ذلك في المال لمنافاته غرض ولايته عليه في حفظه وتنميته بخلافه هو كما يجوز إركاب نفسه انتهت. وفيه أيضاً: وللولي خلط ماله بمال الصبي ومواكلته للارفاق حيث كان للصبي فيه حظ، ويظهر ضبطه بأن تكون كلفته مع الاجتماع أقل منها مع الانفراد، وله الضيافة والإطعام منه حيث فضل للمولى عليه قدر حقه، وكذا خلط أطعمة أيتام إن كانت المصلحة لكل منهم فيه، ويسن للمسافرين خلط أزوادهم إن تفاوت أكلهم حيث كان فيهم أهلية التبرع انتهت.

قوله: ﴿والله يعلم المفسد﴾ الخ لما أباح لهم خلط أموالهم بأموالهم، وكانت دسائس النفس

فيجازي كلا منهما ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَيْتُكُمْ﴾ لضيق عليكم بتحريم المخالطة ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ غالب على أمره ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه ﴿وَلَا تَنْكِحُوا﴾ تتزوجوا أيها المسلمون ﴿الْمُشْرِكَاتِ﴾ أي الكافرات ﴿حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ حَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ﴾ حرة لأن سبب نزولها العيب على من تزوج أمة

كثيرة فربما فعلوا ذلك قصداً لأكل أموالهم به على ذلك بقوله: والله يعلم الخ اهـ شيخنا.

قوله: ﴿مِنَ الْمَصْلَحِ﴾ (بها) أي بالمخالطة أي بسببها والمفعول محذوف أي من المصلح لها أي لأموالهم بسبب المخالطة. قوله: (فيجازي كلا منهما) هذا هو المقصود من قوله: والله يعلم المفسد الخ إذ علم ما ذكر معلوم، وعبرة أبي السعود: ﴿والله يعلم المفسد من المصلح﴾ العلم بمعنى المعرفة المتعدية إلى واحد، وأتى بمن لتضمنه معنى التمييز أي يعلم من يفسد في أمورهم عند المخالطة أو من يقصد بمخالطته الخيانة والإفساد مميزاً له ممن يصلح فيها، أو يقصد الإصلاح فيجازي كلا منهما بعمله، ففيه وعد ووعد خلا أن في تقديم المفسد مزيد تهديد وتأکید للوعيد انتهت.

قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ مفعول شاء محذوف أي إعانتكم وجواب لو لأعتكم، وهذا هو الكثير، أعني ثبوت اللام في الفعل المثبت، والمخالطة الممازجة، والعنت المشقة، ومنه عقبة عنوت أي شاقة السعود اهـ سمين.

وفي البيضاوي: لأعتكم أي كلفكم ما يشق عليكم من العنت وهو المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم اهـ.

قوله: (غالب على أمره) أي لا يعز عليه أمر من الأمور التي جملتها إعانتكم، فهذا تحليل لمضمون الشرطية اهـ كرخي.

قوله: ﴿حَكِيمٌ﴾ (في صنعه) أي يحكم بما تقتضيه الحكمة وتتسع له طاقة البشر بأن لا ينالهم حرج وتضييق وهو دليل على ما تقيده كلمة لو من انتفاء مقدمها اهـ كرخي.

قوله: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ﴾ الخ روي أن النبي ﷺ بعث مرثد بن أبي مرثد الغنوي إلى مكة ليخرج منها ناساً من المسلمين سراً، وكان يهوى امرأة في الجاهلية اسمها عناق، فأنته فقالت: ألا تخلو؟ فقال: ويحك إن الإسلام حال بيني وبينك، فقالت: هل لك أن تتزوج بي؟ فقال: نعم ولكن أرجع إلى النبي فأستأمره، فنزلت هذه الآية اهـ من أبي السعود.

قوله: (تتزوجوا) أشار إلى أن المراد بالنكاح العقد لا الوطء حتى قيل إنه لم يرد في القرآن بمعنى الوطء أصلاً اهـ كرخي.

قوله: ﴿حَتَّى يُؤْمِنَ﴾ حتى بمعنى إلى أن. ويؤمن مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة في محل نصب بحتى وأصله يؤمنن فسكنت النون الأولى التي هي آخر الفعل لدخول نون النسوة، ثم أدغمت الأولى في الثانية اهـ شيخنا.

قوله: ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ﴾ تعليل للنهي عن مواصلةهن وترغيب في مواصلة المؤمنات حداد بلام الابتداء الشبيهة بلام القسم في إفادة التأكيد مبالغة في الحمل على الانزجار اهـ كرخي.

وترغيبه في نكاح حرة مشركة ﴿وَلَوْ أَحْبَبْتُمْ﴾ لجمالها ومالها وهذا مخصوص بغير الكتابيات بآية والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب ﴿وَلَا تُنكِحُوا﴾ تزوجوا ﴿الْمُشْرِكِينَ﴾ أي الكفار

قوله: ﴿خير من مشركة﴾ أفعل التفضيل يقتضي المشاركة عند البصريين، ولا يجوز إذا انتفت نحو: الثلج أبرد من النار، والنور أضوأ من الظلمة إلا أن المشاركة قد تكون باعتبار الاعتقاد لا الوجود، كقوله: ﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً﴾ [الفرقان: ٢٤] وعلى هذا فلا يلزم وجود الخيرية في المشركة. وقال الفراء وغيره من الكوفيين: يصح حيث لا اشتراك. وقال ابن عرفة: يجيء التفضيل في كلامهم إيجاباً بالأول ونفيّاً عن الثاني، فعلى قولهم لا يلزم منه وجود خير في المشاركة مطلقاً اهـ كرخي.

قوله: (لأن سبب نزولها الخ) تعليل لحمل الأمة على الرقيقة رداً على من حملها على المرأة مطلقاً، وقوله: (العيب) أي التعيب من المسلمين، وقوله: (على من تزوج) وهو حذيفة بن اليمان أو عبد الله بن رواحة. وقوله: (أمة) فيه أن المذكور في القصة أن كلا منهما إنما تزوج الأمة بعد عتقها، ففي الحقيقة إنما تزوج حرة، وقوله: (وترغيب) أي من المسلمين، فرد الله عليهم بقلب ما اعتقدوه اهـ شيخنا.

وعبارة الخازن: ﴿ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم﴾ نزلت في خنساء وليدة كانت لحذيفة بن اليمان، قال: يا خنساء ذكرت في الملأ الأعلى على سوادك ودمامتك ثم أعتقها وتزوجها، وقيل: نزلت في عبد الله بن رواحة قد كانت عنده أمة سوداء فغضب عليها يوماً فلطمها، ثم أتى النبي ﷺ فأخبره فقال له النبي: «وما هي يا عبد الله؟» قال: هي تشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، وتصوم رمضان، وتحسن الوضوء، وتصلي. قال: «هذه مؤمنة». قال عبد الله: فوالذي بعثك بالحق لأعتقنها ولأتزوجنها. ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين فقالوا: أتتكح أمة وعرضوا عليه حرة مشركة، فأنزل الله هذه الآية، انتهت.

قوله: ﴿ولو أعجبتكم﴾ الواو للحال أي ولأمة مؤمنة خير من مشركة حال كونها قد أعجبتكم ولو هنا بمعنى أن وكذا كل موضع وليها الفعل الماضي، كقوله: ﴿ولو أعجبك كثرة الخبيث، «وأعطوا السائل ولو جاء على فرس» ويطرد حذف كان واسمها بعدها. والمعنى إن كانت المشركة تعجبكم فالمؤمنة خير اهـ كرخي.

قوله: (وهذا مخصوص) أي مقصور على غير الكتابيات. وقوله: (بآية الخ) أي لأن الخبر فيها محذوف تقديره حل لكم، لأن صدر الآية: اليوم أحل لكم الطيبات الخ اهـ شيخنا.

قوله: ﴿ولا تنكحوا المشركين﴾ أي ولو كانوا أهل كتاب، فهذا الحكم لا استثناء فيه بخلاف ما قبله.

وقوله: (تزوجوا) ﴿المشركين﴾ أي الكفار (المؤمنات) فيه إشارة إلى أن قوله تعالى: ﴿ولا تنكحوا﴾ بضم التاء هنا وبفتحها في قوله: ﴿ولا تنكحوا المشركات﴾ لأن الأول من نكح وهو يتعدى إلى مفعول واحد، والثاني من أنكح وهو يتعدى إلى الاثنين: الأول في الآية المشركين، والثاني محذوف وهو المؤمنات اهـ كرخي.

المؤمنات ﴿ حَقَّ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَهُوَ أَحَبُّكُمْ ﴾ لِماله وجماله ﴿ أُولَئِكَ ﴾ أي أهل الشرك ﴿ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾ بدعائهم إلى العمل الموجب لها فلا تليق مناكحتهم ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوا ﴾ على لسان رسوله ﴿ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ ﴾ أي العمل الموجب لهما ﴿ بِإِذْنِهِ ﴾ بإرادته فتجب إجابته بتزويج أوليائه ﴿ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ يتعظون ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ﴾ أي الحيض أو

قوله: ﴿ ولعبد مؤمن ﴾ تعليل للنهي. قوله: ﴿ أولئك ﴾ الخ تعليل لقوله وقوله: ﴿ ولأمة ﴾ الخ ولعبد الخ فاسم الإشارة واقع على كل من الاناث والذكور لأنه يصلح لهما كما قال ابن مالك: وبأولى أشر لجمع مطلقاً

فقوله: أي أهل الشرك يعني بهم المشركات والمشركين، واسم الإشارة مبتدأ خبره يدعون فمن حيث وقوعه على الذكور يكون الفعل مرفوعاً بالنون والواو فاعل، ويكون وزنه يفعون لأن أصل يدعوون بواوين فحذفت أولاهما وهي لام الكلمة ومن حيث وقوعه على الاناث يكون الفعل مبنياً على السكون، وتكون النون نون النسوة، وتكون الواو حرفاً هي لام الكلمة ووزنه يفعلن اهـ شيخنا.

قوله: ﴿ إلى العمل الموجب لهما ﴾ وهو الكفر، وقوله: ﴿ فلا تليق ﴾ مناكحتهم أي الأخذ منهم وإعطاؤهم اهـ شيخنا.

قوله: ﴿ إلى الجنة والمغفرة ﴾ من المعلوم أن المغفرة قبل دخول الجنة، ولذلك قدمت في غير هذه الآية ﴿ سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة ﴾ [الحديد: ٢١] ﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة ﴾ [آل عمران: ١٣٣] وإنما قدمت الجنة هنا تقدماً للمقابل لتكمل وتظهر المقابلة لأن النار يقابلها الجنة اهـ شيخنا.

قوله: ﴿ بتزويج أوليائه ﴾ وهم المسمون، وهذا راجع لقوله: ولا تنكحوا المشركين، وكان عليه أن يقول وبالتزويج من أوليائه ليرجع للآية الأولى اهـ.

قوله: ﴿ يتعظون ﴾ أي ينتهون عن المعاصي، أو يتذكرون قبح النهي عنه وحسن المدعو إليه اهـ كرخي.

قوله: ﴿ ويسألونك عن المحيض ﴾ السائل أبو الدحداح في نفر من الصحابة، وسبب ذلك أن أهل الجاهلية كانوا لا يساكنون الحيض في البيوت ولا يواكلهن كدأب اليهود والمجوس، واستمر الناس على ذلك في صدر الإسلام إلى أن سأل عن ذلك أبو الدحداح ومن معه اهـ أبو السعود.

فإن قيل: قد جاء ويسألونك ثلاث مرات بحرف العطف بعد قوله: ﴿ يسألونك عن الخمر ﴾ وهي ﴿ ويسألونك ماذا ينفقون ﴾، ﴿ ويسألونك عن النماز ﴾، ﴿ ويسألونك عن المحيض ﴾، وجاء أربع مرات من غير عاطف. ﴿ يسألونك عن الأهلة ﴾، ﴿ ويسألونك ماذا ينفقون ﴾، ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام ﴾، ﴿ يسألونك عن الخمر ﴾ فما الفرق؟

فالجواب: أن السؤالات الأواخر وقعت في وقت فجمع بينها بحرف الجمع وهو الواو، وأما السؤالات الأول فوقعت في أوقات متفرقة، فلذلك استؤنفت كل جملة منها وجيء بها وحدها اهـ سمين.

مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه ﴿قُلْ هُوَ أَذَى﴾ قدر أو محله ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ﴾ اتركوا وطأهن ﴿فِي الْمَحِيضِ﴾ أي وقته أو مكانه ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ﴾ بالجماع ﴿حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾ بسكون الطاء وتشديدها

قوله: ﴿عن المحيض﴾ مصدر ميمي يصلح للحدث والزمان والمكان، فقوله: (أي الحيض) أي سيلان الدم وخروجه فإن الحيض في اللغة معناه السيلان وهو المصدر، ويطلق أيضاً على الدم نفسه، ولذا عرفه الفقهاء بقولهم: هو دم جبلة يخرج في أوقات مخصوصة. وقوله: (أو مكانه) بقي عليه أن يقول زمانه لأنه يصح إرادته هنا أيضاً بدليل قوله أي وقته بعد قوله في المحيض اهـ شيخنا.

قوله: (ماذا يفعل) هذا بيان لصورة السؤال أي هل نخالطهن أو نعتزلهن. قوله: (قدر) أي مستقدر، والموصوف بالاستقذار الحيض بمعنى الدم نفسه لا بمعنى المصدر الذي سيلانه. وعبرة الخازن: والأذى في اللغة ما يكره من كل شيء اهـ. وعبرة أبي السعود: أي شيء يستقذر ويؤذي من يقربه نفرة منه وكراهة له اهـ.

وفي المصباح: أذى الشيء، أذى من باب تعب بمعنى قدر. قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ أَذَى﴾ أي مستقدر اهـ.

قوله: (أو محله) أي أو محله قدر، وهذا من قبل اللف والنشر المرتب، فقوله قدر راجع للتفسير الأول، وقوله أو محله راجع للثاني في قوله: (أي الحيض) أو مكانه. قوله: (فاعتزلوا النساء) الخ لما نزلت أخذ المسلمون بظاهرها، فأخرجوهن من بيوتهن، فقال ناس من الأعراب: يا رسول الله البرد شديد والثياب قليلة، فإن آثرناهن هلك سائر أهل البيت، وإن استأثرنا بها هلكت الحيض، فقال: إنما أمرتم أن تعتزلوا مجامعتهن ولم تؤمروا بإخراجهن من البيوت كفعل الأعاجم اهـ أبو السعود. قوله: (أي وقته) يحتمل أني يكون تفسير للمحيض، وأن يكون تقديراً للمضاف وحماً للمحيض على المصدر وكل صحيح اهـ شيخنا.

قوله: ﴿ولا تقربوهن﴾ في المصباح: قربت الأمر أقربه من باب تعب، وفي لغة من باب قتل قرباناً بالكسر فعلته أو دانيتها ومن الأول ولا تقربوا الزنا، ويقال منه قربت المرأة كآية عن الجماع، ومن الثاني لا تقرب الحمى أي لا تدن منه اهـ.

ويقال أيضاً قرب بضم الراء ككرم كما في القاموس. قوله: (بالجماع) أي وبالمباشرة فيما بين السرة والركبة. قوله: ﴿فإذا تطهرن﴾ أي بالاغتسال أو التيمم كما يفصح عنه القراءة بالتشديد وينبىء عنه قوله عز وجل: ﴿فإذا تطهرن﴾ الذي هو مفهوم الغاية. وعند أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه تحل الانقطاع إن انقطع لأكثر الحيض، وإلا فلا بد من الاغتسال أو مضي وقت صلاة بعد الانقطاع اهـ من الكرخي.

والتصريح بمفهوم الغاية، وإن علم مما قبله لمزيد العناية بأمر التطهر اهـ أبو السعود.

قوله: (للجماع) أي وغيره مما كان ممنوعاً وهو المباشرة فيما بين السرة والركبة. قوله: ﴿من حيث﴾ في من قولان، أحدهما: أنها لا ابتداء الغاية أي من الجهة التي تنتهي إلى موضع الحيض،

والهاء وفيه إدغام التاء في الأصل في الطاء أي يغسلن بعد انقطاعه ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ﴾ بالجماع ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ بتجنبه من الحيض وهو القبل ولا تعدوه إلى غيره ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ﴾ يثيب ويكرم ﴿التَّوَّابِينَ﴾ من الذنوب ﴿وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ ﴿٢٢٢﴾ من الأقدار ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ﴾ أي محل زرعكم الولد ﴿فَأَتُوا حَرْثَكُمْ﴾ أي محله وهو القبل ﴿أَنْتِ﴾ كيف ﴿حَرْثُكُمْ﴾ مثل قيلهم توقعود واضطجاع وإقبال وإدبار نزل رداً لقول اليهود: من أتى امرأته في قبلها من جهة دبرها جاء الولد أحول ﴿وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ﴾ العمل الصالح كالتسمية عند الجماع ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في أمره ونهيهِ

والثاني: أن تكون بمعنى في أي في المكان الذي نهيتهم عنه في الحيض، ورجح هذا بعضهم بأنه ملائم لقوله: ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ اهـ سمين

قوله: (بتجنبه) متعلق بأمركم على أنه هو المفعول الثاني وقوله وهو القبل تفسير لحيث فهي ظرف مكان. قوله: (ولا تعدوه) بفتح التاء والعين والبدال المشددة من التعدي وأصله تعدوه، فحذفت منه إحدى التاءين تخفيفاً ويحتمل أنه بفتح التاء وسكون العين وضم الدال من عدا بمعنى تعدي أي لا تتجاوزوه، وقوله إلى غيره وهو الدبر. قوله: (من الأقدار) كمجامعة الحائض والإتيان في غير المأتي أي: والمتطهرين بالماء من الجنابة والاحداث. وكرر قوله: يجب دلالة على اختلاف المقتضي للمحبة فتختلف المحبة كما أشار إليه في التقرير، والجملة من معترضتان وقعتا بين المبين، وهو تأتوهن من حيث أمركم الله، وبين البيان وهو ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ﴾ أي مزرع ومنبت للولد كالأرض للنبات، كما أشار إليه بقوله: أي محل زرعكم الولد لأنه الغرض الأصلي من الإتيان لا قضاء الشهوة، ونكتة هذا الاعتراض الترغيب فيما أمروا به والتنفير عما نهوا عنه، وقدم الذي أذنب على الذي لم يذنب لكيلا يقنط التائب من الرحمة، ولئلا يعجب المتطهر بنفسه كما في آية فمنهم ظالم لنفسه الخ. وقوله: ﴿حَرْثُ لَكُمْ﴾ أي ذوات حرث ليصح الإخبار عن الجنة بالمصدر، وافردوا المبتدأ بجمع لأنه مصدر وإلا فصح فيه الأفراد والتذكير حينئذ، وقد أشار إلى ذلك في التقرير اهـ كرخي

قوله: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ﴾ أي مواضع حرث لكم شبههن بها لما بين ما يلقى في أرجلهن من التطف، وبين البذور من المشابهة من حيث أن كلا منهما مادة ما يحصل منه، ﴿فَأَتُوا حَرْثَكُمْ﴾ لما عبر عنهن بالحرث عبر عن مجامعتهن بالإتيان وهو بيان لقوله تعالى: ﴿فَأَتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ اهـ أبو السعود.

قوله: (محل زرعكم) أي استنباتكم الولد فهو مفعول به للمصدر، وعبارة الخازن حرث لكم أي مزرع لكم ومنبت للولد، وهذا على سبيل التشبيه فجعل فرج المرأة كالأرض، والنطفة كاللبذور والولد كالزرع اهـ.

قوله: (جاء الولد أحول) في القاموس: الحول بالتحريك ظهور البياض في مؤخر العين، ويكون السواد في جهة المآق، وإقبال الحدقة على الأنف أو ذهاب حدقتها قبل مؤخرها أو أن تميل الحدقة إلى اللحاظ اهـ.

قوله: (كالتسمية) روى ابن عادل في تفسيره أن النبي ﷺ قال: «من قال بسم الله عند الجماع فأثابه

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوَةٌ﴾ بالبعث فيجازيكم بأعمالكم ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الذين اتقوه بالجنة ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ﴾ أي الحلف به ﴿عُرْضَةً﴾ علة مانعة ﴿لِأَيْمَانِكُمْ﴾ أي نصباً لها بأن تكثروا الحلف به ﴿أَنْ﴾ لا ﴿تَبْرُوا وَتَتَّقُوا﴾ فتكره اليمين على ذلك ويسن فيه الحنث ويكفر بخلافها

ولد فله حسنات بعدد أنفاس ذلك الولد وعدد عقبه إلى يوم القيامة اهـ شيخنا.

قوله: (الذين اتقوه بالجنة) أي لأنهم تلقوا ما خوطبوا به الأوامر والنواهي بحسن القبول الامتثال بما يقصر عنه البيان من الكرامة والنعيم المقيم، أو بكل ما يبشر به الأمور التي تسر بها القلوب وتقربها العيون، كما أشار إليه في التقرير وفيه مع ما فيه من تلوين الخطاب، وجعل المبشر رسول الله ﷺ من المبالغة في تشريف المؤمنين ما لا يخفى اهـ كرخي.

قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ الخ نزلت في عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنه بشير بن النعمان شيء فحلف عبد الله لا يدخل ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصم له، فكان إذا قيل له فيه يقول: قد حلفت بالله أن لا أفعل فلا يحل لي أن لا أبر في يميني، فأنزل الله هذه الآية: وقيل: نزلت في أبي بكر الصديق حين حلف أن لا ينفق على مسطح حين خاض في حديث الإفك، والعرضة ما يجعل معرضاً للشيء، وقيل العرضة الشدة والقوة، وكل ما يعترض فيمنع عن الشيء فهو عرضة، والمعنى لا تجعلوا الحلف بالله سبباً مانعاً لكم من البر والتقوى يدعى أحدكم إلى بر أو صلة رحم، فيقول: قد حلفت بالله لا أفعله فيعتل بيمينه في ترك البر والإصلاح اهـ خازن.

قوله: ﴿عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ العرضة بمعنى المفعول كالقبضة والغرفة تطلق على ما يعرض دون الشيء، فيصير حاجزاً عنه، فلذلك نصباً أي منصوباً أي لا تجعلوا الله كالعرض المنسوب للرماة، فكلما أردتم الامتناع من شيء ولو كان خيراً تتوصلون إلى ذلك بالحلف بالله اهـ شيخنا. وفي القاموس: النصب بسكون الصاد وفتحها العلم المنسوب اهـ.

فالحلف يجعل اسم الله كالعلم المنسوب من حيث الاعتماد عليه في التوصيل إلى مطلوبه، فإذا كان مراده عدم فعل أمر يحلف بالله أن لا يفعله لأجل أن يحتج باليمين ويتعلل بها في عدم فعله اهـ.

قوله: (بأن تكثروا الحلف به) وقوله: ﴿أَنْ تَبْرُوا﴾ هذا جمع بين قولين في تفسير الآية، فعلى التفسير الأول: وهو إكثار الحلف بالله تكون الآية نهياً عن الحلف ولو على أمر صدق وخير، كأن كان يحلف على كل خير أراد فعله أن يفعله، فهذا مكروه لما فيه من ابتذال اسمه تعالى في كل شيء يحلف عليه قليل أو كثير عظيم أو حقير. وعلى التفسير الثاني: تكون الآية نهياً عن الحلف ولو مرة واحدة لما فيه من الامتناع من فعل الخير كأن حلف أن لا يفعل ما فيه بر ومعروف، كأن لا يصلي الضحى أو ألا يصلح بين متخاصمين. وقد صرح في الخازن بالتفسيرين، والشارح خلط بينهما. ونص الخازن: قيل: معنى الآية لا تحلفوا بالله أن لا تبروا ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس، وقيل: معناها لا تكثروا الحلف وإن كنتم بارين متقين مصلحين، فإن كثرة الحلف بالله ضرب من الجرأة عليه اهـ.

ومنشأ القولين الخلاف في معنى العرضة فإنها تستعمل بمعنى الفاعل وبمعنى المفعول. فعلى الأول يتخرج التفسير الذي ذكره بقوله: (أن لا تبروا)، وعلى الثاني يتخرج التفسير الذي ذكره بقوله:

على فعل البر ونحوه فهي طاعة ﴿ وَتَصَلُّوا بِحَبْلِ الْإِيمَانِ ﴾ المعنى لا تمتنعوا من فعل ما ذكرنا من البر ونحوه إذا حلفتكم عليه بل اتقوه وكفروا لأن سبب نزولها الامتناع من ذلك ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ لأقوالكم ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بأحوالكم ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ ﴾ الكائن ﴿ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ وهو ما يسبق إليه

بأن تكثروا الحلف به، وعبرة أبي السعود: والعرضة فعلة إما بمعنى ما يرضى دون الشيء فيصير حاجزاً ومانعاً عنه، كما يقال فلان عرضة للخير، وإما بمعنى مفعول بمعنى الشيء المعرض للأمر أي المجعل حاجزاً عنه. فالمعنى على الأول لا تجعلوا اسم الله مانعاً من فعل الأمور الحسنة التي تحلفون على تركها وعلى هذا فالمراد بالإيمان الأمور المحلوف عليها، وسميت إيماناً لتعلقها بها. وقوله: ﴿ أَنْ تَبْرُوا وَتَتَّقُوا وَتَصْلَحُوا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ عطف بيان لإيمانكم أو بدل منها لما عرفت أنها عبارة عن الأمور المحلوف عليها، واللام في لإيمانكم متعلقة بالفعل أو بعرضة لما فيها من معنى الاعتراض أن لا تجعلوا الله لبركم وتقواكم وإصلاحكم بين الناس عرضة أي برزخاً حاجزاً بأن تحلفوا به على تركها، والمعنى على الثاني لا جعلوا الله معرضاً لإيمانكم بتدلوته بكثرة الحلف به، وعلى هذا فأيمان باقية على معناها الأصلي الذي هو الإقسام جمع قسم، وأن تبروا حيثئذ علة للنهي أي إرادة أن تبروا وتتقوا وتصلحوا لأن الحلاف مجترى على الله سبحانه وتعالى غير معظم فلا يكون براً متقياً ثقة بين الناس فيكون بمعزل من التوسط في إصلاح ذات البين اهـ.

قوله: (أن لا تبروا) أي لا تفعلوا البر كالصدق وصلة الرحم وتتقوا وتصلحوا أن لا تتقوا ولا تصلحوا فالأول كأن لا يصلي الضحى، والثاني ظاهراً اهـ شيخنا.

فالمراد بالبر هنا الأمر المستحسن شرعاً. وفي المصباح: والبر بالكسر الخير والفضل وبر الرجل يبر براً وزان علم يعلم علماً فهو بر بالفتح وبار أي صادق أو تقي وهو خلاف الفاجر، وجمع الأول أبرار وجمع الثاني بررة مثل كافر وكفرة اهـ.

وهذا كله على تقدير لا كما جرى عليه الجلال، وعلى القول الثاني في التفسير، وهو عدم زيادتها يكون معنى قوله: أن تبروا أي تصدقوا؛ ولا تحنثوا في أيمانكم، ويكون المراد بالبر ضد الحنث، وفي المصباح: وبر الحج واليمين والقول براً من باب علم فهو بر وبار وبررت في القول، واليمين أبر فيهما بروراً إذا صدقت فيهما فاتا بر وبار اهـ.

قوله: (فتكره اليمين) وقوله: نهى طاعة أفاد به أن اليمين تكره تارة وتندب أخرى، وقد تحرم وقد تجب وقد تباح فتعثر بها الأحكام الخمسة كما هو مقرر في كتب الفقه. قوله: (ويسن فيه الحنث) الضمير عائد على اسم الإشارة علي اليمين لأنها مؤنثة كما في القاموس اهـ.

قوله: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ ﴾ أي لا يعاقبكم ولا يوجب عليكم الكفارة، كما ذكره بقوله فلا إثم فيه ولا كفارة اهـ شيخنا.

واللغو: مصدر لغا يلغوا، يقال لغا يلغو لغواً مثل غزا يغزو غزواً ولغى يلغي لغياً مثل لقي يلقي لقياً اهـ سمين.

وفي الخازن: اللغو كل ساقط مطروح من الكلام وما لا يعتد به، وهو الذي يورد لا عن رواية

اللسان من غير قصد الحلف نحو لا والله وبلى والله فلا إثم عليه ولا كفارة ﴿وَلَكِنْ يُوَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ أي قصده من الأيمان إذا حنثتم ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لما كان من اللغو ﴿حَلِيمٌ﴾ بتأخير العقوبة عن مستحقها ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ أي يحلفون أن لا يجامعوهن ﴿تَرَبُّصٌ﴾ انتظار ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا﴾ رجعوا فيها أو بعدها عن اليمين إلى الوطء ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لهم ما أتوه من ضرر المرأة بالحلف ﴿رَجِيمٌ﴾ بهم ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ﴾ أي عليه بأن لم يفيثوا فليوقعوه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ

وفكر، واللغو في اليمين هو الذي لا عقد معه، كقول القائل لا والله وبلى والله على ما سبق اللسان من غير قصد ونية. وبه قال الشافعي، ويعضده ما روي عن عائشة قالت: «نزلت قوله تعالى ﴿لَا يُوَاخِذُكُمْ اللَّهُ بِاللُّغُو فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ في قول الرجل لا والله وبلى والله» أخرجه البخاري موقوفاً، ورفع أبو داود قال: قالت عائشة: قال رسول الله ﷺ: «هو قول الرجل في بيته كلا والله وبلى والله» ورواه عنها أيضاً موقوفاً. وقيل في معنى اللغو: هو أن يحلف على شيء يراه أنه صادق ثم يتبين له خلاف ذلك، وبه قال أبو حنيفة: ولا كفارة فيه ولا إثم عليه عنده. وفائدة الخلاف الذي بين الشافعي وأبي حنيفة في لغو اليمين أن الشافعي لا يوجب الكفارة في قول الرجل لا والله وبلى والله، ويوجبها فيما إذا حلف على شيء يعتقد أنه كان ثم بان أنه لم يكن، وأبو حنيفة يحكم بضد ذلك اهـ.

قوله: (من غير قصد) أي بل القصد مجرد توكيد الكلام. قوله: ﴿وَلَكِنْ يُوَاخِذُكُمْ﴾ وقعت هنا، لكن بين نقيضين باعتبار وجود اليمين لأنها لا تخلو إما أن لا يعضدها القلب، بل جرت على اللسان وهي اللغو، وإما أن يعضدها وهي المنعقدة. وقوله: ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾ متعلق بالفعل قبله والباء للسببية كما تقدم، وما يجوز فيها ثلاثة أوجه، أظهرها: أنها مصدرية ليقابل المصدر وهو اللغو أي لا يواخذكم باللغو ولكن بالكسب. والثاني: بمعنى الذي ولا بد من عائد محذوف أي كسبته ويرجح هذا أنها بمعنى الذي أكثر منها مصدرية. والثالث: أن تكون نكرة موصوفة، والعائد أيضاً محذوف وهو ضعيف، وفي هذا الكلام حذف تقديره، ولكن يواخذكم في أيمانكم بما كسبت قلوبكم، فحذف لدلالة ما قبله. ﴿وَالْحَلِيمُ﴾ من حلم بالضم يحلم إذ عفا مع قدرة اهـ سمين.

قوله: (لما كان من اللغو) أي مع أنه ناشئ عن عدم التثبت وقلة المبالاة اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ﴾ الخ أي للمؤلي حق الصبر مع زوجته تلك المدة فلا تطالبه فيها بفيئة ولا بطلاق اهـ من البيضاوي.

قوله: ﴿مَنْ نَسَائِهِمْ﴾ الإيلاء الحلف وحقه أن يستعمل بعلى واستعماله بمن لتضمنه معنى البعد أي يحلفون متباعدين من نسائهم اهـ أبو السعود.

قوله: (أي يحلفون أن لا يجامعوهن) أي مطلقاً أو مدة تزيد على أربعة أشهر كما تقرر في الفروع اهـ شيخنا.

﴿تَرَبُّصٌ﴾ مبتدأ خبره ما قبله أضيف إلى الظرف على الاتساع أي التجوز إلى الأصل تربصهن في أربعة أشهر اهـ كرخي.

قوله: (أي عليه) أشار إلى أن نصب الطلاق على نزع الخافض، لأن عزم يتعدى بعلى، وقوله:

﴿سَمِيعٌ﴾ لقولهم ﴿عَلِيمٌ﴾ بعزمهم . المعنى ليس لهم بعد تربص ما ذكر إلا الفينة أو الطلاق
﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ﴾ أي لينتظرن ﴿بأنفسهن﴾ عن النكاح ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ تمضي من حين الطلاق
جمع قرء بفتح القاف وهو الطهر أو الحيض قولان ، وهذا في المدخول بهن أما غيرهن فلا عدة
عليهن لقوله ﴿فما لكم عليهن من عدة﴾ وفي غير الآيسة والصغيرة فعدتهن ثلاثة أشهر
والحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن كما في مهورة الطلاق والإماء فعدتهن قرءان بالسنة ﴿وَلَا
يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾ من الولد أو الحيض ﴿إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَوَعَدَهُنَّ﴾

فليوقعوه إشار إلى أن جواب إن محذوف كما هو الظاهر اهـ كرخي .

قوله : ﴿فإن الله سميع عليم﴾ فيه من الوعيد على الامتناع وترك الفينة ما لا يخفى اهـ أبو
السعود .

قوله : (أي لينتظرن) أشار إلى أن هذا الخير في معنى الأمر وإيراده أبلغ من صريح الأمر لإشعاره
بأن المأمور به مما يجب أن يتلقى بالمسارعة إلى الإتيان به ، فكأنهن امثلن بالفعل اهـ شيخنا .

قوله : ﴿بأنفسهن﴾ الباء قيل زائدة في التوكيد والأصل يتربصن أنفسهن ويكون التوكيد توكيداً
لنون النسوة ، وقيل : للتعدي أي يتربصن بأنفسهن لا بغيرهن أي غيرهن لا دخل له في هذا الأمر ، لأن
أنفسهن طوامع أي مواظر إلى الرجال فلا يقمعها إلا هن ولأن أمر العدة لا يعلم من جهتين اهـ شيخنا .

قوله : ﴿يتربصن بأنفسهن﴾ أي فلا تتوقف العدة على ضرب قاض بخلاف مدة العنت اهـ .

قوله : ﴿ثلاثة قروء﴾ نصب على الظرفية أو المفعولية بتقدير مضاف أي يتربصن مدة ثلاثة قروء
اهـ شيخنا .

قوله : (بفتح القاف) إنما اقتصر عليه لأجل الجمع المذكور ، وإلا فهو بالضم أيضاً لكن ذاك
يجمع على أقرأ . وفي المصباح : والقرء فيه لغتان الفتح وجمعه قروء وأقرو مثل فلس وفلوس وأفلس ،
والضم يجمع على أقرأ مثل قفل وأقفال اهـ .

قوله : (قولان) الأول للشافعي ، والثاني لأبي حنيفة ومالك وفائدة الخلاف تظهر فيما إذا شرعت
المعتدة في الحيضة الثالثة فمن يجعل القرء الطهر يرى انقضاء عدتها حينئذ ومن يجعله الحيض يقول لا
تنقضي عدتها حتى تنقضي الحيضة الثالثة اهـ كرخي .

قوله : (وهذا في المدخول بهن) حاصل ما ذكره خمس تخصيصات للآية : الأربعة الأولى بالقرآن
والأخيرة بالسنة اهـ شيخنا .

قوله : (بقوله فما لكم) أي بدليل قوله الخ . قوله : (كما في صورة الطلاق) راجع للثلاثة الآيسة
والصغيرة والحامل ، والمذكور في تلك الصورة قوله : ﴿واللائي يشن من المحيض﴾ [الطلاق: ٤]
الآية اهـ شيخنا .

قوله : ﴿ولا يحل لهن أن يكتمن﴾ الخ أي لأجل استعجال انقضائها لأجل إبطال حق الزوج من
الرجعة ، ولأجل إلحاق الولد بغير أبيه ، وفيه دليل على قبول قولهن في ذلك نفيًا وإثباتًا اهـ شيخنا .

أزواجهن ﴿أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ بمراجعتهن ولو أبين ﴿فِي ذَلِكَ﴾ أي في زمن التربص ﴿إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾ بينهما لا ضرار المرأة وهو تحريض على قصده لا شرط لجواز الرجعة وهذا في الطلاق الرجعي وأحق لا تفضيل فيه إذ لا حق لغيرهم في نكاحهن في العدة ﴿وَلَهُنَّ﴾ على الأزواج ﴿مِثْلُ الَّذِي﴾

قوله: ﴿إِنْ كُنْ يَؤْمِنُ﴾ الخ جواب الشرط محذوف يدل عليه ما قبله دلالة واضحة أي فلا يجترئن على ذلك، لأن قضية الإيمان بالله واليوم الآخر الذي يقع فيه الجزاء والعقوبة منافية له قطعاً اهـ أبو السعود.

وهذا الشرط ليس للتقييد بل للتغليظ حتى لو لم يكن مؤنثات كان عليهن العدة أيضاً اهـ كرخي.
قوله: (أزواجهن) أفاد به أن البعولة جمع بعل، فالتاء لتأنيث الجمع، ويصح أن يكون مصدراً على حذف مضاف أي أهل ببعولتهن اهـ أبو السعود.

وفي المصباح: البعل الزوج يقال بعل يبعل من باب قتل بعولة إذا تزوج والمرأة بعل أيضاً وقد يقال فيها بعلة بالهاء كما يقال زوجة تحقيقاً للتأنيث والجمع البعولة قال تعالى: ﴿وَبَعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ اهـ.

فقد استفيد من هذا أن البعولة لفظ مشترك بين المصدر والجمع ويجمع البعل أيضاً على بعال وبعول كما في القاموس وفيه أن بعل من باب منع فيؤخذ منه مع كلام المصباح أنه يأتي من باب قتل ومنع ونصه: والبعل الزوج والجمع بعال وبعول وبعولة، والأنثى بعل وبعلة وبعل كمنع بعولة صار بعالاً والبعال الجماع وملاعبة المرء أهله اهـ.

قوله: (ولو أبين) أي امتنع منها. قوله: (بينهما) أي بينهم وبينهن. وقوله: (لا ضرار المرأة) عطف على إصلاحاً. وقوله: (وهو) أي قوله إن أرادوا إصلاحاً تحريض على قصده أي قصد الإصلاح قوله: (وهذا) أي قوله وبعولتهن، فالضمير للمطلقات طلاقاً رجعياً فهو راجع لبعض أفراد المطلقات اهـ شيخنا.

وقرينة هذا التقييد قوله الآتي ﴿الطلاق مرتان﴾ الخ اهـ.

قوله: (وأحق لا تفضيل فيه) أي بل هو بمعنى الفاعل، فكأنه قال: وبعولتهن حقيقون بردهن اهـ كرخي.

وقوله: (إذ لا حق لغيرهم في نكاحهن) صوابه في ردهن ورجعتهن، كما عبر غيره، وما جرى عليه أحد قولين والآخر أن التفضيل على بابها والمفضل عليه هو الزوجة. أي أن الزوج أحق منها بالرجعة بمعنى أنها لو منعت منها وطلبها فهو المجاب. وعبارة أبي السعود وصيغة التفضيل لإفادة أن الرجل إذا أراد الرجعة والمرأة تأبأها وجب إثارة قوله على قولها وليس معناه أن لها حقاً في الرجعة اهـ.

قوله: ﴿مِثْلُ الَّذِي﴾ الخ أي مثل في مطلق الوجوب لا في عدد الأفراد ولا في صفة الواجب اهـ شيخنا.

وعبارة الكرخي: قوله ﴿مِثْلُ الَّذِي﴾ لهم الخ أفي في الوجوب لا في الجنس إذ ليس أحب على كل

لهم ﴿عَلَيْنَ﴾ من الحقوق ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ شرعاً من حسن العشرة وترك الضرر ونحو ذلك ﴿وَاللِّزَالِ﴾
 عَلَيْنَ دَرَجَةٍ ﴿فَضِيلَةٍ﴾ في الحق من وجوب طاعتهم لهم لما ساقوه من المهر والإنفاق ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾
 في ملكه ﴿حَكِيمٌ﴾ ﴿١٧٨﴾ فيما دبره لخلقه ﴿الطَّلَاقُ﴾ أي التطليق الذي يراجع بعده ﴿مَرَّتَانِ﴾ أي
 اثنتان ﴿فَأَمْسَاكَ﴾ أي فعليكم بعده بأن تراجعوهن ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ من غير إضرار ﴿أَوْ تَسْرِيحٍ﴾ أي

منهما من جنس ما وجب على الآخر، فلو غسلت ثيابه أو خبزت له لم يلزمه أن يفعل مثل ذلك، ولكن
 يقابلها بما يقابل به النساء، وقد أشار إليه في التقرير اهـ.

قوله: (من حسن العشرة) أي منهم ومنهن وكذا ما بعده فبعض الحقوق قد يكون مشتركاً بينهما
 كهذين الحقين، وبعضها قد يكون مختلفاً كما قرر في الفروع اهـ شيخنا.
 قوله: (لما ساقوه) أي دفعوه من المهر الخ.

قوله: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾ روي عن عروة بن الزبير قال: كان الرجل إذا طلق زوجته ثم ارتجعها
 قبل أن تنقضي عدتها كان له ذلك وإن طلقها ألف مرة، فعمد رجل إلى امرأته فطلقها حتى إذا شارفت
 انقضاء عدتها ارتجعها، ثم قال: والله لا أويك إلي ولا تحلين أبداً. فأنزل الله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾
 فأمساك بمعروف أو تسريح بإحسان فاستقبل الناس الطلاق جديداً من ذلك اليوم من كان طلق أو لم
 يطلق. أخرجه الترمذي اهـ خازن. والطلاق مبتدأ بتقدير عدد الطلاق لتحصيل المطابقة بين المبتدأ
 والخبر اهـ أبو السعود.

قوله: (أي التطليق) أشار به إلى أن الطلاق اسم مصدر، والمراد منه المصدر ليطابق قوله أو
 تسريح، وقوله: (الذي يراجع بعده) إشارة إلى حذف النعت ويراجع بالبناء للفاعل أو المفعول، وعلى
 هذا تكون هذه الآية مقيدة أو مخصصة للضمير في قوله ويعولتهن لصدقة بالباطنة اهـ شيخنا.
 قوله: ﴿مَرَّتَانِ﴾ أي والثالثة تؤخذ من قوله أو تسريح بإحسان، أو من قوله: فإن طلقها فلا تحل
 له من بعد اهـ شيخنا.

والظاهر أن هذا لا يصح لأنه حيث كان المراد بيان عدد الطلاق الذي يراجع بعده لا يقال وبقيت
 الثالثة فتؤخذ من كذا لأن الثالثة لا رجعة بعدها اهـ.

قوله: (أي اثنتان) هذا اللفظ يصدق بإيقاعهما معاً أو مرتباً بل المتبادر منه المعية بخلاف لفظ
 مرتان فإنه ظاهر في التعاقب وعدم المعية، فهو أوضح في المراد، وذلك لأن الأولى للمطلق أن لا يوقع
 الطلقتين دفعة واحدة، بل يوقع كل واحدة في طهر، وعبارة أبي السعود: إشاراً ما عليه النظم الكريم
 على التعبير بثنان للايدان بأن حقهما أن يوقعها مرة بعد مرة لا دفعة واحدة، وإن كانت الرجعة ثالثة
 أيضاً اهـ.

قوله: (أي فعليكم أمساكمهن) أشار به إلى أن أمساك مبتدأ محذوف الخبر وأن الخبر يقدر قبله
 لأجل تسوية الابتداء بالنكرة، والوجوب المستفاد من عليكم ليس للامساك وحده، بل لأحد الآخرين
 الإمساك والتسريح اهـ شيخنا.

إرسالهن ﴿يَا حَسَنُ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ﴾ أيها الأزواج ﴿أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ من المهور ﴿شَيْئًا﴾ إذا

قوله: (إرسالهن) أي بتركهن حتى تنقضي العدة، فتبين وهذا هو المتبادر، ويكون ملك الطلقة الثالثة مستفاداً من قوله فإن طلقها فلا تحل له من بعد ويحتمل كما قيل إن المراد بالتسريح تطليقهن الطلقة الثالثة. وقوله: بإحسان أي مع إحسان من نحو بذل مال لهن جبراً لخاطرهن، فالمراد بالإحسان عدم المضارة وإيصال المعروف. وقيل: هو أن يؤدي إليها جميع حقوقها المالية ولا يذكرها بعد المفارقة بسوء ولا ينفر الناس عنها اهـ الخازن.

وفي القرطبي: والتسريح يحتمل لفظه معنيين أحدهما تركها حتى تتم العدة من الطلقة الثانية، وتكون أملك بنفسها، وهذا قول السدي والضحاك. والمعنى الآخر أن يطلقها ثالثة فيسرحها، وهذا قول مجاهد وعطاء وغيرهما وهو أصح لوجوه ثلاثة، أحدها: ما رواه الدارقطني عن أنس أن رجلاً قال: يا رسول الله قال الله تعالى ﴿الطلاق مرتان﴾ فلم صار ثلاثاً؟ قال: امسأك بمعروف أو تسريح بإحسان، وفي رواية هي الثالثة، ذكره ابن المنذر. الثاني: أن التسريح من ألفاظ الطلاق، ألا ترى أنه قد قرئ وإن عزموا السراح. الثالث: أن فعل تفعيلاً يعطي أنه أحدث فعلاً مكرراً على الطلقة الثانية، وليس في التراك إحداث فعل يعبر عنه بالتفعيل. قال أبو عمرو: أجمع العلماء على أن قوله تعالى: ﴿أو تسريح بإحسان﴾ هي الطلقة الثالثة بعد الطلقتين وإياها عني بقوله تعالى: ﴿فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره﴾ اهـ.

والفاء في قوله تعالى: ﴿فإمسأك﴾ الخ للترتيب على التعليم، كأنه قيل إذا علمتم كيفية التطليق فعليكم أحد الأمرين، وإنما كان معناها ذلك لأن الإمساك بالمعروف أو التسريح بالإحسان إنما يكون قبل استيفاء الطلقات الثلاث لا بعدها، والإحسان أعم من المعروف، لأن المراد بالمعروف عدم المضارة والإحسان أعم من ذلك، فيشمل إعطاء المال فكل معروف إحسان وليس كل إحسان معروفاً فبين أن من حق المطلق أن يزيد على عدم المضارة إعطاء المال، جبراً لخاطرهن لما يحصل لهن بسبب الطلاق من الوحشة وانكسار خاطر، وذلك على حسب ما كانوا يراعون في بذل المعروف لمن يرتحل عنهم اهـ من الكرخي.

قوله: ﴿ولا يحل لكم أن تأخذوا﴾ الخ سبب نزولها أن جميلة بنت عبد الله بن أبي بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس، فأتى النبي ﷺ وقالت: لا أنا ولا ثابت لا يجمع رأسي ورأسه شيء، والله ما أعيبه في دين ولا خلق، ولكن أكره الكفر في الإسلام ما أطيقه بغضاً إني رفعت جانب الخباء، فرأيتُه أقبل في عدة فإذا هو أشدهم سواداً وأقصرهم قامة وأقبحهم وجهاً، فنزلت الآية فاختلفت منه بالحديقة التي أصدقها إياها فردتها عليه اهـ بيضاوي.

وقوله: ولكن أكره الكفر في الإسلام، أي أكره إن أقمت عنده أن أقع فيما يقتضي الكفر بغضاً فيه، ويحتمل أن تريد كفران العشير اهـ زكريا.

قوله: (أيها الأزواج) وقيل: أن الخطاب لولاة الأمور، وعبرة الخطيب تنبيه علم مما تقرر أن الخطاب في الأول للزوجين وثانياً للأولياء، والحكام نحو ذلك غير عزيز في القرآن وغيره، ويجوز أن يكون الخطاب كله للأئمة والحكام، ولا ينافي ذلك قوله تعالى: ﴿أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً﴾ لأنهم

طَلَقْتُمُوهُنَّ ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا﴾ أي الزوجان ﴿أَلَّا يَقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ أي لا يأتيا بما حله لهما من الحقوق وفي قراءة يخافا بالبناء للمفعول فإن لا يقيما بدل اشتغال من الضمير فيه وقرىء بالفوقانية في الفعلين ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يَقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ نفسها من المال يطلقها أي لا خرج على الزوج في أخذه الزوجة في بذله ﴿تِلْكَ﴾ الأحكام المذكورة ﴿حُدُودَ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ الزوج بعد الثنتين ﴿فَلَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ﴾ بعد الطلقة الثالثة

الذين يأمرؤن بالأخذ والايثاء عند الترافع إليهم، فكانهم الآخذون والمؤتون اه وسبقه إليه البيضاوي، وأبو السعود.

قوله: (من المهور) أي ولا من غيرها بالطريق الأولى، وعبارة أبي السعود: ولا يحل لكم أن تأخذوا منهن في مقابلة الطلاق مما آتيتموهن من المهور وتخصيصها بالذكر وإن شاركها في الحكم سائر أموالهن إما لرعاية العادة أو التنبيه على أنه إذا لم يحل لهم أن يأخذوا مما أعطوهن في مقابلة البضع عند خروجه عن ملكهم فلا أن لا يحل أن يأخذوا مما لا تعلق له بالبضع أولى وأحرى اه.

قوله: ﴿شَيْئًا﴾ مفعول تأخذوا أي شيئاً قليلاً فضلاً عن الكثير. قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا﴾ فيه التفات عن الخطاب إلى الغيبة والكلام على تقدير أمرين حرف الجر وهو في ومضاف إلى المصطلح المتأخوذ من أن وصلتها، والتقدير إلا في حال خوف عدم القيام. وقوله: ﴿أَلَّا يَقِيمَا﴾ في محل المفعول به للخوف، والمعنى ولا يحل لكم أن تأخذوا منهن شيئاً في حال من الأحوال إلا في حال انخوفهما عدم إقامة حدود الله، وقوله من الحقوق أي حقوق الزوجية. قوله: (وفي قراءة) أي سبعة وقوله من الضمير وهو ألف التثنية، والتقدير ألا يخافا عدم إقامتهما حدود الله وأصل الكلام على هذه القراءة إلا أن يخافا ولالة الأمور الرجل والمرأة أن لا يقيما حدود الله، فالولاية فاعل والرجل مفعول به، والمرأة مخطوفة عليها، وأن لا يقيما بدل اشتغال من المفعول الذي هو الرجل والمرأة، فحذف الفاعل فبنى الفعل لما لم يسم فاعله، وأتى بدل المفعول به الظاهر بضمير التثنية، وبقي أن لا يقيما بدل اشتغال على حاله، لكن من الضمير الذي صار نائب الفاعل، فهذا التركيب على جد، وأسروا النجوى الذين ظلموا تأمل. قوله: (وقرىء) أي شاذاً وقوله بالفوقانية أي مفتوحة في الأول مضمومة في الثاني فاقوله في الفعلين أي مع بنائهما للفاعل، وعلى هذه القراءة لا التفات في الكلام. قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ أي عليهم بظهور بعض الامارات والخطاب لولاية الأمور، وقوله: حدود الله فيه وفيما بعده الإظهار في مقيم الإضمار لتربية الصهاية وإدخال الروح في ذهن السامع. قوله: (ولا الزوجة في بذلة) أي لأن هذا تضييع للمال بحق لأنه في وجه أجازة الشارع فليس داخلاً في عموم إتلاف المال بغير حق. قوله: (المذكورة) أي في قوله ولا تنكحوا المشركات إلى هنا وقال الخازن: وهي ما تقدم من أحكام الطلاق والرجعة والخلع اه.

قوله: ﴿فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ أي بالمخالفة والرفض. وقوله: ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ﴾ الخ ذكر هذا الوعيد بعد النهي عن تعديها للمبالغة في التهديد اه. من أبي السعود ومن شرطية بدليل جزم الفعل بعدها وروعي لفظها في الشرط ومعناها في الجزاء اه شيخنا.

وقوله: ﴿الظالمون﴾ أي لأنفسهم بتعريضها لخط الله تعالى وعقابه أبو السعود... وقوله: (بعد

﴿ حَتَّى تَنْكِحَ ﴾ تزوج ﴿ زَوْجًا غَيْرَهُ ﴾ ويطأها كما في الحديث، رواه الشيخان ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا ﴾ أي الزوج الثاني ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ أي الزوجة والزوج الأول ﴿ أَنْ يَتَرَاجَعَا ﴾ إلى النكاح بعد انقضاء العدة ﴿ إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ ﴾ المذكورات ﴿ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ أي يتدبرون ﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْ أَجْلَهُنَّ ﴾ قاربن انقضاء عدتهن ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ ﴾ بأن تراجعوهن ﴿ بِمَعْرُوفٍ ﴾ من غير ضرار ﴿ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ اتركوهن حتى تنقضي عدتهن ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ﴾ بالرجعة ﴿ ضَرَارًا ﴾ مفعول له

(الثنتين) أي سواء كان قد راجعها أم لا وسواء انقضت عدتها في صورة عدم الرجعة أم لا اهـ شيخنا.

قوله: ﴿ فلا تحل له من بعد ﴾ الخ الحكمة في شرع هذا الحكم الردع عن المسارعة إلى الطلاق وعن العود إلى المطلقة ثلاثاً والرغبة فيها اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿ حتى تنكح زوجاً ﴾ أي عبد انقضاء عدتها من الأول وقوله: (ويطأها) أي الزوج الثاني وتنقضي عدتها منه. قوله: (رواه الشيخان) أي روياه عن عائشة قالت: جاءت امرأة رفاعة القرظي واسمها تميمه وقيل عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك القرظي، وكانت تحت ابن عمها رفاعة بن وهب ابن عتيك القرظي، فطلقها فجاءت النبي ﷺ وقالت: إني كنت عند رفاعة فطلقني فبت طلاقاً وتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير بفتح الزاي، وإنما معه مثل هدبة الثوب فتبسم النبي ﷺ وقال: «أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة؟ لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته» اهـ خازن.

والعسيلة: مجاز عن قليل الجماع. إذ يكفي قبل الانتشار شبهت تلك اللذة بالعسل وصغرت بالتاء لأن الغالب على العسل التأنيث قاله الجوهرى اهـ زكريا.

قوله: ﴿ أن يتراجعا ﴾ أي يرجع كل منهما إلى الآخر بالعقد اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿ لقوم يعلمون ﴾ أي يفهمون وتخصيصهم بالذكر مع عموم الدعوى والتبليغ لما أنهم المنتفعون بالبيان اهـ أبو السعود.

قوله: (يتدبرون) التدبر تصرف القلب في النظر إلى العواقب والتفكر تصرف القلب في الدلائل ولهذا المعنى خاطب العلماء ولم يخاطب الجهال اهـ كرخي.

قوله: (قاربن انقضاء عدتهن) حمله على ذلك لأجل قوله: ﴿ فأمسكوهن بمعروف ﴾، وهذا من الباب المجاز الذي يطلق فيه اسم الكل على الأكثر، والأجل يطلق على المدة بتمامها حقيقة، ويطلق على متنهاها وآخرها مجازاً وهو المراد هنا اهـ شيخنا.

قوله: ﴿ فأمسكوهن بمعروف ﴾ هذا قد سبق وأعاد اعتناء بشأنه ومبالغة في إيجاب المحافظة عليه اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿ ولا تمسكوهن ضراراً ﴾ تأكيد للأمر بالإمساك بمعروف، وتوضيح لمعناه، وزجر صريح عما كانوا يتعاطونه. أي لا تراجعوهن إرادة الإضرار بهن، كان المطلق يترك المعتدة حتى إذا شارفت انقضاء الأجل يراجعها لا لرغبة فيها بل ليطول عليها العدة فنهى عنه ما أمر بضده لما ذكره اهـ أبو السعود، وفي الكرخي.

﴿لَتَعَذَّبُنَا﴾ عليهن بالإلجاء إلى الافتداء والتطليق وتطويل الحبس ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ بتعريضها إلى عذاب الله ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾ مهزوءاً بها بمخالفتها ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ بالإسلام ﴿وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾ القرآن ﴿وَالْحِكْمَةِ﴾ ما فيه من الأحكام ﴿يُعْظِرُ بِكُمْ﴾ بأن

فإن قلت: ما فائدة الجمع بين فأمسكوهن بمعروف وبين ولا تمسكوهن ضراراً مع أن الأمر بالشيء منهي عن ضده أو ملزم له؟ فالجواب: أن الأمر بالشيء لا يفيد التكرار ولا يتناول جميع الأوقات بخلاف النهي فأفادوا ذكر الثاني رفع توهم أن المراد بالأول ما يتناول ذلك، واللام في قوله لتعذبوا معلقة بالضرار إذ المراد تقييده فيكون علة للعلة، كما تقول ضربت ابني تأديباً لينتفع، ولا يجوز جعله علة ثانية لأن المفعول له لا يتعدد إلا بالعطف وهو مفقود هنا اهـ.

قوله: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ أي الإمساك المؤدي للضرار اهـ.

قوله: ﴿فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ أي في ضمن ظلمه لهن اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾ كأنه نهى عن الهزاء بها وأراد ما يستلزمه في الأمر بضده أي جدوا في الأخذ بها والعمل بما فيها وارعوها حق رعايتها وإلا فقد أخذتموها هزواً ولعباً ويجوز أن يراد به النهي عن الإمساك ضراراً فإن الرجعة بلا رغبة فيها عمل بموجب آيات الله بحسب الظاهر دون الحقيقة، وهو معنى الهزاء، وقيل: كان الرجل ينكح ويطلق ويعتق ثم يقول: أنا كنت ألعب، فنزلت ولذلك قال ﷺ: «ثلاثة جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والعتاق» اهـ أبو السعود.

قوله: (بمخالفتها) متعلق بتخذوا أي بسبب مخالفتها اهـ.

وعبارة البيضاوي: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾ بالإعراض عنها والتهاون بالعمل بما فيها من قولهم لمن يجد في الأمر إنما أنت هازيء، كأنه نهى عن الهزاء وأراد بها الأمر بضده انتهت.

قوله: ﴿نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ أي إنعامه فصح تعلق قوله بالإسلام به، وقوله: ﴿وَمَا أَنزَلَ عَظْفَ خَاصٍ عَلَىٰ عَامِ أَهْلِ شَيْخَانَا﴾ وهذا يقطع النظر على قول الشارح بالإسلام. أما بالنظر إليه فيكون عطف متغاير لأن النعمة حيثئذ المراد بها الإنعام والكتاب والحكمة من أفراد النعم لا من أفراد الإنعام اهـ.

قوله: ﴿أَنزَلَ عَلَيْكُمْ﴾ عطف على نعمة الله، وما موصولة حذف عائدها من الصلة، ومن في قوله تعالى: ﴿مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ﴾ بيانية في القرآن والسنة والقرآن الجامع للعنوانين على أن العطف لتغاير الوصفين، وفي إبهامه أولاً. ثم بيانه من التفخيم ما لا يخفى، وفي إفراده بالذكر مع كونه أول ما تدخل في النعمة المأمور بذكرها إيلاناً لخطره ومبالغة في البعث على مراعاة ما ذكر قبله من الأحكام اهـ. أبو السعود. وفي أفراد الحكمة والكتاب بالذكر إظهار لشرفها اهـ البيضاوي.

قوله: ﴿مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ﴾ في القسطلاني على البخاري. قال ابن وهب: قلت لمالك: ما الحكمة؟ قال: معرفة الدين والفقه فيه والاتباع له. وقال الشافعي رضي الله عنه: الحكمة ستة رسول الله ﷺ، واستدل لذلك بأنه تعالى ذكر تلاوة الكتاب وتعليمه ثم عطف عليه الحكمة فوجب أن يكون المراد من الحكمة شيئاً خارجاً عن الكتاب وليس ذلك إلا السنة. وقيل: هي الفصل بين الحق والباطل،

تشكروها بالعمل به ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ لا يخفى عليه شيء ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْنِ أَجَلَهُنَّ﴾ انقضت عدتهن ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ خطاب للأولياء أي تمنعوهن من ﴿أَنْ يَنْكِحَنَّ

والحكيم هو الذي يحكم الأشياء ويتقنها. وقد بسط ابن عادل الكلام على تفسير الحكمة فليراجع اهـ بالحرف.

وعبارة ابن عادل: وأما الحكمة فهي الإصابة في القول والعمل، وقيل: أصلها من أحكمت الشيء أي رددته، فكان الحكمة ترد عن الجهل والخطأ وهو راجع إلى ما ذكرنا من الإصابة في القول والعمل. واختلف فيها المفسرون هنا. قال ابن وهيب: قلت لمالك إلى آخر ما تقدم، ثم قال: روي عن مقاتل قال: تفسير الحكمة في القرآن العظيم على أربعة أوجه، أحدها: مواعظ القرآن. قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ﴾ يعني الموعدة، ومثلها في آل عمران. وثانيها: الحكمة بمعنى الفهم والعلم وفي الأنعام ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ﴾ [الأنعام: ٨٩]، وفي سورة ص ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ﴾ [ص: ٢٠]. وثالثها: النبوة. ورابعها: القرآن لما فيه من عجائب الأسرار، قال في النحل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ﴾ [النحل: ١٢٥] وفي هذه الآية ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩] وعند التحقيق ترجع هذه الوجوه إلى العلم اهـ المراد منه اهـ من خط بعض الفضلاء.

قوله: ﴿يُعْظَمُكُمْ﴾ حال من فاعل أنزل أو من مفعوله أو منهما اهـ أبو السعود.

ومعنى يعظمكم يأمركم ويوصيكم كما يؤخذ من المصباح. قوله: (بأن تشكروها الخ) بيان لقوله واذكروا نعمة الله وقوله: (به) أي بما أنزل اهـ شيخنا.

قوله: (لا يخفى عليه شيء) أي مما تأتون وما تذكرون فيؤاخذكم بأنواع العقاب اهـ أبو السعود.

قوله: (انقضت عدتهن) أي فهذا بيان لحكم ما كانوا يفعلونه عند بلوغ الأجل حقيقة بعد بيان ما كانوا يفعلونه عند المشاركة عليه، ولهذا قال الشافعي: اختلاف الكلامين على افتراق البلوغين اهـ خازن وأبو السعود.

وعبارة الكرخي قوله: انقضت عدتهن أشار به إلى أن بلوغ الأجل على الحقيقة محمول على انتهاء الغاية، لا على المجاز كما في الآية السابقة، لأن الإمساك بعد مضي الأجل لا وجه له، فيحمل على المجاز بخلافه ههنا، وذلك لأن النهي عن العضل إنما يكون بعد انقضاء العدة، لأن التمكن من النكاح إنما يكون حينئذ، انتهت.

قوله: (خطاب للأولياء) راجع لقوله: وإذا طلقتم النساء، وقوله: فلا تعضلوهن، فكل منهما خطاب للأولياء، أما الثاني فظاهر، وأما الأول وهو خطاب الأولياء بالطلاق فنسبته إليهم باعتبار تسببهم فيه كما يقع كثيراً، أما الولي يتصدى لتخليص موليته من زوجها، ويطلب منه طلاقها. وقيل: الخطاب في الموضعين للأزواج، أما الأول فظاهر، وأما الثاني فمن حيث أن الأزواج كانوا يمنعون مطلقاتهم أن يتزوجن ظلماً وقهراً على سبيل الحمية الجاهلية. وقيل: الخطاب في الموضعين للناس كافة، والمعنى

الْمُطْلَقِينَ لَهُنَّ لَأَنْ سَبَبَ نَزُولِنَا أَنَّ أُخْتَ مَعْقِلَ بْنِ يَسَارٍ طَلَّقَهَا زَوْجَهَا فَأَرَادَ أَنْ يَرَا جَعَهَا فَمَنْعَهَا مَعْقِلَ بْنُ يَسَارٍ كَمَا رَوَاهُ الْحَاكِمُ ﴿إِذَا تَرَاضَوْا﴾ أَيِ الْأَزْوَاجِ وَالنِّسَاءِ ﴿بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ﴾ شَرْعاً ﴿ذَلِكَ﴾ النَّهْيُ عَنِ الْعِضْلِ ﴿يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ لِأَنَّهُ الْمَنْتَفَعُ بِهِ ﴿ذَلِكَ﴾ أَيِ

عَلَى هَذَا إِذَا وَقَعَ فِيكُمْ طَلَاقٌ فَلَا يَقَعُ فِيمَا بَيْنَكُمْ عِضْلٌ سِوَا مَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ الْأَوْلِيَاءِ، أَوْ مِنْ قَبْلِ الْأَزْوَاجِ، أَوْ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَفِيهِ تَهْوِيلٌ لِأَمْرِ الْعِضْلِ وَتَحْذِيرٌ مِنْهُ، إِذْ بَانَ وَقُوعُ ذَلِكَ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ وَهُمْ سَاكِتُونَ عَنْهُ بِمَنْزِلَةِ صُدُورِهِ عَنِ الْكُلِّ أَحَدٍ مِنْ أَبِي السَّعْدِ بْنِ وَصْفٍ.

قَوْلُهُ: (الْمُطْلَقِينَ لَهُنَّ) أَيِ فَتَسْمِيَتُهُمْ أَزْوَاجاً بِاعْتِبَارِ مَا كَانَ عَلَى هَذَا، وَعَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ الْخُطَابَ لِلْأَزْوَاجِ يَكُونُ الْمُرَادُ بِالْأَزْوَاجِ مَنْ سَيَتَرُوجُ بِهِنَّ وَهُوَ بِاعْتِبَارِ مَجَازِ الْأَوَّلِ أَهْلُ شَيْخِنَا.

قَوْلُهُ: (إِنْ أُخْتُ مَعْقِلَ بْنِ يَسَارٍ)، وَاسْمُهَا جَمِيلَةٌ وَقَوْلُهُ طَلَّقَهَا زَوْجَهَا أَيِ طَلَّاقاً رَجْعِيّاً، وَأَنْقَضَتْ عِدَّتَهَا مِنْهُ، وَاسْمُ زَوْجِهَا عَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ. وَقَوْلُهُ: (أَنْ يَرَا جَعَهَا) أَيِ بَعْدَ جَدِيدٍ لَانْقِضَاءِ عِدَّتِهَا كَمَا عَلِمْتُ، وَقَوْلُهُ: (فَمَنْعَهَا مَعْقِلَ) أَيِ وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَنْكِحُهَا أَبَداً فَتَزَلَّتْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَكَفَرَتْ عَنْ يَمِينِهِمْ وَأَنْكِحَتْهَا إِيَّاهُ هَذَا مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَهْلُ شَيْخِنَا.

قَوْلُهُ: ﴿إِذَا تَرَاضَوْا﴾ ظَرْفٌ فَلَا تَعْضِلُوهُنَّ وَالتَّذْكِيرُ بِاعْتِبَارِ تَغْلِيْبِ الذَّكَوْرِ وَالتَّقْيِيدُ بِالتَّرَاضِي لِأَنَّ الْمَعْتَادَ لِتَجْوِيزِ الْعِضْلِ قَبْلَ تَمَامِ التَّرَاضِي، وَقِيلَ: ظَرْفٌ لِأَنَّهُ يَنْكَحْنَ، وَقَوْلُهُ بَيْنَهُمْ ظَرْفٌ لِلتَّرَاضِي مُفِيدٌ لِرِسْوَخِهِ، اسْتِحْكَامُهُ أَهْلُ أَبُو السَّعْدِ.

قَوْلُهُ: ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ (شَرْعاً) أَيِ الْجَمِيلِ عِنْدَ الشَّرْعِ الْمُسْتَحْسَنِ عِنْدَ النَّاسِ، وَالْبَاءُ إِمَّا مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحْذُوفٍ وَقَعَ حَالاً مِنْ فَاعِلٍ تَرَاضَوْا، أَوْ نَعْتٍ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ أَيِ تَرَاضِينَا كَأَنَّهَا بِالْمَعْرُوفِ، وَإِمَّا يَتَرَاضُوا أَيِ تَرَاضُوا بِمَا يَحْسَنُ فِي الدِّينِ وَالْمَرْوَةِ، وَفِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّ الْمَنْعَ مِنَ التَّرَاضِي بَعِيرٌ كَفٌّ، أَوْ بِمَا دُونَ مَهْرِ الْمَثَلِ لَيْسَ مِنَ الْعِضْلِ أَهْلُ أَبُو السَّعْدِ.

قَوْلُهُ: (ذَلِكَ النَّهْيُ عَنِ الْعِضْلِ) وَعِبَارَةُ أَبِي السَّعْدِ ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى مَا فَضَّلَ مِنَ الْأَحْكَامِ وَمَا حَمَى مِنْ مَعْنَى الْبَعْدِ لِتَعْظِيمِ الْمَشَارِ إِلَى، وَالْخُطَابُ لِجَمِيعِ الْمَكْلُفِينَ كَمَا فِي مَا بَعْدَهُ، وَالتَّوْحِيدُ إِمَّا بِاعْتِبَارِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، وَإِمَّا بِتَأْوِيلِ الْقَبِيلِ وَالْفَرِيقِ، أَوْ إِمَّا لِأَنَّ الْكَافَ لِمَجْرَدِ الْخُطَابِ، وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْحَاضِرِينَ وَالْمُنْقِضِي دُونَ تَعْيِينِ الْخَاطِبِينَ، أَوْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [الطَّلَاق: ١] لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ حَقِيقَةَ الْمَشَارِ إِلَيْهِ أَمْرٌ لَا يَكَادُ يَعْرِفُهُ كُلُّ أَحَدٍ انْتَهَتْ.

قَوْلُهُ: ﴿يُوعِظُ بِهِ﴾ أَيِ يُؤْمَرُ بِهِ، فَإِنَّ النَّهْيَ عَنِ الشَّيْءِ أَمْرٌ بِضَدِّهِ وَفِي الْمَصْبَاحِ: وَعِظَةٌ يَعْظُهُ يُوعِظُ وَعِظَةٌ أَمْرٌ بِالطَّاعَةِ وَوَصِيَّةٌ بِهَا وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظِيكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾ [سَبَأ: ٤٦] أَيِ أَوْصِيكُمْ وَأَمْرُكُمْ أَهْلُ.

قَوْلُهُ: ﴿مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ قَالَ: ذَلِكَ هُنَا، وَقَالَ فِي الطَّلَاقِ ﴿ذَلِكَ يُوَعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، لَمَّا كَانَتْ كَافٌ ذَلِكَ لِمَجْرَدِ الْخُطَابِ لَا مُحَلٌّ لَهَا مِنَ الْأَعْرَابِ الْجَوَارِ الْأَقْتِصَارِ عَلَى الْوَاحِدِ كَمَا هُنَا فِي عَفْوِنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ، وَجَازَ الْجَمْعُ نَظْراً لِلْمُخَاطَبِينَ كَمَا فِي

ترك العضل ﴿أَرْزَقُ﴾ خير ﴿لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ لكم ولهم لما يخشى على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة بينهما ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ ما فيه المصلحة ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك فاتبعوا أمره ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ﴾ أي ليرضعن ﴿أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ﴾ عامين ﴿كَامِلَيْنِ﴾ صفة مؤكدة ذلك ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ ولا زيادة عليه ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ﴾ أي الأب ﴿رِزْقُهُنَّ﴾ إطعام الوالدات ﴿وَكِسْوَتُهُنَّ﴾ على

الطلاق، فإن قلت: لم ذكر منكم هنا وترك ثم؟ قلنا: لترك ذكر المخاطبين هنا في قوله واكتفى بذكرهم ثم فيه اهـ كرخي.

قوله: (لأنه المنتفع به) تعليل لتخصيص المؤمن بالذكر اهـ.

قوله: ﴿ذَلِكَ﴾ (أي ترك العضل) وعبرة أبي السعد ذلكم أي الاتعاظ والعمل بمقتضاه أزكى لكم أي أنمي وأنفع، انتهت.

قوله: (من الريبة) أي التهمة. قوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ في قوله التعليل لما قبله، وعبرة أبي السعد قوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ ما فيه من الزكاء والطهر ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك أو والله يعلم ما فيه صلاح أموركم من الأحكام والشرائع التي من جملتها ما بينه هنا، وأنتم لا تعلمونها فدعوا رأيكم وامثلوا أمره تعالى ونهيه في كل ما تأتون وما تذكرون انتهت.

قوله: ﴿وَالْوَالِدَاتُ﴾ أي ولو مطلقات، فإن الإرضاع من خصائص الولادة لا من خصائص الزوجية، ولهذا ورد في الحديث أنها أحق بالولد ما لم تتزوج اهـ كرخي.

قوله: (أي ليرضعن) أي فالآية خبر بمعنى الأمر، وهذا الأمر للندب للوجوب، فالأولى عند استجماع ثلاثة شروط: قدرة الأب على الاستتجار، ووجود غير الأم، وقبول الولد للبن الغير، وللوجوب عند فقد واحد منها اهـ شيخنا.

قوله: ﴿حَوْلَيْنِ﴾ هذا التحديد ليس واجباً يدل على ذلك قوله لمن أراد الخ وقوله الآتي فإن أراد فصلاً الخ، والمقصود منه قطع النزاع بين الزوجين في قدر زمن من الرضاع فقدره الله بالحولين ليرجعا إليه عند التنازع اهـ خازن.

قوله: (صفة مؤكدة) أي لأنه مما يتسامح فيه يقال أقمت عند فلان حولين وإن يستكملها، وفائدة هذه الصفة اعتبار الحولين من غير نقص اهـ كرخي.

قوله: (ذلك) أي المذكور من ارضاع الحولين وعبرة الكرخي إشارة للمتوجه إليه الحكم أي الندم أو الوجوب، وهو مبتدأ خبره لمن أراد الخ أي وهو الأب والأم، وهذا جواب سؤال، وهو كيف اتصل قوله لمن أراد بما قبله اهـ.

قوله: ﴿لِمَنْ أَرَادَ﴾ الخ من عبارة من الأبوين، وسيأتي مفهوم ذلك في قوله: ﴿فَإِنْ أَرَادَ فَصَالاً﴾ الخ. وقوله: (ولا زيادة عليه) أي على المذكور من الحولين، وهذا رد على أبي حنيفة في قوله: إن مدة الرضاع ثلاثون شهراً، أو على زفر في قوله: إنها ثلاث سنين اهـ شيخنا.

قوله: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ﴾ أي لأجله وبسببه وقوله: ﴿رِزْقُهُنَّ﴾ يطلق الرزق بالكسر على

الإرضاع إذا كن مطلقات ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بقدر طاقته ﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ طاقتها ﴿لَا تَضَارُّ وَالِدَةً يَوْلَدُهَا﴾ بسببه بأن تكره على إرضاعه إذا امتنعت ﴿وَلَا﴾ يضار ﴿مَوْلُودُهُمْ يَوْلَدُهُ﴾ أي بسببه بأن يكلف فوق طاقته وإضافة الولد إلى كل منهما في الموضعين للاستعطاف ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ﴾ أي

المرزوق، وعلى المصدر، ولذا فسره بقوله إطعام الولدات أي إيصال الطعام الذي هو الرزق لهن، وكذا يقال في قوله ﴿وَكُسُوتَهُنَّ﴾ فالمراد بها إيصال الكسوة، والمراد إيصال ذلك على سبيل الأجرة، كما أشار له بقوله: (على الإرضاع) أي لأجله اهـ شيخنا.

واختلف في استتجار الأم فجوزه الشافعي ومنعه أبو حنيفة رحمهما الله تعالى ما دامت زوجة أو معتدة نكاح اهـ بيضاوي.

قوله: (إذا كن مطلقات) أي من المولود له طلاقاً بائناً لعدم بقاء علة النكاح الموجبة، لذلك فلو لم ترضعهم الولدات لم يجب، فإن كن زوجات أو وجعيات فالرزق والكسوة لحق الزوجية ولهن أجرة الرضاع إن امتنعن وطلبن ما ذكر اهـ كرخي.

وغيره لم يقيد بهذا القيد، وأبقى الآية على ظاهرها من أنها في الزوجات حال النكاح، لكن يرد عليه أن الرزق والكسوة حيثئذ واجبان لأجل الزوجية، وإن لم يرضعن الولد. والجواب عنه يؤخذ من عبارة القرطبي ونصها: والأظهر أن الآية في الزوجات في حال بقاء النكاح لأنهن المستحقات للنفقة والكسوة أرضعن أو لم يرضعن، وهما في مقابلة التمكين، لكن إذا اشتغلت الزوجة بالإرضاع يكمل التمكين ولا التمتع بها، فقد يتوهم أن النفقة تسقط حالة الإرضاع، فدفع هذا الوهم بقوله: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ﴾ الخ، وذلك لأن اشتغالها بالإرضاع حيثئذ اشتغال بما هو من مصالح الزوج، فصار كما لو سافرت لحاجة الزوج بإذنه، فإن النفقة لا تسقط اهـ.

ثم قال في محل آخر: وفي هذا الآية دليل على وجوب نفقة الولد على الوالد لعجزه وضعفه ونسبه تعالى للأم لأن الغذاء يصل إليه بواسطتها في الرضاع، وأجمع العلماء على أنه يجب على الأب نفقة أولاده الأطفال الذين لا مال لهم اهـ.

قوله: ﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ﴾ الخ تعليل لقوله بالمعروف. قوله: ﴿إِلَّا وُسْعَهَا﴾ مفعول ثان وليس بمنصوب على الاستثناء، لأن كلف يتعدى إلى مفعولين، ولورفع الوسع هنا لم يجز لأنه ليس ببدل اهـ كرخي.

قوله: ﴿لَا تَضَارُّ﴾ الخ راجع لقوله والوالدات يرضعن، وقوله ﴿وَلَا مَوْلُودُ لَهُ﴾ الخ راجع لقوله: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ﴾ كما يؤخذ من صنيعه في التقرير، ولا في قوله لا تضار يحتمل أن تكون نافية، فالفعل مرفوع، وأن تكون ناهية فهو مجزوم، وقد قرئ بهما في السبع، وعلى كل يحتمل أن يكون مبنياً للفاعل ولللمفعول، وكلام الشارح ظاهر في الثاني، ومحتمل لكل من النفي والنهي اهـ شيخنا.

قوله: (بأن تكره على إرضاعه إذا امتنعت) أي أو بأن يتزعه عن أمه إضراراً لها، والضرر جرى على الغالب، فإن لها أن تدفعه عن نفسها فلا مفهوم له، وقوله: (بأن يكلف فوق طاقته) أي أو بأن تلقى الولد إلى أبيه بعدما ألفها، فالمضارة راجعة إلى الوالدين أو إلى الصغير. والباء زائدة أي لا تضار والدة

وارث الأب وهو الصبي أي على وليه في ماله ﴿مِثْلُ ذَلِكَ﴾ الذي على الأب للوالدة من الرزق والكسوة ﴿فَإِنْ أَرَادَا﴾ أي الوالدان ﴿فَصَالَا﴾ فطاماً له قبل الحولين صادراً ﴿عَنْ تَرَاضٍ﴾ اتفاق ﴿مِنْهُمَا﴾ وتشاؤراً ﴿وَتَشَاوُرٍ﴾ بينهما لتظهر مصلحة الصبي فيه ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ في ذلك ﴿وَلَا أَرْدُكُمْ﴾ خطاب للآباء

ولدها ولا والد ولده، وقدمها لفرط شفقتها اهـ كرخي.

قوله: (للاستعطاف) أي لا لبيان النسب إذ لو كانت له لم تصح إلا للوالد لأنه هو الذي ينسب إليه الوالد، فلما أضيف له وللوالدة علم أنها للاستعطاف اهـ شيخنا.

وعبارة البيضاوي: وإضافة الولد إليها تارة وإليه أخرى استعطاف لهما عليه، وتنبه على أنه حقيق بأن يتفقا على استصلاحه والإشفاق عليه، فلا ينبغي أن يضر به أو يتضارا بسببه، انتهت.

قوله: ﴿وعلى الوارث مثل ذلك﴾ عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف، ما بينهما تعليل معترض، والمراد بالوارث وارث الأب وهو الصبي أي تمون المرضعة من ماله إذا مات الأب، وقيل: الوارث هو الأم إذا مات الأب، وكلا القولين يوافق مذهب الشافعي إذ لا نفقة عنده على غير الأصول والفروع، وقيل: المراد بالوارث وارث الطفل أي من يرثه لو مات من سائر أقاربه، وقيل: وارثه الذي هو محرم له، وقيل: وارثه خصوص عصباته اهـ من البيضاوي بنوع تصرف.

قوله: (وهو الصبي) المراد الرضيع والمراد بالصبي ما يشمل الصبية، وقوله: (في ماله) أي مال الصبي الذي خلفه له أبوه أو غيره اهـ شيخنا.

قوله: (أي على وليه في ماله) أي إن كان له مال وإلا أجبرت الأم على أرضاعه مجاناً وهذا لا يتقيد بموت أبيه، لأنه إذا كان له مال لم تجب على الأب أجره الرضاع بل تكون عليه هو اهـ كرخي.

قوله: (من الرزق والكسوة) بيان لاسم الإشارة. قوله: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فَصَالَا﴾ مفهوم قوله لمن أراد أن يتم الرضاعة. وفي المصباح: فصلته عن غيره فصلاً من باب ضرب نحيته، وفصلت المرأة رضيعها فصلاً أيضاً فطمته، والاسم الفصال بالكسر، وهذا زمان فصاله كما يقال زمن فطامه اهـ.

قوله: ﴿عن تراض منهما﴾ أي لا من أحدهما فقط لاحتمال إقدامه على ما يضر الولد بأن تمل المرأة الإرضاع، أو ييخل الأب باعطاء الأجرة اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿وتشاؤراً﴾ أي تأمل وإمعان للنظر فيما يصلحه اهـ شيخنا.

أي فالمشورة استخراج الرأي فلا يستقل أحدهما به واعتبر اتفاقهما لما للأب من الولاية والأم من الشفقة اهـ كرخي.

وكما يجوز النقص عن الحولين عند اتفاق الأبوين عليه، كذلك تجوز الزيادة عليها باتفاقهما. وعبارة المنهج: ولحرة حق في تربية فليس لأحدهما فطمه قبل حولين ولا أرضاعه بعدهما إلا بتراض بلا ضرر، انتهت.

قوله: (خطاب للآباء) زاد غيره وللأمهات، وفيه خروج من الغيبة إلى الخطاب اهـ كرخي.

﴿أَنْ تَسْرُضُوا أَوْلَادَكُمْ﴾ مراضع غير الوالدات ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ فيه ﴿إِذَا سَلَّمْتُمْ﴾ إليهن ﴿مَّا آتَيْتُمْ﴾ أي أردتم إيتاءهن من الأجرة ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بالجميل كطيب النفس ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ لا يخفى عليه شيء منه ﴿وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ﴾ يموتون ﴿مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ﴾ يتركون ﴿أَزْوَاجًا

قوله: ﴿أولادكم﴾ مفعول ثان على حذف الجار أي لأولادكم، وقوله (مراضع) مفعول أول أي إن أردتم أن تطلبوا مراضع لأولادكم اهـ شيخنا.

والمراضع جمع مريض أو مرضعة، وتجمع أيضاً على مراضيع، كما في المصباح: وفي البيضاوي: أي تسترضعوا المراضع أولادكم، يقال: أرضعت المرأة الطفل، استرضعتها إياه، كقولك: نجح الله حاجتي واستنجحته إياها، فحذف المفعول الأول للاستغناء عنه انتهت. بقوله: أي تسترضعوا المراضع الخ هذا إشارة إلى أصل تصريفي، وهو أن أفعل إذا كان متعدياً إلى مفعول، فلهذا زيدت فيه المسين للطلب أو النسبة بصير متعدياً إلى مفعولين اهـ. شهاب عن القطب، وكون استرضع يتعدى للمفعولين بنفسه تبع فيه الزمخشري، والجمهور على أنه إنما يتعدى للثاني بجرف الجر وتقديره هنا لأولادكم اهـ زكريا.

قوله: (غير الوالدات) أي لا أمر قام بهن كأن أرادت الأم الزوج أو طلبت فوق أجرة المثل اهـ شيخنا.

وعبارة المنهج وعلى أمه إرضاعه اللبأ، ثم إن انفردت هي أو أجنبية وجب إرضاعه أو وجدتها لم تجبرنهن، فإن رغبت فليس لأبيه منعها إلا أن طلبت فوق أجرة مثل أو تبرعت أجنبية أو رضيت بأقل دونها اهـ.

قوله: ﴿إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ﴾ الخ ليس قيد اصحة الإجارة، فإن تعجيل الأجرة لا يشترط، وإنما هو قيد كما لأنه أطيب لنفوسهن اهـ شيخنا. إذا شرط حذف جوابه لدلالة الشرط الأول، وجوابه عليه، وذلك المحذوف هو العامل في إذا اهـ كرخي.

قوله: ﴿مَا آتَيْتُمْ﴾ حذف مفعولاه أي آتيتموهن إياه، وقوله من الأجرة بيان لما اهـ شيخنا.

قوله: ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أن يتعلق بسلامتكم أي بالقول الجميل. والثاني: أن يتعلق بآتيتكم. والثالث: أن يكون حالاً من فاعل سلامتكم أو آتيتكم، والعامل فيه حينئذ محذوف أي متلبسين بالمعروف اهـ سمين.

قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ مبالغة في المحافظة على ما شرع في أمر الأطفال والمراضع اهـ بيضاوي.

قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ﴾ الخ في إعراب هذا التركيب ثلاثة أوجه، أحدها: أن قوله يتوبون خبر ولا بد من حذف يصح وقوع هذه الجملة خبراً عن الأول لخلوها من الرابط، والتقدير وأزواج الذين يتوفون يتربصن، ويدل على هذا المحذوف قوله ويذرون أزواجاً، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه لذلك الدلالة. الثاني: أن الخبر أيضاً يتربصن، ولكن حذف العائد من الكلام للدلالة عليه، والتقدير يتربصن خبر مبتدأ محذوف التقدير أزواجهم يتربصن، وهذا الجملة خبر عن الأول قاله المبرد اهـ سمين.

يَتَرَبَّصْنَ ﴿٢٣٤﴾ أَي لِيَتَرَبَّصْنَ ﴿بِأَنْفُسِهِنَّ﴾ بعدهم عن النكاح ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ من الليالي وهذا في غير الحوامل وأما الحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن بآية الطلاق والأمة على النصف من ذلك بالسنة ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ انقضت مدة تربصهن ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ أيها الأولياء ﴿فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ﴾ من التزين والتعرض للخطاب ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ شرعاً ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ عالم بباطنه

قوله: (يموتون) الأولى تفسيره بما يشعر بينائه للمفعول لأجل تناسب التفسير، والمفسر بأن يقول أي تقبض أرواحهم، وهو مأخوذ من توفيت الدين إذا قبضته اهـ شيخنا.

وعبارة أبي السعود يتوفون منكم أي تقبض أرواحهم بالموت، فإن التوفي هو القبض، يقال: توفيت مالي من فلان واستوفيته أي أخذته وقبضته، والخطاب لكافة الناس بطريق التلوين، وقرىء يتوفون بفتح الياء أي يستوفون أجالهم، انتهت.

قوله: ﴿منكم﴾ في محل نصب على الحال من مرفوع يتوفون، والعامل فيه محذوف تقديره حال كونهم منكم ومن تحتمل التبعض وبيان الجنس اهـ سمين.

قوله: (أي ليربصن) أي ليصبرن كما في بعض النسخ. قوله: ﴿بِأَنْفُسِهِنَّ﴾ الباء زائدة ومدخولها توكيد للنون أو سببية على ما تقدم أي بسبب أنفسهن لا بسبب ضرب قاض. قوله: ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ إما مفعول به إن قدر مضاف أي مضى أربعة أشهر، وإما ظرف إن لم يقدر، وقوله من الليالي أي مع أيامها، وإنما خصت بالذكر لأنها غرر الشهور لسبق الليل على النهار اهـ شيخنا.

وعبارة أبي السعود، وتأنيث العشر باعتبار الليالي لأنها غرر الشهور والأيام، ولذلك تراهم لا يكادون يستعملون التذكير في مثله أصلاً حتى أنهم يقولون: صمت عشرًا. ومن البين في ذلك قوله تعالى: ﴿إِنْ لَبِثُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ [طه: ١٠٣] ﴿إِنْ لَبِثُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ [طه: ١٠٤]، ولعل الحكمة في تقدير العدة بهذا المقدار أن الجنين إذا كان ذكراً يتحرك غالباً لثلاثة أشهر، وإن كان أنثى يتحرك لأربعة، فاعتبر أقصى الأجلين وزيد عليه العشر استظهاراً، إذ ربما تضعف الحركة في المبادي فلا يحس بها، انتهت.

قوله: (وهذا في غير الحوامل الخ) أشار به إلى تخصيص الآية بتخصيصين، فتبقى على عمومها فيما عداهما فتشمل الصغيرة والكبيرة والمدخول بها غيرها، وذات الاقراء وغيرها، وزوجة الصبي وغيره اهـ شرح المحلى على المنهاج.

قوله: (بآية الطلاق) أي بآية سورة الطلاق، وهي ﴿وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ﴾ [الطلاق: ٤] الخ، وقوله: والأمة أي وفي غير الأمة، وفي نسخة والاماء، وقوله: (على النصف) خبر مبتدأ محذوف أي فعدتها على النصف، وقوله: (بالسنة) متعلق بما دل عليه الكلام أي وإخراج الأمة كائن بالسنة اهـ شيخنا.

قوله: (أيها الأولياء) هذا أحد قولين، والثاني أن المخاطب بهذا الخطاب جميع المسلمين اهـ.

قوله: (من التزين) أي وغيره من كل ما كان محرماً عليهن في زمن العدة لأجل وجوب الإحداً عليهن اهـ شيخنا.

كظاهره ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ﴾ لو حتم ﴿بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ المتوفى عنهن أزواجهن في العدة كقول الإنسان مثلاً إنك لجميلة ومن يجد مثلك ورب راغب فيك ﴿أَوْ أَكْنَنْتُمْ﴾ أضمرتم ﴿فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ من قصد نكاحهن ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾ بالخطبة ولا تصبرون عنهن فأباح لكم التعريض ﴿وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ أي نكاحاً ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ أي ما

قوله: ﴿بالمعروف﴾ أي غير المنكر والظرف متعلق بفعلن أو حال من النون أي حال تكونهن ملتبسات بالمعروف، ومفهومه أنهن لو خرجن عن المعروف شرعاً بأن تبهرجن وبالغن في الزينة، فإنه يحرم على الأولياء إقرارهن على ذلك اهـ شيخنا.

قوله: ﴿فيماء عرضتم به﴾ أي وأما ما صرحتم به فعليكم فيه الجناح اهـ شيخنا. والتعريض والتلويح إفهام المقصود بما لم يوضع له اللفظ حقيقة ولا مجازاً، كقول السائل: جئتكم لأسلم عليكم، وأصله إمالة الكلام على نهجه إلى عرض منه بضم العين أي الجانب، والكفاية هي الدلائل على الشيء بذكر لوازمه وروادفه، كقولك: طويل النجاد للطويل، وكثير الرماء للمضياف اهـ كرخي.

قوله: (من خطباء النساء) بيان لما والخطبة بكسر الخاء كالعقدة والجلسة ما يفعله الخاطب من الطلب والاستلطاف بالقول والفعل، ف قيل: هي مأخوذة من الخطب أي الشأن الذي هو خطر لما أنها شأن من الشؤون، ونوع من الخطوب، وقيل: من الخطاب لأنها نوع مخاطبة تجري بين جانب الرجل وجانب المرأة اهـ أبو السعود.

وفي السمين: والخطبة مصدر في الأصل بمعنى الخطب والخطب الحاجة، ثم خصت بالتماس النكاح لأنه بعض الحاجات يقال ما خطبك أي حاجتك اهـ.

قوله: (المتوفى عنهن أزواجهن) وكذا المطلقات طلاقاً بائناً، وأما الرجعيات فيحرم التعريض والتصريح بخطبتهن، ففي المفهوم تفصيل اهـ شيخنا.

قوله: (في العدة) متعلق بخطبة. وقوله: (ورب راغب فيك) رب للتكثير. قوله: ﴿أَوْ أَكْنَنْتُمْ﴾ أو هنا للإباحة أو التخيير أو التفصيل أو الإبهام على المخاطب، وأكن في نفسه شيئاً أي أخفاه وكن الشيء بثوب أي ستره به، فالهمزة في أكن للفرقة بين الاستعمالين كأشرقت وشرقت ومفعول أكن محذوف يعود على ما الموصولة في قوله فيما عرضتم أي أو أكنتموه وفي أنفسكم متعلق بأكنتم، ويضعف جعله حالاً من المفعول المقدّر اهـ شيخنا.

قوله: ﴿علم الله﴾ كالتعليل لقوله ولا جناح عليكم الخ. أي إنما أباح لكم التعريض لعلمه بأنكم لا تصبرون عنهن، وقد أشار الشارح لذلك بقوله: فأباح لكم التعريض فجعله نتيجة له اهـ شيخنا.

قوله: ﴿ولكن لا تواعدوهن﴾ استدراك على محذوف دل عليه ستذكرونهن أي فاذكروهن، ولكن لا تواعدوهن سرّاً أي نكاحاً أي عقداً وسماه سرّاً، لأن مسببه الذي هو الوطاء مما يسراً والمراد بالمواعدة بالسر أي النكاح التصريح به أي ذكره بالصريح، فكأنه قال: ولكن لا تصرحوا بالخطبة بأن تذكروا صريح النكاح اهـ شيخنا.

عرف شرعاً من التعريض فلكم ذلك ﴿وَلَا تَقْرَبُوا عُقَدَةَ النِّكَاحِ﴾ أي على عقده ﴿حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ﴾ أي المكتوب من العدة ﴿أَجَلُهُ﴾ بأن ينتهي ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ من العزم وغيره ﴿فَأَحْذَرُوهُ﴾ أن يعاقبكم إذا عزمتم ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لمن يحذره ﴿حَلِيمٌ﴾ بتأخير العقوبة عن مستحقها ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ﴾ وفي قراءة تماسوهن أي

قوله: ﴿إِلَّا إِنْ تَقُولُوا﴾ استثناء مما يدل عليه النهي أي لا تواعدن مواعدة ما إلا مواعدة معروفة غير منكرة شرعاً، وهي ما يكون بطريق التعريض والتلويح اهـ أبو السعود.

وهذا يقتضي أن الاستثناء متصل، والشارح حمله على الانقطاع حيث فسر إلا بـ لكن، وهذا هو شأن المنقطع يفسره بـ لكن، ووجه انقطاعه أن القول المعروف هو التعريض كما قال الشارح، والمستثنى منه المراد به التصريح اهـ شيخنا.

قوله: (أي على عقدة) أشار بذلك إلى أن عقدة منصوب بـ تزج الخافض وأن الإضافة بيانية، والمراد العزم على عقدة في العدة، أما العزم فيها على عقده بعدها فلا بأس به.

قوله: ﴿حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ غاية للنهي أي يستمر التحريم والنهي عن العزم على عقد النكاح إلى أن تنقضي العدة، والمراد بالأجل آخر مدة العدة، ولذلك قال: بأن ينتهي. وقوله: (أي المكتوب) المراد بالمكتوب المفروض، فإن العدة فرض على النساء. فقوله: (من العدة) بيان للمكتوب. قوله: (أن يعاقبكم) بدل اشتمال من الضمير في قوله: ﴿فَأَحْذَرُوهُ﴾ ويشير إلى حذف المضاف أي احذروا الله أي عقابه إذا عزمتم على عقد النكاح في العدة، لأن العقد فيها معصية والعزم على المعصية معصية. وقوله: (لمن يحذره) من باب طرب أي يخافه اهـ.

قوله: (بتأخير العقوبة) أي فلا تستدلوا بتأخيرها على أن ما نهيتم عنه من العزم ليس مما يستتبع المؤاخظة وإظهار الاسم الجليل لتربية المهابة اهـ شيخنا.

قوله: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ هذا في المفوضة وهي رشيدة قالت لوليها زوجني بلا مهر فزوجها كذلك بأن نفى المهر أو سكت عنه أزواج بدون مهر المثل أو بغير نقد البلد اهـ شيخنا.

ونزلت هذه الآية في رجل من الأنصار تزوج امرأة ولم يسم لها صداقاً، ثم طلقها قبل أن يمسه، فنزلت هذه الآية. فقال له النبي: أمتعها ولو بقلنسوتك. فإن قلت: هل على من طلق امرأته بعد المسيس جناح حتى ينفي عنه قبله؟ قلت: في الطلاق قطع الوصلة. وفي الحديث: «أبغض الحلال إلى الله الطلاق»، فنفي الله عنه الجناح إذا كان الطلاق له أروج من الإمساك. وقيل في الجواب: المراد من الآية لا جناح عليكم في تطليقهن قبل المسيس في أي وقت شئتم حائضاً كانت المرأة أو طاهراً، لأنها لا سنة في طلاقها قبل الدخول ولا بدعة اهـ خازن.

قوله: ﴿مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ﴾ اشتملت الآية على قيتين، وسيأتي مفهوم الثاني في قوله: ﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ﴾ الخ، ومفهوم الأول أنه لو طلقها بعد المسيس، فلها جميع المهر، وإن كان في الحيض فعليه الاثم اهـ.

تجامعوهن ﴿أَوْ﴾ لم ﴿تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ مهراً، وما مصدرية ظرفية أي لا تبعة عليكم في الطلاق زمن عدم المسيس والفرض باثم ولا مهر فطلقوهن ﴿وَمَتَّعُوهُنَّ﴾ أعطوهن ما يتمتعن به ﴿عَلَى الْمَوْسِعِ﴾ الغني منكم ﴿قَدَرُكُمْ وَعَلَى الْمَقْتَرِ﴾ الضيق الرزق ﴿قَدَرُكُمْ﴾ يفيد أنه لا نظر إلى قدر

قوله: ﴿وفي قراءة﴾ أي لحمزة والكسائي، وكذا كل ما جار من هذا الفعل في القرآن فيه هاتان القراءتان اهـ.

وتماسوهن بضم التاء من باب المفاعلة من اثنين وهي على بابها، فإن الفعل من الرجل والتمكين من المرأة، ولذلك وصفت بالزانية. وفي قراءة الباقيين بفتح أوله والقصر، لأن الفعل من واحد ومضارع الأولى يماس ومضارع الثانية يمس اهـ كرخي.

قوله: ﴿أو تفرضوا لهن فريضة﴾ فيه إشارة إلى أن مدخول أو مجزوم عطفاً على تماسوهن فأو على بابها لأحد الشئين، وهذا ما اقتصر عليه الشيخ المصنف تبعاً لابن عطية. وجرى البيضاوي كالزمخشري على أن مدخولها منصوب بأن مضمرة، وأن أو بمعنى إلا فينتهي الجماع عن المطلق على الأول بانتفاء الجماع أو الفرض، وعلى الثانية بانتفاء الجماع فقط إذ لو مس أو فرض لزم الكل أو النصف اهـ كرخي.

قوله: ﴿فريضة﴾ فيها وجهان، أظهرهما: أنها مفعول به وهي بمعنى مفعولة أي إلا أن تفرضوا لهن شيئاً مفروضاً، والثاني أن تكون منصوبة على المصدر بمعنى فرضاً، واستجود أبو البقاء الوجه الأول اهـ سمين.

قوله: (وما مصدرية ظرفية) وهي شبيهة بالشرطية فتقتضي العموم، وهذا هو الظاهر. وقيل: شرطية مقدرة بأن، فتكون من باب اعتراض الشرط على الشرط، فيكون الثاني قيداً في الأول كما في قوله: إن تأتني إن تحسن إلي أكرمك أي إن تأتني محسناً إلي، والمعنى إن طلقتموهن غير ماسين لهن، وهذا المعنى أقعد من الأول لما أن الظرفية إنما يحسن موقعها فيما إذا كان المظروف أمراً ممتداً منطبقاً على ما أضيف إليها من المدة أو الزمان، كما في قوله تعالى: ﴿خالدين فيها ما دامت السموات والأرض﴾ [هود: ١٠٧] وقوله تعالى: ﴿وكنتم عليهم شهوداً ما دمت فيهم﴾ [المائدة: ١١٧] ولا يخفى أن التطبيق ليس كذلك اهـ كرخي.

قوله: (أي لاتبعة) في المصباح: التبعة وزان كلمة ما تطلبه من ظلامة ونحوها اهـ.

قوله: (فطلقوهن) ﴿ومتعوهن﴾ أشار به تبعاً للبيضاوي إن أن ومتعوهن معطوف على ما هو في موضع الجزاء أي إذا طلقتم قبل المسيس والفرض فلا تعطوهن المهر ومتعوهن، وهذا وإن كان على مذهب الصفا وجماعة من جواز عطف الإنشاء على الاخبار أولى من تقدير فطلقوهن، لأن طلاقهن معلوم من قوله إن طلقتم النساء اهـ كرخي.

والأمر في قوله: فطلقوهن للإباحة وفي قوله: ومتعوهن للوجوب اهـ.

قوله: ﴿على الموسع قدرة﴾ جملة من مبتدأ وخبر، وفيها قولان، أحدهما: أنها لا محل لها من الإعراب بل هي استئنافية بينت حال المطلق بالنسبة إلى يساره واقتاره. والثاني: أنها في محل نصب

الزوجة ﴿مَتَعًا﴾ تمتيعاً ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ شرعاً صفة متاعاً ﴿حَقًّا﴾ صفة ثانية أو مصدر مؤكد ﴿عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ المطيعين ﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾

على الحال، وصاحب الحال فاعل متعوهن. قال أبو البقاء: تقديره بقدر الوسع، وهذا تفسير معنى، وعلى جعلها حالاً فلا بد من رابط بينها وبين صاحبها، وهو محذوف تقديره على الموسع منكم، وعلى هذا جرى الجلال. ويجوز على مذهب الكوفيين ومن تابعهم أن تكون الألف واللام قامت مقام الضمير المضاف إليه تقديره على موسعكم قدره اهـ سمين.

قوله: ﴿قدره﴾ أي قدر امكانه وطاقته وكذا يقال في الثاني اهـ خازن.

قوله: (يفيد أنه لا نظر إلى قدر الزوجة) لكن هذا ضعيف، ومذهب الشافعي، وعبرة المحرر وينظر الحاكم باجتهاده إلى حالهما جميعاً على أظهر الوجوه، والثاني أو الاعتبار بحاله، والثالث بحالها انتهت.

قوله: (تمتيعاً) أي فاسم المصدر بمعنى المصدر، وقوله ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ أي من غير ظلم ولا حيف وقوله: (صفة متاعاً) أي الجار والمجرور صفة متاعاً اهـ شيخنا.

قوله: (أو مصدر مؤكد) أي لمضمون الجملة قبله فعامله محذوف وجوباً تقديره حق ذلك حقاً. قوله: ﴿عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ أي الذين يحسنون إلى أنفسهم بالمسارعة إلى الامثال أو إلى المطلقات بالتمتع بالمعروف، وإنما سموا محسنين اعتباراً للمشاركة والقرب من الفعل ترغيباً وتحريضاً اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ﴾ الخ هذا مفهوم القيد الثاني فيما تقدم. قوله: ﴿وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ أي سميت لهن في العقد مهراً وهذا في غير المفوضة. وأما في المفوضة، فالمراد فيها بالفرض التقدير الحاصل بعد العقد، وقوله: فنصف ما فرضتم أي ودفعتموه لهن لأجل قول الشارح، ويرجع لكم النصف أو المراد الأعم من دفعه وعدمه، ويكون المراد بالرجوع رجوع الاستحقاق اهـ شيخنا.

قوله: ﴿وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ هذه الجملة في موضع نصب على الحال، وذو الحال يجوز أن يكون ضمير الفاعل وان يكون ضمير المفعول، لأن الرابط موجود فيهما، والتقدير وإن طلقتموهن فارضين لهن أو مفروضاً لهن، وفريضة فيها الوجهان المتقدمان، والفاء في فنصف جواب الشرط، فالجملة في محل جزم جواباً للشرط، وارتفاع نصف على وجهين: إما على الابتداء والخبر حينئذ محذوف، فإن شئت قدرته قبله أي فعليكم أو فلهن نصف، وإن شئت قدرته بعده أي فنصف ما فرضتم عليكم أو لهن، وإما خبر مبتدأ محذوف تقديره فالواجب نصف، وقرأت فرقة فنصف بالنصف على تقديره فادفعوا أو أدوا. قال أبو البقاء: ولو قرئ بالنصب لكان وجهه فأدوا نصف، وكأنه لم يطلع عليهم قراءة مروية، والجمهور على كسر نون نصف. وقرأ زيد وعلي ورواها الأصمعي قراءة عن أبي عمرو، فنصف بضم النون هنا وفي جميع القرآن وهما لغتان وفيه لغة ثالثة نصيف بزيادة ياء، ومنه الحديث: «ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» وما في ما فرضتم بمعنى الذي والعائد محذوف لاستكمال الشروط، ويضعف جعلها نكرة موصوفة اهـ سمين.

يجب لهن ويرجع لكم النصف ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿أَنْ يَّعْفُو﴾ أي الزوجات فيتركه ﴿أَوْ يَعْفُوا﴾ الَّذِي يَكُونُ عَقْدَةُ النِّكَاحِ وهو الزوج فيترك لها الكل وعن ابن عباس الولي إذا كانت محجورة فلا

قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَّعْفُو﴾ أن مع صلتها في تأويل مصدر، والكلام على حذف أمرين حرف الجر ومضاف للمصدر، والتقدير إلا في حال عفوهم أو عفو الزوج، فلا تنصف، بل يجب الكل أو يسقط الكل، هكذا يؤخذ من عبارة السمين وغيره من المفسرين اهـ.

قوله: (لكن) أشار به إلى أن الاستثناء منقطع لأن عفوهم عن النصف وسقوطه ليس من جنس استحقاقهن له، قاله ابن عطية وغيره. وقيل متصل على أنه استثناء من أعم الأحوال أي فنصف م فرضتم في كل حال إلا في حال عفوهم، ونظيره: ﴿لَتَأْتِيَني بِهِ إِلَّا أَنْ يَحَاطَ بِكُمْ﴾ [يوسف: ٦٦] لكن لا يصح على مذهب سيويه أن تكون أن وصلتها حالاً، فتعين أن يكون منقطعاً اهـ كرخي.

قوله: (أي الزوجات) أي فالفعل مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة اهـ شيخنا

وعبارة السمين: ويعفون في محل نصب بأن فإنه مبني لاتصاله بنون الإناث وهذا رأي الجمهور، وأما رأي ابن درستويه والسهيلي، فإنه عندهما معرب، وقد فرق الزمخشري وأبو البقاء بين قولك الرجال يعفون والنساء يعفون، وإن كان هذا من واضحات النحو، فإن قولك الرجال يعفون الواو فيه ضمير جماعة الذكور، وحذفت قبلها واو أخرى هي لام الكلمة، فإن الأصل ويعفون، فاستثقلت الضمة على الواو الأولى فحذفت فبقيت ساكنة وبعدها واو الضمير أيضاً ساكنة، فحذفت الواو الأولى لثلاث يلتقي ساكنان فوزنه يعفون، والنون ضمير جماعة الإناث، والفعل معها مبني لا يظهر للعامل فيه أثر فوزنه يفعلن اهـ.

قوله: (وهو الزوج) يؤيد الحمل عليه قوله: وإن تعفوا أقرب للتقوى اهـ شيخنا.

قوله: (فيترك لها الكل) هو مبني على ما كان من عاداتهم من سوق المهر كاملاً عند الزوج، فإذا طلقها ولم يطالب بالنصف فهو عفواً وسمى للمشاكلة أي لوقوعه في صجة عفو المرأة اهـ كرخي.

وعبارة أبي السعود أو يعفو بالنصب، وقرئ بسكون الواو الذي بيده عقدة النكاح أي يترك الزوج المالك لجله، وعقده ما يعود إليه من نصف المهر الذي ساقه إليها عدي ما هو المعتاد تكريماً، فإن ترك حقه عليها عفو بلا شبهة أو سمي ذلك عفواً في صورة عدم السوق مشاكلة أو تغليباً لحال السوق على عدمه، فمرجع الاستثناء حيثئذ إلى منع الزيادة في المستثنى منه كما أنه في الصورة الأولى راجع إلى منع النقصان فيه أي فلهن هذا القدر بلا نقصان ولا زيادة في جميع الأحوال إلا في حال عفوهم، فإنه حيثئذ لا يكون لهن هذا القدر المذكور اهـ.

قوله: (وعن ابن عباس الخ) يبعده قوله وأن تعفوا الخ إذ ليس في عفو الولي عن مهر المحجورة تقوى اهـ شيخنا.

لكن هذا قول قديم للشافعي اهـ خطيب وبيضاوي.

وعبارة الكرخي. (وعن ابن عباس الولي إذا كانت محجورة) يعني تفسير قوله الذي بيده عقدة

خرج في ذلك ﴿وَأَنْ تَعْفُوا﴾ مبتدأ خبره ﴿أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ أي أن يتفضل بعضكم على بعض ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ﴿٢٣٧﴾ فيجازيكم به ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ الخمس بأدائها في أوقاتها ﴿وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ هي العصر أو الصبح أو الظهر أو غيرها أقوال وأفردها بالذكر لفضلها ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ﴾ في الصلاة ﴿قَانَتَيْنِ﴾ ﴿٢٣٨﴾ قيل مطيعين لقوله ﷺ «كل قنوت في

النكاح بالولي على الصغيرة إذا كان أباً ظاهر الصحة، لأن العفو يجري على ظاهره، وهذا رواه البيهقي، ويؤيد الوجه الأول وهو أن الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج ان إسقاط الولي نصف المهر ليس بمستحب إجماعاً، فتعين الحمل على الزوج اهـ.

قوله: (الولي) أي هو الولي أي الذي بيده عقدة النكاح هو الولي. قوله: (فلا خرج في ذلك) أي العفو، ولو قال فلا تنصيف لكان أوضح اهـ.

قوله: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا﴾ خطاب للرجال والنساء جميعاً وغلب التذكير نظراً للأشرف، وكذا يقال في قوله: ولا تنسوا الفضل، والمعنى وعفو بعضكم أيها الرجال والنساء أقرب للتقوى أي من عدم العفو الذي فيه التنصيف، والمرد بالتقوى الألفة وطيب النفس من الجانبين، وقوله: (ولا تنسوا الفضل) حث للرجال والنساء على العفو لما فيه من طيب خاطر، فكل من عفا فله الفضل على الآخر. وينبغي للعاقل أن لا ينسى ويترك ما فيه رفعته على غيره، بل ينبغي له المسارعة لذلك اهـ شيخنا.

قوله: ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ﴾ أي لا تتركوه كالشيء المنسي اهـ.

قوله: ﴿حَافِظُوا﴾ أي داوموا، وصيغة المفاعلة للمبالغة في المداومة اهـ شيخنا.

وعبارة الكرخي حافظوا على الصلوات الخمس أي راقبوها بأدائها في أوقاتها كاملة الأركان والشروط، ولعل الأمر بالصلوات وقع في تضاعيف أحكام الأولاد والأزواج لئلا يليهم الاشتغال بشأنهم عنها، انتهت.

قوله: (بأدائها الخ) عبارة الخازن بجميع شروطها وحدودها وإتمام أركانها وفعلها في أوقاتها المختصة بها اهـ.

قوله: ﴿الْوُسْطَى﴾ فعلى معناها التفضيل، فإنها مؤنثة الأوسط وهي من الوسط الذي هو الخيار، وليست من الوسط الذي معناه متوسط بين شيئين لأن فعلى معناها التفضيل لا يبنى للتفضيل. إلا ما يقبل الزيادة والنقص، والوسط بمعنى العدل والخيار يقبلهما بخلاف التوسط بين الشيئين فإنه لا يقبلهما فلا يبنى منه أفعل للتفضيل اهـ سمين.

قوله: (أو غيرها) أي قيل: المغرب، وقيل: العشاء، وقيل: صلاة الجنازة، وقيل: واحد من الخمس لا بعينها، وقيل صلاة الجمعة وقيل غير ذلك اهـ.

قوله: (في الصلاة) أشار به إلى أن الله متعلق بقوموا، وأن المراد به قيام الصلاة لا أنه متعلق بقانتين، وإلا قال قوموا في الصلاة لله قانتين، وإنما يجعل متعلقاً به لأن الأصل تقدم العامل على المعمول اهـ كرخي.

القرآن فهو طاعة» رواه أحمد وغيره وقيل ساكتين لحدث زيد بن أرقم «كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام» رواه الشيخان «فَإِنْ خِفْتُمْ» من عدو أو سيل أو سبع «فَرَجَالًا» جمع راجل أي مشاة صلوا «أَوْ رُكْبَانًا» جمع راكب أي كيف أمكن مستقبلتي القبلة أو غيرها ويومئ بالركوع والسجود «فَإِذَا أَمْسَأْتُمْ» من الخوف «فَلَا تُكْرُوا اللَّهَ» أي صلوا «كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ» قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها والكاف بمعنى مثل

وفي السمين «قانتين» حال فاعل قوموا، والله يجوز أن يتعلق بقوموا، ويجوز أن يتعلق بقانتين، ويدل للثاني قوله تعالى: «كل له قانتون» [البقرة: ١١٦] ومعنى اللام التعليل اهـ.
قوله: (كل قنوت) أي سواء كان بصيغة الفعل أو الاسم المفرد أو الجمع، وقوله: (فهو طاعة) فمعناه الطاعة.

قوله: (كنا نتكلم في الصلاة) أي يكلم الرجل صاحبه وهو إلى جنبه في الصلاة حتى نزلت «وقوموا لله قانتين» اهـ خازن.

قوله: «فَإِنْ خِفْتُمْ» الخ المعنى إن لم يمكنكم أن تقوموا قانتين موفين حدود الصلاة من إتمام الركوع والسجود والخضوع والخشوع، لخوف عدو أو غيره، فصلوا مشاة على أرجلكم أو ركباناً على دوابكم ولا تهملوها أصلاً اهـ من الخازن.

وفي أبي السعود: في إيراد هذه الشرطية بكلمة إن المنبئة عن عدم تحقق وقوع الخوف وقلته، وفي إيراد الشرطية الثانية بكلمة إذا المنبئة عن تحقق وقوع الأمن وكثرته مع الإيجاز في جواب الأولى والإطناب في جواب الثانية من الجزالة ولطف الاعتبار ما فيه عبرة لأولي الأبصار اهـ.

قوله: «فَرَجَالًا» حال من الواو في صلوا الذي قدره الشارح مؤخراً عنها، وقوله جمع راجل ويجمع أيضاً على رجل ورجال، فالراجل بمعنى الماشي له ثلاثة جموع كما في المصباح. قوله: (جمع راكب) قيل: لا يطلق الراكب إلا على راكب الإبل، فأما راكب الفرس ففارس، وراكب البغل والحمار حمّار وبغال، والأجود صاحب حمار وبغل اهـ سمين.

وهذا بحسب اللغة، والمراد بها ما يعم الكل. قوله: (أي كيف أمكن) هذا تفسير معنى أي أن المراد بمجموع الرجال والركبان مطلق الأحوال، فيدخل فيها استقبال القبلة وعدمه، فقوله: مستقبلتي القبلة وغيرها من جملة عموم كيف كان. وقوله: (ويومئ بالركوع والسجود) أي يشير بهما. وفي المصباح: أومأت إليه إيماء أشرت إليه بحاجب أو يد أو غير ذلك اهـ. وهذا في صلاة شدة الخوف، وفي الآية دليل على وجوب الصلاة حال المقاتلة، وإليه ذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه، وصلاة الخوف أقسام. فهذه الآية إشارة إلى واحد منها، وسيأتي بقية الأقسام في صورة النساء اهـ من الخطيب.

قوله: «فَإِذَا أَمْسَأْتُمْ» (من الخوف) أي بأن زال عنكم بعد وجوده أو لم يكن أصلاً. قوله: (أي صلوا) وعبر عن الصلاة بالذكر لاشتغالها عليه. وقوله: (والكاف بمعنى مثل) أي على أنها نعت

وما موصولة أو مصدرية ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ فليوصوا ﴿وَصِيَّةً﴾ وفي قراءة بالرفع أي عليهم ﴿لِأَزْوَاجِهِمْ﴾ ويعطوهم ﴿مَّتَّعًا﴾ ما يتمتعن به من النفقة والكسوة ﴿إِلَى﴾ تمام ﴿الْحَوْلِ﴾ من موتهم الواجب عليهن تربصه ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ حال أي غير مخرجات من

لمصدر محذوف، والمعنى: فصلوا الصلاة كالصلاة التي علمكم، والمراد تشبيه هيئة الصلاة التي بعد الخوف بهيئة صلاة الأمن التي قبله، وهذا على أن ما موصولة وعلى أنها مصدرية يكون لمعنى: فاذكروا الله ذكراً كائناً مثل تعليمه إياكم، ويرجع المعنى إلى جعل المصدر بمعنى المفعول أي اذكروا مثل ما علمكم إياه أن مثل الذكر الذي علمكموه فيرجع معنى المصدرية إلى معنى الموصولية اهـ.

قوله: (وما مصدرية) أي ما الأولى وعلى هذا لا حذف في الكلام، وما الثانية مفعول لعلمكم. وقوله أو موصولة وعليه يكون في الكلام حذف العائد أي علمكموه، وتكون ما الثانية بدلاً من الأولى أو من العائد المحذوف اهـ شيخنا.

قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَتوفون﴾ أي يقربون من الوفاة. إذ المتوفى بالفعل لا يتصور منه وصية اهـ شيخنا.

قوله: (فليوصوا) ﴿وصية﴾ أي فيجب عليهم أن يوصوا لزوجاتهم بثلاثة أشياء: النفقة والكسوة والسكن، وهذه الثلاثة تستمر سنة، وحينئذ يجب على الزوجة ملازمة المسكن وترك التزين والاحداد هذه السنة اهـ شيخنا.

وهذه الجملة الفعلية المقدرة خبر المبتدأ الذي هو الموصول وعلى قراءة الرفع تكون الجملة الاسمية خبراً أيضاً. قوله: (وفي قراءة) أي سبعة، وقوله (أي عليهم) أي فيكون وصية مبتدأ محذوف الخبر والجملة خبر عن الموصول. وقوله: ﴿لِأَزْوَاجِهِمْ﴾ نعت لوصية على كلا القراءتين اهـ شيخنا.

قوله: (ويعطوهم) معطوف على مدخول لام الأمر المقدر، فلذلك أسقط النون من المعطوفة لعطفه على المجزوم، وهذا على قراءة النصب، وعلى قراءة الرفع يكون هذا المقدر معطوفاً على الجملة الاسمية عطف فعلية على اسمية، والضمير في يعطوا عائد إما على الورثة وهو ظاهر المعنى، وإما على الذين يتوفون وهم الأزواج، وهو ظاهر السياق، ونسبة الاعطاء إليهم من حيث تسببهم فيه بالوصية به. وقوله: متاعاً: مفعول به على إعراب الشارح، وهو في الحقيقة هو الموصى به، وقوله: (من النفقة الخ) أي والسكنى دل عليه ثبوته في بعض النسخ والحال وهي قوله غير اهـ شيخنا.

قوله: (من موتهم) أي المحسوب ابتداءه من موتهم، وقوله: (الواجب عليهن تربصه) هذا الحكم لا يفهم من صريح الآية لأنها إنما دلت على وجوب الوصية بما يتمتعن به سنة، وأما وجوب صبرها عن الزوج سنة فلا يؤخذ من الآية بطريق الصراحة فلعله مأخوذ من السنة، ومن الآية بطريق التلويح والكناية اهـ.

قوله: (حال) أي من أزواجهم أي الزوجات. وقوله: (أي غير مخرجات) أي لا يخرجهن ورثة الميت أن يحرم عليهم اخراجهن من المسكن بغير رضاهن، فإن أخرجوهن من غير رضاهن لم تسقط

مُسْكِنَهُنَّ ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ﴾ بِأَنْفُسِهِنَّ ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ يَا أَوْلِيَاءَ الْمِيتِ ﴿فِي مَا قُلْتُمْ فِي أَنْفُسِهِنَّ﴾ مِنْ مَّعْرُوفٍ شَرْعاً كَالْتَزِينَ وَتَرَكَ الْإِحْدَادَ وَقَطَعَ النِّفْقَةَ عَنْهُمَا ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ فِي مَلِكِهِ ﴿حَكِيمٌ﴾ فِي صَنْعِهِ وَالْوَصِيَّةُ الْمَذْكُورَةُ مَنْسُوخَةٌ بِآيَةِ الْمِيرَاثِ وَتَرْبُصُ الْخَوْلُ بِآيَةِ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا السَّابِقَةُ الْمَتَأَخِّرَةُ فِي النِّزُولِ وَالسَّكْنَى ثَابِتَةٌ لَهَا عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَحَمَهُ اللَّهُ ﴿وَالْمُطَلَّقَتِ

نَفَقَتَهُنَّ، وَلِذَا قِيدَ الْآيَةُ بِقَوْلِهِ: ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ﴾ (بِأَنْفُسِهِنَّ الْخ) فَمَفْهُومُهُ أَنَّهُنَّ إِذَا خَرَجْنَ بِإِخْرَاجِ الْوَارِثِ فَعَلِيهِ الْجَنَاحُ فِي إِخْرَاجِهِنَّ وَيَلْزَمُهُ إِجْرَاءُ النِّفْقَةِ لِهِنَّ إِلَى تَمَامِ السَّنَةِ. وَعِبَارَةُ أَبِي السَّعُودِ وَمِثْلُهُ الْبِيضَاوِيُّ: فَإِنْ خَرَجْنَ الْخ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْمَحْظُورَ إِخْرَاجُهُنَّ عَنْ إِرَادَتِهِنَّ الْقَرَارَ، وَمِلَازِمَةُ مَسْكَنِ الزَّوْجِ وَالْإِحْدَادِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَجِبَ عَلَيْهِنَ ذَلِكَ، وَأَنَّهُنَّ كُنَّ مَخِيرَاتٍ بَيْنَ الْمِلَازِمَةِ مَعَ اخْتِازِ النِّفْقَةِ وَبَيْنَ الْخُرُوجِ مَعَ تَرْكِهَا انْتَهَتْ.

قَوْلُهُ: ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ﴾ الْخ فَقَدْ كَانَتْ الْمَرْأَةُ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ مَخِيرَةً بَيْنَ مِلَازِمَةِ الْمَسْكَنِ إِلَى تَمَامِ السَّنَةِ وَتَسْتَحِقُّ النِّفْقَةَ الَّتِي أَوْجَبَهَا اللَّهُ لَهَا تِلْكَ الْمُدَّةَ، وَبَيْنَ خُرُوجِهَا مِنْهُ وَيَسْقُطُ اسْتِحْقَاقُهَا لِلنِّفْقَةِ مِنْ حِينَ خُرُوجِهَا، وَمَعَ ذَلِكَ يَجِبُ عَلَيْهِنَ التَّرْبُصُ عَنِ الزَّوْاجِ إِلَى تَمَامِ السَّنَةِ، فَقَوْلُهُ: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ الْخ، وَمَعَ ذَلِكَ يَجِبُ عَلَيْهَا أَنْ لَا تَتَزَوَّجَ قَبْلَ انْقِضَاءِ الْعِدَّةِ بِالْحَوْلِ أَه. مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ: فَخُرُوجُهَا مِنَ الْمَسْكَنِ وَإِنْ أَسْقَطَ نَفَقَتَهَا وَسَكَنَتَهَا لَا يَسْقُطُ بَقِيَّةُ الْعِدَّةِ، بَلْ هِيَ بَاقِيَةٌ إِلَى تَمَامِ الْحَوْلِ أَه. قَوْلُهُ: (يَا أَوْلِيَاءَ الْمِيتِ) أَيُّ وَرَثَتِهِ. وَقِيلَ: الْخَطَابُ لَوْلَاةِ الْأُمُورِ أَه بِيضَاوِي وَغَيْرِهِ.

قَوْلُهُ: ﴿فِيمَا فَعَلْنَ﴾ أَيُّ فِي الَّذِي فَعَلْنَ، وَقَوْلُهُ فِي أَنْفُسِهِنَّ أَيُّ مَبَاشَرَةً كَالْتَزِينَ وَتَرَكَ الْإِحْدَادَ أَوْ تَسْبِيحاً كَقَطْعِ الْوَارِثِ النِّفْقَةَ عَنْهُنَّ، فَهَذَا وَإِنْ كَانَ فَعَلَ الْوَارِثُ لَكِنَّهُ يَنْسَبُ إِلَيْهِنَّ مِنْ حَيْثُ تَسْبِيحُهُنَّ فِيهِ بِالْخُرُوجِ فَكَأَنَّهُنَّ فَعَلْنَهُ أَه.

قَوْلُهُ: ﴿مَنْ مَعْرُوفٍ﴾ نَكْرَهُ هُنَا وَعَرَفَهُ فِيمَا سَبَقَ، وَذَلِكَ لِأَنَّ مَا هُنَا سَابِقٌ فِي النِّزُولِ فَلَمْ يَسْبِقْ لَهُ عَهْدٌ حَتَّى يَعْرِفَ. وَمَا سَبَقَ مَتَأَخَّرٌ عَنْ هَذَا فَسَبَقَ لَهُ عَهْدٌ فَعَرَفَ فَمَا سَبَقَ هُوَ عَيْنٌ مَا هُنَا عَلَى الْقَاعِدَةِ أَه شَيْخُنَا.

قَوْلُهُ: (وَتَرَكَ الْإِحْدَادَ) عَطَفَ عَامٌ عَلَى خَاصٍّ، لِأَنَّ الْإِحْدَادَ هُوَ تَرْكُ الزَّيْفَةِ وَالطَّيِّبِ أَه.

قَوْلُهُ: (بِآيَةِ الْمِيرَاثِ) أَيُّ تَعْيِينَ الرَّبْعِ أَوِ الثَّمَنِ، فَكَانَ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ لَيْسَ لَهَا شَيْءٌ مِنَ الْمِيرَاثِ، بَلْ لَهَا مَا أَوْجَبَتْهُ الْوَصِيَّةُ مِمَّا ذَكَرَ أَه شَيْخُنَا.

وَفِي كَوْنِ آيَةِ الْمِيرَاثِ نَاسِخَةً لِمَا ذَكَرَ نَظَرُ ظَاهِرٍ، فَإِنْ وَجُوبُ الرَّبْعِ أَوِ الثَّمَنِ لَا يَنَافِي وَجُوبَ مَا ذَكَرَ فِي الْعِدَّةِ، وَإِذَا كَانَ لَا يَنَافِيهِ لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ نَاسِخاً لَهُ لِمَا هُوَ مُقَرَّرٌ فِي مُتَحَلٍّ مِنْ أَنَّ النَّاسِخَ لَا يَبْدُو أَنْ يَكُونَ مُخَالَفاً لِلْمَنْسُوخِ وَمُنَافِياً لَهُ أَه.

قَوْلُهُ: (السَّابِقَةُ) أَيُّ فِي التَّلَاوَةِ وَرَسْمِ الْمَصْحُفِ، وَهَذَا جَوَابٌ عَنْ إِيْرَادِ حَاصِلِهِ أَنْ يَقَالَ شَرْطُ النَّاسِخِ أَنْ يَكُونَ مَتَأَخِّراً عَنِ الْمَنْسُوخِ وَمَا هُنَا بِالْعَكْسِ. وَحَاصِلُ الْجَوَابِ أَنَّ النَّاسِخَ مَتَأَخَّرَ فِي النِّزُولِ، وَإِنْ كَانَ مُتَقَدِّماً فِي التَّلَاوَةِ وَرَسْمِ الْمَصْحُفِ وَمَدَارُ صِحَّةِ كَوْنِهِ نَاسِخاً عَلَى تَأَخُّرِهِ فِي النِّزُولِ لَا فِي التَّلَاوَةِ أَه.

﴿مَتَّعُ﴾ يعطينه ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بقدر الإمكان ﴿حَقًّا﴾ نصب بفعله المقدر ﴿عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٢٤١﴾ الله تعالى كرره ليعم الممسوسة أيضاً إذ الآية السابقة في غيرها ﴿كَذَلِكَ﴾ كما بين لكم ما ذكر ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٢٤٢﴾ تتدبرون ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ استفهام تعجيب وتشويق إلى استماع ما بعده أي ينته عملك ﴿إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ أربعة أو ثمانية أو عشرة أو

قوله: (والسكنى ثابتة لها الخ) ظاهر صنيعة أن وجوب السكنى غير منسوخ عند الشافعي، مع أن الذي كان في صدر الإسلام وجوبها سنة والذي استقر عليه الشافعي وجوبها أربعة أشهر وعشراً فوجوب السنة منسوخ اهـ شيخنا.

قوله: ﴿وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ﴾ أي متعة. قوله: (بقدر الإمكان) أي بقدر حال الزوجين وما يليق بهما وضابطها أن الواجب فيها ما اتفق عليه الزوجان ولا حد لقدرها، لكن يسن أن لا تنقص عن ثلاثين درهماً، فإن اختلفا في قدرها قدرها القاضي مراعيّاً في تقديرها حالهما اهـ.

قوله: (بفعله المقدر) أي حق ذلك حقاً أي وجب وجوباً مؤكداً. قوله: ﴿عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ والتقوى واجب لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [البقرة: ٢٧٨] وهذا ناسخ لقوله سابقاً على المحسنين، فإنه لما نزل قوله تعالى: ﴿حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٦] قام رجل من المسلمين، وقال: إن أردت أحسنت، وإن لم أرد لم أحسن، فأنزل الله ﴿وَلِلْمُطَلَّقاتِ﴾ الخ اهـ خازن.

قوله: (كرره) أي كرر قوله وللمطلقات الخ، وقوله الممسوسة أي الموطوءة، وقوله أيضاً أي كما عم غير الموطوءة المذكور في الآية السابقة، فهذا من عطف العام على الخاص، والخاص هو قوله تعالى سابقاً: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٦] الآية اهـ. قوله: (في غيرها) أي في غير الممسوسة اهـ.

قوله: (كما بين لكم ما ذكر) أي من أحكام المطلقات والعدد. قوله: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ آيَاتِهِ﴾ هذا وعد بأنه سيبين لعباده من الدلائل والأحكام ما يحتاجون إليه معاشاً ومعاداً اهـ بيضاوي.

قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ الخطاب للنبي ﷺ أو لكل أحد. قال الشيخ سعد الدين التفتازاني: الأوجه عموم الخطاب به دلالة على شيوع القصة وشهرتها بحيث ينبغي لكل أحد أن يتعجب منها، كأنه حقيق بأن يحمل على الإقرار برؤيتهم، وإن لم يرههم ولم يسمع بقصتهم ولم يكن من أهل الكتاب وأهل أخبار بالأولين اهـ كرخي.

قوله: (تعجيب) أي إيقاع للمخاطب في أمر عجيب غريب أي في التعجب منه، فعلى هذا استفاد من الآية أن المخاطب لم يسبق له علم بتلك القصة قبل نزول الآية، وقيل استفهام تقرير، فعليه يكون المخاطب عالماً بالقصة، والمقصود تقريره بها اهـ شيخنا.

قوله: (أي ينته) أي يصل علمك فيه إشارة إلى أن الرؤية علمية، وضمن الفعل معنى الانتهاء ليصح تعديته بإلى. وعبرة السمين: والرؤية هنا علمية، فكان من حقها أن تتعدى لاثنين، ولكنها ضمنت معنى ما يتعدى بإلى والمعنى ألم ينته علمك إلى كذا، انتهت.

ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفاً ﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ مفعول له وهم قوم من بني إسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا ﴿فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا﴾ فماتوا ﴿ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ بعد ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبينهم حزقيل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاي فعاشوا دهرًا عليهم أثر الموت لا يلبسون

قوله: ﴿وهم ألف﴾ جمع ألف والجملة حال، وقوله أربعة الخ ذكر ستة أقوال أرجحها الثلاثة الأخيرة، لأن الألف جمع كثرة وحقيقته ما فوق العشرة، قاله القرطبي. قوله: ﴿ببلادهم﴾ تفسير لديارهم. وفي القرطبي أنهم كانوا بقرية يقال لها ذاورد اهـ.

وقوله: ﴿ففروا﴾ أي عاصين لأن الخروج من بلد الطاعون حرام كدخولها اهـ شيخنا.

قوله: ﴿فَقَالَ لَهُمُ﴾ أي قال لهم ما ذكر في الطريق التي سلكوها، والمراد بالقول المذكور تعلق إرادته تعالى بموتهم اهـ شيخنا.

وعبارة الكرخي: ﴿فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا﴾ إما عبارة عن تعلق إرادته تعالى بموتهم دفعة، وإما تمثيل لإماتته تعالى إياهم ميتة نفس واحدة في أقرب وقت وأدناه، وإليه أشار بقوله: ﴿فماتوا﴾ فالأمر بمعنى الخبر أو أن الله تعالى قال لهم على لسان ملك موتوا، فماتوا اهـ.

قوله: ﴿ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ عطف على مقدر يستدعيه المقام فماتوا كما أفاده ثم أحياهم وإنما حذف للاستغناء عن ذكره لاستحالة تخلف مراده تعالى عن إرادته أو على قال لما أنه عبارة عن الإماتة. إن قلت هذا يقتضي أن هؤلاء ماتوا مرتين وهو مناف للمعروف أن موت الخلق مرة واحدة. قلنا: لا منافاة إذ الموت هنا عقوبة مع بقاء الأجل كما في قوله في قصة موسى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ﴾ [البقرة: ٥٦]، وثم موت بانتهاء الأجل وتلخيصه أماتهم الله قبل آجالهم عقوبة ثم بعثهم إلى بقية آجالهم، وميتة العقوبة بعدها حياة بخلاف ميتة الأجل أو لأن الموت هنا خاص بقوم وثم عام في الخلق كلهم، فيكون ما هنا مستثنى اظهاراً للمعجزة وإليه أشار الشيخ المصنف وهذا تبكيك لمن يفر من قضاء الله المحتوم اهـ كرخي.

قوله: ﴿بَدْعَاءُ نَبِيهِمْ﴾ فقال لهم قوموا بأمر الله فقاموا قائلين سبحانك اللهم وبحمدك لا إله أنت اهـ كرخي.

قوله: ﴿حَزْقِيلُ﴾ ويقال له ابن العجوز، لأن أمه كانت عجوزاً فسألت الله تعالى الولد بعد عقمها، فوهب لها حزقيلاً ويقال له ذو الكفل لأنه تكفل بسبعين نبياً ونجاهم من القتل وهو ثالث خليفة في بني إسرائيل بعد موسى، لأن موسى بعده يوشع ثم كالب ثم حزقيل اهـ من الخازن.

وفي الخطيب أن حزقيلاً مرّ على تلك الموتى ووقف عليهم، فجعل يتفكر فيهم ويكي، وقال: يا رب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدمونك ويكبرونك ويهللونك فيقبت وحدي لا قوم لي. فأوحى الله تعالى إليه أن ناد أيتها العظام إن الله يأمرك أن تجتمعي، فاجتمعت العظام من أعلى الوادي وأدناه حتى التزق بعضها ببعض كل عظم جسد التزق بجسده فصارت أجساداً من عظام لا لحم فيها ولا دم، ثم أوحى الله تعالى إليه أن ناد أيتها الأجساد إن الله تعالى يأمرك أن تكتسي لحماً فاكست، ثم أوحى الله تعالى إليه أن ناد أيتها الأجساد إن الله تعالى يأمرك أن تقومي فبعثوا أحياء ورجعوا إلى بلادهم اهـ.

ثوباً إلا عاد كالكفن واستمرت في أسباطهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ ومنه إحياء هؤلاء ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ وهم الكفار ﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾ والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال ولذا عطف عليه ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي لإعلاء دينه ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بأحوالكم فمجازيكم ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ﴾ بإنفاق ماله في سبيل الله

قوله: (عليهم أثر الموت) أي في ذواتهم وملبسهم وهو الصفرة، وقوله: (كالكفن) أي في التغير كتغير أكفان الموتى. وقوله: (واستمرت) أي الصفرة (في أسباطهم) أي قبائلهم كما هو مشاهد الآن في بعض اليهود اهـ شيخنا.

قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ﴾ أي فيجب عليهم شكره اهـ شيخنا.

قوله: (ومنهم إحياء هؤلاء) أي ليعتبروا ويفوزوا بالسعادة العظمى ولو شاء لتركهم موتى إلى يوم البعث اهـ كرخي.

قوله: ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ هذا استدراك على ما تضمنه قوله: إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ لأن تقديره، فيجب عليهم أن يشكروا تفضله عليهم بالإيجاد والرزق، ولكن أكثرهم غير شاكر اهـ سمين.

قوله: (تشجيع المؤمنين) أي حثهم وتحضيضهم على الشجاعة اهـ.

قوله: (عطف عليه) أي على الخبر المذكور لكنه في الحقيقة عطف على مقدر، ومعناه لا تفروا من الموت كما هرب هؤلاء، فلم ينفعهم ذلك، بل اثبتوا وقاتلوا، فالخطاب لأمة محمد ﷺ اهـ خازن.

وهذا مناسب لصنيع الجلال، وقيل: الخطاب لمن أحياهم الله فهو عطف على قوله فقال لهم الله موتوا. وقيل العطف على حافظوا على الصلوات اهـ.

قوله: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ فيه وعد لمن بادر للجهاد ووعد لمن تخلف عنه اهـ شيخنا.

قوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي﴾ من للاستفهام ومحلها الرفع على الابتداء، وذا اسم إشارة وخبرها والذي وصلته نعت لاسم الإشارة أو بدل منه، ويجوز أن يكون من ذا كله بمنزلة اسم واحد مركباً كقولك ماذا صنعت كما تقدم شرحه في قوله: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٦] اهـ سمين.

قوله: ﴿يُقْرِضُ اللَّهُ﴾ ليس المعنى يقرض عباد الله، كما قيل لأنه لا يناسب قول الشارح بإنفاق ماله الخ، لأن هذا ليس فيه إقراض لأحد فالمناسب لحل الشارح أن المعنى يعامل الله فسمى الله عمل المؤمنين قرضاً على رجاء ما وعدهم بأنهم يعملون لطلب الثواب اهـ من الخازن.

وعبارة القرطبي: وطلب القرض في هذا الآية لما هو تأنيس وتقريب للناس بما يفهمون والله هو الغني الحميد، لكنه تعالى شبه إعطاء المؤمنين وإنفاقهم في الدنيا الذي يرجون ثوابه في الآخرة بالقرض، كما شبه إعطاء النفوس والأموال في أخذ الجنة بالبيع والشراء حسبما يأتي بيانه في سورة براءة، وكنى الله سبحانه وتعالى عن الفقير بنفسه العلية المنزهة عن الحاجات ترغيباً في الصداقة، كما كنى عن المريض والجائع والعطشان بنفسه المقدسة عن النقائص والآلام. ففي صحيح الحديث إخباراً

﴿قَرَضًا حَسَنًا﴾ بأن ينفقه وَاللَّهُ عز وجل عن طيب قلب ﴿فِيضْعَفَهُ﴾ وفي قراءة يضعفه بالتشديد ﴿لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ من عشر إلى أكثر من سبعمائة كما سيأتي ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ﴾ يمسك الرزق لمن يشاء ابتلاء ﴿وَيَبْطِطُ﴾ يوسع لمن يشاء امتحاناً ﴿وَالَّذِينَ تَرَجَعُون﴾ في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ﴾ الجماعة ﴿مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ﴾ موت ﴿مُوسَى﴾ أي إلى قضيتهم

عن الله تعالى «يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، استطعمتك فلم تطعمني، استسقيتك فلم تسقني، قال: يا رب كيف اسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبي فلان فلم تسقه أما أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي وكذا فيما قبله» أخرجه مسلم والبخاري وهذا كله خرج مخرج التشریف لمن كنى عنه ترغيباً لمن خوطب به اهـ.

قوله: (في سبيل الله) أي في طاعته، فيدخل في الإنفاق الواجب والمتطوع به اهـ خازن.

قوله: ﴿قَرَضًا﴾ مفعول مطلق كما يشير له قول الشارح في تفسير نعته بأن ينفقه الخ اهـ.
قوله: (وفي قراءة يضعفه بالتشديد) وعلى كل من القراءتين فهو مرفوع عطفاً على الصلة، أو منصوب بأن مضمرة في جواب الاستفهام، فالقراءات أربعة وكلها سبعة، فكان على الشارح أن بينها كعادته اهـ شيخنا.

قوله: ﴿أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ حال مبينة كما هو ظاهر، لأنه وإن كانت لفظ العامل إلا أنها اختصت بوصفها بشيء آخر ففهم منها ما لا يفهم من عاملها، وهذا شأن المبينة وجمع لاختلاف جهات التضعيف بحسب اختلاف الاخلاص ومقدار القرض، واختلاف أنواع الجزء اهـ كرخي.

ويجوز أن يكون مفعولاً مطلقاً كما في السمين. قوله: (إلى أكثر من سبعمائة) وهذه الكثرة لا يعلمها إلا الله تعالى، وقوله: (كما سيأتي) أي في قوله: ﴿مِثْلَ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إلى أن قال: ﴿وَاللَّهُ يضاعف لمن يشاء﴾ [البقرة: ٢٦١] يعني مضاعفة زائدة على سبعمائة اهـ شيخنا.

قوله: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْطِطُ﴾ الخ أي حسب ما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح، فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم كي لا تبدل أحوالكم، ولعل تأخير البسط عن القبض في الذكر للإيماء إلى أنه يعقبه في الوجود تسليّة للفقراء اهـ كرخي.

وفي الآية تحريض على الإقراض وزجر عن تركه أي فلا تمسكوا خوف الفقر، لأن السعة وعدمها بيد الله تعالى لا تتوقف على الإمساك، بل الله يبسط الرزق على من يشاء، ولو أنفق منه كثيراً ويقبضه ممن يشاء ولو أمسكه عن الإنفاق اهـ شيخنا.

قوله: (ابتلاء) أي اختباراً هل يصبر أم لا اهـ.

قوله: (امتحاناً) أي هل يشكر أم لا اهـ.

قوله: (فيجازيكم بأعمالكم) أي فهذا تتميم للتحريض على الإنفاق وإيدان بأن الإنفاق والإمساك لا ينقص المال ولا يزيده بل الله هو الموسع والمقتدر اهـ كرخي.

قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ﴾ الملاء من القوم وجوهم وأشرافهم، وهو اسم للجماعة لا واحد له من

وخبيرهم ﴿إِذْ قَالُوا لَنَبْرِ لَهُمْ﴾ هو شمويل ﴿أَبَتْ﴾ أقم ﴿لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ﴾ معه ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾
تنتظم به كلمتنا ونرجع إليه ﴿قَالَ﴾ النبي لهم ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ﴾ بالفتح والكسر ﴿إِنْ كُتِبَ﴾
عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا﴾ خبر عسى والاستفهام لتقرير التوقع بها ﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ

لفظه سموا بذلك لأنهم يملؤون القلوب مهابة والعيون حسناً وبهاء اه أبو السعود.

وفي السمين: قال الفراء: الملاء الرجال في كل القرآن، وكذلك القوم والرهط والنفر، وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه ويجمع على أملاء، مثل: سبب وأسباب. ورأى هنا علمية مضمنة معنى الانتهاء لتصح التعدية بإلى، والمعنى: ألم تعلم يا محمد منتهياً علمك إلى قصة الملاء الآتي ذكرها اه من السمين.

قوله: ﴿مَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ تبعية. وقوله: ﴿مَنْ بَعْدَ مُوسَى﴾ ابتدائية قوله: (أي إلى قصتهم وخبيرهم) قدره للإشارة إلى حذف المضاف من قوله إلى الملاء أي إلى قصة الملاء، وللإشارة لمتعلق الظرف، وهو قوله: ﴿إِذْ قَالُوا﴾ الخ أي إلى قصتهم الكائنة وقت قولهم الخ اه.

قوله: ﴿إِذْ قَالُوا لَنَبِيٍّ لَهُمْ﴾ الخ سبب هذا القول المذكور منهم أنه لما مات موسى خلفه يوشع يقيم فيهم أمر الله ويحكم بالتوراة ثم خلفه كالب كذلك، ثم حزقيل كذلك ثم إلياس كذلك، ثم اليسع كذلك، ثم ظهر لهم أعداؤهم العمالقة، وغلبوا على كثير من أرضهم وسبوا كثيراً منهم، ولم يكن لهم إذ ذاك نبي يدبر أمرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا إلا امرأة حبلى، فولدت غلاماً فسمته شمويل ومعناه بالعربية إسماعيل، فلما كبر سلمته التوراة في بيت المقدس، وكفله شيخ من علمائهم، فلما كبر نبأه الله تعالى وأرسله إليهم، فقالوا له: إن كنت صادقاً فابعث لنا ملكاً الآية. وكان قوام أمر بني إسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة أنبيائهم، وكان الملك هو الذي يسير بالجموع والنبي هو الذي يقيم أمره ويشير عليه ويرشده اه من الخازن.

قوله: ﴿لَنَبِيٍّ﴾ متعلق بقالوا واللام للتبليغ، ولهم متعلق بمحذوف، لأنه صفة لنبي ومحل الجر، وابعث وما في حيزه في محل نصب بالقول، ولنا الظاهر انه متعلق بابعث، واللام للتعليل أي لأجلنا اه سمين.

قوله: (هو شمويل) وهو بالعبرانية إسماعيل من نسل هارون عليه السلام اه أبو السعود.

قوله: (أقم لنا) أي وله وأمره علينا. قوله: ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ﴾ استئناف بياني كأنه قيل: فماذا. قال لهم النبي حينئذ، فقيل: قل لهم الخ، وقوله: ﴿إِنْ كُتِبَ﴾ الخ اعتراض بين اسم عسى وخبيرها وجواب الشرط محذوف تقديره فلا تقاتلوا، وقوله: (خبير عسى) أي أن قوله أن لا تقاتلوا خبرها يعني واسمها ضمير الخطاب، وقوله لتقرير التوقع المراد بالتقرير هنا التحقيق والتثبيت والتوقع مستفاد من عسى، والمعنى أن توقع عدم قتالكم محقق عندي اه شيخنا.

وعبارة الكرخي، قوله: والاستفهام لتقرير التوقع بها تبع فيه الكشف. قال الشيخ سعد الدين التفتازاني: معنى الاستفهام هنا التقرير بمعنى التثبيت للتوقع، وإن كان الشائع من التقرير هو الحمل على الإقرار أهو المعنى أتوقع جنبكم عن القتال ان كتب عليكم فأدخل هل على فعل التوقع مستفهماً

اللَّهُ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءَنَا بِسَبِيهِمْ وَقَتْلِهِمْ وَقَدْ فَعَلَ بِهِمْ ذَلِكَ قَوْمٌ جَالُوتٌ أَيْ لَا مَانِعَ لَنَا مِنْهُ مَعَ وجود مقتضيه قال تعالى ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا ﴾ عنه وجبنوا ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾ وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتي ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ فمجازيهم وسأل

عما هو متوقع عنده، ومظنون تقريراً، وهذا جواب عما يقال ان مدخول عسى إنشاء لأنها للترجي والتوقع أو للإشفاق، فعلى هذا فكيف دخلت عليها هل التي تقتضي الاستفهام، والاستفهام إنما يكون عن الاخبار، وحاصل الجواب أن الكلام محول على المعنى اهـ.

قوله: ﴿ قَالُوا وَمَا لَنَا ﴾ ما: مبتدأ وخبرها لنا أي شيء ثبت لنا يكون سبباً لعدم القتال مع وجود مقتضيه، ودخلت الواو لتدل على رابط هذا الكلام بما قبله اهـ شيخنا.

وفي السمين قوله: أن لا نقاتل في سبيل الله على حذف حرف الجر، والتقدير وما لنا في أن لا نقاتل أي في ترك القتال اهـ.

قوله: ﴿ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا ﴾ هذه الجملة حالية، والكلام عام والمراد الخاص، لأن القائلين لنبيهم ما ذكر كانوا في ديارهم، وإنما أخرج بعض آخر غيرهم وضمن الفعل معنى أبعدنا ليصبح قوله وأبنائنا اهـ شيخنا.

قوله: (بسبيهم وقتلهم) مضافان للمفعول والفاعل أشار إليه بقوله فعل بهم ذلك قوم جالوت، وهو ملكهم، وكان جباراً من أولاد عمليق بن عاد ظهرُوا على بني إسرائيل وأخفوا ديارهم، وسبوا أولادهم، وأسروا من أبناء ملوكهم أربعمئة وأربعين نفساً وضربوا عليهم الجزية اهـ أبو السعود.

قوله: (أي لا مانع لنا الخ) أشار به إلى أن الاستفهام إنكاري. ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ ﴾ في الكلام حذف تقديره فسأل الله ذلك النبي فكتب عليهم القتال وبعث لهم ملكاً أي عينه لهم ليقاتل بهم، فلما كتب عليهم القتال الخ اهـ.

قوله: ﴿ تَوَلَّوْا ﴾ لكن لا في ابتداء الأمر بل بعد مشاهدة كثرة العدو وشوكته كما سيجيء تفصيله، وإنما ذكر هنا مال أمرهم إجمالاً وإظهاراً لما بين قولهم وفعلهم من التناف والتباين اهـ أبو السعود.

قوله: (وجبنوا) أي تركوا القتال لضعف قلوبهم عنه، وخوفهم منه. وفي المصباح جبن جبناً وزن قرب قرباً وجبانة بالفتح وفي لغة من باب قتل فهو جبان أي ضعيف القلب اهـ.

قوله: ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ منصوب على الاستثناء المتصل من فاعل تولوا، والمستثنى لا يكون مبهماً، إذ لو قلت قام القوم إلا رجالاً لم يصح، وإنما صح هذا لأن قليلاً في الحقيقة صفة لمحذوف، ولأنه قد تخصص بوصفه بقوله منهم فقرب من الاختصاص بذلك، وهم الذين اكتفوا بالغرفة من النهر وجاوزوه وهم ثلاثمئة وثلاثة عشر بعدد أهل بدر، كما سيجيء في الشرح اهـ كرخي.

قوله: ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ أي المشركين والمنافقين وهو وعيد لهم على ظلمهم بالتولي عن القتال، وترك الجهاد وتنافي أقوالهم وأفعالهم، كما أشار إليه في التقرير اهـ كرخي. فالمراد بالظالمين هنا بقية السبعين ألفاً وهم من عدا القليل المذكور اهـ.

النبي ربه إرسال ملك فأجابه إلى إرسال طالوت ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ ﴾ لأنه ليس من سبط المملكة ولا النبوة وكان دباغاً أو راعياً ﴿ وَلَمْ يَوْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ ﴾ يستعين بها على إقامة الملك ﴿ قَالَ ﴾ النبي لهم ﴿ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَاهُ ﴾ اختاره لذلك ﴿ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً ﴾ سعة ﴿ فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾ وكان أعلم بني إسرائيل يومئذ وأجملهم خلقاً ﴿ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكُهُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ إيتاءه لا اعتراض

قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ﴾ وذلك أنه لما سأل الله إرسال ملك لهم أرسل الله له عصا وقرناً فيه دهن القدس وقيل له: إن صاحبك الذي يكون ملكاً هو من يكون طوله هذه العصا وانظر إلى القرن الذي فيه الدهن، فإذا دخل عليك رجل فانتشر الدهن في القرن فهو ملك بني إسرائيل، فادهن رأسه بالدهن وملكه عليهم واسمه طالوت، فدخل عليه رجل فانتشر الدهن في القرن فقام شمويل فقاسه بالعصا فكان على طولها، وقال له: قرب رأسك فقربه فدهنه النبي بدهن القدس وقال له: أنت ملك بني إسرائيل الذي أمرني الله أن أملكك عليهم، فقال طالوت: أو ما علمت أن سبطي أدنى من سبط ملوك بني إسرائيل؟ قال: بلى. فقال شمويل: الله يؤتي ملكه من يشاء واسمه بالعبرانية شاول بن قيس من أولاد بنيامين بن يعقوب، ولقب بطالوت لطوله، وكان أطول من كل أحد في زمانه برأسه ومنكبیه. اهـ خازن.

وفي المصباح أن دهن من باب قتل اهـ.

قوله: ﴿أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ﴾ أنى: بمعنى كيف كما قال الشارح، والعامل فيها يكون وهي إما تامة أو ناقصة، وعلينا متعلق بالملك لأن مادته تتعدى بعلى. تقول ملك فلان على بني فلان أمرهم اهـ سمين.

قوله: ﴿وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ الواو الأولى حالية، والثانية عاطفة جامعة للجملتين في الحكم. أي كيف يتملك علينا والحال أنه لا يستحق التملك لوجود من هو أحق منه، ولعدم ما يتوقف عليه الملك من المال، وسبب هذا الاستبعاد أن النبوة كانت مخصوصة بسبط معين من أسباط بني إسرائيل وهو سبط لاوي بن يعقوب عليهما السلام، وسبط المملكة بسبط يهوذا بالذال المعجمة والذال المهملة، ومنه داود وسليمان عليهما السلام، ولم يكن طالوت من أحد هذين البسطين بل من ولد بنيامين اهـ أبو السعود.

قوله: (أو راعياً) أي أو سقاء يستقي الماء على حمار له اهـ خازن.

قوله: ﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ سعة وزنها علة بحذف الفاء وأصلها وسعه، وإنما حذفت الفاء في المصدر حملاً له على المضارع، وإنما حذفت في المضارع لوقوعها بين ياء وهي حرف المضارعة وكسرة مقدرة، وذلك أن وسع مثل وثق، فحق مضارعه أن يجيء على يفعل بكسر العين، وإنما منع ذلك في يسع كون لامة حرف حلق ففتح عين مضارعه لذلك، وإن كان أصلها الكسرة فمن ثم قلنا بين ياء وكسرة مقدرة اهـ سمين.

قوله: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ﴾ أي العلم المتعلق بالملك أو به، وبالديانات أيضاً. وقيل: قد

عليه ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ فضله ﴿عَلِيمٌ﴾ ﴿بِمَنْ هُوَ أَهْلٌ لَهُ﴾ ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ﴾ لما طلبوا منه آية على ملكه ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾ الصندوق كان فيه صور الأنبياء أنزله الله على آدم واستمر إليهم فغلبتهم العمالقة عليه وأخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه في

أوحى إليه ونبيء، والجسم قيل بطول القامة فإنه كان أطول من غيره برأسه ومنكبيه، حتى أن الرجل القائم كان يمد يده فينال رأسه، وقيل: بالجمال، وقيل بالقوة اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ (فضله) فيه إشارة إلى أنه اسم فاعل من وسع ثلاثياً، لأنك تقول وسع علمه، والظاهر أن هذا من كلام شمويل قال ذلك لهم لما علم من تعنتهم وجدالهم في الحجج، فأراد أن يتم كلامه بالقطعي الذي لا اعتراض عليه، وهو أظهر التأويلين. الثاني أنه من كلام الله تعالى لمحمد ﷺ وتكون الجملتان معترضتين في هذا القصة للتشديد والتقوية اهـ كرخي.

قوله: (على ملكه) أي صحة كونه ملكاً. قوله: ﴿أَيَّ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾ وكان من خشب الشمشاذ بمعجمتين أولاهما مكسورة وبينهما ميم ساكنة، وهو الذي تتخذ منه الأمشاط، وكان مموهاً بالذهب طوله ثلاثة أذرع وعرضه ذراعان، وكان عند آدم فيه صور جميع الأنبياء، فقد رآها آدم كلها ثم توارثه أولاده إلى أن وصل لموسى، فكان يضع فيه التوراة ومناجاة، وكان عنده إلى أن مات، ثم بنو إسرائيل وكانوا إذا اختلفوا في شيء تحاكموه إليه فيكلمهم ويحكم بينهم، وكانوا إذا خرجوا للقتال يقدمونه بين أيديهم، وكانت الملائكة تحمله فوق العسكر، وقيل: كانوا معدين له جماعة تحمله ثم يقاتلون العدو، فإذا سمعوا صيحة استيقنوا النصر، فلما عصوا وأفسدوا وسلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وسلبوه وجعلوه في موضع البول والغائط فلما أراد الله تعالى أن يملك طالوت سلط عليهم البلاء، حتى أن كل من بال عنده ابتلي بالبواسير، وهلك من بلادهم خمس مدائن، فعلم الكفار أن ذلك بسبب استهانتهم بالتابوت، فأخرجوه فاحتملته الملائكة وأتت به بني إسرائيل، كما قال: ﴿أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾ الخ اهـ من أبي السعود.

قوله: ﴿التَّابُوتُ﴾ من التوب الذي هو الرجوع لما أنه لا يزال يرجع إليه ما يخرج منه، وتأؤه مزيدة لغير التأنيث كملكوت وجبروت، والمشهور أن يوقف على تأئه من غير أن تقلب هاء، ومنهم من يقلبها اهـ أبو السعود.

قوله: (الصندوق) بضم الصاد وفتحها، ويجوز أن يكون بالزاي مفتوحة ومضمومة وبالسین، وكذل ففيه ست لغات اهـ شيخنا.

قوله: (كان فيه صور الأنبياء) أي بتصوير الله تعالى، وكان فيه أيضاً صور بيوت المرسلين منهم، وكان آخرهم صورة بيت محمد نبينا، وكانت صورته في ياقوته حمراء مع صورة وقوفه فيه يصلي وحوله أصحابه اهـ من كتاب الثعالبي.

قوله: (أنزله الله) أي من الجنة. قوله: (واستمر إليهم) أي استمر ينتقل من آدم ويتوارثه الأنبياء إلى أن وصل إليهم أي إلى بني إسرائيل اهـ شيخنا.

قوله: (فغلبتهم العمالقة) أي بسبب ما وقع منهم من المعاصي وفشو الزنا فيهم حتى على قارعة

القتال ويسكنون إليه كما قال الله تعالى ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ ﴾ طمأنينة لقلوبكم ﴿ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ ﴾ أي تركاهما وهي نعلا موسى وعصاه وعمامة هارون وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم ورضاض من الألواح ﴿ تَحْمِلُهَا الْمَلَائِكَةُ ﴾ حال من فاعل يأتيكم ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ ﴾ على ملكه ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ فحملته الملائكة بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه حتى وضعت عند طالوت فأقروا بملكه وتسارعوا إلى الجهاد فاختر من شبابهم سبعين ألفاً ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ ﴾ خرج ﴿ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ ﴾ من بيت المقدس وكان حراً شديداً

الطرق، فسلب الله عنهم هذه النعمة وسلط عليهم العمالقة اهـ.

قوله: (وكانوا) أي بنو إسرائيل قبل أخذه منهم (يستفتحون به) أي يستنصرون به أي ينصرون على عدوهم إذا كان معهم اهـ.

وفي المصباح: فتح الله على نبيه نصره واستفتحت استنصرت اهـ.

قوله: (ويقدمونه في القتال) أي يقدمونه بين أيديهم وأمامهم في القتال، قوله: (ويسكنون) أي يطمثون بسببه ويجتمعون إليه. قوله: (طمأنينة لقلوبكم) وعلى هذا التفسير، فمعنى كون السكينة فيه أنها مرتبطة به أي مسببة عن حضوره ووجوده عندهم. وعبارة البيضاوي فيه سكينة من ربكم الضمير للإتيان أي في إتيانه سكون لكم وطمأنينة أو للتأبوت أي مودع فيه ما تسكنون إليه وهو التوراة. وكان موسى عليه السلام إذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بني إسرائيل ولا يفرون. وقيل: صورة كانت فيه من زبرجد أو ياقوت لها رأس وذنب، كرأس الهرة وذنبها وجناحان فتثن ويسير التأبوت بسرعة نحو العدو وهم يتبعونه، فإذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر، وقيل: صور الأنبياء من آدم إلى محمد عليه السلام، انتهت.

قوله: (أي تركاهما) أشار بذلك إلى أن لفظ آل زائدة في الموضعين اهـ. شيخنا.

وفي البيضاوي: وآلهما أبناؤها أو أنفسهما. والآل مقحم لتفخيم شأنهما، أو أنبياء بني إسرائيل لأنهم أبناء عمهما اهـ.

قوله: (ورضاض الألواح) أي كسرها وقطعها، في المختار ورضاض الشيء بالضم فتاته، وكل شيء كسرتة فقد رضضته اهـ.

قوله: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ ﴾ أي إتيان التأبوت، وهذا يحتمل أن يكون من كلام نبيهم وأن يكون ابتداء خطاب من الله تعالى اهـ بيضاوي.

وإفراد حرف الخطاب مع تعدد المخاطبين بتأويل الفريق أو غيره كما سلف في قوله: ﴿ ذَلِكَ يَوْعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [البقرة: ٢٣٢] اهـ أبو السعود.

قوله: (سبعين ألفاً) أي فارغين من العلق، فقال لهم: لا يخرج معي من بني بناء لم يتمه، ولا تاجر مشهور بالتجارة، ولا متزوج بامرأة لم يبين بها اهـ أبو السعود. وقيل: كانوا ثمانين ألفاً، وقيل مائة وعشرين ألفاً اهـ.

وطلبوا منه الماء ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ﴾ مختبركم ﴿بِنَهَرٍ﴾ ليظهر المطيع منكّم والعاصي وهو بين الأردن وفلسطين ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ﴾ أي من مائه ﴿فَلَيْسَ مِنِّي﴾ أي أتباعي ﴿وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ﴾ يذقه ﴿فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً﴾ بالفتح والضم ﴿بِيَدِهِ﴾ فاكتفى بها ولم يزد عليها فإنه مني ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ﴾ لما وافوا بكثرة ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ فاقترضوا على الغرفة روي أنها كفتهم

وعلى كل فكان من جملتهم داود كما سيأتي . قوله: (وكان حراً) أي وكان الوقت حراً شديداً وقوله وطلبوا منه الماء عبارة الخازن وغيره فشكوا إلى طالوت قلة الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا أن المياه لا تحملنا فادع الله أن يجري لنا نهراً، قال: إن الله مبتليكم بنهر الخ اهـ.

قوله: ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾ أي: قال ذلك بالوحي على القول بنبوته أو على لسان شمويل على القول بعدمها اهـ.

قوله: (ليظهر المطيع والعاصي) بمعنى أن من ظهرت طاعته في ذلك الوقت فترك الشرك ظهر أنه مطيع فيما عدا ذلك الوقت من الشدائد، ومن غلبته شهوته وعصى بالشرب فهو في وقت الشدائد أخرى عصياناً اهـ من القرطبي.

قوله: (بين الأردن) ضم الهمزة وسكون الراء وضم الدال وتشديد النون موضع ذورمل قريب من بيت المقدس ومن البحر الملح، وفلسطين بفتح الفاء وكسرها وفتح اللام لا غير قرب بيت المقدس اهـ.

قوله: ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ﴾ أي قليلاً كان أو كثيراً. وقوله: ومن لم يطعمه أي يذقه أصلاً لا كثيراً ولا قليلاً، وقوله: إلا من اغترف استثناء من القسم الأول، وهو قوله فمن شرب منه وفصل بينهما بالجملة الثانية. وحاصله، أن طالوت قسمهم أقساماً ثلاثة: من لم يشرب أصلاً، ومن شرب منه كثيراً، ومن شرب قليلاً، لكنهم لما اجتمعوا عند النهر صاروا قسمين: قسم شرب كثيراً وقسم شرب قليلاً، فقوله فشربوا منه أي جميعهم، وقوله: إلا قليلاً أي شرب ذلك القليل قليلاً فالاستثناء في المعنى من مقدر تقديره، فشربوا منه كثيراً إلا قليلاً فشرب قليلاً وهو الغرفة اهـ شيخنا.

قوله: ﴿أَيُّ مَن مَّائِهِ﴾ أوله بذلك لأن النهر حقيقة اسم للحفيرة اهـ شيخنا.

قوله: (يذقه) إشارة إلى أن يطعمه من طعام الشيء إذا ذاقه، فيطعم المأكول والمشروب اهـ. وفي المصباح طعمته أطعمه من باب تعب طعاماً بفتح الطاء ويقع كل ما يساغ حتى الماء وذوق الشيء اهـ.

قوله: (بالفتح والضم) قيل كل منهما بمعنى المصدر وهو الاعتراف، وقيل بمعنى أن الذي يحصل في الكف، وقيل الأول للأول والثاني للثاني اهـ شيخنا.

قوله: (فإنه مني) إشارة إلى أن الاستثناء من قوله فمن شرب منه فليس مني، والجملة الثانية معترضة بين المستثنى والمستثنى منه وأحلها التأخير، وإنما قدمت لأن الأولى تدل عليها بطريق المفهوم، وهو أن من ترك الشرب فإنه منه، ولما كانت مدلولاً عليها بالمفهوم صار الفصل بها كلاً فصل اهـ كرخي.

لشربهم ودوابهم وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ﴾ وهم الذين اقتصروا على الغرفة ﴿ قَالُوا ﴾ أي الذين شربوا ﴿ لَا طَاقَةَ ﴾ قوة ﴿ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ﴾ أي بقتالهم وجبنوا ولم يجاوزوه ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ ﴾ يوقنون ﴿ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ ﴾

قوله: ﴿ فشربوا منه ﴾ أي بالكرع بالفم اهـ أبو السعود.

قوله: (لما وافوه) أي وصلوا إليه، وهذا معطوف على مقدر أي فابتلوا به فشربوا منه اهـ من أبي السعود.

وفي المصباح: وافيته موافاة أتيت إليه اهـ.

قوله: ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾ وهم المذكورون في الاستثناء السابق في قولوا تولوا إلا قليلاً منهم. وقوله: (فاقتصروا على الغرفة) يقتضي أنهم كلهم شربوا الكثير شرب كثيراً، والقليل اقتصر على الغرفة، فيكون قول طالوت لهم: ومن لم يطعمه فإني معه لم يتحقق في أحد منهم، وإن كان قد قاله قبل وصولهم إلى النهر. وفي القرطبي: أن القليل لم يشرب أصلاً وهم المذكورون في قوله ومن لم يطعمه تأمل.

(روي أنها كفتهم) وروي أيضاً أن من اغترفها قوي قلبه وصح إيمانه وعبر النهر سالماً، وإن الذين شربوا كثيراً أسودت شفاههم وغلبهم العطش، ولم يرووا وجبنوا واستمروا على شط النهر ولم يجاوزوه اهـ خازن.

قوله: (لشربهم ودوابهم) أي وقربهم اهـ.

قوله: (وبضعة عشر) المشهور أن البضعة تقال للثلاثة إلى التسعة، والمراد بها هنا ثلاثة عشر اهـ من الخازن.

قوله: ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ﴾ هو ضمير مرفوع منفصل مؤكد للضمير المستكن في جاوز، وقوله: والذين آمنوا عطف على الضمير المستكن في جاوز لوجود الشرط، وهو توكيد المعطوف عليه بالضمير المنفصل اهـ سمين.

وقوله: ﴿ مَعَهُ ﴾ متعلق بجاوز من حيث عمله في المعطوف وهو الموصول أي فلما جاوزه وجاز معه الذين آمنوا الخ. وقوله: (وهم الذين اقتصروا على الغرفة)، وقال القرطبي هم الذين لم يذوقوا الماء أصلاً اهـ.

قوله: (أي الذين شربوا) وهم العصاة وأكثر المفسرين على أنهم قالوا هذا القول بعدما عبروا النهر مع طالوت، ورأوا جالوت وجنوده، فرجعوا منهزمين قائلين لا طاقة لنا اليوم الخ، وبعض المفسرين على أن العصاة لم يعبروا النهر، بل وقفوا بساحله وقالوا معتذرين عن التخلف منادين ومسمعين لطالوت والمؤمنين الذين معه لا طاقة لنا اليوم الخ تأمل. وقد سلك هذا الجلال حيث قال: وجبنوا ولم يجاوزوه. قوله: ﴿ وجنوده ﴾ وكانوا مائة ألف رجل شاكي السلاح اهـ قرطبي.

وفي المصباح: الجند الأنصار والأعوان والجمع أجناد وجنود الواحد جندي، فالياء للوحدة مثل روم ورومي اهـ.

بالبعث وهم الذين حازوه ﴿كَمْ﴾ خبرية بمعنى كثير ﴿مِنْ فَتَنَةٍ﴾ جماعة ﴿فَلْيَلْزِمُوا الْغَيْبَ وَكَلِمَةً كَثِيرَةً﴾ بإذن الله ﴿بِإِرَادَتِهِ﴾ والله مع الصابرين ﴿٢٤٩﴾ بالعون والنصر ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ أي ظهوروا لقتالهم وتصافوا ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ﴾ اصعب ﴿عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ بتقوية قلوبنا على الجهاد ﴿وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٢٥٠﴾ ﴿فَهَزَمُوهُمْ﴾ كسروهم ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بإرادته ﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ﴾ وكان في عسكر طالوت ﴿جَالُوتَ وَءَاتَتْهُ﴾ أي

قوله: ﴿الذين يظنون﴾ أي قالوا ذلك رداً على المتخلفين. فإن قلت: المؤمنين كلهم يتيقنون أنهم ملاقوا الله لأن تيقن الآخرة واجب داخل في الإيمان، فلا وجه لتخصيصه ببعض المؤمنين المذكورين. قلنا: لعل هذا على تقدير أن يكون المراد الذين تيقنوا أنهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله، كما صرح به القاضي كالكشاف اهـ كرخي.

قوله: (خبرية) وفي في موضع رفع بالابتداء، ولذا فسرناها بالمرفوع وخبرها غلبت اهـ. من أبي السعود. ومن فئة تميز لها ومن زائدة فيه، وقد تحذف من فيجر تمييزها بالإضافة لا بمن مقدرة على الصحيح اهـ كرخي.

قوله: ﴿والله مع الصابرين﴾ هذه الجملة في محل نصب على أنها من جملة مقولهم، ويحتمل أنها من كلام الله تعالى أخبر الله تعالى عن حال الصابرين فلا محل لها اهـ كرخي.

قوله: ﴿ولما برزوا﴾ أي صاروا إلى براز الأرض، وهو ما انكشف منها واستوى له، ومنه سميت المباراة في الحرب لظهور كل قرن إلى صاحبه اهـ سمين.

وفي المصباح: والبراز بالفتح والكسر لغة قليلة الفضاء الواسع الخالي من الشجر، ويقال برز بوزاً من باب قعد إذا خرج إلى البراز اهـ.

قوله: (اصعب) بضم الهمزة لأنه من باب رد: قوله: ﴿وثبت أقدامنا﴾ عبارة عن كمال القوة والرسوخ عند المقارعة وعدم التزلزل عند المقاومة، وليس المراد تقررها في مكان واحد اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿وقتل داود﴾ أي النبي المشهور، وكان يومئذ صغيراً لم يبلغ الحلم سقيماً أصفر اللون يرعى الغنم فهذه الواقعة قبل نبوته. وقصة قتله لجالوت على ما ذكره أهل التفسير وأصحاب الأخبار أن أباه واسمه إيشى بوزن كسرى كان من جملة جيش طالوت، وكان معه أولاده الثلاثة عشر، ومنهم داود وهو يومئذ أصغرهم، فلما طلبهم جالوت للمبارزة امتنع بنو إسرائيل من مبارزتهم له لأنه كان جباراً عظيماً كبير الجسم جداً، وكان طوله ميلاً وعلى رأسه بيضة حديد قدر ثلاثمائة رطل فنادى طالوت في عسكره: من قتل جالوت زوجته ابنتي وناصفته في ملكي، فلم يجبه أحد. فسأل طالوت نبيهم شمويل، وكان معهم إذ ذاك أن يدعو الله في ذلك، فدعا الله فأتى طالوت بقرن فيه دهن القدس، وقيل له: إن الذي يقتل جالوت هو الذي إذا وضع القرن على رأسه الدهن من القرن حتى يدهن رأسه ولا يسيل على وجهه. فدعا طالوت بني إسرائيل فجربهم، فلم تصادف هذه الصفة، إلا في داود، فقال طالوت: هذا هو الرجل المطلوب، وقال له أيضاً: هل لك أن تقتل جالوت وأزوجك ابنتي وأناصفك في ملكي؟

داود ﴿اللَّهُ الْمَلِكُ﴾ في بني إسرائيل ﴿وَالْحَكَمَةُ﴾ النبوة بعد شمويل وطالوت ولم يجتمعا لأحد قبله ﴿وَعَلَّمَهُ مَكًا يَشَاءُ﴾ كصناعة الدروع ومنطق الطير ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ﴾ بدل بعض من الناس ﴿بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ فدفع بعضهم ببعض ﴿تِلْكَ﴾ أي هذه

قال: نعم فصار داود إلى جالوت فمر في طريقه بحجر فناداه: يا داود احملني فإنني حجر هارون فحمله ثم مرّ بحجر آخر فقال يا داود: احملني فإنني حجر موسى فحمله، ثم مرّ بحجر آخر فقال له: يا داود احملني فإنني حجرك الذي تقتل به جالوت، فحمله فوضع الثلاثة في مخلاته بكسر الميم، فلما تصافّ القوم للقتال انتدب داود للقتال، وأخذ المقلاع بيده ومضى نحو جالوت، فلما رآه وقع الرعب في قلبه، ثم قال داود: باسم إله إبراهيم، وأخرج حجراً باسم إله إسحاق وأخرج آخر باسم إله يعقوب، وأخرج آخر ووضعهما في مقلاعه فصارت الثلاثة حجراً واحداً، فمر به جالوت فسخر الله الريح فحملت الحجر حتى أصاب أنف البيضة فخرق دماغه وخرج من قفاه، وقتل ثلاثين رجلاً ممن خلفه فأخذ داود جالوت حتى ألقاه بين يدي طالوت، ففرح بنو إسرائيل فزوجه ابنته وأعطاه نصف الملك كما وعده. فمكث معه كذلك أربعين سنة فمات طالوت، واستقل داود بالملك سبع سنين، ثم انتقل إلى رحمة الله فسيحان من لا ينقضي ملكه اهـ من الخازن.

قوله: ﴿وَأَنَّهُ اللَّهُ الْمَلِكُ﴾ أي الكامل سبع سنين موت طالوت. قوله: (بعد موت شمويل وطالوت) لف ونشر مشوش، وكان موت شمويل قبل موت طالوت اهـ شيخنا.

قوله: (ولم يجتمعا) أي النبوة والملك لأحد قبله أي قبل داود، فقد كانت عادة بني إسرائيل أن نظام أمرهم لا يقوم إلا بملك ونبي، وكانت النبوة في سبط منهم لا توجد في غيره، والملك في سبط آخر كذلك، وكان داود من سبط المملكة ومع ذلك جمع الله تعالى له ولابنه سليمان بين الملك والنبوة اهـ شيخنا.

قوله: (كصناعة الدروع) أي من الحديد، وكان يلين في يده وينسجه كنسج الغزل. وقوله: (ومنطق الطير) أي فهم منطق الطير أي نطقه أي فهم أصواته وكذا البهائم اهـ شيخنا.

قوله: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ﴾ عبارة الخازن: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ يعني ولولا أن الله يدفع ببعض الناس وهم أهل الإيمان والطاعة بعضاً، وهم أهل الكفر والمعاصي. قال ابن عباس: ولولا دفع الله بجنود المسلمين لغلب المشركون على الأرض، فقتلوا المؤمنين وخربوا المساجد والبلاد. وقيل معناه: ولولا دفع الله بالمؤمنين والأبرار عن الكفار والفجار لفسدت الأرض يعني لهلكت بمن فيها، ولكن الله يدفع بالمؤمنين عن الكافر وبالصالح عن الفاجر. روى أحمد بن حنبل عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء» ثم قرأ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ يعني أن دفع الفساد بهذا الطريق انعام وإفضال على الناس كلهم اهـ.

ومن المعلوم أن لولا حرف امتناع لوجود، فالمعنى امتنع فساد الأرض لأجل وجود دفع الناس عن بعض اهـ.

الآيات ﴿إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ﴾ نقصها ﴿هَاتِك﴾ يا محمد ﴿بِالْحَقِّ﴾ بالصدق ﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ التأكيد بأن غيرها رد لقول الكفار له لست مرسلًا ﴿تِلْكَ﴾ مبتدأ ﴿الرُّسُلِ﴾ صفة، والخبر ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره ﴿مِنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ كموسى ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ﴾ أي محمداً ﷺ ﴿دَرَجَاتٍ﴾ على غيره بعموم الدعوة وختم النبوة وتفضيل أمته على سائر الأمم والمعجزات المتكاثرة والخصائص العديدة ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَ وَأَيَّدْنَاهُ﴾ قويناه ﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ جبريل يسير معه حيث سار ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ هدى الناس جميعاً

قوله: (هذه الآيات) أي التي قصصناها عليك من حديث الألوف وموتهم وإحيائهم وتمليك طالوت وإظهاره الآية، وهي التابوت وإهلاك الجبابرة على يد صبي نزلها بالحق وإنك لمن المرسلين، بحيث تخبر بهذه القصص القديمة من غير أن تعرفها بقراءة كتب ولا استماع أخبار، فدل ذلك على رسالتك اهـ خازن.

قوله: ﴿بِالْحَقِّ﴾ يجوز فيه أن يكون حالاً من مفعول نزلها، أي ملتبسة بالحق أو من فاعله أي نزلها أي ملتبسة بالحق أو من فاعله أي نزلها ملتبسين بالحق أو من مجرور عليك أي ملتبساً أنت بالحق اهـ سمين.

قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ أي بشهادة إخبارك عن الأمم الماضية من غير مطالعة كتاب ولا اجتماع على أحد يخبرك بذلك اهـ شيخنا.

قوله: (غيرها) وهو اللام واسمية الجملة اهـ.

قوله: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ﴾ تلك إشارة إلى الجماع المذكور قصصها في الصورة، فاللام للعهد أو الجماعة المعلومة للرسول أو الإشارة لجماعة الرسل واللام للاستغراق اهـ بيضاوي.

قوله: (صفة) أي لتلك أو بيان أو بدل وقدم عليه السفاقي كأي البقاء إن تلك مبتدأ والرسل خبره، وفضلنا جملة حالية وصاحبها الرسل، والعامل فيها اسم الإشارة اهـ كرخي.

قوله: (بمنقبة) المنقبة بفتح الميم أي الوصف الذي يفخر به.

قوله: ﴿مِنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ الخ تفصيل للتفصيل المذكور اجمالاً، وقوله: ﴿كَلَّمَ اللَّهُ﴾ أي كلمه الله بغير واسطة، وقوله: (كموسى) أي حيث كلمه ليلة الحيرة وفي الطور كمحمد ليلة الإسراء والالتفات حيث لم يقل كلمنا لتربية المهابة بهذا الاسم الجليل، والرمز إلى ما بين التكليمين ورفع الدرجات من التفاوت اهـ أبو السعود.

وهذه الجملة تحتل وجهين، أحدهما: أن تكون لا محل لها من الإعراب لاستئنافها. والثاني أنها بدل من جملة قوله فضلنا اهـ سمين.

قوله: ﴿دَرَجَاتٍ﴾ منصوب على نزع الخافض، وهو في أو على اهـ سمين.

قوله: (بعموم) أي بسبب عموم. قوله: (العديدة) أي الكثيرة. قوله: ﴿وَأَتَيْنَا﴾ فيه التفات.

قوله: ﴿الْبَيِّنَاتِ﴾ كإحياء الموتى وإبراء الأكهم والأبرص. قوله: (يسير معه) الخ واستمر على ذلك حتى رفعه إلى السماء. قوله: (هدى الناس جميعاً) الأولى تقديره من مادة الجواب بأن يقول: ولو شاء

﴿ مَا أَقْتَلُ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ بعد الرسل أي أمهم ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ ﴾ لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضاً ﴿ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا ﴾ لمشية ذلك ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ ﴾ ثبت على إيمانه ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ﴾ كالنصارى بعد المسيح ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا ﴾ تأكيد ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ من توفيق من شاء وخذلان من شاء ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ زكاته ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ ﴾ فداء

الله عدم اقتالهم لأن هذا هو المتعارف في مثل هذا التركيب اهـ شيخنا .

وعبارة السمين: ولو شاء الله مفعوله محذوف فقيل تقديره أن لا يختلفوا، وقيل أن لا يقتلوا، وقيل أن لا يؤمروا بالقتل، وقيل أن يصيرهم إلى الإيمان وكلها متقاربة، ومن بعدهم متعلق بمحذوف لأنه صلة، والضمير يعود على الرسل ومن بعدما جاءتهم فيه قولان، أحدهما: أنه بدل من قوله من بعدهم بإعادة العامل. والثاني: أنه متعلق باقتل إذ في البيئات وهي الدلائل الواضحة ما يغني عن القتال والاختلاف، والضمير في جاءتهم يعود على الذين من بعدهم وهم أمم الأنبياء اهـ.

قوله: ﴿ ما اقتل الذين ﴾ أي ما اختلف فأطلق الاقتال وأراد سببه وهو الاختلاف يشير لذلك قول الشارح لاختلافهم، ويشير له أيضاً الاستثنائية حيث قال: ولكن اختلفوا اهـ شيخنا .
قوله: ﴿ من بعدهم ﴾ أي بعد كل منهم اهـ.

قوله: (لاختلافهم) علة للمنفى وهو الاقتال. قوله: (لمشية ذلك) إشارة إلى أن وجه هذا الاستدراك واضح فإن لكن واقعة بني ضدين. إذ المعنى ولو شاء الله الاتفاق لاتفقوا، ولكن شاء الله الاختلاف فاختلفوا، وفيه إلى قياس استثنائي هو أن استثناء عين المقدم ينتج عين التالي، واستثناء نقيض المقدم ينتج نقيض التالي، فكان الأصل أن يقال: لكنه لم يشأ عدم اقتالهم ينتج أنهم اقتتلوا فوضع الاختلاف موضع نقيض المقدم المرتب عليه للإيدان بأنه ناشئ من قبلهم لا منه تعالى ابتداء، فكانه قيل: ولكنه لم يشأ عدم اقتالهم بل شاء لاختلافهم الفاحش اهـ كرخي.

قوله: (زكاته) مفعول انفقوا وقدر زكاته إشارة إلى أن المراد الإنفاق الواجب لاتصال الوعيد به، قاله في الكشف اهـ كرخي.

وعلى هذا لا يبقى لقوله مما رزقناكم موقع فالأحسن ما سلكه السمين ونصه قوله: ﴿ أنفقوا مما رزقناكم ﴾ مفعول محذوف تقديره شيئاً مما رزقناكم، فعلى هذا مما رزقناكم متعلق بمحذوف في الأصل لوقوعه صفة لذلك المفعول، وإن لم يقدر له مفعول محذوف تكون من متعلقة بنفس الفعل اهـ.

قوله: ﴿ من قبل ﴾ متعلق أيضاً بأنفقوا وجاز تعلق حرفين بلفظ واحد بفعل واحد لاختلافهما معنى، فإن الأولى للتبعض والثانية لابتداء الغاية، وأن يأتي في محل جر بإضافة قبل إليه أي من قبل إتيان اهـ سمين.

قوله: ﴿ لا بيع ﴾ (فداء) ﴿ فيه ﴾ إنما سمي الفداء بيعاً لأن الفداء اشتراء النفس من الهلاك، والمعنى لا تجارة فيه فيكتسب الإنسان ما يفتدي به نفسه من العذاب اهـ خازن.

قوله: (صداقة) أي فالخلة الصداقة كأنها تتخلل الأعضاء أي تدخل خلالها أي وسطها، والخليل

﴿ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ ﴾ صداقة تنفع ﴿ وَلَا شَفَعَةٌ ﴾ بغير إذنه وهو يوم القيامة وفي قراءة برفع الثلاثة ﴿ وَالْكَافِرُونَ ﴾ بالله أو بما فرض عليهم ﴿ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ لوضعهم أمر الله في غير محله ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ ﴾ أي لا معبود بحق في الوجود ﴿ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ ﴾ الدائم البقاء ﴿ الْقَيُّومُ ﴾ المبالغ في القيام بتدبير خلقه ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ ﴾ نعاس ﴿ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَ رَبِّهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾

الصديق لمداخلته إياك، ويحتمل أن يكون بمعنى مفعول اهـ سمين.

قوله: (بغير إذنه) هو جواب سؤال كيف يصح نفي الشفاعة على سبيل الاستغراق وقد ثبتت شفاعَةُ الأنبياء يوم القيامة بالأحاديث، كحديث أنيس: سألت النبي ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة: فقال: «أنا فاعل» حسنه الترمذي وإيضاحه أنها مقيدة بآية إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولاً، والنبي مأذون له أو يستأذن فيؤذن له اهـ كرخي.

قوله: (بالله أو بما فرض عليهم) إشارة إلى صحة أن يراد الكفر الحقيقي، وذلك على الأول، وأن يراد المجازي، وذلك على الثاني. فيكون المراد بالكافر تارك الزكاة كما عبر به أبو السعود، والتعبير عنه بالكفر للتخليط والتهديد وإشارة إلى أن تركها من صفات الكفار اهـ شيخنا.

قوله: (أو بما فرض عليهم) كالزكاة ومعنى كفرهم بها عدم أدائها اهـ شيخنا.

قوله: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ الخ هذه الآية أفضل آية في القرآن، ومعنى الفضل أن الثواب على قراءتها أكثر منه على غيرها من الآيات، هذا هو التحقيق في تفضيل القرآن بغضه على بعض، وإنما كانت أفضل لأنها جمعت من أحكام الألوهية وصفات الإله الثبوتية والسلبية ما لم تجتمع آية أخرى اهـ شيخنا.

روي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: لكل شيء سنام وإن سنام القرآن البقرة وفيها آية هي سيدة أي القرآن أي أفضله وهي آية الكرسي اهـ.

قوله: (الدائم البقاء) أخذه من تفسير الزمخشري بياناً للمراد به في حق الباري أي الحي بنفسه، فلا يموت أبداً. وأما بحسب اللغة فهو ذو الحياة، ولا يفهم منه إلا قوة تقتضي الحس والحركة، ولما اتفقوا على أن الباري تعالى حي فسّر المتكلمون الحي بالذي يصح أن يعلم ويقدر ليصدق على الباري تعالى اهـ كرخي.

قوله: ﴿ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ أصل الحي حي بياءين من حيي يحيا فهو حي، والقيوم فيقول من قام بالأمر يقوم به إذا دبره، وأصله قيوم اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياء، وأدغمت الياء فيها فصار قيوماً اهـ سمين.

قوله: (المبالغ في القيام الخ) وذلك لأن قيوم من أمثلة المبالغة، وإن لم يكن من الأمثلة الخمسة المشهورة اهـ.

قوله: ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ ﴾ الخ كالتعليل لقوله القيوم، وقوله: ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ ﴾ الخ تقدير لقيوميته اهـ.

قوله: ﴿ وَلَا نَوْمٌ ﴾ رتبهما بترتيب وجودهما إذ وجود السنة سابق على وجود النوم فهو على حد لا

الَّذِي ﴿ أَيْ لَا أَحَدٌ ﴾ يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴿ لَهُ فِيهَا ﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴿ أَيْ الْخَلْق ﴾ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴿ أَيْ

يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها قصداً إلى الإحاطة والإحصاء، والسنة ما يتقدم النوم من الفتور مع بقاء الشعور وهي المسمى بالنعاس، والنوم حالة تعرض بسبب استرخاء أعضاء الدماغ من رطوبة الأبخرة المتصاعدة فتمنع الحواس الظاهرة عن الإحساس رأساً وقد يعرض هذا من المرض كالإغماء والغشي ولا يسمى في العرف نوماً، الأولي أن يعتبر قيد آخر في التعريف وهو أن يمكن إيقاظ صاحبه، وتقديم السنة على النوم يفيد المبالغة من حيث أن نفي السنة يدل على نفي النوم، ففيه ثانياً صريحاً يفيد المبالغة أي لا تأخذه سنة فضلاً عن أن يأخذه نوم، والجملة أي جملة لا تأخذه سنة ولا نوم نفي للتشبيه بينه تعالى وبين خلقه، ومعلوم أن اتصاف الباري تعالى بما ذكر محال ولا ينافي ذلك قوله تعالى: ﴿يَسْبَحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠] لأن عدم اتصاف الملائكة بذلك ممكن وقوعه ليس بلازم، وقيل: أن السنة تجري عليهم وكررت لا تأكيداً، وفائدتها انتفاء كل واحد منهما على حدته، ولذلك تقول: ما قام زيد وعمرو بل أحدهما، ولو قلت ما قام زيد ولا عمرو بل أحدهما لم يصح، والجملة نفي للتشبيه اهـ كرخي.

وفي الصباح: والنوم غشية ثقيلة تهجم على القلب فتقطعه عن المعرفة بالأشياء، ولهذا قيل هو آفة لأن النوم أخو الموت وقيل النوم مزيل للقوة والعقل، وأما السنة ففي الرأس والنعاس في العين، وقيل: السنة هي النعاس، وقيل السنة ريح النوم تبدو في الوجه، ثم تنبعث إلى القلب فينعس الإنسان فينام ونام عن حاجته من باب تعب نوماً إذا لم يهتم لها اهـ.

قوله: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ذكر ما فيهما دونهما للرد على المشركين العابدين لبعض الكواكب التي في السماء والأصنام التي في الأرض. يعني فلا تصلح أن تعبد لأنها مملوكة لله مخلوقة له اهـ شيخنا.

قوله: (ملكاً) بضم الميم اهـ. قاري وهو أحسن من كسرهما لئلا يتكرر مع قوله وعبيداً. وهذه الثلاثة إشارة لمعنى اللام، فهي إما للقهر وإما للملك وإما للإيجاد اهـ شيخنا.

قوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي﴾ الخ رد على المشركين حيث زعموا أن الأصنام تشفع لهم. وقوله: ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ يريد بذلك شفاعته النبي، وشفاعة بعض الأنبياء والملائكة وشفاعة بعض المؤمنين لبعض اهـ خازن.

قوله: (أي لا أحد) إشارة إلى أن من وإن كان لفظها استفهاماً فمعناه النفي، ولذا دخلت إلا في قوله إلا بإذنه بياناً لكبرياء شأنه لا يدانيه أحد ليقدر على تغيير ما يريد شفاعته وضراعة. فضلاً عن أن يدافعه عناداً أو مناصبة، ومن مبتدأ والخبر ذا والذي نعت له وبديل منه وهذا على أن ذا اسم إشارة، قاله الشيخ أبو البقاء. قال السفاقي: وفيه بعد لأن الجملة لم تستقل بمن مع ذا، ولو كان خبراً لاستقلت ولم تحتج إلى الوصول، فالأولى أن من ركبت مع ذا للاستفهام والمجموع في موضع رفع بالابتداء والموصول بعدهما الخبر وعنده معمول شفع، ويجوز أن يكون حالاً من الضمير في يشفع أي يشفع مستقراً عنده وضعف بأن المعنى على يشفع إليه، وقويت الحال بأنه إذ لم يشفع من عنده وقريب منه فشفاعة غيره أبعد اهـ كرخي.

من أمر الدنيا والآخرة ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ﴾ أي لا يعلمون شيئاً من معلوماته ﴿إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ أن يعلمهم به منها بأخبار الرسل ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ قيل أحاط علمه بهما

قوله: (أي الخلق) أي المعبر عنهم بما في قوله: ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾. قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ أي ما هو حاضر مشاهد لهم وهو الدنيا وما فيها. وقوله: ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي قدامهم وهو الآخرة وما فيها. فقوله: أي من أمر الدنيا والآخرة من قبيل اللغو والنشر المرتب، ويصح أن يكون مشوشاً وهو أن يكون ما بين أيديهم أمر الآخرة وما خلفهم أمر الدنيا، لأن الشخص مستقبل للآخرة مستدبر الدنيا أهـ من الكرخي مع زيادة.

قوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ﴾ يقال أحاط بالشيء إذا علمه وعلم وجوده وجنسه وقدره وحقيقته. وقوله: ﴿إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ وهم الأنبياء والرسل، قال تعالى: ﴿فَلَا يَظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدٌ إِلَّا مَن ارْتَضَىٰ مِّن رَّسُولٍ﴾ [الجن: ٢٦] أهـ شيخنا.

قوله: (أي يعلمون شيئاً من معلوماته) إشارة إلى أن العلم هنا بمعنى المعلوم، لأن علمه تعالى الذي هو صفة قائمة بذاته المقدسة لا يتبعض، ومن ثم صح دخول التبعيض والاستثناء عليه، ومعلوم أن المفعول يسمى باسم المصدر كثيراً أهـ كرخي.

قوله: ﴿إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ متعلق بيحيطون ولا يضر تعلق هذين الحرفين المتحدتين لفظاً ومعنى بعامل واحد، لأن الثاني ومجروره بدل من شيء باعادة العامل بطريق الاستثناء كقولك: ما مررت بأحد إلا بزيد أهـ كرخي.

قوله: (ان يعلمهم به منها) أشار به إلى أن مفعول شاء محذوف تقديره ما ذكره أهـ كرخي.

قوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ﴾ يقال فلان يسع الشيء سعة إذا احتمله وأطاقه وأمكنه القيام به، وأصل الكرسي في اللغة مأخوذ من تركيب الشيء بعضه على بعض، ومنه الكراسية لتركب بعض أوراقها على بعض. وفي العرف ما يجلس عليه سمي به لتركب خشبه بعضه على بعض، وفي المصباح: وتكرس فلان الحطب وغيره إذا جمعه ومنه الكراسية بالثقل أهـ.

قوله: (قيل أحاط علمه بها وقيل ملكه) أي سلطانه إشارة إلى أن كرسيه مجاز عن علمه أو ملكه مأخوذ من كرسي العالم، والملك أو هو تمثيل لعظمته وتمثيل مجرد كقوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام: ٩١] الآية من غير تصور قبضة وطى ويمين ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد، ولذا قال العلامة التفتازاني، إنه من باب إطلاق المركب الحسي المتوهم على المعنى العقلي المحقق أهـ كرخي.

وفي القاموس ما يقتضي أن إطلاق الكرسي على العلم حقيقة، فحينئذ لا حاجة للتجاوز المذكور ونصه: والكرسي بالضم والكسر السرير والعلم والجمع كراسي، وبلدة بطبرية جمع عيسى عليه الصلاة والسلام الحواريين بها وأنفذهم إلى النواحي أهـ.

وفي القرطبي وقال ابن عباس: كرسيه علمه، ورجحه الطبري. وقيل: كرسيه قدرته التي يمسكها

وقيل الكرسي نفسه مشتمل عليهما لعظمته لحديث «ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس» ﴿وَلَا يَتُودُّهُ﴾ يثقله ﴿حِفْظُهُمَا﴾ أي السموات والأرض ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ فوق

بها السموات والأرض، كما تقول اجعل لهذا الحافظ كرسيّاً أي ما يعمده وهذا قريب من قول ابن عباس اهـ.

قوله: (في الكرسي) أي في جوفه بالنسبة إليه، فالكرسي أكبر منها، وتحمله أربعة أملاك لكل ملك أربعة وجوه، وأقدامهم على الصخرة التي تحت الأرض السابعة السفلى، وتحت الأرض السفلى ملك على صورة أبي البشر آدم عليه السلام، وهو يسأل الرزق والمطر لبني آدم من السنة إلى السنة، وملك على صورة الثور وهو يسأل الرزق للأنعام من السنة إلى السنة، وملك على صورة السبع وهو يسأل الرزق للوحوش من السنة إلى السنة، وملك على صورة النسر وهو يسأل الرزق للطير من السنة إلى السنة. وفي بعض الأخبار أن بين حملة العرش وحملة الكرسي سبعين حجاباً من ظلمة وسبعين حجاباً من نور، غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة عام، لولا ذلك لاحتقرت حملة الكرسي من نور حملة العرش اهـ خازن.

قوله: ﴿وَلَا يُوْدُّهُ﴾ في في المصباح آده يؤده مأوداً من باب قال، فأنا آد وزان انفعل أي ثقل به وآده أوداً عطفه وحناه اهـ.

قوله: (فوق خلقه بالقهر) أشار به إلى أن معنى العلو في وصف الله تعالى استحقاقه صفات المدح اهـ كرخي.

فائدة: هذه الآية قد اشتملت على أمهات المسائل الإلهية، فإنها دالة على أنه تعالى موجود واحد في الألوهية متصف بالحياة واجب الوجود لذاته موجود لغيره. إذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزّه عن التحيز والحلول مبرأً عن التغير والفتور، لا يناسب الأشباح ولا يعتبر به ما يعتري النفوس والأرواح. مالك الملك والملكوت، ومبدع الأصول والفروع، ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده إلا من أذن له عالم الأشياء كلها جليها وخفيها كليها وجزئها، واسع الملك والقدرة لكل ما يصح أن يملك ويقدر عليه لا يشق عليه شاق ولا يشغله شأن عن شأن متعال عما يدركه الوهم، عظيم لا يحيط به الفهم، ولذا قال عليه الصلاة والسلام: «إن أعظم آية في القرآن الكرسي من قرأها بعث الله ملكاً يكتب من حسناته ويمحو من سيئاته إلى الغد من تلك الساعة». وقال عليه الصلاة والسلام: «من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت ولا يواظب عليها ألا صديق أو عابد من قرأها إذا أخذ من مضجعه أمنه الله على نفسه وجاره والأبيات حوله» اهـ بيضاوي.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه ﷺ قال: من قرأ حين يصبح آية الكرسي وآيتين من أول ﴿حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم﴾ إلى ﴿المصير﴾ [البقرة: ١٢٦] حفظ في يومه حتى يمسي، فإن قرأهما حين يمسي حفظ في ليلته تلك حتى يصبح، وروى ما قرئت آية الكرسي في دار إلا هجرته الشياطين ثلاثين يوماً ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة. يا علي علمها ولدك وأهلك وجيرانك، فما نزلت آية أعظم منها». وتذاكر الصحابة أفضل ما في القرآن فقال لهم علي رضي الله عنه: أين أنتم

خلقه بالقهر ﴿الْعَظِيمُ﴾ الكبير ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ على الدخول فيه ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الْوُشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ أي ظهر بالآيات البينات أن الإيمان رشد والكفر غي نزلت فيمن كان له من الأنصار أولاد أراد أن يكرهم على الإسلام ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾ الشيطان أو الأصنام وهو يطلق على المفرد والجمع ﴿وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ﴾ تمسك ﴿بِالْمَرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ بالعقد المتحكم ﴿لَا انْقِصَامَ﴾

من آية الكرسي؟ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا علي سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر، وسيد الفرس سلمان، وسيد الروم صهيب، وسيد الحيشة بلال، وسيد الجبال الطور، وسيد الأيام يوم الجمعة، وسيد الكلام القرآن، وسيد القرآن البقرة، وسيد البقرة آية الكرسي» اه خطيب.

قوله: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ قيل: إن هذه الآية إلى ﴿خالدون﴾ من بقية آية الكرسي، والتحقيق أن هذه الآية أعني لا إكراه في الدين مستأنفة جيء بها أثر بيان صفات الباري، المذكورة إيداناً بأن من حق العاقل أن لا يحتاج إلى التكليف والإكراه على الدين، بل يختار الدين الحق من غير تردد اه أبو السعود.

قوله: ﴿قد تبين الرشد﴾ الخ تعليل لما قبله. قوله: (أن الإيمان رشد والكفر غي) أي والعاقل لا يختار الشقاوة على السعادة بعد تبينهما، وأصل الغي بمعنى الجهل إلا أن الجهل في الاعتقاد والغى في الأعمال اه كرخي.

قوله: (فيمن كان له من الأنصار أولاد) وهو أبو الحصين من بني سالم بن جوف كان له ابنان فتنصرا قبل مبعث النبي ثم قدما المدينة في نفر من الأنصار يحملون الزيت فلزمهما أبوهما وقال: لا أدعكما حتى تسلما، فاختصموا إلى النبي ﷺ وقال أبوهما: يا رسول الله أيدخل بعضي النار وأنا أنظر إليه؟ فنزلت الآية فخلى سبيلهما اه خازن.

قوله: ﴿فمن يكفر بالطاغوت﴾ إنما قدم الكفر بالطاغوت على الإيمان بالله، لأن الشخص ما لم يخالف الشيطان ويترك عبادة غيره تعالى لم يؤمن بالله، والكفر بالطاغوت مقدم على الإيمان كما قالوا أن التولية مقدمة على التحلية اه كرخي.

والطاغوت بناء مبالغة كالجبروت والملكوت، واختلف فيه فقيل هو مصدري الأصل، ولذلك يوجد ويذكر كسائر المصادر الواقعة على الأعيان، وهذا مذهب الفارسي، وقيل هو اسم جنس مفرد، فلذلك لزم الأفراد والتذكير، وهذا مذهب سيبويه، وأقيل هو جمع وقد يؤنث بدليل، قوله تعالى: ﴿والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها﴾ [الزمر: ١٧]. واشتقاقه من طغى يطفئ أو من طغا يطفو على حسب ما تقدم أول السورة هل هو من ذوات الواو أو من ذوات الياء، وعلى كلا التقدير فأصله طغيوت أو طغوت لقولهم طغيان فقبلت الكلمة بأن قدمت اللام وأخرت العين، فتحرك حرف العلة وانفتح ما قبله، فقبلت الفاء فوزنه الآن فعلوت وقيل تاؤه ليست زائدة، وإنما هي بدل من لام الكلمة فوزنه فاعول اه سمين.

قوله: (وهو يطلق على المفرد والجمع) أي نظير فلك وليس المراد أنه في حال إطلاقه على الجمع يكون جمعاً له مفرد من لفظه، بل المراد أنه يستعمل في الجمع ولفظه لفظ المفرد اه شيخنا.

انقطاع ﴿لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لما يقال ﴿عَلِيمٌ﴾ ﴿٢٥٦﴾ بما يفعل ﴿اللَّهُ وَلِيُّ﴾ ناصر ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ﴾ الكفر ﴿إِلَى النُّورِ﴾ الإيمان ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَآئَآهُمْ أَطْلُقُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى

قوله: (تمسك) أي فالسين والتاء زائدتان يعني ليستا للطلب والإفهام للمبالغة أي بالغ في التمسك اهـ شيخنا.

قوله: ﴿بالعروة الوثقى﴾ العروة في الأصل موضع شد اليد وأصله المادة تدل على التعلق، ومنه عروته إذا ألمت به متعلقاً به واعتراه الهم تعلق به، والوثقى: فعلى للتفضيل تأنيث الأوفق كفضلي تأنيث الأفضل وجمعها على وثق نحو كبرى وكبر، وأما وثق بضمين فجمع وثيق اهـ سمين.

قوله: (بالعقد المحكم) العقد تفسير للعروة والمحكم تفسير للوثقى، ولو قال بالعقدة المحكمة لكان أظهر، والكلام إما من باب التمثيل مبني على تشبيه الهيئة العقلية المنتزعة من ملازمة الاعتقاد الحق بالهيئة الحسية المنتزعة من التمسك بالحبل المحكم وإما من باب الاستعارة المفردة حيث استعيرت العروة الوثقى للاعتقاد الحق اهـ أبو السعود.

قوله: (لا انقطاع لها) أي لا زوال ولا هلاك، وأصل الانفصام الانكسار من غير بينونة، كما أن القسم هو الكسر بإبانة ونفي الأول يدل على انتفاء الثاني بالأولى، والجملة إما استئناف مقرر لما قبلها من وثاقة العروة، وإما حال من العروة والعامل استمسك أو من الضمير المستتر في الوثقى ولها الخبر فيتعلق بحذوف أي كائن لها اهـ كرخي.

قوله: ﴿عليم﴾ بما يفعل أي من العزائم والعقائد والجملة اعتراض تذييلي حامل على الإيمان رادع عن الكفر والنفاق بما فيه من الوعد والوعيد اهـ كرخي.

قوله: ﴿يُخْرِجُكُمْ﴾ أي على سبيل الاستمرار وإيضاحه أنه عبر في الآية بالمضارع لا بالماضي مع أن الإخراج قد وجد ومعلوم أن المضارع يدل على الاستمرار فيدل هنا على استمرار ما تضمنه الإخراج من الله تعالى في الزمن المستقبل في حق من ذكر اهـ كرخي.

والجملة خبر بعد خبر أو حال من المستكن في الخبر أو من الموصول أو منهما أو استئناف مبين ومقرر للولاية اهـ بيضاوي.

قوله: ﴿من الظلمات﴾ أي التي هي أعم من ظلمات الكفر والمعاصي، ومن الظلمات في بعض مراتب العلوم الاستدلالية لما فيها من نوع ضعف وخفاء بالقياس إلى مراتبها الجلية إلى النور الأعم من نور الإيمان ونور الإيقان بمراتبه، وافراد النور لوحدة الحق، وجمع الظلمات لتعدد فنون الضلال، وقوله: ﴿والذين كفروا﴾ مبتدأ و ﴿أولياؤهم﴾ مبتدأ ثان و ﴿الطاغوت﴾ خبره، والجملة خبر الأول وتغير السبك حيث لم يقل والطاغوت ولي الذين كفروا للاحتراز عن وضع الطاغوت في مقابلة الاسم الجليل، وقوله: ﴿من النور﴾ أي الفطري أي الذي جبل عليه الناس كافة أو نور البينات التي يشاهدونها بتنزيل تمكينهم من الاستضاء بها منزلة نفسها اهـ أبو السعود.

وقوله: أي النور الفطري الخ جوابان غير جوابي الشارح اهـ.

الظلمت» ذكر الإخراج إما في مقابلة قوله يخرجهم من الظلمات أو في كل من آمن بالنبي قبل بعثته من اليهود ثم كفر به ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ جَادِلَ﴾ ﴿إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ ل ﴿أَن آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ أي حملة بطره بنعم الله على ذلك وهو نمرود

قوله: (ذكر الإخراج الخ) حاصل هذا الكلام جوابان عما يرد على قوله يخرجونهم الخ، وحاصله ان الذين كفروا لم يسبق لهم نور حتى يخرجوا منه. وحاصل الجواب الأول: أن ذكر الإخراج الثاني مشاكلة للأول مع تسليم أن المراد بالذين كفروا الذين لم يسبق لهم إيمان أصلاً. وحاصل الجواب الثاني: أن المراد بهم من سبق لهم نور، ثم أخرجوا منه بالفعل، وهم الذين آمنوا بالنبي قبل البعثة، ثم كفروا به بعدها فتلخص أن الجواب الأول بالتسليم، والثاني بالمنع اهـ شيخنا.

وعبارة الكرخي قوله: ذكر الإخراج الخ جواب عن سؤال وهو كيف يخرج الكفار من النور، مع أنهم لم يكونوا في نور حاصل الجواب مع الإيضاح أنه إما للمقابلة، أو لأن إيمان أهل الكتاب بالنبي قبل أن يظهر كان نوراً لهم وكفرهم به بعد ظهوره خروج منه إلى ظلمات الكفر، على أن الخروج يستعمل بمعنى المنع من الدخول فعصمة المؤمنين عن الدخول في الظلمات إخراج لهم منها اهـ.

قوله: ﴿أُولَئِكَ﴾ إشارة إلى الموصول باعتبار اتصاله بما في حيز الصلة وما يتبعه من القبائح ﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾ أي ملابسوها وملازموها بسبب ما لهم من الجرائم ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ماكنون أبداً اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ الخ استفهام تعجب أي اعجب يا محمد من هذه القصة ومع ذلك فالهمزة للإنكار النفي وتقرير للنفي أي ألم تنظروا وألم ينته علمك إلى هذا الطاغوت كيف تصدى لأضلال الناس وإخراجهم من النور إلى الظلمات، وهذا استشهاد على ما ذكر من أن الكفرة أولياؤهم الطاغوت وتقرير له، كما أن ما بعده وهو قوله: ﴿أَو كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ [البقرة: ٢٥٩] استشهاد على ولاية الله للمؤمنين وتقرير لها، وإنما بدأ بهذه الرعاية الاقتران بينه وبين مدلوله، ولأن فيما بعده تعدداً وتفصيلاً اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿إِلَى الَّذِي﴾ أي إلى قصة الذي حاجه قوله: ﴿فِي رَبِّهِ﴾ في الهاء قولان، أظهرهما: أنها تعود على إبراهيم، والثاني: أنها تعود على الذي، ومعنى حاجة أظهر المغالبة في احتجاجه اهـ سمين.

قوله: ﴿أَن آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ أشار بما قدره إلى أن آتاه الله مفعول من أجله على خلاف حذف العلة وإنما قدر حرف الجر قبل أن لأن المفعول من أجله هنا نقص شرطاً وهو عدم اتحاد الفاعل، وإنما حذفت اللام لأن حرف الجر يطرد حذفه معها ومع اهـ كرخي.

قوله: (أي حملة بطرده الخ) تقرير لبيان معنى التعليل يعني كان أمره على عكس العادة إذ كان مقتضاه أن إيتاء الله الملك يتسبب عنه الشكر والانقياد، لكنه قد وضع المجادلة التي هي أقبح أنواع الكفر موضع ما يجب عليه من الشكر، كما يقال عاديتني لأن أحسنت إليك اهـ أبو السعود.

وفي القاموس: البطر محركة النشاط والأثرة، وقلة احتمال النعمة والدهش والخيرة والطغيان

﴿إِذْ﴾ بدل من حاج ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ لما قال له من ربك الذي تدعوننا إليه ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ أي بخلق الحياة والموت في الأجساد ﴿قَالَ﴾ هو ﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾ بالقتل والعفو عنه ودعا برجلين فقتل أحدهما وترك الآخر فلما رآه غيباً ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ منتقلاً إلى حجة أوضح ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا﴾ أنت ﴿مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ تحير ودهش ﴿وَاللَّهُ لَا

بالنعمة، وكراهة الشيء من غير أن يستحق الكراهية وفعل الكل كفرح وبطر الحق أن يتكبر عنده فلا يقلبه اهـ.

قوله: (على ذلك) أي الجدل. قوله: (وهو نمرود) أي ابن كنعان وكان ابن زنا وهو أول من وضع التاج على رأسه وتجبر في الأرض، وادعى الربوبية ملك الأرض كلها، وجملة من ملكها كلها أربعة اثنان مؤمنان، واثنان كافران، فالمؤمنان سليمان وذو القرنين، والكافران نمرود وبختنصر اهـ خازن.

قوله: (وهو) أي الذي حاج نمرود بضم النوم وبالذال المعجمة اهـ شهاب.

قوله: (بدل من حاج) أي بدل اشتغال لأن وقت القول المذكور يشتمل على الحاجة وعلى غيرها لأنه أوسع منها اهـ شيخنا.

قوله: ﴿قَالَ﴾ (هو) ﴿أَنَا﴾ أنا ضمير منفصل مرفوع والاسم منه أن والألف زائدة لبيان الحركة في الوقف، ولذلك حذفت وصلأ، والصحيح أن فيه لغتين، أحدهما: لغة تميم وهي إثبات ألفه وصلأ ووقفأ. والثانية إثباتها وقفأ وحذفها وصلأ، وقيل: بل أنا كله ضمير وفيه لغات أنا وأن كلفظ وآن، وكأنه قدم الألف على النون، فصار آن مثل آن المراد به الزمان، وقالوا: أنه وهي هاء السكت لا بدل من الألف اهـ سمين.

قوله: (بالقتل والعفو) لف ونشر مشوش. قوله: (غيباً) أي حيث لم يفهم معنى الكلام لأن معنى يحيي ويميت يخلق الحياة والموت، وما أجاب به اللعين ليس فيه خلق لهما كما هو ظاهر شيخنا.

قوله: (منتقلاً إلى حجة الخ) أي لما تمكن اللعين في المثال الأول من التمويه والتلبيس على العوام أتى له بمثال لا يمكنه فيه ذلك اهـ شيخنا.

قوله أيضاً: (منتقلاً إلى حجة) أي بعد تمام الأولى عند العارفين بالمعاني وصناعة المناظرة، وإن كانت بالنظر إلى العامة لم تتم لكن العبرة بالعارفين اهـ شيخنا.

وعبارة الشهاب: لما كان العفو عن القتل ليس بإحياء، وكونه كذلك غني عن البيان أعرض إبراهيم عن إبطاله، وأتى بدليل آخر هو أظهر من الشمس، فلا يرد على من جعلهما دليلين أن الانتقال من دليل قبل إتمامه ودفع معارضته الخصم إلى دليل آخر غير لائق بالجدل، حتى يحتاج أن يقال إنه ليس بدليل بل مثال والانتقال من مثال إلى آخر لزيادة الإيضاح لا ضير فيه اهـ.

قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ﴾ الجملة مقول القول، والفاء في جواب شرط مقدر أي إن كنت قادراً كمقدرة الله فإن الله الخ اهـ شيخنا.

يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ بالكفر إلى حجة ﴿أو﴾ رأيت ﴿كالذي﴾ الكاف زائدة ﴿مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ هي بيت المقدس راكباً على حمار ومعه سلة تين وقدح عصير وهو عزيز ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾ ساقطة

وعبارة السمين، وقال أبو البقاء: ودخلت الفاء إذناً بتعلق هذا الكلام بما قبله والمعنى إذ ادعيت الأحياء والإماتة ولم تفهم، فالحجة أن الله يأتي، هذا المعنى، والباء في بالشمس تقول أنت الشمس وأتى الله بها أي أوجدها اهـ.

قوله: ﴿فبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ هذا الفعل من جملة الأفعال التي جاءت على صورة المبني للمفعول، والمعنى فيها على البناء للفاعل، فلذلك فسرهُ الشارح بقوله أي تحير ودهش، فالذي كفر فاعل لا نائب فاعل، وفي القاموس: والبهت الانقطاع والحيرة، وفعلهما كعلم ونصر وكرم وزهى وهو مبهوت لا باهت ولا باهيت اهـ.

قوله: (إلى محجة الاحتجاج) إلى طريق ومنهج وسبيل الاستدلال أي يرشدكم إلى حجة يدحضون بها حجة أهل الحق عند المحاجة والمخاصمة اهـ شيخنا. وفي المختار والمحجة بفتحيتين جادة الطريق اهـ.

قوله: ﴿أو﴾ (رأيت) ﴿كالذي﴾ أشار بهذا إلى أن كالذي معمول لمحذوف يدل عليه السياق، وبه قال بعضهم. لكن من قال به يجعل الكاف اسماً بمعنى مثل لا زائدة، وقوله الكاف زائدة قول آخر المعريين، وعليه لا يكون في الكلام حذف عامل، بل يكون مدخولها معطوفاً على الموصول السابق عطف مفردات فلفق الشارح بين القولين على وجه أوجب صعوبة الفهم. وعبارة البيضاوي ﴿أو كالذي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ تقديره أو رأيت مثل الذي فحذف الدلالة ألم تر عليه وتخصيصه بحرف التشبيه دون المعطوف عليه، لأن المنكر للأحياء كثير، والجاهل بكيفيته أكثر من أن يحصى بخلاف مدعي الرهوية. وقيل: الكاف مزيدة وتقدير الكلام ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم أو الذي مر على قرية انتهت.

قوله: تقديره أو رأيت الخ. قال التفتازاني: تقرير هذا أن كلاً من لفظ: ألم تر، وأرأيت مستعمل لقصد التعجب، إلا أن الأول تعلق بالمتعجب منه، فيقال: ألم تر إلى الذي صنع كذا بمعنى انظر إليه فتعجب من ماله، والثاني بمثل التعجب منه، فيقال: أرأيت مثل الذي صنع كذا بمعنى أنه من الغرابة بحيث لا يرى له مثل ولا يصح، ألم تر إلى مثله إذ يصير التقدير انظر إلى المثل وتعجب من الذي صنع، فلذا لم يستقم عطف كالذي مَرَّ عَلَى الذي حاج، واحتيج إلى التأويل في المعطوف يجعله متعلقاً بمحذوف أي أرأيت الخ أو في المعطوف عليه نظراً إلى أنه في معنى: أرأيت كالذي حاج فيصح العطف عليه حينئذ اهـ بحروفه.

وعبارة أبي السعود: والكاف إما اسمية كما اختاره قوم جيء بها للتنبيه على تعدد الشواهد وعدم انحصارها فيما ذكر، كقولك الفعل الماضي مثل نصر. وإما زائدة كما ارتضاه آخرون، والمعنى أو ألم تر إلى الذي مر على قرية كيف هداه الله، وأخرجه من ظلمة الاشتباه إلى نور العيان والشهود، أي قد رأيت ذلك وشاهدته انتهت.

قوله: (هي بيت المقدس) وقيل: هي القرية التي خرج منها الألوف، وقيل غيرهما اهـ بيضاوي.

﴿ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾ سقوفها لما خربها بختنصر ﴿ قَالَ أَنَّى ﴾ كيف ﴿ يُخَيِّئُ هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ استعظماً

قوله: (ومعه سلة تين) في المصباح السلة بالفتح وعاء تحمل فيه الفاكهة والجمع سلات مثل حبة وحببات اهـ.

قوله: (وهو عزيز) هو ابن شرخيا. وقيل: المار هو الخضر. وقيل: شخص كافر بالبعث اهـ بيزاوي.

قوله: ﴿ وَهِيَ خَاوِيَةٌ ﴾ في المصباح: خوت الدار تخوي من باب ضرب خويّاً خلت من أهلها أو سقطت، وخواء أيضاً بالفتح والمد، وخويت خوى من تعب لغة اهـ.

وجملة وهي خاوية في محل الحال من فاعل مر، والواو رابطة بين الجملة الحالية وبين صاحبها والإتيان بها واجب لخلو الجملة من ضمير يعود إليه يضعف كونها حالاً من قرية كونها نكرة اهـ سمين.

قوله: ﴿ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾ بأن سقطت السقوف أولاً ثم الأبنية اهـ بيزاوي.

وفي السمين: والعروش جمع عرش وهو سقف البيت وكذلك كل ما هُيِّئَ ليستظل به، وقيل: هو البنيان نفسه اهـ.

قوله: (لما خربها بختنصر) وذلك أن بني إسرائيل لما بلغوا في الفساد سلط الله عليهم بختنصر البابلي، فسار إليهم في ستمائة ألف راية، فخرّب بيت المقدس وجعل بني إسرائيل أثلاثاً: ثلث قتله، وثلث أقره بالشام، وثلث سباه، وكان هذا الثلث مائة ألف، فقسمه بين الملوك الذين كانوا معه، فأصاب كل ملك أربعة اهـ أبو السعود.

وهو بضم الباء وسكون الخاء المعجمة والتاء المثناة معناه ابن ونصر بضم النون وتشديد الصاد المهملة وبالراء المهملة اسم صنم وهو علم أعجمي مركب. قال في القاموس: كان وجد عند الصنم ولم يعرف له أب، فنسب إليه قيل إنه ملك الأقاليم، وقال ابن قتيبة: لا أصل لملكه لها اهـ شهاب.

من سورة الإسراء: وكان بختنصر عاملاً لكهراسف على بابل اهـ بيزاوي.

من سورة الاسراء، وكهراسف ملك ذلك العصر وبابل مملكة معروفة اهـ.

قوله: ﴿ قَالَ أَنَّى يُحْيِي ﴾ الخ في أنى وجهان، أحدهما: أن تكون بمعنى متى. قال أبو البقاء: فتكون ظرفاً. والثاني أنها بمعنى كيف، فتكون حالاً من هذه. وعلى كلا القولين فالعامل فيها يحيي وبعده أيضاً معموله له اهـ سمين.

وإحياء القرية وإماتتها إما بمعنى عمارتها وخرابها أو أنه على حد، ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف:

٨٢] اهـ شهاب.

وعبارة السمين: والإحياء والإماتة مجازان أريد بهما العمارة والخراب أو حقيقة أن قدرتا مضافاً أي أنى يحيي أهل هذه القرية بعد موت أهلها، ويجوز أن تكون هذه إشارة إلى عظام أهل هذه القرية البالية وجثثهم المتمزقة دل على ذلك السياق اهـ.

قوله: (استعظماً لقدرته تعالى) أي لا شكاً فيها، وعبارة الخازن قال: ذلك تعجباً من قدرة الله

لقدرته تعالى ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ﴾ وألبته ﴿مِائَةً عَامٍ ثُمَّ يَبْشُرُهُ﴾ أحياءه ليريه كيفية ذلك ﴿قَالَ﴾ تعالى له ﴿كَمْ لَيْتُ﴾ مكثت هنا ﴿قَالَ لَيْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ لأنه نام أول النهار فقبض وأحيى عند الغروب فظن أنه يوم النوم ﴿قَالَ بَلْ لَيْتُكَ مِائَةً عَامٍ فَأَنْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ﴾ الثين ﴿وَشَرَابِكَ﴾ العصير

تعالى على إحيائهم. وعبرة أبي السعود: قال ذلك تلهفًا عليها وتنشوقًا إلى عمارتها مع استشعار اليأس منها اهـ.

وعبرة البيضاوي: قال ذلك اعترافًا بالقصور عن معرفة طريق الإحياء واستعظامًا لقدرة المحيي اهـ.

وسبب قول العزيز ما ذكر وتوجهه على تلك القرية أنه كان من أهلها من جملة من سباهم بختنصر، فلما خلاص من السبي وجاء وراها على تلك الحالة وكان راكباً على حمار دخلها وطاف بها، فلم ير أحداً فيها، وكان إذ ذاك غالب أشجارها حاملاً، فأكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه، وجعل فضل الفاكهة في سلة وفضل العصير في زق أو ركوة، ثم ربط حمارة بحبل قوي وثيق وألقى تعالى عليه النوم، فلما نام نزع الله منه الروح، وأمات حمارة وبقي عصيره وتبينه عنده وذلك ضحى، ومنع لحمه من السباع والطيور. فلما مضى من وقت موته سبعون سنة سلط الله ملكاً من ملوك فارس فسلم بجنوده حتى أتى بيت المقدس، فعمروه وإصهار أحسن مما كان، ورجع الله تعالى من بقي من بني إسرائيل إلى بيت المقدس ونواحيه فعمروها ثلاثين سنة وكثروا كأحسن ما كانوا، وأعمى الله العيون عن العزيز هذه المئة، فلم يره أحد، فلما مضت المائة أحيى الله تعالى منه عينيه وسائر جسده ميت، ثم أحيى الله تعالى جسده وهو ينظر ثم نظر إلى حمارة وعظامه تلوح بيض متفرقة إلى آخر ما في القصة اهـ من الخازن.

قوله: (وألبته) قدره ليكون عاملاً في قوله مائة عام، وذلك لأن الإماتة سلب الحياة وهو لا يموت اهـ. والعام من العوام وهو السباحة سميت السنة عاماً لأن الشمس تعوم في جميع بروجها اهـ الخازن.

قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ أحياءه أي بعد الموت مأخوذ من بعثت الناقة إذا أقمته من مكانها اهـ خازن. وإيثار البعث على الإحياء للدلالة على سرعته وسهولة تأتية على الباري تعالى كأنه بعثه من النوم، وللايدان بأنه عاد كهيبته يوم موته عاقلاً فاهماً مستعداً للنظر والاستدلال اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿قَالَ كَمْ لَيْتُ﴾ استئناف مبني على سؤال كأنه قيل: فماذا قال له بعد بعثته؟ فقيل: قال كمْ لَيْتُ؟ اهـ أبو السعود.

وكم منصوبة على الظرفية ومميزها محذوف تقديره كم يوماً أو وقتاً والتأنيب له لَيْتُ، والجملة في محل نصب بالقول، والظاهر أن أو في قوله: ﴿يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ بمعنى بل التي للاخترا ب وهو قول ثابت، وقيل هي للشك. وقوله: ﴿قَالَ بَلْ لَيْتُ﴾ عطفت، بل هذه الجملة على جملة محذوفة تقديرها ما لَيْتُ يوماً أو بعض يوم، بل لَيْتُ مائة عام. وقرأ عاصم، ونافع، وابن كثير بإظهار التاء في جميع القرآن والباقون بالإدغام اهـ سمين.

قوله: ﴿فَأَنْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ﴾ أي لتعابن أمراً آخر من دلائل قدرتها ووجوه ربط هذه الجملة بالفاء أن

﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ يتغير مع طول الزمان والهاء قيل أصل من سانهت وقيل للسكت من سانيت وفي قراءة بحذفها ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ﴾ كيف هو فرآه ميتاً وعظامه بيض تلوح، فعلنا ذلك لتعلم ﴿وَلَنَجْعَلَكَ آيَةً﴾ على البعث ﴿لِلنَّاسِ وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ﴾ من حمارك ﴿كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾

هنا شرطاً مقدراً تقديره إن حصل لك عدم طمأنينة في أمر البعث فانظر الخ اهـ كرخي.

قوله: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ هذه الجملة في محل نصب على الحال فإن قيل: قد تقدم شيثان وهما طعامك وشرابك ولم يعد الضمير إلا مفرداً ويجب على ذلك بجوابين، أحدهما: أنهما لما كانا متلازمين بمعنى أن أحدهما لا يكتفي به بدون الآخر صارا بمنزلة شيء واحد، فكأنه قال: فانظر إلى غذائك. الثاني: إن الضمير يعود إلى الشراب فقط، لأنه أقرب مذكور، وثم جملة أخرى حذفت لدلالة هذه عليها والتقدير، وانظر إلى طعامك لم يتسنه وإلى شرابك لم يتسنه اهـ سمين.

قوله: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ مشتق من السنة أي لم تمر عليه السنون، والمعنى على التشبيه أي كأنه لم تمر عليه المائة سنة لبقائه على حاله وعدم تغيره. وقوله: (والهاء قيل أصل) هذا مبني على أن لام السنة هاء، وعلى هذا فالفعل مجزوم بسكونها، وعلى هذا فهي ثابتة وصلاً ووقفاً وقوله: (وقيل للسكت) مبني على أن لام السنة واو على هذا القول يكون الفعل مجزوماً بحذف حرف العلة وثبت الهاء في الوقف لا في الوصل وهي قراءة حمزة والكسائي فقوله: (وفي قراءة) أي سبعية بحذفها فيه تسمع لإيهامه أن هذه قراءة مستقلة مع أنها بقية قراءة حمزة والكسائي لما عرفت أنها عندهما تثبت ووقفاً وتحذف وصلاً، فقوله: (بحذفها) أي في الوصل فقط مع ثبوتها في الوقف، لأن هذا شأن هاء السكت. هذا ويصح أن يكون هذا الفعل مشتقاً من التسنن الذي هو التغير وأصله لم يتسنن مأخوذ من الحمأ المسنون، فأبدت النون الثالثة حرف علة، وعلى هذا يجب أن تكون الهاء للسكت لا غير، تأمل. وعبرة البيضاوي: واشتقاقه من السنة والهاء أصلية إن قدرت لام السنة هاء وهاء السكت إن قدرت واواً وقيل لم يتسنن من الحمأ المسنون فأبدلت النون الثالثة حرف علة اهـ.

قوله: (مع طول الزمان) أي مع أن شأنه التغير سريعاً. قوله: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ﴾ أي كيف تفرقت عظامه أي انظر إليه لتعلم أنه مات وتقطعت أوصاله، وقوله: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ﴾ أي لتشاهد كيفية الإحياء، فالنظران مختلفان. قوله: (تلوح) أي تلمع من طول الزمان عليها. قوله: ﴿وَلَنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ معطوف على محذوف قدره الشارح بقوله تعلم أي لتعلم كيفية إحياء الأموات أو لتعلم تمام قدرتنا على إحياء الموتى وغيره، وهذا المعطوف عليه المحذوف متعلق بفعل آخر محذوف دل عليه السياق، وهو ما ذكره المفسر بقوله فعلنا ذلك. وعبرة أبي السعود: ولنجعلك آية للناس عطف على مقدر متعلق بفعل مقدر قبله بطريق الاستئناف مقرر لمضمون ما سبق أي فعلنا ما فعلنا من إحيائك بعد ما ذكر لتعائن ما استبعدته من الإحياء بعد دهر طويل ولنجعلك آية للناس، انتهت.

قوله: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ﴾ أي لتشاهد كيفية الإحياء في غيرك بعدما شاهدتها في نفسك اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾ كيف في محل نصب على الحال، والعامل فيها ننشزها، وصاحب الحال

نحييها بضم النون وقرىء بفتحها من أنشز ونشز لغتان وفي قراءة بضمها والزاي نحركها وترفعها ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا الْحَمِإً﴾ فنظر إليها وقد تركبت وكسيت لحماً ونفخ فيه الروح وتهق ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَكُ﴾ ذلك بالمشاهدة ﴿قَالَ أَعْلَمُ﴾ علم مشاهدة ﴿أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وفي قراءة اعلم،

الضمير المنصوب في نشزها ولا يعمل في هذه الحال أنظر إذا الاستفهام له صدر الكلام، فلا يعمل فيه ما قبله، هذا هو القول في هذه المسألة ونظائرها، والذي يقتضيه النظر الصحيح في هذه المسألة وأمثالها أن تكون جملة كيف نشرها بدلاً من العظام، فتكون في محل جر أو نصب، وذلك أن نظر البصرية تتعدى إلى، ويجوز فيها التعليق كقوله تعالى: ﴿انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض﴾ [الإسراء: ٢١]، لأن ما يتعدى بحرف الجر وعلق يكون ما بعده في محل نصب به، ولا بد من حذف مضاف لتصح الدلية والتقدير إلى حال العظام اهـ ضمير

أمر من الله له ﴿وَوَ﴾ اذكر ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُنْحِي الْمَوْتُ قَالَ ﴿تَعَالَى﴾ ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾

المسألة من باب الأعمال يعني أن تبين يطلب فاعلاً، واعلم يطلب مفعولاً، وأن الله على كل شيء قدير يصلح أن يكون فاعلاً لتبين ومفعولاً لأعلم، فصارت المسألة من التنازع وهذا نصه، قال: وفاعل تبين مضمرة تقديره فلما تبين له أن الله على كل شيء قدير قال: أعلم أن الله على كل شيء قدير، فحذف الأول لدلالة الثاني عليه كما في قولهم ضربني وضربت زيدا، فجعله من باب التنازع كما ترى، وجعله من إعمال الثاني، وهو المختار عند البصريين فلما أعمل الثاني أضمر في الأول فاعلاً اهـ.

قوله: (علم مشاهدة) أي بعد العلم اليقيني الحاصل بالفطرة والأدلة العقلية اهـ شيخنا.

قوله: (وفي قراءة) أي سبعة وقوله: (أمر من الله له) أي بأن يتيقن ويعلم علم مشاهدة بعد أن كان عالماً علماً عقلياً، فالأمر من علم الثلاثي وهمزته للوصل فتسقط في الدرج، وفاعل قال على هذه القراءة يعود على الله تعالى وعلى التي قبلها، وهي أن الفعل مضارع مبدوء بهمزة التكلم يكون فاعل قال ضميراً يعود على العزيز، تأمل.

روي أن العزيز لما أحيا ورأسه ولحيته إذ ذاك سوداوان، وهو ابن أربعين سنة ركب حماره وأتى محلته، فأنكره الناس وأنكر هو الناس والمنازل، فانطلق وهو معه حتى أتى منزله، فإذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد أدركت زمن عزيز، فقال لها عزيز: هذا منزل عزيز؟ قالت: نعم. وأين عزيز قد فقدناه منذ كذا وكذا فبكت بكاء شديداً. قال: فإني عزيز. قالت: سبحان الله أنى يكون ذلك؟ قال: قد أماتني الله مائة عام، ثم بعثني. قالت: إن عزيزاً كان رجلاً مجاب الدعوة فادع الله لي يرد علي بصري حتى أراك، فدعا ربه ومسح بين عينيه فصحتا، فأخذ بيدها فقال لها: قومي بإذن الله تعالى، فقامت صحيحة كأنما نشطت من عقال، فنظرت إليه فقالت: أشهد أنك عزيز، فانطلقت به إلى محلة بني إسرائيل وهم في أنديتهم، وكان في المجلس ابن لعزيز قد بلغ مائة وثمانين سنة وبنو بنيه شيوخ، فنادت: هذا عزيز قد جاءكم فكذبوها، فقالت: انظروا فإني بدعائه رجعت إلى هذا الحالة، فنهض الناس فأقبلوا إليه فقال ابنه: كان لأبي شامة سوداء بين كتفيه مثل الهلال، فكشف فإذا هو كذلك، وقد كان قد قتل بختنصر بيت المقدس ممن قرأ التوراة أربعين ألف رجل، ولم يكن يومئذ بينهم نسخة من التوراة ولا أحد يعرف التوراة، فقرأها عليهم عن ظهر قلبه من غير أن يخل منها بحرف، فقال رجل من أولاد المسيبين ممن ورد بيت المقدس بعد هلاك بختنصر: حدثني أبي عن جدي أنه دفن التوراة يوم سبينا في خابية في كرم، فإن أريتموني كرم جدي أخرجتها لكم، فذهبوا إلى كرم جده ففتشوا فوجدوها فعارضوها بما أملى عليهم عزيز عن ظهر القلب، فما اختلفا في حرف واحد، فعند ذلك قالوا هو ابن الله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ دليل آخر على ولاية الله تعالى للمؤمنين، وإنما لم يسلك به مسلك الاستشهاد كالذي قبله بأن يقال، أو كالذي قال رب أرني الخ لسبق ذكر إبراهيم في قوله: ﴿أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ﴾ [البقرة: ٢٥٨] ولأنه لا دخل لنفس إبراهيم في هذا الدليل، فإن الإحياء متعلق بغيره فقط وفيما سبق متعلق بنفس العزيز و غيره اهـ أبو السعود.

واختلف في سبب هذا السؤال من إبراهيم فقيل: إنه مر على دابة ميتة وهي جيفة حمار، وقيل

بقدرتي على الاحياء سألته مع علمه بإيمانه بذلك ليحييه بما سأل فيعلم السامعون غرضه ﴿ قَالَ

كانت حوتاً ميتاً، وقيل كان رجلاً ميتاً بساحل البحر قبل بحر طبرية، فراها وقد توزعتها دواب البر والبحر، فإذا مد البحر جاءت الحيتان فأكلت منها، وإذا انحسر البحر جاءت السباع فأكلت منها، فإذا ذهبت السباع جاءت الطير فأكلت منها، فلما رأى إبراهيم ذلك تعجب منها وقال: يا رب إني علمت أنك تجمعها من بطون السباع وحواصل الطير وأجواف الدواب فأرني كيف يحييها لأعين ذلك فأزداد يقيناً. فعاتبه الله تعالى بقوله: ﴿ قَالَ أُولِمَ تَوْمَنٌ ﴾ يعني أولم تصدق؟ قال: بلى يا رب قد علمت وأمنت ولكن ليطمئن قلبي، أي ليسكن قلبي عند المعاينة. أراد إبراهيم عليه الصلاة والسلام أن يصير له علم اليقين عين اليقين، لأن الخبر ليس كالمعاينة، وقيل لما رأى الجيفة وقد تناولتها السباع والطير ودواب البحر تفكر كيف يجتمع ما تفرق من تلك الجيفة وتطلعت نفسه إلى مشاهدة مثل يحييه ربه، ولم يكن إبراهيم عليه السلام شاكاً في إحياء الله الموتى ولا دافعاً له، ولكنه أحب أن يرى ذلك عياناً كمثل أن المؤمنين يحبون أن يروا نبيهم محمداً ﷺ ويحبون رؤية الله والجنة ويطلبونه ويسألونه في دعائهم مع الإيمان بصحة ذلك وزوال الشك عنهم، فذلك أحب إبراهيم أن يصير الخبر له عياناً. وقيل: كان سبب هذا السؤال من إبراهيم أنه لما اجتمع على نمرود، فقال إبراهيم: ربي الذي يحيي ويميت، فقال نمرود: أنا أحيي وأميت، فقتل أحد الرجلين وأطلق الآخر، فقال إبراهيم: إن الله تعالى يقصد إلى جسد ميت فيحييه، فقال له نمرود: أنت عاينته؟ فلم يقدر إبراهيم أن يقول نعم، فانتقل إلى رحمة أخرى. ثم سأل إبراهيم ربه أن يريه كيف يحيي الموتى، قال: أو لم تؤمن؟ قال: بلى، ولكن ليطمئن قلبي بقوة حجتي، فإذا قيل أنت عاينته؟ فأقول: نعم اه خازن.

قوله: ﴿ رَبِّ ارْنِي ﴾ بصرية متعدية لواحد ويدخل همزة النقل عليها فطلبت مفعولاً آخر هو الجملة الاستفهام اه أبو السعود.

وأصل أرني أرئني بوزن أكرمني، فحذفت الياء الأولى لأن الأمر كالمضارع في الحذف، فصال أرني ثم نقلت حركة الهمزة إلى الراء وحذفت الهمزة فصار أرني بوزن أفني، فإنه حذف منه عينه وهي الهمزة ولامه وهي الياء اه.

قوله: ﴿ قَالَ ﴾ تعالى له أي تقريراً ﴿ أُولِمَ تَوْمَنٌ ﴾ أي أنسأل ولم تؤمن اه كرخي.

قوله: (سأله) أي سأل الله تعالى إبراهيم بقوله: أو لم تؤمن، وقوله مع علمه أي علم الله تعالى بإيمانه أي إيمان إبراهيم بذلك أي بقدرة الله على الاحياء، وقوله ليحييه أي ليحيي إبراهيم ربه، وقوله بما سأل أي بالذي سأل الله إبراهيم عنه، وهو إيمانه بقدرة الله تعالى حيث قال له: أولم تؤمن لأقول لهذا أجابه إبراهيم بقوله: بلى، فإن هذا جواب بإيمانه الذي سأل الله تعالى عنه، وقوله فيعلم السامعون غرضه أي غرض إبراهيم في سؤاله بقوله رب أرني الخ أي ليعلموا أن غرضه استكشاف واستعلام كيفية الاحياء، وأنه لا شك عنده في الإيمان بقدرة الله تعالى عليه. وعبارة أبي السعود قاله عز وجل وهو أعلم بأنه عليه السلام أثبت الناس إيماناً وأقواهم يقيناً ليحيي بما أجاب به، فيكون ذلك لطفاً بالسامعين، انتهت.

﴿بَلَى﴾ آمنت ﴿وَلَكِنَّ﴾ سألتك ﴿لِيَطْمَئِنَّ﴾ يسكن ﴿قَلْبِي﴾ بالمعينة المضمومة إلى الاستدلال ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ بكسر الصاد وضمها أملهن إليك وقطعهن واخلط لحمهن

قوله: ﴿قال بلى﴾ (آمنت) أي فبلى هنا أثبت الإيمان المنفي وأبطلت النفي. ولو كان الجواب بنعم لكان كفراً.

قوله: ﴿قال بلى﴾ (آمنت) أي فبلى هنا أثبت الإيمان المنفي وأبطلت النفي، ولو كان الجواب بنعم لكان كفراً، لأن نعم لتصديق الخبر بنفي أو إثبات اهـ كرخي.

قوله: ﴿وليكن ليطمئن﴾ اللام لام كي فالفعل منصوب بعدها بإضمار أن واللام متعلقة بمحذوف بعد لكن تقديره، ولكن سألتك كيفية الإحياء للاطمئنان، ولا بد من تقدير حذف آخر قبل لكن حتى يصح معه الاستدراك، والتقدير بلى آمنت وما سألت غير مؤمن، ولكن سألت ليطمئن قلبي والطمأنينة السكون. قوله: (يسكن) أي عن الاضطراب الحاصل فيه من تشوف رؤية الكيفية وانتظارها. فإن الانتظار يورث القلق والاضطراب، وقوله بالمعينة أي بسببها، فإنها إذا حصلت فيه زال قلقه وانتظاره فسكن اهـ.

قوله: (المضمومة) أفاد أن علمه الاستدلالي الذي كان حاصلًا لم يكن ناقصاً ولم يزد قوة وإنما حصل له علم آخر شيء من المشاهدة انضم لما كان حاصلًا عنده اهـ شيخنا. وعبرة الكرخي: قوله بالمعينة المضمومة إلى الاستدلال أي ليطمئن قلبي عياناً كما اطمأن برهاناً فبالمشاهدة يحصل اطمئنان لا يكون مع العمل اليقيني لما فيه من الإحساس الذي قلما يقع فيه اهـ.

قوله: ﴿قال فخذ﴾ الفاء جواب شرط في محذوف أي إن أردت ذلك فخذ اهـ كرخي.

وقوله: ﴿من الطير﴾ في متعلقة قولان، أحدهما: أنه محذوف لوقوع الجار صفة لأربعة تقديره أربعة كائنة من الطير. والثاني أنه متعلق بخذ أي خذ من الطير والطير اسم جمع كركب، وقيل: بل جمع طائر نحو تاجر وتجر، وهذا مذهب أبي الحسن. وقيل: بل هو مخفف من طير بالتشديد، كقولهم هين وميت في هين وميت. وقال أبو البقاء: هو في الأصل مصدر طار يطير، ثم سمي به هذا الجنس اهـ سمين.

فإن قلت: لم خص الطير من بين الحيوان بهذا الحالة؟ قلت: لأن الطير صفته الطيران في السماء وكانت همة إبراهيم إلى جهة العلو والوصول إلى الملكوت، فكانت معجزته مشاكلة لهمة اهـ خازن.

وعبرة الكرخي: خص الطير لأنه أقرب إلى الإنسان شبيهاً كتدوير الرأس، والمشي على الرجلين، واجمع لخواص الحيوان، لأن فيه ما في الحيوان مع زيادة كالطيران في السماء، والارتفاع في الهواء، والخليل عليه الصلاة والسلام كانت همته إلى العلو والوصول إلى الملكوت، فجعلت معجزته مشاكلة همته، وفائدة التقييد بالأربعة في الطير وفي الأجل بعدة الجمع بين الطبائع الأربعة في الطير، وبين مهاب الريح من الجهات الأربع في الأجل اهـ.

قوله: ﴿فصرهن إليك﴾ قرأ حمزة بكسر الصاد والباقون بضمها وتخفيف الراء، واختلف في

وريشهن ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْ جِبَالِ أَرْضِكَ ﴿٢٦٠﴾ مِنْهُمْ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ ﴿يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا﴾ سَرِيعًا ﴿وَأَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يعجزه شيء ﴿حَكِيمٌ﴾ ﴿٢٦١﴾ في صنعه فأخذ طاووساً ونسراً وغراباً

ذلك، فقليل القراءتان يحتمل أن يكونا بمعنى واحد، وذلك أنه يقال صار به يصوره ويصيره بمعنى قطعه أو أماله، فاللغتان لفظ مشترك بين هذين المعنيين، والقراءتان تحتملها معاً اهـ سمين.

وفي المختار وصاره وأماله من باب قال وباع وقرىء، فصرهن إليك بضم الصاد وكسرها، وصار الشيء أيضاً من البابين قطعه وفصله، فمن قسره بهذا جعل في الآية تقديمًا وتأخيرًا فخذ إليك أربعة من الطير فصرهن اهـ.

قوله: (أملهن) تفسير للفعل على كل من القراءتين، وأمره بإمالتهن إليه أي تقريبهن منه ليتحقق أوصافهن حتى يعلم بعد الإحياء أنه لم يتقل جزء منها عن موضعه الأول أصلاً اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ﴾ قيل: كانت أربعة كل واحد في جهة من جهات إبراهيم، وقوله: ﴿جُزْءًا﴾ قيل: كانت الأجزاء أربعة على كل جبل جزء، وقيل: كانت الجبال سبعة والأجزاء كذلك اهـ خازن.

ثم يحتمل أن يكون اجعل بمعنى ألق فيتعدى لواحد وهو جزءاً فعلى هذا يكون قوله على كل جبل، ومنهن متعلقين باجعل، ويحتمل أن يكون بمعنى صير فيتعدى لاثنتين، فيكون جزءاً الأول، وعلى كل جبل هو الثاني، فيتعلق بمحذوف ومنهن يجوز أن يتعلق على هذا بمحذوف على أنه حال من جزءاً لأنه في الأصل صفة نكرة، فلما قدم عليها نصب حال اهـ سمين.

قوله: ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ﴾ أي قل لهن تعالين بإذن الله تعالى اهـ.

قوله: ﴿يَأْتِيَنَّكَ﴾ جواب الأمر فهو في محل جزم، ولكنه بني لاتصاله بنون الإناء، وسعيًا منصوب على المصدر النوعي لأنه نوع من الاتيان إذ هو إتيان بسرعة فكأنه قيل يأتينك إتياناً سريعاً اهـ سمين.

قوله: ﴿سَعْيًا﴾ سريعاً أي مشياً سريعاً ولم تأت طائراً ليتحقق أن أرجلها سليمة في هذه الحالة اهـ خازن.

قوله: ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه فليس بناء أفعاله على الأسباب العادية معجزاً له عن إيجادها بطريق آخر خارق للعادة، بل لكونه متضمناً للحكم والمصالح اهـ أبو السعود.

قوله: (فأخذ طاووساً الخ) فإن قلت: لم خصت هذه الأربعة؟ قلت: فيه إشارة إلى ما في الإنسان، ففي الطاووس إشارة إلى ما في الإنسان من حب الزهو والجاه، وفي النسر إشارة إلى شدة الشغف بالأكل، وفي الديك إشارة إلى شدة الشغف بحب النكاح، وفي الغراب إشارة إلى شدة الحرص، ففي هذه الأربعة مشابهة للإنسان في هذه الأوصاف، وفي الاقتصار عليه إشارة إلى أن الإنسان إذا ترك هذه الشهوات الذميمة لحق بأعلى الدرجات اهـ خازن.

وإنما اقتصر في الآية على حكاية أوامره تعالى له من غير تعرض لامثاله عليه السلام، ولما ترتب

وديكَأ وفعل بهن ما ذكر وأمسك رؤوسهن عنده ودعاهن فتطايرت الأجزاء إلى بعضها حتى تكاملت ثم أقبلت إلى رؤوسها ﴿مَثَلُ﴾ صفة نفقات ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي طاعته ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾ فكذلك نفقاتهم تضاعف لسبعمئة ضعف ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ﴾ أكثر من ذلك ﴿لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ فضله ﴿عَلِيمٌ﴾ بمن يستحق المضاعفة

عليه من عجائب آثار قدرته تعالى للإيذان بأن ترتب تلك الأمور على أوامره تعالى، واستحالة تخلفها عنها أمر جلي لا يحتاج إلى الذكر أصلاً، وناهيك بالقصة دليلاً على فضل الخليل وحسن الأدب في السؤال حيث أراه ما سأل في الحال، وأرى العزيز ما أراه بعد إمامته مائة عام اهـ أبو السعود.

قوله: (ونسراً) بثلاث النون والفتح أفصح. قوله: (عنده) أي في يده، وعبرة القرطبي فأخذ هذه الطير حسبما أمره وذكاها، ثم قطعها قطعاً صغيراً وخلط لحوم البعض مع لحوم البعض ومع الدم والريش، حتى يكون أعجب، ثم جعل من ذلك المجموع المختلط جزءاً على كل جبل، ووقف هو من حيث يرى تلك الأجزاء وأمسك رؤوس الطير بيده، ثم قال: تعالين بإذن الله تعالى، فتطايرت تلك الأجزاء الدم إلى الدم، والريش إلى الريش، حتى التأمّت، كما كانت أولاً وبقيت بلا رؤوس، ثم كرر النداء فأتته سعيّاً على أرجلها، فكان إبراهيم إذا أشار إلى واحد منها بغير رأسه تباعد الطائر، وإذا أشار إليه برأسه قرب حتى لقي كل طائر رأسه وطارت بإذن الله تعالى اهـ.

قوله: ﴿مثل الذين ينفقون﴾ الخ لا بد من تقدير مضاف في أحد الجانبين أي مثل نفقتهم كمثل حبة أو مثلهم كمثل باذر حبة اهـ أبو السعود. والشارح سلك الأول. قوله: (أي طاعته) المراد بها وجوه الخيرات الواجبة والمندوبة اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿انبت سبع سنابل﴾ أي أخرجت ساقاً تشعب منه سبع شعب في كل واحدة منها سنبل اهـ شيخنا.

قوله: ﴿في كل سنبل مائة حبة﴾ وذلك مشاهد في الذرة والدخن، بل فيهما أكثر من ذلك اهـ أبو السعود.

وقيل: المقصود من الآية أن الإنسان إذا علم أنه بذر حبة أخرجت له ما ذكر، فلا ينبغي له التقصير في ذلك، فكذلك ينبغي لطالب الأجر ألا يترك الإنفاق إذا علم أنه يحصل له بالواحدة سبعمئة اهـ خازن.

وفي المصباح: وسنبل الزرع فنعل بضم الفاء والعين، والواحدة سنبل، والسبل مثله الواحدة سنبل مثل قصب قصبة وسنبل الزرع أخرج سنبله وأسبل بالالف أخرج سبله اهـ.

قوله: ﴿مائة حبة﴾ فاعل بالجار، لأنه قد اعتمد إذ وقع صفة لسنابل أو مبتدأ والجار قبله خبره، والوجه الأول أولى لأن الأصل الوصف بالمفردات دون الجمل اهـ كرخي.

قوله: (أكثر من ذلك) أي أكثر من السبعمئة لمن يشاء أي لا لكل الناس، فالزيادة على السبعمئة لبعض الناس بخلاف السبعمئة، فإنها لكل منفق، وقيل: المراد والله يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَمْنًا﴾ على المنفق عليه بقولهم مثلاً قد

أي لبعض الناس لا لكلهم فالسبعمئة غير مطردة على هذا، لالمطرّد التضعيف إلى عشرة فقط اهـ شيخنا.

وعبارة الكرخي قوله: (أكثر من ذلك) أي فأقل الضعف هو المثل وأكثره غير محصور قاله الأزهرى. وفي الحديث: «رب زد أمتي»، فنزل ﴿من ذا الذي يقرض الله﴾ [البقرة: ٢٤٥] والحديد: [١١] الآية، وفيه أيضاً: «رب زد أمتي»، فنزل ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ [الزمر: ١٠] وأضاف القرض لنفسه لئلا يصير للغني على الفقير منه، وفي كلامه إشارة إلى أنه ترك المفعول به، ولكن مع إرادة خصوصية المفعول المطلق، انتهت.

قوله: ﴿عليم﴾ (بمن يستحق المضاعفة) أي الزائدة على السبعمئة فيستحقها بأمور كتمام إخلاصه وتحري الحلال في نفقته اهـ شيخنا.

قوله: ﴿الذين ينفقون أموالهم﴾ الخ هذا تقييد لما قبله أي أن المضاعفة المذكورة مشروطة بعدم المن والأذى اهـ شيخنا.

وعبارة الخازن: نزلت هذه الآية في عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف. أما عثمان: فجهز المسلمين في غزوة تبوك بألف غير بأقتابها وأحلاسها، فنزلت هذه الآية. وقال عبد الرحمن بن سمرة: جاء عثمان بألف دينار في جيش العسرة فصحبها في حجر النبي ﷺ فرأيت به يدخل يدها ويقلبها ويقول: «ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم»، فأنزل الله ﴿الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله﴾. وأما عبد الرحمن: فجاء بأربعة آلاف درهم صدقة إلى رسول الله ﷺ وقال: كان عندي ثمانية آلاف فأمسكت لنفسي وعيالي أربعة آلاف وأخرجت أربعة آلاف لربي عز وجل، فقال رسول الله ﷺ: «بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت»، والمعنى الذين يعينون المجاهدين في سبيل الله بالإنفاق عليهم في حوائجهم ومؤنتهم، انتهت.

قوله: ﴿ثم لا يتبعون﴾ ثم للتراخي في الزمان نظراً للغالب من أن وقع المن والأذى يكون بعد الإنفاق بمدة، وقيل: المراد التراخي في الرتبة وإن رتبة عدمهما أعظم في الأجر من رتبة الإنفاق اهـ شيخنا.

قوله: ﴿منا﴾ (على المنفق عليه) قدره إشارة إلى أن في الكلام حذفاً، وإنما قدم المن لكثرة وقوعه وتوسيط كلمه لا للدلالة على شمول النفي باتباع كل واحد منهما، وثم لإظهار علو رتبة المعطوف.

فإن قيل: كيف مدح المنفقين بترك المن، وقد وصف الله تعالى نفسه بالمن، كما في قوله: ﴿لقد من الله على المؤمنين﴾ [البقرة: ١٦٤]. فالجواب: أن المن يقال للإعطاء، وللاعتداد بالنعمة واستعظامها، والمراد في الآية المعنى الثاني.

فإن قلت: من المعنى الثاني وقوله: بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان، قلنا: ذلك اعتداد بنعمة الإيمان، فلا يكون قبيحاً بخلاف نعمة المثل على أنه يجوز أن يكون من صفات الله تعالى ما هو

أحسنتم إليه وجبرت حاله ﴿وَلَا أَدْرِي﴾ له بذكر ذلك إلى من لا يحب وقوفه عليه ونحوه ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ ثوب إنفاقهم ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿٢٦٢﴾ في الآخرة ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ كلام حسن ورد على السائل جميل ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ له في إلحاحه ﴿خَيْرٌ مِّنْ صَّدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَدْرِي﴾ بالمن

ممدوح في حقه ذم في حق العبد كالجبار والمتكبر والمنتقم اهـ كرخي .

قوله: ﴿وَلَا أَدْرِي لَهُ﴾ أي المنفق عليه، وقوله: (بذكر ذلك) أي القول المذكور وقوله ونحوه أي نحو القول المذكور كالعبوس في وجهه والدعاء عليه اهـ شيخنا .

قوله: ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ أي في الآخرة فقول الشارح في الآخرة رواجع لهذا وما بعده اهـ شيخنا .

قوله: (ثواب إنفاقهم) أي الثواب المضاعف إلى السبعمئة أو أزيد منها اهـ شيخنا .

وعبارة الكرخي قوله: ثواب إنفاقهم أي حسبما وعد لهم في ضمن التمثيل، وهو جملة من مبتدأ وخبر وقعت خبراً عن الموصول وفي تكرير الإسناد وتقييد الأجر بقوله عند ربهم من التأكيد والتشريف ما لا يخفى، وإخلاء الخبر من الفاء المفيدة لسببية ما قبلها لما بعدها للإيدان بأن ترتب الأجر على ما ذكر من الإنفاق، وترك اتباع المن والأذى أمر بين لا يحتاج إلى التصريح بالسببية، وأما إبهام أنهم أهل لذلك، وإن لم يفعلوا، فكيف بهم إذا فعلوا فيأباه مقام الترغيب في الفعل والحث عليه، انتهت .

قوله: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ قول: مبتدأ وساغ الابتداء بالنكرة لوصفها والعطف عليها ومغفرة عطف عليه، وسوغ الابتداء بها العطف أو الصفة المقدرة. إذ التقدير ومغفرة من السائل أو من الله، وخير خبر عنهما .

وقوله: (يتبعها أذى) في محل جر صفة لصدقة، ولم يعد ذكر المن فيقول يتبعها منّ وأذى لأن الأذى يشمل المنّ وغيره، وإنما ذكر بالتنصيص في قوله لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لكثرة وقوعه من المتصدقين وعسر تحفظهم منه، ولذلك قدم على الأذى اهـ سمين .

قوله: (كلام حسن) كلام تفسير لقول وحسن تفسير لمعروف، وكذا قوله ورد جميل، والمراد القول من المسؤول اهـ شيخنا .

وعبارة أبي السعود: قول معروف أي كلام جميل تقبله القلوب، ولا تنكره يرد به السائل من غير إعطاء شيء اهـ .

قوله: ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ (له في إلحاحه) أي تستر لما وقع من السائل من الإلحاح في المسألة وغيره مما يثقل على المسؤول وصفح عنه اهـ أبو السعود .

قوله: ﴿خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ﴾ أي خير للمسؤول من صدقة اهـ شيخنا .

وهذا يقتضي أن صدقته المذكورة فيها خير، وهو يخالف ظاهر قوله الآتي: فمثله كمثل صفوان الخ، ولذلك قال أبو السعود: خير للسائل من صدقة الخ أي لكونها مشوبة بضرر، والقول المعروف خالص منه، واعتبار الخيرية بالنسبة للمسؤول يؤدي إلى أن يكون في الصدقة الموصوفة بما ذكر خير مع أنها باطلة بالمرّة اهـ .

وتعبير له بالسؤال ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ﴾ عن صدقة العباد ﴿حَلِيمٌ﴾ بتأخير العقوبة عن المان والمؤدي ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَتِكُمْ﴾ أي أجورها ﴿بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ إبطالاً ﴿كَالَّذِي﴾ أي كإبطال نفقة الذي ﴿يُنْفِقُ مَالَهُ رِيقَةَ النَّاسِ﴾ أي مرئياً لهم ﴿وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ وهو المنافق ﴿فَمَثَلُهُ﴾

قوله: ﴿يَتَّبِعُهَا أَذَى﴾ بالמן الخ. أشار بهذا التفسير إلى أن الأذى هنا شامل للמן وغيره، فليس فيما هنا قصور عن قوله فيما سبق، ثم لا يتبعون ما أنفقوا مناً ولا أذى اهـ شيخنا.

قوله: ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ﴾ (عن صدقة العباد) أي فلا يحوج الفقراء إلى تحمل مؤنة الممن والأذى، ويرزقهم من جهة أخرى ﴿حَلِيمٌ﴾ بتأخير العقوبة عن المان أي لا يعاجلهم بها لا أنهم لا يستحقونها بسببهما والجملة تذييل لما قبله مشتملة على الوعد والوعيد مقررة لاعتبار الخيرية بالنسبة إلى السائل قطعاً اهـ كرخي.

قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ﴾ الخ اختلف العلماء في تلك المسألة على أقوال ثلاثة، فقال بعضهم: إذا فعل ذلك أي المان فلا أجر لها في نفقته، وعليه وزر فيما من على الفقير. وقال بعضهم: ذهب أجره فلا أجر له ولا وزر عليه. وقال بعضهم: إذا فعل ذلك فله أجر الصدقة، ولكن ذهبت مضاعفته وعليه الوزر بالמן وهذا أوجه اهـ كرخي.

قوله: ﴿بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ أي بكل واحد منهما، وقوله: (إبطالاً) ﴿كَالَّذِي﴾ الخ يشير به إلى أن محل الكاف نصب نعتاً لمصدر محذوف أي إبطالاً مثل إبطال المنفق ماله، كما قاله مكي. وخالفه الشيخ المصنف في الإتيان حيث قال: والوجه كونه حالاً من الواو أي لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذي فهذا لا حذف فيه اهـ كرخي.

وعبارة السمين قوله: ﴿كَالَّذِي يَنْفِقُ﴾ الكاف في محل نصب فقيل: نعتاً لمصدر محذوف أي لا تبطلوها إبطالاً كإبطال الذي ينفق ماله رثاء الناس، وقيل في محل نصب على الحال من ضمير المصدر المقدر كما هو رأي سيبويه، وقيل حال من فاعل تبطلوا أي لا تبطلوا أي لا تبطلوها مشبهين الذي ينفق ماله رثاء الناس، ورثاء فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه نعت لمصدر محذوف تقديره إنفاقاً رثاء الناس كذا وذكره مكي. والثاني: أنه مفعول من أجله أي لأجل رثاء الناس، وقد استكمل شروط النصب. والثالث: أنه في محل الحال أي ينفق مرئياً والمصدر هنا مضاف للمفعول وهو الناس ورثاء مصدر كقاتل قتالاً، والأصل ريباً، فالهمزة الأولى بدل من ياء هي عين الكلمة والثانية بدل من ياء هو لام الكلمة، لأنها وقعت طرفاً بعد ألف زائدة، والمفاعلة في رثاء على بابها لأن المرائي يري الناس أعماله حتى يروه الشاء عليه والتعظيم له اهـ.

قوله: (مرئياً لهم) أي لطلب المدحة والشهرة، وفيه إشارة إلى أن المصدر مضاف للمفعول وهو بمعنى اسم الفاعل اهـ كرخي.

قوله: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ﴾ مبتدأ وخبر قال أبو البقاء: ودخلت الفاء لتربط الجملة بما قبلها وقد تقدم مثله، فالهاء في فمثله فيها قولان، أظهرهما: أنها تعود على الذي ينفق رثاء الناس لأنه أقرب مذكور. والثاني: أنها تعود على المان المعطي كأنه تعالى شبهه بشيئين: بالذي ينفق رثاء وبصفوان عليه تراب،

كَمَثَلِ صَفْوَانٍ ﴿ حَجَرَ أَمْلَسَ ﴾ عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ ﴿ مَطَرٌ شَدِيدٌ ﴾ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ﴿ صَلْبًا أَمْلَسَ لَا شَيْءَ عَلَيْهِ ﴾ لَا يَقْدِرُونَ ﴿ اسْتِثْنافٌ لِبَيَانِ مِثْلِ الْمَنَافِقِ رِثَاءِ النَّاسِ وَجَمْعُ الضَّمِيرِ بِاعْتِبَارِ مَعْنَى الَّذِي ﴾ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ﴿ عَمَلُوا أَيَّ لَا يَجِدُونَ لَهُ ثَوَابًا فِي الْآخِرَةِ كَمَا لَا يَوْجَدُ عَلَى الصَّفْوَانِ شَيْءٌ مِنَ التَّرَابِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ لِإِذْهَابِ الْمَطَرِ لَهُ ﴾ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿ وَمِثْلُ ﴾

ويكون قد عدل من خطاب إلى غيبة، ومن جمع إلى فرد، والصفوان حجر كبير أملس وفيه لغتان أشهرهما سكون الفاء والثانية فتحها، وبها قرأ ابن المسيب، والزهري وهي شاذة اهـ سمين. وهو اسم جنس واحده صفوانة اهـ شيخنا.

قوله: ﴿ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ ﴾ عطف على الفعل الذي تعلق به قوله عليه أي استقر عليه تراب فأصابه، والضمير يعود على الصفوان، وقيل على التراب، وأما الضمير في فتركه فيعود على الصفوان فقط، وألف أصابه عن واو لأنه من صاب يصوب اهـ سمين.

فائدة: المطر أوله رش ثم طش ثم طل ثم نضح ثم هطل ثم وبل اهـ من السمين.

وفي المصباح: وبلت السماء وبلاً من باب وعد وبولاً اشتد مطرها، وكان الأصل وبل مطر السماء فحذف للعلم به، ولهذا يقال للمطر وابل اهـ.

قوله: ﴿ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ﴾ في المختار: حجر صلد أي صلب أملس، وصلد الزند من باب جلس إذا صوت ولم يخرج ناراً، وأصلد الرجل صلد زنده اهـ. ويقال أيضاً: صلد بكسر اللام يصلد بفتحها اهـ سمين.

قوله: ﴿ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ ﴾ الخ الجملة استئناف مبني على السؤال كأنه قيل: فماذا يكون مآلهم حينئذ. فقيل: لا يقدرُونَ الخ، ومن ضرورة كون مثلهم كما ذكر كون مثل من يشبههم، وهم أصحاب المن والأذى كذلك اهـ أبو السعود.

قوله: (وجمع الضمير باعتبار معنى الذي) كما في قوله تعالى: ﴿ وَخَضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا ﴾ [التوبة: ٦٩] لما أن المراد به الجنس أو الجمع أو الفريق، كما أن الضمائر الأربعة السابقة له باعتبار اللفظ اهـ كرخي.

قوله: (وجمع الضمير) أي في قوله: لا يقدرُونَ، وفي قوله كسبوا يعني وإفراده في المواضع الأربعة قبل هذين باعتبار لفظه اهـ شيخنا.

قوله: ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي ﴾ فيه تعريض بأن المن والأذى من خصال الكفار اهـ شيخنا.

وعبارة الكرخي: ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ إلى الخير والرشد والجملة تذييل مقرر لمضمون ما قبلها وفيها تعريض بأن كلا من الرياء والمن والأذى على الإنفاق من خصائص الكفار فلا بد للمؤمنين أن يجتنبوها اهـ.

قوله: ﴿ وَمِثْلَ الَّذِينَ ﴾ الخ هذا في المعنى مفهوم قوله: كالذي ينفق ماله رثاء الناس، أي فمثل المرائي ما تقدم، ومثل المخلص كمثل جنة الخ، وإنا قدر المضاف لتكون المماثلة بين النفقة والجنة، وهذا أنسب من كونها بين صاحبي كل اهـ شيخنا.

نَفَقَاتِ ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءً﴾ طلب ﴿مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيَةً مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ أي تحقيقاً للثواب عليه بخلاف المنافقين الذين لا يرجون الإنكارهم له. ومن ابتدائية ﴿كَمَثَلِ جَنَّتٍ﴾ بستان ﴿يَرْتَوَى﴾ بضم الراء وفتحها مكان مرتفع مستو ﴿أَصَابَهَا وَايْلٌ فَأَنَّى﴾ أعطت ﴿أَصْلَهَا﴾ بضم الكاف وسكونها ثمرها ﴿ضَعْفَيْنِ﴾ مثلي ما يثمر غيرها ﴿فَإِن لَّمْ يُمْسِكْهَا وَايْلٌ فَمَطَرٌ﴾ مطر خفيف يصيبها لارتفاعها المعنى ثمر وتزكو كثر المطر أم قل فكذاك نفقات من ذكر

قوله: ﴿ابتغاء مرضات الله﴾ فيه وجهان، أحدهما: أنه مفعول من أجله وشروط النصب متوفرة. والثاني: أنه حال ﴿وتثبينا﴾ عطف عليه لاعتبارين أي لأجل الابتغاء والتثبيت أو ميتين وهشيتين اهـ سمين.

وتثبينا مصدراً مفعوله محذوف، كما أشار له الشارح، وفاعله يفهم من قوله: ﴿من أنفسهم إلى مثبتين وموطنين أنفسهم على الجزاء اهـ شيخنا.﴾ وقوله: (أي تحقيقاً للثواب) هذا هو المفعول المحذوف. وقوله: (عليه) أي الإنفاق، وأشار بذلك إلى أن التثبيت اعتقاد كون الشيء محققاً ثابتاً إيضاحه: قول الحسن كان الرجل إذا هم بحسنة تثبت فإن كان ذلك الله تعالى أمضاه وأن خالطه رياء أمسك اهـ كرخي.

وعبارة الخازن والمعنى أنهم يخرجون زكاة أموالهم، وينفقون أموالهم في سائر البر والطاعات طيبة أنفسهم بما أنفقوا على يقين بثواب الله وتصديق بوعده يعلمون أن ما أنفقوا خير لهم مما تركوا اهـ

قوله: (لا يرجونه) أي الثواب. قوله: (ومن ابتدائية) كقوله تعالى: ﴿حَسداً من عند أنفسهم﴾ [البقرة: ١٠٩] أي تثبينا مبتداً من أصل أنفسهم لفهم أن حكمة الإنفاق للمنفق تركية نفسه عن البخل وحب المال اهـ كرخي.

قوله: (ومن ابتدائية) فالمعنى أن التحقيق والاعتقاد المذكور مبتداً وناشئ من قبل أنفسهم لا من جهة أخرى اهـ شيخنا.

قوله: ﴿كمثل جنة﴾ الجنة تطلق على الأشجار الملتفة المتكاثفة، وعلى الأرض المشتملة عليها اهـ أبو السعود، والأول أنسب هنا لأجل قوله ﴿بربوة﴾ اهـ شيخنا.

قوله: ﴿بربوة﴾ أي فيها قوله: (بضم الراء وفتحها) عبارة أبي السعود بالهركات الثلاث اهـ. قوله: ﴿فأتت﴾ مفعوله الأول محذوف أي صاحبها و﴿ضعفين﴾ حال من أكلها اهـ شيخنا. وعبارة الكرخي قوله: أعطت أشار به إلى أن أتت يتعدى لاثنين حذف أولهما وهو صاحبها أو أهلها اهـ.

قوله: ﴿فطل﴾ مبتداً محذوف الخبر، كما قدره بقوله يصيبها ويكفيها اهـ شيخنا. قوله: (لارتفاعها) عبارة أبي السعود: لجودتها وكرمها ولطافة هوائها، انتهت.

تَزَكُّوْا عِنْدَ اللّٰهِ كَثُرَتْ اَمْ قُلْتُ ﴿وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ﴾ ﴿٢٦٥﴾ فَيَجَازِيْكُمْ بِهِ ﴿اَيُّوْدُ﴾ اَيُّحِبُّ ﴿اَحَدُكُمْ﴾ اَنْ تَكُوْنَ لَهُ جَنَّةٌ ﴿بِسْتَانٍ﴾ ﴿مِنْ نَّخِيْلٍ وَّاَعْنَابٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ لَهُ فِيْهَا ثَمَرٌ ﴿مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ ﴿وَقَدْ وَّاصٰهُ الْكِبَرُ﴾ فَضَعَفَ مِنَ الْكِبَرِ الْكَسْبُ ﴿وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ﴾ اَوْلَادٌ صِغَارٌ لَا يَقْدِرُوْنَ

قوله: ﴿والله بما تعملون﴾ أي عملاً ظاهراً أو قلبياً ﴿بصير﴾ لا يخفى عليه شيء منه، وهو ترغيب في الإخلاص مع التحذير من الرياء ونحوه اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿أبود أحدكم﴾ هذه الجملة متصلة بقوله: ﴿لا تبطلوا صدقاتكم﴾ [البقرة: ٢٦٤] الخ، فهو مثل آخر لنفقة المرائي والمان، والود: حب الشيء مع تمنيه اهـ.

قوله: ﴿أحدكم﴾ يا أيها المراءون في صدقاتكم. قوله: ﴿أن تكون له جنة﴾ تقدم أنها تطلق على الأشجار وعلى الأرض المشتملة عليها، والأول أنسب بقوله: ﴿تجري من تحتها الأنهار﴾ اهـ شيخنا.

قوله: ﴿جنة﴾ أي فيها جميع الفواكه بدليل قوله: له فيها من كل الثمرات، وإنما اقتصر في وصفها على النخيل والأعناب لكونهما أفضل الفواكه وجامعين لفنون المنافع اهـ شيخنا.

قوله: ﴿من نخيل﴾ في محل رفع صفة لجنة أي كائنة من نخيل، ونخيل فيه قولان، أحدهما: أنه اسم جمع واحده نخلة. والثاني: أنه جمع نخل الذي هو اسم جنس، والأعناب جمع عنب الذي هو اسم جنس واحده عنب اهـ سمين.

قوله: ﴿تجري من تحتها الأنهار﴾ هذه الجملة في محلها وجهان، أحدهما: أنها في محل رفع صفة لجنة. والثاني: أنها في محل نصب وفيه أيضاً وجهان، فقليل: على الحال من جنة لأنها قد وضفت وقيل على أنها خبر اهـ سمين.

قوله: ﴿فيها﴾ الخ الظرف الأول خبر، والثاني حال، والثالث نعت لمبتدأ محذوف كما قدره بقوله (ثمر) اهـ شيخنا.

وعبارة السمين: قوله: له فيها من كل الثمرات جملة من مبتدأ وخبر، فالخبر قوله له ومن كل الثمرات هو المبتدأ، وذلك لا يستقيم على الظاهر، إذ المبتدأ لا يكون جاراً ومجروراً، فلا بد من تأويله. واختلف في ذلك، فقليل: المبتدأ في الحقيقة محذوف، وهذا الجار والمجرور صفة قائمة مقامه تقديره له فيها رزق من كل الثمرات، فحذف الموصوف وبقيت صفته. ومثله قوله تعالى: ﴿وما منا إلا له مقام معلوم﴾ [الصافات: ١٦٤] أي وما من أحد إلا له مقام معلوم، وقيل: من زائدة تقديره له فيها كل الثمرات، وذلك عند الأخفش لأنه لا يشترط في زيادتها شيئاً. وأما الكوفيون فيشترطون التنكير، والبصريون يشترطونه وعدم الإيجاب، وإذا قلنا بالزيادة فالمراد بقوله كل الثمرات التكثير لا العموم، لأن العموم متعذر عادة. قال أبو البقاء: ولا يجوز أن تكون من زائدة لا على قول سيبويه، ولا على قول الأخفش، لأن المعنى يصير له فيها كل الثمرات، وليس الأمر على هذا إلا أن يراد به هنا الكثرة لا الاستيعاب، فيجوز عند الأخفش لأنه يجوز زيادة من الموجب اهـ.

قوله: ﴿وقد﴾ (قد) ﴿أصابه الكبر﴾ يشير إلى أن الواو للحال حملاً على المعنى، كما قاله

عليه ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ﴾ ريح شديدة ﴿فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ ففقدتها أحوج ما كان إليها وبقي هو وأولاده عجرة متحيرين لا حيلة لهم وهذا تمثيل لنفقة المرائي والمان في ذهابها ولعدم نفعها أحوج ما يكون إليها في الآخرة والاستفهام بمعنى النفي وعن ابن عباس هو لرجل عمل بالطاعات ثم بعث له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أحرق أعماله ﴿كَذَلِكَ﴾ كما بين ما ذكر ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ فتعتبرون ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا﴾ أي زكوا ﴿مِنْ

القاضي، وإنما قال حملاً على المعنى لأن أن المصدرية وإن كانت صالحة للدخول على الماضي مثل عجت من أن قام، لكنها إذا نصبت المضارع كانت للاستقبال قطعاً فلم تصلح للماضي فلم يصح عطف أصاب على تكون، فأجاب بأن الواو في وأصابه للحال بتقدير قد اهـ كرخي.

قوله: ﴿وله ذرية﴾ هذه الجملة في محل نصب على الحال من الهاء في أصابها، وقوله: فأصابها إعصار هذه الجملة عطف على صفة الجنة، قاله أبو البقاء. يعني على قوله من نخيل وما بعده اهـ سمين.

قوله: (ريح شديدة) عبارة السمين: والإعصار الريح الشديدة المرتفعة وتسميها العامة الزوبعة، وقيل: هي الريح السموم سميت بذلك لأنها تلتف كما يلتف الثوب المعصور، حكاه المهدوي. وقيل: لأنها تعصر السحاب وتجمع على أعاصير اهـ.

وفي المصباح: والريح مؤنثة على الأكثر، فيقال: هي الريح، وقد تذكر على معنى الهواء، فيقال: هو الريح وهب الريح. وقال ابن الأنباري: الريح مؤنثة لا علامة فيها، وكذا سائر أسمائها إلا الأعصار فإنه مذكر اهـ.

قوله: (ريح شديدة) عبارة الخازن ريح ترتفع إلى السماء وتستدير كأنها عمود، انتهت.

قوله: (عجزة) جمع عاجز على حد قوله.

وشاع نحو كامل وكمله

اهـ شيخنا

قوله: (وهذا تمثيل) أي تشبيه لنفقة المرائي أي بالجنة المذكورة اهـ شيخنا.

قوله: (بمعنى النفي) أي فهو إنكاري لكن المنفي في الحقيقة هو قوله فأصابها الخ فهو مصب الإنكار والنفي. وعبارة أبي السعود والهمزة لإنكار الوقوع على معنى أن مناط الإنكار ليس جميع ما تعلق به الود، بل إنما هو قوله فأصابها أعصار الخ اهـ.

قوله: (وعن ابن عباس) مقابل لقوله: (وهذا تمثيل) الخ، فقوله هو أي هذا التمثيل لرجل أي تشبيه له بصاحب الجنة المذكورة اهـ شيخنا.

قوله: (ثم بعث له الشيطان) أي سلط عليه. قوله: (كما بين ما ذكر) أي في أمر النفقة المقبولة وغيرها اهـ خازن.

قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا﴾ الخ هذا بيان لحال ما ينفق منه إثر بيان أصل الانفاق وكيفيته.

طَيِّبَتْ ﴿ جِيَادٌ ﴾ مَا كَسَبْتُمْ ﴿ مِنَ الْمَالِ ﴾ وَمِمَّا ﴿ طَيِّبَاتٌ ﴾ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ﴿ مِنَ الْحَبُوبِ وَالشَّامِ ﴾ وَلَا تَيَمَّمُوا ﴿ تَقْصِدُوا ﴾ الْخَيْثَ ﴿ الرَّدِيءَ ﴾ مِنْهُ ﴿ أَيُّ مِنَ الْمَذْكُورِ ﴾ تُنْفِقُونَ ﴿ فِي الزَّكَاةِ حَالٍ مِنْ ضَمِيرٍ تَيَمَّمُوا ﴾ وَلَسْتُمْ بِأَخْذِيهِ ﴿ أَيُّ الْخَيْثِ لَوْ أُعْطِيتُمُوهُ فِي حَقِّكُمْ ﴾ إِلَّا أَنْ

أي أنفقوا من حلال ما كسبتم وجياده لقوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] اهـ أبو السعود.

وفي مفعول أنفقوا قولان، أحدهما: أنه المجرور بمن، ومن للتبويض أي أنفقوا بعض ما رزقناكم. والثاني: أنه محذوف قامت صفته مقامه أي أنفقوا شيئاً مما رزقناكم وتقدم له نظائر اهـ سمين.

قوله: (من المال) وهو النقد وعروض التجارة والمواشي اهـ.

قوله: ﴿وَمِمَّا أَخْرَجْنَا﴾ عطف على المجرور بمن بإعادة الجار لأحد معنيين إما التأكيد وإما الدلالة على عامل آخر مقدر أي أنفقوا مما أخرجنا ولا بد من حذف مضاف أي ومن طيبات ما أخرجنا، ولكم متعلق بأخرجنا، واللام للتعليل، ومن الأرض متعلق بأخرجنا أيضاً ومن الابتداء الغاية اهـ سمين.

وظاهر الآية يدل على وجوب الزكاة في كل ما خرج من الأرض قليلاً أو كثيراً، لكن الشافعي خصه بما يزرعه الآدميون ويقتات اختياراً، وقد بلغ نصاباً وبثمر النخل وثمر العنب، وأبقاه أبو حنيفة على عمومته، فأوجبها في كل ما يقصد من نبات الأرض كالقواكه والبقول والخضروات كالبطيخ والقثاء والخيار، وأوجب في ذلك العشر قليلاً أو كثيراً اهـ من الخازن.

قوله: (من الحبوب) أي المقتاتة اختياراً. وقوله: (والشمار) أي ثمر النخل وثمر العنب.

قوله: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَيْثَ﴾ الجمهور على تيمموا، والأصل تيمموا بتاءين، فحذفت إحداهما تخفيفاً إما الأولى وإما الثانية، وقد تقدم تحرير القول فيه عند قوله تظاهرون اهـ سمين.

وفي الخازن عن البراء بن عازب قال: نزلت فينا معشر الأنصار كنا أصحاب نخل، فكان الرجل يأتي بالقنو والقنوين فيعلقه في المسجد، وكان أهل الصفة ليس لهم طعام، فكان أحدهم إذا جاع أتى القنو فضربه بعصاه فسقط البسر أو التمر، فيأكل وكان فينا من لا يرغب في الخير فيأتي بالقنو فيه الشيص والحشف بالقنو قد انكسر فيعلقه فأنزل الله ولا تيمموا الآية اهـ.

قوله: (أي من المذكور) أي في قوله من طيبات ما كسبتم، ومما أخرجنا. وهذا اعتذار عن عدم تشية الضمير، الضمير راجع لما يصدق بالأميرين، وهو المذكور. وعلى هذا فالجار والمجرور نعت للخبيث أو حال منه، هذا ما جرى عليه الشارح اهـ شيخنا.

وحيث يحتاج لتقدير رابط في الجملة الحالية تقديره تنفقونه وهو ثابت في بعض نسخ الشارح، ويصح كونه متعلقاً بالفعل بعده، كما جرى عليه السمين، وقد حكى البيضاوي كلا من القولين تأمل، قوله: ﴿وَلَسْتُمْ بِأَخْذِيهِ﴾ حال من الواو في تنفقون. قوله: ﴿إِلَّا أَنْ تَغْمِضُوا فِيهِ﴾ على حذف الجار،

تَغْمِضُوا فِيهِ ﴿٢٦٧﴾ بالتساهل وغمض البصر فكيف تؤدون منه حق الله ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفِيٌّ﴾ عن ثقاتكم ﴿حَسِيدٌ﴾ محمود على كل حال ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ يخوفكم به إنه تصدقتم فتمسكوا ﴿وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ البخل ومنع الزكاة ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُم﴾ على الانفاق ﴿مَغْفِرَةً مِّنْهُ﴾ لذنوبكم

وأن مصدرية كما أشار إلى هذا بقوله بالتساهل فقدّر الباء، وفسر أن تغمضوا بمصدرين التساهل وغمض البصر والله دره في ذلك، فإن الاغماض يطلق على كل منهما. ففي المختار: وغمض عته إذا تساهل عليه في بيع أو شراء وأغمض أيضاً قال تعالى: ﴿أَن تَغْمِضُوا فِيهِ﴾ اهـ.

وفي المصباح: وأغمضت العين اغماضاً وغمضتها تغميضاً أطلعت الأجنان اهـ.

إذا عرفت أن الإغماض يطلق على كل من التساهل في الشيء، وإطباق جفن العين عرفت أن لا حاجة لدعوى المجاز والكناية التي قالها بعضهم ونصته قوله: ﴿إِلَّا أَن تَغْمِضُوا فِيهِ﴾، الاغماض في اللغة غمض البصر وإطباق الجفن، والمراد به هنا التجاوز والمساهلة لأن الإنسان إذا رأى ما يكره أغمض عينيه لئلا يرى ذلك، ففي الكلام مجاز مرسل أو استعارة اهـ.

قوله: ﴿إِلَّا أَن تَغْمِضُوا﴾ الأصل إلا بأن فحذف حرف الجر وهو الباء، وهذه الباء متعلقة بقوله بأخذه، وأجاز أبو البقاء أن تكون أن وما في حيزها في محل نصب على الحال، والعامل فيها أخذه، والمعنى لستم بأخذه في حال من الأحوال إلا في حال الاغماض اهـ سمين.

قوله: ﴿غَفِيٌّ﴾ (عن ثقاتكم) أي فلم يأمركم بها لاحتياجه إليها بل لضعفكم بها واحتياجكم لثوابها فينبغي لكم أن تتحروا فيها الطيب اهـ شيخنا.

قوله: (على كل حال) أي من التعذيب والاثابة اهـ شيخنا.

قوله: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ الوعد هو الاخبار بما سيكون من جهة المخبر، ويستعمل في الخير والشر عند ذكر كل منهما، فيقال: وعده خيراً أو وعده شراً وهذا قد استعمل في الشر، فإذا لم يذكر كل فيخص الوعد بالخير، وأما الشر فله الإيعاد فيقال في الخير وعده وفي الشر أو وعده، ولأنه عبر عن ذلك بالوعد مع أن الشيطان لم يصف مجيء الفقر إلى جهته، وقد علمت أن الوعد هو الاخبار بما سيكون من جهة المخبر للإيذان بمبالغته في الاخبار بتحقيق مجيئه، فكأنه نزل في تقرير الوقوع منزلة أفعاله الصادرة منه أو لوقوعه في مقابلة وعده تعالى على طريقة المشاكلة اهـ من الخازن، وأبي السعود.

قوله: (يخوفكم به) عبارة غيره: يوسوس لكم ويحسن لكم البخل ومنع الزكاة والصدقة اهـ.

قوله: (فتمسكوا) قيل: إنه معطوف على الفقر عطف الفعل على الاسم، ويلزم عليه أن يظير المعنى تفسيره بالتحذير الشيطان يخوفكم الفقر والامساك، مع أنه ليس الغرض التحذير من الامساك، بل تحسينه فلو أثبت الشارح النون في الفعل، لكان أوضح ويكون متسبباً عن قوله يعدكم الفقر اهـ.

قوله: ﴿وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ قال الكلبي: فحشاء في القرآن المراد به الزنا إلا هذا الموضع،

﴿ وَفَضلاً ﴾ رزقاً خلفاً منه ﴿ وَاللَّهُ وَاسِعٌ ﴾ فضله ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بالمنفق ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ ﴾ العلم النافع المؤدي إلى العمل ﴿ مَنْ يَشَأْ ﴾ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿ لمصيره إلى السعادة

وفي هذه الآية لطيفة وهي أن الشيطان يخوف الرجل أولاً بالفقر، ثم يتوصل بهذا التخويف إلى أن يأمره بالفحشاء، وهو البخل، وذلك لأن البخل صفة مذمومة عند كل أحد، فلا يستطيع الشيطان أن يحسن له البخل إلا بتلك المقدمة، وهي التخويف من الفقر، فلهذا قال الشيطان: يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء اهـ خازن.

قوله: ﴿ وَاللَّهُ يعدكم مغفرة منه ﴾ أي بسبب الانفاق. كقوله: ﴿ ان الحسنات يذهبن السيئات ﴾ [هود: ١١٤] وقوله: خلفاً منه كقوله: ﴿ وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه ﴾ [سبا: ٣٩] اهـ.

قوله: (خلفاً منه) أي من الله تعالى أو مما أنفقتم، وفيه تكذيب للشيطان في وعده بالفقر اهـ من أبي السعود.

قوله: ﴿ عَلِيمٌ ﴾ (بالمنفق) بصيغة اسم المفعول. وعبرة الخازن: بما تنفقونه اهـ.

روي عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة به فأما لمة الشيطان فأيعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فأيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله. ومن وجد الأخرى فليتعوذ من الشيطان»، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ﴾، أخرجه الترمذي وقال: هذا حديث حسن غريب. وقوله: إن للشيطان لمة بابن آدم اللمة: الخطرة الواحدة من الالمام وهو القرب من الشيء، والمراد بهذه اللمة التي تقع في القلب من فعل خير أو شر فأما لمة الشيطان فوسوسته، وأما لمة الملك فإلهام من الله تعالى.

وروى الشيخان عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ما من يوم يصبح فيه العباد إلا وملكان ينزلان يقول أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر اللهم أعط ممسكاً تلفاً» اهـ.

قوله: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ ﴾ من يشاء ﴿ اختلف العلماء في الحكمة، فقال السدي: هي النبوة، وابن عباس: هي المعرفة، بالقرآن فقهه ونسخه ومحكمه ومتشابهه وغريبه ومقدمه ومؤخره. وقال قتادة ومجاهد: الحكمة الفقه في القرآن، وقال مجاهد: الإصابة في القول والفعل، وقال ابن زيد الحكمة الفقه في الدين، وقال مالك بن أنس: الحكمة المعرفة بدين الله والفقه فيه والاتباع له. روى عنه ابن قاسم أنه قال: الحكمة التفكير في أمر الله تعالى والاتباع له، وقال أيضاً: الحكمة طاعة الله تعالى والفقه في الدين والعمل به، وقال الربيع بن أنس: الحكمة الخشية. وقال إبراهيم النخعي: الحكمة الفهم في القرآن، وقال الحسن: الحكمة الورع.

قلت: وهذه الأقوال كلها ما عدا قول السدي والربيع والحسن قريب بعضها من بعض، لأن الحكمة مصدر من الإحكام، وهو الإتقان في عمل أو قول، وكل ما ذكر في قول من الأقوال فهو نوع من الحكمة التي هي الجنس، فكتاب الله تعالى حكمة وسنة نبيه حكمة، وأصل الحكمة ما يمتنع به من السفه، فقليل للعلم حكمة لأنه يمتنع به من السفه وكل فعل قبيح، وكذا القرآن والعقل والفهم، وقد

الأبدية ﴿وَمَا يَذْكُرُ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الذال يتعظ ﴿إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَانِ﴾ أصحاب العقول ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ﴾ أدبتم من زكاة أو صدقة ﴿أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ﴾ فوفيتهم به ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُكُمْ﴾ فيجازيكم عليه ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ﴾ بمنع الزكاة أو النذر أو بوضع الانفاق في غير محله من معاصي الله ﴿مِنْ أَنْصَارٍ﴾ مانعين لهم من عذابه ﴿إِنْ تَبَدُّوا﴾ تظهروا ﴿الْصَّدَقَاتِ﴾ أي النوافل ﴿فَنِعْمًا هِيَ﴾ أي نعم شيئاً إبداءها ﴿وَلِنْ تُخَفُّوهَا﴾ تسروها ﴿وَتَوْتُوها الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ

روي أن الله يريد العذاب بأهل الأرض، فإذا سمع تعليم الصبيان الحكمة صرف ذلك عنهم. قال مروان: يعني بالحكمة القرآن اهـ قرطبي.

قوله: (أي العلم النافع المؤدي إلى العمل) صادق بعلم القرآن والفقه وغيرهما، ولو منطقاً لمن وثق من نفسه بصحة ذهنه، ومارس الكتاب والسنة. ولقي شيخنا حسن العقيدة لأنه من أنفع العلوم في كل بحث، ومن ثم قال الغزالي: من لم يعرفه لا يوثق بعلومه وسماء معيار العلوم اهـ.

وفيه جمع بين القول بحرمة الاشتغال به لإنارته الشكوك، كما قاله الشيخ المصنف في بعض تأليفه تبعاً للنوري، وشيخه ابن الصلاح، وبين القول بجوازه اهـ كرخي.

قوله: (أصحاب العقول) أي السليمة الخالصة عن شوائب الوهم والركون إلى متابعة الهوى، وفيه من الترغيب في المحافظة على الأحكام الواردة في شأن الانفاق ما لا يخفى، والجملة إما حال وإما اعتراض تذييلي اهـ كرخي.

قوله: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ﴾ الخ بيان لحكم كلي شامل لجميع أفراد النفقات، وما في حكمها إثر بيان حكم ما كان منها في سبيل الله وما شرطية أو موصولة، قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ﴾ الخ الفاء على الأول رابطة للجواب على الثاني مزيدة في الخبر اهـ أبو السعود.

وقوله: من نفقة بيانية أو زائدة اهـ.

قوله: ﴿مِنْ نَفَقَةٍ﴾ أي سراً أو علانية قليلة أو كثيرة فيزاد هذا على تعميم الشارح لأجل التفصيل في قوله: ﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ﴾ الخ اهـ شيخنا.

قوله: (فوفيتهم به) إشارة إلى حذف الفاء ومعطوفها اهـ.

قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُكُمْ﴾ أفراد الضمير لكون العطف بأو. وقوله: (فيجازيكم عليه) أي فالتعبير بالعلم كناية عن هذا المعنى وإلا فهو معلوم اهـ كرخي.

قوله: (من معاصي الله) بيان لغير محله.

قوله: ﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ﴾ الخ فيه نوع تفصيل لبعض ما أجمل في الشرطية وبيان له ولذا ترك العطف بينهما اهـ شيخنا.

قوله: ﴿فَنِعْمًا هِيَ﴾ قرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي هنا وفي النساء فتعماً بفتح التوكيد وكسر العين، وهذه القراءة على الأصل، لأن الأصل على فعل كعلم، وقرأ ابن كثير، وورش، وحظن بكسر

لَكُمْ ﴿ من ابدائها وإيتائها الأغنياء أما صدقة الفرض فالأفضل إظهارها ليقترى به ولئلا يتهم، وإيتاؤها الفقراء متعين ﴿ وَيَكْفُرُ ﴾ بالياء وبالنون مجزوماً بالعطف على محل فهو ومرفوعاً على الاستئناف ﴿ عَنْكُمْ مِّنْ ﴾ بعض ﴿ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ ﴿ ٢٧١ ﴾ عالم بباطنة كظاهرة لا

النون والعين، وإنما كسرت النون اتباعاً لكسرة العين، وهي لغة هذيل. قيل: وتحتل قراءة كسر العين أن يكون أصل العين السكون، فلما وقعت بعدها ما وأدغمت ميم نعم فيها كسرت العين لالتقاء الساكنين اهـ سمين.

قوله: (أي نعم شيئاً إبدائها) شيئاً: تفسير لما المدغم فيها ميم نعم، فما تميز بمعنى شيئاً وقوله: إبدائها بيان للمخصوص المذكور في الآية، وهو هي على حذف المضاف والتقدير. فنعم: شيئاً هي أي فنعم شيئاً إبدائها، فالفاعل ضمير مستتر في نعم اهـ شيخنا.

قوله: (أما صدقة الفرض الخ) مقابل قوله أي النوافل، وقوله: (فالأفضل) الخ. اعتذار عن حمل الآية على النفل فقط، إذ لو كان المراد العموم لم يصح بالنسبة إلى الفرض أن يقال وإن تخفوها الخ اهـ شيخنا.

قوله: (فالأفضل إظهارها) روي عن ابن عباس صدقة التطوع في السر تفضل علانيتها بسبعين ضعفاً، وأما صدقة الفريضة فعلايتها أفضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفاً اهـ أبو السعود.

قوله: (ليقتدى به) أي بفاعلها. وقوله: (ولئلا يتهم) أي بعد إخراجها. ويؤخذ من هذا التعليل أن أفضلية الإظهار فيمن عرف بالمال، أما غيره فالأفضل له الإخفاء اهـ شيخنا.

قوله: (بالياء) أي مع الرفع لا غير، فقوله مجزوماً ومرفوعاً راجع لقوله وبالنون، كما هو مقرر في علم القراءات، وكما يدل عليه إعادة الياء في كلامه، فالقراءات ثلاثة وكلها سبعة، ووراءها ثمان قراءات شاذة نبه عليه السمين، منها يكفر بالياء مع الجزم اهـ شيخنا.

قوله: (بالعطف على محل فهو) أي مع بقية الجملة وهو الخبر الذي هو خبر، ومحلها جزم اهـ شيخنا.

قوله: (بعض) ﴿ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ تفسير لمن فهي اسم بمعنى بعض، وحملها على التبعض ليكون العباد على وجل ولا يتكلموا فيه تخويف لهم اهـ من الخازن.

وعبارة السمين: في من ثلاثة أقوال، أحدها: أنها للتبعض أي بعض سيئاتكم لأن الصدقات لا تكفر جميع السيئات، وعلى هذا فالمفعول في الحقيقة محذوف أي شيئاً من سيئاتكم كذا قدره أبو البقاء. والثاني: أنها زائدة وهو جار على مذهب الأخفش، وحكاها ابن عطية عن الطبري عن جماعة. والثالث: أنها للسببية أي من أجل ذنوبكم، وهذا ضعيف والسيئات جمع سيئة ووزنها فيعلة، وعينها واو، والأصل سيوثة ففعل بها ما فعل بميت وقد تقدم، انتهت.

قوله: ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ فيه ترغيب في الاسرار. وقوله: (عالم بباطنه) أي الباطن منه الذي هو الإخفاء، وقوله: (كظاهرة) أي ما ظهر منه الذي هو الإبداء اهـ.

يخفى عليه شيء منه، ولما منع ﷺ من التصديق على المشركين لیسلموا نزل ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ أي الناس إلى الدخول في الإسلام إنما عليك البلاغ ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ هدايته إلى الدخول فيه ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ مال ﴿فَلِأَنْفُسِكُمْ﴾ لأن ثوابه لها ﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ أي ثوابه لا غيره من أعراض الدنيا خبر بمعنى النهي ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ جزاؤه ﴿وَأَنْتُمْ لَا تظْلَمُونَ﴾ تنقصون منه شيئاً والجملتان تأكيد للأولى

قوله: (ولما منع ﷺ الخ) عبارة الخازن، قيل سبب نزول هذه الآية أن ناساً من المسلمين كان لهم قرابات وأصحاب في اليهود، وكانوا ينفعونهم وينفقون عليهم قبل أن يسلموا، فلما أسلموا كرهوا أن ينفعوهم وأرادوا بذلك أن يسلموا، وقيل: كانوا يصدقون على فقراء أهل المدينة، فلما كثر المسلمون نهى رسول الله ﷺ عن التصديق على المشركين كي تحملهم الحاجة على الدخول في الإسلام لحرصه ﷺ على إسلامهم، فنزل ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾، ومعناه ليس عليك هداية من خالفك حتى تمنعهم الصدقة لأجل أن يدخلوا في الإسلام، فحينئذ تصدق عليهم فأعلمهم الله تعالى إنما يعش بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه، فأما كونهم مهتدين فليس ذلك عليك اهـ.

قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ أي لا يجب عليك هدايتهم أي جعلهم مهتدين، فالهدي مصدر مضاف للمفعول أو ليس عليك أن يهتدوا فيكون مضافاً لفاعله اهـ كرخي.

قوله: (أي الناس) المشركين. قوله: (إنما عليه البلاغ) أي والإرشاد والحث على المحاسن والنهي عن القبائح، وقوله في آية أخرى: ﴿وَإِنَّكَ لَنَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ إنما أراد هناك الدعوى إلى الهدى اهـ كرخي.

قوله: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ﴾ الخ اعتراض. قوله: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ ما شرطية حازمة لتنفقوا منصوبة به على المفعولية، ومن تبعية أي شيء تنفقوا كائناً من المال اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾ أي ولو على كافر، ولكن هذا في غير صدقة الفرض اهـ كرخي.

قوله: ﴿فَلِأَنْفُسِكُمْ﴾ أي فهو لأنفسكم لا ينتفع به في الآخرة غيرها، وحينئذ فلا تمنوا عليه إن أعطيتموه ولا تؤذوه ولا تنفقوا من الخيث اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ استثناء من أعم الحلال أي لا تنفقوا لغرض إلا لهذا الغرض، وقوله: (أي ثوابه) تغير لوجه الله مع تقدير مضاف اهـ شيخنا.

قوله: ﴿يُوفَّ﴾ أي يؤد، قوله: (والجملتان) أي قوله: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ﴾، وقوله: ﴿وَأَنْتُمْ لَا تظْلَمُونَ﴾، وقوله: (لأولى) أي للشرطية الأولى وهي ما تنفقوا من خير فلا تنفسكم. وعبرة السمين قوله: ﴿وَأَنْتُمْ لَا تظْلَمُونَ﴾ جملة من مبتدأ وخبر في محل نصب على الحال من الضمير في إليكم، فالعامل فيها يوف وهي تشبه الحال المؤكدة، لأن معناها مفهوم من قوله: ﴿يُوفَّ إِلَيْكُمْ﴾ لأنهم إذا وفوا حقوقهم لم يظلموا، ويجوز أن تكون مستأنفة لا محل لها من الأعراب أخبرهم فيها أنه لا يقع لهم ظلم فيندرج فيه توفية أجورهم بسبب إنفاقهم في طاعة الله تعالى اندراجاً أولياً، انتهت.

﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي الصدقات ﴿الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي حبسوا أنفسهم على الجهاد، نزلت في أهل الصفة وهم أربعمائة من المهاجرين أرصدوا لتعلم القرآن والخروج مع السرايا ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا﴾ سَفَرًا ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ للتجارة والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ﴾ بحالهم ﴿أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ أي لتعففهم عن السؤال وتركه ﴿تَعْرِفُهُمْ﴾ يا مخاطباً ﴿بِسِيمَتِهِمْ﴾ علامتهم من التواضع وأثر الجهد ﴿لَا يَسْأَلُونَ

قوله: (خبر مبتدأ) أي والجملة جواب سؤال نشأ مما سبق كأنهم لما أمروا بالصدقات قالوا: فلمن هي؟ فأجيبوا بأنها لهؤلاء، وفيه فائدة بيان مصرف الصدقات، وهذا اختيار ابن الأنباري اهـ من السمين.

قوله: (أي الصدقات) أي السابقة أو النفقات قوله: (من المهاجرين) وكانوا من قريش لم يكن لهم بالمدينة مساكن ولا عشائر، وكانوا غير متزوجين كانوا يستغرقون أوقاتهم في تعلم القرآن ليلاً والجهاد نهاراً اهـ شيخنا.

قوله: (أرصدوا) أي أرصدوا أنفسهم أي اعدوها للجهاد، ففي المختار وأرصده لكذا أعده له، وفي الحديث: «إلا أن أرصده لدين علي» اهـ.

قوله: (والخروج) أي للغزو. قوله: (بحالهم) فالجهل هنا بمعنى انتفاء الخبرة والمعرفة. يقال: فلان يجهل حال فلان، أي لا يعرفه لعدم اطلاعه على باطن أمره اهـ كرخي.

قوله: ﴿أَيَّ تَعَفُّفِهِمْ﴾ أشار إلى أن من متعلقة بحسب وهي للتعليل لا بأغنياء لعدم المعنى، لأنهم متى ظنهم ظان قد استغنوا من تعففهم علم أنهم فقراء من المال، فلا يكون جاهلاً بحالهم وجره بحرف التعليل هنا واجب لفقد شرط من شروط النصب وهو اتحاد الفاعل، وذلك أن فاعل الحسبان الجاهل، وفاعل التعفف هم الفقراء اهـ كرخي.

قوله: (وتركه) أي ترك السؤال، وهذا عطف على التعفف عطف تفسير. وفي السمين: التعفف تفعل من العفة وهي ترك الشيء والإعراض عنه مع القدرة على تعاطيه. قوله: ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ أي تعرف فقرهم واضطرارهم بما تعين منهم من الضعف ورثاة الحال اهـ أبو السعود.

قوله: (يا مخاطباً) نكرة غير مقصودة للإشارة إلى أن حالهم ظهر لكل أحد. قوله: ﴿بِسِيمَاهُمْ﴾ السيماء بالقصر العلامة، ويجوز مدها، وإذا مدت فالهمز فيها منقلبة عن حرف زائد لللاحاق، إما واو أو ياء فهي كعلباء ملحقة بسرداح، فالهمزة لللاحاق لا للتأنيث وهي منصرفة لذلك، وسيماء مقلوبة قدمت عينها على فائها لأنها مشتقة من الوسم، فهي من السمة أي العلامة، فلما وقعت الواو بعد كسرة قلبت ياء، فوزن سيماء عفلاً كما يقال اضمحل وامضحل اهـ سمين.

قوله: (وأثر الجهد) أي من الفقر والحاجة، والجهد بفتح الجيم المشقة. قوله: (إلحافاً) مفعول مطلق عامله محذوف كما قدره الشارح، ويصح أن يكون مفعولاً من أجله، وأن يكون حالاً، وعبرة السمين قوله: إلحافاً في نصبه ثلاث أوجه.

النَّاسَ ﴿ شَيْئاً فَيُلْحِفُونَ ﴾ [الحاقاً] أي لا سؤال لهم أصلاً فلا يقع منهم إلحاف وهو الإلحاح ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ [٢٧٣] فمجاز عليه ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [٢٧٤] ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا ﴾ أي يأخذونه وهو الزيادة في المعاملة بالنقود والمطعومات في القدر أو الأجل

أحدها: نصبه على المصدر بفعل مقدر أي يلحفون إلحافاً والجملة المقدرة على حال من فاعل يسألون.

والثاني: أن يكون مفعولاً من أجله أي لا يسألون لأجل الإلحاف.

والثالث: أن يكون مصدراً من موضع الحال تقديره لا يسألون ملحفين اهـ.

قوله: (أي لا سؤال لهم أصلاً فلا يقع منهم إلحاف) جواب عن سؤال، وهو أن هذا يفهم أنهم كانوا يسألون برفق مع أنه قال يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف، وإيضاحه أنه المراد نفي المقيد، والقيد جميعاً كما هو الظاهرة، لأن ههنا قرينة تدل على إرادة نفي ذلك، وهي ظهور التعفف وحسبان الجاهل إياهم أغنياء، كما في قوله: ﴿ لا ذلول تثير الأرض ﴾ [البقرة: ٧١] وقوله: ﴿ الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ﴾ [الرعد: ١٢] والإلحاف أن يلزم المسؤول حتى يعطيه لكن في الحديث: «من سأل وله أربعون درهماً فقد ألحف» اهـ كرخي.

قوله: (فمجاز عليه) فهو ترغيب في التصديق لا سيما على هؤلاء اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿ الذين ينفقون أموالهم ﴾ الخ شروع في بيان صفة الصدقة ووقتها، فصفتها السر والعلانية ووقتها الليل والنهار، وعبارة الكرخي أي يعممون الأوقات والأحوال بالخير والصدقة، ولعل تقديم الليل على النهار والسر على العلانية للإيدان بمزية الاخفاء على الاظهار قيل: نزلت في شأن الصديق رضي الله تعالى عنه حين تصدق بأربعين ألف دينار عشرة آلاف بالليل، وعشر آلاف بالنهار، وعشرة آلاف بالسر، وعشرة آلاف بالعلانية. وقيل في علي كرم الله تعالى وجهه: تصدق بأربعة دراهم درهماً درهماً كذلك، ولم يكن يملك غيرها، وكون ما ذكر سبباً لتزولها لا يقتضي خصوص الحكم به، بل العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب اهـ.

قوله: ﴿ فلهم اجرهم ﴾ خبر للموصول والفاء للدلالة على سببية ما قبلها لما بعدها، وقيل: العطف والخبر محذوف أي ومنهم الذين الخ، وعلى هذا يجوز الوقف على علانية اهـ من أبي السعود.

قوله: (في القدر أو الأجل) بدل من قوله في المعاملة، والأول ربا الفضل، ولا يكون إلا عند اتحاد الجنس، والثاني ربا النساء، ويكون في متحد الجنس ومختلفه وهو البيع مع تأجيل العوضين أو أحدهما وبقي ربا اليد، وهو البيع مع عدم قبض العوضين أو أحدهما في المجلس من غير ذكر أجل، ويمكن دخوله في قوله أو الأجل ويراد به تأخير القبض أو تأخير استحقاقه بذكر أجل أو بدونه اهـ شيخنا.

﴿لَا يَقُومُونَ﴾ من قبورهم ﴿إِلَّا﴾ قياماً ﴿كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ﴾ يصرعه ﴿الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ الجنون بهم متعلق بيقومون ﴿ذَلِكَ﴾ الذي نزل بهم ﴿يَأْنَهُمْ﴾ بسبب أنهم ﴿قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ في الجواز وهذا من عكس التشبيه مبالغة فقال تعالى رداً عليهم ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾

قوله: ﴿لَا يَقُومُونَ﴾ (من قبورهم الخ) يعني أن أكل الربا يبعث مثل المصروع لا يستطيع الحركة الصحيحة، وذلك ليس لخلل في عقله، بل لأن الربا الذي أكله في الدنيا يربو في بطنه، فلا يقدر على الإسراع في النهوض، فإذا قام تميل به بطنه. قال سعيد بن جبير: تلك علامة أكل الربا إذا استحلّه يوم القيامة اهـ خازن.

قوله: ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ﴾ وهذا على ما يزعمون أن الشيطان يخطب الإنسان فيصرع، والخطب الضرب عن غير استواء اهـ أبو السعود.

وفي المختار: والخطاط بالضم كالجنون، وليس به، وتقول منه: تخبطه الشيطان أي أفسده اهـ.

قوله: (بهم) أي الكائن بهم أي بالذين يأكلون الربا. وقوله: متعلق بيقومون أي على أن من للتعليل، والمعنى لا يقومون من أجل الجنون أي من أجل حالة تحصل لهم تشبه الجنون إلا كقيام الذي يتخبطه الشيطان في عدم استواء الحركة في كل، والحالة المذكورة تحصل لهم في القيامة عند قيامهم من القبور، فلا يرد أن الجنون الحقيقي لا يحصل لهم هناك اهـ.

قوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ أي اعتقدوا مدلول هذا القول وفعلوا مقتضاه أي ذلك العقاب بسبب أنهم نظموا الربا والبيع في سلك واحد لافضائهما إلى الربح، فاستحلوه استحلاله، وقالوا: يجوز بيع درهم بدرهمين، كما يجوز بيع ما قيمته درهم بدرهمين، بل جعلوا الربا أصلاً في الحل، وقاسوا به البيع مع وضوح الفرق بينهما فإن أخذ الدرهمين في الأول ضائع حتماً وفي الثاني منجبر بمساس الحاجة إلى السلعة أو بتوقع رواجها اهـ أبو السعود.

وعبارة الخازن: وذلك أن أهل الجاهلية كان أحدهم إذا حلّ ماله على غريمه فيطالبه فيقول الغريم لصاحب الحق: زدني في الأجل حتى أزيدك في المال فيفعلان ذلك، وكانوا يقولون سواء علينا الزيادة في أول البيع بالربح، أو عند المحل لأجل التأخير، فكذبهم الله تعالى ورد عليهم ذلك بقوله: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ يعني وأحل الله لكم الأرباح في التجارة بالبيع والشراء، وحرم الربا الذي هو زيادة في المال لأجل تأخير الأجل. وذكر بعض العلماء الفرق بين البيع والربا فقال: إذا باع ثوباً يساوي عشرة بعشرين، فقد جعل ذات الثوب مقابلاً للعشرين، فلما حصل التراضي على هذا التقابل صار كل واحد منهما مقابلاً للآخر في المالية عندهما، فلم يكن آخذاً من صاحبه شيئاً بغير عوض، أما إذا باع عشرة دراهم بعشرين، فقد أخذ العشرة الزائدة بغير عوض. ولا يمكن أن يقال إن العوض هو الإمهال في مدة الأجل، لأن الإمهال ليس مالاً أو شيئاً يشار إليه حتى يجعله عوضاً عن العشرة الزائدة، فقد ظهر الفرق بين الصورتين اهـ.

قوله: (من عكس التشبيه) أي لأنهم جعلوا الربا أصلاً والبيع فرعاً حتى شبهوه به. وقوله: مبالغة أشار به كالكشف إلى جواب سؤال كيف قالوا ذلك مع أن مقصودهم تشبيه الربا بالبيع المتفق على حاله

فَمَنْ جَاءَهُ ﴿مَوْعِظَةٌ﴾ وَعِظَ ﴿مَنْ رَبِّهِ فَاَنْتَهَى﴾ عَنْ أَكْلِهِ ﴿فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ قَبْلَ النَّهْيِ أَيْ لَا يَسْتَرِدُّ مِنْهُ ﴿وَأَمْرُهُ﴾ فِي الْخَفْوِ عَنْهُ ﴿إِلَى اللَّهِ وَمَتَّعَهُ﴾ إِلَى أَكْلِهِ مِثْلَهَا لَهُ بِالْبَيْعِ فِي الْحِلِّ ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾ يَنْقُصُهُ وَيَذْهَبُ بِرُكْبَتِهِ ﴿وَيُزِيهِ الصَّدَقَاتُ﴾ يَزِيدُهَا وَيَنْمِيهَا وَيَضَاعِفُ ثَوَابَهَا ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ﴾ بِتَحْلِيلِ الرِّبَا ﴿أَتَيْمٌ﴾ فَاجْر بَأْكُلِهِ أَيْ يَعَاقِبُهُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ

وايضاحه أنه جاء ذلك على طريق المبالغة، لأنه أبلغ من قولهم إن الربا حلال كالبيع وهو في المبالغة مشهور وهو أعلى مراتب التشبيه، كالتشبيه في قولهم القمر كوجه زيد، والبحر ككفه إذا أرادوا المبالغة إذا صار به المشبه مشبهاً به أو أن مقصودهم أن البيع والربا متماثلان من جميع الوجوه، فسأغ قياس البيع على الربا كعكسه اهـ كرخي.

قوله: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ﴾ يحتمل أن تكون من شرطية وهو الظاهر، وأن تكون موصولة وعلى التقديرين فهي في محل رفع بالابتداء، وقوله: ﴿فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ هو الجزاء أو الخبر، فعلى الأولى الفاء واجبة، وعلى الثاني الفاء جائزة، وسبب زيادتها ما تقدم من شبه الموصول باسم الشرط اهـ سمين. والموعظة والعظة والوعظ معناها واحد وهو الزجر والتخويف وتذكير العواقب والاعتاظ القبول والامتثال، فقوله: فانتهى بمعنى اتعظ أي قبل وامتلأ اهـ من المصباح.

قوله: (عن أكله) أي أخذه وعبر عنه بالأكل لأنه أغلب وجوه الانتفاع بالمال. قوله: ﴿فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ أي إذا كان أخذ بعقد الربا زيادة قبل تحريمه لا يسترد منه اهـ شيخنا. قوله: (في العضو عنه) ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ يقتضي أن هذا من أهل المعاصي الذين هم تحت المشيئة مع أن هذا لم يذنب، لأن ما قبل النهي لا مؤاخذه فيه، فالأحسن ما قاله البيضاوي ونصه: وأمره إلى الله ينجزه على انتهائه إن كان عن قبول الموعظة وصدق النية اهـ.

قوله: (مِثْلَهَا الخ) فيكون قد استحلها فصح الحكم عليه بالخلود فيها، وقوله: ﴿أُولَئِكَ﴾ الخ راجع لمن باعتبار معناها. قوله: (ينقصه) أي ويهلك المال الذي دخل فيه اهـ بيضاوي. قال ابن عباس: لا يقبل الله منه صدقة ولا حجاً ولا جهاداً ولا صلة اهـ خازن.

قوله: ﴿وَيَرْبِي الصَّدَقَاتُ﴾ من أربى المتعدي يقال أرباه إذا زاده، كما يؤخذ من القاموس، ويستعمل أربى لازماً أيضاً فيقال: أربى الرجل إذا دخل في الربا كما في المصباح اهـ. قوله: (يزيدها) أي ويبارك في المال الذي أخرجت منه.

روي أن النبي ﷺ قال: «إن الله تعالى يقبل الصدقة ويربها كما يربي أحدكم مهره». وعنه أيضاً: «ما نقصت زكاة من مال قط» اهـ أبو السعود.

قوله: (أي يعاقبه) تفسير لنفي المحبة. قوله: ﴿الصَّالِحَاتِ﴾ أي التي من جملتها ترك الربا. قوله: ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا﴾ اتركوا ﴿مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٢٧٨﴾ صادقين في إيمانكم فإن من شأن المؤمن امتثال أمر الله تعالى. نزلت لما طالب بعض الصحابة بعد النهي بربا كان له قبل ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا﴾ ما أمرتم به ﴿فَأَذْنُوا﴾ اعلموا ﴿يَحْرِبَنَّ

تخصيصهما بالذكر مع اندراجهما في الصالحات لانافتهما أي شرفهما على سائر الأعمال الصالحة على طريقة ذكر جبريل وميكال عقيب الملائكة عليهم السلام اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ أي من مكروه يأتي في المستقبل، وقوله: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ أي على أمر محبوب قد فاتهم في الماضي اهـ أبي السعود.

قوله: ﴿وَذَرُوا﴾ بوزن علوا فهو فعل أمر مبني على حذف النون، والواو فاعل، وحذفت فاؤه، وأصله أو ذروا ماضية، وذروا لم يستعمل إلا في لغة قليلة.

قوله: ﴿مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ أي اتركوا بقايا ما شرطتم منه على الناس تركاً كلياً اهـ أبو السعود. ومن الربا متعلق يبقى كقولهم بقيت منه بقية، والذي يظهر أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل بقي أي الذي بقي حال كونه بعض الربا، فهي تبعيضية اهـ سمين. والمراد اتركوا طلب ما بقي مما زاد على رؤوس أموالكم.

قوله: (بعض الصحابة) قيل هو العباس عم النبي ﷺ، وعثمان بن عفان كانا قد أسلفا في التمر، فلما كان وقت الجذاذ قال لهما صاحب التمر: إن أخذتما حقكما لم يبق لي ما يكفي عيالي، فهل لكما أن تأخذا النصف وتؤخرا النصف وأضعفه لكما، ففعلا. لما حل الأجل طلبا منه الزيادة، فبلغ ذلك النبي ﷺ فنهاهما وأنزل الله هذه الآية اهـ خازن.

قوله: (بعد النهي) وإنما طالب بالزيادة بعد النهي عنها لعدم بلوغ النهي له إذ ذاك، وقوله: ﴿قَبْلَ﴾ أي قبل النهي.

قوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ﴾ الخ وعدم الفعل إما مع إنكار حرمة الربا، وإما مع اعتقادها فعلى الأول حربهم حرب المرتدين، وعلى الثاني حربهم حرب البغاة، وقوله: ﴿مَا أَمَرْتُمْ بِهِ﴾ أي من التقوى وترك بقايا الربا اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿فَأَذْنُوا﴾ بالقصر وفتح الذال، ومعناه اعلموا أنتم وبالمد مع كسر الذال بوزن آمنوا أي اعلموا غيركم، وتفسير الشارح بقوله: اعلموا محتمل لهما ففي صنيعة لطاقة أي أيقنوا، فإن كان المراد اعلموا أنتم فلا بد من هذا التضمين ليصح تعديته بالباء، وإن كان المراد اعلموا غيركم فلا حاجة للتضمين، والمراد أن يعلموا غيرهم بأنهم استحقوا الحرب من الله ورسوله أي قولوا للناس الله يحاربنا، وكذا رسوله، وهذا فيه مزيد توبيخ لهم حيث أمروا أن يعلموا غيرهم باستحقاقهم العقوبة أو المراد على هذه القراءة أن يعلم بعضهم بعضاً بأنهم استحقوا المحاربة، أي فأذنوا واعلموا بعضكم أي فليعلم بعضكم بعضاً بأنكم استوجبتم المحاربة تأمل اهـ.

قوله: ﴿بِحَرْبٍ﴾ وهو القتل في الدنيا والنار في الآخرة أي أيقنوا انكم تستحقون القتل والعقوبة

اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَكُمْ . فيه تهديد شديد لهم ، ولما نزلت قالوا لا يدي لنا بحربه ﴿ وَإِنْ لَبِثْتُمْ ﴾ رجعتم عنه ﴿ فَلَكُمْ رُءُوسٌ ﴾ أصول ﴿ أَمْوَالُكُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ بزيادة ﴿ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ بنقص ﴿ وَإِنْ كَانَتْ ﴾ وقع غريم ﴿ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ ﴾ له أي عليكم تأخيره ﴿ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴾ بفتح السين وضمها أي وقت يسر ﴿ وَأَنْ تَصَدَّقُوا ﴾ بالتشديد على إدغام التاء في الأصل في الصاد وبالتخفيف على حذفها أي تتصدقوا على المعسر بالابراء ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أنه خير فافعلوه في

بمخالفة أمر الله تعالى ورسوله وتنكيره للتعظيم اهـ كرخي .

قوله : (لا بد لنا) بصيغة الافراد في نسخة وهي ظاهرة ، وفي أكثر النسخ بصيغة التثنية وحذفت النون تخفيفاً ، والمعنى على كل من النسختين لا قدرة ولا طاقة لنا . وعبرة الكرخي بقوله : لا بد لنا أي لا طاقة لنا بحربه ، وعبر عن الطاقة باليدين ، لأن المباشرة والدفع إنما يكونان باليدين ، فكان يديه معدومتان لعجزه عن الدفع . قاله ابن الأثير ، والقائل ثقيف اهـ .

قوله : (بحربه) أي بحرب ما ذكر أو الضمير لله .

قوله : (رجعتم عنه) أي عن أكل الربا المأخوذ من قوله : فإن لم تفعلوا ، تأمل ، وقوله : فلکم رؤوس أموالكم أي دون الزيادة . قوله : ﴿ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ مستأنفة أو حال من الكاف في لكم أي لا تظلمون غرماءكم بأخذ الزيادة ولا تعلمون أنتم من قبلهم بالمطل والنقص اهـ أبو السعود .

قوله : ﴿ وَإِنْ كَانَ ﴾ نزلت لما شكوا بنو المغيرة العسرة لأصحاب الديون ، وقالوا : أخرونا إلى أن نتيسر اهـ خازن . وفي كان هذه وجهان .

أحدهما : وهو الأظهر أنها تامة بمعنى حدث ووجد أي وإن حدث ذو عسرة ، فتكتفي بفاعلها كسائر الأفعال . قيل : وأكثر ما تكون كذلك إذا كان مرفوعها نكرة نحو كان من مطر .

والثاني : أنها الناقصة والخبر محذوف . قال أبو اليقاء : تقديره وإن كان ذو عسرة لكم عليه حق أو نحو ذلك ، وهذا مذهب بعض الكوفيين في الآية ، وقدر الخبر وإن كان من غرمائكم ذو عسرة وقدره بعضهم ، وإن كان ذو عسرة غريماً والعسرة بمعنى العسر اهـ سمين .

قوله : ﴿ فَنَظِرَةٌ ﴾ الفاء جواب الشرط ، ونظرة خبر مبتدأ محذوف أي فالأمر أو ، فالواجب أو مبتدأ خبره محذوف أي فعليكم نظرة أو فاعل بفعل مضمر أي فتجب نظرة اهـ سمين .

قوله : (أي عليكم تأخير) أي وجوباً . قوله : (تأخير) إشارة إلى أن النظرة من الانظار وهو الصبر والامهال اهـ كرخي .

قوله : ﴿ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴾ على حذف مضاف كما قدره بطوله أي وقت ، فإن الميسرة بمعنى اليسار والسعة كما في كتب اللغة .

قوله : (بالابراء) أي من كل الدين أو بعضه . قوله : (إنه) أي أفضل التصديق ، وقوله : فافعلوه إشارة إلى أن جواب أن محذوف والتصديق بالابراء ، وإن كان تطوعاً أفضل من انظاره ، وإن كان فرضاً

الحديث: «من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله» رواه مسلم ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُزْجَعُونَ﴾ بالبناء للمفعول تردون وللفاعل تصيرون ﴿فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ هو يوم القيامة ﴿ثُمَّ تَوُفَّى﴾ فيه ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ جزاء ﴿مَا كَسَبَتْ﴾ عملت من خير وشر ﴿وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾ بنقص حسنة أو زيادة سيئة ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ﴾ تعاملتم ﴿بِدَيْنٍ﴾ كسلم وقرض ﴿إِلَى

لأنه تطوع محصل للمقصود من الفرض مع زيادة، كما أن الزهد في الحرام واجب، وفي الحلال تطوع والزهد في الحلال أفضل وهذا جواب عن سؤال، وهو أن إنظار المعسر واجب والتصدق عليه تطوع، فكيف يكون التطوع خيراً من الواجب اهـ كرخي.

وحاصل الجواب أن هذا من المسائل المستثنيات من قاعدة أن الواجب أفضل من المندوب فقد استثنى منها ما هنا، واستثنى أيضاً ابتداء السلام، ورده والوضوء قبل الوقت وفيه وغير ذلك. قوله: (أو وضع عنه) أي كل الدين أو بعضه. قوله: (في ظله) أي ظل عرشه كما صرح به في رواية أخرى، والمراد من قوله: (يوم لا ظل إلا ظله) يوم القيامة إذا قام الناس لرب العالمين، وقربت الشمس من الرؤوس واشتد عليهم حرها وأخذهم العرق ولا ظل هناك لشيء إلا للعرش. أو المراد كما قال ابن دينار بالظل هنا الكرامة والكف من المكاره في ذلك الموقف، وليس المراد ظل الشمس وما قاله معلوم من اللسان يقال فلان في ظل فلان أي كنفه وحمايته، وهذا أولى وتكون اضافته إلى العرش لأنه مكان التقريب والكرامة اهـ كرخي.

قوله: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا﴾ في الآية وعيد شديد. قال ابن عباس: وهذا آخر آية نزل بها جبريل وقال للنبي ﷺ: «ضعها في رأس المائتين والثمانين من سورة البقرة»، وعاش رسول الله ﷺ بعدها أحداً وعشرين يوماً، وقيل: أحداً وثمانين، وقيل: سبعة أيام، وقيل: ثلاث ساعات اهـ بيضاوي.

وقوله: في رأس المائتين والثمانين تقدم أن السورة مائتان وست وثمانون آية، فتكون هذه الحادية والثمانين، وآية الدين الثانية والثمانين. وقوله: ﴿وَلَنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ﴾ إلى قوله ﴿عَلِيمٌ﴾ الثالثة والثمانين، وقوله: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ إلى ﴿قَدِيرٌ الرَّابِعَةُ﴾ والثمانين، وقوله ﴿آمَنَ الرَّسُولُ﴾ إلى ﴿الْمَصِيرُ﴾ الخامسة والثمانين، وقوله ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ إلى آخر السورة السادسة والثمانين. قوله: ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ أي إلى حسابه الخلائق فيه.

قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾ جملة حالية من كل نفس وجمع باعتبار المعنى، وأعاد الضمير عليها أولاً في كسبت اعتباراً باللفظ، وقدم اعتبار اللفظ لأنه الأصل، ولأن اعتبار المعنى وقع رأس فاصلة فكان تأخيرها أحسن اهـ سمين.

قوله: (تعاملتم) ﴿بِدَيْنٍ﴾ يقال داينت الرجل أي عاملته بدین سواء كنت معطياً أم آخذاً اهـ سمين.

قوله: (وقرض) فيه أن ذكر الأجل في القرض إن كان لغرض المقرض أفسده، وإلا فلا يفسده ولا يجب الوفاء به، لكنه يستحب فعل هذا هو المراد اهـ شيخنا.

أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴿ فَاكْتُبُوهُ ﴾ امْتِثاقاً ودفعاً للنزاع ﴿ وَلْيَكْتُبْ ﴾ كتابه الدين ﴿ يَتَّبِعْكُمْ كَحُكْمَ ﴾
بِالْحَقِّ ﴿ بِالْحَقِّ فِي كِتَابِهِ ﴾ لا يزيد في المال والأجل ولا ينقص ﴿ وَلَا يَأْبَ ﴾ يمتنع ﴿ كَاتِبُهُ ﴾ من
﴿ أَنْ يَكْتُبَ ﴾ إياه هي إليها ﴿ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ﴾ أي فضله بالكتابة فلا يخطئ بها، والكاف متعلقة

قوله: ﴿إلى أجل مسمى﴾ أي بالأيام أو الأشهر ونحوهما مما يفيد العلم ويرفع الجهالة لا
بالحصاد ونحوه مما لا يرفعها اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿فاكتبوه﴾ أمر إرشاد أي تعليم يرجع فائدته إلى منافع الخلق في دنياهم، فلا يثبت عليه
المكلف إلا أن قصد الامتثال اهـ.

قوله: ﴿فاكتبوه﴾ أي الدين الذي تحملتموه في ذمكم وإنما ذكر قوله بدين ليعيد عليه هذا
الضمير، وإن كان الدين مفهوماً من قوله تداينتم أو لأنه يقال: تداينوا أي جازى بعضهم بعضاً، فقال:
بدين ليزيل هذا الاشتراك أو ليدل به على العموم أي دين كان من قليل أو كثير.

قوله: ﴿إلى أجل﴾ على سبيل التأكيد إذ لا يكون الدين إلا مؤجلاً وألف مسمى منقلبة عن ياء
وتلك الياء منقلبة عن واو، لأنه من التسمية وتقدم أن الهادة من سما يسموا اهـ يمين.

وقوله: إذ لا يكون الدين إلا مؤجلاً بناء على طلبه، والألف مذهب الشافعي أن الدين تلوق يكون
حالاً وقارة يكون مؤجلاً، وعليه فالقييد بالأجل في الآية لأجل قوله: ﴿فاكتبوه﴾ أي لأجل فذهب الكتابة
وطلبها. أما الحال فهو من قبيل قوله الآتي إلا أن تكون تجارة حاضرة اهـ.

قوله: ﴿امتثاقاً﴾ الاستيثاق التقوى في الأمر واستعمال الحزم فيه، ولفظه الوثيقة كالرهن أي الأمر
الذي يحصل به التقوى على الوصول للحق. قوله: ﴿وليكتب بينكم كاتب﴾ بيان لكيفية الكتابة بالمأمور
بها، وتعيين لمن يتولاها أثر الأمر بها إجمالاً، وذكر البين للايدان بأن الكاتب ينبغي أن يتوسط في
المجلس بين المتدائنين، ويكتب كلامهما، ولا يكتفي بكلام أحدهما، وهذا أمر للمتدائنين باختيار
كاتب فقيه دين اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿في المال﴾ أي لنفع الدائن. وقوله: ﴿والأجل﴾ أي لنفع المدين. وقوله: ﴿ولا ينقص﴾ أي
في المال لنفع المدين والأجل لنفع الدائن اهـ شيخنا.

قوله: ﴿من أن يكتب﴾ قدر من ليقيد أنه مقول به أي لا ياب الكتابة، وقوله: ﴿كما علمه الله﴾
من مصدرية أو كفاة على ما مال إليه الشيخ من بعد الدين التفتازاني، أو مؤحولة أو تكرة لموصوفة،
وعليهما فالضمير لما وعلى الأولين للكاتب والمفعول الثاني لعلم على كل التقادير محذوف أي يكتب
مثل ما علمه الله كتابة الوثائق اهـ كرخي.

قوله: ﴿كما علمه الله﴾ أي شرعه وأمر به بأن يكتب ما يصلح أن يكون حجة عند الحاجة ولا
يخص أحد الخصمين بالاحتياط له دون الآخر، وأن يكون ما كتبه خالياً عن الألفاظ التي يقع فيها النزاع
اهـ خازن.

قوله: (متعلقة بيأب) عبارة غيره بلا ياب وهي الصواب، لأن العلق المذكور على وجه التعليق

بِأَب ﴿فَلْيَكْتُبْ﴾ تأكيد ﴿وَلْيَمْلِكْ﴾ يمل الكاتب ﴿الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ الدين لأنه المشهود عليه فيقر ليعلم ما عليه ﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ في إملائه ﴿وَلَا يَبْخَسْ﴾ ينقص ﴿مِنْهُ﴾ أي الحق ﴿شَيْئًا فَإِنْ﴾

للنهي عن الإباء أي يحرم عليه الإباء المذكور أي الامتناع من الكتابة لأجل تعليم الله تعالى إياها، فيجب عليه أن يبذلها كما أمره الله تعالى ولا يبخل بها، فالكاف للتعليل، وما مصدرية، والهاء للكاتب. وعبارة أبي السعود كما علمه الله أي على طريقة ما علمه من كتب الوثائق، أو كما بينه بقوله بالعدل انتهت.

وعبارة السمين: وكما علمه الله يجوز أن يتعلق بقوله: أن يكتب على أنه نعت لمصدر محذوف أو حال من ضمير المصدر على رأي سيبويه، والتقدير أن يكتب كتابة مثل ما علمه الله، أو أن يكتبه أي الكتب مثل ما علمه الله، ويجوز أن يتعلق بقوله فليكتب بعده. قال الشيخ: والظاهر تعلق الكاف بقوله فليكتب وهو لأجل الفاء، ولأجل أنه لو كان متعلقاً لقوله فليكتب لكان النظم فليكتب كما علمه الله، ولا يحتاج إلى تقديم ما هو متأخر في المعنى. وقال الزمخشري بعد أن ذكر تعلقه بأن يكتب وبفليكتب: فإن قلت: أي فرق بين الوجهين؟ قلت: إن علقته بأن يكتب فقد نهى عن الامتناع من الكتابة المقيدة، ثم قيل له: فليكتب تلك الكتابة لا يعدل عنها، وإن علقته بقوله: فليكتب فقد نهى عن الامتناع من الكتابة على سبيل الإطلاق، ثم أمر بها مقيدة، ويجوز أن تكون متعلقة بقوله: لا يأب، وتكون الكاف حيثئذ للتعليل. قال ابن عطية: ويحتمل أن يكون كما متعلقاً بما في قوله ولا يأب من المعنى أي كما أنعم الله عليه بعلم الكتابة، فلا يأب هو وليفضل كما أفضل عليه. قال الشيخ: وهو خلاف الظاهر، وتكون الكاف في هذا القول للتعليل. قلت: وعلى القول بكونها متعلقة بقوله فليكتب يجوز أن تكون للتعليل أيضاً أي فلاجل ما علمه الله فليكتب اهـ.

قوله: (تأكيد) أي لقوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل أو للأمر اللازم للنهي في قوله: ولا يأب كاتب الخ.

قوله: ﴿وَلْيَمْلِكْ﴾ أي يسمع الكاتب الألفاظ التي يكتبها ويلقيها عليه، والإملاال والإملاء لغتان فصيحتان معناهما واحد اهـ خازن.

والادغام في مثل ذلك جائز لا واجب كما قال في الخلاصة.

وفي جزم وشبه الجزم تخيير قفي.

فلذلك ترك الإدغام هنا وسيأتي الادغام في قوله: ﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْلِكْ﴾ اهـ شيخنا. وعبارة السمين قوله: وليملك أمر من أملل يمل، فلما سكن الثاني جزماً جرى فيه لغتان الفك وهو لغة الحجاز، والادغام وهو لغة تميم، وكذا إذا سكن وقفاً نحو أملل وأمل، وهذا مطرد في كل مضاعف، ويقال أمللته وأمليته، فليل: هما لغتان، وقيل الياء بدل من أحد المثليين، واصل المادتين الإعادة مرة بعد أخرى، والموصول فاعل يملل ومفعوله محذوف أي ليملل المدين الكاتب ما عليه من الحق فحذف المفعولين للعلم بهما اهـ.

قوله: ﴿وَلْيَتَّقِ﴾ أي الذي عليه الحق أي فلا يجحد جميع الحق، والبعض سيأتي في قوله: ولا يبخس منه شيئاً اهـ.

كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا ﴿٢٨٢﴾ مَبْذُورًا ﴿٢٨٣﴾ أَوْ ضَالًّا ﴿٢٨٤﴾ عَنْ الْإِمْلَاءِ الصَّغَرُ أَوْ كَبَرُ ﴿٢٨٥﴾ أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلَ هُوَ ﴿٢٨٦﴾ لَخَرَسٍ أَوْ جَهْلٍ بِاللُّغَةِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ ﴿٢٨٧﴾ فَلْيَسْتَعِذَّ بِاللَّهِ ﴿٢٨٨﴾ مَتَوَلَّى أَمْرَهُ مِنْ وَالِدٍ وَوَصِيِّ وَفِيمَ وَمُتَرَجِّمٍ ﴿٢٨٩﴾ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهَدُوا ﴿٢٩٠﴾ أَشْهَدُوا عَلَى الدِّينِ ﴿٢٩١﴾ شَهِيدَيْنِ ﴿٢٩٢﴾ شَاهِدَيْنِ ﴿٢٩٣﴾ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴿٢٩٤﴾ أَيِّ بِالْغَيْبِ

قوله: (في إملائه) الهمزة منقلبة عن الياء لتطرفها مكسورة فأصله إملايه على حد قوله في الخلاصة:

فابدل الهمزة من واو ويا آخراً أثار ألف زيد

اهـ شيخنا.

قوله: ﴿وَلَا يَبْخُسُ مِنْهُ﴾ يجوز في منه أن تكون متعلقة بيبخس، ومن لا ابتداء الغاية، والضمير في منه للحق، ويجوز أن تكون متعلقة بمحذوفها لأنها في الأصل صفة للنكرة، فلما قدمت على النكرة نصبت حالاً. وشيئاً إما مفعول به، وإما مصدر، والبخس النقص. يقال منه بخس زيد عمراً حقه يبخسه بخساً وأصله من بخست عينه، فاستعير لبخس الحق، كما قالوا عورت حقه المشعارة عن عور العين، ويقال بخصته بالصاد والتباخس في البيع التناقص، لأن كل واحد من المتبايعين ينقص الآخر حقه اهـ سمين.

وفي المختار البخس الناقص يقال شراه بثمان بخس، وقد بخره حقه أي نقصه وبابه قطع، يقال: للبيع إذا كان قصداً لا بخس فيه ولا شطط اهـ.

قوله: ﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ الخ إظهار في مقام الاضمار لزيادة الكشف والبيان، لا لأن الأمر والنهي لغيره اهـ أبو السعود.

قوله: (أو كبر) أي مضعف للعقل. قوله: ﴿أَنْ يُمْلَ هُوَ﴾ هذا الضمير البارز هو الفاعل وأو تأكيد للفاعل المستتر أي أو لا يستطيع الإملاء بنفسه لخرس أو غيره اهـ شيخنا.

وفائدة هذا التوكيد رفع المجاز الذي كان يحتمله إسناد الفعل إلى الضمير، والتصحيح على أنه غير مستطیع بنفسه، وقرئ بإسكان هاء هو وهي قراءة شاذة، لأن هذا الضمير كلمة مستقلة منفصلة عما قبلها، ومن سكنها أجرى المنفصل مجرى المتصل، والهاء في وليه للذي عليه الحق إذا كان متصفاً بإحدى الصفات الثلاث اهـ سمين.

قوله: ﴿وَلِيهِ﴾ أي ولي كل واحد من الثلاثة السفيه والضعيف وغير المستطیع اهـ خازن.

قوله: (متولي أمر) أي وإن لم يكن خصوص التولي الشرعي، فالمراد به الوالي لغة أي من له عليه ولاية بأي طريق كان، بدليل ذكره المترجم، وذكر غيره من الشراح الوكيل اهـ شيخنا. لكن في ذكر الوكيل نظر لأن الإملاء من قبيل الإقرار وهو لا يصح التوكيل فيه اهـ.

قوله: ﴿بِالْعَدْلِ﴾ أي الصدق أي من غير زيادة ولا نقص اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿وَاسْتَشْهَدُوا﴾ أي ندباً والسين والتاء زائدتان، كما أشار له المفسر.

وقوله: ﴿شَهِيدَيْنِ﴾ فيه مجاز الأول وفعل بمعنى فاعل، كما أشار له المفسر، وقوله على الدين

المسلمين الأحرار ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا﴾ أي الشهيدان ﴿رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَأَمْرَأَتَانِ﴾ يشهدون ﴿مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ لدينه وعدالته وتعدد النساء لأجل ﴿أَنْ تَضِلَّ﴾ تنسى ﴿إِحْدَاهُمَا﴾ الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن ﴿فَتَذَكَّرَ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿إِحْدَاهُمَا﴾ الذاكرة ﴿الْأُخْرَى﴾ الناسية وجملة الاذكار محل العلة أي لتذكر إن ضلت ودخلت على الضلال لأنه سببه وفي قراءة بكسر إن

يؤخذ منه أن هذا معطوف على قوله فاكتبوه، وأما الإشهاد على غير الدين فسيأتي في قوله وأشهدوا إذا اتباعتهم اهـ.

قوله: ﴿مَنْ رَجَالِكُمْ﴾ يجوز أن يتعلق باستشهدوا أو تكون من لا ابتداء الغاية، ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لشهيدين ومن تبعضية اهـ سمين.

قوله: (أي بالغي المسلمين الخ) البلوغ مستفاد من لفظ رجال، والإسلام من الإضافة إلى كاف الخطاب، والحرية مستفادة أيضاً من لفظ الرجال، لأنه ظاهر في الكاملين لأن الأرقاء بمنزلة البهائم، وبقي اشتراط العدالة، فيستفاد من قوله ممن ترضون من الشهداء اهـ شيخنا.

قوله: ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا﴾ أي بحسب القصد والإرادة، أي فإن لم يقصدا شهادتهما ولو كانا موجودين، وإنما قلنا ذلك لأن شهادة الرجل والمرأتين لا تتوقف على فقد الرجلين اهـ شيخنا.

قوله: (أي الشاهدان) تفسير لضمير التثنية الذي هو اسم كان، وقوله رجلين خبرها، وقوله فرجل مبتدأ وامرأتان معطوف عليه، والخبر محذوف كما قدره الشارح بقوله يشهدون اهـ.

قوله: ﴿مِمَّنْ تَرْضَوْنَ﴾ صفة للرجل والمرأتين وهذا الشرط وإن كان مشروطاً في الرجلين أيضاً بالأحاديث والآيات الأخر كآية: ﴿وَاشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ [الطلاق: ٢]، ولكن اقتصر على التنصيص عليه في جانب الرجل والمرأتين لقلة اتصاف النساء به غالباً. وقيل: هو متعلق باستشهدوا المتعلق بالصورتين اهـ شيخنا.

قوله: ﴿مَنْ الشُّهَدَاءُ﴾ حال من العائد المحذوف، والتقدير ممن ترضونه حال كونه بعض الشهداء اهـ كرخي.

قوله: ﴿أَنْ تَضِلَّ﴾ على حذف الجار، وهو لام التعليل، وهذا الجار متعلق بمحذوف أيضاً، وقد قدرهما الشارح بقوله: وتعدد النساء لأجل أن تضل الخ. وعلى هذه القراءة فالفتحة في تضل حركة إعراب لأن الفعل منصوب بأن يخالفها في القراءة الآتية، فانها فتحة التخلص من التقاء الساكنتين، لأن اللام ساكنة للادغام في الثانية والثانية مسكنة للجزم، ولا يمكن إدغام ساكن فحركنا الثانية بالفتحة هرباً من التقائهما وكانت الحركة فتحة لأنها أخف الحركات اهـ سمين.

قوله: (الشهادة) أشار به إلى أن مفعول تصل محذوف اهـ.

قوله: (وضبطهن) أي ونقص ضبطهن اهـ.

قوله: (وجملة الاذكار) هذا على قراءة التخفيف ومثله وجملة التذكير على قراءة التشديد، وقوله محل العلة أي محل لام العلة أي محل دخولها، لأن الاذكار هو العلة في الحقيقة، ويصح أن تكون إضافة محل بيانية، وقوله: (ودخلت) أي العلة أي لامها (على الضلال) أي على فعله.

شرطية ورفع تذكر استئناف جوابه ﴿وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا﴾ زائدة ﴿دُعُوا﴾ إلى تحمل الشهادة وأدائها ﴿وَلَا تَسْكُرُوا﴾ تملوا من ﴿أَنْ تَكْتُبُوهُ﴾ أي ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك

قوله: (أي لتذكر إن ضلت) فاعل تذكر ضمير مستتر فيه يعود على الاحدى الذاكرة، ومفعوله محذوف أي لتذكر هي أي الذاكرة الأخرى إن ضلت هي أي الأخرى، فالضمير المستكن في ضلت عائد على الأخرى التي هي المفعول المحذوف اهـ.

قوله: (لأنه سببه) عبارة أبي السعود: ولكن الضلال لما كان سبباً له نزل منزلته انتهت. وعبارة الكرخي قوله: لأنه سبب أي لأن الضلال سبب الإذكار، والاذكار مسبب عنه، فنزل منزلته لأنهم ينزلون كلا من السبب والمسبب منزلة الآخر لتلازمهما. ومن شأن العرب إذا كان للعلة علة قدموا ذكر علة العلة، وجعلوا العلة معطوفة عليها بالفاء لتحصل الدالتان معاً بعبارة واحدة كقولك: أعددت الخشبة أن يميل الجدار فادعمه بها فالإدعام علة في إعداد الخشبة، والميل علة الإدعام. وإيضاحه أنك لم تقصد بإعداد الخشبة ميل الحائط، وإنما المعنى لأدعم بها إذا مال، فكذلك الآية، وهذا مما يعول فيه على المعنى ويهجر فيه جانب اللفظ، فلا يرد كيف جعل أن تضل علة لاستشهاد المرأتين بدل رجل مع أن علته إنما هي التذكير اهـ.

قوله: (وفي قراءة) أي سبعة. قوله: (ورفع تذكر) وحيث يتعين إضمار المبتدأ لأجل الفاء، لأنها لا تدخل إلا على الجواب الذي لا يصلح لكونه شرطاً من الأمور السبعة المعلومه، ويكون الجواب هو الجملة لا الفعل وحده اهـ شيخنا.

قوله: (ورفع تذكر) أي مع التشديد فقط. وقوله: استئناف مراده بالاستئناف أن أداة الشرط لم تعمل في لفظه، وإلا فالفعل خير مبتدأ محذوف، ومجموعها في محل جزم جواب الشرط، والمبتدأ المحذوف يقدر ضمير القصة، والشأن تقديره فهي أي القصة تذكر إحداها وهي الذاكرة الأخرى وهي الضالة.

قوله: (استئناف) بالنصب على أنه مفعول من أجله علة لرفع الفعل أي إنما رفع لأجل الاستئناف، وقد عرفت معنى الاستئناف هنا، وكونه بالنصب لا يناقض عدم قيوت الألف فيه في لفظ الشارح، لكونه بناء على طريقة ربعة الذين يرسمون المنصوب بصورة المرفوع والمجرور: وقوله جوابه أي جواب الشرط الذي هو أن المكسورة على هذه القراءة، وفي هذا التعبير تسمح لاقتضائه أن الفعل وحده هو جواب الشرط مع أن الجواب الجملة المركبة من ضمير القصة والفعل وفاعله وهو الاسم الظاهر فمجموع الثلاثة هو الجواب، تأمل.

قوله: ﴿وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ﴾ أي يحرم عليهم ذلك لأن تحمل الشهادة فرض كفاية مطلقاً والأداء كذلك إن زاد المتحملون على من يثبت بهم الحق وإلا ففرض عين اهـ شيخنا.

قوله: ﴿وَلَا تَسَامَوْا﴾ مقتضى قول الشارح أي ما شهدتم عليه أن يكون هذا معطوفاً على قوله: ﴿وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ﴾ ويكون الخطاب لهم على سبيل الالتفات، وتفيد الآية حيث أن ينبغي للشهود أن يكتبوا ما شهدوا به، ليكون ذلك أعون لهم على التذكر، ويحتمل أنه معطوف على قوله فاكتبوه،

﴿صَغِيرًا﴾ كان ﴿أَوْ كَبِيرًا﴾ قليلاً أو كثيراً ﴿إِلَّا أَجَلُهُ﴾ وقت حلوله حال من الهاء في تكتبوه ﴿ذَلِكَ﴾ أي الكتب ﴿أَقْسَطُ﴾ أعدل ﴿عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ﴾ أي أعون على إقامتها لأنه يذكرها ﴿وَأَذِّنْ﴾ أقرب إلى ﴿أَلَّا تَرْتَابُوا﴾ تشكوا في قدر الحق والأجل ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ﴾ تقع ﴿تَجَرَّةً﴾

ويكون خطاباً للمتعاملين بالدين وعلى هذا يؤول قول الشارح أي ما شهدتم عليه بأن المراد به ما أشهدتم عليه اهـ.

قوله: (تملوا) في المصباح: ملته ومللت منه مللاً من باب تعب، ومللاً سئمت وضجرت والفاعل ملول اهـ.

وفيه أيضاً: سئمته أسامه مهموز من باب تعب ساماً وسامة بمعنى ضجرته وملته، ويعدى بالحرف أيضاً فيقال سئمت منه، وفي التنزيل لا يسأم الإنسان من دعاء الخير اهـ.

فتعلم من هذا أن تقدير الشارح حرف الجر بقوله: من أن تكتبوه ليس بلازم. قوله: (لكثرة وقوع ذلك) علة للسامة المنهي عنها أي السامة التي سببها كثرة الوقوع لا تباح بل هي منهي عنها اهـ شيخنا.

قوله: ﴿صَغِيرًا﴾ كان ﴿أَوْ كَبِيرًا﴾ جعله الشارح منصوباً على أنه خبر كان المقدرة، والأولى جعله حالاً كما قال السمين ونصه: وصغيراً وكبيراً حال أي على أي حال كان الدين قليلاً أو كثيراً، وعلى أي حال كان الكتاب مختصراً أو مشبعاً، وجوز نصبه على خبر كان مضمرة، وهذا لا حاجة تدعو إليه وليس من مواضع إضمار كان اهـ.

قوله: (حال من الهاء في تكتبوه) أي مستقراً في ذمة المدين إلى وقت حلوله الذي أقر به المدين أي فاكتبوه بصفة أجله، وقولوا ثبت كذا مؤجلاً بكذا ولا تهملوا الأجل في الكتابة اهـ شيخنا.

وعبارة الكرخي قوله: حال من الهاء في تكتبوه أي وهو متعلق بمحذوف أي تكتبوه مستقراً في الذمة إلى حلوله لا بتكتبوه لعدم استمرار الكتابة إلى أجله، إذ تنتهي في زمن يسير. قاله أبو حيان اهـ.

قوله: (أي الكتب) أي المذكور في قوله: ولا تساموا أن تكتبوه الخ. والخطاب للمؤمنين أو للمتعاملين أو للشهود اهـ.

قوله: ﴿أَقْسَطُ﴾ من أقسط الرباعي على غير قياس، وكذلك قوله: وأقوم إذ القياس أن يكون بناء أفعل التفضيل من المجرد لا من المزيد. وفي المختار القسوط الجور، والعدول عن الحق، وبابه جلس، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمَقْسُطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢] اهـ. قوله: ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي في علمه. قوله: (على إقامتها) أي أدائها. قوله: (تشكوا في قدر الحق) أي وجنسه وشهوده اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً﴾ في هذا الاستثناء قولان.

أحدهما: أنه متصل. قال أبو البقاء: والجملة المستثناة في موضع نصب لأنه استثناء من الجنس لأنه أمر بالكتابة في كل معاملة، واستثنى منها التجارة الحاضرة، والتقدير إلا في حالة حضور التجار.

حاضرة ﴿ وفي قراءة بالنصب فتكون ناقصة واسمها ضمير التجارة ﴾ تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ ﴿ أي
تقبضونها ولا أجل فيها ﴾ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ﴿ في ﴾ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ﴿ والمراد بها المتجر فيها
﴿ وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾ عليه فإنه أدفع للاختلاف وهذا وما قبله أمر نذير ﴿ وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا

والثاني: انه منقطع. قلت، وهذا هو الظاهر كأنه قيل: لكن التجارة الحاضرة فإنه يجوز عدم
الاستشهاد والكتب فيها اه سمين.

قوله: (بالنصب) أي نصب الصفة والموصوف. قوله: (واسمها ضمير التجارة) عبارة السمين:
واسمها مضمرة فيها فقيل تقديره إلا أن تكون المعاملة أو المبايعة أو التجارة اه.

قوله: (أي تقبضونها) تفسير لتدبرونها بينكم، وقوله: (ولا أجل فيها) تفسير لقوله حاضرة، فهو
من قبيل اللف والنشر المشوش اه شيخنا.

وعبارة أبي السعود: إلا أن تكون تجارة حاضرة بحضور البديلين تدبرونها بينكم بتعاطيهما يدا بيد
اه.

والتجارة الحاضرة تعم المبايعة بعين أو دين اه بضاوي.

قوله: ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ﴾ قال أبو البقاء: دخلت الفاء في فليس إيذاناً بتعلق ما بعدها بما
قبلها. قلت: هي عاطفة هذه الجملة على الجملة من قوله: إلا أن تكون تجارة الخ، والسببية فيها
واضحة أي تسبب عن ذلك رفع الجناح في عدم الكتابة. وقوله أَلَّا تَكْتُبُوهَا أي في أن لا تكتبوها،
فحذف حرف الجر وبقي في موضع ان الوجهان، وقوله: إذا تبايعتم يجوز أن تكون شرطية، وجوابها
إما المتقدم عند قوم، وإما محذوف لدلالة ما تقدم عليه تقديره إذا تبايعتم فأشهدوا، ويجوز أن يكون
ظرفاً محضاً أي افعلوا الشهادة وقت التبايع اه سمين.

وإنما رخص الله في ترك الكتابة في هذا النوع من التجارة لكثرة جريانه بين الناس، فلو كلفوا
الكتابة فيه لشق عليهم، ولأنه إذا أخذ كل واحد حقه في المجلس لم يكن هناك خوف الجحود فلا
حاجة إلى الكتابة اه خازن.

قوله: (والمراد به) أي بالتجارة في قوله: ﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً ﴾، وقوله: لا تكتبوها اه شيخنا.

قوله: ﴿ وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾ أي التبايع السابق في قولهم: إلا أن تكون تجارة، فقوله عليه
راجع للتبايع السابق، ويصح أن يكون المراد بتبايعتم مطلق التبايع اه أبو السعود.

قوله: (وهذا) أي قوله وأشهدوا وما قبله أي من جميع الأوامر المذكورة في آية الدين المذكورة
اه شيخنا.

قوله: (أمر نذير)، هو ما عليه الجمهور وعبارة كثيرين أمر إرشاد، والفرق بينهما أن النذير
مطلوب لثواب الآخرة، والارشاد لمنافع الدنيا اه كرخي.

قوله: ﴿ وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ يحتمل أنه مبني للفاعل، فأصله لا يضار بكسر الراء

شَهِيدٌ ﴿صاحب الحق ومن عليه بتحريف أو امتناع من الشهادة أو الكتابة أو لا يضرهما صاحب الحق بتكليفهما ما لا يليق في الكتابة والشهادة﴾ ﴿وَأَنْ تَفْعَلُوا﴾ ما نهيتهم عنه ﴿فَإِنَّهُ فُسُوقٌ﴾ خروج عن الطاعة لاحق ﴿بِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ﴾ في أمره ونهيه ﴿وَيَعْلَمُكُمْ اللَّهُ﴾ مصالح أموركم حال مقدرة أو مستأنف ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ﴾ أي

الأولى، ويحتمل انه مبني للمفعول فأصله لا يضارر بفتحها، فقوله صاحب الحق منصوب على المفعولية، وهذا على الاحتمال الأول، وقوله: (أو لا يضرهما الخ) هذا على الاحتمال الثاني، فالمعنى على الأول لا يدخل الكاتب والشهيد الضرر على صاحب الحق والمدين، وعلى الثاني لا يدخل الضرر من صاحب الحق والمدين على الكاتب والشهيد اهـ شيخنا.

قوله: (ومن عليه) أي ومن عليه الحق. قوله: (بتحريف) أي في الكتابة بزيادة أو نقص فيتضرر بالنقص صاحب الحق وبالزيادة من عليه الحق، وقوله: (أو امتناع الخ) في كل من الامتناعين ضرر على صاحب الحق دائماً، وقد يكون فيهما ضرر على من عليه الحق اهـ شيخنا.

قوله: (أو لا يضرهما) هذا على كون الفعل مبنياً للمفعول، وأصله يضارر بفتح الراء الأولى، ورجح هذا بأنه لو كان النهي متوجهاً نحو الكاتب والشهيد لقال: وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم، وبأن السياق من أول الآيات إنما هو في المكتوب له والمشهود له، فمثال مضارة الكاتب والشاهد منع الجعل منهما اهـ كرخي.

فإن لهما طلب الجعل ولا يكلفان الكتابة ولا الشهادة مجاناً كما هو مقرر في محله. قوله: (بتكليفهما الخ) عبارة أبي السعود بأن يشغلها عن مهمهما أو لا يعطي الكاتب جعله انتهت.

وعبارة الخازن: والمعنى على هذا أن يدعو الرجل الكاتب والشاهد وهما مشغولان، فإذا قالا نحن في شغل مهم فاطلب غيرنا، فيقول الطالب لهما: إن الله أمركما أن تجيبا إذا دعيتما، فيشغلها عن حاجتهما فنهي عن مضارتهما في هذه الحالة وأمر بطلب غيرهما فيها اهـ.

قوله: (لاحق) ﴿بِكُمْ﴾ عبارة أبي السعود: ملتبس بكم اهـ أي متعلق بكم.

قوله: ﴿ونهي﴾ أي عن المضارة وغيرها. قوله: (حال مقدرة) فيه أن الفعل مضارع مثبت مقترن بالواو وحالته ممتنعة، فيحتاج إلى تأويل، فلاستئناف أظهر اهـ شيخنا.

وعبارة الكرخي قوله حال مقدرة تبع فيه أبا البقاء، وتعقب بأن المضارع المثبت لا تباشره واو الحال، فإن ورد ما ظاهره ذلك نحو قمت وأصك عيبه فمؤول أي على إضمار مبتدأ بعد الواو، ويكون المضارع خبراً عنه أي وأنا أصك أي أضرب. وحينئذ فالجملة اسمية يصح اقترانها بالحال، لكن لا ضرورة تدعو إليه ههنا أي لأن ما ذكر شاذ، ولا ينبغي أن يحمل القرآن على الشاذ انتهت.

قوله: (أو مستأنف) هذا هو الظاهر أي فليست الواو في ويعلمكم الله للعطف وإلا لزم عطف الإخبار على الإنشاء، كما صرح به ابن هشام، وكرر لفظ الجلالة في الجمل الثلاث لإدخال الروح وتربية المهابة وللتنبية على استقلال كل منها بمعنى على حياله، فإن الأولى حث على التقوى، والثانية

مسافرين وتداينتم ﴿وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَنٌ﴾ وفي قراءة ﴿فَرِهَنٌ﴾ جمع رهن ﴿مَقْبُوضَةٌ﴾ تستوثقون بها وبينت السنة جواز الرهن في الحضر ووجود الكاتب فالتقييد بما ذكر لأن التوثيق فيه أشد،

وعد بالانعام بالتعليم، والثالثة تعظيم لشأنه تعالى اهـ كرخي.

قوله: ﴿والله بكل شيء عليم﴾ هذا آخر آية الدين، وقد حث الله سبحانه وتعالى فيها على الاحتياط في أمر الأموال لكونها سبباً لمصالح المعاش والمعاد. قلل القفال رحمه الله تعالى: ويدل على ذلك أن ألفاظ القرآن جارية في الأكثر على الاختصار، وفي هذه الآية بسط شديد، ألا ترى أنه قال ﴿إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه﴾، ثم قال ثانياً: ﴿وليكتب بينكم كاتب بالعدل﴾، ثم قال ثالثاً: ﴿ولا ياب كاتب أن يكتب كما علمه الله﴾، فكان هذا كالترار لقوله: ﴿وليكتب بينكم كاتب بالعدل﴾ لأن العدل هو ما علمه الله، ثم قال رابعاً: ﴿فليكتب وهذا إعادة للأمر الأول﴾، ثم قال خامساً: ﴿وليمل الذي عليه الحق﴾ لأن الكاتب بالعدل إنما يكتب ما يمل عليه، ثم قال سادساً: ﴿وليتق الله ربه﴾، وهذا تأكيد. ثم قال سابعاً: ﴿ولا يبخص منه شيئاً﴾، وهذا كالمستفاد من قوله: ﴿وليتق الله ربه﴾ [البقرة: ٢٨٢ و ٢٨٣]، ثم قال ثامناً: ﴿ولا تساموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجله﴾، وهو أيضاً تأكيد لما مضى، ثم قال تاسعاً: ﴿ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى أن لا ترتابوا﴾، فذكر هذه الفوائد الثالثة لتلك التأكيدات السالفة وكل ذلك يدل على المبالغة في التوصية بحفظ المال الحلال وصونه عن الهلاك ليتمكن الإنسان بواسطته من الانفاق في سبيل الله والاعراض عن مساخطه من الربا وغيره والمواظبة على تقوى الله اهـ خطيب.

قوله: ﴿وإن كنتم على سفر﴾ على بمعنى في كما يشير له قول الشارح أي مسافرين اهـ شيخنا. وعبارة الشهاب قوله: أي مسافرين فيه إشارة إلى أن على استعارة تبعية شبه تمكنهم من السفر بتمكن الراكب من مركوبه انتهت.

قوله: ﴿ولم تجدوا كاتباً﴾ في هذه الجملة ثلاثة أوجه.

أحدها: أنها عطف على فعل الشرط أي وإن كنتم ولم تجدوا فتكون في محل جزم تقديره.

والثاني: أن تكون معطوفة على خبر كان أي وإن كنتم لم تجدوا كاتباً.

والثالث: أن تكون الواو للحال والجملة بعدها نصب على الحال فهي على هذين الوجهين الآخرين في محل نصب اهـ سمين.

وإنما لم يتعرض لعقد الشاهد لأنه يوجد في السفر كثيراً بخلاف الكاتب فيقل وجوده فيه، تأمل. قوله: (جمع رهن) أي على كل من القراءتين وهو بمعنى مرهون تدليل قوله مقبوضة، ويصح أن يراود المصدر الذي هو العقد فيكون المراد مقبوضة متعلقاتها. قوله: ﴿مقبوضة﴾ صفة لرهن الواقع مبتدأ والخبر محذوف ذكر بقوله تستوثقون بها. قوله: (وبينت السنة الخ) فالسنة مقدمة على مفهوم الآية، وقوله بما ذكر أي من السفر وعدم وجدان الكاتب اهـ شيخنا.

قوله: (ووجود الكاتب) أي وفي حال وجود الكاتب. قوله: (اشتراط القبض في الرهن الخ)

وأفاد قوله مقبوضة اشتراط القبض في الرهن والاكتفاء به من المرتهن ووكيله ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ أي الدائن المدين على حقه فلم يرتنه ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ﴾ أي المدين ﴿أَمْنَتُهُ﴾ دينه ﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ في أدائه ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ﴾ إذا دعيتم لإقامتها ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ خص بالذكر لأنه محل الشهادة ولأنه إذا آثم تبعه غيره فيعاقب عليه معاقبة الآثمين ﴿وَاللَّهُ

اشتراط القبض إنما هو للزومه لا لصحته وجوازه. وقوله: (والاكتفاء به) من المرتهن وجه إفادة هذا الاكتفاء أن مقبوضة اسم مفعول مأخوذ من القبض، وهو من فعل المرتهن، فيفيد اللفظ الاكتفاء بفعله، وإن لم يحصل من الراهن إقباض، لكن لا بد من إذنه للمرتهن في القبض، فإن لم يأذن له لم يصح القبض. وعبارة المنهج ولا يلزم إلا بقبضه بإذن أو إقباض ممن يصح عقده انتهت.

قوله: (فلم يرتنه) أي لم يأخذ منه رهناً اكتفاء بأمانته وسهولة الأخذ منه وتحسيناً للظن به، وكذا يقال فيما إذا ائتمنه: فلم يشهد عليه ولم يكتب عليه فيقال: فليؤد الذي ائتمن أمانته. قوله: ﴿الَّذِي أُؤْتِمِنَ﴾ إذا وقف على الذي ابتدئ بما بعده يقال: أؤتمن بهمة مضمومة بعدها واو ساكنة، وذلك لأن أصله أؤتمن مثل اقتدر بهمزيين: الأولى للوصل والثانية فاء الكلمة فوقعت الثانية ساكنة بعد أخرى مضمومة، فوجب قلب الثانية واواً على القاعدة في اجتماع الهمزتين، وأما في الدرج فتحذف همزة الوصل التي هي الأولى وتعود الثانية ساكنة بحالها لزوال المقتضي لقلبها واواً اهـ من السمين.

قوله: (أي المدين) وإنما سمي أميناً لتعينه طريقاً للإعلام بالدين والإقرار به لعدم توثق الدائن عليه، فقد ائتمنه عليه وفوض الأمر إلى أمانته، وسمي الدين أمانة لائتمان المدين عليه حيث لم يرتنه عليه. قوله: ﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ فيه مبالغات من حيث الاتيان بصيغة الأمر الظاهر في الوجوب، والجمع بين ذكر الله والرّب، وذكر عقب الأمر بأداء الدين وفيه من التحذير والتخويف ما لا يخفى اهـ أبي السعود.

قوله: (في أدائه) أي في أداء الحق عند حلول الأجل من غير مماطلة ولا جحود، بل يعامله المعاملة الحسنة كما أحسن ظنه اهـ خازن.

قوله: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ﴾ الخطاب للشهود والمديونين، وشهادة المديونين على أنفسهم إقرارهم واعترافهم بالدين اهـ زكريا.

قوله: ﴿فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ الضمير عائد على من، وآثم خبر إن وقلبه فاعل به، ويصح أن يكون الضمير للشأن وآثم خبر مقدم، وقلبه مبتدأ مؤخر والجملة خبر إن. قوله: (خص بالذكر) أي مع أن الإثم يكون بالشخص كله، وقوله: لأنه محل الشهادة أي محل كتمانها. وعبارة الكرخي أسند الإثم للقلب لأن الكتمان معصية القلب، وإسناد الفعل إلى الجارحة التي تعمله أبلغ. ألا تراك تقول إذا أردت التوكيد هذا مما أبصرته عيني، ومما سمعته أذني، ومما عرفه قلبي، وهو صريح في مؤاخذه الشخص بأعمال هذا القلب، انتهت.

قوله: (فيعاقب) أي القلب معاقبة الآثمين أي آثمه هو بإنكاره، وإثم غيره من الأعضاء من حيث أنه تسبب فيه.

بِمَا تَعْمَلُونَ عَلَيْهِ ﴿٢٨٣﴾ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهُ ﴿٢٨٤﴾ إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا ﴿٢٨٥﴾ تَظْهَرُوا ﴿٢٨٦﴾ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ ﴿٢٨٧﴾ مِنَ السُّوءِ وَالْعِزْمِ عَلَيْهِ ﴿٢٨٨﴾ أَوْ تُخَفُّوهُ ﴿٢٨٩﴾ تَسْرُوهُ ﴿٢٩٠﴾ يُحَاسِبُكُمْ ﴿٢٩١﴾ يَخْبِرُكُمْ ﴿٢٩٢﴾ بِمَا اللَّهُ ﴿٢٩٣﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿٢٩٤﴾ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴿٢٩٥﴾ الْمَغْفِرَةَ لَهُ ﴿٢٩٦﴾ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴿٢٩٧﴾ تَعَذِّبُهُ أَوِ الْفَعْلَانِ بِالْجُزْمِ عَظْفًا عَلَى جَوَابِ الشَّرْطِ وَالرَّفْعِ أَيُ فَهُوَ ﴿٢٩٨﴾ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩٩﴾ وَمِنْهُ مُحَاسِبَتُكُمْ وَجَزَاؤُكُمْ ﴿٣٠٠﴾

قوله: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ استدلال على قوله: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾، فاستدل بسعة ملكه على سعة علمه. وقوله: ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ الخ أي من الأمور الداخلة في حقيقتهما والخارجة عنهما من أولي العلم وغيرهم، فغلب غيرهم لأنهم أكثر أي الكل له تعالى خلقاً وملكاً وتصرفاً أهـ شيخنا.

قوله: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا﴾ الخ صريح في التكليف والمواخظة بالخواطر التي لا يقدر الإنسان على دفعها، ولذلك سيأتي في الشارح ما يقتضي أنها منسوخة بما سيأتي، هذا وفي قول الشارح هنا من السوء والعزم عليه إيماء إلى عدم النسخ، وذلك لأنه إذا حمل ما في الأنفس على خصوص العزم لم يكن نسخ لأنه مواخظة به، وقد نظم بعضهم مراتب القصد بقوله:

مراتب القصد خمس حاجس ذكروا وخاطر فحديث النفس فاستمعاً
يليه هم فعزم كلها رفعت سوى الأخير فقيه الأخذ قد وقعاً
أهـ.

قوله: (والعزم عليه) أي على السوء أي قصد فعله قصداً جازماً، والمراد بابتدائه العمل بمقتضاه أي عمل المنوي والمعزوم عليه. قوله: (يخبركم) جواب عن سؤال وهو أنه كيف قال في الإحقاء يحاسبكم به الله مع أن حديث النفس لا إثم فيه ما لم يفعل للحدث المشهور فيه، ولأنه لا يمكن الاحتراز عنه، فأجاب بأن المراد بالمحاسبة مجرد الإخبار به لا المعاقبة عليه، فهو تعالى يخبر العباد بما أخفوا أو أظهروا ليعلموا إحاطة علمه، ثم يغفر ويعذب فضلاً وعدلاً، وعلى المواخظة يكون ذلك منسوخاً بقوله ﴿لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وَشَعَهَا﴾، أو المراد بما أخفوه العزم القاطع والاعتقاد الجازم لا مجرد حديث النفس والوسوسة، وذكر الحساب حجة على منكره من المعتزلة والروافض أهـ كرخي.

وحاصل صنيع الشارح أنه أجاب عن السؤالين بجوابين: الأول ما ذكره هنا، وهو أن المراد بالمحاسبة مجرد الإخبار، والثاني أن ما هنا منسوخ كما سيذكره بقوله، ولما نزلت الآية قبلها الخ، ولكن كلاً من الجوابين ومن السؤال إنما يستقيم لو أريد بما في النفس مطلق ما يرد على القلب من الخواطر، أما لو أريد به خصوص العزم كما حمله هو عليه، فلا يرد السؤال ولا الجوابان ففيه صيغة تساهل، تأمل. قوله: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ قال ابن عباس: يغفر لمن يشاء الذنب العظيم ويعتدب من يشاء على الذنب الحقيق لا يسأل عما يفعل أهـ خازن. قوله: (والرفع) أي على الاستثناء اهـ. قوله: (وجزاؤكم) هو المذكور بقوله فيغفر لمن يشاء الخ، ولذلك قال أبو السعود: هذا دليل مقرر لما قبله، فإن كمال قدرته على جميع الأشياء ملو جب لقدرته على ما ذكر من المحاسبة وما فرع عليها من المغفرة والتعذيب أهـ.

صدق ﴿الرَّسُولُ﴾ محمد ﴿بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ من القرآن ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ عطف عليه ﴿كُلُّ﴾ تنويه عوض عن المضاف إليه ﴿ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ﴾ بالجمع والافراد ﴿وَرُسُلِهِ﴾ يقولون ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا أَيَّ

قوله: ﴿آمَنَ الرسول بما أنزل إليه من ربه﴾ قال الزجاج: لما ذكر الله في هذه السورة فرض الصلاة والزكاة والصوم والحج والطلاق والإيلاء والحیض والجهاد وقصص الأنبياء، وما ذكر من كلام الحكماء ختم السورة بذكر تصديق نبيه ﷺ والمؤمنون بجميع ذلك اهـ خازن.

قوله: (عطف عليه) هذا أحد وجهين وعبارة السمين. قوله: ﴿والمؤمنون﴾ يجوز فيه وجهان.

أحدهما: أنه مرفوع بالفاعلية عطفاً على الرسول، فيكون الوقف هنا ويدل على صحة هذا ما قرأ به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وآمن المؤمنون، فأظهر الفعل ويكون قوله: كل آمن جملة من مبتدأ وخبر تدل على أن جميع من تقدم ذكره آمن بما ذكر.

والثاني: أن يكون المؤمنون مبتدأ وكل مبتدأ ثان وآمن خبر عن كل، وهذا المبتدأ وخبره خبر عن الأول، وعلى هذا فلا بد من رابط بين الجملة وبين ما أخبر به عنها وهو محذوف تقديره كل منهم كقولهم السمن منوان بدرهم تقديره منوان منه اهـ.

قوله: (تنوينه عوض من المضاف إليه) أي فيكون الضمير الذي ناب عنه التنوين في كل راجعاً إلى الرسول والمؤمنون أي كلهم آمن، وتوحيد الضمير من آمن مع رجوعه إلى كل المؤمنين لما أن المراد بيان إيمان كل فرد منهم من غير اعتبار الاجتماع اهـ كرخي.

قوله: ﴿كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ كل: مبتدأ أخبر عنه بخبرين في أولهما مراعاة لفظ كل، وهو قوله آمن، وفي ثانيهما مراعاة معناها وهو قوله: وقالوا سمعنا الخ اهـ شيخنا.

قوله: (بالجمع والافراد) قراءتان سبعيتان. قوله: يقولون ﴿لَا نُفَرِّقُ﴾ قدر الفعل ليفيد أن هذه الجملة منصوبة بقول محذوف، ومن قدر يقول راعى لفظ كل، وهذا القول المضممر في محل نصب على الحال أي قائلين اهـ كرخي.

قوله: ﴿بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ أي في الإيمان بهم، وأضيف بين إلى أحد وهو مفرد، وإن كان قاعدتهم أنه إنما يضاف إلى متعدد نحو بين الزيدين، أو بين زيد وعمرو، ولا يجوز بين زيد وتسكت، لأن احداً اسم لمن يصلح أن يخاطب يستوي فيه الواحد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث، فحيث أضيف بين إليه أو أعيد ضمير جمع إليه أو نحو ذلك، فالمراد به كما قال الشيخ سعد الدين التفتازاني جمع من الجنس الذي يدل الكلام عليه، فمعنى لا نفرق بين أحد لا نفرق بين جمع من الرسل، ومعنى فما منكم من أحد فما منكم من جماعة، ومعنى لستن كأحد من النساء كجماعة من جماعات النساء، وعدم التعرض لنفي التفريق بين الكتب لاستلزام المذكور إياه اهـ كرخي.

وعبارة أبي السعود: ولم يقل وكتبه لاستلزام المذكور إياه وإنما لم يعكس مع تحقق التلازم من الجانبين، لأن الأصل في تفريق المفرقين هم الرسل وكفرهم بالكتب متفرع على كفرهم بهم، انتهت.

ما أمرنا به سماع قبول ﴿وَأَطَعْنَا﴾ نسألك ﴿عُفْرَانُكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ المرجع بالبعث. ولما نزلت الآية قبلها شكها المؤمنون من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة بها فنزل ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ أي ما تسعه قدرتها ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من الخير أي ثواباً ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ من الشر أي وزره ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد ولا بما لم يكسبه مما وسوست به نفسه وقولوا ﴿رَبَّنَا لَا

قوله: (فنؤمن ببعض) بالنصب في حيز النفي فالنفي مسلط عليه. قوله: ﴿وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ معطوف على مقدر أي فمذك مبدؤنا وإليك الخ اه شيخنا.

قوله: (ولما نزلت الآية) وهي قوله: ﴿وَأَن تَبَدُّوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ﴾ الخ، قبلها أي قبل آية ﴿آمَنَ الرَّسُولُ﴾ الخ، وقوله: فنزل ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ﴾ أي نزل مبيناً لما في أنفسهم وقاصراً له على ما في الوسع وهو العزم فقط فما عداه من الخواطر لا محاسبة به، وهذا أحسن من قول غيره، فنزل آمن الرسول الخ، وذلك لأن الرافع للخرج في الآية السابقة وهو قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ﴾ الخ، وليس لآية آمن الرسول دخل في ذلك، وهذا لا ينافي أن ﴿آمَنَ الرَّسُولُ﴾ إلى آخرها نزلت قبل قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ﴾ الخ اه شيخنا.

قوله: (من الوسوسة) أي من المؤاخذه بها كما يقتضيه. قوله: ﴿يَحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ وقد عرفت أن هذا لا يتوجه على صنيعه حيث حمل ما في النفس على خصوص العزم، وإنما يتم لو أبقاه على إطلاق كما عرفته سابقاً فليتأمل. قوله: (أي ما تسعه قدرتها) عبارة البيضاوي إلا ما تشعه قدرتها فضلاً منه ورحمة أو ما دون مدى طاقتها أي غاية طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها، كقوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]. قوله: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ الخ الدليل على أن الأول في الخير، والثاني في الشر اللام في الأول، وعلى في الثاني لأن اللام للخير وعلى للمضرة، لكن هذا ينتقض بقوله تعالى: ﴿وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ ﴿وَعَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ﴾ إلا أن يقال هما يقتضيان ذلك عند الإطلاق بلا ذكر الحسنة والسيئة، أو انهما يستعملان لذلك عند تقارنهما، كما في هذه الآية، وكما في قوله: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ [فصلت: ٤٦ والجاثية: ١٥] قال شيخ الإسلام: فإن قلت؛ لم خص الكسب بالخير والاكْتِسَابَ بالشر؟ قلت: لأن الاكْتِسَابَ فيه اعتمال، والشر تشتهيه النفس وتنجذب إليه، فكانت أجد في تحصيله بخلاف الخير، ولأن ذلك إشارة إلى أن كرامة الله تعالى وتفضله على خلقه حيث أثابهم على فعل الخير من غير جد واعتمال، ولم يؤاخذهم على فعل الشر إلا بالجد والاعتمال اه كرخي.

قوله: (ولا يؤاخذ أحد الخ) بيان للقصر الذي أفاده التقديم في قوله: ﴿وَعَلَيْهَا﴾ الخ، ولم يبين مثله في قوله: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ الخ، بأن يقول وليس لها ما كسبه غيرها أي لا تنفع بكسب غيرها، وذلك لأن التقديم فيه ليس للحصر، لأن الإنسان قد يثاب بما كسبه غيره، كالتصدق عليه، والقراءة له، وقوله: ولا بما لم يكسبه الخ بيان لمفهوم الاكْتِسَابَ. إذ هو يشعر بالاختيار والمعاناة، فيخرج ما لم يعاناه الشخص ولم يكن مختاراً فيه، وهو بقية مراتب القصد ما عدا العزم وهي أربعة، وأما العزم فينسب للشخص اكْتِسَاباً لاختياره فيه من حيث تصميمه وعقد الضمير عليه اه شيخنا.

قوله: (مما وسوست به نفسه) المراد بما وسوست به نفسه هنا مراتب القصد الأربعة ما عدا

تُؤَاخِذُنَا ﴿بِالْعِقَابِ﴾ ﴿إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ تركنا الصواب لا عن عمد كما أخذت به من قبلنا وقد رفع الله ذلك عن هذه الأمة كما ورد في الحديث، فسؤاله اعتراف بنعمة الله ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا﴾ أمراً يثقل علينا حملة ﴿كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ أي بني إسرائيل من قتل

العزم، وهي الهاجس والخاطر وحديث النفس والهم اهـ.

قوله: ﴿قُولُوا رَبَّنَا لَا تَأْخِذْنَا﴾ الخ تعليم من الله لعباده كيفية الدعاء، وهذا من غاية الكرم حيث يعلمهم الطلب ليعطيهم المطلوب اهـ شيخنا.

قوله: ﴿لَا تَأْخِذْنَا﴾ يقرأ بالهمزة وهو من الأخذ بالذنب، ويقرأ بالواو، ويحتمل وجهين، أحدهما أن يكون من الأخذ أيضاً، وإنما أبدلت الهمزة واواً لانفتاحها وانضمام ما قبلها، وهو تخفيف قياسي، ويحتمل أن يكون من واخذه بالواو قاله أبو البقاء، وجاء هنا بلفظ المفاعلة وهو فعل واحد، وهو الله لأن المسيء قد أمكن من نفسه، وطرق السبيل إليها بفعله، فكأنه أعان من يعاقبه بذنبه ويأخذ به على نفسه، فحسنت المفاعلة، ويجوز أن يكون من باب سافرت وعاقبت وطارقت اهـ سمين.

قوله: (لا عن عمد) كتأخير الصلاة عن وقتها في حال الغيم جهلاً به، وكقتل الخطأ المشهور اهـ.
قوله: (كما أخذت به) أي بما ذكر من الأمرين من قبلنا. قيل: كان بنو إسرائيل إذا نسوا شيئاً مما أمروا به أو أخطؤوا عجلت لهم العقوبة، فيحرم عليهم شيء مما كان حلالاً لهم من مطعم أو مشرب على حسب ذلك الذنب، فأمر الله المؤمنين أن يسألوا رفع مؤاخذتهم بذلك اهـ خازن.

قوله: (وقد رفع الله ذلك الخ) أي المؤاخذة بالخطأ والنسيان، وهذا إشارة إلى إيراد حاصله أنه كان مرفوعاً عنا بمقتضى الحديث الشريف، فيكون طلب رفعه طلباً لتحصيل الحاصل، وقد أجاب عنه بقوله: فسؤاله اعتراف بنعمة الله، أي فالقصد من سؤال هذا الرفع وطلبه الإقرار والاعتراف بهذه النعمة، أي إظهارها والتحدث بها على حد ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]. قوله: (كما ورد في الحديث) وهو قوله ﷺ «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان، وما استكروها عليه». رواه الطبراني وغيره اهـ كرخي.

قوله: ﴿لَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا﴾ معطوف على لا تؤاخذنا وتوسط النداء بين المتعاطفين لإظهار مزيد الضراعة والالتجاء إلى الرب الكريم، وكذا يقال في قوله: ﴿وَلَا تَحْمِلْنَا﴾ فهو معطوف على لا تؤاخذنا إلى آخر ما تقدم اهـ.

قوله: ﴿إِصْرًا﴾ الإصر العناء الثقيل الذي يأصر صاحبه أي يحبسه مكانه، والمراد به التكاليف الشاقة اهـ أبو السعود.

وفي المختار: أصره حبسه وبابه ضرب اهـ.

وفي السين: والاصر في الأصل الثقل والشدة، ويطلق على العهد والميثاق لثقلهما كقوله تعالى: ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي﴾ [آل عمران: ٨١] أي عهدي وميثاقي، ويضع عنهم إصرهم أي التكاليف الشاقة ويطلق على كل ما يثقل على النفس كشماتة الاعداء اهـ.

النفس في التوبة وإخراج ربع المال في الزكاة وقرض موضع النجاسة ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحِثْ عَلَيْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ من التكليف والبلاء ﴿وَأَعْفُ عَنَّا﴾ امح ذنوبنا ﴿وَاغْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا﴾ في الرحمة زيادة

قوله: (وقرض موضع النجاسة) أي من البدن والثياب هكذا قاله الشراح اهـ كرخي.

قوله: (من التكليف) كوجوب قيام الليل. قوله: (والبلاء) كالمنسوخ والخسف والاعراق اهـ.

وهذا التقرير من الشارح يقتضي أن الإصر وما لا طاقة لنا به معناه ما واحد، وهو أحد قولين ذكرهما أبو السعود. حاصل الأول منهما: إن سؤال رفع الإصر طلب رفع التكليف بالأمور الشاقة وإن سؤال رفع التحميل بما لا يطاق طلب عدم العقوبة به. وحاصل الثاني منهما: أن السؤال الثاني هو عين الأول، وكرر لتصوير الأمور الشاقة بصورة ما لا يطاق أصلاً ونصه: فكأنه قيل لا تكلفنا تلك التكليف الشاقة ولا تعاقبنا بتفريطنا في المحافظة عليها، فيكون التعبير عن إنزال العقوبات بالتحميل باعتبار ما يؤدي إليها، وقيل: هو تكرير للأول وتصوير للأمر بصورة ما لا يستطاع مبالغة اهـ.

والطاقة القدرة على الشيء وهي في الأصل مصدر جاء على حذف الزوائد وكان من جهة الطاقة لأنها من أطاق اهـ سمين.

قوله: (امح ذنوبنا) يستعمل واوياً من باب عدا ويائياً من باب رمى، ومصدر الأول محو، ومصدر الثاني محي اهـ مختار.

ولم يفسر الشارح المغفرة وظاهر صنيعة أنها بمعنى المحو، لكن عبارة البيضاوي وأعف عنا وامح ذنوبنا واغفر لنا واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذه وارحمنا وتعطف بنا وقهضل علينا، انتهت.

قوله: (زيادة على المغفرة) أي لأن الرحمة الإحسان وهي تشمل المغفرة التي هي غفر الذنوب وإيصال النعم في الدنيا والآخرة اهـ شيخنا.

قوله: ﴿مولانا﴾ المولى مفعول من ولي يلي، وهو هنا مصدر يراد به الفاعل، ويجوز أن يكون على حذف مضاف أي صاحب تولينا أن نصرتنا، ولذلك قال: فانصرتنا. والمولى يجوز أن يكون اسم مكان أيضاً واسم زمان اهـ سمين.

قوله: ﴿فانصرتنا﴾ أتى هنا بالفاء إعلالاً بالسببية، لأن الله تعالى لما كان مولاهم ومالك أمورهم، وهو مدبرهم تسبب عنه أن يدعوهم بأن ينصرهم على أعدائهم كقولك: أنت الجواد فتكرم علي وأنت البطل فاحم حومتك اهـ سمين.

قوله: (فإن من شأن المولى أن ينصر مواليه) أي عبيده أشار بهذا إلى تقرير السببية المستفادة من الفاء أي أن طلب النصرة يتسبب من اتصافه بكونه مولانا كما عرفت من عبارة السمين، فإن قيل: ما فائدة لفظ القوم، وهلا قيل: انصرتنا على الكافرين حتى يكون المطلوب النصر على كل واحد من الكفرة فالجواب أن النصر على كل واحد لا يستلزم النصر على المجموع من حيث أنه مجموع لأن الشخص قد يكون غالباً على كل واحد، ولا يكون غالباً على المجموع اهـ كرخي.

قوله: (هذه الآية) أولها ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ إلى آخر السورة، وقوله: قيل له أي من

على المغفرة ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا﴾ سيدنا ومتولي أمورنا ﴿فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٢٨٦﴾ بإقامة الحجة والغلبة في قتالهم فإن من شأن المولى أن ينصر مواليه على الأعداء وفي الحديث لما نزلت هذه الآية فقرأها ﷺ قيل له عقيب كل كلمة قد فعلت.

قبل الله أي قال الله له عقب كل كلمة من كلمات الدعوات، وهي سبع أولها: ﴿لَا تَوَاخِذْنَا﴾، وآخرها ﴿فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ فيكون قوله قد فعلت وقع سبع مرات، والمراد به قد أجبت دعاءك ومطلوبك، وهذه رواية مسلم، وفي قوله: لا تَوَاخِذْنَا إن نسينا أو اخطأنا. قال: لا أُوَاخِذْكُمْ. ربنا ولا تحمل علينا إصراً قال: لا أحمل عليكم. ولا تحمِلُنَا ما لا طاقة لنا به. قال: ولا أحملكم، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين. قال: قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين اهـ.

وروي عن معاذ بن جبل أنه كان إذا فرغ من قراءة هذه السورة قال آمين. قال ابن عطية: هذا يظن به أنه رواه عن النبي ﷺ. وقد روى مسلم عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه»، قيل: عن قيام الليل.

كما روي عن ابن عمر قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «انزل الله عليّ آيتين من كنوز الجنة ختم بهما سورة البقرة من قرأهما بعد العشاء مرتين أجزأتاه عن قيام الليل آمن الرسول إلى آخر السورة». وقيل: كفتاه من شر الشيطان فلا يكون له عليه سلطان: وقال علي بن أبي طالب: ما أظن أحداً عقل وأدرك الإسلام ينام حتى يقرأهما. وعن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل كتب كتاباً قبل أن يخلق الخلق بألفي عام فأنزل منه هذه الثلاث آيات التي ختم بهن سورة البقرة من قرأهن في نفسه لم يقرب الشيطان بيته ثلاث ليال» اهـ. من القرطبي، وأول الثلاثة ﴿اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾.

وروي عنه ﷺ أنه قال: «السورة التي تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها، فإن تعلمها بركة وتركها حسرة، ولن تستطيعها البطلة». قيل: وما البطلة؟ قال: «السحرة». أي أنهم مع حذقهم لا يوفقون لتعلمها أو التأمل في معانيها أو العمل بما فيها» وسموا بطلة لانهماكهم في الباطل أو لبطلانهم على أمر الدين والفسطاط بضم الفاء الخيمة أو المدينة الجامعة. سميت به السورة لاشتغالها على معظم أصول الدين وفروعه والإرشاد إلى كثير من مصالح العباد ونظام المعاش ونجاة المعاد اهـ خطيب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة آل عمران

مدنية وهي مائتان أو إلا آية

﴿آل عمران﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّد

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الاسم مأخوذ من قوله تعالى الآتي: ﴿وَالْإِسْلَامُ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣]، واختلف في عمران هذا هل هو أبو موسى، أو أبو مريم، والثاني بعد الألف بألف سنة وثمانمائة، فعلى الأولى إله موسى وهارون، وعلى الثاني إله مريم وعيسى، وسيأتي في الشرح أن المراد بآل عمران عمران نفسه أهد شيخنا.

وفي القرطبي: حكى النقاش أن هذه السورة اسمها في التوراة طيبة، وورد في فضلها أخبار وآثار، فمن ذلك ما جاء أنها أمان من الحيات، وكثرة الفقير، وأنها تحتاج عن قارئها في الآخرة، ويكتب لمن قرأ آخرها في ليلة كقيام الليل. وعن مكحول قال: من قرأ سورة آل عمران يوم الجمعة صلت عليه الملائكة إلى الليل، إلى غير ذلك مما ورد في فضلها أهد.

قوله: ﴿الم﴾ الخ نزلت هذه الآيات في وفد نجران وكانوا ستين راكباً فيهم أربعة عشر من أشرافهم ثلاثة منهم أكابرهم: أحدهم أميرهم، وثانيهم وزيرهم، وثالثهم حبرهم، فقدموا على النبي ﷺ فتكلم منهم أولئك الثلاثة معه ﷺ، فقالوا تارة عيسى هو الله لأنه كان يحيي الموتى، وتارة هو ابن الله إذ لم يكن له أب، وتارة أنه ثالث ثلاثة لقوله تعالى فعلنا، وقلنا ولو كان واحداً لقال فعلت وقلت، فقال لهم النبي ﷺ: «أستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت، وأن عيسى يموت؟» قالوا: بلى. وكرر عليهم أدلة كثيرة وهم يقولون بلى ثم قال: «فكيف يكون عيسى كما زعمتم فسكتوا، وأبوا إلا الجحود، فأنزل الله من أول السورة إلى نيف وثمانين آية تقريراً لما احتج به النبي عليهم أهد أبو السعود.

ولأنما فتحت الميم في المشهور، وكان من حقها أن يوقف عليها بالسكون لإلقاء حركة الهمزة عليها لا لالتقاء الساكنين، فإنه غير محذور في باب الوقف، ولذلك لم تحرك في لام، وقرىء بكسرهما على توهم أن التحريك لالتقاء الساكنين، وقرأ أبو بكر رواية على عاصم بسكونها والابتداء بما بعدها على الأصل أهد بيضاوي.

قوله: ﴿نزل عليك الكتاب﴾ فيه أن وقت نزول هذه الآية لم يكن القرآن تكامل نزوله فإما أن يراد

﴿الْكِتَابَ﴾ القرآن ملتبساً ﴿بِالْحَقِّ﴾ بالصدق في أخباره ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ قبله من الكتب ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أي قبل تنزيله ﴿هُدًى﴾ حال بمعنى هاديين من الضلالة ﴿لِلنَّاسِ﴾ ممن تبعهما وعبر فيهما بأنزل وفي القرآن بنزل المقتضي للتكرير لأنهما أنزلا دفعة واحدة

بالكتاب ما نزل منه إذ ذاك، أو يقال الفعل مستعمل في الماضي والمستقبل اهـ شيخنا.

قوله: (ملتبساً) ﴿بِالْحَقِّ﴾ أشار به إلى أن قوله: ﴿بِالْحَقِّ﴾ متعلق بمحذوف، فيكون في محل نصب على الحال من الكتاب اهـ كرخي.

قوله: ﴿مُصَدِّقًا﴾ حال مؤكدة أي نزل في حال تصديقه الكتب، وفائدة تقييد التنزيل بهذه الحال حث أهل الكتاب على الإيمان بالمنزل وتنبههم على وجوبه، فإن الإيمان بالمصدق موجب للإيمان بما يصدقه حتماً اهـ كرخي.

قوله: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي موافقاً في التوحيد والأمر بالعدل والإحسان، وفي الشرائع التي لا تختلف فيها الأمم، وأما في الشرائع المختلف فيها، فمن حيث أن أحكام كل واردة على حسب ما تقتضيه الحكمة التشريعية بالنسبة إلى خصوصيات الأمم المكلفة بها مشتملة على المصالح اللائقة بشأنهم اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ فيه نوع مجاز لأن ما بين يديه هو ما أمامه فسمي ما مضى بين يديه لغاية ظهوره واشتهاره اهـ خازن. واللام في لما بين دعامة لتقوية العامل نحو قوله تعالى: ﴿فَعَالٍ لِّمَا يَرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧] وهذه العبارة أحسن من تعبير بعضهم بالزائدة اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ اختلف الناس في هاتين اللفظتين هل يدخلهما الاشتقاق والتصريف أم لا يدخلانها لكونهما أعجميين، فذهب جماعة إلى الثاني قالوا لأن هذين اللفظين اسمان عبرانيان لهذين الكتابين الشريفيين، وقيل سريانيان كالزبور. وذهب جماعة إلى الأول، فقال بعضهم: التوراة مشتقة من قولهم وري الزند إذا قدح فظهر منه، فلما كانت التوراة فيها ضياء ونور يخرج به من الضلال إلى الهدى كما يخرج بالنار من الظلام إلى النور سمي هذا الكتاب بالتوراة، وقال آخرون: بل هي مشتقة من وريت في كلامي من التورية وهي التعريض، وسميت التوراة بذلك لأن أكثرها تلويحات ومعاريض، وقال بعضهم: الإنجيل مشتق من النجل وهو التوسعة، ومنه العين النجلاء لسعتها، وسمي الإنجيل بذلك لأن فيه توسعة لم تكن في التوراة إذ حلل فيه أشياء كانت محرمة في التوراة والعامة على كسر الهمزة من إنجيل، وقرأ الحسن بفتحها اهـ من السمين.

قوله: ﴿هُدًى﴾ حال أي من التوراة والإنجيل، ولم يثن لأنه مصدر، كما أشار إلى ذلك في التقرير ويصح كونه مفعولاً له والعامل فيه أنزل أي أنزل هذين الكتابين لأجل هداية الناس بهما اهـ كرخي.

قوله: (ممن تبعهما) بيان للناس أي كلف وعمل بهما، فهذا تخصيص للناس، فالمراد بهم من عمل بالتوراة والإنجيل وهم بنو إسرائيل، ويحتمل أنه عام بحيث يشمل هذه الأمة، وإن لم تكن متعبدين أي مكلفين ومأمورين بشرع من قبلنا لأن فيهما ما يفيد التوحيد وصفات الباري والبشارة بالنبى ﷺ اهـ من الكرخي.

بخلافه ﴿وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ما عداها ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ القرآن وغيره ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ غالب على أمره فلا يمنعه شيء من إنجاز وعده ووعيدته ﴿ذُؤَابِقًا﴾ عقوبة شديدة ممن عصاه لا يقدر على مثلها أحد ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ﴾ كائن ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ لعلمه بما يقع في العالم من كل شيء.

قوله: (بخلافه) أي القرآن، فإنه نزل دفعة واحدة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا فحفظته الحفظة أي كتبه الكتبة، ثم نزل منها في دفعات في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع، والتعليل الذي ذكره المفسر بقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾، وبقوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾، وبقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾، وأجيب بأن القول بذلك جرى على الغالب، والظاهر كما أفاده شيخنا أنهما لمجرد التعدية والجمع بينهما للتفنن اهـ كرخي.

قوله: (ليعم ما عداها) أي من بقية الكتب المنزلة أي فكأنه قال: وأنزل سائر ما يفرق بين الحق والباطل، فيكون من عطف العام على الخاص، حيث ذكر أولاً الكتب الثلاثة، ثم عم الكتب كلها ليختص المذكور أولاً بمزيد شرف اهـ كرخي.

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي كوفد نجران. قوله: ﴿بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ ذكر الآيات، وإن كان العذاب الشديد مترتباً على الكفر بآية من آيات الله، لأن الواقع أن من كفر ليس كفره مخصوصاً بآية بل كان كافراً بالآيات كاليهود والنصارى، فإنهم كفروا بالآيات والمراد بالموصول إما أهل الكتابين وهو الأنسب بمقام المحاجة معهم أو جنس الكفرة، وهم داخلون فيه دخولاً أولياً اهـ كرخي.

قوله: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ أي بسبب كفرهم في الدنيا بالسيف، وفي الآخرة بالخلود في النار، ويحتمل أن يرتفع عذاب بالفاعلية بالجار قبله لوقوعه خبراً عن إن، ويحتمل أن يرتفع على الابتداء والجملة خبر إن، والأول أولى لأنه من قبيل الاخبار بما يقرب من المفردات اهـ كرخي.

قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ﴾ الخ رد على نصارى نجران في دعواهم ألوهية عيسى. وجه الرد أن الإله هو الذي لا يخفى عليه شيء، وعيسى يخفى عليه بعض الأشياء باعترافهم، فلا يصلح أن يكون إلهاً، وأن الإله هو الذي يصور الخلق في الأرحام، وعيسى لا يقدر على ذلك فلا يصلح أن يكون إلهاً. وعبرة الخازن: وقيل: إن الآية واردة في الرد على النصارى، وذلك أن عيسى كان يخبر ببعض الغيب فيقول: أكلت في ذلك اليوم كذا، صنعت كذا، وأنه يحيي الموتى ويرى الأكمه والأبرص، ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً، فادعت النصارى فيه أنه إله، وقالوا: ما قدر على ذلك إلا لأنه إله فرد عليهم ذلك وأخبر أن الإله هو الذي لا يخفى عليه شيء، وأنه الذي يصور في الأرحام كيف يشاء وأن عيسى صورة الله في الرحم، فهو من جملة خلقه وأنه يخفى عليه ما لا يخفى على الله اهـ.

قوله: (كائن) ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أشار إلى أن الجار متعلق بمحذوف على أنه صفة لشيء م مؤكدة لعمومه المستفاد من وقوعه في سياق النفي، أي لا يخفى عليه شيء ما اهـ كرخي.

قوله: (في العالم) تفسير للمراد بالأرض والسماء، واعتذر عن تخصيصها بالذكر بقوله: (لأن الحسن)

وجزئي، وخصهما بالذكر لأن الحس لا يتجاوزهما ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ من ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وغير ذلك ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ تُحْكِمُكُمُ﴾ واضحات الدلالة ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ أصله المعتمد عليه

الخ أي لأنهما محسوسان دون غيرهما فلا يناسب التصريح بذكر غيرهما في الاستدلال لعدم احساسه اهـ شيخنا.

قوله: (من كلي وجزئي) فيه رد على الحكماء في قولهم إنه تعالى لا يعلم الجزئيات إلا بوجه كلي لأنه في الحقيقة يعني العلم بالجزئي كما هو مقرر في محله اهـ كرخي.

قوله: ﴿هُوَ الَّذِي يَصَوِّرُكُمْ﴾ هذه الجملة يحتمل أن تكون مستأنفة سقت لمجرد الإخبار بذلك وأن تكون في محل رفع خبراً ثانياً لأن اهـ سمين.

قوله: ﴿كَيْفَ يَشَاءُ﴾ كيف أداة شرط وتعليق، كقولهم كيف تصنع أصنع وكيف تكون أكون، إلا أنه لا يجزم بها وجوابها محذوف للدلالة ما قبلها عليه، وكذلك مفعول يشاء لما تقدم أنه لا يذكر إلا لغرابة، والتقدير كيف يشاء تصويركم يصوركم، فحذف تصريحكم لأنه مفعول يشاء، وحذف يصوركم للدلالة يصوركم الأول عليه، ونظيره قولهم أنت ظالم إن فعلت؛ تقديره أنت ظالم إن فعلت فأنت ظالم. وعند من يجيز تقديم الجزاء على الشرط الصريح يجعل يصوركم المتقدم هو الجزاء، وكيف منصوب على الحال بالفعل بعده والمعنى على أي حال شاء أن يصوركم صوركم، وتقدم الكلام على ذلك في قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾ ولا جائز أن تكون كيف معمولة ليصوركم، لأن لها صدر الكلام وماله صدر الكلام لا يعمل فيه إلا أحد شيئين: إما حرف جر نحو بمن تمر، وإما المضاف نحو غلام من عندك اهـ سمين.

قوله: (من ذكورة الخ) تفسير لكيف. قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ﴾ الخ قيل: إن وفد نجران قالوا للنبي: ألسنت تزعم أن عيسى كلمة الله وروح منه؟ قال: بلى، قالوا فحسبنا ذلك فردّ عليهم وبين أن الكتاب قسمان: قسم يفهمه الناس، وقسم لا يفهمه أمثالهم، وما فيه من أنه كلمة الله وروح منه من جملة الثاني فلم يفهموا المراد من أنه كلمة الله وروح منه اهـ أبو السعود، بالمعنى. قوله: ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ الظرف خبر وآيات مبتدأ أو بالعكس بتأويل من باسم أي بعضه آيات، والأول أوفق بقواعد الصناعة، والثاني أدخل في جزالة المعنى. إذ المقصود الأصلي انقسام الكتاب إلى القسمين المذكورين لا كونهما من الكتاب الذي هو مفاد لاحتمال الثاني اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ لم يقل أمهات الكتاب وهي خبر عن جمع، لأن الآيات كلها في تكاملها واجتماعها كآية الواحدة، وكلام الله واحد، أو أن كل واحدة منهن أم الكتاب، كما قال: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ [المؤمنون: ٥٠] أي كل واحد منهما اهـ كرخي.

وعبارة السمين: وأخبر بلفظ الواحد هو أم عن جمع، وهو هن إما لأن المراد أن كل واحدة منهن أم، وإما لأن المجموع بمنزلة أم واحدة كقوله: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ [المؤمنون: ٥٠] وإما لأنه مفرد واقع موقع الجمع، وقيل: لأنه بمعنى أصل الكتاب والأصل يوجد اهـ.

في الأحكام ﴿وَأَخْرَجُوا مِنْهَا كَأَوَاثِلَ السُّورِ وَجَعَلَهُ كُلَّهُ مُحْكَمًا فِي قَوْلِهِ أَحْكَمْتَ آيَاتِهِ بِمَعْنَى أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ عَيْبٌ وَمُتَشَابِهًا فِي قَوْلِهِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا بِمَعْنَى أَنَّهُ يَشْبَهُ بَعْضُهُ بَعْضًا فِي الْحَسَنِ وَالصَّدْقِ ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ مِيلٌ عَنِ الْحَقِّ ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ﴾ طَلَبِ ﴿الْفِتْنَةِ﴾ لَجَهَالِهِمْ بِوُقُوعِهِمْ فِي الشَّبَهَاتِ وَاللَّبْسِ ﴿وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ تَفْسِيرِهِ ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾ تَفْسِيرِهِ ﴿إِلَّا

قوله: ﴿وَأَخْرَجُوا مِنْهَا كَأَوَاثِلَ السُّورِ﴾ فإن قيل: القرآن نزل لإرشاد العباد، فهلا كان كله محكمًا؟ فالجواب: أنه نزل بالفاظ العرب وعلى أسلوبهم وكلامهم على ضربين الموجز الذي لا يخفى على سامع. هذا هو الضرب الأول، والثاني المجاز والكنائيات والاشارات والتلويحات، وهذا هو المستحسن عندهم، فأنزل القرآن على الضربين ليتحقق عجزهم، فكأنه قال: عارضوه بأي الضربين شتم، ولو نزل كله محكمًا قالوا: هلا نزل بالضرب المستحسن عندنا اهـ من الخازن.

قوله: (لا تفهم معانيها) أشار بذلك إلى أن التشابه من صفات المعنى، فوصف اللفظ به تجوز، وقد صرح بذلك أبو السعود اهـ شيخنا.

والمراد أنها لا تفهم بسهولة، وإن كانت تفهم بمزيد تأمل كما هو مذهب الخلف فإنهم يؤولونها تأويلًا صحيحًا. قوله: (وجعله كله محكمًا) إشارة لسؤال وجواب صورة السؤال قد جعل هنا محكمًا ومتشابهًا، فكيف الجمع بين هذه الآية وآيتي جعله كله متشابهًا، وجعله كله محكمًا؟ والجواب ظاهر من كلامه اهـ شيخنا.

قوله: (ليس فيه عيب) أي لفظاً ولا معنى. قوله: (ومتشابهًا) أي وجعله كله متشابهًا اهـ. قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ كوفد نجران وغيرهم من الظاهرية المتعلقين بظاهر الكتاب والسنة واعتقاد ظواهرهما، فاعتقدوا أن الله له يد ووجه وعين إلى غير ذلك من المتشابه فيحملون الجنب واليد والاستواء والعين الوارد ذلك في القرآن على ظاهر اللفظ، ويقولون: إن الله جسم يدل ذلك اهـ.

وجعل قلوبهم مقرأ للزيف مبالغة في عدولهم عن سنن الرشاد وإصرارهم على الشر والفساد اهـ أبو السعود.

وزيف يجوز أن يكون مرفوعاً بالفاعلية لأن الجار قبله صلة الموصول، ويجوز أن يكون مبتدأ خبره الجار قبله، والزيف قيل: الميل، وقال بعضهم: هو أخص من مطلق الميل، فإن الزيف لا يقال إلا لما كان من حق إلى باطل، وقال الراغب: الزيف الميل عن الاستقامة إلى أحد الجانبين، وزاغ وماال متقاربة، لكن زاغ لا يقال إلا فيما كان من حق إلى باطل اهـ سمين.

قوله: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ﴾ أي يتعلقون بظاهر المتشابه أو بتأويل باطل لا تحرياً للحق، بل ابتغاء الفتنة اهـ أبو السعود.

قوله: (لجهالهم) اللام للتقوية، وعبرة أبي السعود: أي طلباً أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتليس انتهت.

قوله: (بوقوعهم) الخ الباء سببية اهـ.

قوله: ﴿وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ أي مع أنهم بمعزل عن رتبة التأويل الحق، وذلك قوله وما يعلم تأويله

اللَّهُ ﴿ وحده ﴾ وَالرَّاسِخُونَ ﴿ الثابتون المتمكنون ﴾ فِي الْعِلْمِ ﴿ مبتدأ خبره ﴾ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ ﴿ أي بالمتشابه أنه من عند الله ولا نعلم معناه ﴾ كُلُّ ﴿ من المحكم والمتشابه ﴾ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ ﴿ بإدغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظ ﴾ إِلَّا أُولَٰؤِاِ الْآلِثِينَ ﴿ أصحاب العقول ويقولون أيضاً

إلا الله، فإنه حال من ضمير يتبعون باعتبار العلة الأخيرة أي يتبعون المتشابه لابتغاء تأويله، والحال أنه مخصوص به تعالى، وبمن وفقه له من عباده الراسخين في العلم اهـ أبو السعود.

قوله: (تفسيره) أشار به إلى أن التأويل والتفسير بمعنى واحد، وهذا هو المراد هنا. وفي تعليل الاتباع بابتغاء تأويله دون نفس تأويله، وتجريد التأويل عن الوصف بالصحة أو الحقيقة إيدان بأنهم ليسوا من أهل التأويل في شيء وأن ما يتغنونه ليس بتأويل أصلاً لأنه تأويل غير صحيح، فيعذر صاحبه اهـ كرخي.

قوله: ﴿وما يعلم تأويله﴾ أي حقيقته ﴿إلا الله﴾ أشار به إلى أن الوقف على إلا الله وهو قول أبي ابن كعب، وعائشة، وعروة بن الزبير وغيرهم، وإليه ذهب الأكثرون، وعليه قالوا. وفي قوله: ﴿والراسخون في العلم﴾ للاستئناف وهو ما اقتضاه إعرابه للآية، وحينئذ فحالهم التصديق به، وجري قوم على أنها للعطف على الجلالة، والمعنى أن تأويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم، فالمراد ما للفكر والنظر فيه على الجلالة، والمعنى أن تأويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم، فالمراد ما للفكر والنظر فيه مجال، فالمعنى والراسخون في العلم قائلين آمنا به، فالوقف حينئذ على أولوا الأبواب لتعلق ما قبل ذلك بعضه ببعض، كما علمت. قال البغوي: والأول أقيس بالعربية وأشبه بظاهر الآية. وقال الفخر الرازي في الثاني: لو كان الراسخون في العلم عالمين بتأويله لما كان لتخصيصهم بالإيمان وجه، فانهم لما عرفوه بالدلائل صار الإيمان به كالإيمان بالمحكم، فلا يكون في الإيمان به بخصوصه مزيد مدح اهـ كرخي.

فائدة: قال ابن عباس: تفسير القرآن على أربعة أوجه: منه تفسير لا يسع أحداً جهله، وتفسير تعرفه العرب بألسنتها أي لغاتها، وتفسير تعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله اهـ خازن.

قوله: ﴿والراسخون في العلم﴾ قيل: الراسخ في العلم من وجد فيه أربعة أشياء: التقوى فيما بينه وبين الله، والتواضع فيما بينه وبين الناس، والزهد فيما بينه وبين الدنيا، والمجاهدة فيما بينه وبين نفسه اهـ خازن.

قوله: (أي المتشابه) وعدم التعرض لإيمانهم بالمحكم لظهوره اهـ أبو السعود.

قوله: (أنه من عند الله) بفتح أن على بدل من الضمير المجرور بالباء اهـ.

قوله: ﴿وما يذكر إلا أولوا الأبواب﴾ مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر قاله القاضي كالكشف، وهو يدل على أن مختارهما الوقف على الراسخون في العلم، وقد أفرد بعضهم هذه المسألة بكتاب لسعة الكلام فيها اهـ كرخي.

قوله: (أيضاً) مصدر آض إذا رجع وهو مفعول مطلق حذف عامله كأرجع إلى الاخبار بكذا

إذا رأوا من يتبعه ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا ﴾ تملها عن الحق بابتغاء تأويله الذي لا يليق بنا كما أرغمت قلوب أولئك ﴿ بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ أرشدتنا إليه ﴿ وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ ﴾ من عندك ﴿ رَحْمَةً ﴾ تثبيتاً ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ يا ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ ﴾ تجمعهم ﴿ يَوْمٍ ﴾ أي في يوم ﴿ لَا رَيْبَ ﴾ شك ﴿ فِيهِ ﴾ هو

رجوعاً، أو حال حذف عاملها وصاحبها كآخر بذلك راجعاً إلى الاخبار به، وإنما يستعمل بين شيتين بينهما توافق، ويغني كل منهما عن الآخر، فلا يجوز جاء زيد أيضاً ولا جاء زيد ومضى عمرو أيضاً، ولا اختصم زيد وعمرو أيضاً اهـ كرخي.

قوله: (إذا رأوا من يتبعه) أي يتبع المتشابه بالعمل بظاهره أي يتعلق بظاهره ويعتقده أو بتأويله تأويلاً لا يليق، وكلام الشارح قاصر على الثاني حيث قال بابتغاء تأويله اهـ شيخنا.

قوله: ﴿ بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ بعد نصب بلا ترغ على الظرف، وإذا في محل الجر بإضافة بعد إليه خارج عن الظرفية أي بعد وقت هدايتك إيانا، وقيل: إنها بمعنى إن اهـ أبو السعود.

وعبارة السمين: بعد منصوب بلا ترغ وإذا هنا خرجت عن الظرفية للإضافة إليها وقد تقدم أن قصرها قليل، وإذا خرجت عن الظرفية فلا يتغير حكمها من لزوم إضافتها إلى الجملة بعدها كما لا يتم يتغير غيرها من الظروف في هذا الحكم. ألا ترى إلى قوله تعالى ﴿ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ ﴾ [المائدة: ١٩] و ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ ﴾ [الأنفطار: ١٩] في قراءة من رفع يوم في الموضعين، وهي مضافة للجملة التي بعدها اهـ.

قوله: ﴿ مِنْ لَدُنْكَ ﴾ متعلق بهب، ولدن ظرف وهي لأول غاية زمان أو مكان أو غيرهما من الدوات نحو من لدن زيد، فليست مرادفة لعند، بل قد تكون بمعناها، وأكثر ما تضاف إلى المفردات، وقد تضاف إلى أن وصلتها لأنها في تأويل مفرد، وقد تضاف إلى الجملة الاسمية أو الفعلية اهـ سمين.

قوله: (تثبيتاً) أي الحق ونبه به على بيان المراد بالرحمة هنا لأنها وردت على أوجه كما هو مقرر في محله اهـ كرخي.

وعبارة البيضاوي: رحمة نزلنا إليك ونفوز بها عندك أو توفيقاً للثبات على الحق أو مغفرة للذنوب، انتهت.

قوله: ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ أي لكل مسئول وهذا العموم مفهوم من عدم ذكر الموهوب فالتخصيص بموهوب ومسئول دون آخر تخصيص بلا مخصص وفيه دليل على أن الهدى والضلال من الله وأنه متفضل بما ينعم به على عباده لا يجب عليه شيء أي لأنه وهاب اهـ كرخي.

قوله: (يا) ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ ﴾ الخ لما كان غير ظاهر في الدعاء قدر فيه النداء لينبه على أنه دعاء بخلاف الذي قبله، فإنه ظاهر في الدعاء فلم يقدر فيه اهـ شيخنا.

قوله: ﴿ جَامِعُ النَّاسِ ﴾ من إضافة اسم الفاعل إلى المفعول، كما أشار له واليوم متعلق به اهـ كرخي.

قوله: (أي في يوم) أي فاللام بمعنى في الظرفية، وقيل: إنها بمعنى إلى، أي جامعهم في القبور إلى يوم القيامة اهـ كرخي.

يوم القيامة فتجازيهم بأعمالهم كما وعدت بذلك ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ موعده بالبعث فيه التفات عن الخطاب، ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى، والغرض من الدعاء بذلك بيان أن همهم أمر الآخرة، ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها، روى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ

قوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ أي في مجيئه ووقوعه. قوله: (فتجازيهم بأعمالهم) في هذا إشارة إلى ما هو المطلوب لهم بهذا الكلام، فكأنهم قالوا: فجازنا فيه احسن الجزاء، وقوله: كما وعدت بذلك أي في آيات أخر، وعبر بوعده الذي هو للخير إشارة إلى أن مطلوبهم طلب الثواب لا مطلق الجزاء الصادق بالعقاب اهـ شيخنا.

قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ إظهار الاسم الجليل لإبراز كمال التعظيم والإجلال الناشئ من ذكر اليوم المهيّب الهائل بخلاف ما في آخر هذه السورة، فانه مقام طلب الإنعام، كما سيأتي أو الإظهار للإشعار بعلّة الحكم، فإن الألوهية منافية للاخلاف اهـ أبو السعود.

أي لأن إخلاف الميعاد كذب مناف للكمال الذي هو مقتضى الألوهية. قال أبو البقاء: والميعاد مفعول من الوعد قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها اهـ.

وقال شيخ الإسلام: الميعاد الوعد بمعنى المصدر، لأنه اللائق بمفعولية يخلف لا الزمان والمكان، وإليه أشار في التقرير اهـ كرخي.

قوله: (فيه التفات) أي بالنسبة إلى قوله: ﴿إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ﴾. قوله: (أن يكون من كلامه تعالى) أي قال الله تعالى تقريراً وتصديقاً لقولهم: ﴿إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ﴾ الخ، وعلى هذا الاحتمال فلا التفات على مذهب الجمهور وفيه التفات عن التكلم على مذهب السكاكي اهـ شيخنا.

قوله: (والغرض من الدعاء الخ) عبارة أبي السعود، ومقصودهم بهذا عرض كمال افتقارهم إلى الرحمة، وأنها المقصد الأسنى عندهم، انتهت.

أي فمراد الشارح توجيه كون هذا الكلام منهم دعاء مع أن ظاهره أنه محض خبر، وقوله: ﴿بِذَلِكَ﴾ أي بقوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ﴾ الخ، وقوله: (بيان ان همهم الخ) أي همهم وغرضهم متعلق بأمر الآخرة، فهم طالبون الفوز فيه بجزيل الثواب، فلما قالوا: إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ الخ كأنهم قالوا: فأحسن لنا الجزاء في ذلك اليوم، كما أشار له الشارح بقوله: فتجازيهم بأعمالهم اهـ شيخنا.

قوله: (سألوا الثبات على الهداية) أي بقوله: ﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾ حيث فسرها الشارح بالتثبيت وقوله لينالوا ثوابها أي الذي هو المراد لهم بقولهم: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ﴾ الخ اهـ شيخنا.

قوله: (روى الشيخان الخ) استدلال على ذم المتبعين للمتشابه ومدح الراسخين، وكذا يقال في الحديث الثاني اهـ.

قوله: (تلا) أي قرأ. قوله: ﴿هُوَ الَّذِي﴾ بدل من هذه الآية. قوله: (إلى آخرها) المراد به قوله وما يذكر إلا أولو الأبواب صرح بذلك الخازن اهـ.

آيات محكمات» إلى آخرها وقال: «إذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمي الله فاحذروهم»، وروى الطبراني في الكبير عن أبي موسى الأشعري أنه سمع النبي ﷺ يقول: «ما أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال، وذكر منها «أن يفتح لهم الكتاب فيأخذ المؤمن يتغني تأويله وليس يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب» الحديث. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ أي عذابه ﴿شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ بفتح الواو ما توقد به، دأبهم ﴿كَذَّابٍ﴾ كعادة ﴿آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ

قوله: (الذي سمي الله) أي عينهم بوصف، وهو كونهم في قلوبهم زيغ، وقوله: (فاحذروهم) فيه تعظيم لعائشة من وجهين الجمع والتذكير اهـ شيخنا.
قوله: (وروى الطبراني) أي في معجمه الكبير. قوله: (إلا ثلاث خلال) في نسخة خصال بالصاد.

قوله: (أن يفتح لهم الكتاب) أي يقرأ فيسمعوه، وهذه الخلّة الثانية في الحديث، وحذف الأولى والثانية منه، ونص الحديث بتمامه كما في الدر المنثور للمؤلف. وأخرج الطبراني عن أبي مالك الأشعري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لا أخاف على أمتي خلال أن يكثّر لهم المال فيتحاسدوا فيقتلوا وأن يفتح لهم الكتاب فيأخذ المؤمن يتغني تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب وأن يزداد علمهم فيضيعوه ولا يسألوا عنه» اهـ.

قوله: (يتغني تأويله) حال من المؤمن. قوله: (والراسخون) مبتدأ على طريقة الشارح فيما سبق.
قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي جنسهم الشامل لجميع الأصناف وقيل: وفد نجران، وقيل: اليهود من بني قريظة والنضير، وقيل: مشركو العرب اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ﴾ أي التي يبذلونها في جلب المنافع ودفع المضار، وقوله: ﴿وَأَوْلَادُهُمْ﴾ أي الذين يتناصرون بهم في الأمور المهمة، وتأخير الأولاد مع توسيط حرف النفي، إما لعراقة الأولاد في كشف الكروب أو لأن الأموال أول عدة يفرع إليها عند نزول الخطوب اهـ أبو السعود.

قوله: (أي عذابه) أشار به إلى أن من الله في موضع نصب وشيئاً على هذا في موضع المصدر أو مفعول مطلق أي شيئاً من الإغناء، ومن لا ابتداء الغاية مجزأً. وقال القاضي: من رحمته أي على معنى البدلية كما في: ولا ينفع ذا الجد منك الجد، لكن قال أبو حيان: إثبات البدلية لمن أنكره أكثر النحاة، بل هي لا ابتداء الغاية، كما قاله المبرد، ومعنى تغني على هذا تدفع وقدمه القاضي على ما قبله اهـ كرخي.

قوله: ﴿وَأُولَئِكَ﴾ مبتدأ، وهم: مبتدأ ثان أو ضمير فصل، والجملة مستأنفة مقررة لعدم الإغناء، أو معطوفة على خبر إن وأياً ما كان ففيها تعيين للعذاب الذي بين أن أموالهم وأولادهم لا تغني عنهم منه شيئاً اهـ أبو السعود.

قوله: (بفتح الواو) أي في قراءة العامة، وقرأ الحسن بضمها اهـ سمين.
قوله: (وما توقد به) أي حطبها. قوله: ﴿كَذَّابٍ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ الدأب مصدر دأب في العمل من

﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم كعاد وثمود ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ﴾ أهلكهم ﴿بِذُنُوبِهِمْ﴾ والجملة مفسرة لما قبلها ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ونزل لما أمر النبي ﷺ اليهود بالإسلام مرجعه من بدر فقالوا له لا يغرنك أن قتلت نفرًا من قريش اغماراً لا يعرفون القتال ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من اليهود ﴿سَتُغْلَبُونَ﴾ بالتاء والياء في الدنيا بالقتل والأسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك ﴿وَتُحْشَرُونَ﴾ بالوجهين في الآخرة ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ فتدخلونها ﴿وَبِئْسَ الْيِهَادُ﴾ الفراش هي

بابي قطع وخضع إذا تعب فيه غلب استعماله في الشأن والحال والعادة اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ ويجوز أن يكون مجروراً عطفاً على آل فرعون، وأن يكون مرفوعاً على الابتداء والخبر قوله: كذبوا بآياتنا اهـ سمين.

قوله: (كعاد) هم قوم هود، وقوله: (وثنمود) قوم صالح. قوله: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ قال: هنا وفي موضع من الأنفال كذبوا، وفي موضع آخر منها كفروا تفناً جرياً على عادة العرب في تفنئهم في الكلام اهـ كرخي.

قوله: (والجملة) أي جملة كذبوا بآياتنا مفسرة لما قبلها أي من قوله: كذاب آل فرعون، والمعطوف عليه الذي هو في محل جر، وكأنها جواب سؤال مقدر، وهو لم فعل بهم أي بآل فرعون ومن قبلهم ذلك؟ فأجيب بأنهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم، فإن أريد بها تكذيبهم بالآيات، فالباء للسببية جيء بها تأكيداً لما تفيدته الفاء من سببية ما قبلها لما بعدها. وإن أريد بها سائر ذنوبهم، فالباء للملابسة جيء بها للدلالة على أن لهم ذنباً أخرى أي فأخذهم الله ملتبسين بذنوبهم غير تائبين عنها، كما في قوله تعالى: ﴿وَتَزْهَقْ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٥٥]. اهـ كرخي.

قوله: (اليهود) أي يهود المدينة. قوله: (مرجعه من بدر) أي وقت رجوعه من بدر، فلما رجع منها جميعهم في سوق بني قينقاع، فحذرهم أن ينزل بهم ما نزل بقريش، فقالوا له: لا يغرنك إلى آخر ما في الشارح، ثم قالوا: لئن قاتلتنا لعلمت أنا نحن الناس اهـ أبو السعود.

قوله: (ان قتلت) فاعل يغرنك. قوله: (أغماراً) جمع غمر بضم الغين وسكون الميم، وهو من الرجال الغافل الذي لا يدري الأمور، فقوله: لا يعرفون القتال تفسير اهـ شيخنا.

وفي المصباح الغمر: الحقد وزناً ومعنى، وغمر صدره علينا غمراً من باب تعب، والغمر أيضاً العطش، ورجل غمر لم يجرب الأمور، وقوم أغمار مثل قفل وأقفال، والمرأة غمرة بالهاء يقال غمرة بالضم من باب ظرف غمارة بالفتح، وبنو عقيل تقول: غمر من باب تعب وأصله الصبي الذي لا عقل له. قال أبو زيد: وينقاس منه لكل من لا خير فيه ولا غناء عنده في عقل ولا رأي ولا عمل اهـ.

قوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ﴾ فاعل نزل. قوله: ﴿سَتُغْلَبُونَ﴾ أي عن قريب كما يفيد السمين، وقوله: ﴿بِالْقَتْلِ﴾ أي لبني قريظة، فقد قتل منهم النبي في يوم واحد ستمائة جمعهم في سوق قينقاع، وأمر السيف بضرب أعناقهم، وأمر بحفيرة ورميهم فيها، وقوله: ﴿(وضرب الجزية)﴾ أي على أهل خيبر (والأسر) كان لبعض كل اهـ شيخنا.

قوله: (بالوجهين) أي قرأ حمزة والكسائي بالغيبة فيهما أي بلغهم أنهم سيغلبون ويحشرون،

﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ ﴾ عبوة وذكر الفعل للفصل ﴿ فِي فِتْنَتَيْنِ ﴾ فرقتين ﴿ التَّقَاتَا ﴾ يوم بدر للقتال ﴿ فَعَةً تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أي طاعته وهم النبي وأصحابه وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً

والباقون بالخطاب أي قل لهم في خطابك إياهم ستغلبون وتحشرون، والفرق بينهم أنه على الخطاب يكون الإخبار بمعنى كلام الله تعالى، وعلى الغيبة يكون بلفظه اهـ كرخي. قوله: ﴿ وَبَشِّرِ الْمُهَادِّ ﴾ أي ما مهدوه لأنفسهم وهذه إما من تمام ما يقال لهم أو استئناف لتحويل جهنم وتفضيع حال أهلها اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ﴾ الخ خطاب لليهود، وهو جواب قسم مقدرة وهو من تمام القول بالمأمور به جيء به لتقرير وتحقيق ما قبله اهـ أبو السعود.

أي قل لليهود القائلين لك لا يغرنك الخ ستغلبون الخ، وقل لهم والله قد كان لكم آية الخ، ويشير لهذا قول الجلال في آخر الآية أفلا تعتبرون بذلك أي ما ذكر من هذه الآية، فتؤمنون، لكن عبارة القرطبي، واختلف في المخاطب بها، فقل يهود المدينة، وقل جميع الكفار، وقل المؤمنون اهـ؛ وعلى الاحتمالين الآخرين تكون هذه الآية مستأنفة أي غير مرتبطة بما قبلها اهـ.

قوله: ﴿ آيَةٌ ﴾ أي دالة على صدق ما أقول لكم انكم ستغلبون اهـ أبو السعود.

قوله: (وذكر الفعل) أي حيث لم يقل قد كانت، وقوله للفصل أي بين كان واسمها بخبرها، أو لأن التأنيت مجازي أو باعتبار أن الآية برهان ودليل اهـ.

قوله: ﴿ فِي فِتْنَتَيْنِ ﴾ الجار والمجرور. نعت لآية، وقوله: ﴿ التَّقَاتَا ﴾ في محل جر صفة لفئتين ملتقيتين اهـ سمين.

وفي المصباح: والفئة الجماعة ولا واحد لها من لفظها وجماعة فئات، وقد تجمع بالواو والنون جبراً لما نقص اهـ.

وفي القرطبي: وسميت الجماعة من الناس فئة لأنها يفاء إليها أي يرجع في وقت الشدة اهـ.

قوله: ﴿ فَعَةً ﴾ قرأ العامة فئة بالرفع على أنه خير مبتدأ محذوف أي احدهما فئة الخ، وقرأ الحسن ومجاهد وحميد فئة بالجر على البدل من فئتين، وقوله: ﴿ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ ﴾ منسوق على ما قبله، فمن رفع الأول رفع هذا، ومن جره جر هذا اهـ سمين.

وفي الكلام شبه احتباك تقديره فئة مؤمنة تقاتل في سبيل الله، وأخرى كافرة تقاتل في سبيل الشيطان، فحذف من الأول ما يفهم من الثاني، ومن الثاني ما يفهم من الأول اهـ.

قوله: (وكانوا ثلثمائة الخ) وكان المهاجرون منهم سبعة وسبعين صاحب رأيهم علي، والأنصار مائتين وستة وثلاثين صاحب رأيهم سعد بن عباد اهـ من الخازن.

ومات منهم في تلك الواقعة أربعة عشر ستة من المهاجرين، وثمانية من الأنصار. قوله: (معهم

معهم فرسان وست أدرع وثمانية سيوف وأكثرهم رجالة ﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم﴾ أي الكفار ﴿مِثْلَيْهِمْ﴾ أي المسلمين أي أكثر منهم وكانوا نحو ألف ﴿رَأَىٰ الْغَيْنِ﴾ أي رؤية ظاهرة معاينة

فرسان) فرس للمقداد بن عمرو، وفرس لمرثد بن أبي مرثد، ومعهم أيضاً سبعون بغيراً وقوله: (وست أدرع) جمع درع، وفي المصباح: ودرع الحديد مؤنثة في الأكثر وجمعها أدرع ودروع وأدرع. قال ابن الأثير: وهي الزردية، ودرع المرأة قميصها مذكر اهـ.
قوله: (وأكثرهم رجالة) أي مشاة يعني وبعضهم كان راكباً لما عرفت أنه كان معهم سبعون بغيراً يتعاقبون عليها اهـ.

قوله: ﴿يَرَوْنَهُم﴾ هذه الجملة خبر ثان لقوله: ﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾ أو صفة له، أو نعت لقوله: ﴿فئة تقاتل في سبيل الله﴾، وهذه الاحتمالات على قراءة الياء التحتية، وأما على قراءة التاء الفوقية، فتكون الجملة مستقلة ومستأنفة راجعة لقوله: ﴿قد كان لكم آية﴾ وإيّا ما كان، فالقصد من هذا الوصف تقرير الآية التي في الفتين، وفي التقائهما واجتماعهما تأمل. قوله: (أي الكفار) يحتمل أنه بالرفع تفسير للضمير الفاعل الذي هو الواو والهاء مفعول، ومثليهم حال. وقوله: (أي المسلمين) تفسير للضمير المضاف إليه، فعلى هذا يكون المعنى أن الكفار يرون المسلمين قدرهم مرتين. أي قدر المسلمين مرتين أي أن الكفار يرون المسلمين ستمائة وستة وعشرين قوله: (أي أكثر منهم) الضمير في منهم راجع للمسلمين أي أكثر من عددهم في الواقع، ومراده بهذا أن المراد بالمثليين مطلق الكثرة لا خصوص المثليين أي يرونهم أكثر من الثلاثمائة التي هي عددهم في الواقع ويحتمل أنه بالنصب تفسير للضمير البارز في يرونهم الذي هو المفعول، وعلى هذا قالوا: واقعة على المسلمين أي يرى المسلمون الكفار مثليهم أي مثلي المسلمين أي يرونهم أكثر منهم أي من عددهم في الواقع، ونفس الأمر، وعلى كل من الاحتمالين، فهذه الآية تنافي آية الأنفال، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْكُمُوهُمْ إِذِ التَّيْتَمُ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾ [الأنفال: ٤٤]، فتلك الآية تقتضي أن كلاً من الفريقين قلل في أعين الآخر، وهذه الآية تقتضي أن كلاً منهما كثير في أعين الآخر. وقد أجاب الشارح عن هذا التنافي هناك، ونصه: وإذ يركمهم أيها المؤمنون إذ التقيتم في أعينكم قليلاً نحو سبعين أو مائة وهم ألف لتقدموا عليهم، ويقللهم في أعينهم ليقدموا ولا يجبنوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب، فلما التحم أراهم إياهم مثليهم كما في آل عمران.

وعبارة السمين قوله: ترونهم قرأ نافع وحده من السبعة، ويعقوب ترونهم بالخطاب، والباقون من السبعة بالغيبة فأما قراءة نافع ففيها أوجه، أحدها: أن الضمير في لكم والمرفوع في ترونهم للمؤمنين والضمير المنصوب في ترونهم والمجرور في مثليهم للكافرين، والمعنى قد كان لكم أيها المؤمنون آية في فتين بأن رأيتم الكفار مثلي أنفسكم في العدد، وهو أبلغ في القدرة حيث رأى المؤمنون الكافرين مثلي عدد الكافرين، ومع ذلك انتصروا عليهم وغلبوهم، وأوقعوا بهم الأفاعيل. ونحوه ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله﴾ [البقرة: ٢٤٩].

الثاني: أن يكون الخطاب في ترونهم للمؤمنين أيضاً، والضمير المنصوب في ترونهم للكافرين أيضاً، والمجرور في مثليهم للمؤمنين، والمعنى ترون أيها المؤمنون الكافرين مثلي عدد أنفسكم،

وقد نصرهم الله مع قلتهم ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ الْقَوِيَّ﴾ ينصروه من يشاء ﴿نَصْرَهُ﴾ است في ذلك ﴿المذكور﴾
﴿أَوَّلُ الْأَبْصَارِ﴾ ﴿لِذَوِي الْبَصَائِرِ﴾ أفلا تعبرون بذلك فتؤمنون ﴿زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ﴾

وهذا تقليل للكافرين عند المؤمنين في رأي العين، وذلك أن الكفار كانوا ألفاً ونيفاً والمؤمنون على
الثلث منهم، فأراهم إياهم مثليهم على ما كلفوا به من مقاومة الواحد لل اثنين في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾ [الأنفال: ٦٦] بعدما كلفوا أن يقاوم الواحد العشرة في قوله: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾ [الأنفال: ٦٥]، وعلى هذا يكون في الكلام التفات من
الخطاب إلى الغيبة إذ كان حقه أن يقال ترونهم مثليكم. نظير قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾ [يونس: ٢٢].

الثالث: أن يكون الخطاب في لكم وفي ترونهم للكفار، وهم قريش، والضمير المنصوب
والمجرور للمؤمنين. أي قد كان لكم أيها المشركون آية حيث ترون المؤمنين مثلي أنفسهم في العدد،
فيكون قد كثروا في أعين الكفار لتضعف قلوبهم فيتهزموا، لكن يرد على هذا قوله في الأنفال
﴿وَيَقْلِلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾ [الأنفال: ٤٤] مع أن القصة واحدة، فهناك تدل الآية على أن الله تعالى قلل
المؤمنين في أعين الكفار، ويمكن أن يجاب عنه باختلاف الحالين، فتقليل المسلمين في أعين الكفار
الذي هو مفاد آية الأنفال كان قبل التحام القتال لأجل ما تقدم، وتكثيرهم في أعينهم كما هو مقتضى ما
هنا كان في حال القتال لأجل أن تضعف قلوبهم، فيتمكن المسلمون منهم.

الرابع: أن الخطاب في لكم وفي ترونهم لليهود الذين حضروا وقعة بدر، والضمير أن المنصوب
والمجرور للكفار أي ترون أيها اليهود الكفار مثلي عددهم أي ترونهم نحو القين، ومع ذلك غلبهم
المؤمنون مع قلتهم جداً بالنسبة لهذا العدد المرئي، فيكون هذا أبلغ في إكرام المؤمنين وعناية الله بهم.
وأما قراءة الباقي ففيها وجهان.

أحدهما: أن الضمير المرفوع للمؤمنين، والمنصوب للمشركين، والمجرور للمؤمنين أي يرى
المؤمنون الكفار مثليهم أي مثلي المؤمنين أي يرونهم ستمائة ونيفاً وعشرين، ليطمعوا فيهم لقدرتهم
على مقاومتهم التي كلفوا بها كما تقدم.

الثاني: أن المرفوع للكفار، والمنصوب للمؤمنين، والمجرور للكافرين أن يرى الكفار المؤمنين
مثليهم أي مثلي الكفار أي يرونهم نحو القين، وذلك في حالة القتال أرى الله الكفار المؤمنين قدرهم أي
الكفار مرتين لتضعف قلوبهم ويجبنوا وينكسروا فيتمكن المؤمنون منهم قتلاً وأسراً باختصار.

قوله: (وكانوا) أي الكفار نحو ألف، فكانوا تسعمائة وخمسين معهم مائة فرس وسبعمائة بعير،
ومعهم من السلاح والبروق شيء كثير لا يحصى. قوله: (أي رؤية ظاهرة) أي فهو مصدر مؤكد،
والمراد الرؤية البصرية اهـ.

قوله: ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ أي ولو بدلون الأسباب العادية. قوله: (المذكور) أي من
رؤية القليل كثيراً المستتبع لغلبة القليل العديم لل كثير شاكي السلاح اهـ شيخنا.

قوله: ﴿زَيْنَ النَّاسِ﴾ أي جنسهم، وهذا مستأنف سيق لبيان حقارة شأن الحظوظ الدنيوية

الشَّهَوَاتِ ﴿ مَا تَشْتَهِيهِ النَّفْسُ وَتَدْعُو إِلَيْهِ زِينَهَا اللَّهُ ابْتِلَاءٌ إِيَّاهُ الشَّيْطَانُ ﴿ مِنَ الْفَسَادِ وَالْبَلَاءِ وَالْقَنَاطِرِ ﴾

بأصنافها وتزهد الناس فيها، وتوجيه رغباتهم إلى ما عند الله إثر بيان عدم نفعها للكفرة الذين كانوا يتعززون بها اهـ. أبو السعود.

قوله: (ما تشتهيه النفس) فالمصدر بمعنى اسم المفعول عبر به عنه مبالغة في كونها مشتهاة مرغوباً فيها كأنها نفس الشهوات، والشهوة ثوران النفس وميلها إلى الشيء المشتهاه اهـ أبو السعود.

والشهوة إما كاذبة ومنها قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ﴾ [مريم: ٥٩] أو صادقة كقوله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ [الزخرف: ٧١] أو تحتملها كما نحن فيه اهـ كرخي.

قوله: (زيناها الله) أي الشهوات، ففيه إشارة إلى أن إيقاع التزيين على الحب مسامحة لأجل المبالغة والمزين حقيقة هو المشتهايات وتزيين الله عبارة عن جعل القلوب متعلقة بها مائلة إليها، وتزيين الشيطان وسوسته وتحسينه الميل إليها اهـ شيخنا.

وفي الكرخي قوله: زيناها الله تعالى لأنه الخالق للأفعال والدواعي، قاله القاضي البيضاوي. وهو ظاهر قول عمر بن الخطاب: اللهم لا صبر لنا على ما زينت لنا إلا بك، رواه البخاري. وقوله: (ابتلاء) أي اختباراً ليظهر عبد الشهوة من عبد المولى قال تعالى: ﴿أَنَا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٧]. وقوله: (والشيطان) أي على ما جاء صريحاً في قوله تعالى: ﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ [النمل: ٢٤]، فإن الآية في معرض الذم اهـ.

قوله: ﴿مِنَ النِّسَاءِ الْخِ﴾ من بيانية، وهي مع مجرورها في محل الحال، ويُنَّ الشهوات بأمور ستة، وبدأ بالنساء، لأن الالتذاذ بهن أكثر والاستئناس بهن أتم، ولأنهن حبائل الشيطان، وأقرب إلى الافتتان، وقال ﷺ: «ما تركت فتنة أضرب على الرجال من النساء ما رأيت ناقصات عقل ودين أسلب للرجل الحكيم منكن» ويروى الحازم منكن، وقيل: فهن فتنان وفي البنين فتنة واحدة، وذلك أنهن يقطعن الأرحام والصلات بين أهل غالباً، وهن سبب في جمع المال من حلال وحرام والأولاد تجمع لأولاد تجمع لأجلهم الأموال، فلذلك ثنى بالبنين. وفي الحديث «الولد مبخلة مجبنة محزنة» ولأنهم فروع منهن وثمرات نشأن عنهن، وفي كلامهم: المرء مفتون بولده، وقدموا على الأموال لا لأنهم أحب إلى المرء من ماله، وخص البنون بالذكر دون البنات لأن حب الولد الذكر أكثر من حب الأنثى لأنه يتكثر به والده ويعضده ويقوم مقامه اهـ سمين وخازن.

قوله: ﴿وَالْقَنَاطِرُ﴾ جمع قنطار مأخوذ من إحكام الشيء يقال: قنطرت إذا أحكمته ومنه القنطرة أي المحكمة الطاق. واختلفوا فيه هل هو محدود أو لا؟ على قولين: وعلى الأول اختلفوا في حده فقيل هو مائة رطل، فقد روى أبي بن كعب عن النبي ﷺ أنه قال: «القنطار ألف أوقية ومائتا أوقية»، وقال بذلك معاذ بن جبل، وعبد الله بن عمر، وأبو هريرة، وجماعة من العلماء. قال ابن عطية: وهو أصح الأقوال، لكن القنطار على هذا يختلف باختلاف البلاد في قدر الأوقية، وقيل: هو اثنا عشر ألف أوقية وقيل: ملء مسك ثور وقيل غير ذلك. وعلى الثاني هو عبارة عن المال الكثير بعضه على بعض،

الأموال الكثيرة ﴿الْمُقَنَّرَةُ﴾ المجموعة ﴿مِنَ الذَّهَبِ وَالْفُضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾ الحسان ﴿وَالْأَنْعَامِ﴾ أي الابل والبقر والغنم ﴿وَالْحَرْثِ﴾ الزرع ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يتمتع به فيها ثم يقضى ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ﴾ المرجع وهو الجنة فينبغي الرغبة فيه

وقيل غير ذلك اهـ من الخازن.

وفي نونه قولان، أحدهما: وهو قول جماعة أنها أصلية وأن وزنه فعلال كقرطاس. والثاني: أنها زائدة ووزنه ففعال اهـ سمين.

قوله: (المجموعة) إشارة إلى أنه تأكيد مشتق من المؤكد كبدرة مبدرة اهـ كرخي.

قوله: (من الذهب الخ) بيانية والمبين هو القناطير، فتكون في محل الحال، ويحتمل أنها متعلقة بالمقنطرة من حيث تضمنها معنى الاجتماع، ولذا قال المخرج: المجموعة من الذهب الخ. قوله: ﴿وَالْخَيْلِ﴾ عطف على النساء. قال أبو البقاء: لا على الذهب لأنها لا تسمى قناطير، وتوهم مثل ذلك بعيد جداً فلا حاجة إلى التنبيه عليه. وفي الخيل قولان، أحدهما: أنه جمع لا واحد له من لفظه، بل مفردة فرس فهو نظير قوم ورهط ونساء، والثاني: واحده خائل فهو نظير راكب وركب وتاجر وتجر وطائر وطير. وفي هذا خلاف بين سيويه والأخفش، فسيويه يجعله اسم جمع، والأخفش يجعله جمع تكسير وفي اشتقاقها وجهان، أحدهما: من الاختيال وهو العجب سميت بذلك لاختيالها في مشيتها بطول أذنانها. والثاني: من التخييل قيل لأنها تتخييل في صورة من أعظم منها، وقيل أصل الاختيال من التخييل وهو التشبه بالشيء لأن المختال يتخييل في صورة من هو أعظم منه كبراً اهـ سمين.

وفي الخبر من حديث علي عن النبي ﷺ أن الله عز وجل خلق الفرس من الريح، ولذلك جعلها تطير بلا جناح، وقال وهب بن منبه: خلقها من ريح الجنوب. قال وهب: فليس من تسبيحة ولا تكبيرة ولا تهليلية يذكرها صاحبها إلا وهي تسمعه وتجيبه بمثلها. وفي الحديث عن النبي ﷺ: «لا يدخل الشيطان داراً فيها فرس عتيق»، وقال ﷺ: «خير الخيل الأدهم الأفرج الأرثم طلق اليمين فإن لم يكن أدهم فكملت» اهـ من القرطبي.

قوله: (الحسان) أي المحسنة المضمرة وذلك لأن المسومة على هذا مأخوذة من السيماء، وهي الحسن، فمعنى مسومة ذات حسن. قال عكرمة: واختاره النحاس، وقيل: المسومة المعلمة، وقيل غير ذلك اهـ سمين.

قوله: ﴿وَالْأَنْعَامِ﴾ جمع نعم، والنعم اسم جمع لا واحد لها من لفظه، وهو يذكر ويؤنث، ويطلق على الابل والبقر والغنم وجمعه على أنعام باعتبار أنواعه الثلاثة.

قوله: ﴿وَالْحَرْثِ﴾ مصدر بمعنى المفعول أي المحروث والمراد به المزروع فقوله: (الزرع) أي المزروع سواء كان حبوباً أم بقللاً أم ثمرأ، ولم يجمع كما جمع أخواته نظراً لأصله وهو المصدر. قوله: (المذكور) يريد بهذا بيان وجه تذكيره وافراده مع كونه إشارة إلى جميع ما سبق اهـ كرخي.

قوله: (ثم يقضى) أخذه من اضافته للدنيا تقضى فيقضى ما فيها اهـ شيخنا.

قوله: ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ﴾ فيه دلالة على أنه ليس فيما عدد عاقبة حميدة اهـ أبو السعود.

دون غيره ﴿قُلْ﴾ يا محمد لقومك ﴿أُؤْتِيَكُمْ﴾ أخبركم ﴿بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ﴾ المذكور من الشهوات استفهام تقرير ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الشرك ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ خبر مبتدؤه ﴿جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

والمآب: مفعل بفتح العين من آب يؤوب من باب قال أي رجع، والأصل المأوب فنقلت حركة الواو إلى الهمزة الساكنة قبلها، فقلبت الواو ألفاً فهو هنا اسم مصدر بمعنى الرجوع، وقد يستعمل اسم مكان أو زمان. تقول: آب يؤوب أوباً وإياباً ومآباً فالأوب والإياب مصدران، والمآب اسم لهما اهـ سمين.

قوله: (وهو الجنة) تفسير للمآب، ويكون إضافة الحسن إليه إضافة الصفة إلى الموصوف، أي المآب الحسن أي الجنة الحسنة. قوله: (فينبغي الخ) إشارة إلى أن المقصود بسياق الآية الترغيب في الجنة والتزهيد في غيرها اهـ خازن.

قوله: ﴿قُلْ أُوْنِبْكُمْ﴾ قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية، والباقون بالتحقيق فيهما مع زيادة مد بينهما لبعضهم، وبدون زيادة لبعض آخر، فالقراءات ثلاث اهـ من السمين.

وليس في القرآن همزة مضمومة بعد مفتوحة إلا ما هنا، وما في ص ﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ﴾ [ص: ٨] وما في اقتربت ﴿أَلْقَى الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا﴾ [القمر: ٢٥] اهـ شيخنا.

قوله: (لقومك) في هذا شيء لأن النظم على هذا لا يلتزم مع ما تقدم، فإن قوله: ﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ﴾ عام، فالمناسب أن يكون ما هنا كذلك. وعبرة أبي السعود: ﴿قُلْ أُوْنِبْكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ﴾ للنبي ﷺ بتفصيل ما أجمل أولاً في قوله: ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الْمَآبِ﴾ للناس مبالغة في الترغيب، والخطاب للجميع أي أخبركم بما هو خير مما فصل من تلك المستلذات المزيّنة لكم انتهت.

قوله: (أخبركم) أشار بهذا التفسير إلى تعدي هذا الفعل هنا لاثنين فقط، الأول بنفسه، والثاني بحرف الجر، وذلك لأنه إنما يتعدى إلى ثلاثة إذا كان بمعنى العلم، وأما هنا فهو بمعنى الإخبار فيتعدى لاثنين، وقوله: ﴿بِخَيْرٍ﴾ متعلق بالفعل، وقوله: ﴿مِّنْ ذَٰلِكُمْ﴾ متعلق بخير لأنه على أصله من كونه اسم تفضيل، والإشارة بذكلكم إلى أنواع الشهوات المتقدمة، فلذا قال الشارح: المذكور من الشهوات اهـ من السمين.

قوله: (استفهام تقرير) ليس المراد بالتقرير هنا طلب الإقرار والاعتراف من المخاطبين كما هو معنى الاستفهام التقرير في الأصل، بل المراد به التحقيق والتثبيت في نفوس المخاطبين. أي تحقيق خيرية ما عند الله وأفضليته على شهوات الدنيا اهـ شيخنا.

قوله: (الشرك) أي والفواحش والكبائر أو الزينة، فلا تشغلهم عن إطاعة الله، لكن اقتصاره على الشرك إشارة إلى أن خلو الشخص منه شرط لحصول ما ذكره اهـ كرخي.

قوله: ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه في محل نصب على الحال من جنات.

الْأَنْهَرُ خَلِيلِينَ ﴿١٥﴾ أَي مَقْدَرِينَ الْخُلُودِ ﴿فِيهَا﴾ إِذَا دَخَلُوهَا ﴿وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ مِنَ الْحَيْضِ وَغَيْرِهِ
مِمَّا يَسْتَقْدِرُ ﴿وَرِضْوَانٌ﴾ بِكَسْرِ أَوَّلِهِ وَضَمِّهِ لِفَتَانِ أَي رِضَا كَثِيرٍ ﴿يَسْتَبْطِئُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِصِيرٌ﴾ عَالِمٌ
﴿بِالْعِبَادِ﴾ ﴿١٦﴾ فَيَجَازِي كَلًّا مِنْهُمْ بِعَمَلِهِ ﴿الَّذِينَ﴾ نَعْتَ أَوْ بَدَلَ مِنَ الَّذِينَ قَبْلَهُ ﴿يَقُولُونَ﴾ يَا
رَبَّنَا إِنَّا أَمَّاكُ صَدَقْنَا بِكَ وَبِرَسُولِكَ ﴿فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ ﴿١٧﴾ الصَّابِرِينَ عَلَى
الطَّاعَةِ وَعَنِ الْمَعْصِيَةِ نَعْتَ ﴿وَالصَّادِقِينَ﴾ فِي الْإِيمَانِ ﴿وَالْقَانِتِينَ﴾ الْمَطِيعِينَ لِلَّهِ

﴿الثاني﴾: أنه متعلق بما تعلق به الذين من الاستقرار إذا جعلناه خبراً مقدماً أي ثبت الخير واستقر
لهم عند ربهم. ويشير لهذا صنيع الشارح حيث حكم على مجموع الجار والمجرور والظرف، بأنه خبر
فقال: الذين اتقوا عند ربهم خير فيقتضي أن الظرف من جملة الخير.

الثالث: أنه متعلق بخير على أنه نعت له اهـ من السمين.

قوله: (خبر الخ) وعلى هذا فالوقف قد تم على قوله: من ذلكم، ويصح أن يكون الجار
والمجرور نعتاً لخير، وجنات خبر مبتدأ محذوف وهذان الوجهان على رفع جنات، وقرئ بجره على
أنه بدل من خير وأن قوله: للذين اتقوا نعت لخير اهـ من السمين.

قوله: (أي مقدرين الخلود فيها) أي فهي حال مقدرة وصاحبها للذين اتقوا، والعامل فيها
الاستقرار المحذوف اهـ كرخي.

قوله: (مما يستقدر) كالصاق والمني.

قوله: (لغتان) أي وقد قرئ بهما في السبع في جميع لفظ رضوان الواقع في القرآن، إلا الثاني
في المائدة فإنه بالكسر باتفاق السبعة، وهو من اتبع رضوانه سبل السلام، وقوله: أي رضا أشار به إلى
أن كلا من المكسور والمضموم مصدر رضي فهما بمعنى واحد، وإن كان الثاني سماعياً والأول قياسياً،
وقوله: ﴿كثيراً﴾ أخذه من التنوين في رضوان اهـ شيخنا.

قوله: (فيجازي كلا) أي من المطيع وغيره. قوله: (من الذين قبله) متعلق بكل من نعت أو بدل
لكن من حيث تعلقه بنعت تكون من بمعنى اللام اهـ شيخنا.

قوله: ﴿فاغفر لنا ذنوبنا﴾ الخ في ترتيب هذا السؤال على مجرد الإيمان دليل على أنه كاف في
استحقاق المغفرة، وفيه رد على أهل الاعتزال، لأنهم يقولون إن استحقاق المغفرة لا يكون بمجرد
الإيمان اهـ كرخي.

قوله: (نعت) أي للذين اتقوا أو للذين يقولون. قوله: ﴿والصادقين﴾ الخ إن قيل كيف دخلت
الواو على هذه الصفات مع أن الموصوف بها واحد؟ أجيب بجوابين.

أحدهما: أن الصفات إذا تكررت جاز أن يعطف بعضها على بعض بالواو، وإن كان الموصوف
بها واحداً ودخول الواو في مثل هذا للتفخيم لأنه يؤذن بأن كل صفة مستقلة بمدح الموصوف.

ثانيهما: لا نسلم أن الموصوف بها واحد، بل هو متعدد، والصفات موزعة عليهم، فبعضهم

﴿وَالْمُنْفِقِينَ﴾ المتصدقين ﴿وَالْمُسْتَفْزِعِينَ﴾ الله بأن يقولوا اللهم اغفر لنا ﴿بِالْأَسْحَارِ﴾ (١٧) أو آخر الليل خصت بالذكر لأنها وقت الغفلة ولذة النوم ﴿شَهِدَ اللَّهُ﴾ بين لخلقه بالدلائل والآيات ﴿أَنْتَ لَا إِلَهَ﴾ أي لا معبود في الوجود بحق ﴿إِلَّا هُوَ﴾ شهد بذلك ﴿وَالْمَلَكُوتُ﴾ بالإقرار ﴿وَأُولُوا﴾

صابر وبعضهم صادق. وقال الزمخشري: الواو متوسطة بين الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها، وكلامه هذا يرجع للجواب الأول اهـ من السمين.

قوله: (المتصدقين) أي بالواجب والمندوب. قوله: (بأن يقولوا) أي مثلاً إذ المدار على الاستغفار بأي صيغة كانت. وقوله: ﴿بِالْأَسْحَارِ﴾ أي فيها وهي جمع سحر كفرس وأفراس سميت الأواخر بذلك لما فيها من الخفاء كالسحر اسم للشيء الخفي اهـ شيخنا.

قوله أيضاً: (بأن يقولوا اللهم اغفر لنا) بشير إلى أن المراد حقيقة الاستغفار وهو الأقرب، ويؤيده قول لقمان لابنه: لا تكن أعجز من هذا الديك يصوت بالأسحار وأنت نائم على فراشك، وقيل: المراد المصلين بالأسحار اهـ كرخي.

قوله: (أواخر الليل) عبارة السمين اختلف أهل اللغة في السحر أي وقت هو؟ فقال جماعة منهم الزجاج: انه الوقت قبل طلوع الفجر، وقال الراغب: السحر اختلاط ظلام الليل بضياء النهار، ثم جعل اسماً لذلك الوقت، وقال بعضهم: السحر من ثلث الليل الأخير إلى طلوع الفجر، وقال بعضهم: السحر عند العرب من آخر الليل، ثم يستمر حكمه إلى الأسفار كله يقال له سحر، وأما السحر بفتح فسكون فهو منتهى قصبة الحلقوم، ومنه قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: قبض رسول الله ﷺ ورأسه بين سحري ونحري اهـ من السمين.

قوله: (لأنه وقت الغفلة) أي فالنفس فيه أصفى والروح أجمع، وقوله: (ولذة النوم) أي فالعبادة فيه اشق فكانت أقرب إلى القبول اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿شَهِدَ اللَّهُ﴾ الخ قد ورد في فضل هذه الآية أنه ﷺ قال: «يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله عز وجل: إن لعبدي هذا عهدي عهداً وأنا أحق بمن وفى بالعهد أدخلوا عبدي الجنة» وهو دليل على فضل علم أصول الدين وشرف أهله.

وروي عن سعيد بن جبير أنه كان في الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً فلما نزلت الآية بالمدينة خرت الأصنام التي في الكعبة سجداً، وقيل: نزلت في نصارى نجران، وقال الكلبي: قدم على النبي حبران أي عالمان من أحبار الشام فقالا له: أنت محمد؟ قال: نعم، قالا: فإننا نسألك عن شيء فإن أخبرتنا به آمنا بك وصدقناك. فقال ﷺ: «سلا» فقالا: أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله، فأنزل الله هذه الآية، فأسلم الرجلان اهـ أبو السعود.

وفي المدرك: من قرأها عند منامه وقال بعدها أشهد بما شهد الله وأستودع الله هذه الشهادة، وهي عنده وديعة، يقول الله يوم القيامة إن لعبدي الخ اهـ شهاب.

قوله: (بالدلائل) أي السمعية والآيات أي العقلية اهـ.

قوله: ﴿أَنْتَ لَا إِلَهَ﴾ على حذف الجار أي بأنه والضمير للحال والشأن، وخبر لا محذوف قدره

أَعْلَمُ ﴿ من الأنبياء والمؤمنين بالاعتقاد واللفظ ﴾ ﴿قَائِمًا﴾ بتدبير مصنوعة ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الجملة أي تفرد ﴿بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ كرره تأكيداً ﴿الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه ﴿إِنَّ الدِّينَ﴾ المرضي ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ هو ﴿الْإِسْلَامُ﴾ أي الشرع

بقوله في الوجوه. قوله: (وشهد بذلك) ﴿الملائكة﴾ أشار به إلى أن الملائكة مرفوع على الفاعلية على إضمار فعل، كما قدره كما هو الأظهر من جعله معطوفاً على الجلالة، لأنه كما أشار إليه من أن شهادة الله مغايرة لشهادة الملائكة وأولي العلم لا يجوز أعمال المشترك في معنييه، فاحتاج إلى إضمار فعل يوافق هذا المنطوق لفظاً ويخالفه معنى اهـ كرخي.

قوله: (بالاعتقاد) أي الإيمان. قوله: (واللفظ) أي النطق بلا إله إلا الله. قوله: ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ بيان لكماله في أفعاله بعد بيان كماله في ذاته اهـ أبو السعود.

قوله: (ونصبه على الحال) أي من الضمير المنفصل الواقع بعد إلا فتكون الحال أيضاً في حيز الشهادة، فيكون المشهود به أمرين: الوجدانية والقيام بالقسط، وهذا أحسن من جعله حالاً من الاسم الجليل الفاعل يشهد لأن عليه يكون المشهود به الوجدانية فقط، والحال للامتنان في حيز الشهادة اهـ شيخنا.

وجعل هذه الحال مؤكدة فيه نظراً. إذ المؤكدة هي التي يفهم معناها مما قبلها يقطع النظر عن الخارج، وما هنا ليس كذلك، فلو سماها لازمة لمكان أوضح، وعبارة السمين قال الزمخشري: وانتصابه على أنه حال مؤكدة، كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ [البقرة: ٩١] اهـ.

قال الشيخ: وليس من باب الحال المؤكدة لأنه ليس من باب ﴿وَيَوْمَ أُبْعِثَ حَيًّا﴾ [مريم: ٢٣]، فليس مؤكداً لمضمون الجملة السابقة اهـ.

قلت: مؤاخذته له في قوله مؤكدة غير ظاهرة، وذلك أن الحال على قسمين: إما مؤكدة وإما مبينة، وهي الأصل، فالمبينة لا جائز أن تكون ههنا لأن المبينة منتقلة، والانتقال ههنا محال إذ عدل الله تعالى لا يتغير.

فإن قيل: لنا قسم ثالث وهي الحال اللازمة، فكان للزمخشري مندوحة عن قوله مؤكدة إلى قوله لازمة؟

فالجواب: أن كل مؤكدة لازمة وكل لازمة مؤكدة، فلا فرق بين العبارتين اهـ.

قوله: (والعامل فيها معنى الجملة) أي جملة لا إله إلا هو. وقوله: (أي تفرد) بيان لمعنى الجملة اهـ.

قوله: (كرره تأكيداً) أي أو لأن، الأول قول الله والثاني حكاية قول الملائكة وأولي العلم، لأن الأول جرى مجرى الشهادة، والثاني جرى مجرى الحكم بصحة ما شهد به الشهود. وقال جعفر الصادق: الأول وصف، والثاني تعليم أي قولوا واشهدوا كما شهدت اهـ كرخي.

قوله: ﴿الْعَزِيزُ﴾ (في ملكه) راجع لقوله: لا إله إلا هو. وقوله: ﴿الْحَكِيمُ﴾ (في صنعه) راجع لقوله قائماً بالقسط اهـ شيخنا.

المبعوث به الرسل المبني على التوحيد وفي قراءة بفتح أن بدل من أنه الخ بدل اشتمال ﴿وَمَا اٰخْتَلَفَ الَّذِيْنَ اٰوتُوْا الْكِتٰبَ﴾ اليهود والنصارى في الدين بأن وحد بعض وكفر بعض ﴿اِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا

وعبارة الكرخي قوله: العزيز في ملكه الحكيم في صنعه فيه إشارة إلى أنه إنما قدم العزيز، لأن العزة تلائم الوجدانية والحكمة تلائم القيام بالقسط فاتى بهما لتقرر الأمرين على ترتيب ذكرهما. قال صاحب الكشف: العزيز الحكيم صفتان اهـ.

قوله: ﴿العزيز الحكيم﴾ فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه بدل من هو. الثاني: أنه خبر مبتدأ مضمرة. الثالث: أنه نعت لهو، وهذا إنما يتمشى على مذهب الكسائي، فانه يرى وصف الضمير الغائب اهـ سمين.

قوله: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ نزلت لما ادعت اليهود أنه لا دين أفضل من اليهودية، وادعت النصارى أنه لا دين أفضل من النصرانية، فردّ الله عليهم ذلك، وقال: إن الدين عند الله الاسلام اهـ خازن.

والظاهر أن هذه الجملة آية مستقلة، لكن هذا ظاهر على قراءة كسر إن وأما على قراءة فتحها فهو من بقية الآية السابقة كما لا يخفى، تأمل.

قوله: ﴿عند الله﴾ ظرف العامل فيه لفظ الدين لما تضمنه من معنى الفعل أي الذي شرع عند الله، ويصح أن يكون صفة للدين، فيكون متعلقاً بمحذوف أي الكائن، والثابت عند الله. قال أبو البقاء: ولا يكون حالاً لأن إن لا تعمل في الحال.

قلت: قد جوزوا في ليت وفي كأن وفي ها التنبيه أن تعمل في الحال. قالوا: لما تضمنت هذه الأحرف من معنى التمني والتشبيه والتنبيه، وإن للتأكيد، فلتعمل في الحال أيضاً فلا تتقاعدها عن ها التي للتنبيه بل هي أولى منها، وذلك أنها عاملة، وها التنبيه ليست بعاملة فهي أقرب لشبه الفعل من ها اهـ سمين.

قوله: (المبني على التوحيد) إشارة إلى أن قوله تعالى: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ بكسر إن على قراءة غير الكسائي جملة مستأنفة مؤكدة للأولى، لأن الشهادة بالوحدانية وبالعدل والعزة الحكمة هي أس الدين وقاعدة الإيمان اهـ كرخي.

قوله: (بدل من أنه الخ) أي لا إله إلا هو، والتقدير شهد أنه لا إله إلا هو، وشهد أن الدين وقوله: (بدل اشتماله) أي بناء على ما فسرته من أن المراد به الشريعة، أما إذا فسر بالإيمان فهو بدل كل من أنه لا إله إلا هو، وذلك أن الدين الذي هو الإسلام يتضمن العدل والتوحيد وهو هو في المعنى. وههنا شيء وهو أن الرضى ذكر أن بدل الاشتمال أن يكون المخاطب منتظراً للبدل عند سماع المبدل منه وههنا ليس كذلك اهـ كرخي.

قوله: ﴿وما اختلف الذين اوتوا الكتاب﴾ أي من اليهود والنصارى، أو من أرباب الكتب المتقدمة في دين الإسلام، فقال قوم: إنه حق. وقال قوم: إنه مخصوص بالعرب، ونفاه آخرون مطلقاً أو في التوحيد فثلث النصارى، وقالت اليهود: عزيز ابن الله، وقيل: هم قوم موسى، واختلفوا بعده الفتوحات الإلهية/ج ١/م ٢٥

جَاءَهُمُ الْعِلْمُ ﴿١٩﴾ بالتوحيد ﴿بَقِيًّا﴾ من الكافرين ﴿يَنْتَهُمُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ﴿٢٠﴾ أي المجازاة له ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ﴾ خاصمك الكفار يا محمد في الدين ﴿فَقُلْ﴾ لهم

وقيل: هم النصارى اختلفوا في أمر عيسى اه يضاوي.
قوله: ﴿الذين أوتوا الكتاب﴾ في التعبير عنهم بهذا العنوان زيادة تقييد لهم، فإن الاختلاف بعد إتيان الكتاب أقبح، وقوله: ﴿إلا من بعد﴾ الخ زيادة أخرى، فإن الاختلاف بعد العلم أزيد في القباحة، وقوله: ﴿بغياً بينهم﴾ زيادة ثالثة، لأنه في حيز الحصر، فكأنه قال: وما اختلفوا إلا بغياً أي لشبهة ولا لدليل، فيكون أزيد في القباحة اه شيخنا.

قوله: ﴿أوتوا الكتاب﴾ أي التوراة والإنجيل.
قوله: (بأن وحد بعض) أي قال الله واحد، وعيسى عبده ورسوله. وقوله: (وكفر بعض) أي بأن ثلث النصارى الله ومريم وعيسى، وقالت اليهود: عزير ابن الله اه كرخي.

قوله: ﴿إلا من بعد﴾ استثناء مفرغ من أعم الأحوال أو أعم الأوقات أي: وما اختلفوا في حال من الأحوال، أو وقت من الأوقات إلا بعد أن علموا الحق اه شيخنا.
قوله: ﴿بغياً بينهم﴾ مفعول من أجله، والعامل فيه اختلف، والاستثناء مفرغ، والتقدير: وما اختلفوا إلا للبغى لا لغيره اه سمين فهو في حيز الاستثناء.

قوله: ﴿ومن يكفر﴾ من مبتدأ شرطية، وفي خبره الأقوال الثلاثة، أعني فعل الشرط وحده، أو الجواب وحده أو كليهما. وعلى القول بكونه الجواب وحده لا بد من ضمير مقدر أي سريع الحساب فيه، كما قدره الشارح، وقد تقدم تحقيق ذلك اه سمين.

قوله: ﴿بآيات الله﴾ أي بآياته الناطقة بما ذكرنا من أن الدين عند الله هو الإسلام، ولم يعمل بمقتضاها أو بأي آية كانت من آيات الله تعالى على أن يدخل فيها ما نحن فيه دخولاً أولياً اه كرخي.
قوله: ﴿فإن الله سريع الحساب﴾ قائم مقام الجواب علة له، وتقدير الجواب: فإن الله يجازيه ويعاقبه عن قرب، فإنه سريع الحساب اه أبو السعود.

قوله: (خاصمك الكفار) أي جادلوك بعد قيام الحجة عليهم اه كرخي.

قوله: (في الدين) أي في أن الدين عند الله هو الإسلام اه.

قوله: (أنا) ﴿ومن اتبعن﴾ أشار به إلى أن محل من الرفع عطفاً على التاء في أسلمت، وجاز ذلك لوجود الفصل بالمفعول قاله أبو حيان، والمعنى أنه ﷺ أسلم وجهه لله وهم أسلموا وجوههم لله، فاندفع ما قيل ظاهر هذا الأعراب مشاركتهم له ﷺ في إسلام وجهه، ولا يصلح فلا بد من تأويل وهو حذف المفعول من المعطوف أي وأسلم من اتبعن وجوههم، وجوز في الكشف أنه منصوب على المعية، والواو بمعنى مع، وعليه فالمعنى أسلمت وجهي مصاحباً لمن أسلم وجهه لله أيضاً، وهو صحيح نظراً إلى أن المشاركة بين المتعاطفين في مطلق الإسلام أي الإخلاص لا فيه بقيد وجهه فعلى يمتنع ذلك لاختلاف وجههما اه كرخي.

﴿أَسَلَّمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ انقدت له أنا ﴿وَمَنِ اتَّبَعْنِي﴾ وخص الوجه بالذكر لشرفه فغيره أولى ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ اليهود والنصارى ﴿وَالْأُمِّيِّينَ﴾ مشركي العرب ﴿ءَاسَلَّمْتُمْ﴾ أي أسلموا ﴿فَإِنْ أَسَلَّمُوا فَقَدْ اهْتَدَوْا﴾ من الضلال ﴿وَأَنْتَ تَوَلَّوْا﴾ عن الإسلام ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَّغُ﴾ أي التبليغ للرسالة ﴿وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ﴾ فيجازيهم بأعمالهم وهذا قبل الأمر بالقتال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ

قوله: ﴿ومن اتبعني﴾ أثبت الياء في اتبعني نافع وأبو عمرو وصلأ وحذفأ ووقفأ، والباقون حذفوها وقفأ ووصلأ موافقة للرسم، وحسن ذلك أيضاً كونها فاصلة، ورأس آية نحو: أكرمن وأهانن، وقال بعضهم: حذف هذه مع نون الوقاية خاصة، فإن لم تكن نون فالكثير اثباتها اه سمين.

قوله: (وخص الوجه الخ) إشارة إلى أن الوجه مجاز عن جملة الشخص تعبيراً عن الكل بأشرف أعضائه الظاهرة، وقوله: (لشرفه) وذلك لاشتماله على معظم القوى والمشاعر، ولأنه معظم ما تقع به العبادة من السجود والقراءة، وبه يحصل التوجه إلى كل شيء اه أبو السعود.

قوله: ﴿وقل للذين أوتوا الكتاب﴾ وضع الموصول موضع الضمير لرعاية التقابل بين وصفي المتعاطفين، لأن الأميين يقابلون بالذين أوتوا الكتاب اه أبو السعود.

قوله: ﴿والأميين﴾ أي الذين لا كتاب لهم، وهم مشركو العرب اه أبو السعود.

فالمراد بالأميين هذا المعنى، وإن كانوا يكتبون ويقرؤون المكتوب اه شيخنا.

قوله: ﴿أسلمتم﴾ صورته استفهام، ومعناه أمر أي اسلموا كقوله تعالى: ﴿فهل أنتم منتهون﴾ [المائدة: ٩١] أي انتهوا.

قال الزمخشري: يعني أنه قد أتاكم من البينات ما أوجب الإسلام ويقتضي حصوله لا محالة، فهل أسلمتم بعد أم أنتم على كفركم؟ وهذا كقولك لمن لخصت له المسألة ولم تبق من طرق البيان والكشف طريقاً إلا سلكته. هل فهمتها أم لا؟ ومنه قوله تعالى: ﴿فهل أنتم منتهون﴾ [المائدة: ٩١] بعدما ذكر الصوارف عن الخمر والميسر، وفي هذا الاستفهام استقصار وتعير بالمعاندة وقلة الانصاف، لأن المنصف إذا تجلت له الحجة لم يتوقف في إذعانه للحق وهو كلام حسن جداً اه.

وقوله: ﴿فقد اهتدوا﴾ دخلت قد على الماضي مبالغة في تحقق وقوع الفعل كأنه قرب من الوقوع

اه سمين.

قوله: ﴿فإن أسلموا فقد اهتدوا﴾ أي فقد نفَعُوا أنفسهم بأن أخرجوها من الضلالة، وإن تولوا فإنما عليك البلاغ أي لم يضروك إذ ما عليك إلا أن تبلغ، وقد بلغت اه بيضاوي.

وقوله: فقد نفَعُوا الخ أشار به إلى أن اهتدوا كناية عن هذا المعنى، وإلا فلا فائدة في الجزاء، وكذا يقال في قوله ﴿فإنما عليك البلاغ﴾ حيث فسره بما بعده اه زكريا.

قوله: ﴿فإنما عليك البلاغ﴾ قائم مقام الجواب أي لم يضروك شيئاً فإنما عليك البلاغ، وقد

فعلت على أبلغ وجه اه أبو السعود.

قوله: (وهذا قبل الأمر بالقتال) أي فهو منسوخ اه.

وَيَقْتُلُونَ ﴿٢١﴾ فِي قِرَاءَةِ يُقَاتِلُونَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ يَغِيرُ حَقَّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ ﴿٢٣﴾ بِالْعَدَالِ ﴿٢٤﴾ مِنَ النَّاسِ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ الْيَهُودُ رَوَى أَنَّهُمْ قَتَلُوا ثَلَاثَةً وَأَرْبَعِينَ نَبِيًّا فَتَنَاهُمْ مِائَةً وَسَبْعُونَ مِنْ عِبَادِهِمْ فَقَتَلُوهُمْ مِنْ يَوْمِهِمْ ﴿٢٦﴾ فَبَشِّرْهُمْ ﴿٢٧﴾ أَعْلَمَهُمْ ﴿٢٨﴾ بِعَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٩﴾ مَوْلِمٌ وَذَكَرَ الْبَشَارَةَ تَهَكِّمُ بِهِمْ وَدَخَلَتِ الْفَاءُ فِي خَبَرٍ إِنْ لَشَبَّهَ اسْمُهَا الْمَوْصُولَ بِالْشَرْطِ ﴿٣٠﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقِطْتَ ﴿٣١﴾ بَطَلْتَ

قوله: (وفي قراءة يقتلون) الأولى ذكر هذه العبارة بعد قوله: ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ﴾ لان القراءتين إنما هما في الثانية، وأما الأولى فهي يقتلون لا غير، فذكر هذه العبارة هنا سبق قلم من الشارح اهـ شيخنا. وهو مأخوذ من الكرخي.

قوله: ﴿بغير حق﴾ فيه أن قتل النبي لا يكون إلا بغير حق، وإنما قيد بذلك للإشارة إلى أنه كان بغير حق في اعتقادهم أيضاً، فهو أبلغ في التشنيع عليهم اهـ أبو السعود. ولعل تكرير الفعل للأشعار بما بين القتلين من التفاوت أو لاختلافهما في الوقت أو لاختلاف المتعلق اهـ كرخي.

قوله: ﴿الذين يأمرون بالقسط﴾ وهم العباد الأكبر ذكرهم قوله: ﴿مِنَ النَّاسِ﴾ إما للبيان وإما للتبعض فهو جار مجرى التأكيد، لأن من المعلوم أنهم من جملة الناس اهـ سمين.

قوله: (وهم اليهود) أي الذين كانوا في زمن النبي ﷺ والقاتل آباؤهم ولربما فعلهم بنسب إليهم، وكانوا قاصدين قتل النبي، وقد أشار إليه بصيغة الاستقبال اهـ أبو السعود.

وعبارة البيضاوي: إن الذين يكفرون بآيات الله هم أهل الكتاب الذين كانوا في عصره ﷺ قتل آباؤهم الأنبياء وأتباعهم، وهم رضوا به، وقصدوا قتل النبي والمؤمنين، ولكن الله عصمهم، وقد سبق مثله في سورة البقرة، انتهت.

قوله: (روي أنهم قتلوا الخ) أي في أول النهار، وقوله: (من يومهم) أي في آخر يومهم الذي قتلوا فيه الأنبياء اهـ شيخنا.

قوله: (تهكم بهم) إذ البشارة الخبر الأول المنار، فالبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخبر، وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة به كما هنا، وإنما سميت البشارة بشارة لظهور أثرها في بشرة الوجه انبساطاً اهـ كرخي.

قوله: (ودخلت الفاء في خبر إن الخ) عبارة السمين، ولما ضمن هذا الموصول معنى الشرط في العموم دخلت الفاء في خبره، وهو قوله فبشرهم، وهذا هو الصحيح. أعني أنه إذا نسخ المبتدأ بأن فجواز دخول الفاء باق، لأن المعنى لم يتغير، بل ازداد تأكيداً، وخالف الأخص فمنع دخولها والسماع حجة عليه كهذه الآية، وكقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [البروج: ١٠] الآية. وكذلك إذا نسخ ولكن كقوله:

فوالله ما فارقتكم عن ملالة ولكن ما يقضي فسوف يكون وذلك إذا نسخ بأن المفتوحة كقوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ خَمْسَهُ﴾

﴿اعْمَلُوا﴾ ما عملوا من خير كصدقة وصلة رحم ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ فلا اعتداد بها لعدم شرطها ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ تَصْرِيكِ﴾ مانعين من العذاب ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تنظر ﴿إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا﴾ حظاً ﴿مِنْ الْكِتَابِ﴾ التوراة ﴿يُدْعُونَ﴾ حال ﴿إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَعْلَمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ

[الأنفال: ٤١]. أما إذا نسخ بليت ولعل وكان، فتمتنع الفاء عند الجميع لتغيير المعنى لانتفاء معنى الخبرية، فإن الكلام بعد دخولها لم يبق محتملاً للصدق والكذب بخلافه بعد دخول إن اهـ.

قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ﴾ الخ أي أولئك المتصفون بتلك الصفات القبيحة اهـ أبو السعود.

قوله: (كصدقة الخ) فيه أن مثل هذا العمل الغير المتوقف على النية لا يتوقف على الإسلام، فينتفع به الكافر في الآخرة، هذا هو المعتمد في الفروع، فلا يظهر قول الشارح لانتفاء شرطه، يعني الذي هو الإسلام. فلعل هذا الحكم وهو بطلان صدقاتهم في الدنيا والآخرة مخصوص بطائفة من الكفار وهم من شافه النبي بالأذى والمخالفة اهـ شيخنا.

قوله: ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ أي فلا تحقق به دماؤهم ولا أموالهم اهـ كرخي.

قوله: (لعدم شرطها) وهو الإسلام قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تعجيب للنبي أو لكل من تتأتى منه الرؤية من حال أهل الكتاب وسوء صنيعهم، وتقرير لما سبق من أن اختلافهم إنما كان بعدما جاءهم العلم بحقيقته اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿أُوتُوا نَصِيبًا﴾ المراد بذلك النصيب ما بين لهم في التوراة من العلم والأحكام التي من جملتها ما علموه من نعوت النبي ﷺ، وحقيقة الإسلام، والتعبير عنه بالنصيب للإشعار بكمال اختصاصه بهم، وكونه حقاً من حقوقهم التي تجب مراعاتها، والعمل بموجبها وما فيه من التنكير للتفخيم وحمله على التحقير لا يساعده مقام المبالغة في تقبيح حالهم اهـ أبو السعود.

قوله: (حال) أي من الذين أوتوا. وقوله: ليحكم متعلق بیدعون. وقوله: ثم يتولى عطف على يدعون، ومنهم صفة لفريق، وقوله: هم معرضون يجوز أن يكون صفة معطوفة على الصفة قبلها، فتكون الواو عاطفة، وأن يكون في محل نصب على الحال من الضمير المستتر في منهم لوقوعه صفة، فتكون الواو للحال اهـ سمين.

قوله: ﴿إِلَى كِتَابِ اللَّهِ﴾ أي التوراة بدليل ما ذكره في القصة، وفيه إظهار في مقام الإضمار لتأكيد الإجابة عليهم، وإضافته إلى الاسم الجليل لتشريفه، وتأكيد وجوب الرجوع إليه اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿لِيَحْكُمَ﴾ أي الكتاب أو الله اهـ كرخي.

قوله: ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّى﴾ أي عن مجلس النبي، وثم لاستبعاد توليهم مع علمهم بأن الرجوع إليه أي إلى كتاب الله واجب أي فليست للتراخي في الزمان إذ لا تراخي فيه اهـ كرخي.

قوله: ﴿وَهُمْ مَعْرُضُونَ﴾ إما حال من فريق لتخصيصه بالصفة أي يتولون من المجلس، والحال أنهم معرضون بقلوبهم اهـ أبو السعود.

مُتَعَرِّضُونَ ﴿٢٣﴾ عَنْ قَبُولِ حُكْمِهِ . نَزَلَ فِي الْيَهُودِ زَنَى مِنْهُمْ اثْنَانِ فَتَحَاكَمُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَحُكِمَ عَلَيْهِمَا بِالرَّجْمِ فَأَبَوْا فَجِيءَ بِالتَّوْرَةِ فُوجِدَ فِيهَا فَرَجَمَا فغَضِبُوا ﴿ذَلِكَ﴾ التَّوْلِي وَالْإِعْرَاضُ ﴿يَأْتَهُنَّ قَالُوا﴾ أَي بِسَبَبِ قَوْلِهِمْ ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَقْدُودَةً﴾ أَرْبَعِينَ يَوْمًا مَدَّةَ عِبَادَةِ آبَائِهِمُ الْعَجَل ثُمَّ نَزَلَ عَنْهُمْ ﴿وَعَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ ﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ ﴿٢٤﴾ مِنْ قَوْلِهِمْ ذَلِكَ ﴿فَكَيْفَ﴾

قوله: (عن قبول حكمه) أي حكم الكتاب وهو الرجم اهـ.
قوله: (نزل) أي قوله: ألم تر. وقوله: (في اليهود) أي من خير. وقوله: (فتحاكموا) أي اليهود قبيلة الرجل والمرأة. وقوله: (فأبوا) أي اليهود لشرف الزانيين فيهم. وعبدوة الخازن: وروي عن ابن عباس أن رجلاً وامرأة من أهل خير زنيا، وكلت في كتابهم الرجم فكرهوا أن ياجمعهما لشرفهما فيهم، فرفعوا أمرهما إلى رسول الله ﷺ ورجوا أن تكون عنده رخصة، فحكم عليهما بالرجم، فقال النعمان بن أوفى وعدي بن عمرو: جرت عليهما يا محمد وليس عليهما الرجم، فقال رسول الله ﷺ: «بيني وبينكم التوراة» فقالوا: قد أنصفت. فقال: «من أعلمكم بالتوراة؟» فقالوا: رجل أهور يقال له عبد الله بن سوريا يسكن فدك، فأرسلوا إليه، فقدم المدينة وكان جبريل وصفه للنبي ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: «أنت ابن سوريا» فقال: نعم. قال: «أنت أعلم اليهود بالتوراة؟» قال: كذك يزعمون، فدعا رسول الله ﷺ بالتوراة وقال له: «اقرأ» فقرأ، فلما أتى على آية الرجم وضع يده عليها وقرأ ما بعدها، فقال عبد الله ابن سلام: يا رسول الله قد جاوزها، ثم قام ورفع كفه عنها وقرأها على رسول الله ﷺ وعلى اليهود، وفيها: أن المحصن والمحصنة إذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وإن كانت المرأة حبلى تربص بها حتى تضع ما في بطنها، فأمر رسول الله ﷺ باليهوديين فرجما، فغضبت اليهود لذلك فأثرت الله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ﴾ الخ اهـ.

قوله: ﴿ذَلِكَ﴾ (التولي) أي توليهم عن مجلس النبي وقيامهم منه. وقوله: (الإعراض) أي بقلوبهم عن الحكم وعدم قبوله، وذلك مبتدأ والجار والمجرور خبره، وقوله: (أي بسبب قولهم الخ) أي بسبب تسهيلهم أمر العقاب على أنفسهم لهذا الاعتقاد الزائغ والظلم الفارغ، فزعموا أن جميع الذنوب تكفر بدخولهم النار المدة المذكورة، وهم جازمون فدخولها من أجل عبادة آبائهم العجل فدخولها يطهرهم من عبادة آبائهم ومن ذنوبهم التي يفعلونها، فحينئذ أبوا وامتنعوا من حكم رسول الله ﷺ عليها بالرجم. إذ لا فائدة له في زعمهم، هذا مرادهم اهـ أبو السعود بايضاح.

قوله: (متعلق) أي الظرف، وهو قوله في دينهم متعلق بيفتروني الذي بعده، واعتراضه الخطيب بأن ما بعد الموضوع لا يعمل فيما قبله وصوب تعلقه بالفعل الذي قبله وهو غرهم اهـ شيخنا.

قوله: (من قولهم ذلك) بيان لما، وعبرة البيضاوي من أن النار لن تمسهم إلا أياماً قلائل، أو أن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم، أو أنه تعالى وعد يعقوب عليه الصلاة والسلام أن لا يعذب أولاده إلا تحلة القسم اهـ.

قوله: ﴿فَكَيْفَ﴾ الخ رد لقولهم المذكور، وإبطال لما غرهم باستعظام ما سيقع لهم، وتحويل لما يحيق بهم من الأهوال، وكيف: خبر مبتدأ محذوف قدره بقوله حالهم، وجبارة السمين: ويجوز أن

حالهم ﴿إِذَا جُمِعْتَهُمْ لِيَوْمٍ﴾ أي في يوم ﴿لَارَيْبَ﴾ شك ﴿فِيهِ﴾ هو يوم القيامة ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ من أهل الكتاب وغيرهم جزاء ﴿مَا كَسَبَتْ﴾ عملت من خير وشر ﴿وَهُمْ﴾ أي الناس ﴿لَا يُظْلَمُونَ﴾ بنقص حسنة أو زيادة سيئة، ونزل لما وعد ﷺ أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون هيهات ﴿قُلِ اللَّهُمَّ﴾ يا الله ﴿مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي﴾ تعطي ﴿الْمُلُوكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ من خلقك

يكون خبراً مقدماً والمبتدأ محذوف تقديره: فكيف حالهم، وقوله: ﴿إِذَا جُمِعْتَهُمْ﴾ ظرف محض من غير تضمين شرط، والعامل فيه هو العامل في كيف إن قلنا إنها منصوبة بفعل، وإن قلنا إنها خبر لمبتدأ مضمرة، وهي منصوبة انتصاب الظرف كان العامل في إذا الاستقرار العامل في كيف لأنها كالظرف، وإن قلنا إنها اسم غير ظرف بل لمجرد السؤال كان العامل فيها نفس المبتدأ الذي قدرناه أي كيف حالهم في وقت جمعهم، وقوله ليوم متعلق بجمعناهم أي لقضاء يوم أو لجزاء يوم، ولا ريب فيه صفة للظرف، انتهت.

قوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ أي في مجيئه ووقوع ما فيه.

قوله: ﴿وَهُمْ﴾ (أي الناس) فيه إشارة إلى أنه ذكر ضميرهم وجمعه باعتبار معنى كل نفس لأنه في معنى كل الناس، كما اعتبر المعنى في قولهم ثلاثة أنفس بتأويل الأناسي اهـ كرخي.

قوله: (ونزل لما وعد ﷺ الخ) وذلك في وقعة الأحزاب. وعبارة البيضاوي: روي أنه عليه الصلاة والسلام لما خط الخندق وقطع لكل عشرة أربعين ذراعاً أخذوا يحفرون فظهر فيه صخرة عظيمة لم تعمل فيها المعاول، فوجهوا سلمان إلى رسول الله ﷺ ليخبره، فذهب إليه فجاء رسول الله وأخذ المعول من سلمان، فضربها ضربة صدعتها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها لكان مصباحاً في جوب بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال: «أضاءت لي منها قصور الحيرة كأنها أنياب الكلاب»، ثم ضرب الثانية فقال: «أضاءت لي منها القصور الحمر من أرض الروم»، ثم ضرب الثالثة فقال: «أضاءت لي منها قصور صنعاء، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة على كلها فأبشروا»، فقال المنافقون: ألا تعجبون يمينكم ويعدكم الباطل، ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة، وإنها تفتح لكم، وأنكم إنما تحفرون الخندق من الفرق، ولا تستطيعون البروز، فنزلت اهـ.

وقوله: قصور الحيرة بكسر الحاء المهملة وسكون الياء مدينة بقرب الكوفة، وتشبيه القصور بأنياب الكلاب في صغرها وبياضها وانضمام بعضها إلى بعض مع الإشارة إلى تحقيرها وإن استعظموها اهـ زكريا.

قوله: (يا الله) أي فالميم عوض عن حرف النداء، ولذلك لا يجتمعان، وهذا التعويض خاص بالاسم الجليل كما اختص بجواز الجمع فيه بين يا وأل وبقطع همزته، ودخول تاء القسم عليه اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿مَالِكُ الْمَلِكِ﴾ فيه أوجه، أحدها: أنه بدل من اللهم. الثاني: أنه عطف بيان. الثالث: أنه منادى ثان حذف منه حرف النداء أي يا مالك الملك، وهذا هو البدل في الحقيقة. إذ البدل على نية تكرار العامل، إلا أن الفرق أن هذا ليس بتابع. الرابع: أنه نعت لا اللهم على الموضع، فلذلك نصب.

﴿وَتَنَزَّ الْمَلِكُ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعَزُّ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ بإيثاره ﴿وَيُؤْثِرُ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ بنزعه منه ﴿بِيَدِكَ﴾ بقدرتك ﴿الْخَيْرُ﴾ أي والشر ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿تُولِجُ﴾ تدخل ﴿أَتُنْزِلُ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ﴾ تدخله

وهذا ليس مذهب سيبويه لا يجوز نعت هذه اللفظة لوجود الميم في آخرها، لأنها أخرجتها عن نظائرها من الأسماء. وأجاز المبرد ذلك واختاره الزجاج، قالوا: لأن الميم بدل من يا والمنادي مع يا لا يمتنع وصفه فكذا ما هو عوض منها وأيضاً فإن الاسم لم يتغير عن حكمه. ألا ترى إلى بقائه مبنياً على الضم كما كان مبنياً مع يا اه سمين.

قوله: ﴿مالك الملك﴾ أي جنس الملك على الإطلاق ملكاً حقيقياً بحيث يتصرف فيه كيف يشاء اه أبو السعود.

وقيل: ملك العباد وما ملكوا، وقيل: مالك ملك السموات والأرض، وقيل: محتاه بيده الملك يؤتیه من يشاء. وقيل: معناه ملك الملوك ووارثهم يوم لا يدعي الملك أحد غيره، وفي بعض كتب الله المنزلة أنا الله ملك الموت ومالك الملك، قلوب الملوك ونواصيهم بيدي، فإن العباد أطاعوني جعلتهم عليهم رحمة، وإن هم عصوني جعلتهم عليهم عقوبة، فلا تشتغلوا بسبب الملوك، ولكن توها إلي أعطفهم عليكم اه خازن.

وفي القرطبي: قال علي رضي الله عنه: قال النبي ﷺ: «لما أمر الله تعالى أن تنزل فاتحة الكتاب وآية الكرسي، وشهد الله، وقل اللهم مالك الملك إلى قوله: ﴿بغير حساب﴾ تعلقن بالعرش وليس بينهن وبين الله حجاب، وقلن يا رب تهبطنا دار الذنوب وإلى من يعصيك، فقال الله تعالى: وعزتي وجلالي لا يقرؤكن عبد عقيب كل صلاة مكتوبة إلا أسكنته حظيرة القدس على ما كان منه، وإلا نظرت إليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين نظرة وإلا قضيت له في كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة، وإلا أعذته من عدوه بنصرته عليه، ولا يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت» اه.

قوله: ﴿تؤتي الملك من تشاء﴾ بيان لبعض وجوه التصرف الذي تستدعي مالكية الملك، وتحقيق اختصاصها به حقيقة، وكون مالكية غيره بطريق المجاز كما ينهي عنه إيثار الإيتاء الذي هو مجرد الإعطاء على التملك المؤذن بثبوت المالكية حقيقة، كما أشار إليه في التقرير اه كرخي.

وعبارة السمين: قوله: تؤتي الملك من تشاء هذه الجملة وما عطف عليها يجوز أن تكون مستأنفة مبنية لقوله مالك الملك، ويجوز أن تكون حالاً من المنادي وفي انتصاب الحال من المنادي خلاف الصحيح جوازه لأنه مفعول به، والحال كما يكون لبيان هيئة الفاعل يكون لبيان هيئة المفعول، ويجوز أن تكون خبر مبتدأ مضمرة أي أنت تؤتي، وتكون الجملة اسمية، وحينئذ يجوز أن تكون استئنافية، وأن تكون حالاً، انتهت.

قوله: ﴿بإيدك الخير﴾ التقديم للاختصاص. قوله: (أي والشر) أشار به إلى أن اقتصار الآية على الخير من باب الاكتفاء بالمقابل، كقوله: ﴿سراييل تقيكم الحر﴾ [النحل: ٨١] كما يدل لذلك قوله: ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، وهذا ما اقتصر عليه البغوي وإنما خص الخير بالذكر لأنه المرغوب فيه، أو لأنه المقضي بالذات، والشر مقضي بالعرض. إذ لا يوجد شر جزئي مالم يتضمن خيراً كلياً. قال

﴿ فِي اللَّيْلِ ﴾ فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر ﴿ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ﴾ كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة ﴿ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ ﴾ كالنطفة والبيضة ﴿ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ أي رزقاً واسعاً ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ ﴾ يوالونهم ﴿ مِنْ دُونِ ﴾ أي غير ﴿ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ﴾ أي

القاضي كالكشفاف وهو ظاهر اهـ كرخي .

قوله: ﴿ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ تعليل لما سبق وتحقيق له اهـ أبو السعود .

قوله: ﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ ﴾ الخ فيه دلالة على أن من قدر على أمثال هذه الأمور العظام المحيرة للعقول والافهام، فقد رته على أن ينزع الملك من العجم ويذلهم، ويؤتية العرب ويعزهم أهون عليه من كل هين اهـ أبو السعود .

ويقال: ولج يلج من باب وعد ولوجاً ولجة كعدة والولوج الدخول والإيلاج الادخال اهـ سمين .

قوله: (تدخل) ﴿ اللَّيْلَ ﴾ أي تدخل بعضه وهو ما زاد به على النهار، وكذا يقال فيما بعده بشير إلى هذا قول الشارح، فيزيد كل منهما الخ اهـ شيخنا .

قوله: (بما نقص) أي بالجزء الذي نقص اهـ .

قوله: ﴿ مِنَ الْحَيِّ ﴾ كالمسلم من الكافر وعكسه، فالمسلم حي الفؤاد والكافر ميت الفؤاد . قال تعالى: ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتاً فَأُحْيَيْنَاهُ ﴾ [الأنعام: ١٢٢] اهـ كرخي .

قوله: (أي رزقاً واسعاً) أي بلا ضيق إذ المحسوب يقال للقليل والباء متعلقة بمحذوف وقع حالاً من فاعل ترزق أو من مفعوله اهـ كرخي .

قوله: ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ ﴾ نهوا عن موالاتهم لقربة أو صداقة جاهلية ونحوهما من أسباب المصادقة والمعاشرة، كما قوله سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِي وَعَدُوَكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ [الممتحنة: ١] إلى آخرها . وقوله تعالى: ﴿ لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ ﴾ [المائدة: ٥١] إلى آخرها، وعن الاستعانة بهم في الغزو وسائر الأمور الدينية اهـ أبو السعود .

وسبب نزول هذه الآية أن جماعة من المسلمين كانوا يوادون بعض اليهود باطنياً، فنزلت الآية نهياً لهم عن ذلك . وقيل: نزلت في عبد الله بن أبي وأصحابه كانوا يوالون المشركين واليهود، ويأتونهم بالآخبار، ويرجون أن يكون لهم الظفر على رسول الله ﷺ، فانزل الله هذه الآية، ونهى المؤمنين عن مثل ذلك . وقيل: إن عبادة بن الصامت كان له حلفاء من اليهود فقال يوم الأحزاب: يا رسول الله إن معي خمسمائة من اليهود، وقد رأيت أن أستظفر بهم على العدو، فنزلت هذه الآية اهـ خازن .

قوله: (يوالونهم) تفسير للفعل المجزوم، فالصواب حذف النون، كما في بعض النسخ نص على ذلك قاري، ويمكن أن يقال أن التفسير لا يلزم أن يعطى حكم المفسر من كل وجه، فان المدار على توضيح المعنى، ويمكن أن يقال أيضاً أن هذا الفعل نعت لقوله أولياء، وذكره ليتعلق به قوله: من دون المؤمنين .

قوله: ﴿ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ في محل الحال من الفاعل . أي حال كون المؤمنين متجاوزين

يوالهم ﴿فَلَيْسَ مِنِّي﴾ دين ﴿اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُ تُقَةً﴾ مصدر تقيته أي تخافوا مخافة فلكم

للمؤمنين أي متجاوزين الاستقلال بموالاته المؤمنين: أي تاركين قصر الموالاته على المؤمنين وذلك الترك يصدق بصورتين: قصر الموالاته على الكافرين، والتشريك بينهم وبين المؤمنين، فالصورتان داخلتان في منطوق النهي. فالمعنى لا يوال المؤمن الكافرين لا استقلالاً ولا اشتراكاً مع المؤمنين، وإنما الجائز لهم قصر الموالاته والمحبة على المؤمنين بأن يوالي بعضهم بعضاً فقط، تأمل قوله: ﴿ومن يفعل ذلك﴾ أي اتخاذ بصورتيه السابقتين، وقوله: أي يوالهم تفسير لفعل الشرط فهو مجزوم، فثبوت الياء في بعض النسخ غير مناسب إلا أن يجاب بمثل ما تقدم اهـ.

قوله: ﴿فليس من الله﴾ اسمها ضمير يعود على الشرطية أي فليس الموالي في شيء حالة كون الشيء من دين الله، والظاهر على هذا أن يكون المراد من أهل دين الله، لأن الشخص إنما ينتظم في أهل الدين لا في الدين نفسه، وكان الأولى للشارح تأخير هذا المضاف عن لفظ الجلالة بأن يقول بعده أي من دينه وذلك للمحافظة على فتحه من الجارة، لأن ضيعة يقتضي أن تسكن في القراءة، لكنه ينبغي أن تقرأ مفتوحة ولو كانت متصلة بما قدره اهـ شيخنا.

وعبارة السمين: قوله: ﴿من الله﴾ الظاهر أنه في محل نصب على الحال من شيء لأنه هو تأخر لكان صفة له، وفي شيء خير ليس لأن به تستقل فائدة الإسناد والتقدير، فليس في كل شيء كائن من الله ولا بد من حذف مضاف أي فليس من ولاية الله، وقيل من دين الله، انتهت.

قوله: ﴿إلا أن تتقوا﴾ تقدم أن مثل هذا التركيب على حذف الجار وهو في، وعلى حذف المضاف وإن ان مصدرية والتقدير إلا في حال اتقائكم منهم وفي السمين: وهذا استثناء مفرغ من المفعول من أجله، والعامل فيه لا يتخذ أي لا يتخذ المؤمن الكافر ولياً لشيء من الأشياء ولا لغرض من الأغراض إلا للتقية ظاهراً، بحيث يكون مواليه في الظاهر ومعاديه في الباطن، وعلى هذا فقوله: ومن يفعل ذلك، وجوابه معترض بين العلة ومعلولها، وفي قوله إلا أن تتقوا التفات من غيبة إلى خطاب، ولو جرى على سنن الكلام الأول لجأ بالكلام غيبة وقد أبدوا للالتفات هنا معنى حسناً، وذلك أن موالاته الكفار لما كانت مستقبحة لم يواجه الله عباده بخطاب النهي، بل جاء به في كلام أسند فيه الفعل المنهي عنه لضمير الغيبة، ولما كانت المجاملة في الظاهر جائزة لغذر وهو اتقاء شرهم حسن الاقبال إليهم، وخطابهم يرفع الحرج عنهم في ذلك اهـ.

وعبارة الخازن: ومعنى الآية ان الله نهى المؤمنين عن موالاته الكفار ومداهنتهم ومبايعتهم إلا أن يكون الكفار غالبين ظاهرين أو يكون المؤمن في قوم كفار فيداهنهم بلسانه مطمئناً قلبه بالإيمان دفعاً عن نفسه من غير أن يستحل دماً حراماً أو مالاً حراماً أو غير ذلك من المحرمات أو يظهر الكفار على هورة المسلمين والتقية لا تكون إلا مع خوف القتل مع صحة النية. قال تعالى: ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ [النحل: ١٠٦] ثم هذه التقية رخصة، فلو صبر على إظهار إيمانه حتى قتل كان له بذلك أجر عظيم. وأنكر قوم التقية اليوم، وقالوا: إنما كانت التقية في جدة الإسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين، فأما اليوم فقد أعز الله الإسلام والمسلمين، فليس لأهل الإسلام أن يتقوا من عدوهم. وقيل إنما تجوز التقية لصون النفس عن الضرر، لأن دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الإمكان اهـ.

موالاتهم باللسان دون القلب وهذا قبل عزة الإسلام ويجري فيمن في بلد ليس قوياً فيها ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ﴾ يخوفكم ﴿اللَّهُ تَفَكَّرْ﴾ أن يغضب عليكم إن واليتموهم ﴿وَالِلَّهِ الْمَصِيرُ﴾ ﴿٢٨﴾ المرجع فيجازيكم ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿إِنْ تُخَفُّوْا مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾ قلوبكم في موالاتهم ﴿أَوْ تُبْذَوْا﴾ تظهروه ﴿يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ هو ﴿وَيَسَلُّ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٢٩﴾ ومنه تعذيب من

قوله: ﴿تَقَاةٌ﴾ وزنه فعلة ويجمع على تقى كرطبة ورطب وأصله وقية، لأنه من الوقاية فأبدلت الواو تاء والياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، وقوله: مصدر تقيته بفتح القاف بوزن رميته. وفي المختار تقى يتقي كقضى يقضي والتقوى والتقوى واحد والتقاء التقية. يقال: اتقى تقية وتقاة اهـ. وفي القاموس: وتقيت الشيء اتقيه من باب ضرب اهـ.

قوله: (أي تخفوا مخافة) اشار بذلك إلى أن تقاة منصوب على المصدرية أي على أنه مفعول مطلق، وهو أحد وجهين ذكرهما السمين. ونصه في نصبه وجهان، أحدهما: أنه منصوب على المصدر، والتقدير تتقوا منهم اتقاء، فتقاء واقع موقع الاتقاء، والعرب تأتي بالمصادر نائبة عن بعضها، والأصل تتقوا اتقاء نحو تقتدروا اقتداراً، ولكنهم أتوا بالمصدر على حذف الزوائد، كقوله: ﴿أُنْبِتْكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً﴾ [نوح: ١٧] والأصل إنباتاً. والثاني: أنه منصوب على المفعول به، وذلك على أن يكون تتقوا بمعنى تخافوا، ويكون تقاة مصدراً واقعاً موقع المفعول به وهو ظاهر قول الزمخشري، فإنه قال: إلا أن تخافوا من جهتهم أمراً يجب اتقاؤه اهـ.

قوله: (وهذا) أي الاستثناء المذكور، وقوله: (ويجري) أي الاستثناء المذكور، وقوله: (ليس قوياً فيها) اسم ليس ضمير مستكن فيها يعود على من أو على الإسلام أي ليس هو قوياً فيها أو ليس الإسلام قوياً فيها. قوله: ﴿نَفْسُهُ﴾ على حذف مضاف أي غضب نفسه، كما أشار لتقديره ببدل الاشتمال، فقوله أن يغضب بدل اشتمال من نفسه اهـ شيخنا.

وفي السمين: قوله: نفسه مفعول ثان فيحذر لأنه في الأصل متعد بنفسه لواحد فازداد بالتضعيف آخر، وقدر بعضهم حذف مضاف أي عقاب نفسه، وصرح بعضهم بعدم الاحتياج إليه، كذا نقله أبو البقاء عن بعضهم وليس بشيء، إذ لا بد من تقدير هذ المضاف لصحة المعنى. ألا ترى إلى غير ما نحن فيه في نحو قولك: حذرتك نفس زيد أنه لا بد من شيء يحذر منه كالعقاب والسطوة، لأن الذات لا يتصور الحذر منها نفسها إنما يتصور من أفعالها وما يصدر عنها، وعبر هنا بالنفس عن الذات جرياً على عادة العرب، وقال بعضهم: الهاء في نفسه تعد على المصدر المفهوم من قوله لا يتخذ أي ويحذركم الله نفس الاتخاذ، والنفس عبارة عن وجود الشيء وذاته اهـ.

قوله: (فيجازيكم) أي فاحذروه، ولا تتعرضوا لسخطه بمخالفة أحكامه وموالات أعدائه، وهو تهديد عظيم اهـ كرخي.

قوله: (وهو يعلم) إشارة إلى أن ويعلم مستأنف وليس منسوقاً على جواب الشرط، وذلك أن علمه تعالى بما في السموات وما في الأرض غير متوقف على شرط، فلذلك جيء به مستأنفاً، وهذا من باب ذكر العام بعد الخاص، وهو ما في صدوركم تأكيداً له وتقريراً فان قيل، وجه ذكر العلم بخفيات الضمائر ظاهر، فما وجه ذكر العلم بما يبدو ويظهر منها؟ فالجواب: ان الغرض من ذكره أن علمه تعالى

والأهم اذكر ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ هـ ﴿وَمِنْ خَيْرٍ مَّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ﴾ هـ ﴿مِنْ سُوءٍ﴾ مبتدأ خبره ﴿تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ غاية في نهاية البعد فلا يصل إليها ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ كرر للتأكيد ﴿وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ ونزل لما قالوا ما نعبد الأصنام إلا حباً لله ليقرّبونا إليه ﴿قُلْ﴾ لهم

بما خفي وما ظهر في مرتبة واحدة، فليس بينهما تفاوت بل كان منهما ظاهر عنده أه كرخي.

قوله: ﴿يَوْمَ تَجِدُ﴾ يوم: مفعول به لأذكر مقدراً وتجد يجوز أن يكون متعدياً لواحد بمعنى نصب وتصادف، ويكون محضراً على هذا منصوباً على الحال، وهذا هو الظاهر، ويجوز أن يكون بمعنى تعلم فيتعدى لاثنيين. أولهما ما عملت، والثاني محضراً. وليس بقوي في المعنى أه سمين.

قوله: ﴿تَوَدُّ لَوْ أَنَّ﴾ لو: هنا على بابها من كونها حرفاً لما كان سيقع لوقوع غيره، وعلى هذا ففي الكلام حذفان. أحدهما حذف مفعول تود، والثاني جواب لو، والتقدير تود تباعد ما بينهما وبينه، لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً لسرت بذلك أو لفرحت، وقد تقدم الكلام في أن الواقعة بعد لو هل محلها الرفع على الابتداء والخبر محذوف، كما ذهب إليه سيويه، أو أنها في محل رفع بالفاعلية بفعل مقدر أي لو ثبت أن بينها، وقد زعم بعضهم أن لو هنا مصدرية وهي وما في حيزها في معنى المفعول لتود أي تود تباعد ما بينها وبينه، وفي ذلك إشكال وهو دخول حرف مصدرية على مثله، ولكن المعنى على تسلط الودادة على لو وما في حيزها لولا المانع الصناعي أه سمين.

قوله: (غاية) تفسير لأمداً وقوله: (في نهاية البعد) تفسير لبعيداً والنهية آخر المسافة فكأنه اعتبرها أمراً ممتداً حتى جعل لها غاية، والمراد التنطيط على شدة البعد أي طرف النهاية الآخر الذي ليس بعده جزء أصلاً أه شيخنا.

وفي السمين: الأمد غاية الشيء ومنتهاه، والفرق بين الأمد والأبد، أن الأبد مدة من الزمان غير محدودة، والأمد مدة لها حد مجهول، والفرق بين الأمد والزمان أن الأمد يقال باعتبار الغاية، والزمان عام في المبدأ والغاية أه.

قوله: (في نهاية البعد) أي المكاني أو الأعم منه، ومن الزماني، وعبرة الخازن أي مكاناً بعيداً كما بين المشرق والمغرب أه.

قوله: (كرر للتأكيد) أي وليقترون بما بعده، فيفيد اقترانه أن تحذيره من جملة رأفته بهم، وأن رأفته ورحمته لا تمنع تحقيق ما حذرهم به وأن تحذيره ليس مبنياً على تناسي صفة الرحمة بل هو متحقق معها أه أبو السعود.

وعبرة الكرخي قوله ككرر للتأكيد أي وليكون على بال منهم لا يغفلون عنه، والأحسن كما قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني ما قيل إن ذكره أولاً للمنع من موالاة الكافرين، وثانياً للبحث على عمل الخير والمنع من عمل الشر أه.

قوله: (ونزل لما قالوا الخ) عبارة الخازن نزلت في اليهود والنصارى، حيث قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه، فنزلت هذه الآية فعرضها رسول الله ﷺ فلم يقبلوها، وقال ابن عباس: وقف رسول الله ﷺ على قريش وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا أصنامهم وعقلوا عليها بيض النعام، وجعلوا في آذانها

يا محمد ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ بمعنى أنه يشيكم ﴿وَيَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لمن اتبعني ما سلف منه قبل ذلك ﴿رَحِيمٌ﴾ به ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ فيما يأمركم به من التوحيد ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ أعرضوا عن الطاعة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ فيه إقامة الظاهر مقام

الشنوف وهم يسجدون لها، فقال: «يا معشر قريش، والله لقد خالفتكم ملة أبيكم إبراهيم وإسماعيل» فقالت قريش: إنما نعبدها حباً لله لتقربنا إليه زلفى، فنزلت هذه الآية. وقيل: إن نصارى نجران قالوا: إنما نقول هذا القول في عيسى حباً لله وتعظيماً له، فأنزل الله: ﴿قُلْ يَا مُحَمَّدُ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فِيمَا تَزْعُمُونَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾، لأنه قد ثبتت نبوة محمد ﷺ بالدلائل الظاهرة، والمعجزات الباهرة، فوجب على كافة الخلق متابعتها، والمعنى: قال إن كنتم صادقين في ادعاء محبة الله فكونوا متقادين لأوامره مطيعين له، فاتبعوني فإن اتباعي من محبة الله تعالى وطاعته، انتهت.

قوله: (إِلَّا حَباً) حال أي ما نعبدهم إلا في حالة كوننا محبين لله، وقوله: ﴿لِيُقَرَّبُونَا﴾ تعليل لعبادتهم المذكورة اهـ شيخنا.

قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ المحبة ميل النفس إلى الشيء لكمال أدركته فيه بحيث يحملها على ما يقربها أي النفس إليه، والعبد إذا علم أن الكمال الحقيقي ليس إلا لله عز وجل، وأن كل ما يراه كمالاً من نفس أو من غيره، فهو من الله وبالله وإلى الله لم يكن حبه إلا لله وفي الله، وذلك يقتضي إرادة طاعته والرغبة فيما يقربه إليه، فلذلك فسرت المحبة بإرادة الطاعة، وجعلت مستلزماً لاتباع الرسول ﷺ في عبادته والحرص على مطاوعته اهـ كرخي.

قوله: (بمعنى انه يشيكم) أي أو يرضى عنكم، وفيه إشارة إلى أن التعبير بالمحبة على طريق الاستعارة أو المقابلة أي المشاكلة، وإلا فقد عرفت أن المحبة هي ميل النفس إلى الشيء، وهذا مستحيل على الله تعالى، وقال الإمام: اتفق المتكلمون على أن المحبة نوع من أنواع الإرادة، والإرادة لا تعلق لها إلا بالحوادث والمنافع يستحيل تعلقها بذات الله تعالى وصفاته، فإذا قيل إن العبد يحب الله فمعناه يحب طاعته وخدمته ويحب ثوابه وإحسانه، وأما محبة الله للعبد فهي عبارة عن إرادة إيصال الخير والمنافع في الدين والدنيا إليه، وأما العارفون فقد قالوا: العبد قد يحب الله لذاته وأما حبه لثوابه فهي درجة نازلة اهـ كرخي.

قوله: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ تذييل مقرر لما قبله، وقوله: (ما سلف) مفعول غفور، وقوله: (قبل ذلك) أي الاتباع. قوله: ﴿قُلْ لَهُمْ﴾ أي لقريش. قوله: (من التوحيد) أي فهذا من ذكر الخاص بعد العام تنبيهاً على تأكيد شأن التوحيد اهـ.

قوله: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ هذا الفعل يحتمل وجهين، أحدهما: أن يكون مضارعاً والأصل تتولوا، فحذف إحدى التاءين، وعلى هذا فالكلام جار على نسق واحد وهو الخطاب، والثاني: أن يكون فعلاً ماضياً مستنداً لضمير الغيبة، فيجوز أن يكون من باب الالتفات، ويكون المراد بالغيب المخاطبين في المعنى، فيكون نظير قوله: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلَكَ وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾ [يونس: ٢٢] اهـ سمين.

قوله: (فيه إقامة الظاهر الخ) وذلك لتعميم الحكم لكل الكفرة وللأشعار بعلته اهـ أبو السعود.

المضمرة أي لا يحبهم بمعنى أنه يعاقبهم ﴿إِنْ اللَّهُ أَهْلُ الْفَلَاحِ﴾ اختصار ﴿آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ﴾ بمعنى أنفسهما ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ يجعل الأنبياء من نسلهم ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ آخَرٍ﴾ ولد ﴿بَقِيَّةً﴾

قوله: (بمعنى أنه يعاقبهم) أي فهذا المذكور هو الجزء غاية الأمر أنه استعمل نفي المحبة في مسيئه أو لازمه اهـ شيخنا.

فائدة: في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «إِنْ اللَّهُ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ إِنِّي أَحَبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ» قَالَ: فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يَنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنْ اللَّهُ يَحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ. قَالَ: ثُمَّ يُوَضِّعُ لَهُ الْقَبُولَ فِي الْأَرْضِ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ: إِنِّي أَبْغَضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ، قَالَ: فَيَبْغِضُهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يَنَادِي فِي السَّمَاءِ: إِنْ اللَّهُ يَبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ فَيَبْغِضُونَهُ، ثُمَّ تُوَضِّعُ لَهُ الْبُغْضَ فِي الْأَرْضِ اهـ من القرطبي.

قوله: ﴿إِنْ اللَّهُ أَهْلُ الْفَلَاحِ﴾ قال ابن عباس: قالت اليهود: نحن من أبناء إبراهيم وإسحاق ويعقوب ونحن على دينهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية، والمعنى: إِنْ اللَّهُ أَهْلُ الْفَلَاحِ هَؤُلَاءِ بِالْإِسْلَامِ وَأَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ عَلَى غَيْرِ الْإِسْلَامِ اهـ خازن.

قوله: ﴿آدَمَ﴾ وعمر تسعمائة وستين سنة ونوحاً وكان اسمه السكّن، ولقب بنوح لكثرة توحجه على نفسه، وهو من نسل إدريس بينه وبينه اثنان، لأنه ابن الملك بن متوشلخ بن أخنوخ، وهو إدريس عليه السلام، وعمر نوح ألف سنة وخمسين، وعمر إبراهيم مائة وسبعين سنة، واختلف في عمران المذكور هنا، فقيل أبو موسى، وقيل أبو مريم، والظاهر الثاني بدليل القصة الآتية في عيسى ومريم، وبين العمرانين من الزمن ألف وثمانمائة سنة، وبين الأول وبين يعقوب ثلاثة أجداد، وبين الثاني وبين يعقوب ثلاثون جدر اهـ من الخازن وغيره.

قوله: ﴿وَنُوحًا﴾ هو اسم أعجمي لا اشتقاق له عند محققي النحويين، وزعم بعضهم أنه مشتق من التوح. وهو منصرف وإن كان فيه علتان فرعيتان الظلمية والعجمة الشخصية لخفة بناءه بكونه ثلاثياً ساكن الوسط، وقد يجوز بعضهم منعه من الصرف قياساً على هند، وبابها لا ميمها إذ لم يسمع إلا مصروفاً، وعمران اسم أعجمي وقيل: عبري مشتق من العمر، وعلى كلا القولين فهو ممنوع من الصرف، إما للعلمية والعجمة الشخصية وإما للعلمية وزيادة الألف والنون اهـ سمين.

قوله: ﴿وَآلَ إِبْرَاهِيمَ﴾ وخاتمهم حبيب الله محمد ﷺ، وقوله وآل عمران: فإنا قيل: آل عمران دخلون في آل إبراهيم، فما وجه ذكرهم صريحاً بعد دخولهم في آل إبراهيم؟ قلنا: ذكرهم صريحاً ليعرف شرفهم بطريق التصريح، وليس التخصيص بعد التعميم لزيادة الشرف. كيف ونبينا سيد العالمين ﷺ داخل في آل إبراهيم عليه الصلاة والسلام اهـ كراخي.

قوله: (بمعنى أنفسهما) يعني أن لفظ آل كذا بمعنى نفس كذا أو أنها مقحمة، فكأنه قال وإبراهيم وعمران اهـ شيخنا.

قوله: ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ متعلق باصطفى، فان قيل: مصطفى يتعدى بمن نحو مصطفىك من الناس، فالجواب أنه ضمن معنى فضل أي فضلهم بالاصطفاء اهـ سمين.

منهم ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ حنة لما أسنت واشتافت للولد فدعت الله

قوله: (يجعل الأنبياء من نسلهم) عبارة البيضاوي: بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية،

انتهت.

قوله: ﴿ذرية﴾ قيل مشتق من الذرة، وهو الخلق، فعلى هذا يطلق على الأصول حق على آدم كما يطلق على الفروع، وقيل منسوب إلى الذر لأن الله أخرجهم من ظهر آدم كالذر أي صغار النمل، ويكون هذا من النسب السماعي إذ كان القياس فتح الذال اه وفي نصبها وجهان.

أحدهما: أنها منصوبة على البدل مما قبلها وفي المبدل منه على هذا ثلاثة أوجه، أحدها: أنها بدل من آدم ومن عطف عليه وهذا إنما يأتي على قول من يطلق الذرية على الآباء وعلى الأبناء، وإليه ذهب جماعة قال الجرجاني: الآية توجب أن تكون الآباء ذرية للأبناء والابناء ذرية للآباء، وجاز ذلك لأن من ذرأ الله الخلق، فالأب ذريء منه الولد والولد ذريء من الأب، وقال الراغب: الذرية تقال للواحد والجمع والأصل والنسل، كقوله حملنا ذرياتهم أي آباءهم، ويقال للنساء: الذراري فعلى هذين القولين يصح جعل ذرية بدلاً من آدم ومن عطف عليه الثاني من أوجه البدل أنها بدل من نوح ومن عطف عليه، وإليه نحا أبو البقاء: الثالث أنها بدل من الآلين اعني آل إبراهيم وآل عمران، وإليه نحا الزمخشري يريد ان الآلين ذرية واحدة.

الوجه الثاني: من وجهي نصب ذرية النصب على الحال تقديره: اصطفاهم حال كونه متشعباً بعضهم من بعض، فالعامل فيها اصطفي، وقوله بعضها من بعض هذه الجملة في موضع النصب نعتاً للذرية اه سمين.

قوله: (من ولد بعض) أي فالمراد البعضية في النسب كما ينبىء عن التعرض لكونهم ذرية اه أبو السعود.

وعبارة الخازن أي بعضها من ولد بعض في التناصر والتعاقد، وقيل: بعضها على دين بعض، انتهت.

قوله: ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ أي بأقوال الناس وأعمالهم، فيصلطي من كل مستقيم القول والعمل أو سميع لقول امرأة عمران عليم بنيتها اه بيضاوي.

قوله: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ﴾ أفاد أنه في حيز النصب على المفعولية بفعل مقدر على طريقة الاستئناف لتقرير اصطفاء آل عمران وبيان كلفيته أي: اذكر لهم وقت قولها وقصتها، وهي أن زكريا وعمران تزوجا أختين، فكانت أشاع بنت فاقود، وهي أم يحيى عند زكريا، وكانت حنة بنت فاقود أخت أشاع عند عمران، وهي أم مريم، وكان قد أمسك عن حنة الولد حتى أيست وكبرت، وكانوا أهل بيت صالحين وهم من الله بمكان، فبينما هي في ظل شجرة إذ أبصرت طائراً يطعم فرخه، فتحركت نفسها بسبب ذلك للولد، فدعت الله أن يهب لها ولداً، وقالت: اللهم لك علي إن رزقتني ولداً أن أتصدق به على بيت المقدس ليكون من سدنته وخدمه، فلما حملت حررت ما في بطنها ولم تعلم ما هو فقال زوجها عمران: ويحك ما صنعت رأيت إن كان أنثى فلا يصلح لذلك فوقعاً في شديد من أجل ذلك إلى آخر ما حكى عنها اه خازن.

وأحسنت بالحمل يا ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ﴾ أن أجعل ﴿لَكَ مَا فِي بطني مُحَرَّرًا﴾ عتيقاً خالصاً من شوائب الدنيا لخدمة بيتك المقدس ﴿فَتَقَبَّلَ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ﴾ الدعاء ﴿الْقَلِيلُ﴾ بالنيات، وهلك عمران وهي حامل ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا﴾ ولدتها جارية وكانت ترجو أن يكون غلاماً إذ لم يكن يحرم إلا

ولفظ امرأة إذا اضيفت لزوجها ترسم بالتاء المجرورة، وذلك في سبع مواضع في القرآن هذا واثنان بيوسف، وواحد بالقصص، وثلاثة بسورة التحريم اهـ. وعمران هذا ليس نبياً، وكذا عمران أبو موسى، وعمران الأول ابن ماثان، وقيل: أشيم وبينه وبين الثاني ألف وثمانمائة سنة، وكان بنو ماثان رؤساء بني إسرائيل في ذلك الزمن وأخبارهم وملوكهم اهـ خازن.

قوله: (حنة) بفتح الحاء المهملة وتشديد النون اسم عبراني اهـ زكريا.
قوله: (واشتاقت الولد) أي بسبب رؤيتها طائراً يطعم فرخه وقوله: (فدعت الله) أي في وقت الرؤية المذكورة، ولم تكن إذ ذاك قد حملت، وقوله (وأحسنت بالحمل) أي بعد وقت الدعاء المذكورة بمدة فقولها: يا رب الخ في وقت كونها حاملاً بالفعل والدعاء الذي في عبارة الشارح كان قبل هذا الوقت، وعبارة أبي السعود فينما هي في ظل شجرة إذ رأت طائراً يطعم فرخه فحنت إلى الولد وتمنته، وقالت: اللهم إن لك عليّ نذراً إن رزقتني ولداً أن اتصدق به على بيت المقدس، فيكون من سدنته، ثم هلك عمران وهي حامل حينئذ، فقولها: إني نذرت لك ما في بطني محرراً لا بد من حمله على التكرير لتأكيد نذرها، وإخراجه عن صورة التعليق إلى هيئة التنجيز، انتهت.

قوله: ﴿إني نذرت لك﴾ الخ وكان هذا النذر يلزم في شريعتهم، فكان المحرر عندهم إذا حرر جعل في الكنيسة يخدمها ولا يبرح مقيماً فيها حتى يبلغ الحلم، ثم يتخير، فإن أحب ذهب حيث شاء، وإن اختار الإقامة لا يجوز له بعد ذلك الخروج، ولم يكن أحد من أنبياء بني إسرائيل وعلمائهم إلا ومن أولاده هو محرر لخدمة بيت المقدس، ولم يكن يحرم إلا الغلمان، ولا تصلح الجارية لخدمة بيت المقدس لما يصيبها من الحيض والأذى اهـ خازن.

والمراد بالكنيسة في كلامه محل عبادة المتقدمين، فتشمل بيت المقدس. قوله: ﴿محرراً﴾ حال من ما والعامل فيه نذرت اهـ أبو السعود.

وهذا بالنظر للفظ الآية في حد ذاتها أما بالنظر لما قدره الجلال فهو مفعول ثان للجعل الذي قدره. قوله: (لخدمة بيت المقدس) في نسخة لخدمة بيت المقدس، والمراد بالمقدس المطهر لأنه طهر من عبادة الأصنام، فلم يعبد فيه صنم. قوله: ﴿فَتَقَبَّلَ مِنِّي﴾ يعني نذري، والتقبل: أخذ الشيء على الرضا، وأصله من المقابلة لأنه يقابل بالجزاء وهذا سؤال من لا يريد بما فعله إلا الطلب لرضا الله تعالى والإخلاص في دعائه وعبادته اهـ خازن.

قوله: (هلك عمران) أي مات.

قوله: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا﴾ الضمير لما في بطنها ولأنه باعتراف حاله في الواقع نفس الأمر، وهو أنه أنشئ.

الغلمان ﴿قَالَتْ﴾ معذرة يا ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ﴾ أي عالم ﴿بِمَا وَضَعْتُ﴾ جملة اعتراض من كلامه تعالى وفي قراءة بضم التاء ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ﴾ الذي طلبت ﴿كَالْأُنْثَىٰ﴾ التي وهبت لأنه يقصد

قوله: (أن يكون غلاماً) الضمير في يكون عائد على ما في بطنها. قوله: (معذرة) أي من عدم وقوع نذرها موقعه وعدم صحته وفوات مقصودها، ومع ذلك خافت من التقصير في إطلاقها النذر، وعدم تقييده بالذكورة. وعبرة الكرخي قوله: معذرة جواب ما يقال ان الله تعالى عالم بما وضعت، فما فائدة قولها إني وضعتها أنثى، والجواب: أنه ليس مرادها الاخبار بمفهومه، بل المراد اظهار العذر باظهار فوات المقصود الذي هو تحرير الولد الذكر، والمقصود من الإظهار المذكور طلب رحمة من الله تعالى بقبولها مكانه، وإلا فكما علم المخاطب ما ذكر علم أيضاً العذر إذ لا يخفى عليه تعالى خافية اهـ.

قوله: ﴿أُنْثَىٰ﴾ منصوب على الحال، وهي حال مؤكدة لأن كونها أنثى مفهوم من تأنيث الضمير، فجاءت أنثى مؤكدة قال الزمخشري: فإن قلت: كيف جاز انتصاب أنثى حالاً من الضمير في وضعتها وهو كقولك وضعت الأنثى أنثى؟ قلت: الأصل وضعت أنثى، وإنما عرف تأنيث الضمير من الحال، فكان له فائدة جديدة اهـ من السمين.

قوله: (جملة اعتراض) أي بين المعطوف والمعطوف عليه. قوله: (من كلامه تعالى) والقصد بها بيان فخامة هذا الموضوع وخطر قدره، وأن له شأناً عظيماً وأنها غير عالة بقدره، والمعنى والله أعلم بأن الذي ولدته وإن كان أنثى أحسن وأفضل من الذكر، وهي غافلة عن ذلك، وفي السمين: وقرأ الباقون ﴿وضعت﴾ بتاء التأنيث الساكنة على إسناد الفعل لضمير مريم عليها السلام، وهو من كلام الباري تبارك وتعالى وفيه تنبيه على عظم قدر هذا المولود، وأن له شأناً لم تعرفه ولم تعرف إلا كونه أنثى لا غير دون ما يؤول إليه من الأمور العظام والآيات الواضحة اهـ.

قوله: (وفي قراءة بضم التاء) وعلى هذه القراءة فهو من كلامها ولا يكون اعتراضاً، وحينئذ ففيه التفات من الخطاب إلى الغيبة إذ لو جرت على مقتضى قولها رب لقلت: وأنت أعلم وقصدها به الاعتذار حيث أتت بمولود لا يصلح لما نذرته، وتسلية نفسها على معنى لعل الله يعلم فيه سرّاً وحكمة، ولعل هذه الأنثى خير من الذكر اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾ هذه الجملة يحتمل أنها من كلام الله تعالى، ويحتمل أنها من كلامها هي على القراءتين السابقتين في وضعت، فالاحتمال الأول مبني على القراءة الأولى، والثاني على الثانية، فقول الشارح الذي طلبت بسكون التاء على الاحتمال الأول، وبضمها على الثاني، وقوله التي وهبت بالبناء للفاعل وضم التاء على الاحتمال الأول وبالبناء للمفعول وسكون التاء على الاحتمال الثاني. أي أعطت لي أو بضم التاء على التكلم أي وهبتها وأعطيتها وعلى الاحتمال الأول يكون الكلام على ظاهره ولا قلب فيه، والمعنى ليس الذكر الذي طلبته كالأنثى التي ولدتها بل هي خير منه، وإن لم تصلح للسدانة، فإن فيها مزايا أخر لا توجد في الذكر، وعلى الاحتمال الثاني يكون في الكلام قلب، والتقدير: وليست الأنثى التي وهبتها كالذكر الذي طلبته، بل هو خير منها لأنه يصلح لمقصودي دونها،

للخدمة وهي لا تصلح لها لضعفها وعورتها وما يحترقها من الحيض ونحوه ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا﴾ أولادها ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ المطرود، في الحديث «ما من مولود يولد

فتأمل أفاده السمين . قوله : (وعورتها) أي كونها عورة، وقوله : (وما يحترقها) أي ولما يحترقها وقوله : (ونحوه) كالنفاس والولادة اهـ .

قوله : ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ هذه الجملة معطوفة على قوله : إِنِّي وَضَعْتُهَا ، على قراءة من ضم التاء في قوله بما وضعت ، فتكون هذه الجملة وما قبلها في محل نصب القول ، والتقدير قالت إني وضعتها ، وقالت : والله أعلم بما وضعت ، وقالت : وليس الذكر كالأنثى وقالت : إِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَأَمَّا عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ سَكَّنَ التاء فيكون سميتها أيضاً معطوفاً على إِنِّي وَضَعْتُهَا ، ويكون قد فصل بين المتعاطفين بجملي اعتراض قاله الزمخشري اهـ سمين .

وغرضها من هذه التسمية التقرب إلى الله ورجاء عصمتها وأنها من الناسكين العابدين ، فإن مريم في لغتهم بمعنى العابدة الخادمة للرب وغرضها أيضاً إظهار أنها غير واجعة عن نيتها أي أنها وإن لم تكن خليفة بالسلالة ، فأرجو أن تكون من العابدات المطيعات اهـ أبو السعود . قوله : ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ أَي أَحْصِنُهَا وَأَحْفَظُهَا بِكَ وَأَجِيرُهَا بِكَفَالْتِكَ لَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ أَهـ .

وهذه الجملة معطوفة على إِنِّي سَمَّيْتُهَا وَأَتَى هُنَا بِخَبَرٍ أَنَّ فِعْلًا مَضَاعًا دَلَالَةً عَلَى طَلَبِ اسْتِمْرَارِ الاستعادة دون انقطاعها بخلاف قوله وَضَعْتُهَا وَسَمَّيْتُهَا ، حيث أتى بالخبرين ما هُتِنَ لَانْقِطَاعِهِمَا ، وقدم المعاذ به على المعطوف اهتماماً به اهـ سمين .

قوله : (المطرود) وأصل الرجم الرمي بالحجارة اهـ أبو السعود .

يعني فاطلاقه بمعنى المطرود مجاز ، لكن في القاموس ما هو صريح في أن إطلاق الرجم بمعنى المطرود حقيقة ، فإنه ذكر الطرد من معاني الرجم اهـ .

قوله : (ما من مولود) من زائدة . قوله : (الأسمة الشيطان) أي نخسه بأصبعه في جنبه ، ففي البخاري ، عن أبي هريرة : «كل ابن آدم يطعنه الشيطان في جنبه بأصبعه حين يولد غير عيسى ابن مريم ذهب ليطعنه فطعن في الحجاب» اهـ خازن .

وفي القرطبي قال علماؤنا في هذا الحديث إن الله استجاب دعاء أم مريم ، وإن الشيطان ينخس جميع بني آدم حتى الأنبياء والأولياء إلا مريم وابنها . قال قتادة : كل مولود يطعنه الشيطان في جنبه حين يولد غير عيسى وأمه فإنه جعل بينهما حجاب هو المشيمة التي يكون فيها الولد فأصاب الطعنة الحجاب ، ولم ينفذ لهما منه شيء وطعن الشيطان للأنبياء غير عيسى ليس فيه نقص لهم ، ولا ينافي عصمتهم منه لأنهم معصومون من وسوسته ، وإغوائه ، والطعن من قبيل الأمراض والآلام المتعلقة بظاهر البدن ، والأنبياء غير معصومين من مثل هذا ، تأمل . وفي القاموس : طعنه بالرمح من باي منع ونصر اهـ .

وفي المقام إشكال قوي لم أر من نبه عليه من المفسرين . وحاصله : أن قولها وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ

إلا مسّه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً إلا مريم وابنها» رواه الشيخان ﴿فَقَبَّلَهَا رَبُّهَا﴾ أي قبل مريم من أمها ﴿يَقْبُولُ حَسَنًا وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ أنشأها بخلق حسن فكانت تنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام وأتت بها أمها لأخبار سدنة بيت المقدس فقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا

معطوف على ما قبله الواقع في حيز لما وضعتها، فيقتضي أن طلب هذه الاعادة إنما وقع بعد الوضع فلا يترتب عليه حفظ مريم من طعن الشيطان وقت نزولها وخروجها من بطن أمها، فلا يتلاقى الحديث مع الآية، بل مقتضى ظاهر الآية إن إعادتها من الشيطان الرجيم إنما كان بعد وضعها وهذا لا ينافي تسلط الشيطان عليها بطعنها وتحسسها وقت ولادتها الذي هو عادته، فإن عادته طعن المولود وقت خروجه من بطن أمه، تأمل قوله: (فيستهل) بالرفع صارخاً حال أو مفعول مطلق، وعلى كل فهو ملاق لعامله في المعنى، فإن الاستهلال رفع الصوت وهو الصراخ اهـ.

قوله: (أي قبل مريم) أي فصيغة التفعّل ليست للتكلف كما هو أصلها، بل بمعنى أصل الفعل كتعجب بمعنى عجب، وتبرأ بمعنى برىء اهـ شيخنا.

وعبارة السمين: والمزيد بمعنى المجرد أي قبلها بمعنى رضيتها مكان الذكر المنذور، ولم يقبل أنثى منذورة قبل مريم، كذا جاء في التفسير، وتفعّل يأتي بمعنى مجرداً نحو تعجب وعجب من كذا وتبرأ وبرىء منه اهـ.

قوله: ﴿يَقْبُولُ حَسَنًا﴾ وهو إقامتها مقام الذكر في السدانة اهـ كرخي.

وفي الباء وجهان، أحدهما: أنها زائدة أي قبولاً حسناً، وعلى هذا فينتصب قبولاً على المصدر الذي جاء على حذف الزوائد إذ لو جاء على تقبل لقليل تقبلاً.

الوجه الثاني: أن الباء ليست زائدة، بل هي على حالها، ويكون المراد بالقبول هنا ما تقبل به الشيء نحو اللدود لما يلد به، والسعوط لما يسعط به اهـ سمين.

وفي البيضاوي: بقبول حسن أي بوجه حسن تقبل به النذائر وهو إقامتها مقام الذكر أو تسلمها عقيب ولادتها قبل أن تكبر وتصلح للسدانة اهـ.

وقوله: بوجه حسن إشارة لتوجيه دخول الباء، فإنه يرد عليه أنه مصدر ويجب نصبه بأن يقال: فتقبلها قبولاً، ولذا جعل بعضهم الباء زائدة، فبين أن فعولاً يكون للآلة التي يفعل بها الفعل كالسعوط لما يسعط به، فليس مصدراً هنا حتى يدعى زيادة الباء، والنذائر جمع نذيرة بمعنى منذورة اهـ شهاب.

قوله: ﴿وَأَنْبَتَهَا﴾ مجاز عن تربتها بما يصلحها في جميع أحوالها اهـ أبو السعود.

قوله: (أنشأها بخلق حسن) أي: ومعرفة تامة بالله تعالى، وهذا مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع أحوالها أي بطريق ذكر الملزوم، وإرادة اللازم، أو بطريق الاستعارة. إذ الزارع لم يزل يتعهد زرعته بسقيه وإزالة الآفات عنه اهـ كرخي.

قوله: (كما ينبت المولود في العام) لعل هذا على سبيل المبالغة إذ يبعد حمله على حقيقته كل البعد كما لا يخفي اهـ.

فيها لأنها بنت إمامهم فقال زكريا أنا أحق بها لأن خالتها عندي فقالوا لا حتى نقترح فانطلقوا وهم تسعة وعشرون إلى نهر الأردن وألقوا أقلامهم على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو أولى بها فثبت قلم زكريا فأخذها وبني لها غرفة في المسجد بسلم لا يصعد إليها غيره وكان يأتيها بأكلها وشربها ودهنها فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف،

قوله: (وأنت بها أمها الأخبار الخ) معطوف على قوله فتقبلها ربها، وأما قوله: «وأنتها نباتاً حسناً» فهو مؤخر في الواقع عن إتيان أمها بها، فإنه بيان لحالها في مدة تربيتها.

وعبارة الخازن: قال أهل الأخبار: لما ولدت حنة مريم أخذتها فلفتها في خرقة وحملتها إلى المسجد ووضعتها عند الأخبار أبناء هارون، وهم يومئذ يلون بيت المقدس ما تلي الحجة من الكعبة، وقالت: دونكم النذيرة فتنافس فيها الأخبار، لأنها كانت بنت إمامهم وصاحب قريانهم، فقال لهم زكريا: أنا أحق بها لأن خالتها عندي، فقال له الأخبار: لو تركت لأحق الناس بها لتركت لأمها التي ولدتها، ولكننا نقترح عليها فتكون عند من خرج سهمه بها، فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلاً إلى نهر جار. قيل: هو الأردن فألقوا أقلامهم في الماء على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو أولى بها من غيره، وكان مكتوباً على كل قلم اسم صاحبه، فلما ضم زكريا مريم إلى نفسه بنى لها بيتاً واسترضع لها المراضع، وقيل: ضمها إلى خالتها أم يحيى حتى إذا شبت وبلغت مبالغ النساء بنى لها محراباً في المسجد، وجعل بابه في وسطه، ولا يرتقى إليه إلا بسلم ولا يصعد إليها غيره، وكان يأتيها بطعامها وشرابها إلى آخر ما سيأتي، وقيل: إن مريم حين ولدت لم تلقم ثدياً، بل كان يأتيها رزقها من الجنة، فيقول زكريا: يا مريم أنى لك هذا؟ قالت: هو من عند الله، فتكلمت وهي صغيرة في المهد، كما تكلم ولدها عيسى عليه السلام وهو صغير في المهد، انتهت.

قوله: (سدنة بيت المقدس) السدنة جمع سادن كخدمة جمع خادم وزناً ومعنى اهـ شيخنا.

وفي المختار السادن خادم الكعبة وبيت الأصنام، والجمع السدنة وقد سدن من باب نصر وكتب

اهـ.

قوله: (دونكم هذه) أي خذوها فربوها وعلموها العبادة اهـ شيخنا.

قوله: (النذيرة) أي المندورة، وقوله: (فتنافسوا) أي تنازعوا. قوله: (إمامهم) وهو عمران بن ماثان، وكان بنو ماثان رؤوس بني إسرائيل وملوكهم، فهذا وجه كونه إمامهم، وإن لم يكن نبياً فالمراد بالإمام الرئيس اهـ شيخنا.

قوله: (خالتها) وهي اشاع بنت فاقود. قوله: (أقلامهم) قيل: هي سهام الشباب، وقيل الأقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة، وكانت من نحاس، وقوله: على أن من ثبت قلمه في الماء، أي توقفت عن الجري مع الماء، وهذا على القول بأنها كانت سهام الشباب، وقوله: وصعد أي لم يغص في الماء، بل استمر صاعداً أي واقفاً على وجه الماء من غير غوص فيه، وهذا على القول بأنها كانت من نحاس، فلو قال الشارح أو صعد لكان أوضح ليكون الكلام موزعاً على الخلاف في الأقلام، في عبارة البيضاوي: فألقوا فيه أقلامهم فطفا قلم زكريا ورسبت أقلامهم اهـ.

كما قال تعالى ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ ضمها إليه وفي قراءة بالتشديد ونصب زكريا ممدوداً أو مقصوراً والفاعل الله ﴿كَلَّمَادَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْغُرَابَ﴾ الغرفة وهي أشرف المجالس ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَنَّمِيهِمُ

وعبارة القرطبي: واتفقوا على أن يجعلوا الأقلام في الماء الجاري فمن وقف قلمه ولم يجره الماء فهو صاحبها. قال النبي ﷺ: «فجرت الأقلام وعال قلم زكريا» اهـ.

قوله: (كما قال): راجع لقوله فأخذها إلى هنا. قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ أي بالوحي، بل بمقتضى القرعة اهـ أبو السعود وكان زكريا من ذرية سليمان بن داود اهـ خازن.

قوله: ﴿ممدوداً ومقصوراً﴾ راجع للتشديد، وأما على قراءة التخفيف فهو بالمد لا غير، وقوله: (والفاعل الله) أي ضمير يعود على الله المعبر عنه بالرب في قوله: فتقبلها ربها اهـ شيخنا.

قوله: ﴿كَلَّمَادَخَلَ عَلَيْهَا﴾ كلما ظرف، والعامل فيه قال يا مريم. وقوله: وجد عندها الخ حال، وهذا أحسن الأعراب اهـ شيخنا.

وعبارة السمين قوله: قال يا مريم فيه وجهان. أحدهما: أنه مستأنف. قال أبو البقاء: ولا يجوز أن يكون بدلاً من وجد لأنه ليس بمعناه. والثاني: أنه معطوف بالفاء فحذف العاطف. قال أبو البقاء: كما حذف في جواب الشرط، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١] وكذلك قال الشاعر:

* من يفعل الحسنات الله يشكرها *

وهذا الموضع يشبه جواب الشرط لأن كلما تشبه الشرط في اقتضاءها الجواب اهـ.

والذي يظهر أن الجملة من قوله: وجد في محل نصب على الحال من فاعل دخل، ويكون جواب كلما هو نفس قال، والتقدير كلما دخل عليها زكريا المحراب واجداً عندها الرزق قال: وهذا بين جداً ونكر رزقاً تعظيماً له أو ليدل به على نوع ما. اهـ.

قوله: (الغرفة) سميت محراباً لأنها محل محاربة الشيطان لأن المتعبد فيها يحاربه، ولذلك يقال لكل محل من محل العبادة محراب اهـ شيخنا.

قوله: ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ يعني أصاب وصادف ولقي فيتعدى لواحد اهـ كرخي.

فكانت يرزقها الله من ثمار الجنة، ولم ترضع ثدياً قط على ما تقدم اهـ خازن.

وهذا يدل على جواز الكرامة لأولياء الله تعالى اهـ أبو السعود.

قوله: عندها الظاهر أنه ظرف لوجد أي وقت دخل عليها يجد عندها رزقاً، أجاز أبو البقاء أن يكون حالاً من رزقاً اهـ كرخي.

قوله: ﴿قَالَ يَا مَرْيَمُ﴾ استئناف مبني على سؤال، كأنه قيل: فماذا قال زكريا عند مشاهدة هذه الآية؟ فقيل، فقال يا مريم الخ اهـ أبو السعود.

روي أن فاطمة الزهراء أهدت إلى رسول الله ﷺ رغيفين وبضعة لحم، فرجع بها إليها أي أرسلها

أَنِّي ﴿لَلَّيْلِ هَذَا قَالَتْ﴾ وهي صغيرة ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ يأتيني به من الجنة ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ﴿٣٧﴾ رزقاً واسعاً بلا تبعة ﴿هُنَالِكَ﴾ أي لما رأى زكريا ذلك وعلم أن القادر على الاتيان بالشيء في غير حينه قادر على الاتيان بالولد على الكبر وكان أهل بيته انقرضوا ﴿دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ لما دخل المحراب للصلاة جوف الليل ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ﴾ من عندك ﴿ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ ولداً صالحاً ﴿إِنَّكَ سَمِيعٌ﴾ مجيب ﴿الدُّعَاءِ﴾ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَكَةُ﴾ أي جبريل ﴿وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي

إليها أو أخذها، ورجع بها مغطاة، وقال: هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق، فإذا هو مملوء خبزاً ولحمًا، فقال لها: أنى لك هذا؟ فقالت: هو من عند الله. إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، فقال: الحمد لله الذي جعلك شبيهة بسيدة نساء بني إسرائيل، ثم جمع علياً والحسن والحسين وجمع أهل بيته فأكلوا وشبعوا وبقي الطعام كما هو، فأوسعت على جيرانها أهـ أبو السعود.

قوله: (وهي صغيرة) أي لم تبلغ أوان النطق فتكلمت في المهد كولدها أهـ خازن.

قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ﴾ يحتمل أنه من كلامها وأنه من كلامه تعالى أهـ.

قوله: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ كلام مستأنف وقصة مستقلة سقت في أثناء قصة مريم لما بينهما من قوة الارتباط مع ما في إيرادها من تقرير ما سقت له حكايتها من بيان اصطفاة آل عمران، فإن فضائل بعض الأقرباء يدل على فضائل الآخرين أهـ أبو السعود.

قوله: (أي لما رأى زكريا ذلك) أي وقت رؤية كرامة مريم طمع في ولد من عاقرة، فالإشارة لقوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً، ومعلوم أن هنا اسم يشار به للمكان القريب، نحو ﴿إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤] وتدخل عليه اللام والكاف، فيكون للبعيد نحو: هنالك ابتلى المؤمنون، وقد يشار به للزمان اتساعاً وخرج عليه الآية المذكورة هنا أهـ كرخي.

قوله: (ذلك) أي اتيان الرزق لمريم في غير أوانه. قوله: (وعلم أن القادر الخ) أي تنبه وتفطن لذلك ولاحظه. قوله: (على الكبر) أي في حالة الكبر. وقوله: (وكان أهل بيته) أي أقاربه. قوله: (لما دخل المحراب) معمول لدعاء ولما حينية، والظاهر أنها بدل من لما السابقة قوله: ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي﴾ تفسير للدعاء وبيان لكيفيته أهـ. قوله: ﴿ذُرِّيَّةً﴾ الذرية النسل يطلق على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث، والمراد هنا ولد واحد، فالتأنيث في الصفة لتأنيث لفظ الموصول، ولا يجوز تأنيث الصفة مراعاة لتأنيث لفظ الموصوف إلا حيث لم يقصد به واحد معين، أما إذا قصد به ذلك امتنع اعتباراً للفظ نحو طلحة وحمزة، فلا يجوز أن يقال جاء طلحة الكريمة أهـ أبو السعود بالمعنى.

قوله: (ولداً صالحاً) أي كهبتك لحنه العجوز العاقر مريم أهـ كرخي.

قوله: (مجيب) ﴿الدُّعَاءِ﴾ كان حمله على هذا المعنى لكونه أنسب بالمقام، وإلاً فيصح تفسيره بالسامع المأخوذ من صفة السمع أهـ شيخنا.

قوله: (أي جبريل) كما يفصح عنه قراءة من قرأ فناداه جبريل والجمع كما في قولهم فلان يركب الخيل ويلبس الثياب وما له غير فرس وثوب أو على أنه أريد بالعام الخاص له أو أنه أراد بالملائكة

﴿الْمَحْرَابِ﴾ أي المسجد ﴿أَنَّ﴾ أي بأن وفي قراءة بالكسر بتقدير القول ﴿اللَّهُ يُبَشِّرُكَ﴾ مثقلاً ومخففاً

واحداً منها، فيكون الجمع المحلى باللام بمعنى الجنس على ما ذكره في مواضع من الكشاف اهـ كرخي.

قوله: ﴿وهو قائم﴾ جملة حالية من مفعول النداء و﴿ويصلي﴾ يحتمل أوجهاً. أحدها: أن يكون خبراً ثانياً عند من يرى تعدده مطلقاً نحو زيد شاعر فقيه. الثاني: أنه حال ثانية من مفعول النداء وذلك أيضاً عند من يجوز تعدد الحال. الثالث: أنه حال من الضمير المستتر في قائم فيكون حالاً من حال. الرابع: أن يكون صفة لقائم اهـ سمين.

قوله: ﴿في المحراب﴾ متعلق بيصلي، ويجوز أن يتعلق بقائم إذا جعلنا يصلي حالاً من الضمير في قائم لأن العامل فيه حينئذ، وفي الحال شيء واحد، فلا يلزم فيه فصل. أما إذا جعلناه خبراً ثانياً أو صفة لقائم أو حالاً من المفعول، فيلزم الفصل بين العامل ومعموله بأجنبي. هذا معنى كلام الشيخ، والذي يظهر أنه يجوز أن تكون المسألة من باب التنازع، فإن كلاً من قائم ويصلي يصح أن يتسلط على في المحراب وذلك على أي وجه تقدم من وجوه الإعراب اهـ سمين.

قوله: (بتقدير القول) أي حال كون الملائكة قائلين له: إن الله يبشرك الخ قوله: (مثقلاً) أي والفعل حينئذ بضم أوله وفتح ثانيه وكسر ثالثه المثقل وقوله ومخففاً أي وهو بفتح أوله وسكون ثانيه وضم ثالثه، وهاتان القراءتان مع كل من الكسر والفتح فالقراءات أربع اهـ شيخنا.

قوله: ﴿يحيى﴾ متعلق ببشرك، ولا بد من حذف مضاف أي بولادة يحيى لأن الذوات ليست متعلقة للبشارة، ولا بد في الكلام من حذف معمول أفاده السياق تقديره بولادة يحيى منك ومن امرأتك دل على ذلك قرينة الحال، وسياق الكلام ويحيى فيه قولان.

أحدهما: وهو المشهور عند أهل التفسير أنه منقول من الفعل المضارع، وقد سموا بالأفعال كثيراً نحو يعيش ويعمر. قال قتادة: وسمي يحيى لأن الله أحياء بالإيمان، وقال الزجاج: حي بالعلم، وعلى هذا فهو ممنوع من الصرف للعلمية، ووزن الفعل نحو يزيد ويشكر وتغلب.

والثاني: أنه أعجمي لا اشتقاق له، وهذا هو الظاهر فامتناعه للعلمية والعجمة الشخصية، ويقال في جمعه على كلا القولين يحيون رفعاً ويحيين نصباً وجرأً على حد قوله:

واحذف من المقصور في جمع على حد المثني ما به تكملا
ويقال في تشيته يحيان رفعاً ويحيين نصباً وجرأً على حد قوله:

آخر مقصور تشن اجعله يا إن كان عن ثلاثة مرتقيا
ويقال في النسب إليه يحيى بحذف الألف، ويحيوي بقلبها واواً ويحياوي بزيادة ألف قبل الواو المنقلبة عن الألف الأصلية على حد قوله:

وان تكسن ترربع ذا ثنان سكن فقلبها واو وحذفها حسن
ويقال في تصغيره يحيي بوزن فعيعل على حد قوله:

﴿يَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ﴾ كائنة ﴿مِّنَ اللَّهِ﴾ أي بعيسى أنه روح الله وسمي كلمة لأنه خلق بكلمة كن ﴿وَسَيِّدًا﴾ متبوعاً ﴿وَحَصُورًا﴾ ممنوعاً من النساء ﴿وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿٣٨﴾ روي أنه لم يعمل

فيعمل مع فيعمل لما فاق كجعل درهم درهمين
اه سمين ملخصاً:

قوله: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ يعني عيسى ابن مريم، وإنما سمي عيسى عليه السلام كلمة لأن الله تعالى قال له: كن فكان من غير أب، دلالة على كمال القدرة، فوقع عليه اسم الكلمة، لأنه بها كان، وقيل: سمي كلمة لأن عيسى عليه السلام كان يرشد الخلق إلى الحقائق والأسرار الالهية، ويهتدي به كما يهتدي بكلام الله تعالى، فسمي كلمة بهذا الاعتبار، وقيل سمي كلمة لأن الله تعالى بشر به مريم على لسان جبريل، وقيل: لأن الله تعالى أخبر الأنبياء الذين قبله في كتبه المنزلة عليهم أنه يخلق نبياً من غير واسطة أب، فلما جاء قيل: هذا هو تلك الكلمة يعني الوعد الذي وعد أنه يخلقه كذلك، وكان يحيى أول من آمن بعيسى وصدقه، وكان يحيى أكبر من عيسى بستة أشهر، وكانا ابني حالة وقتل يحيى قبل أن يرفع عيسى عليه السلام، وقيل: إن أم يحيى لقيت أم عيسى وهما حاملتان فقالت أم يحيى لأم عيسى: يا مريم أشعرت أني حامل، فقالت مريم: وأنا أيضاً حامل، فقالت أم يحيى: إني لأجد ما في بطني يسجد لما في بطنك. لما روي أنها أحست بأن جنينها يخر برأسه إلى ناحية بطن مريم، فذلك قوله تعالى: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ يعني أن يحيى آمن بعيسى وصدق به اه خازن .

وعبارة أبي السعود قال ابن عباس: إن يحيى كان أكبر من عيسى بستة أشهر، وقيل بثلاث سنين، وقيل: ولد قبل رفع عيسى بمدة يسيرة انتهت .

قوله: (إنه روح الله) بدل من عيسى، ومعنى كونه روح الله أنه خلقه من غير واسطة أب، فهو في المعنى قريب من معنى كونه كلمة اه شيخنا .

وفي سورة النساء لأبي السعود ما نصه: قوله: وكلمته بمعنى أنه تكون بكلمته وأمره الذي هو كن من غير واسطة أب، ولا نطفة، ألقاها إلى مريم أي أوصلها إليها بنفخ جبريل في حيب درعها، فوصل النفخ إلى فرجها فحملت به، وقوله: وروح منه إنما سمي روحاً لأنه حصل من الريح الحاصل من نفخ جبريل، والريح يخرج من الروح ومن ابتدائية لا تبعضية كما زعمت النصارى اه.

قوله: (متبوعاً) أي في العلم والعبادة والورع، أو فائقاً على الناس كلهم في أنه ما هم بمعصية أي بخلاف غيره من الناس، فإيا لها من سيادة ما أسناها، والمراد بالناس كلهم غير الأنبياء اه كرخي.

قوله: (ممنوعاً من النساء) أي كثير المنع لنفسه، وعبارة السمين قوله: ﴿وَحَصُورًا﴾ الحضور فعول محول عن فاعل للمبالغة، كضروب محول من ضارب، وهو الذي لا يأتي النساء إما لطبعه على ذلك، وإما لمبالغة نفسه اه.

وفي القاموس: الحضور من لا يأتي النساء وهو قادر على ذلك والممنوع مثنى أو من لا يشتهيهن ولا يقربهن اه.

قوله: ﴿وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ أي ناشئاً منهم لأنه من أصلاب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام،

خطيئة ولم يهتم بها ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى ﴾ كيف ﴿ يَكُونُ لِي غُلَامٌ ﴾ ولد ﴿ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ ﴾ أي بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة ﴿ وَأَمْرَآتِي عَاقِرٌ ﴾ بلغت ثمانية وتسعين سنة ﴿ قَالَ ﴾ الأمر ﴿ كَذَلِكَ ﴾ من خلق الله غلاماً منكماً ﴿ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ لا يعجزه عنه شيء، ولا يظهر هذه القدرة العظيمة

فمن لا ابتداء الغاية أو كائناً من عدداً من لم يأت كبيرة ولا صغيرة، فمن للتبعيض، وقد أشار إليه الشيخ بقوله، وروى أنه لم يعمل خطيئة الخ. أي كغيره من الأنبياء، والمراد بالصلاح ما فوق الصلاح الذي لا بد منه في منصب النبوة قطعاً من أقاصي مراتبه، وعليه مبنى دعاء سليمان عليه السلام، وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين اهـ كرخي.

قوله: (ولم يهتم بها) أي لم يردّها وفي المصباح: همّ بالأمر يهتم من باب ردّ إذا أراد ولم يفعله اهـ.

قوله: ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ ﴾ الخ سؤال عن حال خلق الولد، كما أشار له الشارح بتفسيره بكيف التي للاحوال: أي هل يكون خلقه ونحن على حالنا من الكبر أو بعد ردنا إلى الشباب فهو استفهام حقيقي، وقد أجيب بقوله كذلك. أي الأمر من خلق الولد، كذلك أي مع كونكما على حالكما، لأنه يفعل ما يشاء اهـ خازن، بالمعنى.

وعبارة الكرخي قوله: ﴿ أَنَّى ﴾ كيف أشار أن أنى هنا للاستفهام، لأنه اسم مشترك بين الاستفهام والشرط، وإنما قال ذلك استفهاماً عن كيفية حدوثه، أو استبعاداً من حيث العادة أو استعظاماً أو تعجباً من قدرة الله تعالى لا استبعاداً وإنكاراً فلا يرد كيف قال زكريا ذلك، ولم يكن شاكاً في قدرة الله تعالى عليه اهـ.

قوله: ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ ﴾ يجوز في كان أن تكون هي الناقصة، وفي خبرها حينئذ وجهان. أحدهما: أنى لأنها بمعنى كيف أو بمعنى من أين، ولي على هذا تبين، والثاني: أن الخبر الجار وأنى في محل نصب على الظرفية، ويجوز أن تكون التامة فيكون الظرف والجار كلاهما متعلقين بمحذوف على أنه حال من غلام لأنه لو تأخر لكان صفة له اهـ سمين.

قوله: (أي بلغت نهاية السن) يشير بهذا إلى أن في العبارة قلباً، وهذا ليس بلازم، بل بقاؤها على ظاهرها أولى، وعبارة البيضاوي: أدركت السن وأثر في اهـ.

وفي السمين قوله: وقد بلغني الكبر جملة حالية، وفي موضع آخر: وقد بلغت من الكبر عتياً، لأن ما بلغك فقد بلغته، وقيل: لأن الحوادث تطلب الإنسان، وقيل هو من المقلوب اهـ.

قوله: ﴿ وَأَمْرَآتِي عَاقِرٌ ﴾ جملة حالية إما من الياء في لي فتعدد الحال عند من يراه، وإما من الياء في بلغني، والعاقرة من لا يولد له رجلاً كان أو امرأة مشتق من العقر، وهو القطع لقطعه النسل، وفي المصباح عقرت المرأة عقراً من باب ضرب، وفي لغة من باب قرب انقطع حملها، فهي عاقرة اهـ. وفيه أيضاً عقره من باب ضربه جرحه اهـ.

قوله: (من خلق الله غلاماً منكماً) أي وأنتما على حالكما من الكبر قوله: ﴿ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾

ألهمة السؤال ليجاب بها ولما تاقث نفسه إلى سرعة المبشر به ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ أي علامة على حمل امرأتي ﴿قَالَ آيَتُكَ﴾ عليه ﴿أَلَّا تَكْلُمُ النَّاسَ﴾ أي تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى ﴿ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ أي بلياليها ﴿إِلَّا رَمَزًا﴾ إشارة ﴿وَأَذْكُرُ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَتَجِدُ﴾ صل ﴿بِالْعَشِيِّ﴾

الجملة تعليلية في المعنى، وعيارة الكرخي قوله الله يفعل ما يشاء جملة مبينة مقررة في النفس وقوع هذا الأمر المستغرب، كما أشار إليه في التقرير، وقال في حق زكريا يفعل وفي حق مريم يخلق مع اشتراكهما في بشارتهما بولد، لأن استبعاد زكريا لم يكن لأمر خارق، بل بنادر بعيد فحسن التعبير بفعل، واستبعاد مريم كان لأمر خارق أي لأغريبته لأنه اختراع بلا مادة أي من غير إحالة على سبب ظاهر، فكان ذكر الخلق أنسب اهـ.

قوله: (ولإظهار هذه القدرة) أي آثارها وهي خلق الولد من الكبيرين، وقوله ألهمة السؤال وهو قوله: أنى يكون لي غلام الخ، وقوله ليجاب بها أي باظهارها في قوله: ﴿كَذَلِكَ﴾ هذا هو الجواب اهـ شيخنا.

قوله: (ولما تاقث نفسه) وكان بين البشارة وولادة يحيى زمن مديد، لأن سؤال الولد والبشارة به كانا في صغر مريم، ووضعها كان بعد كبرها وبلغها ثلاث عشرة سنة التي هي زمن حملها بعيسى اهـ أبو السعود بالمعنى.

قوله: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ يجوز أن يكون الجعل بمعنى التصيير، فيتعدي لاثنتين أولهما آية والثاني الجار قبله، ويجوز أن يكون بمعنى الخلق والإيجاد أي اخلق لي آية فيتعدي لواحد وفي لي على هذا وجهان أحدهما أنه متعلق بالجعل، والثاني: متعلق بمحذوف على أنه حال من آية لأنه لو تأخر لجاز أن يقع صفة لها، ويجوز أن يكون للبيان وحرك الياء بالفتح نافع وأبو عمرو، وأسكنها الباقيون اهـ سمين.

وإنما سأل الآية لأن العلو أمر خفي، فأراد أن يطلع عليه ليتلقى تلك النعمة بالشكر من حين حصولها، ولا يؤخر إلى ظهورها المعتاد، ولعل هذا السؤال وقع بعد البشارة بزمان مديد. إذ به يظهر ما ذكر من كون التفاوت بين سن يحيى وعيسى ستة أشهر، لأن ظهور العلامة كان عقب طلبها بقوله في سورة ﴿فخرج على قومه من المحراب﴾ [مريم: ١١] الآية اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿قَالَ آيَتُكَ﴾ (عليه) أي حمل امرأتك قوله: ﴿أَلَّا تَكْلُمُ النَّاسَ﴾ أي لا تقدر على تكليمهم، وقوله (أي تمتنع من كلامهم) أي قهراً بحيث لو حاولت الكلام لم تقدر عليه كما في الخازن قوله: (أي بلياليها) أخذه من قوله في سورة مريم ﴿ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٠] اهـ.

قوله: (إشارة) أي بعين أو حاجب أو نحوهما، ويؤخذ منه أن الاستثناء منقطع لأن الرمز ليس من جنس الكلام، لأن المراد به في الآية إنما هو النطق باللسان لا الإعلام بما في النفس أو غنى بالكلام ما يدل على ما في الضمير، فالكلام هنا مستعمل في معناه اللغوي، وهو كل ما أفاد، فالاستثناء متصل، ورجع القاضي الأول اهـ كرخي.

قوله: ﴿وَأَذْكُرُ رَبَّكَ﴾ أي في مدة الحبسة وعقد اللسان عن كلامهم شكراً لهذه النعمة اهـ. أبو السعود.

وَالْإِبْرَکْرِ ﴿٤١﴾ أواخر النهار وأوائله ﴿و﴾ اذكر ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلٰٓئِكَةُ﴾ أي جبريل ﴿يَمْرُؤٌ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفٰٓكَ﴾ اختارك ﴿وَطَهَّرَكَ﴾ من مسيس الرجال ﴿وَاصْطَفٰٓكَ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعٰلَمِيْنَ﴾ أي أهل

قوله: (صل) يؤيد هذا التفسير تعيين الوقت إذ التسييح لا وقت له مخصوص بخلاف الصلاة اهـ شيخنا.

قوله: (أواخر النهار) أي من الزوال إلى الغروب وقوله: (وأوائله) أي الفجر إلى الضحى اهـ خازن.

والابكار مصدر لأبكر بمعنى بكر، ثم استعمل اسماً للوقت الذي هو البكرة هكذا يؤخذ من المختار اهـ.

وتفسير الشارح العشي بأواخر النهار إنما يناسب القول بأن العشي جمع عشية، والمشهور أنه مفرد، وكذلك تفسيره الابكار بأوائل النهار إنما يناسب القراءة الشاذة وهي والأبكار بفتح الهمزة جمع بكر بفتحتين والعامة على الابكار بالكسر اسم مفرد، وعبرة البيضاوي بالعشي هو من الزوال إلى الغروب وقيل: من العصر إلى ذهاب صدر الليل، والابكار هو من طلوع الفجر إلى الضحى اهـ.

وفي السمين بعدما ذكر نظير كلام البيضاوي، وقال الواحدي: العشي جمع عشية وهي آخر النهار، وقرئ شاذاً. والأبكار بفتح الهمزة جمع بكر بفتح الفاء والعين، وهذه القراءة تناسب العشي على القول بأنه جمع عشية ليتقابل الجمعان اهـ.

قوله: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلٰٓئِكَةُ﴾ عطف على إذ قالت امرأة عمران عطفاً لقصة البنت على قصة أمها لما بينهما من كمال المناسبة، وقصة زكريا وقعت فاصلة بينهما لمناسبة اهـ شيخنا.

وعبرة السمين قوله: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلٰٓئِكَةُ﴾ إن شئت جعلت هذا الظرف نسقاً على الظرف قبله، وهو قوله: إذ قالت امرأة عمران وإن شئت جعلته منصوباً بمقدار، انتهت.

قوله: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلٰٓئِكَةُ﴾ أي مشافهة لها بالكلام، وهذا من باب التربية الروحانية بالتكاليف الشرعية المتعلقة بحال كبرها بعد التربية الجسمانية اللائقة بحال صغرها اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفٰٓكَ﴾ أي أولاً حيث قبلك من أمك وقبل تحريرك، ولم يسبق ذلك لغيرك من الاناث، ورباك في حجر زكريا، ورزقك من الجنة وقوله ﴿وَاصْطَفٰٓكَ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعٰلَمِيْنَ﴾ أي آخراً بأن وهب لك عيسى من غير أب وجعلك آية للعالمين اهـ أبو السعود. واصطفاها أيضاً بأن أسمعها كلام الملائكة مشافهة ولم يقع لغيرها ذلك اهـ.

قوله: (من مسيس الرجال) أي بالوطء أي ومن غيره مما يعتري النساء كالحيض والنفاس، فكانت لا تحيض أي خلقت مطهرة مما للنساء. وبه جزم القاضي كالكشفاف، وهو الظاهر اهـ كرخي.

وفي الخازن: وطهرتك يعني من مسيس الرجال، وقيل: من الحيض والنفاس، وكانت مريم لا تحيض. وقيل: من الذنوب اهـ. وسيأتي له في سورة مريم أن مريم حاضت قبل حملها بعيسى مرتين. قوله: (أي أهل زمانك) أي وأما غير أهل زمانها فممنهن من هي أفضل منها كفاطمة، والمعتمد أن مريم

زَمَانِكَ ﴿يَنْفَرِيْمُ أَقْنِي لِرَبِّكَ﴾ أَطِيعِيهِ ﴿وَأَسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ ﴿٤٣﴾ أَيَّ صَلِيٍّ مَعَ الْمُصَلِّينَ ﴿تَالِكِ﴾ الْمَذْكُورِ مِنْ أَمْرِ زَكْرِيَّا وَمَرْيَمَ ﴿مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾ أَخْبَارَ مَا غَابَ عَنْكَ ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ يَا مُحَمَّدَ ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾ فِي الْمَاءِ يَقْتَرِعُونَ لِيُظْهَرَ لَهُمْ ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ﴾ يَرْبِي

أفضل النساء على الإطلاق اهـ شيخنا . وقد نظم بعضهم ترتيب الأفضلية بينها وبين غيرها فقال :

فضلى النساء بنت عمران ففاطمة خديجة ثم من قد برا الله

قوله : ﴿يا مريم اقنتي﴾ تكرير النداء للايذان بأن المقصود بهذا الخطاب ما يرد بعده ، وأن الخطاب الأول من تذكير النعمة تمهيداً لهذا التكليف وترغيباً في العمل به اهـ أبو السعود .

قوله : (أطيعيه) أي دوامي على طاعته بأنواع الطاعات . قوله : (أي صلي الخ) تفسير لاسجدي واركعي فأطلق الجزء وأريد الكل وتقديم السجود ، إما لكون الترتيب في شريعتهم كان كذلك ، وإما لكونه أفضل الأركان ، وإما ليقترن اركعي بالراكعين اهـ أبو السعود .

قوله : ﴿ذلك من أنباء الغيب﴾ ذلك : مبتدأ . ومن أنباء الغيب : خبره ، والجملة من نوحيه مستأنفة ، والضمير في نوحيه عائد على الغيب أي الأمر والشأن إنا نوحى إليك الغيب ونعلمك به ونظهرك على قصص من تقدمك مع عدم مدارسك لأهل العلم والأخبار ، ولذلك أتى المضارع في نوحيه ، وهذا أحسن من عوده على ذلك ، لأن عوده على الغيب يشتمل ما تقدم من القصص وما لم يتقدم منها ولو أعدته على ذلك لاختص بما مضى وتقدم اهـ سمين .

قوله : ﴿وما كنت لديهم إذ يلقون﴾ الخ كان مقتضى كون المشار إليه قصة مريم وزكريا أن يتعرض لنفي حضوره لواقعة زكريا ويحيى اهـ شيخنا .

وعبارة أبي السعود : وما كنت لديهم إذ يلقون تقرير لكون ما ذكر وحياً على طريقة التهكم بمنكره ، فإن طريق معرفة هذه الأمور الغريبة إما المشاهدة وإما السماع وعدمه محقق عندهم ، فبقي احتمال المعاينة المستحيلة باعترافهم فتثبت تهكماً بهم ، انتهى .

قوله : ﴿إذ يلقون أقلامهم﴾ منصوب باستقرار العامل في الظرف الواقع خبراً ، والضمير في لديهم عائد على المتنازهين في مريم وإن لم يجر لهم ذكر ، لأن السياق قد دل عليهم ، وهذا الكلام ونحوه كقوله تعالى : ﴿وما كنت بجانب الطور﴾ [القصص : ٢٤] وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم ، وإن كان معلوماً : انتفاؤه جار مجرى التهكم بمنكر الوحي : يعني أنه إذا علم أنك لم تعاصر أولئك ولم تدارس أحداً في العلم ، فلم يبق اطلاعك عليه إلا من جهة الوحي . والأقلام جمع قلم وهو فعل بمعنى مفعول أي مقلوم ، والقلم القطع ومثله القبض والنقض بمعنى المقبوض والمنقوض ، وقيل له قلم لأنه يقلم ومنه قلمت ظفري أي قطعته وسويته اهـ سمين .

قوله : ﴿أيهم يكفل مريم﴾ جعله الشارع فاعلاً بفعل مقدر ، وينبغي أن يكون في الكلام مضاف محذوف أي ليظهر لهم جواب هذا السؤال اهـ شيخنا .

وعبارة الكرخي قوله : ليظهر لهم قدره ليتعلق به قوله : أيهم يكفل مريم أي لأنه لا معنى لتعليق

﴿مَرِيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذِ يَخْتَصِمُونَ﴾ في كفالتها فتعرف ذلك فتخبر به وإنما عرفته من جهة الوحي، اذكر ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ﴾ أي جبريل ﴿يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ يَبْشِرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾ أي ولد ﴿أَسْمُهُ

الإلقاء بالاستفهام إذ لا يعمل فيه ما قبله ولا هو مما تحكي بعده الجمل، وقدره صاحب المفتاح ليعلموا. قال شيخ الإسلام إن قلت كيف نفى وجود النبي ﷺ في زمن مريم مع أنه معلوم عندهم وترك ما كانوا يتوهمونه من استماعه ذلك الخبر من حفاظه؟ قلنا: لأنهم يعلمون أنه ﷺ أمي لا يقرأ ولا يكتب، وإنما كانوا منكرين للوحي، فنفي الله والوجود الذي هو في غاية الاستحالة على وجه التهكم بالمنكرين للوحي مع علمهم أنه لا قراءة له ولا رواية، وقد أشار الشيخ إلى ذلك اهـ.

وفي السمين، هذه الجملة منصوبة المحل لأنها معلقة لفعل محذوف، وذلك الفعل في محل نصب على الحال تقديره يلقون أقلامهم ينظرون أيهم يكفل مريم اهـ.

قوله: ﴿وما كنت لديهم إذ يختصمون﴾ هذا التكرير مع تحقق المقصود بعطف إذ يختصمون على إذ يلقون للدلالة على أن كل واحد من عدم حضوره عند إلقاء الأقلام، وعدم حضوره عند الاختصاص مستقل بالشهادة على نبوته اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ﴾ الخ شروع في قصة عيسى عليه السلام. وإذ معمول لمحذوف كما قدره الشارح، ويصح أن يكون العامل فيه يختصمون أي يختصمون حين قالت الملكة، على أن وقوع الاختصاص والبشارة في زمن متسع كقولك لقيته سنة كذا، وإنما احتيج إلى هذا التقدير ليصح جواز الابدال لاقتضائه اتحاد البدل والمبدل منه، وهنا وقت الاختصاص متقدم على وقت قول الملكة بمدة، فاحتيج في جواز الابدال إلى أن يعتبر زمان ممتد يقع الاختصاص في بعض أجزائه والبشارة في بعض آخر ليصح بالنظر إلى ذلك الزمان أنهما في زمان واحد، كقولك لقيته سنة كذا مع أنك لم تلقه إلا في جزء من أجزائها اهـ كرخي.

قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَبْشِرُ﴾ الخ أولى المبشر به قوله بكلمة وآخره قوله ورسولاً إلى بني إسرائيل وقوله قالت رب إلى قوله فيكون اعتراض في خلال المبشر به، فالمبشر به نحو خمسة عشر شيئاً كونه ولداً وكون اسمه كذا، وكونه وجيهاً، وكونه من المقربين، وكونه يكلم الناس في المهد، وكونه من الصالحين، وكونه يعلم الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، وكونه رسولاً إلى بني إسرائيل، فهذا كله قاله لها الملك قبل وجود عيسى تأمل قوله: ﴿بكلمة منه﴾ (أي ولد) وسمي هذا الولد كلمة لأنه وجد بكلمة (كن) فهو من باب إطلاق السبب على المسبب اهـ سمين.

والمراد أنه وجد من غير واسطة أب لأن غيره وإن وجد بتلك الكلمة لكنه بواسطة أب، وقوله منه نعت لكلمة أي كلمة كائنة منه أي من الله أي مبتدأة وناشئة منه أي غير واسطة الأسباب العادية اهـ.

وفي أبي السعود في سورة النساء ما نصه: يحكى أن طبيباً حاذقاً نصرانياً جاء الرشيد فناظر علي ابن الحسن الواقدي ذات يوم فقال له إن في كتابكم ما يدل على أن عيسى جزء من الله وتلا هذه الآية أي قوله ﴿وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه﴾، فقرأ له الواقدي ﴿وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه﴾، وقل إذا يلزم أن تكون جميع تلك الأشياء جزءاً منه سبحانه، فانقطع النصراني وأسلم وفرح

الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴿خَاطِبُهَا بِنَسَبِهِ إِلَيْهَا تَنْبِيْهَا عَلَىٰ أَنهَاقَلْدَهٗ بِلَا أَيْدٍ إِذْ عَادَ الرِّجَالُ نَسِيبَهُمْ إِلَىٰ آيَاتِهِمْ ﴿وَجِيْهَا﴾ إِذَا جَآءَ ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ بِالنَّبِيَّةِ ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ بِالشَّفَاعَةِ وَالدرجات العِلا ﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ ﴿٤٥﴾ عِنْدَ اللَّهِ ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ﴾ أَي طِفْلاً قَبْلَ وَقْتِ الْكَلَامِ ﴿وَكَهَلَا وَمِنَ

الرشيدي فرحاً شديداً وأعطى للواقدي صلة فآخرة اهـ. قوله: ﴿اسمه المسيح﴾ مبتدأ وخبر، والجملة نعت لكلمة، والمسيح باللغة العبرية معناه المبارك، فهو من الألقاب الشريفة، والضمير في اسمه للكلمة وتذكيره باعتبار معناها وهو الولد اهـ شيخنا.

وفي السمين والمسيح وجهان. أحدهما: أنه فعيل بمعنى فاعل فحول منه مبالغة، فقليل: لأنه مسح الأرض بالسياحة، وقيل لأنه كان يمسح ذا العلة فيراً، وقيل: بمعنى مفعول لأنه مسح بالبركة أو لأنه مسح القلبي أو لم يمسح وجهه بالملاحة.

الثاني: أن وزنه مفعول من السياحة، وعلى هذا كله فهو مثقوب من العطفة، وعيسى قيل به لأنه الأصل مأخوذ من العيس وهو بياض تعلوه حمرة، فإن قلت: لم قيل اسمه المسيح عيسى ابن مريم وهذه ثلاثة أشياء الاسم والكنية واللقب؟ قلت: المراد اسمه الذي يتميز به عن غيره ولا يتميز إلا به مجموع الثلاثة، وبهذا تعلم أن الخبر عن اسمه إنما هو مجموع الثلاثة من حيث المعنى لا كل واحد منها على حiale فهذا على حد الرمان جلو حامض اهـ.

قوله: ﴿ابن مريم﴾ لم يقل ابنك كما هو الظاهر إشارة إلى أنه يكنى بهذه الكنية المشتملة على الإضافة للظاهر، وقوله ينسبته إليها أي في قوله ابن مريم اهـ شيخنا.

وعبارة الكرخي قوله: خاطبها بنسبته إليها الخ جواب عن سؤال كيف قال ابن مريم والخطاب إنما هو معها، وهي تعلم أن الولد الذي بشرت به يكون ابناً، وإيضاح الجواب أن الناس يلقبون إلى الآباء لا إلى الأمهات فأعلمت من نسبته إليها أنه يولد من غير أب فلا ينسب إلا إلى أمه، انتهت. قوله: (إذ عاد الرجال الخ) وكذا النساء، وإنما اقتصر على الرجال لكون السياق فيهم اهـ.

قوله: ﴿وجيهاً﴾ وقوله: ومن المقربين وقوله: ويكلم، وقوله: ﴿من الصالحين﴾ هذه أربعة أوصاف وهي أحوال من كلمة والتذكير باعتبار معناها. قوله: (إذا جاء) الجاه القوة والمنعة والشرف. يقال وجه الرجل يوجه من باب ظرف وجاهة واشتقاقه من الوجه لأنه أشرف الأعضاء والجاه مقلوب منه فوزنه عقل اهـ سمين.

وقوله: (بالنبوة) أي وبإبراء الأكمه وغيره ما يأتي اهـ. وقوله: (بالشفاعة) أي في أمته قوله: ﴿ومن المقربين﴾ فيه إشارة إلى رفعه السماء وصحبته مع الملائكة اهـ. أبو السعود. قوله: ﴿ويكلم الناس في المهد﴾ المهد ما يمهّد للصبي ويوطأ له لينام فيه، والكلام على حذف

الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ كَيْفَ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾ بتزوج ولا غيره ﴿قَالَ﴾ الأمر ﴿كَذَلِكَ﴾ من خلق ولد منك بلا أب ﴿اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا﴾ أراد خلقه ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ﴾

المضاف أي في زمان المهد ومدته، والذي تكلم به في المهد سيأتي في سورة مريم حيث قال: إني عبد الله الخ. وبعد ما تكلم بهذا الكلام سكت، فلم يتكلم حتى بلغ أو ان النطق عادة، وفي الخازن ويحكى أن مريم قالت: كنت إذا خلوت أنا وعيسى حدثني وحدثته، فإذا شغلني عنه إنسان سبَّح وهو في بطني وأنا أسمع اهـ.

وقوله: ﴿وكهلاً﴾ أي وحالة كونه كهلاً فهو عطف على في المهد الواقع حالاً من فاعل يكلم، والمراد أنه يكلم الناس وهو كهل بكلام الأنبياء، والدعوة إلى الله فهو إشارة إلى نبوته، وزمن الكهولة من الثلاثين سنة إلى الأربعين، وفي وصفه بهذه الصفات المتغايرة إشارة إلى أنه بمعزل عن الألوهية، ففيه رد على النصارى كأنه قال: لو كان إلهاً كما زعمتم ما اعتراه هذا التغير من كونه صبيّاً وكهلاً وغير ذلك اهـ شيخنا.

وفي الكرخي: وفائدة البشارة بكلامه كهلاً والناس في ذلك سواء البشارة بحياته إلى سن الكهولة وعدم التفاوت بين كلامه كهلاً وكلامه طفلاً، فالمعجزة في انتفاء التفاوت لا في الكلام في الكهولة فقط اهـ.

قوله: ﴿ومن الصالحين﴾ أي من العباد الصالحين مثل إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى وغيرهم من الأنبياء اهـ خازن. وعبارة الكرخي قوله: ﴿ومن الصالحين﴾ أي الكاملين في الصلاح، فلا يرد السؤال وهو لم ختم الصفات المذكورة بقوله ومن الصالحين مع أن الوجاهة في الدنيا فسرت بالنبوة، ولا شك أن منصب النبوة أرفع من منصب الصلاح، بل كل واحدة من الصفات المذكورة أشرف من كونه صالحاً، فما الفائدة في وصفه بعد ذلك بالصلاح؟ وإيضاح الجواب أنه لا رتبة أعظم من كون المرء صالحاً لأنه لا يكون كذلك إلا إذا كان في جميع الأفعال والتروك مواظباً على المنهج الأصلح، وذلك يتناول جميع المقامات في الدين والدنيا في أفعال القلوب، وفي أفعال الجوارح، ولهذا قال سليمان عليه الصلاة والسلام بعد النبوة: وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين، فلما عدد صفات عيسى ﷺ أردفها بهذا الوصف الدال على أرفع الدرجات، انتهت.

قوله: ﴿أنى يكون لي ولد﴾ استفهام حقيقي عن كيفية خلقه منها. هل يكون وهي بهذه الحالة عزباً أو بعد أو تتزوج؟ فأجابها بأنه يخلقه منها وهي على هذه الحالة، ولذا قال الشارح: من خلق ولد منك بلا أب اهـ شيخنا.

وقوله: (بتزوج ولا غيره) أي لأنها كانت محررة بنذر أمها، والمحررة بحسب اصطلاحهم لا تتزوج أبداً كالذكر المحرر اهـ من الكرخي.

قوله: ﴿كذلك﴾ خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح، فالوقف على كذلك قوله: ﴿يخلق ما يشاء﴾ عبر هنا بالخلق، وفي قصة يحيى بالفعل لما أن ولادة العذراء من غير أن يمسه بشر أبدع وأغرب من ولادة عجز عاقر من شيخ، فكأن الخلق المنبىء عن الاختراع أنسب بهذا المقام من مطلق الفعل اهـ أبو السعود.

فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ أَيُّ فَهُوَ يَكُونُ ﴿وَنَعْلِمُهُ﴾ بِالنُّونِ وَالْيَاءِ ﴿الْكِتَابَ﴾ الْخَطَّ ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ وَالتَّوْرَةَ
وَالْإِنْجِيلَ ﴿٤٨﴾ ﴿وَنَجْعَلُهُ﴾ رُسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿فِي الصَّبَا أَوْ بَعْدَ الْبَلُوغِ فَنَفْخُ جَبْرِيلَ فِي جَيْبِ

قوله: (أراد خلقه) يَبَيِّنُ به المراد بالقضاء هنا فإنه يأتي في اللغة لمعان اهـ كرخي .

قوله: ﴿وَنَعْلِمُهُ﴾ الخ تقدم أن هذا من جملة ما بشرها به الملك وقوله بالنون وعلى هذه القراءة يكون معمولاً لقول محذوف من كلام الملك تقديره ويقول الله نعلمه الخ ويكون في المحلى معطوفاً على الحال وهي قوله وجيهاً فكانه قال وجيهاً ومعلماً . بفتح اللام ، وقوله والياء وعلى هذه القراءة يكون معطوفاً على الحال أيضاً فكانه قال وجيهاً ومعلماً كما تقدم ، وعبرة أبي السعود والجملة عطف على ييشرك أو على وجيهاً ، أو على يخلق أو كلاماً مبتدأ سيق تطيباً لقلوبها ، وإزاحة لما أهمها من خوف الملامة حين علمت أنها تلد من غير زوج انتهت .

وعبرة الكرخي ، وعلى كلتا القراءتين هو كلام مستأنف لأن النحويين ، وأهل البيان يقولون على أن الواو تكون للاستئناف أو عطف على ييشرك أو وجيهاً . قال الشيخ سعد الدين التفتازاني : إنهما يحسنان بعض الحسن على قراءة الياء وأما على قراءة النون فلا يحسن إلا بتقدير القول أي إن الله ييشرك بعيسى ويقول نعلمه أو وجيهاً ومقولا فيه نعلمه اهـ .

قوله: (الخط) فكان أحسن الناس خطأً ، وعبرة أبي السعود : ونعلمه الكتاب أي الكتابة ، أو جنس الكتب الإلهية والحكمة أي العلوم وتهذيب الأخلاق والتوراة والإنجيل أفردهما بالذكر ، على تقدير كون المراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة لزيادة فضلها وإناقتها على غيرها اهـ .

قوله: ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ يعني العلم والعمل به ، وقوله: ﴿وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ فكان يحفظهما على ظهر قلبه اهـ كرخي .

قوله: (ونجعله رسولا) أشار إلى أنه منصوب بفعل مضمر لا تقي بالمعنى ، كما قالوا في قوله تعالى: ﴿تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ [الحشر: ٩] أي واعتقدوا الإيمان اهـ كرخي .

وقد عرفت أن قوله ورسولاً آخر ما بشرها به الملك من الأمور التي لم تكن موجودة وقت البشارة ، بل كان الاخبار بها اخباراً بالمغيبات المستقبلية ، وأما قوله: أني قد جئتكم الخ فليس متعلقاً برسولاً المذكور ، بل بمحذوف في ضمن كلام مقدر في نظم الآية أشار الشلوح لتقديره بقوله: فنفخ جبريل في جيب درعها إلى قوله لهم: أني رسول الله إليكم أني قد جئتكم بآية . قوله: (في الصبا) أي وهو ابن ثلاث سنين وشاهد هذا قوله تعالى في حق يحيى ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَ صَبِيًّا﴾ ، فقالوا أنه أوتي النبوة وهو ابن ثلاث سنين ، وقد جرى عليه الشيخ المصنف في سورة مريم ، وقوله أو بعد البلوغ ، أي وهو ابن ثلاثين سنة ، فأرسل على رأس الثلاثين ، ورفع إلى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين ، فمدة إرساله ثلاث سنين ، وهذا القول هو المشهور ، وكل من هذين القولين ضعيف والمعتمد عند الجمهور أن كلا منهما إنما نبيء على رأس الأربعين ، وأن عيسى عاش في الأرض قبل رفعه مائة وعشرين سنة ، وسيأتي بسط هذا عند قوله إني متوفيك ورافعك إلي ، وهو آخر أنبياء بني إسرائيل ، كما أن أولهم يوسف بن يعقوب اهـ شيخنا .

درعها فحملت وكان من أمرها ما ذكر في سورة مريم، فلما بعثه الله إلى نبي إسرائيل قال لهم إني رسول الله إليكم ﴿أَنِّي﴾ أي باني ﴿قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ﴾ علامة على صدقي ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ هي ﴿أَنِّي﴾ وفي قراءة بالكسر استئنافاً ﴿أَخْلُقُ﴾ أصور ﴿لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ مثل صورته فالكاف اسم مفعول ﴿فَأَنْفُخُ فِيهِ﴾ الضمير للكاف ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا﴾ وفي قراءة طائراً ﴿يَاذَنِ اللَّهِ﴾

وعبارة القرطبي وفي حديث أبي ذر الطويل، وأول أنبياء بني إسرائيل موسى وآخرهم عيسى عليهما السلام اهـ.

قوله: (فنفخ جبريل في جيب درعها) أي فوصل نفسه والهواء الذي نفخه إلى فرجها فدخل رحمها فحملت منه، ودرع المرأة قميصها، وهو مذكر لا غير بخلاف درع الحديد وهي الزردية فمؤنث. قوله: (فحملت) عبارته في سورة مريم، فأحست بالحمل في بطنها مصوراً، والحمل والتصوير والولادة في ساعة اهـ.

وهذا ما قاله ابن عباس، وقيل: حملته في ساعة وتصور في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يوم الحمل، وقيل: كانت مدة حملة تسعة أشهر كحمل سائر الحوامل من النساء، وقيل: ثمانية أشهر، وقيل: ستة أشهر، وكان سنّها إذ ذاك عشر سنين، وقيل: ثلاث عشرة، وقيل: ست عشرة، وكانت حاضت حيضتين قبل أن تحمل به اهـ خازن من سورة مريم.

وتقدم للكرخي عن القاضي عند قوله: إن الله اصطفاك وطهرك أنها لم تحض فالمسألة خلافية. قوله: (ما ذكر في سورة مريم) أي من قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ [مريم: ١٦] إلى قوله: ﴿وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣٣] اهـ.

قوله: ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ﴾ متعلق برسولاً لما فيه من معنى النطق كأنه قيل ورسولاً ناطقاً باني الخ، لكن الشارح أشار إلى كونه معمولاً لمقدر حيث قال: فلما بعثه الخ فهو متعلق برسول المقدر لما فيه من معنى النطق، وهذا أحسن لأن قصة البشارة قد تمت، وهذا شروع في قصة ما وقع له بعد وجوده في الخارج اهـ شيخنا.

والباء للملابسة وهي مع مدخولها في محل الحال، فالمعنى أني رسول الله إليكم كوني ملتبساً بمجيئي بالآيات. قوله: (هي) ﴿أَنِّي﴾ أشار بتقدير هي أن أني بفتح الهمزة في محل رفع خبر مبتدأ محذوف اهـ كرخي.

قوله: (بالكسر) أي في الثانية فقط، وأما الأولى فبالفتح لا غير اهـ شيخنا. ﴿أَخْلُقُ لَكُمْ﴾ أي لأجل هدايتكم وتصديقكم بي اهـ شيخنا.

قوله: (مفعول) أي مفعول به، وفي الحقيقة المفعول مقدر أي أخلق شيئاً مثل هيئة الطير، وقوله الضمير للكاف هو في الحقيقة للمقدر، وكذلك الضمير في قوله فيكون اهـ شيخنا.

قوله: ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا﴾ الطير: اسم جمع والطائر مفردة، وقوله وفي قراءة طائراً أي على إرادة الواحد ولا يعترض عليه بأن الرسم الكريم إنما هو طير دون ألف متصلة بالطاء، لأن الرسم يجوز حذف مثل هذه الألف تخفيفاً، ويدل على ذلك أنه رسم قوله تعالى: ﴿وَلَا طَائِرُ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام: ٢٧]

بإرادته فخلق لهم الخفاش لأنه أكمل الطير خلقاً فكان يطير وهم ينظرونه فإذا غاب عن أعينهم سقط ميتاً ﴿وَأَبْرَىٰ﴾ أشفى ﴿الْأَكْمَهَ﴾ الذي ولد أعمى ﴿وَالْأَبْرَصَ﴾ ومخصاً بالذكر لأنهما

٢٣٨ ولا طير بدون ألف، ولم يقرأه أحد إلا طائر بالألف، فالرسم محتمل لا مناف، وأما قراءة الباقيين فعلى إرادة الجنس فيراد به الواحد فما فوقه اهـ كرخي.

قوله: ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ متعلق بـ يكون على كل من القراءتين. قوله: (فخلق لهم الخفاش) أي يطلبهم فطلبوه منه، وقوله: (لأنه أكمل الطير خلقاً) عبارة أبي السعود، لأنه أكمل الطير خلقاً، وأبلغ دلالة على القدرة لأن له ناباً وأستناناً ويضحك كما يضحك الإنسان، ويظهر بغير ريش، ولا يبصر في ضوء النهار، ولا في ظلمة الليل، وإنما يرى في ساعتين ساعة بعد المغرب، وساعة بعد طلوع الفجر، والأنثى منه لها ثدي وتحيض وتطهر، وتلد كسائر الحيوانات انتهت. ونسبة هذه الأفعال إلى عيسى لكونه سبباً فيها بدعائه، وقال هنا فأنفخ فيه، وفي المائدة فتنفخ فيها بإعادة الضمير هنا إلى الطير أو الطين، وفي المائدة إلى هيئة الطير جرياً على عادة العرب في تفتنهم في الكلام، ونخص ما هنا بتوحيد الضمير مذكراً وما في المائدة بجمعه مؤنثاً لأن ما هنا اخبار من عيسى قبل الفعل فوجهه، وما في المائدة خطاب من الله له في القيامة، وقد سبق من عيسى الفعل مرات فجمعه اهـ كرخي.

قوله: (سقط ميتاً) أي لأجل أن يتميز من خلق الله تعالى اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿وَأَبْرَىٰ﴾ الخ وقوله: ﴿وَأَنْبَتَكُمْ﴾ الخ لم يقل في هذين بإذن الله لأنهما ليس فيهما كبير غرابة بالنسبة إلى الآخرين، فتوهم الألوهية فيهما بعيداً فلا يحتاج للتنبيه على نفيه خصوصاً وكان فيهم أطباء كثيرون اهـ شيخنا.

وفي المصباح برأ من المرض يرأ من بابي تقع وتعب وبرؤ برأ من باب قرب لغة اهـ.

وفيه أيضاً كمه كمها من باب تعب فهو أكمه والمرأة كمهاء. مثل أحمر وحمراء وهو العمى يولد عليه الإنسان، وربما كان عارضاً اهـ.

وفيه أيضاً برص الجسم من باب تعب، فالذكر أبرص والأنثى برصاء والجمع برص مثل أحمر وحمراء وحمراء.

وفي السمين والبرص داء معروف وهو بياض يعتري الإنسان، ولم تكن العرب تنفر من شيء نفرتها منه. يقال: برص يبرص أي أصابه ذلك ويقال له الوضع وفي الحديث وكان بها وضح، والوضاح من ملوك العرب هابوا أن يقولوا له الأبرص ويقال للقمير أبرص لشدة بياضه، وللوزغ سلم أبرص لبياضه، والبريص الذي يلعب لمعان البرص ويقارب البصيص اهـ.

قوله: (أشفى) من باب شفى اهـ مصباح.

قوله: (لأنهما داء إعياء) أي داء ان أعجز الأطباء لأنه ليس في علم الطب دواء لإبراء الأكمه، والأبرص فأعجزاهم فكان ذلك معجزة لعيسى دليلاً على صدقه اهـ خازن.

وفي المصباح في الدال واو ما يثلثهما الداء المرض وهو مصدر من داء للرجل والنقص ويلاء من

داءا إعياء، وكان بعثه في زمن الطب فأبرأ في يوم خمسين ألفاً بالدعاء بشرط الإيمان ﴿وَأَخِي
الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ كرره لنفي توهم الألوهية فيه فأحيا عازر صديقاً له وابن العجوز وابنة العاشر
فعاشوا وولد لهم وسام بن نوح ومات في الحال ﴿وَأَنْتُمْ كُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ﴾ تخبثون ﴿فِي

باب تعب، والجمع الادواء مثل باب وأبواب في لغة دوى يدوى دويماً من باب تعب أيضاً عمي. والدواء
ما يتداوى به ممدود، وتفتح داله، والجمع أدوية ودأويته مداواة والاسم الدواء بالكسر من باب فاعل
اهـ.

قوله: (وكان بعثه في زمن الطب) أي في زمن الاحتياج للطب لكثرة المرضى فيهم، وعبرة أبي
السعود وكانوا في زمنه في غاية الجذامة فأراهم الله المعجزة من ذلك الجنس، وكان من أطاق السعي
يأتي إلى عيسى ومن لم يطقه يأتيه عيسى انتهت.

قوله: (بالدعاء) أي: لا بدواء ولا بعلاج وقوله: (بشرط الإيمان) أي كأن يشترط على كل من
أبراه أن يؤمن اهـ شيخنا.

قوله: ﴿وَأَحْيِي الْمَوْتَى﴾ وكان دعاؤه بإحيائهم يا حي يا قيوم اهـ شيخنا.

قوله: (كرره) أي قوله بإذن الله هنا وفيما مر، وقوله لنفي توهم الألوهية فيه أي في عيسى أي فهو
رد على النصارى، لأن الأحياء ليس من جنس الأفعال البشرية، وأما إبراء الأكمه والأبرص فهو من
جنس أفعالهم، فلذا لم يذكر بإذن الله بعده، وذكر في المائدة أربعاً بلفظ بإذني لأنه هنا من كلام عيسى،
وثم من كلام الله تعالى، وأتى بهذه الخوارق الأربع بلفظ المضارع دلالة على تجدد ذلك كل وقت طلب
منه اهـ كرخي.

قوله: (فأحيا عازر) بفتح الزاي بوزن هاجر، كما في القاموس، وعبرة الخازن قال ابن عباس:
قد أحيا أربعة أنفس، عازر، وابن العجوز، وابنة العاشر، وسام بن نوح. وكل منهم بقي وولد له إلا
سام بن نوح، فأما عازر فكان صديقاً لعيسى عليه السلام، فأرسلت إليه أخت عازر أن أخاك عازر
يموت، وكان بينهما مسيرة ثلاثة أيام، فأتاه عيسى وأصحابه، فوجده قد مات منذ ثلاثة أيام، فقال
لأخته: انطلقيني بنا إلى قبره، فانطلقت بهم إلى قبره فدعا الله عيسى، فقام عازر حياً بإذن الله تعالى،
فخرج من قبره وعاش وولد له، وأما ابن العجوز فإنه مرّ به وهو ميت على عيسى عليه السلام يحمل
على السرير، فدعا الله عيسى فجلس على سريرته ونزل عن أعناق الرجال، ولبس ثيابه وأتى أهله وهو
حامل للسرير وعاش وولد له، وأما ابنة العاشر فهو رجل كان يأخذ العشور من الناس ماتت بنت له
بالأمس، فدعا الله عيسى فأحياها بدعوته، فعاشت وولد لها، وأما سام بن نوح فإن عيسى جاء إلى قبره
ودعا الله باسمه الأعظم فخرج من قبره، وقد شاب نصف رأسه خوفاً من قيام الساعة ولم يكونوا يشيرون
في ذلك الزمان فقال قد قامت الساعة فقال عيسى عليه السلام: لا، ولكن دعوت الله بالاسم الأعظم
فأحياك، ثم قاله له: مت. فقال سام: بشرط أن يعيدني الله من سكرات الموت، فدعا الله عيسى ففعل،
انتهت.

قوله: (فعاشوا) أي الثلاثة. قوله: (وسام بن نوح) وسبب إحيائه أنهم قالوا لعيسى: إن الذين

يُؤْتِيكُمْ ﴿١٥٤﴾ مما لم أعاينته فكان يخبر الشخص بما أكل وبما يأكل بعد ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَايَةً لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١٥٥﴾ ﴿وَوَجَّهْتُكُمْ﴾ ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ﴾ ﴿فَقُلِي﴾ ﴿مِنَ الْقُرْآنِ وَلَئِنْ لَّمْ يَكُنْ﴾

أحييتهم لم يكونوا قد ماتوا حقيقة، فإن كنت فاعلاً فأحي لنا سام بن نوح، وكان قد مات ومضى من موته أربعة آلاف سنة، فدلوا على قبره، فوقف عليه ودعا الله باسمه الأعظم أن يحييه، فسمع سام قائلاً يقول: أجب روح الله، فقام مرعوباً خائفاً، وظن أن القيامة قامت فشاب نصف رأسه من خوفه، فأمن بعيسى وأمرهم أن يؤمنوا به، وطلب من عيسى أن يدعو الله أن لا يذيقه حرارة الموت ثانياً، ففعل عيسى ومات سام في الحال. قوله: ﴿وَأَنْبِئْكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ﴾ الخ ورد أنه كان يحدث الغلمان في المكتب بما يصنع آباؤهم ويقول للغلام: انطلق فقد أكل أهلك كذا وكذا، وقد رفعوا لك كذا، فينطلق الصبي فيبكي على أهله حتى يعطوه ذلك الشيء، فيقولون: من أخبرك بهذا؟ فيقول: عيسى، فحبسوا صبيانهم عنه، وقالوا لهم: لا تجلسوا مع هذا الساحر وجمعوهم في بيت، وجاء عيسى يطلبهم، فقالوا له: ليسوا هنا. وما في البيت؟ قالوا: خنازير. قال: كذلك يكونون، ففتحوا عليهم الباب، فإذا هم خنازير، ففشا ذلك في بني إسرائيل وظهر، فهُمُّوا به فخافت أمه عليه، فحملته على حمار لها وخرجت هاربة إلى مصر. وقال قتادة: إنما كان هذا في نزول المائدة وكانت خواناً ينزل عليهم أينما كانوا فيه من طعام الجنة، وأمروا ألا يخونوا ولا يدخروا لغد، فخانوا وادخروا فكان عيسى يخبرهم بما أكلوا من المائدة وما ادخروا منها، فمسخهم الله خنازير، وفي هذا دليل قاطع على صحة نبوة عيسى عليه السلام، ومعجزة عظيمة له، وهذا إخبار عن المغيبات مع ما تقدم له من الآيات الباهرات من إبراء الأكف والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله، وإخباره عن الغيوب بإعلام الله إياه بذلك، وهذا مما لا محيل لأحد من البشر إليه إلا للأنبياء عليهم السلام.

فإن قلت: قد يخبر المنجم والكاهن عن مثل ذلك فما الفرق؟

قلت: إن المنجم والكاهن لا بد لكل واحد منهما من مقدمات يرجع إليها ويعتمد في إخباره عليها، أما المنجم؛ فإنه يستعين على ذلك بواسطة معرفة الكواكب وامتزاجاتها، أو بواسطة حساب الزحل ونحو ذلك، وقد يخطيء في كثير مما يخبر به، وأما الكاهن فإنه يستعين ببرعيه من الجن وقد يخطيء أيضاً في كثير مما يخبر به أخبار الأنبياء عليهم السلام عن المغيبات، فليس إلا بالوحي السماوي، وهو من الله تعالى، وليس ذلك باستعانة بواسطة حساب ولا غير فيحصل الفرق اهـ جازن. وفي القاموس والرئي كغني ويكسر جني، والمجبة العظيمة تشبهاً بالجن يريه فيجذب أو الملكسور للمحبوب منهم اهـ.

قوله: ﴿تَخْبِتُونَ﴾ من باب قطع. قوله: ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لَّكُمْ﴾ الإشارة إلى ما تقدم من الخوارق، وأشير إليها بلفظ الافراد، وإن كانت جمعاً في المعنى، وبتأويله بما ذكر بما تقدم وفي مصحف عبد الآيات الجمع مراعاة لما ذكرته من معنى الجمع، وهذه الجملة يحتمل أن تكون من كلام عيسى عليه السلام، وأن تكون من كلام الله تعالى. وقوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ جوابه محذوف أي إن كنتم مؤمنين انتفعتم بهذه الآية، وقدر بعضهم صفة محذوفة لآية أي الآية نافعة. قال الشيخ: حتى يتجه التعلق بهذا الشوط وفيه نظر. إذ يصح التعلق بالشرط دون تقدير هذه الصفة اهـ سمين.

لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴿٥٠﴾ فِيهَا فَاَحْلَ لَهُمْ مِنَ السَّمَكِ وَالطَّيْرِ مَا لَا صَيْصِيَّةَ لَهُ وَقِيلَ أَحْلَ الْجَمِيعِ فَبَعْضُ بِمَعْنَى كُلٍ ﴿٥١﴾ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴿٥٢﴾ كَرَّرَهُ تَأْكِيداً وَلِيُبَيِّنَ عَلَيْهِ ﴿٥٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ

قوله: (المذكور) وهو أربعة خلق، الطير وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى والإخبار بما يدخرون اهـ.

قوله: ﴿ومصدقاً﴾ حال معطوف على بآية من ربكم، كما أشار به الشارح بتقدير هذا الفعل المذكور سابقاً للإشارة إلى أن هذا معطوف على معموله، والمعنى أنه معطوف على الحال المقدرة العاملة في الظرف الدال عليها معنى الياء. أي وجئتكم متلبساً بآية النخ، ومصدقاً لما بين يدي النخ اهـ شيخنا.

وعبارة الكرخي: قوله: وجئتكم مصدقاً. أشار إلى أن ومصدقاً حال معطوفة على بآية الذي هو فيه موضع الحال أيضاً لا على وجهها، لأنه لو كان كذلك لأتى معه بضمير الغيبة لا بضمير التكلم، ولا على رسولا لأنه كان ينبغي أن يؤتى بضمير الخطاب مراعاة لمريم أي ومصدقاً لما بين يديك أو بضمير الغيبة مراعاة للاسم الظاهر اهـ.

قوله: ﴿لما بين يدي﴾ أي قبلي وبين موسى وعيسى ألف سنة وتسعمائة سنة وخمس وسبعون سنة اهـ.

قوله: ﴿ولأحل لكم﴾ معمول لمقدر أي وجئتكم لأحل ولا يحسن عطفاً على مصدقاً للاختلاف، إذ مصدقاً حال ولأحل تعليل اهـ شيخنا.

وعبارة الكرخي، ولأحل لكم معمول لمحذوف تقديره وجئتكم لأحل، فهو متعلق بفعل مضمير بعد الواو ويفسره المعنى اهـ.

قوله: ﴿بعض الذي حرم عليكم﴾ كما في قوله تعالى: ﴿وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر﴾ [الأنعام: ١٣٦] الآية. وقوله تعالى: ﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات﴾ [النساء: ١٦٠] النخ من جملة المحرم عليهم العمل في يوم السبت كما تقدم أبو السعود اهـ. وفي الخازن أن ذلك التحريم بقي مستمراً على اليهود إلى أن جاء عيسى، فرفع عنهم تلك التشديدات التي كانت عليهم اهـ.

قوله: (فأحل لهم من السمك النخ) هذا يدل على أن شرعه كان ناسخاً بعض أحكام التوراة، وهذا لا يقدح في كونه مصدقاً لها، لأن النسخ تخصيص في الأزمان اهـ أبو السعود.

قوله: (ما لا صيصية له) بكسر الصادين والياء الأولى ساكنة والثانية مفتوحة مشددة أي شوكة يؤذي بها. وفي القاموس: الصيصية شوكة الحائك يسوي بها السدا واللحمة، وشوكة الديك، وقرن البقر، والظباء، والحصن، وكل ما امتنع به اهـ.

أي ما يتحصن به من السلاح وغيره اهـ.

قوله: (وقيل أحل الجميع) قيل يلزم على هذا أن يكون أحل لهم كل شيء حتى الزنا وغيره مما هو الآن حرام اهـ شيخنا.

وَأَطِيعُوا ٥٠ ﴿٥٠﴾ ﴿٥١﴾ فِيمَا أَمَرَكُم مِّن تَوْحِيدِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ ذِي فَضْلٍ عَظِيمٍ ۖ ﴿٥٢﴾ وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ٥١ ﴿٥١﴾ فَكَذَّبُوهُ وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ ۖ ﴿٥٣﴾ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ ۖ وَأَرَادُوا قَتْلَهُ ۖ قَالَ مَن أَنْصَارِي ۖ أَعَوَانِي ذَاهِبًا إِلَى اللَّهِ ۖ لَأُنْصِرَ دِينَهُ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُكَ ۖ

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ

ويمكن الجواب بأن المراد بالجميع جميع ما حرم بسبب تعديهم وظلمهم لأكل محرم، ويشير لهذا قوله تعالى: ﴿فَبُظْلِمَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٌ أُحِلَّت لَّهُمْ﴾ [النساء: ٦٠] فالمراد بالجميع هنا جميع هذه الطيبات التي رتب تحريمها على ظلمهم وهي كل حيوان لا تظفر له كالإبل والنعام والأوز والبط وكذلك شحم البقر والغنم على ما سيأتي في سورة الأنعام تأمل: قوله: (كراهه تأكيداً) عبارة السمين. وجئتكم بآية هذه الجملة يحتمل أن تكون تأكيداً للأولى لتقدم معناها ولفظها قبل ذلك، ويحتمل أن تكون للتأسيس لاختلاف متعلقها ومتعلق ما قبلها. قال الشيخ: وجئتكم بآية من ربيكم للتأسيس لا للتوكيد، لقوله: قد جئتكم، وتكون هذه الآية هي قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ لأنه هذا القول شاهد على صحة رسالته، إذ جميع الرسل كانوا عليه لم يختلفوا فيه وجعل هذا القول آية وعلامة لأنه رسول كسائر الرسل حيث هداه الله للنظر في أدلة العقل والاستدلال، قاله الزمخشري اهـ.

وقوله: (فيما أمركم به) أي بأمر الله، وقوله: (من توحيد الله) إشارة إلى الأحكام الأصلية.

وقوله: (وطاعته) إشارة إلى الأحكام الفرعية اهـ.

قوله: ﴿هَذَا صِرَاطٌ﴾ ينبغي للقارئ أن يحافظ على ألف هذا عند قراءة الآية مع كلام الشارح،

ولا يسقط الألف لالتقاء ساكنة مع لام الذي اهـ شيخنا.

قوله: (فكذبوه الخ) أشار به إلى أن قوله فلما أحس عيسى الخ مرتب على هذا المحذوف.

قوله: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾ أي أحس دوامهم عليه وعدم تأثرهم بالآيات التي أتاهم

بها، والإحساس الإدراك ببعض الحواس الخمس، وهي الذوق والشم واللمس والسمع والبصر.

يقال: أحسيت الشيء وبالشئ وحسيت به، ويقال حسيت بإبدال سينه الثانية ياء، وأحسيت بحذف

سينه الأولى، ومنهم فيه وجهان:

أحدهما: أن يتعلق بأحس ومن لا ابتداء الغاية أي ابتداء الإحساس من جهتهم.

والثاني: أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من الكفر أي أحس الكفر حال كونه صادراً عنهم اهـ.

قوله: (وأرادوا قتله) معطوف في المعنى على الكفر أي لما علم الكفر وعلم إرادتهم، الذين

أرادوا قتله هم اليهود، وذلك أنهم كانوا هارفين في التوراة بأنه المسيح المبشر به في التوراة وأنه

ينسخ دينهم، فلما أظهر عيسى الدعوة اشتد ذلك عليهم وأخذوا في أذاه طلبوا قتله وكفروا به، فاستنصر

عليهم كما أخبر الله عنه بقوله: ﴿قَالَ مَن أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ الخ وقيل: لما بعث الله عيسى وأمره بإظهار

رسالته والدعاء إليه نفوه وأخرجوه من بينهم، فخرج هو وأمه يسبحان في الأرض يقول من أنصاري إلى

الله الخ اهـ خازن.

الله ﴿ أعوان دينه وهم أصفياء عيسى أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلاً، من الحور، وهو

قوله: ﴿قال من أنصاري إلى الله﴾ أي قال للحوارين بدليل آية الصف، كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله اهـ.

والأنصار جمع نصير نحو شريف وأشراف، وقوله: ﴿إلى الله﴾ متعلق بمحذوف على أنه حال من الياء في أنصاري أي من أنصاري حال كوني ذاهباً إلى الله. أي ملتجئاً إليه وشارعاً في نصرته دينه اهـ من السمين.

قوله: ﴿قال الحواريون﴾ جمع حواري وهو الناصر وهو مصروف، وإن مائل الفاعل لأن ياء النسب فيه عارضة اهـ سمين.

ومنه قوله ﷺ للزبير بن العوام: «إن لكل نبي حوارياً وإن حوارى الزبير» رواه الشيخان اهـ خازن.

قوله: (أول من آمن به) خبر ثان. قوله: (وكانوا اثني عشر رجلاً) وقيل: كانوا تسعة وعشرين، فلعل الشيخ المنصف أراد أكابرهم اهـ كرخي.

قوله: (من الحور) أي أن هذا الاسم مشتق من الحوار، وفعله من باب طرب يقال: حورت العين حوراً إذا صفا بياض بياضها وسوادها، فسموا حواريين لخلوص بياض ألوانهم ونياتهم وسرائرهم، فعلى هذا القول الحور وهو البياض قائم بذواتهم وقلوبهم. وقوله: وقيل الخ. وعلى هذا فتسميتهم بالحواريين مأخوذة من التحوير وهو التبييض، وهذان قولان وبقي ثلاثة تؤخذ من أبي السعود ونصه: الحواريين جمع حواري يقال فلان حواري فلان أي صفوته وخاصته من الحور، وهو البياض الخالص، ومنه الحواريات للحضريات لخلوص ألوانهن ونقائهن سمي به أصحاب عيسى عليه السلام لخلوص نياتهم ونقاء سرائرهم، وقيل: لما عليهم من آثار العبادة وأنوارها، وقيل: كانوا ملوكاً يلبسون البياض، وذلك أن واحداً من الملوك صنع طعاماً وجمع الناس عليه، وكان عيسى عليه السلام على قصعة لا يزال يأكل منها ولا تنقص، فذكر ذلك للملك فاستدعاه عليه السلام فقال له: من أنت؟ قال: عيسى ابن مريم فترك ملكه وتبعه مع أقاربه، فأولئك هم الحواريون. وقيل: كانوا صيادين يصطادون السمك ويلبسون الثياب البيض فيهم شمعون ويعقوب ويوحنا، فمرّ بهم عيسى عليه السلام فقال لهم: أنتم تصيدون السمك فإن تبعتموني صرتم بحيث تصيدون الناس بالحياة الأبدية. قالوا: من أنت؟ قال: عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله، فطلبوا منه المعجزة وكان شمعون قد رمى شبكته تلك الليلة فما اصطاد شيئاً، فأمره عيسى عليه السلام بالقائها مرة أخرى ففعل، فاجتمع في الشبكة من السمك حتى كادت تتمزق، واستعانوا بأهل سفينة أخرى وملأوا السفينتين، فعند ذلك آمنوا بعيسى عليه السلام، وقيل: كانوا اثني عشر رجلاً آمنوا به واتبعوه، وكانوا إذا جاعوا قالوا جعنا يا روح الله، فيضرب بيده الأرض فيخرج منها لكل واحد رغيفان، وإذا عطشوا قالوا عطشنا، فيضرب بيده الأرض فيخرج منها الماء فيشربون. فقالوا: من أفضل منا؟ قال عليه السلام: أفضل منكم من يعمل بيده ويأكل من كسبه فصاروا يغسلون الثياب بالأجرة فسموا حواريين، وقيل: إن أمه سلمته إلى صباغ فأراد الصباغ يوماً أن

البياض الخالص، وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب أي يبيضونها ﴿رَبَّنَا﴾ صدقنا ﴿يَا اللَّهَ﴾
 وَأَشْهَدُ ﴿يَا عِيسَى﴾ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ﴾ من الإنجيل ﴿وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ﴾
 عِيسَى ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ ﴿٥٣﴾ لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق قلبي تعالى
 ﴿وَمَكْرُؤًا﴾ أي كفار بني إسرائيل بعيسى إذ وكلوا به من يقتله غيلة ﴿وَمَكْرُؤًا﴾ بهم بأن

يشتغل بوضع مهماته، فقال له عيسى عليه السلام. وهنا ثياب مختلفة قد جعلت لكل واحد منها علامة
 معينة له فأصبغها بتلك الألوان فغاب، فجعلها عليه السلام كلها في جب واحد وقال: كوني بأذن الله
 كما أريد، فرجع الصباغ فسأله فأخبره بما صنع، فقال: أفسدت علي الثياب. قال: قم فانظر، فجعل
 يخرج ثوباً أحمر وثوباً أخضر وثوباً أصفر إلى أن خرج الجميع على أحسن ما يكون حسبما كان يريد
 فتعجب منه الحاضرون وآمنوا به عليه السلام وهم الحواريون، قال القفال: ويجوز أن يكون بعض
 هؤلاء الحواريين الاثني عشر من الملوك، وبعضهم من صيادي السمك، وبعضهم من القصارين،
 وبعضهم من الصباغين، والكل سموا بالحواريين لأنهم كانوا أنصار عيسى وأعوانه المخلصين في
 طاعته ومحبته اهـ.

قوله: ﴿وَأَشْهَدُ﴾ أي في القيامة. أي أشهد لنا يوم القيامة حين تشهد الرسل لقومهم وعليهم.
 وقال هنا: بأنا مسلمون. وفي المائدة بأننا، لأن ما فيها أول كلام الحواريين، فجاء في الأصل وما هنا
 تكرار له بالمعنى، فناسب فيه التخفيف لأن كلاً من التخفيف والتكرار فرع والفرع بالفرع أولى، وإنما
 طلبوا منه عليه الصلاة والسلام الشهادة بذلك يوم القيامة إيداناً بأن غرضهم السعادة الآخروية اهـ
 كرخي.

قوله: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ﴾ تضرع إلى الله وعرض لحالهم بعد عرضها على الرسول مبالغته في
 إظهار أمرهم اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ يعني الذين شهدوا لأنبيائك بالصدق واتبعوا أمرك ونهيك، فأثبت
 أسماءنا مع أسمائهم، واجعلنا في عدادهم ومعهم فيما تكرمهم به، وهذا يقتضي أن يكون للشاهدين
 الذين سأل الحواريون أن يكونوا معهم مزيد فضل عليهم، فلهذا قال ابن عباس في قوله: ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ
 الشَّاهِدِينَ﴾ أي مع محمد ﷺ وأمه لأنهم المخصوصون بتلك الفضيلة، فإنهم يشهدون للرسول بالبلاغ،
 وقيل: ﴿مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ يعني النبيين لأن كل نبي شاهد على أمته اهـ خازن.

قوله: ﴿إِذْ وَكَلُوا بِهِ﴾ إذ تغليبية، وكلوا بالشديد تعديته بالباء أي قوضوا قتله لرجل منهم، وفي
 المختار يقال وكلهم بأمر كذا توكيلاً، والاسم الوكالة بفتح واو وكسرها اهـ.

وأما وكل بالتخفيف فيتعدى إلى وفي المصباح وكلت الأمر إليه، وكلا من باب وعد، ووكلوا
 فوضته إليه واكتفيت به اهـ.

قوله: (غيلة) أي خفية، والغيلة بالكسر الاغتيال، يقال: قتله غيلة وهي أن يخدعه فيذهب به إلى
 موضع لا يراه فيه أحد، فإذا صار إليه قتله اهـ كرخي.

قوله: ﴿وَمَكْرُؤًا﴾ (بهم) هذا من باب المقابلة إذا لا يجوز أن يوصف الله تعالى بالمكر إلا لأجل

ألقى شبه عيسى على من قصد قتله فقتلوه ورفع عيسى إلى السماء ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾^(٥٤) أعلمهم به، اذكر ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَابُضُكَ﴾ قَابُضُكَ ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ من الدنيا من غير موت

ما ذكر معه من لفظ آخر مسند لمن يليق به، وهذا كما تقدم. هكذا قيل، وقد جاء ذلك من غير مقابلة في قوله: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ﴾ [الأعراف: ٩٩]، والمكر في اللغة أصله الستر يقال: مكر الليل أي أظلم وستر بظلمته ما فيه، وقالوا: واشتقاقه من المكر، وهو شجر ملتف تخيلوا منه أن المكر يلتف بالممكور به، ويشمل عليه، وامرأة ممكورة الخلق أي ملتفة الجسم، وكذا ممكورة البطن، ثم أطلق المكر على الخبث والخداع، ولذلك عبر عنه بعض أهل اللغة بأنه السعي بالفساد، قال الزجاج: وهو من مكر الليل وأمكر أي أظلم وعبر بعضهم عنه، فقال: وهو صرف الغير عما يقصده بحيلة، وذلك ضربان محمودان، وهو أن يتحرى به فعل جميل ومن ذلك قوله: ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ ومذموم وهو أن يتحرى به فعل قبيح نحو: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣] اهـ سمين.

قوله: (على من قصد قتله) أي على رجل من اليهود قصد أي ذلك الرجل قتله أي قتل عيسى، وذلك أن عيسى لما تحقق أنهم منهم يقتلونه، واجتمعوا على قتله بعث الله إليه جبريل، فأدخله خوخة في سقفها فرجة، فرفعه الله من تلك الفرجة وأمر ملك اليهود رجلاً منهم يقال له طيطانوس أن يدخل الخوخة فيقتله فيها، فلما دخلها لم ير عيسى، وألقى الله عليه شبه عيسى، فلما خرج ظنوا أنه عيسى فقتلوه وقالوا له: أنت عيسى؟ فقال: أنا صاحبكم، فلم يلتفتوا إلى قوله، فلما قتلوه قالوا وجهه يشبه وجه عيسى وبدنه يشبه بدن صاحبنا، فإن كان هذا عيسى فأين صاحبنا، وإن كان صاحبنا فأين عيسى، فوقع بينهم قتال عظيم اهـ خازن.

قوله: ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ أي أقواهم مكرًا وأنفذهم كيدًا وأقدرهم على إيصال الضرر من حيث لا يحتسب صاحبه اهـ أبو السعود، وعبارة الكرخي قوله: أعلمهم به أي المكر. فيه إشارة إلى أن المكر لا يسند إلى الله تعالى إلا على سبيل المقابلة أو الازدواج، لأنه حيلة تجلب بها غيرك إلى مفسدة ظاهرة انتهت.

قوله: ﴿إِنِّي مَتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ﴾ فيه وجهان: أظهرهما: أن الكلام على حاله من غير ادعاء تقديم وتأخير فيه بمعنى إني مستوفي أجلك ومؤخرك وعاصمك من أن يقتلك الكفار إلى أن تموت حتف أنفك من غير أن تقتل بأيدي الكفار وأرفعك إلى سمائي. والثاني: أن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا، والأصل رافعك إليّ ومتوفيك لأنه رفع إلى السماء، ثم يتوفى بعد ذلك، والواو لمطلق الجمع، فلا فرق بين التقديم والتأخير، قاله أبو البقاء، وبدأ به ولا حاجة إلى ذلك مع إمكان إقرار كل واحد في مكانه بما تقدم من المعنى، إلا أن أبا البقاء حمل التوفي على الموت إنما هو بعد رفعه ونزوله إلى الأرض وحكمه بشريعة محمد ﷺ اهـ سمين.

وعبارة البيضاوي: يا عيسى إني متوفيك أي مستوفي أجلك ومؤخرك إلى أجلك المسمى عاصمًا إياك من قتلهم أو قابضك من الأرض من توفيت مالي أو متوفيك نائمًا إذ روي أنه رفع نائمًا، أو مميتك عن الشهوات العائقة عن العروج إلى عالم الملكوت، وقيل: أماته الله سبع ساعات ثم رفعه إلى السماء، انتهت.

﴿وَمُطَهِّرٌ﴾ مبعذك ﴿مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ﴾ صدقوا بنبوتك من المسلمين والنصارى ﴿فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بك وهم اليهود يعلنونهم بالحجة والسيف ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر الدين ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذِّبُهُمْ هَذِهِ

قوله: ﴿ورافعك إلي﴾ أي محل كرامتي ومقر ملائكتي اهـ أبو السعود.

قوله: (من الدنيا) أطلق الدنيا على الأرض لأنها بما فيها شاغلة عن الله، وأما السماء فليس فيها إلا محض العبادة، فليست دنيا بهذا الاعتبار اهـ شيخنا.

قوله: (من غير موت) راجع لمتوفيك ورافعك. قوله: (مبعذك) أي مخرجك من بينهم، لأن كونه في جملتهم بمنزلة التنجيس له بهم اهـ كرخي.

قوله: ﴿من الذين كفروا﴾ أي من سوء جوارهم وخبت صحبتهم ودنس معاشرتهم اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿وجاعل الذين اتبعوك﴾ الخ فيه قولان: أظهرهما: أنه خطاب لعيسى عليه السلام. والثاني: أنه خطاب لنبينا محمد ﷺ، فيكون الوقف على قوله من الذين كفروا تاماً والابتداء بما بعده، وجاز هذا لدلالة الحال عليه، وفوق الذين كفروا ثاني مفعولي جاعل لأنه بمعنى مصير فقط، وإلى يوم متعلق بالجعل يعني أن هذا الجعل مستمر إلى ذلك اليوم، ويجوز أن يتعلق بالاستمرار المقدم في فوق أي جاعلهم قاهرين لهم إلى يوم القيامة. يعني أنهم ظاهرون على اليهود وغيرهم من الكفار بالغلبة في الدنيا، فأما يوم القيامة فيحكم الله بينهم فيدخل الطائع الجنة والعاصي النار، وليس المعنى على انقطاع ارتفاع المؤمنين على الكافرين بعد الدنيا وانقضائها، لأن لهم استعلاء آخر غير هذا الاستعلاء اهـ سمين.

قوله: (من المسلمين) أي من أمة محمد والنصارى، أي الذين قبل محمد والذين بعده لأن الكل اتبعوه بهذا المعنى الذي ذكره الشارح، وإن كانت النصارى كفروا من حيث عدم تصديقهم بنبوة محمد، ومع ذلك جعل الله لهم شرفاً واستعلاء على اليهود كما هو مشاهد، وقوله: (والنصارى) فهم فوق اليهود، وذلك لأن ملك اليهود قد ذهب فلم تبق لهم قلعة ولا سلطان ولا شوكة في جميع الأرض، وملك النصارى باق، فعلى هذا يكون الاتباع بمعنى المحبة ولو ادعاء لاتباع الدين لأن النصارى وإن أظهروا متابعة عيسى فهم أشد مخالفة له، وذلك لأنه لم يرض بما هم عليه اهـ خازن.

قوله: ﴿فوق الذين كفروا﴾ أي فوقية معنوية، كما أشار بقوله يعلنونهم بالحجة والسيف اهـ شيخنا.

قوله: (بالحجة) أي الدليل الظاهر. قوله: ﴿إلى يوم القيامة﴾ غاية للجعل أو للاستقرار المقدر في الظروف لا على المعنى أن ذلهم ينتهي بيوم القيامة، بل على معنى أن المسلمين يعلنونهم إلى تلك الغاية، فأما بعدها فيفعل الله بهم ما يريد كما ذكره بقوله ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الخ اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿ثم إلي مرجعكم﴾ ثم للتراخي، وقوله: ﴿فأحكم﴾ الفاء فيه للتعقيب، والخطاب لعيسى

شَكِيدًا فِي الدُّنْيَا ﴿بِالْقَتْلِ وَالسَّبِي وَالْجَزْيَةِ﴾ ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ بِالنَّارِ ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ تَصَرُّينَ﴾ ﴿٥٦﴾ مانعين منه ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ﴾ بالياء والنون ﴿أُجُورُهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٥٧﴾ أي يعاقبهم، روي أن الله أرسل إليه سحابة فرفعته فتعلقت به أمه وبكت فقال لها إن القيامة تجمعنا وكان ذلك ليلة القدر بيت المقدس وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت أمه بعده ست سنين،

وغيره من المتبعين له والكافرين به على تغليب المخاطب على الغائب اهـ. أبو السعود.

قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الخ تفصل للحكم الواقع بين الفريقين الخ.

قوله: ﴿مَنْ نَاصِرِينَ﴾ من مقابلة الجمع بالجمع وقوله منه أي العذاب قوله: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ مقتضى ما سبق أن يكون المراد بهم من صدق بنبوته وهذا غير كاف كما لا يخفى، بل ينبغي أن المراد بهم من صدق بنبوته ونبوة محمد ﷺ بالياء والنون سبعيتان. قوله: (أي يعاقبهم) تفسير للنفي واستعمال عدم محبة الله في هذا المعنى شائع في جميع اللغات، جار مجرى الحقيقة اهـ أبو السعود.

قوله: (روي الخ) مراده بهذا تفسير الرفع وبيان كفيته وبيان عمر عيسى إذ ذاك وعمره بعد نزوله وغير ذلك، وعبرة أبي السعود ولما أراد الله رفع عيسى كساه الريش، وألبسه النور، وسلبه شهوة المطعم والمشرب والنوم وغيرها من سائر الشهوات البشرية والصفات الإنسانية، وطار مع الملائكة، ثم إن أصحابه حين رأوا ذلك تفرقوا ثلاث فرق. فقالت فرقة: كان الله فينا ثم صعد إلى السماء وهم اليعقوبية، وقالت فرقة أخرى: كان فينا ابن الله ما شاء الله ثم رفعه إليه وهم النسطورية، وقالت فرقة أخرى منهم: كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله ثم رفعه الله إليه وهؤلاء هم المسلمون، فتظاهرت عليهم الفرقتان الكافرتان فقتلوهم، فلم يزل الإسلام منظمساً إلى أن بعث الله تعالى محمداً ﷺ انتهت.

وفي الخازن، وبعد رفعه بسبعة أيام قال الله تعالى له: اهبط إلى مريم فإنه لم يبك أحد بكاءها ولم يحزن عليك أحد حزنها، ثم لنجمعن لك الحواريين فبثهم في الأرض دعاة إلى الله عز وجل، فأهبطه الله عز وجل عليها فاشتعل الحيل نوراً حين هبط، فجمعت له الحواريون فبثهم في الأرض فتلك الليلة التي تدخن فيها النصارى، فلما أصبح الحواريون تكلم كل واحد منهم بلغة من أرسله عيسى إليهم اهـ.

قوله: (ليلة القدر) أي في رمضان، وأورد على هذا أنها من خصائص هذه الأمة، وربما يقال في الجواب لعل الخصوصية على الوجه الذي هي عليه الآن من كون العمل فيها خيراً من العمل في ألف شهر، ومن كون الدعاء فيها مجاباً حالاً لا بعين المطلوب وغير ذلك، فلا ينافي أنها كانت موجودة في الأمم السابقة، لكن على مزية وفضل أقل مما هي عليه الآن فليحرر. قوله: (وله ثلاث وثلاثون سنة) عبارة المواهب مع شرحها للزرقاني، وإنما يكون الوصف بالنبوة بعد بلوغ الموصوف بها أربعين سنة. إذ هو سن الكمال ولها تبعث الرسل، ومفاد هذا الحصر الشامل لجميع الأنبياء حتى يحيى وعيسى هو الصحيح، ففي زاد المعاد ما يذكر أن عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة لا يعرف له أثر متصل يجب المصير إليه. قال الشامي: وهو كما قال، فإن ذلك إنما يروى عن النصارى، والمصرح به في الأحاديث النبوية أنه إنما رفع وهو ابن مائة وعشرين سنة، ثم قال أي الزرقاني مهمة وقع للحافظ

وروى الشيخان حديث «إنه ينزل قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية» وفي حديث مسلم «إنه يمكث سبع سنين» وفي حديث عبد أبي داود الطيالسي «أربعين سنة ويتوفى ويصلي عليه» فيحتمل أن المراد مجموع لبثه في الأرض قبل الرفع وبعده ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من أمر عيسى ﴿نَتْلُوهُ﴾ نقصه ﴿عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿وَمِنَ الْآيَاتِ﴾ حال من الهاء في نتلوه وعامله في ذلك من معنى الإشارة ﴿وَالذِّكْرُ الْحَكِيمُ﴾ المحكم أي القرآن ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى﴾ شأنه الغريب ﴿عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ كشأنه في خلقه من غير أب وهو

الجلال السيوطي في تكملة تفسير المحلى وشرح التقاية وغيرهما من كتبه الجزم بأن عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، ويمكث بعد نزوله سبع سنين وما زلت أتعجب منه مع مزيد حفظه واتقائه وجمعه للمعقول والمنقول حتى رأيت في مرقاة الصغود رجوع عن ذلك اهـ.

قوله: (ست سنين) أي فجملة عمرها اثنتان وخمسون سنة لأنها حملت به وهي بنت ثلاث عشرة سنة كما سبق. قوله: (ويضع الجزية) أي يبطئها. قوله: (سبع سنين) وإذا مات تفاقم في حجرة النبي ﷺ فيقوم أبو بكر وعمر يوم القيامة بين نبين محمد وعيسى ﷺ اهـ خازن.

قوله: (ويصلي عليه) أي يصلي عليه المسلمون. قوله: (فيحتمل الخ) أي فلا تنافي بين الروايتين. قوله: ﴿من الآيات﴾ من تبعية. قوله: (وعامله ما في ذلك) أي لفظ ذلك، وهذا كلام وقع على سبيل السهو، وذلك لأن العامل في الحال هو العامل في صاحبها والهاء الواقعة مفعولاً، فيكون العامل في الحال هو الفعل العامل في الهاء، فكان عليه أن يقول والعامل نتلوه وما ذكره إنما يناسب قولاً آخر قد قيل، وهو أن من الآيات خبر، وجملة نتلوه حال، والعامل فيه ما في معنى اسم الإشارة من الفعل وهو أشير اهـ شيخنا.

وعبارة السمين: ويجوز أن يكون ذلك مبتدأ من الآيات خبره ونتلوه جملة في موضع نصب على الحال، والعامل معنى اسم الإشارة اهـ.

قوله: (المحكم) أي الممنوع من تطرق الخلل إليه اهـ أبو السعود. قوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ﴾ نزلت في محاجة نصارى وفد نجران قدموا على النبي ﷺ فقالوا له: ما شأنك تذكر صاحبنا وتسبّه؟ فقال: من هو؟ قالوا: عيسى تزعم أنه عبد الله. قال النبي: أجل إنه عبد الله، فقالوا: هل رأيت له مثلاً خلق بلا أب ومن لا أب فهو ابن الله، ثم خرجوا من عنده، فجاءه جبريل فقال: قل لهم إذا أتوك ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ﴾ الآية، والمعنى أن من لم يقر بأن الله خلق عيسى من غير أب مع اعترافه بخلق آدم بغير أب وأم خارج عن طور العقلاء اهـ.

والجملة مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها تعلقاً صناعياً، بل تعلقاً معنوياً، وزعم بعضهم أنها جواب قسم، وذلك القسم هو قوله: والذكر الحكيم، كأنه قيل: أقسم بالذكر الحكيم أن مثل عيسى عند الله، فيكون الكلام قد تم عند قوله من الآيات، ثم استأنف قسماً قالوا وحرف جر لا حرف عطف، وهذا بعيد أو ممتنع إذ فيه تفكيك لنظم القرآن وإذهاب لرونقه وفصاحته اهـ سمين.

من تشبيه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم وأوقع في النفس ﴿خَلَقَكُمْ﴾ أي آدم أي قاله ﴿مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ﴾ بشراً ﴿فَيَكُونُ﴾ أي فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير أب فكان ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي أمر عيسى ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ الشاكين فيه ﴿فَمَنْ

قوله: (شأنه الغريب) أي الذي لغرابته ينتظم في سلك الأمثال، وقوله بالأغرب أي لأن آدم من غير أب وأم فهو أغرب من عيسى اهـ أبو السعود.

وعبارة الكرخي، قوله: (وهو من تشبيه الغريب بالأغرب) أي لأن فاقداً الأبوين أغرب من فاقداً الأب، فكان أشد خرقاً للعادة من الموجود من غير أب، وأقطع للخصم وأحسم لمادة شبهته، والجامع كون كل منهما من غير أب على أن التشبيه تكفي فيه المماثلة من بعض الوجوه، وهذا جواب كيف قال إن مثل عيسى عند الله كمثّل آدم، وآدم خلق من التراب وعيسى من الهواء، وآدم خلق من غير أب وأم، وعيسى خلق من أم وإيضاحه أن المراد تشبيهه به في الوجود من غير أب، والتشبيه لا يقتضي المماثلة من جميع الوجود اهـ.

وعن بعض العلماء أنه أسر بالروم فقال لهم: لم تعبدون عيسى؟ فقالوا: لأنه لا أب له، فقال لهم: فآدم أولى لأنه لا أبوين له، قالوا: فإنه كان يحيي الموتى. قال: فحزقيل أولى، لأن عيسى أحيا أربعة نفر، وحزقيل أحيا ثمانية آلاف، فإنه كان يبرئ الأكمه والأبرص، قال: فجرجيس أولى لأنه طبخ وأحرق ثم خرج سالماً اهـ سمين.

قوله: (أقطع للخصم) أي الذي هو وفد نجران اهـ.

قوله: (أي قاله) بفتح اللام أي جسده وصورته، وإنما فسّر بذلك ليصح الترتيب المفاد بـثم في قوله: ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُ﴾ الذي هو عبارة عن نفخ الروح فيه وجملة خلقه من تراب تفسير للمثل، ولا يجوز أن تكون صفة لآدم، لأنه معرفة، والجملة نكرة ولا حالاً منه لعدم مساعدة المعنى على ذلك، لأنه يصير تقديره كائناً من تراب اهـ كرخي.

قوله: (أي فكان) أي وإنما عبر بالمضارع رعاية للفاصلة ولحكاية الحال الماضية اهـ.

قوله: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ يجوز أن تكون هذه جملة مستقلة برأسها، والمعنى أن الحق الثابت الذي يضمحل هو من ربك، ومن جملة ما جاء من ربك قصة عيسى وأمه، فهو حق ثابت، ويجوز أن يكون الحق خبر مبتدأ محذوف أي هو أي ما قصصنا عليك من خبر عيسى وأمه، ومن ربك على هذا فيه وجهان: أحدهما: أنه حال فيتعلق بمحذوف. والثاني: أنه خبر ثان عند من يجوز ذلك وتقدم نظير هذه الجملة اهـ سمين.

قوله: (أي أمر عيسى) وهو كونه عبد الله ورسوله لا ابنه كما زعموا اهـ شيخنا.

قوله: ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ المقصود بهذا الخطاب غيره ﷺ لعصمته عن مثل ذلك اهـ شيخنا.

وعبارة الكرخي: فلا تكن أنت يا محمد وأمتك من الممترين. هذا من باب التهيج لزيادة الثبات

حَاجَكَ ﴿ جادلِكَ مِنَ النَّصَارَى ﴾ ﴿ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ بِأَمْرِهِ ﴿ فَقُلْ ﴾ لَهُمْ ﴿ تَعَالَوْا نَدِينُكُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيكُمْ ﴾

والطمأنينة. وحاصلها: أن في خطاب النبي ﷺ بما ذكر تحريكاً لزيادة ثباته على اليقين، ولكل سامع ليتزع عما يورث الامتراء اهـ قوله.

قوله: ﴿فمن حاجك﴾ يجوز في من وجهان: أحدهما: أن تكون شرطية وهو الظاهر أي إن حاجك أحد فقل له كيت وكيت، ويجوز أن تكون موصولة بمعنى الذي، وإنما دخلت الفاء في الخبر لتضمنه معنى الشرط والمحاجة مفاعلة، وهي من الاثنين، وكان الأمر، كذلك، وفيه متعلق بحاجك أي جادلِكَ في شأنه. والهاء فيها وجهان، أظهرها: عودها على عيسى عليه السلام، والثاني: عودها على الحق وقد يتأيد هذا بأنه أقرب مذكور إلا أن الأول أظهر لأن عيسى عليه السلام هو المحدث عنه، وهو صاحب القصة اهـ سمين.

قوله: (من النصاري) أي نصارى نجران. قوله: ﴿من بعد ما جاءك من العلم﴾ أي ما يوجهه إيجاباً قطعياً من الآيات البينات وسمعوه منك فلم يرعوه وأعماهم ما هم عليه من الغي والضلال اهـ أبو السعود، قوله: (من العلم بأمره) أي بأن عيسى عبد الله ورسوله وهو حال أي كائناً من العلم، ومن للتبعية كما هو الظاهر، ويجوز أن تكون لبيان الجنس اهـ كرخي.

قوله: ﴿فقل تعالوا﴾ العامة على فتح اللام، لأنه أمر من تعالى يتعالى كترامى يترامى، وأصل ألفه ياء وأصل هذه الياء واو، وذلك لأنه مشتق من العلو وهو الارتفاع، كما سيأتي بيانه في الاشتقاق، والواو متى وقعت رابعة فصاعداً قلبت ياء، فصار تعالى فتحرك حرف العلة وهو الياء وانفتح ما قبله فقلب ألفاً، فصار تعالى كترامى، فإذا أمرت منه الواحد قلت تعال يا زيد بحذف الألف لبناء الأمر على حذفها، وكذا إذا أمرت الجمع المذكر قلت تعالوا لأنك لما حذف الألف لأجل الأمر أبقيت الفتحة مشعرة بها، وإن شئت قلت الأصل تعاليوا، وأصل هذه الياء واو كما تقدم، ثم استثقلت الضمة على الياء فحذفت، فالتقى ساكنان فحذف أولهما وهو الياء لالتقاء الساكنين، وتركت الفتحة على حالها، وإن شئت قلت لما كان الأصل تعالوا تحرك حرف العلة وانفتح ما قبله وهو الياء فقلب ألفاً فالتقى ساكنان فحذف أولهما وهو الألف وبقيت الفتحة دالة عليها، والفرق بين هذا وبين الوجه الأول أن الألف في الوجه الأول حذفت لأجل الأمر، وإن لم يتصل به واو ضمير، وفي هذا حذف لالتقاءها ساكنة مع واو الضمير، وكذلك إذا أمرت الواحدة تقول لها تعالي، فهذه الياء هي ياء الفاعلة من جملة الضمائر والتصريف كما تقدم في أمر جماعة الذكور، فتأتي هنا الوجوه الثلاثة فيقال حذفت الألف لالتقاءها ساكنة مع ياء المخاطبة، وبقيت الفتحة دالة عليها، أو يقال استثقلت الكسرة على الياء التي هي من أصل الكلمة فحذفت، فالتقى ساكنان وهما الياءان، فحذفت الأولى أو يقال تحركت الياء الأولى وانفتح ما قبلها فقلب ألفاً، ثم حذفت لالتقاء الساكنين، وأما إذا أمرت المشى فإن الياء تثبت فتقول يا زيدان تعاليا ويا هندان تعاليا أيضاً. يستوي فيه المذكران والمؤننان. وكذلك أمر جماعة الإناث تثبت فيه الياء تقول يا نسوة تعالين. قال تعالى: ﴿فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُن﴾ [الأحزاب: ٢٨] إذ لا مقتضى للحذف ولا للقلب وهو ظاهر بما تمهد من القواعد، وقرأ الحسن تعالوا بضم اللام، والفتحة يظهر في توجيه هذه القراءة أنهم تناسوا الحرف المحذوف حتى كأنهم توهموا أن الكلمة بنيت على

وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ فَاجْمَعُهُمْ ﴿٦١﴾ ثُمَّ نَبْتَهِلْ ﴿٦٢﴾ نَتَضَرَّعْ فِي الدُّعَاءِ ﴿٦٣﴾ فَتَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦٤﴾ بَانَ نَقُولُ اللَّهُمَّ الْعَنِ الْكَاذِبَ فِي شَأْنِ عِيسَى، وَقَدْ دَعَا ﷺ وَفَدَّ نَجْرَانِ لَدُنْكَ لَمَّا حَاجَوْهُ فِيهِ، فَقَالُوا حَتَّى نَنْظُرَ فِي أَمْرِنَا ثُمَّ نَأْتِيكَ، فَقَالَ ذُوو رَأْيِهِمْ: لَقَدْ عَرَفْتُمْ

ذلك، وَأَنَّ اللَّامَ هِيَ الْآخِرُ فِي الْحَقِيقَةِ، فَلِذَلِكَ عَوَمَلْتَ مُعَامَلَةَ الْآخِرِ حَقِيقَةً، فَضَمْتِ قَبْلَ وَאו الضَّمِيرِ وَكَسَرْتَ قَبْلَ يَاءِهِ كَمَا تَرَى، وَتَعَالَى فَعَلَ أَمْرٌ صَرِيحٌ، وَلَيْسَ بِاسْمِ فَعَلٍ لِاتِّصَالِ الضَّمَائِرِ الْمَرْفُوعَةِ الْبَارِزَةِ بِهِ. قِيلَ: وَأَصْلُهُ طَلَبُ الْإِقْبَالِ مِنْ مَكَانٍ مَرْتَفِعٍ تَفَاوُلًا بِذَلِكَ وَإِذْنًا لِلْمَدْعُو، لِأَنَّهُ مِنَ الْعُلُوِّ وَالرَّفْعَةِ، ثُمَّ تَوَسَّعَ فِيهِ فَاسْتَعْمَلَ فِي مَجْرَدِ طَلَبِ الْمَجِيءِ حَتَّى يُقَالَ ذَلِكَ لِمَنْ تَرِيدُ إِهَانَتَهُ كَقَوْلِكَ لِلْعَدُوِّ: تَعَالِ وَلِمَنْ لَا يَعْقِلُ كَالْبَهَائِمِ وَنَحْوِهَا. وَقِيلَ: هُوَ الدُّعَاءُ لِمَكَانٍ مَرْتَفِعٍ ثُمَّ تَوَسَّعَ فِيهِ حَتَّى اسْتَعْمَلَ فِي طَلَبِ الْإِقْبَالِ إِلَى كُلِّ مَكَانٍ حَتَّى الْمُنْخَفِضِ، وَنَدَعَ جَزْمَ عَلَى جَوَابِ الْأَمْرِ اهـ سَمِين.

قوله: ﴿نَدَعَ أَبْنَاءَنَا﴾ الخ إن قلت القصد من المباهلة تبين الصادق من الكاذب، وهذا يختص به وبمن يباهله فَلَمْ يُمْضِ إِلَيْهِ الْأَبْنَاءُ وَالنِّسَاءُ فِي الْمَبَاهِلَةِ؟ قلت: ذلك أتم في الدلالة على ثقته بحاله واستيفائه بصدقه حيث تجرأ على تعريض أعزته وفي الدلالة على ثقته بكذب خصمه، ولأجل أن يهلك خصمه مع أعزته جميعاً لو تمت المباهلة، وإنما خص الأبناء والنساء لأنهم أعز الأهل، وإنما قدمهم في الذكر على نفسه لينبه بذلك على لطف مكانهم، وقرب منزلتهم وفيه أكبر دليل على صحة نبوته لأنه لم يرو أحد مسلم ولا نصراني أنهم أجابوا إلى المباهلة لأنهم عرفوا صحة نبوته، وأن دعاءه مجاب ولا بد اهـ من الخازن.

تنبيه: وقع البحث عند شيخنا العلامة الدواني قدس الله سره في جواز المباهلة بعد النبي ﷺ، فكتب رسالة في شروطها المستنبطة من الكتاب والسنة والآثار وكلام الأئمة، وحاصل كلامه فيها أنها لا تجوز إلا في أمر مهم شرعاً وقع فيه اشتباه وعناد لا يتيسر دفعه إلا بالمباهلة فيشترط كونها بعد إقامة الحجة والسعي في إزالة الشبهة وتقديم النصيح والإنذار، وعدم نفع ذلك ومساس الضرورة إليها اهـ من تفسير الكازروني.

قوله: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ أتى بشم هنا تنبيهاً لهم على خطئهم في مباہلته، كأنه يقول لهم لا تعجلوا وتأتوا لعله أن يظهر لكم الحق، فلذلك أتى بحرف التراخي، والابتهاال افتعال من البهلة بفتح الباء وضمها وهي اللعنة، هذا أصله، ثم استعمل في كل دعاء مجتهد فيه وإن لم يكن التعاناً اهـ سَمِين. وفي القاموس: والبهل اللعن والترك والاجتهاد في الدعاء وإخلاصه اهـ.

وفي المصباح: بهله بهلاً من باب نفع لعنه، واسم الفاعل باهل والأنثى باهلة، وبها سميت قبيلة والاسم البهلة بالضم وزان غرقة، وباهله مباهلة من باب قاتل لعن كل منهما الآخر وابتهل إلى الله ضرع إليه اهـ.

قوله: ﴿فَتَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ﴾ هذه والتي في النور في قوله، والخامسة: أن لعنة الله عليه يكتبان بالتاء المجرورة وما عداهما بالهاء على الأصل اهـ.

قوله: (والكاذب في شأن عيسى) أي الذي يقول إنه ابن الله أو يقول إنه إله اهـ.

قوله: (لذلك) أي المباهلة. قوله: (ذوو رأيهم) أي كبيرهم وهو أثقفهم أي حبرهم وعالمهم

نبوته وأنه ما باهل قوم نبياً إلا هلكوا، فوادعوا الرجل وانصرفوا، فأتوه وقد خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي وقال لهم: إذا دعوت فأمنوا، فأبوا أن يلاعنوا وصالحوه على الجزية، رواه أبو نعيم، وعن ابن عباس قال: لو خرج الذين يباهلون لرجعوا لا يجدون مالا ولا أهلاً، وروي: لو خرجوا لا حترقوا ﴿إِنَّ هَذَا﴾ المذكور ﴿لَهُوَ الْقَصَصُ﴾ الخبر ﴿الْحَقُّ﴾ الذي لا شك فيه

واسمه عبد المسيح اه شيخنا.

قوله: (نبوته) أي محمد ﷺ. قوله: (وأنه ما باهل) بكسر إن أي والله إنه الخ أو بفتحها عطفاً على المفعول أي وعرفتم أنه ما باهل الخ. قوله: (فوادعوا الرجل) أي صالحوه، والرجل هو محمد ﷺ، وعبرة أبي السعد، فإن أبيتم إلا الإقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم اه.

قوله: (وقد خرج) أي من بيته إلى المسجد، وقوله: (قال لهم) أي للأربعة. قوله: (فأبوا أن يلاعنوا) أي وذلك لأنهم لما رأوا النبي ومن معه قال كبيرهم إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جهلاً من مكانه لأزاله فلا تبتهلوا اه خازن.

قوله: (وصالحوه على الجزية) وقد رأيت في نسخ الجلال القديمة بعد قوله على الجزية رواه أبو نعيم في دلائل النبوة. وروى أبو داود أنهم صالحوه على ألفي حلة النصف في طفر والبقية في رجب وثلاثين درعاً وثلاثين فرساً وثلاثين بعيراً وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح. وروى أحمد في مسنده عن ابن عباس قال: لو خرج الذين يباهلون الخ. وفي الخطيب والتخارن وأبي السعد: إن المذكورات بعد الحلل إنما التزموها على سبيل العارية المضمومة المردودة، ونقص الخطيب: ولكن نصالحك على أن تؤدي إليك كل عام ألفي حلة. ألف في صفر وألف في رجب. تؤديها للمسلمين وتحتل أن نعيرك ثلاثين درعاً وثلاثين فرساً وثلاثين بعيراً وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح تغزون بها، والمسلمون ضامنون لها حتى يؤدوها إلينا، فصالحهم رسول الله ﷺ على ذلك اه.

قوله: (وعن ابن عباس الخ) عبارة أبي السعد فصالحهم على ذلك. وقال: والذي نفسي بيده إن الهلاك قد تدلى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي ناراً ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا، انتهت.

قوله: (ولا يجدون مالا) أي لإجابة الدعوة فيهم اه.

قوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ﴾ يجوز أن يكون هو ضمير فصل، والقصاص خبر إن والحق صفتهم، ويجوز أن يكون هو مبتدأ والقصاص خبره والجملة خبر إن، والإشارة بهذا إلى ما تقدم ذكره من أخبار عيسى عليه السلام، والقصاص مصدر قولهم قصّ فلان الحديث يقصه قصاً وقصصاً، وأصله تتبع الأثر. يقال: فلان خرج يقص أثر فلان أي يتبعه ليعرف أين ذهب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾ [القصاص: ١١] أي اتبعي أثره، وكذلك القاص في الكلام لأنه يتبع خبراً بعد خبر، قال الزمخشري: فإن قلت لم جاز دخول اللام على ضمير الفصل؟ قلت: إذا جاز دخولها على الخبر فدخولها على

﴿وَمَا مِنْ﴾ زائدة ﴿إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَبِشَاطِئِهِ الْقَرْيُورُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ أعرضوا عن الإيمان ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ فيجازيهم وفيه موضع الظاهر وضع المضمرة ﴿قُلْ يَتَّخِذُ الْكُفَّارُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى﴾ تعالى إلى كلمة سؤايم مصدر بمعنى مستو أمرها ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ هي ﴿أَلَّا نَسْبُدَ إِلَّا لِلَّهِ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ كما اتخذتم الأحرار والرهبان ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ أعرضوا عن التوحيد ﴿فَقُولُوا﴾ أنتم لهم ﴿أَشْهَدُوا بِأَنَّا

الفصل أولى، لأنه أقرب إلى المبتدأ منه وأصلها أن تدخل على المبتدأ اهـ سمين.

قوله: ﴿وما من إله إلا الله﴾ يجوز فيه وجهان، أحدهما: إن من إله مبتدأ ومن مزيدة فيه، وإلا الله خبره تقديره ما إله إلا الله، وزيدت من للاستغراق والعموم. الثاني: أن يكون الخبر مضمراً تقديره، وما من إله لنا إلا الله وإلا الله بدل من موضع من إله لأن موضعه بالابتداء اهـ سمين.

قوله: (وفيه موضع الظاهر الخ) أي حيث قال: ﴿المفسدين﴾ وذلك للإيذان بأن الاعراض عن التوحيد والحق بعدما قامت به الحجة إفساد للعالم، وفيه من شدة الوعيد ما لا يخفى اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا﴾ الخ نزلت لما تقدم وفد نجران المدينة واجتمعوا باليهود، فاختصموا في إبراهيم، فزعمت النصارى أنه كان نصرانياً وهم على دينه، وزعمت اليهود كذلك، فقال النبي: كلا الفريقين كاذب. فقالت اليهود للنبي: ما تريد إلا أن نتخذك رباً كما اتخذت النصارى عيسى رباً. وقالت النصارى: ما تريد إلا أن نقول فيك ما قالت اليهود في العزيز، فأنزل الله تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا﴾ الخ اهـ خازن.

قوله: ﴿تعالوا﴾ فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل، وأصله تعالوا فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت لالتقاء ساكنة مع الواو شيخنا.

قوله: ﴿إلى كلمة﴾ متعلق بتعالوا فذكر هنا مفعول تعالوا بخلاف تعالوا قبلها، فإنه لم يذكر مفعوله، لأن المقصود مجرد الإقبال، ويجوز أن يكون حذفه للدلالة عليه تقديره تعالوا إلى المباهلة اهـ سمين.

قوله: (بمعنى مستو أمرها) أي لا يختلف فيه التوراة والإنجيل والقرآن اهـ خازن، بل كل الشرائع لا تختلف فيها اهـ.

قوله: (هي) ﴿أن لا نعبد﴾ الخ وتفسير الكلمة بهذه الجمل لأن العرب تسمي كل قصة أو قصيدة لها أول وآخر كلمة اهـ خازن. أرباباً جمع رب.

قوله: (كما اتخذتم الأحرار) أي علماء اليهود والرهبان أي عباد النصارى، وذلك أنهم سجدوا للأحرار والرهبان وعبدوهم اهـ خازن.

وعبارة أبي السعود: روي أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿اتخذوا أحرارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾ [التوبة: ٣١] قال عدي بن حاتم: ما كنا نعبدكم يا رسول الله فقال النبي: «أليس كانوا يحللون لكم ويحرمون لكم فتأخذون بقولهم؟ قال: نعم. قال النبي: هو ذاك» انتهت.

قوله: ﴿فإن تولوا فقولوا﴾ قال أبو البقاء: هو ماض، ولا يجوز أن يكون التقدير، فإن تولوا

مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ موحدون. ونزل لما قال اليهود: إبراهيم يهودي ونحن على دينه، وقالت النصارى كذلك ﴿يَتَأَهَّلَ الْمُكْتَسِبُ لِمَ تُحَاجُّونَ﴾ تخاضمون ﴿فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ بزعمكم أنه على دينكم ﴿وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾ بزمن طويل، وبعد نزولهما حدثت اليهودية والنصرانية ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٦٥﴾ بطلان قولكم ﴿هَكَأَ﴾ للتنبيه ﴿أَنْتُمْ﴾ مبتدأ يا ﴿هَؤُلَاءِ﴾ والخير ﴿خَتَمْتُمْ

لفساد المعنى لأن قوله فقولوا أشهدوا خطاب للمؤمنين، وتولوا خطاب للمشركين وعند ذلك لا يبقى في الكلام جواب الشرط، والتقدير فقولوا لهم، وهذا الذي قاله ظاهراً جداً أه سمين.

قوله: ﴿فقولوا﴾ أي أنت والمؤمنين ﴿أشهدوا بأننا مسلمون﴾ أي لما لزمتمكم الحجة فاعترفوا بأننا مسلمون دونكم أه أبو السعود.

قوله: (ونزل لما قال اليهود الخ) أي قالوا ذلك عند النبي وتحاكموا عنده فيما ذكر ليقضي بينهم ومحصل ما حكم به بينهم أن الفريقين ليسوا على دين إبراهيم أه.

قوله: (كذلك) أي إبراهيم نصراني ونحن على دينه. قوله: ﴿ففي إبراهيم﴾ لا بد من مضاف محذوف أي في دين: إبراهيم وشريعته، لأن الذوات لا مجادلة فيها. وقوله: ﴿وما أنزلت التوراة﴾ الخ الظاهر أن الواو للحال كهي في قوله لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون أي كيف تحاجون في شريعة، والحال أن التوراة والإنجيل متأخران عنه، وجوزوا أن تكون عاطفة وليس بقوي، وهذا الاستفهام للإنكار والتعجب، وقوله إلا من بعده متعلق بأنزلت وهو استثناء مفرغ أه سمين.

قوله: (بزمن طويل) فكان بين إبراهيم وموسى ألف سنة وبين موسى وإسماعيل ألفاً سنة أه أبو السعود.

قوله: ﴿أفلا تعلقون﴾ الهمزة داخلة على مقدر هو المعطوف عليه بهذا العاطف المذكور أي ألا تفكرون فلا تعلقون بطلان قولكم، أو أقولون ذلك فلا تعلقون بطلانه أه أبو السعود.

قوله: ﴿ها أنتم هؤلاء﴾ في هذه الآية أربع قراءات. الأولى: للكوفيين وابن عامر والبرقي عن ابن كثير: ها أنتم بآلف بعد الهاء وهمزة محققة بعدها. الثانية: لأبي عمرو وقالوا بآلف بعد الهاء وهمزة مسهلة بين بين بعدها. الثالثة: لو وله وجهان. أحدهما: بهمزة مسهلة بين بين بعد الهاء دون ألف بينهما. الثاني: ألف صريحة بعد الهاء من غير همز بالكلية. الرابعة: لقبيل بهمزة محققة بعد الهاء دون ألف، واختلف الناس في هذه الهاء، فمنهم من قال: أنها ها التي للتنبيه الداخلة على أسماء الإشارة، وقد كثر الفصل بينهما وبين أسماء الإشارة بالضماير المرفوعة، المنفصلة نحوها: أنت ذا قائماً وها نحن وها هم قائمون، وقد تعاد مع الإشارة بعد دخولها على الضماير توكيداً كهذه الآية، ومنهم من قال: أنها مبدلة من همزة استفهام والأصل: أنتم وهو استفهام إنكار وقد كثر إبدال الهمزة هاء وإن لم يكن قياسياً أه سمين.

قوله: (يا) ﴿هؤلاء﴾ حرف حذف للنداء مع اسم الإشارة مذهب كما في الخلاصة، وذلك في اسم الجنس والمشار له قل أه شيخنا.

﴿فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ من أمر موسى وعيسى وزعمكم أنكم على دينهما ﴿فَلَمْ تُعَاجِرْ فِيهَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ من شأن إبراهيم ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ شأنه ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ هـ ، قال تعالى تبرئة لإبراهيم ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا﴾ مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم ﴿مُسْلِمًا﴾ موحداً ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ أَحَقُّهُمْ﴾ بإبراهيم ﴿لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ في زمانه ﴿وَهَذَا النَّبِيُّ﴾

قوله: ﴿فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ أي في حيث وجدتموه في التوراة والإنجيل اهـ أبو السعود.

وما يجوزون تكون بمعنى الذي، وأن تكون نكرة موصوفة، ولا يجوز أن تكون مصدرية لعود الضمير عليها، وهي حرف عند الجمهور، ولكم يجوز أن يكون خبراً مقدماً. وعلم: مبتدأ مؤخرًا، والجملة صلة لما أو صفة، ويجوز أن يكون لكم وحده صلة أو صفة وعلم فاعل به لأنه قد اعتمد، وبه متعلق بمحذوف لأنه حال من علم. إذ لو تأخر عنه لصح جعله نعتاً، ولا يجوز أن يتعلق بعلم، لأنه مصدر، والمصدر لا يتقدم معموله عليه، فإن جعلته متعلقاً بمحذوف يفسره المصدر جاز ذلك وسمي بياناً اهـ سمين.

قوله: (من أمر موسى وعيسى) عبارة الخازن فيما لكم به علم يعني فيما وجدتم في كتبكم وأنزل بيانه في أمر موسى وعيسى، وادعيتكم أنكم على دينهما، وقد أنزل التوراة والإنجيل عليكم، انتهت.

وقيل: المراد بالذي لهم به علم أمر نبينا ﷺ، لأنه موجود عندهم في كتبهم بنعته، والذي ليس لهم به علم هو أمر إبراهيم عليه السلام اهـ سمين.

قوله: ﴿فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ أي أصلاً لأنه لا ذكر لدين إبراهيم قطعاً في أحد الكتابين اهـ أبو السعود.

قوله: (تبرئة لإبراهيم) أي وتصريحاً بما نطلق به البرهان. قوله: (عن الأديان كلها) أي الباطلة. قوله: (موحداً) أشار به إلى أنه كان على ملة التوحيد لا على ملة الإسلام الحادثة، وألا لاشتراك الإلزام أي لأنهم يقولون ملة الإسلام حدثت بنزول القرآن على محمد ﷺ، وكان إبراهيم قبل محمد بمدة طويلة، فكيف يكون على ملة الإسلام الحادثة بنزول القرآن، فعلم أن المراد يكون إبراهيم مسلماً أنه كان على ملة التوحيد لا على هذه الملة اهـ كرخي.

قوله: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ تعريض بأنهم مشركون بقولهم عزيز ابن الله والمسيح ابن الله ورد على المشركين في ادعاء أنهم على ملة إبراهيم اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ متعلق بأولى، وأولى أفعل تفضيل من الولي وهو القرب، والمعنى أن أقرب الناس به وأخصهم فآله منقلبة عن ياء ليكون فاؤه واواً، قال أبو البقاء: إذ ليس في الكلام ما لآله وفاؤه واو إلا واو التهجي اهـ سمين.

قوله: ﴿لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ اللام زائدة للتوكيد وهي لام الابتداء: زحلت للخبر، كما قال في الخلاصة:

وبعد ذات الكسر تصحب الخبر لام ابتداء

اهـ شيخنا.

محمد لموافقته له في أكثر شرعه ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ من أمته فهم الذين ينبغي أن يقولوا نحن على دينه لا أنتم ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ناصرهم وحافظهم. ونزل لما دعا اليهود معاذاً وحذيفة وعماراً إلى دينهم ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّوكُمْ إِلَّا أَنفُسُهُمْ﴾ لأن إثم إضلالهم عليهم والمؤمنون لا يطيعونهم فيه ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ بذلك ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ لِمَ تَكْفُرُونَ﴾ حايث الله ﴿القرآن المشتمل على نعت محمد﴾ وأنتم تشهدون ﴿٧٧﴾ تعلمون أنه حق ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ لِمَ تَلْبُسُونَ﴾ تخلطون ﴿الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ بالتحريف والتزوير ﴿وَتَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ﴾ أي نعت النبي ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنه حق ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ اليهود لبعضهم ﴿آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ

قوله: (في زمانه) وعلى هذا فالعطف للمغايرة، فإن الذين اتبعوه في زمانه لا يشملون محمداً وأصحابه اهـ.

قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ عطف على هذا النبي. قوله: (فهم) أي الذين اتبعوا إبراهيم في زمانه ومحمد والمؤمنون اهـ.

قوله: ﴿ودت طائفة﴾ أي تمت وأحبت، وقوله: من أهل الكتاب تبعيضية، وهي مع مجرورها في محل رفع نعت لطائفة، وقوله: ﴿لو يضلونكم﴾ لو في مثل هذا التركيب يصح أن تكون مصدرية ولا تقدير في الكلام، والتقدير ودت طائفة أي تمت إضلالكم، ويصح أن تكون حرف امتناع لامتناع، ويكون جوابها محذوفاً ومفعول ودت محذوف أيضاً، والتقدير تمت طائفة ضلالكم وكفركم لو يضلونكم لسروا بذلك وفرحوا اهـ من السمين.

قوله: ﴿وما يضلون إلا أنفسهم﴾ جملة حالية اهـ.

قوله: (لأن إثم إضلالهم) أي إضلال المؤمنين أي تمني المؤمن، وإلا فإضلال المؤمنين لم يقع حتى يأثموا به، وعبرة الخازن ﴿وما يضلون إلا أنفسهم﴾ لأن المؤمنين لا يقبلون قولهم، فيحصل عليهم الإثم بتمنيهم إضلال المؤمنين ﴿وما يشعرون﴾ يعني أن وبال الإضلال يعود عليهم، لأن العذاب يضاعف لهم بسبب ضلالهم، وتمني إضلال المسلمين وما يقدر على ذلك إنما يضلون أمثالهم وأتباعهم وأشياعهم اهـ.

قوله: (بذلك) أي باختصاص وبال إضلالهم بهم. قوله: (تعلمون أنه حق) فسر الشهادة بالعلم لأنها الخبر القاطع فيلزمها العلم اهـ.

قوله: (بالتحريف) أي التغيير والتبديل وقوله والتزوير برأي تزيين الكذب وتحسينه لأن الزور هو الكذب والتزوير تحسينه اهـ وذلك أن أحبار اليهود كانوا يكتُمون نعت محمد عن الناس فإذا خلا بعضهم ببعض أظهروا ذلك فيما بينهم وشهدوا أنه حق اهـ خازن.

قوله: ﴿وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل﴾ الخ هذا نوع آخر من تلييسات اليهود، وقيل: تواطأ اثنا عشر حبراً من يهود خيبر، فقال بعضهم لبعض: أدخلوا في دين محمد أول النهار باللسان دون اعتقاد القلب، ثم اكفروا آخر النهار وقولوا: إنا نظرنا في كتبنا وشاورنا علمائنا، فوجدنا

﴿آمَنُوا﴾ أي القرآن ﴿وَجَهَ النَّهَارِ﴾ أوله ﴿وَكَفَرُوا﴾ به ﴿ءَاخِرُهُمْ لَعَلَّهُمْ﴾ أي المؤمنين ﴿يَرْجِعُونَ﴾ ﴿٧٢﴾ عن دينهم إذ يقولون ما رجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم أول علم إلا لعلمهم بطلانه، وقالوا أيضاً ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا﴾ تصدقوا ﴿إِلَّا لِمَنْ﴾ اللام زائدة ﴿تَتَّبِعْ﴾ وافق ﴿دِينَكُمْ﴾ قال تعالى ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ﴾ الذي هو الإسلام وما عداه ضلال، والجملة اعتراض ﴿أَنْ﴾ أي بأن ﴿يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾ من الكتاب والحكمة والفضائل، وأن مفعول تؤمنوا، والمستثنى منه أحد قدم عليه المستثنى، المعنى لا تقروا بأن أحداً يؤتى ذلك إلا لمن تبع دينكم ﴿أَوْ﴾ بأن

أن محمداً ليس هو بذلك المنعوت، وظهر لنا كذبه، فإذا فعلتم ذلك شك أصحاب محمد في دينه فاتهموه وقالوا: إنهم أهل الكتاب، وأعلم به منا، فيرجعون عن دينهم، وقيل: هذا في شأن القبلة، وذلك أنه لما صرفت القبلة إلى الكعبة شق ذلك على اليهود، فقال كعب بن الأشرف لأصحابه: آمنوا بالذي أنزل على محمد في شأن الكعبة وصلّوا إليها أول النهار، ثم اكفروا وارجعوا إلى قبلتكم آخر النهار لعلمهم يرجعون، فيقولون هؤلاء أهل كتاب وهم أعلم منا فيرجعون إلى قبلتنا فأطلع الله رسوله ﷺ على سرهم، وأنزل هذه الآية، و﴿وجه النهار﴾: أوله، الوجه مستقبل كل شيء، لأنه أول ما يواجه منه. وقوله: ﴿لعلمهم يرجعون﴾ يعني عنه أي إذا ألقينا عليهم هذه الشبه لعلمهم يشكون في دينهم فيرجعون عنه، ولما دبروا هذه الحيلة أخبر الله تعالى نبيه ﷺ، فلم تتم لهم ولم يحصل لها أثر في قلوب المؤمنين، ولولا هذا الإعلام من الله تعالى لكان ربما أثر ذلك في قلب بعض من كان في إيمانه ضعف اهـ خازن.

قوله: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا﴾ الخ معطوف على آمنوا بالذي أنزل الخ كما أشار له بقوله أيضاً، فالضمير في قوله وقالوا عائد على الطائفة، وقوله: (تصدقوا) إشارة إلى أحد وجهين في تقرير الآية، وبنى عليه قوله اللام زائدة، وأشار إلى الوجه الثاني بقوله: (المعنى لا تقروا الخ)، وينبني على هذا الوجه أن اللام غير زائدة، ولذا قال في التقرير: ﴿إِلَّا لِمَنْ تَتَّبِعُ دِينَكُمْ﴾ فأشار به إلى أن اللام غير زائدة، وقوله: (وافق) ﴿دِينَكُمْ﴾ أي بأن كان منكم، وقوله: (وما عداه ضلال) أي من حيث التمسك به بعد نسخه وإن كان في أصله ديناً صحيحاً، وقوله: (والجملة اعتراض) أي بين الفعل ومفعوله، وقوله: ﴿أَنْ يُؤْتَى﴾ على حذف الجار كما قدره، وقوله: (من الكتاب الخ) بيان لما أوتوه، وقوله: (والفضائل) كفلق البحر وتظليل الغمام وإنزال المن والسلوى، وقوله: (وأن مفعول تؤمنوا) أي على كل من الوجهين زيادة اللام وعدم زيادتها. وقوله: (والمستثنى منه أحد) أي على زيادة اللام، وأما على عدم زيادتها فالمستثنى منه محذوف تقديره ولا تؤمنوا، أي تقروا وتعترفوا وتصرحوا لأحد من الناس بأن أحداً يؤتى مثل ما أوتيتم إلا لمن هو على دينكم ومن جملتكم، وقوله: (المعنى الخ) وهذا ناظر لعدم زيادة اللام فقوله: (لا تقروا) أي لا تظهروا ولا تعترفوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم لأحد أي عند أحد إلا لمن تبع دينكم أي إلا عند من هو من جملتكم دون غيره ومحصل هذا أنه قال بعضهم لبعض: أسروا وأخفوا تصديقكم بأن المسلمين قد أوتوا مثل ما أوتيتم، ولا تفشوه إلا لأشياعكم وحدهم، وقوله: ﴿أَوْ يَحَاجُّوكُمْ﴾ معطوف على يؤتى فهو في خبر أن المصدرية أيضاً، فلذلك قدرها الشارح معه، والضمير في يحاجوكم عائد على أحد لأنه جمع في المعنى، والاستثناء يرجع لهذا المعطوف أيضاً، لكن على عدم زيادة اللام

﴿يُحَاجُّوكُمْ﴾ أي المؤمنون يغلبوكم ﴿عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ يوم القيامة لأنكم أصبح ديناً وفي قراءة أن بهمزة

والتقدير، ﴿ولا تؤمنوا﴾ أي لا تعترفوا ولا تقرروا بأن المسلمين يحاجونكم عند ربكم ويغلبونكم إلا لمن تبع دينكم أي إلا عند من هو على دينكم، وقوله: (لأنكم أصبح ديناً) تعليل النفي المتسلط على يحاجوكم أي لا يغلبون بالمحاجة لأنكم أصبح ديناً، وفي نسخة أصلح ديناً. وحاصل الوجهين السابقين أنهم على الوجه الأول غير مصدقين وغير معتقدين أن المسلمين أوتوا كتاباً وديناً وفضائل مثل ما أوتوا، وقد أمر علماءهم عوامهم بأن لا يصدقوا ولا يعتقدوا ذلك، وأنهم على الوجه الثاني معتقدون ومصدقون بأن المؤمنين قد أوتوا مثلهم من الدين والفضائل، لكن قد أمر علماءهم عوامهم بأن لا يقرروا بذلك ولا يظهروه إلا فيما بينهم ولا يكون هذا الإظهار عند المسلمين لئلا يزدادوا ثباتاً على دينهم ولا عند المشركين، لئلا يؤمنوا. وعبارة السمين قوله: ﴿ولا تؤمنوا﴾ الخ علم أنه قد اختلف الناس المفسرون والمعربون في هذه الآية على أوجه، وذكر منها تسعة. أوضحها وأقربها للفهم ما أشار له الجلال من الوجهين السابق ذكرهما، فلنقتصر على نقلهما. الأول: أن اللام زائدة مؤكدة كهي في قوله تعالى: ﴿قل عسى أن يكون ردف لكم﴾ [النمل: ٧٢] ومن مستثنى من أحد، والتقدير ولا تصدقوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا من تبع دينكم فمن تبع في محل نصب على الاستثناء من أحد، وهذا الوجه لا يصح من جهة المعنى ولا من جهة الصناعة، أما عدم صحته من جهة المعنى فواضح لأنه يقتضي أن بعض المسلمين موافق لليهود في دينهم، لأن المعنى على هذا ولا تصدقوا بأن يؤتى أحد من المسلمين مثل ما أوتيتم إلا أن كانت ذلك الأحد الذي من المسلمين موافقاً لكم في دينكم، وأما عدم صحته من جهة الصناعة فلأن فيه تقديم المستثنى على كل من المستثنى منه وعامله، وفيه أيضاً تقديم ما هو من جملة صلة أن المصدرية وهو المستثنى عليها وكل هذا غير جائز: والثاني: أن اللام غير زائدة وأن تؤمنوا مضمن معنى تقرروا وتعترفوا فعدي باللام أي ولا تقرروا ولا تعترفوا بأن يؤتى أحد الخ إلا لمن تبع دينكم. قال الزمخشري في تقرير هذا الوجه: ﴿ولا تؤمنوا﴾ متعلق بقوله: أن يؤتى أحد ما بينهما اعتراض أي ولا تظهروا إيمانكم بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا أهل دينكم دون غيرهم، أرادوا أسروا تصديقكم بأن المسلمين قد أوتوا مثل ما أوتيتم ولا تفشوه إلا لأشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزدادوا ثباتاً ودون المشركين لئلا يدعوه إلى الإيمان أو يحاجوكم عطف على أن يؤتى، والضمير في يحاجوكم لأحد لأنه في معنى الجمع، والاستثناء راجع له أيضاً، فالمعنى ولا تؤمنوا أي لا تظهروا ولا تقرروا لغير أتباعكم بأن المسلمين يحاجونكم عند ربكم بالحق، ويغالبونكم عند الله، وعلى هذا يكون قوله إلا لمن تبع مستثنى من شيء محذوف تقديره: ولا تؤمنوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم لأحد من الناس إلا لأشياعكم دون غيرهم، وتكون هذه الجملة أعني قوله: ولا تؤمنوا إلى آخرها من كلام الطائفة المتقدمة، أي وقالت طائفة كذا، وقالت أيضاً: ولا تؤمنوا، وتكون الجملة من قوله: ﴿قل إن الهدى هدى الله﴾ من كلام الله لا غير اهـ.

قوله: (وفي قراءة الخ) وعلى هذه القراءة، فهذا كلام مستأنف والكلام الأول قد تم عند قوله هدى الله، وهذه القراءة لابن كثير من السبعة، وقوله بهمزة التوبيخ أي بهمزة الاستفهام الذي للتوبيخ يعني مع الإنكار مع تسهيل الثانية التي هي همزة أن المصدرية من غير إدخال ألف بين الهمزتين،

التوبيخ أي إيتاء أحد مثله تقرون به، قال تعالى ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ فمن أين لكم أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ كثير الفضل ﴿عَلِيمٌ﴾ ﴿٧٣﴾ بمن هو أهله ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿٧٤﴾ ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ﴾ أي بمال كثير ﴿يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ لأمانته كعبد الله بن سلام أودعه رجل ألفاً ومائتي أوقية ذهباً

وقوله: (أي إيتاء) أشار به إلى أن مصدرية وهي مع مدخولها في تأويل مبتدأ والخبر محذوف، وقد قدره بقوله: (تقرون به) أي لا ينبغي منكم هذا الإقرار والاعتراف عند غير أشياعكم، وأهل دينكم. وعبارة السمين؛ وخرجت هذه القراءة على وجوه إلى أن قال الثاني أن يؤتى في محل رفع بالابتداء والخبر محذوف تقديره أن يؤتى أحد يا معشر اليهود مثل ما أوتيتم من الكتاب والعلم تصدقون به، أو تعترفون به أو تذكرونه لغيركم أو تشيعونه في الناس، ونحو ذلك مما يحسن تقديره. وقوله: ﴿أَوْ يَحَاجُّوكُمْ﴾ أو على هذه القراءة بمعنى حتى التي هي غاية في الخير المقدور وتفريع عليه، والمعنى إيتاء أحد مثل ما أوتيتم تذكرونه لغيركم وهم المؤمنون حتى يحاجوكم عند ربكم، أي فيترتب على ذكره لهم أنهم يحاجوكم عند ربكم، فلا ينبغي منكم هذا الإقرار ولا الاعتراف المرتب عليه ما ذكر، ويصح أن تكون أو على يحاججكم أحد عند الله تصدقونه، وهذا ما تلخص من كلام الناس في هذه الآية مع اختلافه، والله الحمد. قال الواحدي: وهذه الآية من مشكلات القرآن وأصعبه تفسيراً وإعراباً ولقد تدبرت أقوال أهل التفسير والمعاني في هذه الآية فلم أجد قولاً يطرد في الآية من أولها إلى آخرها مع بيان المعنى وصحة النظم اهـ ملخصاً. قوله: (فمن أين لكم الخ) هذا إنما يناسب الوجه الأول الذي هو تفسير تؤمنوا يتصدقوا مع زيادة اللام لأن مقتضى هذا الوجه أن يكونوا منكرين أن يؤتى أحد مثل أحد ما أوتوا، وأما على الوجه الثاني فلا يظهر لأن حاصله أنهم معترفون بأن المسلمين قد أوتوا مثلهم ولكن نهى بعضهم بعضاً عن الاعتراف بذلك عند المسلمين كما تقدم. اهـ.

قوله: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ﴾ أي يجعل رحمته مقصورة على من يشاء اهـ كرخي.

قوله: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ الخ شروع في بيان خيانتهم في الأموال بعد بيان خيانتهم في الدين اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ﴾ من مبتدأ، ومن أهل الكتاب: خبره قدم عليه ومن إما موصولة. وإما نكرة وإن تأمنه يؤده هذه الجملة الشرطية إما صلة فلا محل لها، وأما صفة فمحلها الرفع، والدينار أصله دنار بنونين فاستقل توالي مثلين، فأبدلوا أولهما حرف علة تخفيفاً لكثرة دوره في لسانهم، ويدل على ذلك رده إلى النونين تكسيراً وتصغيراً في قولهم دنانير، ودنينير، ومثله قيراط أصله قراط بدليل قراريط وقريريط، كما قالوا تطينت وقصيت أظفاري يريدون تطننت وقصصت بثلاث نونات، وثلاث صادات ومعنى تطينت تلطخت بالطين والدينار معرب. قالوا: ولم يختلف وزنه أصلاً وهو أربعة وعشرون قيراطاً كل قيراط ثلاث شعيرات معتدلة فالمجموع اثنتان وسبعون شعيرة وقرأ أبو عمرو، وحمزة، وأبو بكر عن عاصم يؤده بسكون الهاء في الحرفين، وقرأ قالون يؤده بكسر الهاء من غير صلة والباقون بكسرها موصولة اهـ سمين.

قوله: (أي بمال كثير) كأنه يشير بهذا إلى أن المراد بالقنطار المال الكثير لا يقيد حقيقة القنطار،

فأداها إليه ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ ﴾ لخيانته ﴿ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾ لا تفارقه فمتى فارقته أنكره ككعب بن الأشرف استودعه قرشي ديناراً فجحدته ﴿ ذَلِكَ ﴾ أي ترك الأداء ﴿ بَانَ لَهُمْ ﴾ قالوا بسبب قولهم ﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمُوتِ ﴾ أي العرب ﴿ سَبِيلٌ ﴾ أي إثم، لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم، ونسبوه إليه تعالى ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾ في نسبته ذلك إليه ﴿ وَهُمْ

مع أن الذي ذكره بقوله: أودعه رجل قنطاراً حقيقي إذ الألف أوقية ومائتان مائة رطل وهي القنطار. قوله: (أودعه رجل) أي قرشي. قوله: ﴿ بَدِينَارٍ ﴾ في هذه الباء ثلاثة أوجه، أحدها: أنها على أصلها من الإلصاق، وفيه قلق، والثاني: أنها بمعنى في ولا بد من حذف مضاف أي في حفظ دينار وفي حفظ قنطار. والثالث: أنها بمعنى على، وقد عدي بها كثيراً نحو: ﴿ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ ﴾ [يوسف: ١٨]، ﴿ هَلْ أَمْنَكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْنَكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ [يوسف: ٦٤]، وكذلك هي بقنطار فيها الأوجه الثلاثة اه سمين.

قوله: ﴿ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾ استثناء مفرغ من الظرف العام إذ التقدير لا يؤده إليك في جميع المدد والأزمنة إلا في مدة دوامك قائماً عليه متوكلاً به مراقباً له ودمت هذه هي الناقصة ترفع وتنصب وشرط أعمالها أن يتقدمها ما الظرفية كهذه الآية إذ التقدير إلا مدة دوامك وأصل هذه المادة الدلالة على الثبوت والسكون، يقال دام الماء أي سكن، وفي الحديث: «لا يبولن أحد في الماء الدائم» أي الذي لا يجري وهو تفسير له وأدمت القدر دومتها سكنت غليانها بالماء، ومنه دام الشيء إذا امتد عليه زمان، ودومت الشمس إذا وقفت في كبد السماء، وقوله عليه متعلق بقائماً، والمراد بالقيام الملازمة، لأن الأغلب أن المطالب يقوم على رأس المطالب، ثم جعل عبارة عن الملازمة وإن لم يكن ثم قيام اه سمين.

قوله: ﴿ ذَلِكَ بَانَ لَهُمْ ﴾ مبتدأ وخبر، وذلك إشارة إلى الاستحلال وعدم المؤاخذه في زعمهم أي ذلك الاستحلال مستحق بقولهم ليس علينا في الأميين سبيل اه سمين. قوله: (بسبب قولهم الخ) فيه إشارة إلى جواب عن سؤال لم خص أهل الكتاب بذلك مع أن غيرهم منهم الأميين والخائن، وإيضاحه أنه إنما خصهم باعتبار واقعة الحال. إذ سبب نزول الآية ما ذكره، ولأن خيانة أهل الكتاب المسلمين تكون عن استحلال بدليل آخر الآية بخلاف خيانة المسلم المسلم اه كرخي.

قوله: ﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا ﴾ يجوز أن يكون في ليس ضمير الشأن، وهو اسمها، وحينئذ يجوز أن يكون سبيل مبتدأ وعلينا الخبر والجملة خبر ليس، ويجوز أن تكون علينا هو الخبر وحده وسبيل مرتفع به على الفاعلية، ويجوز أن يكون سبيل اسم ليس والخبر أحد الجارين أي علينا أوفى الأميين، ويجوز أن يتعلق في الأميين بالاستقرار الذي تعلق به علينا اه سمين.

قوله: ﴿ فِي الْأُمِّيِّينَ ﴾ أي في شأن من ليس من أهل الكتاب اه أبو السعود، فمرادهم بالأميين من ليس له كتاب وشأنه يشمل ماله ودمه وعرضه، فقد استباحوا دماء العرب وأموالهم وأعراضهم اه شيخنا.

قوله: (ونسبوه إليه تعالى) أي نسبوا القول المذكور إلى الله، أي قللوا إن الله أحل لنا ظلم من ليس على ديننا، وادعوا أن ذلك في التوراة اه شيخنا.

يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ ﴿بَلَى﴾ عَلَيْهِمْ فِيهِمْ سَبِيلٌ ﴿مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ﴾ الَّذِي عَاهَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَوْ يَعْهَدُ اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ آدَاءِ الْإِمَانَةِ وَغَيْرِهِ ﴿وَأَتَّقِ﴾ اللَّهَ بِتَرْكِ الْمُعَاصِي وَعَمَلِ الطَّاعَاتِ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٧٦﴾ فِيهِ وَضَعُ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ، أَيِ يَحِبُّهُمْ بِمَعْنَى يَشَبِّهُهُمْ وَنَزَلَ فِي الْيَهُودِ لَمَّا

وعبارة الخازن يعني أنهم يقولون ليس علينا إثم ولا حرج في أخذ مال العرب، وذلك أن اليهود قالوا أموال العرب حلال لنا لأنهم ليسوا على ديننا ولا حرمة لهم في كتابنا، وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم في دينهم، وقيل إن اليهود قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه والحق لنا، وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم في دينهم، وقيل إنهم قالوا إن الأموال كلها كانت لنا فما في أيدي العرب فهو لنا، وإنما هم ظلمونا وغصبوها منا فلا سبيل علينا في أخذها منهم أي طريق كان، وقيل: إن اليهود كانوا يبايعون رجالاً من المسلمين في الجاهلية، فلما أسلموا تقاضوهم بقية أموالهم، فقالوا ليس لكم علينا حق ولا عندنا قضاء لأنكم تركتم دينكم وانقطع العهد بيننا وبينكم، وادعوا أنهم وجدوا ذلك في كتابهم فأكذبهم الله تعالى اهـ.

قوله: ﴿ويقولون على الله الكذب﴾ يجوز أن يتعلق على الله بالكذب، وإن كان مصدراً لأنه يتسع في الظرف وعديله ما لا يتسع في غيرهما، ومن منع ذلك علقه بيقولون مضمناً معنى يفترون فعدي تعديته، ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الكذب، وقوله: وهم يعلمون جملة حالية ومفعول العلم محذوف اقتصاراً أي وهم من ذوي العلم أو اختصاراً أي يعلمون افتراءهم، وقد أشار له المفسر اهـ سمين.

قوله: ﴿وهم يعلمون﴾ (أنهم كاذبون) يعني لم يقولوا ذلك عن جهل، فيعذروا، وعن النبي ﷺ كما رواه الطبراني وغيره من حديث سعيد بن جبير مرسلاً أنه قال عند نزولها: «كذب أعداء الله ما من شيء في الجاهلية إلا وهو تحت قدمي أي منسوخ متروك إلا الأمانة فإنها مؤداة إلى البر والفاجر» اهـ كرخي.

قوله: ﴿بلى﴾ إثبات لما نفوه كما أشار له بقوله عليهم أي اليهود فيهم أي العرب سبيل اهـ شيخنا.

وفي السمين: وبلى جواب لقولهم ليس علينا الخ وإيجاب لما نفوه اهـ.

قوله: ﴿من أوفى بعهده﴾ استئناف مقرر للجملة التي تسد بلى مسدها اهـ أبو السعود، ومن موصولة أو شرطية، والربط من الجملة الجزائية أو الخبرية هو العموم في المتقين، وعند من يرى الربط بقيام الظاهر مقام المضمَر، يقول ذلك هنا، وقيل: الجزء أو الخبر محذوف تقديره يحبه الله، ودل على هذا الحذف قوله: ﴿فإن الله يحب المتقين﴾ اهـ سمين.

قوله: ﴿بعهده﴾ يجوز أن يكون المصدر مضافاً لفاعله على أن الضمير يعود على من أو إلى مفعوله على أن يعود على الله، ويجوز أن يكون المصدر مضافاً للفاعل، وإن كان الضمير لله تعالى، أو إلى المفعول وإن كان الضمير لمن ومعناه واضح إذا تؤمل اهـ سمين.

قوله: (فيه وضع الظاهر موضع المضمَر) أي للاعتناء بشأن المتقين، وإشارة إلى عمومته لكل متق اهـ كرخي.

بدلوا نعت النبي وعهد الله إليهم في التوراة أو فيمن حلف كاذباً في دعوى أو في بيع سلعة ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ﴾ يستبدلون ﴿بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ إليهم في الإيمان بالنبي وأداء الأمانة ﴿وَأَيْمَنِيهِمْ﴾ حلفهم به تعالى كاذبين ﴿ثُمَّ قَلِيلًا﴾ من الدنيا ﴿أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ﴾ نصيب ﴿لَهُمْ﴾ في الآخرة ولا يكلمهم الله غضباً عليهم ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ يرحمهم ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ يطهرهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ﴾ أي أهل الكتاب ﴿لَفَرِيقًا﴾ طائفة ككعب بن الأشرف ﴿يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ﴾ أي يحطفونها بقراءته عن المنزل إلى ما حرفوه من نعت النبي ونحوه

روى الشيخان عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا ائتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر» اهـ خازن.

قوله: (ونزل في اليهود النخ) حاصل ما ذكره في سبب النزول أقوال ثلاثة، هذا وقوله أو فيمن حلف كاذباً النخ، وقوله أو في بيع سلعة، وقوله لما بدلوا نعت النبي أي وحلفوا على أن المبدل الذي ذكروه في التوراة، وهؤلاء كحبي بن الأخطب، وكعب بن الأشرف، وقوله أو فيمن حلف النخ، وذلك هو الأشعث بن قيس حيث كان بينه وبين رجل نزاع في بئر، فاختصما إلى النبي ﷺ فقال له النبي: «شاهدك أو يمينه»، فقال الأشعث: إذا يحلف كاذباً ولا يبال، وقوله: أو بيع سلعة أي فيمن أراد بيع سلعة أقامها في السوق للبيع وحلف لقد أعطي فيها كذا كاذباً اهـ شيخنا.

قوله: ﴿بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ الباء داخلة على المتروك، وقوله في الإيمان بالنبي في بمعنى من البينة. قوله: (حلفهم به تعالى كاذبين) أي حيث قالوا، والله لتؤمنن به ولتنصرنه اهـ بيضاوي. قوله: ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾ أي في نعيمها. قوله: ﴿وَلَا يَكْلَمُهُمْ﴾ أي بما يسرهم أو بشيء أصلاً، وإنما يقع ما يقع من السؤال والتوبيخ في أثناء الحساب من الملائكة، فلا يخالف النصوص الدالة على أنهم يسألون، كقوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٩٢] وهذه الجملة واللذان بعدها كفاية عن إهانتهم وشدة الغضب عليهم اهـ شيخنا.

قوله: (يطهرهم) أي من دنس الذنوب بالعذاب المنقطع إلى النعيم، بل يخلدهم في النار اهـ الكرخي.

قوله: (ككعب بن الأشرف) أي ومالك بن الصيف، وحبي بن الخطب وأبي ياسر، وشعبة بن عمرو الشاعر اهـ الكرخي.

قوله: ﴿يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُم﴾ فكان إذا قرأ في التوراة ووصل إلى الكلمة الحق يحرف لسانه عنها وينطق بكلمة أخرى غير حق فهو يلوي أي يعطف لسانه بقراءة الكتاب اهـ شيخنا.

وجملة قوله يلوون صفة لفريقاً فهي في محل نصب وجمع الضمير اعتبار المعنى لأنه اسم جمع كالرھط والقوم. قال أبو البقاء: ولو أفرد على اللفظ جاز وفيه نظر إذ لا يجوز القول جاءني وألسنتهم جمع لسان، وهذا هلل لغة من يذكره، وأما على لغة من يؤثته فيقول: هذه لسانه فإنه يجمع على السن نحو ذراع وأذرع وكراع وأكرع، وقال الفراء: لم نسمعه من العرب إلا مذكراً ويعبر باللسان عن الكلام،

﴿لِتَحْسَبُوهُ﴾ أي المحرف ﴿مِنَ الْكِتَابِ﴾ الذي أنزله الله ﴿وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٧٨﴾ أنهم كاذبون. ونزل لما قال نصارى نجران: إن عيسى أمرهم أن يتخذوه رباً، أو لما طلب بعض المسلمين السجود له ﷺ ﴿مَا كَانَ﴾

لأنه ينشأ منه وفيه، ويجري فيه أيضاً التذكير والتأنيث واللي الفتل يقال: لويت الثوب ولويت عنقه أي قتلته، والمصدر اللي والليان، ثم يطلق اللي على المراوغة في الحجج والخصومة تشبيهاً للمعاني بالإجرام وبالكتاب متعلق بيلوون، وهو تعلق واضح، والباء بمعنى في مع حذف المضاف أي في قراءة الكتاب أي في حال قراءته، والضمير في لتحسبوه يجوز أن يعود على ما دل عليه تقدم من ذكر اللي، والتحريف أي لتحسبوا المحرف من التوراة، ويجوز أن يعود على مضاف محذوف دل عليه المعنى والأجل يلوون ألسنتهم بشبه الكتاب لتحسبوا شبه الكتاب الذي حرفوه من الكتاب ويكون كقوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لَجِيٍّ﴾ [النور: ٤٠] ثم قال: ﴿يَغْشَاهُ مَوْجٌ﴾ [النور: ٤٠] والأصل أو كذي ظلمات، فالضمير في يغشاه يعود على ذي المحذوفة، ومن الكتاب هو المفعول الثاني لتحسبوه، وقرئ ليحسبوه بباء الغيبة، والمراد بهم المسلمون أيضاً كما أريد بالمخاطبين في قراءة العامة، والمعنى ليحسب المسلمون أن المحرف من التوراة أه سمين.

قوله: (عن المنزل إلى ما حرفوه) كل منهما متعلق بيلوون أه.

قوله: (ونحوه) كآية الرجم. قوله: ﴿لتحسبوه﴾ أي فعلوا ذلك لأجل أن يوقعكم في حسان، وظن أن المخرف من الكتاب أه شيخنا.

قوله: ﴿وما هو من الكتاب﴾ أي في الواقع وفي اعتقادهم أيضاً والجملة حالية أه شيخنا.

قوله: ﴿ويقولون هو من عند الله﴾ أي يقولون مع ما ذكر من اللي والتحريف على طريقة التصريح لا بالتورية والتعريض أه أبو السعود.

قوله: ﴿هو﴾ أي المحرف من عند الله، وقوله: ﴿وما هو﴾ أي والحال، وقوله: ﴿ويقولون على الله الكذب﴾ أي الأعم مما ذكر من التحريف واللي، وقوله: ﴿وهم يعلمون﴾ أي والحال أنهم كاذبون.

قوله: (ونزل لما قال نصارى نجران) وعلى هذا السبب فالمراد بالبشر عيسى، وبالكتاب الإنجيل، وعلى الثاني فالمراد به محمد، وبالكتاب القرآن أه شيخنا.

قوله: (أو لما طلب بعض المسلمين الخ) أي حيث قال ذلك البعض يا محمد، إنا نسلم عليك كما يسلم بعضها على بعض، أفلا نسجد لك أه شيخنا.

ويقرب هذا الاحتمال قوله في آخر الآية بعد إذ أنتم مسلمون أه أبو السعود.

قوله: ﴿ما كان لبشر﴾ الخ بيان لافتراءهم على الأنبياء اثر بيان افتراءهم على الله، وإنما قيل لبشر إشعاراً بعلّة الحكم فإن البشرية منافية للأمر الذي تقولوه عليه أه أبو السعود.

وأن يؤتیه اسم كان ولبشر خبرها مقدم، وقوله: ثم يقول للناس عطف على يؤتیه، وهذا العطف لازم من حيث المعنى إذ لو سكنت عنه لم يصح المعنى، لأن الله تعالى قد أتى كثيراً من البشر الكتاب

ينبغي ﴿لِيُشِيرَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ﴾ أي الفهم للشرعية ﴿وَالنَّبُوَّةَ ثُمَّ يَهْدِي لِلنَّاسِ كَوْنًا وَجَهًا﴾
 لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ يَقُولُ ﴿كُونُوا رَبَّيْحَةً﴾ علماء عاملين منسوب إلى الرب بزيادة ألف والنون
 تعظيماً ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿الْكِتَابَ وَمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ أي بسبب ذلك

والحكم والنبوة وهذا كما يقولون في بعض الأحوال: أنها لازمة فلا غرو في لزوم العطف، ومعنى
 مجيء هذا النفي في كلام العرب نحو ما كان لزيد أن يفعل ونحوه نفي الكون، والمراد نفي خبره، وهو
 على قسمين. قسم يكون النفي فيه من جهة للعقل ويعبر عنه بالنفي التام كهذه الآية، لأن الله تعالى لا
 يعطي الكتاب والحكم والنبوة لمن يقول هذه المقالة الشنعاء، ونحوه من كان لكم أن تنبتوا شجرها وما
 كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله وقسم يكون النفي فيه على سبيل الابتغاء، كقوله أبي بكر الصديق: ما
 كان لابن أبي قحافة أن يتقدم فيصلي بين يدي رسول الله ﷺ ويعرف القسمان من السياق اهـ سمين
 قوله: (ينبغي) إما تفسير لكان أو بيان لمتعلق الجار والمجرور للواقع خبراً لكان، وسيأتي
 للشارح في سورة يس تفسير الابتغاء بالإمكان اهـ.

قوله: ﴿الكتاب﴾ أي الناطق بالحق، الأمر بالتوحيد، الناهي عن الإشراك، فمعنى الآية أنه لا
 يجتمع لرجل أوتي الكتاب المذكور، والحكم والنبوة أن يجمع بين المذكور والصفات القائمة به،
 لأنهما متنافيان، لأن الأنبياء صفاتهم منافية للقول المذكور لاستحالته في حقهم اهـ شيخنا.

قوله: ﴿عِبَادًا لِي﴾ أي كائنين لي، وقوله: ﴿مَنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي متجاوزين الله إشرافاً أو إفراداً اهـ
 شيخنا.

قوله: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ أي ولكن يقول: كونوا ربانيين، فلا بد من إضمار القول هنا،
 والربانيون جمع رباني وفيه قولان. أحدهما: أنه منسوب إلى رب والألف والنون فيه زائدتان في
 النسب دلالة على المبالغة كقرباني وشعراني ولحياني للغليظ الرقة والكثير الشعر والطويل اللحية ولا
 تفرد هذه الزيادة عن النسب، أما إذا نسبوا إلى الرقة والشعر واللحية من غير مبالغة قالوا: رقبتي
 وشعري ولحيي هذا معنى قول سيبويه.

والثاني: أنه منسوب إلى ربان والربان هو المعلم للخير، ومن يسوس الناس ويعرفهم أمر دينه،
 فالألف والنون دالان على زيادة الوصف، كهي في عطشان وربان وجوعان ووسنان، وتكون النسبة
 على هذا للمبالغة في الوصف نحو أحمرى اهـ سمين.

قوله: (علماء عاملين) فالرباني هو العالم العامل، وقوله: (منسوب) أي مفردة منسوب إلى
 الرب، فهذا جمع المفرد المنسوب وقوله: (تعظيماً) أي تعظيماً للمنسوب. قوله: ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الباء
 سببية وما مصدرية أي كونوا علماء بسبب كونكم وفي متعلق الباء قولان: أحدهما: أنها متعلقة بكونوا.
 ذكره أبو البقاء. الثاني: أن تتعلق بربانيين لأن فيه معنى الفعل اهـ سمين.

قوله: (بالتخفيف) أي وتاء المضارع مفتوحة، والعين ساكنة، واللام مفتوحة، وقوله:
 (والتشديد) أي مع ضم التاء، وفتح العين، وكسر اللام المشددة اهـ شيخنا.
 قوله: (أي بسبب ذلك) أي بسبب كونكم معلمين الكتاب، وسبب كونكم دارسين اهـ كرتجي.

سورة آل عمران/ الآيتان : ٨٠ ، ٨١ _____ ٤٤٥

فإن فائدته أن تعملوا ﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ ﴾ بالرفع استئنافاً أي الله ، والنصب عطفاً على يقول أي البشر

النَّيِّبِينَ ﴿عَهْدُهُمْ لَمَّا﴾ بفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذي في أخذ الميثاق وكسرها متعلقة بأخذ، وما موصولة على الوجهين أي الذي ﴿ءَاتَيْتُكُمْ﴾ إياه وفي قراءة آتيناكم ﴿فَنَكْتُبُ وَحِكْمَهُ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ﴾ من الكتاب والحكمة وهو محمد ﷺ ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَتَنْصُرُنَّهُ﴾ جواب القسم إن أدركتموه وأممهم تبع لهم في ذلك ﴿قَالَ﴾ تعالى لهم ﴿ءَأَقْرَرْتُمْ﴾

قوله : (بفتح اللام) وعلى هذه القراءة يقرأ آتيتكم وآتيناكم، وقوله : (وكسرها) وعليها يقرأ آتيتكم فقط، فالقراءات ثلاثة فقوله : وفي قراءة آتيناكم يعني مع فتح اللام فقط اهـ شيخنا.

قوله : (للابتداء وتوكيد معنى القسم) أي الذي في ضمن أخذ الميثاق : فعلى هذا ليست هي مع مدخولها جواب القسم، بل جوابه لتؤمنن به كما سيذكره، وعلى هذا خبر المبتدأ محذوف كما سيأتي التنبيه عليه، وبقي احتمال آخر وهو أن هذه اللام هي جواب القسم، وإن قوله : ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ﴾ جواب قسم مقدر، وإن القسم المقدر وجوابه خبر المبتدأ، وعبارة السمين قوله : ﴿لَمَّا آتَيْتُكُمْ﴾ قرأ العامة بفتح اللام، وفيه خمسة أوجه. إلى أن قال الثاني أن تكون اللام في لما جواب قوله ميثاق اليمين، لأنه جار مجرى القسم فهي لام الابتداء المتلقى بها القسم، وما مبتدأ موصولة، وآتيناكم صلتها والعائد محذوف، وقوله : لتؤمنن به جواب قسم مقدر، وهذا القسم المقدر وجوابه خبر المبتدأ الذي هو لما آتيتكم، والهاء في به تعود على المبتدأ ولا تعود على رسول لئلا يلزم خلو الجملة الواقعة خبراً من رابط يربطها بالمبتدأ الثالث كما تقدم، إلا أن اللام في لما لام التوطئة لأن أخذ الميثاق في معنى الاستحلاف وفي لتؤمنن جواب القسم، هذا كلام الزمخشري اهـ.

وهذا الثالث هو الذي مشى عليه الجلال كما عرفت اهـ.

قوله : (متعلقة بأخذ) أي على أنها للتعليل مع حذف مضاف من العبارة أي لرعاية وحفظ ما آتيتكم أي لأجل ذلك اهـ سمين.

قوله : (وما موصولة على الوجهين) وعلى الأول هي مبتدأ، وقوله من كتاب وحكمة بيان لها وآتيتكم صلتها والعائد مقدر كما في الشارح، وقوله : ثم جاءكم معطوف على الصلة فهو صلة، والعائد منه قيل مقدر أي جاءكم به، وقيل الربط حاصل بإعادة الموصول بمعناه في قوله لما معكم، والخبر محذوف تقديره تؤمنون به وتنصرونه. أي الرسول المذكور اهـ شيخنا.

قوله : (أي للذي) بفتح اللام وكسرها على ما تقدم.

قوله : (جواب القسم) أي الذي في ضمن أخذ الميثاق، والضمير إن للرسول مع أن كون الكلام جواب القسم يقتضي أن يعود منه ضمير على الكتاب والحكمة، فليتأمل، وكذا يقال في الخبر المقدر حيث قدره تؤمنون به وتنصرونه، وجعلوا الضميرين للرسول مع أن المبتدأ بالحقيقة الكتاب والحكمة اهـ شيخنا.

قوله : (في ذلك) أي الميثاق قوله : ﴿قَالَ﴾ (تعالى لهم الخ) وعلى هذا فلاستفهام، للتقرير والتوكيد عليهم لاستحالة معناه الحقيقي في حقه تعالى اهـ سمين.

قوله : ﴿أَقْرَرْتُمْ﴾ بتحقيق الهمزتين مع إدخال ألف بينهما وتركه، وبتشهيل الثانية مع إدخال ألف

بذلك ﴿وَأَخَذْتُمْ﴾ قبلتم ﴿عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ عهدي ﴿قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا﴾ على أنفسكم وأتباعكم بذلك ﴿وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ ﴿٨١﴾ عليكم وعليهم ﴿فَمَنْ تَوَلَّى﴾ أعرض ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ الميثاق ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿٨٢﴾ ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ بالياء أي المتولون والتاء ﴿وَلَهُ﴾ أسلم ﴿انْقَادَ﴾ ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا﴾ بلا إباء ﴿وَكَرْهًا﴾ بالسيف ومعينة ما يلجىء

بينها وبين الأولى المحققة وتركه، وبإبدال الثانية ألفاً ممدودة فالقراءات خمسة اهـ من الخطيب.

قوله: (عهدي) سمي العهد إصراً لأنه يأصر أي يشد، وقرىء أصري بضم الهمزة وهي إما لغة فيه أو جمع أصار وهو ما يشد به اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿قَالُوا أَقْرَرْنَا﴾ استئناف مبني على سؤاله كأنه قيل: فماذا قالوا عند ذلك؟ فقيل: قالوا أقررنا، وكان الظاهر في الجواب أن يقال أقررنا وأخذنا إصرك، فلم يذكر الثاني اكتفاء بالأول اهـ شيخنا.

قوله: ﴿فاشهدوا﴾ (على أنفسكم) أي فليشهد بعضكم على بعض بالإقرار، وقيل الخطاب للملائكة: وقوله: ﴿من الشاهدين﴾ أي أنا على إقراركم وتشاهدكم شاهد وهو تأكيد وتحذير عظيم اهـ أبو السعود. قوله: ﴿من الشاهدين﴾ هذا هو الخبر لأنه محط الفائدة، وأما قوله: ﴿معكم﴾ فيجوز أن يكون حالاً أي وأنا من الشاهدين مصاحباً لكم، ويجوز أن يكون منصوباً بالشاهدين ظرفاً له عند من يرى تجويز ذلك، ويمتنع أن يكون هو الخبر إذ الفائدة به غير تامة في هذا المقام، والجملة من قوله: ﴿وأنا معكم من الشاهدين﴾ يجوز أن لا يكون لها محل لاستئنافها، ويجوز أن تكون في محل نصب على الحال من فاعل فاشهدوا اهـ سمين.

قوله: ﴿فمن تولى﴾ يجوز أن تكون من شرطية والفاء في فأولئك جوابها، وأن تكون موصولة ودخلت الفاء لشبه المبتدأ باسم الشرط، والفعل بعدها على الأول في محل جزم، وعلى الثاني لا محل له لكونه صلة، وأما فأولئك ففي محل جزم أيضاً على الأول، ورفع على الثاني لوقوعه خبراً، وهم يجوز أن يكون فصلاً وأن يكون مبتدأ وهذه الإشارة واضحة مما تقدم اهـ سمين.

قوله: ﴿فأولئك هم الفاسقون﴾ أي الخارجون عن الإيمان وأعاد الضمير في تولى مفرداً على لفظ من، وجمع أولئك حملاً على المعنى اهـ كرخي.

قوله: ﴿أفغير دين الله يبغون﴾ وذلك أن أهل الكتاب ادعى كل فريق منهم أنه على دين إبراهيم، فاختصموا إلى النبي ﷺ فقال: «كلا للفريقين بريء من دين إبراهيم» اهـ خازن.

قوله: ﴿وله أسلم من في السموات والأرض﴾ جملة حالية أي كيف يبغون غير دينه، والحال هذه اهـ سمين.

قوله: (انقاد) أي لما قضى عليهم من المرض والصحة والسعادة والشقاوة ونحو ذلك اهـ رازي.

قوله: ﴿طوعاً﴾ راجع لأهل السماء، وبعض أهل الأرض، وقوله: ﴿وكرهاً﴾ راجع لبعض أهل الأرض كما يستفاد من الخازن اهـ شيخنا.

إليه ﴿وَالَّذِينَ يُزَجُّونَ﴾ بالتاء والياء والهمزة للإنكار ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾ أولاده ﴿وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَهَارُونَ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ بالتصديق والتكذيب ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ مخلصون في العبادة، ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾

وطوعاً وكرهاً مصدران في موضع الحال، والتقدير طائعين وكارهين اه سمين.

قوله: (ومعابنة ما يلجىء إليه) أي إلى الإسلام كنتق الجبل، وإدراك الغرق فرعون وقومه والإشراف على الموت أي بقوله تعالى: ﴿فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده﴾ [غافر: ٨٤] فالمراد بهذا الانقياد لما قدره عليهم من الحياة والصحة والسعادة وأضدادها فلا يرد كيف قال: ﴿وله أسلم﴾ الآية مع أن أكثر الإنس والجن كفرة اه كرخي.

قوله: (والهمزة للإنكار) أي التوبيخي، وقدم المفعول لأنه المقصود إنكاره اه شيخنا.

قوله: ﴿قل آمنا بالله﴾ لما ذكر أخذ الميثاق على الأنبياء أمر نبيه بأن يقول هو وأصحابه آمنا بالله الخ، وإنما وحد الضمير في قوله: ﴿قل﴾ وجمعه في قوله آمنا لأن المقام الأول مقام تبليغ وهو ليس إلا له ﷺ، والمقام الثاني يصلح له ولغيره، والمراد آمنا بالله وحده، لا كما آمن أهل الكتاب به على وجه التثليث وغيره، وعدي الإنزال هنا بعلى، وفي البقرة بإلى، لأنه يصح تعديته بكل، فله جهة علو باعتبار ابتدائه وانتهاء باعتبار آخره وهو باعتبار ابتدائه متعلق بالنبي، وباعتبار انتهائه متعلق بالمكلفين، ولما خص الخطاب هنا بالنبي ناسب الاستعلاء، ولما عم هناك جميع المؤمنين ناسبه الانتهاء اه شيخنا.

قوله: ﴿وما أنزل على إبراهيم﴾ الخ إنما خص هؤلاء بالذكر، لأن أهل الكتاب يعترفون بكتبهم وبنبوتهم اه خازن.

قوله: ﴿والأسباط﴾ وكانوا اثني عشر، وقوله: (أولاده) أي أولاد يعقوب، وهم بالنسبة لإبراهيم أحفاده، لأنهم أولاد ولده، فالمراد بالأسباط هنا الأحفاد لا المعنى اللغوي وهم أولاد البنات اه شيخنا.

قوله: ﴿وما أوتي موسى﴾ الخ أي من التوراة والإنجيل وسائر المعجزات الظاهرة على أيديهم، كما ينبىء عنه إشار الإيتاء على الإنزال الخاص بالكتاب اه أبو السعود.

قوله: (بالتصديق والتكذيب) أي كما فعل أهل الكتاب اه.

قوله: (مخلصون في العبادة) أي لا كما فعل أهل الكتاب اه.

قوله: (فيمن ارتد) وكانوا اثني عشر رجلاً ارتدوا وخرجوا من المدينة، وأتوا مكة كفلوا منهم الحرث ابن سويد الأنصاري اه خازن.

قوله: ﴿يبتغ غير الإسلام﴾ العامة على إظهار هذين المثليين، لأن بينهما فاصلاً فلم يلتقيا في الحقيقة، وذلك الفاصل هو الياء التي حذفت للجزم. وروي عن أبي عمرو فيها الوجهان: الإظهار على الأصل، ولمراعاة الفاصل الأصلي والإدغام مراعاة للفظ إذ يصدق أنهما التقيا في الجملة لأن ذلك

الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ لِمَصِيرِهِ إِلَى النَّارِ مُؤَبَّدَةً عَلَيْهِ ﴿كَيْفَ﴾ أَي لَا ﴿يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا﴾ أَي وشهادتهم ﴿أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ﴾ قَدْ ﴿جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ الْحُجُجُ الظَّاهِرَاتُ عَلَى صَدَقِ النَّبِيِّ ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٨٦﴾ أَي الْكَافِرِينَ ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿٨٧﴾ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ أَي اللَّعْنَةُ أَوْ النَّارُ الْمَدْلُولُ بِهَا عَلَيْهَا ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ ﴿٨٨﴾ يَمْهَلُونَ ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾ عَمَلُهُمْ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لَهُمْ

الفصل مستحق الحذف لعامل الجزم، وليس هذا مخصوصاً بهذه الآية، بل كلما التقى فيه مثلان بسبب حذف حرف العلة اقتضت ذلك. يجري فيه الوجهان نحو: يخل لكم وجه أبيكم، وإن يك كاذباً، وقد استشكل على هذا نحو: يا قوم ما لي أدعوكم، ويا قوم من ينصروني من الله فإنه لم يرد عن أبي عمرو خلاف في إدغامهما، وكان القياس يقتضي جواز الوجهين، لأن ياء المتكلم فاصلة تقدير أه سمين.

قوله: ﴿ديناً﴾ فيه ثلاثة أوجه. أحدها: أنه مفعول يتبع وغير الإسلام حال، لأنها في الأصل صفة له، فلما قدمت نصبت حالاً. الثاني: أن يكون تمييزاً لغير لإبهامها فميزت كما ميزت مثل وشبه وأخواتهما وسمع من العرب أن لنا غيرها إبلاً وشاء. الثالث: أن يكون بدلاً من غير أه سمين.

قوله: ﴿من الخاسرين﴾ من الخسران، وهو العقاب وحرمان الثواب أه شيخنا.

قوله: ﴿كيف يهدي الله﴾ الخ نزلت في شأن الذين ارتدوا ولحقوا بمكة أه خازن.

قوله: (أي لا) أشار به إلى أن الاستفهام هنا للإنكار، ويجوز أن يكون للتعجب والتعظيم لكفرهم بعد الإيمان، أو للاستبعاد والتوبيخ، فإن الجاحد عن الحق بعدما وضح له منهمك في الضلال بعيد عن الرشاد، فليس للإنكار حتى يستدل به على عدم توبة المرتد، وإن كان إنكاراً فلا استشهاد يمنعه أه كرخي.

قوله: (أي وشهادتهم) أشار بهذا إلى أن الفعل أي قوله: وشهدوا معطوف على الاسم الذي هو الإيمان، وأن هذا الفعل المعطوف في تأويل الاسم، وعبرة السمين قال أبو البقاء: التقدير بعد أن آمنوا وإن شهدوا فيكون في موضع جر أه يعني أنه في تأويل مصدر معطوف على المصدر الصريح المجرور بالظرف أه.

قوله: ﴿وجاءهم البينات﴾ الواو للحال كما أشار له بتقدير قد. قوله: (الكافرين) أي الأصليين والمرتدين، فهذا أعم من قوله: كيف يهدي الله الخ فلا تكرر أه خازن.

قوله: ﴿أولئك﴾ أي المرتدون فقوله: ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ اعتراض أه أبو السعود، وأولئك مبتدأ وجزاؤهم مبتدأ ثان وأن عليهم خبر الثاني، والثاني وخبره خبر الأول أه.

قوله: (المدلول بها) أي باللعة عليها أي النار أه.

قوله: ﴿إلا الذين تابوا﴾ الخ نزلت في الحرث بن سويد الأنصاري، فإنه لما لحق مكة مرتدأ ندم على ذلك، فأرسل إلى قومه بالمدينة أن يسألوا النبي هل له من توبة ففعلوا، فأنزل هذه الآية، فبعث بها إليه أخوه الجلاس مع رجل من قومه، فأقبل إلى المدينة تائباً فقبله النبي وحسن إسلامه أه خازن.

﴿رَحِيمٌ ٨٩﴾ بهم، ونزل في اليهود ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بعيسى ﴿بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ بموسى ﴿ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا﴾ بمحمد ﴿لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ إذا غرغروا وماتوا كفاراً ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ٩٠﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ﴾ مقدار ما يملؤها ﴿ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ﴾ أدخل الفاء في خبر إن لشبه الذين بالشرط وإيذاناً بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر ﴿أُولَئِكَ

وهذا شروع في بيان تقسيم الكفار إلى ثلاثة أقسام: قسم تاب توبة صحيحة ففجته كما هنا، وقسم تاب توبة فاسدة فلم تنفعه كما سيأتي في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ [آل عمران: ٩٠] الخ، وقسم لم يتب أصلاً كما يأتي في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ الآية اهـ شيخنا. قوله: ﴿عَفُورٌ﴾ (لهم) أي في الدنيا بالستر على قبائحهم ﴿رَحِيمٌ﴾ في الآخرة بالعفو عنها اهـ خازن.

قوله: (بعيسى) أي والإنجيل، وقوله بموسى أي والتوراة، وقوله بمحمد أي والقرآن اهـ. قوله: ﴿كَفَرُوا﴾ تمييز منقول عن الفاعلية، والأصل ثم ازداد كفرهم. كذا أعزبه أبو حيان وفيه إذ المعنى على أنه مفعول به مفعول به، وذلك أن الفعل المتعدي لاثنين إذا جعل مطاوعاً نقص مفعولاً، وهذا من ذلك لأن الأصل زدت زيدا خيراً فازدادوه، وكذلك أهل الآية الكريمة زادهم الله كفراً فازدادوه اهـ كرخي.

قوله: (إذا غرغروا الخ) جواب عما يقال إن توبة الكافر مقبولة كما هو مقروء في الفروع، ودلت عليه الآية السابقة: إلا الذين تابوا الخ، وحاصل الجواب أن توبته إنما تقبل إذا كانت صحيحة، ومن شروط صحتها أن لا يصل إلى حد الغرغرة، فإن لم تصح فهي غير مقبولة كما هنا اهـ شيخنا.

قوله: (وماتوا كفاراً) بأن تابوا في الآخرة عند معاناة العذاب، كما أشير له بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمَجْرُمُونَ نَاكَسُوا رُؤُوسَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا﴾ [السجدة: ٣٢] الخ وبقوله: ﴿فَلَمْ يَكْ يَنْفَعِهِمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَاسَنَا﴾ [غافر: ٨٥] اهـ شيخنا. قوله: ﴿هُمُ الضَّالُّونَ﴾ أي المتناهون في الضلال اهـ.

قوله: ﴿مِلءُ الْأَرْضِ﴾ أي مشرقها ومغربها. وقوله: ﴿ذَهَبًا﴾ أي مع أنه أعز الأشياء وقيمة كل شيء اهـ.

قوله: ﴿وَلَوْ افْتَدَى بِهِ﴾ محمول على المعنى كأنه قيل: فلن يقبل من أحدهم مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا لَوْ تصدق به في الدنيا، ولو افتدى به من العذاب في الآخرة اهـ أبو السعود.

أو المراد بالواو التعميم في الأحوال، كأنه قيل: لن يقبل منهم في جميع الأحوال، ولو في حال افتدائه نفسه في الآخرة، وقيل: هي زائدة كما قرئ أشاذاً بإسقاطها، ومفعول افتدَى محذوف أي ولو افتدَى نفسه اهـ شيخنا.

قوله: (لشبه الذي الخ) فيه محاكاة بالمعنى إذ المذكور في الآية الذين لكن حكمها واحد اهـ. قوله: (عن الموت على الكفر) أي الذي هو معطوف على الصلة فهو من جملة المبتدأ، ولما لم

لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩١﴾ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٩٢﴾ مانعين منه ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ﴾ أي ثوابه وهو الجنة ﴿حَتَّى تُنْفِقُوا﴾ تصدقوا ﴿مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ من أموالكم ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ ﴿٩٣﴾ فيجازي عليه . ونزل لما قال اليهود إنك تزعم أنك على ملة إبراهيم وكان لا يأكل لحوم الإبل والبانها ﴿كُلُّ

يقع مثل هذا العطف في الآية التي قبلها لم يقترن خبر إنَّ بالفاء، لأن الكفر في حد ذاته ليس سبباً في عدم قبول التوبة، بل السبب مجموعة هو والموت عليه اهـ شيخنا .

قوله: ﴿أولئك لهم عذاب أليم﴾ يجوز أن يكون لهم خبراً لاسم الإشارة، وعذاب فاعل به وعمل لاعتماده على ذي خبر. أي أولئك استقر لهم عذاب، وأن يكون لهم خبراً مقدماً وعذاب مبتدأ مؤخراً، والجملة خبر عن اسم الإشارة، والأول أحسن لأن الاخبار بالمفرد أقرب من الاخبار بالجملة، والأول من قبيل الاخبار بالمفرد اهـ سمين .

قوله: ﴿وما لهم من ناصرين﴾ يجوز أن يكون من ناصرين فاعلاً، وجاز عمل الجار لاعتماده على حرف النفي أي وما استقر لهم من ناصرين، والثاني: أنه خبر مقدم، ومن ناصرين مبتدأ مؤخر، ومن مزيدة على الإعراب لوجود الشرطين في زيادتها وأتى بناصرين جمعاً لتوافق الفواصل اهـ سمين .

قوله: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ﴾ مستأنف لبيان ما ينفع المؤمنين، ويقبل منهم أثر بيان ما لا ينفع الكفار، ولا يقبل منهم اهـ أبو السعود .

والنيل: إدراك الشيء ولحوقه، وقيل هو العطية، وقيل هو تناول الشيء باليد، يقال: نلته أناله نيلاً. قال تعالى: ﴿ولا ينالون من عدو نيلاً﴾ [التوبة: ١٢٠] وأما النول بالواو فمعناه التناول. يقال: نلته أنوله أي تناولته، وأنلته زيدا أنيله إياه أي ناولته إياه، وقوله: ﴿حتى تنفقوا﴾ بمعنى إلى أن تنفقوا ومن في مما تحاسبون تبعيضية اهـ سمين .

قوله: (أي ثوابه) أي ثواب البر، والبر فعل الخيرات، ففي الآية حذف المضاف اهـ شيخنا .

قوله: (تصدقوا) مضارع بحذف إحدى التاءين إن قرئ بالتخفيف، وبدون حذف إن قرئ بالتشديد، فعليه تكون التاء الثانية أدغمت في الصاد بعد قلبها صاداً اهـ شيخنا .

قوله: (من أموالكم) أي وغيرها كعلمكم وجاهكم، وعبرة البيضاوي مما تحبون أي من المال أو مما يعمه وغيره، كبذل الجاه في معاونته الناس، والبدن في طاعة الله، والمهجة في سبيله اهـ .

قوله: ﴿فإن الله به عليم﴾ تعليل للجواب المحذوف واقع موقعه أي: فيجازيكم بحسبه جيداً كان أو رديئاً، فإنه عالم بكل شيء من ذلك، وصفاته وفيه الترغيب في إنفاق الجيد والتحذير عن إنفاق الرديء مالا يخفى اهـ أبو السعود .

قوله: (ونزل لما قال اليهود الخ) عبارة الخازن سبب نزول هذه الآية أن اليهود قالوا للنبي ﷺ: إنك تزعم أنك على ملة إبراهيم، وكان إبراهيم لا يأكل لحوم الإبل والبانها وأنت تأكل ذلك كله فلست على ملته الخ، انتهت .

الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا ﴿٩٣﴾ لَبَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ ﴿٩٤﴾ يَعْقُوبُ ﴿٩٥﴾ عَلَى نَفْسِهِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ الْإِبِلُ لَمَّا حَصَلَ لَهُ عَرَقُ النِّسَاءِ وَالْقَصْرِ فَنَذَرَ إِنْ شَفِيَ لَا يَأْكُلُهَا فَحَرَّمَ عَلَيْهِ ﴿٩٧﴾ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنْزَلَ التَّوْرَةُ ﴿٩٨﴾

قوله: (وَأَلْبَانَهَا) أي ولا يشرب ألبانها. قوله: ﴿كَانَ حَلَالًا﴾ الحل لغة في الحلال، كما أن الحرام لغة في الحرام اهـ.

قوله: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ﴾ مستثنى من اسم كان، وجوز أبو البقاء أن يكون مستثنى من ضمير مستتر في حلاً لأنه استثناء من اسم كان، والعامل فيه كان، ويجوز أن يعمل فيه، ويكون فيه ضمير يكون الاستثناء منه، لأنه حلاً وحلالاً في موضع اسم الفاعل بمعنى الجائز والمباح، وفي هذا الاستثناء قولان أحدهما: أنه متصل والتقدير إلا ما حرم إسرائيل على نفسه، فحرم عليهم في التوراة، فليس منها ما زادوه من محرمات وادعوا صحة ذلك. والثاني: أنه منقطع والتقدير لكن حرم إسرائيل على نفسه خاصة ولم يحرمه عليهم، والأول هو الصحيح اهـ سمين.

قوله: (عرق النساء) بفتح النون والقصر عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذ اهـ كرخي ودواؤه ما ذكره القرطبي ونصه: وأخرج الثعلبي في تفسيره من حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «في عرق النساء تؤخذ ألية كبش عربي لا صغير ولا كبير، فتقطع قطعاً صغيراً وتسلى بالنار ويؤخذ دهنها، فيجعل ثلاثة أقسام يشرب المريض بذلك الداء على الزيق كل يوم ثلاثاً». قال أنس؛ فوصفته لأكثر من مائة كلهم يبرأ بإذن الله تعالى اهـ.

قوله: (فنذر إن شفي) ولعل هذا النذر كان منعقداً في شريعته، فنذر أن لا يأكل أحب الطعام إليه، ولا يشرب أحب الشراب إليه، وكان أحب الطعام عنده لحم الإبل، وأحب الشراب عنده لبنها، فحرمها على نفسه فحرماً على بنيه تبعاً له. وفي رواية أنه نذر إن شفي أن لا يأكلهما وهو ولا بنوه، فنذر عدم أكله هو وعدم أكل بنيه اهـ قرطبي.

وعلى هذا يكون تحريمها على بنيه ناشئاً من نذره أيضاً اهـ.

قوله: ﴿وَمَنْ قَبْلَ أَنْ تُنْزَلَ التَّوْرَةُ﴾ متعلق بقوله كان حلالاً، ولا ضمير في توسط الاستثناء بينهما إذ هو فصل جائز، وذلك على مذهب الكسائي، وأبي الحسن في جواز أن يعمل ما قبل إلا فيما بعدهما إذا كان ظرفاً أو مجروراً أو حالاً، وقيل: متعلق بحرم، وفيه أن تقييد تحريمه عليه السلام بقولية تنزيل التوراة ليس فيه مزيد فائدة أي كان ما عدا المستثنى حلالاً لهم قبل نزولها مشتملة على تحريم أمور آخر حرمت بسبب ظلمهم وبغيهم، كما قال تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ [الأنعام: ١٤٦] الآية اهـ أبو السعود.

وعبارة البيضاوي من قبل أن تنزل التوراة أي من قبل إنزالها مشتملة على تحريم ما حرم عليهم بظلمهم وبغيهم عقوبة وتشديداً، وذلك رد على اليهود في دعوى البراءة عما نعى عليهم في قوله: ﴿فَبُظْلِمَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٌ﴾ [النساء: ١٦٠] وقوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ [الأنعام: ١٤٦] الآيتين بأن قالوا لسنا أول من حرمت عليه، وإنما كانت محرمة على نوح وإبراهيم ومن بعده، حتى انتهى الأمر إلينا كما حرمت على من قبلنا اهـ.

وذلك بعد إبراهيم، ولم تكن على عهده حراماً كما زعموا ﴿قُلْ لَهُمْ﴾ ﴿فَاتُّوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا﴾ ليتبين صدق قولكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿١٣﴾ فيه فبهتوا ولم يأتوا بها قال تعالى ﴿فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ أي ظهور الحجة بأن التحريم إنما كان من جهة يعقوب لا على عهد إبراهيم ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿١٤﴾ المتجاوزون الحق إلى الباطل ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾ في هذا كجميع ما أخبر به ﴿فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ التي أنا عليها ﴿حَنِيفًا﴾ مائلاً عن كل دين إلى الإسلام ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿١٥﴾ ونزل لما قالوا قبلتنا قبل قبلكم ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ﴾ متعبداً ﴿لِلنَّاسِ﴾ في الأرض ﴿لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ بالباء لغة في مكة سميت بذلك لأنها تبك أعناق الجبابرة أي تدقها بناه الملائكة

قوله: (وذلك بعد إبراهيم) أي بألف سنة وقوله: (ولم تكن) أي الإبل قوله: (فيه) أي في قولكم، وقوله: (فبهتوا) أي لأنهم يعلمون أن تحريم الإبل فيها إنما كان على عهد يعقوب لا على عهد إبراهيم فهي شاهدة عليهم، فلذلك لم يأتوا بها اهـ وبهت: فعل ماض على صورة المبني للمفعول، والمراد منه بناء الفاعل فالواو فاعل ومعناه دهشوا وتحيروا وانقطعوا عن الجواب. وفي القاموس: البهت الانقطاع والحيرة وفعلهما كعلم ونصر وكرم وزهي واسم الفاعل مبهوت لا باهت ولا بهيت اهـ. قوله: ﴿فَمَنْ أَفْتَرَى﴾ فيه مراعاة لفظ من وفي قوله: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ مراعاة معناها، والافتراء اختلاق الكذب وأصله من فرى الأديم إذا قطعه لأن الكاذب يقطع القول من غير حقيقة له في الوجود اهـ شيخنا.

وعبارة البيضاوي قوله: ﴿فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ أي ابتدعه على الله بزعمه أنه حرم ذلك قبل نزول التوراة على بني إسرائيل ومن قبلهم اهـ.

قوله: ﴿مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ فيه وجهان أحدهما: أن يتعلق بافتري، وهذا هو الظاهر، والثاني: جوزه أبو البقاء وهو أن يتعلق بالكذب يعني الكذب الواقع بعد ذلك، وهذه الجملة أعني قوله: ﴿فَمَنْ أَفْتَرَى﴾ يجوز أن تكون استئنافية فلا محل لها من الإعراب، ويجوز أن تكون منصوبة المحل نسقاً على قوله فاتوا، فتندرج في القول، ومن يجوز أن تكون شرطية أو موصولة اهـ سمين.

قوله: ﴿فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ وهي الإسلام الذي عليه محمد، وإنما دعاهم إلى ملة إبراهيم لأنها ملة محمد اهـ خازن.

وقد أشار لذلك الشارح بقوله التي أنا عليها قوله: (التي أنا عليها) أي فتكونوا متبعين لي. قوله: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ أي في أمر من أمور دينه أصلاً وفرعاً، وفيه تعريض بإشراك اليهود، وتصريح بأنه ﷺ ليس بينه وبينهم علاقة دينية قطعاً، والغرض بيان أن النبي ﷺ على دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام في الأصول لأنه لا يدعو إلا إلى التوحيد والبراءة عن كل معبود سواه سبحانه وتعالى اهـ كرخي.

قوله: (نزل لما قالوا) أي اليهود للمسلمين الخ، ومرادهم بذلك تفضيل بيت المقدس، فقالوا: هو أفضل من الكعبة لأنه مهاجر الأنبياء وقبيلتهم وأرض المحشر، فقال المسلمون: بل الكعبة أفضل، فأنزل الله الآية اهـ خازن.

قوله: (لغة في مكة) أي بقلب الميم باء، وسميت مكة لأنها قليلة الماء. تقول العرب: مكَّ

قبل خلق آدم ووضع بعده الأقصى وبينهما أربعون سنة كما في حديث الصحيحين، وفي الحديث «أنه أول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السموات والأرض زبدة بيضاء فدحيت الأرض من تحته» ﴿مُبَارَكًا﴾ حال من الذي أي ذا بركة ﴿وَهْدَى لِلْعَالَمِينَ﴾ لأنه قبلتهم ﴿فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾ منها ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت فآثر قدماء فيه وبقي

الفصيل ضرع أمه وأمه إذا امتص كل ما فيه من اللبن، وقيل: إنها تمك الذئوب أي تزيلها وتمحوها اهـ خازن.

قوله: (لأنها تبك أعناق الجبارة) في المختار لأنها كانت تبك أعناق الجبارة، وهذا الفعل من باب رد اهـ. وبكها لأعناقهم كناية عن إهلاكهم وإذلالهم اهـ.

قوله: (بناء الملائكة الخ) وذلك أن الله وضع تحت العرش البيت المعمور، وأمر الملائكة أن يطوفوا به، ثم أمر الملائكة الذين في الأرض أن ينشأوا بيتاً في الأرض على مثاله وقدره، فبنوا هذا البيت وأمروا أن يطوفوا به كما يطوف أهل السموات بالبيت المعمور اهـ خازن.

قوله: (قبل خلق آدم) أي بألفي عام. قوله: (وبينهما أربعون سنة) هذه يقتضي أن الأقصى بنه الملائكة أيضاً لما عرفت أن بناء الكعبة كان قبل خلق آدم بألفي عام، وإذا كان بين بناء الكعبة والأقصى في أصل الوضع أربعون سنة لزم أن يكون الذي بنى الأقصى هم الملائكة، لأن ذاك الوقت لم يكن آدم قد خلق اهـ شيخنا.

لكن المصريح به في السير أن آدم بنى الكعبة بعد بناء الملائكة، ثم بنى الأقصى وبين بنائهما أربعون سنة اهـ.

قوله: (إنه أول ما ظهر) أي مكانه لا البناء القائم، وقوله زبدة حاله أي حال كونه رغوة بيضاء، وذلك لأن أول ما خلق الله الماء، ثم خلق الريح فصار ينسف الماء حتى اجتمع منه على وجه الماء رغوة، وهي المسماة بالزبدة، ثم دحيت الأرض ومدت من تحتها. وفي المصباح: الزبد يفتح حين من البحر وغيره كالرغوة، وأزيد إزباداً قذف بزبد، والزبد وزن قفل ما يستخرج بالمخلص من لبن البقر والغنم، وأما لبن الإبل فلا يسمى ما يستخرج منه زبداً بل يقال له حباب، والزبدة أخص من الزبد، وزبدت الرجل زبداً من باب قتل أطعمته الزبد، ومن باب ضرب أعطيته ومنحته، ونهى عن زبد وبدّ المشركين أي عن قبول ما يعطون اهـ.

قوله: (فدحيت الأرض) أي بسطت. قوله: (حال من) أي الواقع خير إن، ويصح أن يكون حالاً من الضمير المستكن في متعلق الجار والمجرور الذي هو صلة الموصول أي للذين كائن هو بمكان حال كونه مباركاً وهدي اهـ.

قوله: ﴿فِيهِ آيَاتٌ﴾ أي دلائل وأصحات على حرمة أي احترامه ومزيد فضله اهـ خازن. وهذه الجملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب لبيان وتفسير بركته وهده اهـ سمين. قوله: ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي، ومنها أمن من دخله، ومنها غير هذين كما ذكره الشارح وغيره،

إلى الآن مع تطاول الزمان وتداول الأيدي عليها ومنها تضعيف الحسنات فيه وأن الطير لا يعلوه ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ لا يتعرض إليه بقتل أو ظلم أو غير ذلك ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ واجب

فليست محصورة في هذين اهـ شيخنا .

وقال ابن عطية: والراجح عندي أن المقام وأمن الداخلين جعلاً مثلاً لما في حرم الله تعالى من الآيات، وخصاً بالذكر لعظمهما، وأنهما تقوم بهما الحجة على الكفار. إذ هم مدركون لهاتين الآيتين بحواسهم، ومن يجوز أن تكون شرطية وأن تكون موصولة اهـ سمين .

والجملة من حيث اللفظ مستأنفة، ومن حيث المعنى معطوفة على مقام إبراهيم الذي هو مبتدأ محذوف الخبر أي: ومنها أمن من دخله اهـ .

قوله: (فأثر قدماءه فيه) أي وغاصتا إلى الكعبين اهـ خازن .

قوله: (وأن الطير لا يعلوه) أي بل إذ قابل هواءه وهو في الجو انحرف عنه يميناً أو شمالاً، ولا يستطيع أن يقطع هواءه الا إذا حصل له مرض فيدخله هواءه للتداوي اهـ خازن .

قوله: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ قيل: لما كانت الآيات المذكورة عقيب قوله: ﴿إِنْ أُولَ بَيْتٍ وَضِعَ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ٩٦] موجودة في كل الحرم دلّ على المراد من هذا الضمير جميع الحرم وبدل عليه دعوة إبراهيم: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ [إبراهيم: ٣٥] اهـ خازن .

قوله: (لا يتعرض إليه بقتل) أي ولو قصاصاً. هكذا كان حاله في الجاهلية، فكان الرجل يقتل ويدخل الحرم فلا يتعرض إليه أحد ما دام فيه، وأما بعد الإسلام فالحكم أن القاتل إن قتل فيه اقتص منه فيه إجماعاً، وأما إن قتل خارجه ودخله فلا يقتص منه أيضاً ما دام فيه عند أبي حنيفة ويقتص منه وهو فيه عند غيره كالشافعي اهـ خازن . وعبارة أبي السعود .

وعبارة أبي السعود: ومعنى أمن داخله أمنه من التعرض له كما في قوله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا﴾ [العنكبوت: ٦٧] ويتخطف الناس من حولهم، وذلك بدعوة إبراهيم عليه السلام: رب اجعل هذا البلد آمناً، وكان الرجل إذا أجرم كل جريمة ثم لجأ إلى الحرم لم يطلب. وعن عمر رضي الله عنه: لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه، ولذلك قال أبو حنيفة رحمه الله: من لزمه القتل في الحل بقصاص، أو ردة، أو زنا، فالتجأ إلى الحرم لم يتعرض له، إلا أنه لا يؤوى، ولا يطعم، ولا يسقى، ولا يبايع حتى يضطر إلى الخروج. وقيل: المراد أمنه من النار. وعن النبي ﷺ: «من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة آمناً». وعنه عليه الصلاة والسلام: «الحجون والبقيع يؤخذ بأطرافهما وينثران في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة». وعن ابن مسعود: وقف رسول الله ﷺ على ثنية الحجون وليس بها يومئذ مقبرة فقال: «يبعث الله تعالى من هذه البقعة ومن هذا الحرم سبعين ألفاً وجوهمهم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين ألفاً وجوهمهم كالقمر ليلة البدر». وعن النبي ﷺ: «من صبر على حرّ مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائتي عام» انتهت بالحرف .

قوله: (أو ظلم) كخطف الأموال الذي كان يفعله أهل الجاهلية مع غير من يدخل الحرم، وأما

بكسر الحاء وفتحها لغتان في مصدر حج بمعنى قصد ويبدل من الناس ﴿مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ مَبِيلًا﴾ طريقاً فسرهُ ﷺ بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ بالله أو بما فرضه من الحج ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٧﴾ الإنس والجن والملائكة وعن عبادتهم ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِمَا بَيَّنَّتْ اللَّهُ الْقُرْآنَ﴾ ﴿وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٨﴾ ﴿فِي جَازِيكُمْ عَلَيْهِ﴾ ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ﴾

هو فكانوا لا يخطفون منه شيئاً، وقوله أو غير ذلك كإغارة اهـ شيخنا. قوله: ﴿وَاللَّهُ﴾ خبر مقدم متعلق بمحذوف أي واجب، كما قدر الشارح، و﴿على الناس﴾ متعلق بهذا المحذوف، ﴿وحج البيت﴾ مبتدأ مؤخر، والناس عام مخصوص بالمستطيع قد خصص ببدل البعض وهو قوله: ﴿من استطاع﴾، لأنه من المخصصات عند الأصوليين، والضمير فيه مقدر أي من استطاع منهم، وقوله ﴿إليه﴾ أي إلى حج البيت، لأنه المحدث عنه، وإن كان لا يحتل رجوع الضمير للبيت، لكن الأول أولى اهـ شيخنا.

قوله: (لغتان) أي قراءتان سبعيتان. قوله: (ويبدل من الناس) أي بدل بعض واشتمال، ولا بد في كل منهما من ضمير يعود على المبدل منه وهو مقدر هنا تقديره من استطاع منهم اهـ سمين. قوله: (فسره) أي فسر الطريق على حذف مضاف أي استطاعته كما طرح به في بعض العبارات، وقوله: (بالزاد والراحلة) فلا يجب المشي عند الشافعي، وإن قدر عليه اهـ شيخنا.

قوله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ يجوز أن تكون شرطية، وهو الظاهر، يجوز أن تكون موصولة وهنلت الفاء تشبيهاً للموصول باسم الشرط، وقد تقدم تقرير غير مرة ولا يخفى حال الجملتين بعدها بالاعتبارين المذكورين، ولا بد من رابط بين الشرط والجزاء، أو المبتدأ وخبره، ومن جواز إقامة الظاهر مقام المضمر اكتفى بذلك في قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ كأنه قال غني عنهم اهـ سمين.

قوله: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ أي الدالة على صدق محمد ﷺ فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره، وتخصيص أهل الكتاب بالخطاب دليل على أن كفرهم أوضح، وإن زعموا أنهم مؤمنون بالتوراة والإنجيل فهم كافرون بهما اهـ خطيب.

قوله: ﴿لَمْ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ توبيخ وإنكار لأن يكون لكفرهم بها سبب من الأسباب اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿وَاللَّهُ شَهِيدٌ﴾ الخ أي والحال. قوله: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ الخ أمر بتوبيخهم بضلال اهـ غيرهم بعد توبيخهم بضلالهم اهـ.

قوله: ﴿لَمْ تَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فكانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون في صدهم عن الإسلام، ويقولون: إن صفة محمد ليست في كتابنا ولا تقدمت به بشارة اهـ أبو السعود.

ولم يتعلق بالفعل بعده، ومن آمن مفعوله وقوله تبغونها يجوز أن يكون جملة مستأنفة أخبر عنهم بذلك، وأن يكون في محل نصب على الحال، وهو أظهر من الأول، لأن الجملة الاستفهامية السابقة جيء بعدها بجملة حالية أيضاً وهي قوله: وأنتم تشهدون، فتتفق الجملتان في انتصاب الحال عن كل

تصرفون ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي دينه ﴿مَنْ آمَنَ﴾ بتكذيبكم النبي وكنتم نعته ﴿تَبْغُونَهَا﴾ أي تطلبون السبيل ﴿عِوَجًا﴾ مصدر بمعنى معوجة أي مائلة عن الحق ﴿وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ﴾ عالمون بأن الدين المرضي القيم هو دين الإسلام كما في كتابكم ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ من الكفر والتكذيب وإنما يؤخركم إلى وقتكم ليجازيكم. ونزل لما مرّ بعض اليهود على الأوس والخزرج فغاظه

منهما. ثم إذا قلنا بأنها حال ففي صاحبها احتمالان، أحدهما: أنه فاعل تصدرون. والثاني: أنه سبيل الله، والهاء في تبغونها عائدة على سبيل والسبيل يذكر ويؤنث كما تقدم، ومن التأنيث هذه الآية وقوله تعالى هذه سبيلي وقول الشاعر:

فلا تبعد فكل فتى أناس سيصبح سالكاً تلك السبيل
اه سمين.

قوله: ﴿مَنْ آمَنَ﴾ مفعول تصدون وقوله: (بتكذيبكم) متعلق ببتصدون والباء سببية، والمراد من آمن بالفعل أو من أراد الإيمان من الكفار. وعبارة الخطيب: وكانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون في صدهم عن دين الله ويمنعون من أراد الدخول فيه، انتهت.

قوله: ﴿تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ بأن تلبسوا على الناس وتوهموهم أن فيه ميلاً عن الحق بنفي النسخ، وتغيير صفة الرسول عن وجهها ونحو ذلك اه أبو السعود.

وعوجاً حال بدليل قول الشارح معوجة، وإن كان يحتمل المفعولية، وأن الهاء في تبغونها على تقدير التعليل أي تبغون لأجلها عوجاً اه. والعوج بالكسر، والعوج بالفتح الميل، ولكن العرب فرقوا بينهما فخصوا المكسور بالمعاني، والمفتوح بالأعيان تقول في دينه وكلامه عوج بالكسر، وفي الجدار عوج بالفتح. وقال أبو عبيدة: العوج بالكسر: الميل في الدين والكلام والعمل، وبالفتح في الحائط والجزع. وقال أبو إسحاق: بالكسر فيما لا ترى له شخصاً، وبالفتح فيما له شخص. وقال صاحب المجمل: بالفتح في كل منتصب كالحائط والعوج يعني بالكسر ما كان في بساط أو دين أو أرض أو معاش، فقد جعل الفرق بينهما بغير ما تقدم. وقال الراغب: العوج العطف من حال الانتصاب اه سمين.

قوله: ﴿وَأَنْتُمْ الشُّهَدَاءُ﴾ حال إما من فاعل تصدون وإما من فاعل تبغون وإما مستأنف وليس بظاهر وتقدم أن شهداء جمع شهيد أو شاهد اه سمين.

قوله: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ الواو للحال، وفيه تهديد ووعد شديد. قيل: لما كان صدهم للمؤمنين بطريق الخفية ختمت الآية الكريمة بما يحسم مادة حيلتهم من إحاطة علمه تعالى بأعمالهم، كما أن كفرهم بآيات الله تعالى، لما كان بطريق العلانية ختمت الآية السابقة بشهادته تعالى على ما يعملون اه أبو السعود.

قوله: (ونزل لما مرّ بعض اليهود) وهو شاس بشين معجمة، فألف فسين مهملة، ابن قيس. وعبارة الخازن قال زيد بن أسلم: مرّ شاس بن قيس اليهودي، وكان شيخاً عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين، فمر بنفر من الأوس والخزرج، وهم في مجلس يتحدثون فيه فغاظه ما رأى من

تألفهم فذكرهم بما كان بينهم في الجاهلية من الفتن فتشاجروا وكادوا يقتتلون ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ﴾ ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾ استفهام تعجب وتوبيخ ﴿وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ﴾ يتمسك ﴿بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ

ألفتهم، وصلاح ذات بينهم في الإسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية، وقال: قد اجتمع ملا بني قيلة بهذه البلاد والله ما لنا معهم إذا اجتمعوا من قرار، فأمر شاباً كان معه فقال: اعمل إليهم واجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعث، وما كان فيه، وأنشدهم بعض ما كانوا يتقاولون فيه من الأشعار وكان يوم بعث يوماً اقتتل فيه الأوس والخزرج قبل مبعثه ﷺ بمائة وعشرين سنة وكان الظفر فيه للأوس على الخزرج، ففعل فتكلم القوم عند ذلك، وتنازعوا وتفاخروا، وغضب الفريقان جميعاً، وقالوا: السلاح السلاح موعدهم الظاهر، وهو الحرة فخرجوا إليها، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال: «يا معشر المسلمين أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن أكرمكم الله بالإسلام، وقطع عنكم إصر الجاهلية وألف بينكم ترجعون إلى ما كنتم عليه كفاراً الله الله». فعرف القوم أنها نزعة من الشيطان وكيد من عدوهم، فألقوا السلاح من أيديهم وبكوا واعتنق بعضهم بعضاً ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين. قال جابر: فما رأيت يوماً أفجح أولاً وأحسن آخراً من ذلك اليوم فأنزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ يعني شاساً اليهودي وأصحابه اهـ.

قوله: (فغاظه تألفهم) أي وخاف من سطوتهم على اليهود. قوله: (فذكرهم) أي ليعودوا إلى ما كانوا فيه اهـ أبو السعود.

وقوله: ﴿فتشاجروا﴾ أي الأوس والخزرج لما دخلت عليهم هذه الدسيسة، وقال الواحدي: اضطفروا للقتال فنزلت الآيات إلى قوله: ﴿لعلمكم تهتدون﴾، فجاءهم النبي ﷺ حتى قام بين الفريقين فقرأهم ورفع صوته، فلما سمعوا صوته أنصتوا له فلما فرغ ألقوا السلاح وجعلوا يبكون اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿يردوكم﴾ أي يصيروكم، فالكاف مفعول أول وكافرين مفعول ثان اهـ سمين.

قوله: (استفهام تعجب) أي حمل المخاطبين على التعجب من هذه القصة. وقوله: (وتوبيخ) أي وإنكار أيضاً. وعبرة أبي السعود في توجيه الإنكار، والاستبعاد إلى كيفية الكفر مبالغة، لأنه كل موجود لا بد أن يكون وجوده على حال من الأحوال، فإذا أنكر ونفى جميع أحوال وجوده انتهى وجوده بالكلية على الطريق الرهاني، انتهت.

قوله: ﴿وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ الخ جملة حالية من فاعل تكفرون وكذلك وفيكم رسوله، أي كيف يوجد منكم الكفر مع وجود هاتين الحالتين اهـ سمين.

قوله: ﴿آيات الله﴾ أي القرآن الذي فيه بيان الحق من الباطل، وفيكم رسوله الذي بين الحق ويدفع الشبه، فكيف تدخل عليكم هذه الدسيسة مع وجود هذين الأمرين عندكم اهـ شيخنا.

قوله: (يتمسك) ﴿بالله﴾ أي بحبله وهو القرآن وبين بذلك المراد بالعصمة هنا يقال عصمه الله

مُسْتَقِيمٌ ﴿١٠١﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ بأن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فنسخ بقوله تعالى ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿١٠٢﴾ موحدون ﴿وَأَعْتَصِمُوا﴾ تمسكوا ﴿بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ أي دينه ﴿جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ بعد الإسلام ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ إنعامه ﴿عَلَيْكُمْ﴾ يا معشر الأوس والخزرج ﴿إِذْ كُنْتُمْ﴾

تعالى حفظه واعتصم ﴿بالله﴾ أي امتنع بلطفه من المعصية، وقد وقع ذلك في القرآن اهـ كرخي .
قوله: ﴿فقد هدي إلى صراط مستقيم﴾ أي إلى طريق واضح وهو الحق المؤدي إلى الجنة اهـ خازن .

قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ لما بين ضلال الكفار في أنفسهم وإضلالهم لغيرهم، شرع في بيان تكميل المؤمنين لأنفسهم بهذه الآية، ولغيرهم بقوله: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾ الخ اهـ شيخنا .
قوله: ﴿حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ تقاة مصدر وهو من باب إضافة الصفة إلى موصوفها . إذ الأصل اتقوا الله التقاة الحق أي الثابتة، كقوله: ضربت زيدا أشد الضرب تريد الضرب الشديد، وقد تقدم تحقيق كون تقاة مصدراً في أول السورة اهـ سمين .

قوله: (بأن يطاع فلا يعصى) أي إلا لنسيان وكذا يقال فيما بعده اهـ خازن . قوله: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ هو نهى في الصورة عن موتهم إلا على هذه الحالة، والمراد دوامهم على الإسلام وذلك أن الموت لا بد منه، فكأنه قيل: دوموا على الإسلام إلى الموت وقريب منه ما حكى عن سيويه لا أرينك هنا أي لا تكن بالحضرة فيقع عليك رؤيتي، والجملة من قوله: ﴿وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ في محل نصب على الحال، والاستثناء مفرغ من الأحوال العامة أي لا تموتن على حالة من سائر الأحوال إلا على هذه الحالة الحسنة، وجاءت الحال جملة اسمية لأنها أبلغ وأكد، إذ فيها ضمير متكرر، ولو قيل: إلا المسلمين لم يفد هذا التأكيد . وتقدم إيضاح هذا التركيب في البقرة عند قوله: ﴿إِنْ اللَّهُ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢] اهـ سمين . فائدة: قال السيوطي في التحرير: ومن عجيب ما اشتهر في تفسير مسلمون قول العوام أي متزوجون، وهو قول لا يعرف له أصل، ولا يجوز الإقدام على تفسير كلام الله تعالى بمجرد ما يحدث في النفس أو يسمع ممن لا عمدة عليه اهـ .

قوله: (أي دينه) أي أو كتابه لقوله ﷺ: «القرآن حبل الله المتين» رواه الحاكم وصححه . استعار له الحبل من حيث التمسك به سبب للنجاة عن التردي كما أن التمسك بالحبل سبب للسلامة من التردي والاعتصام للوثوق به، والاعتماد عليه ترشيحاً للمجاز، وظاهر هذا أن الاستعارة في الآية يجوز أن تكون استعارتين استعارة الحبل للدين أو للكتاب فتكون استعارة مصرحة تبعية حقيقية، والقرينة الإضافية إلى الله تعالى، واستعارة الاعتصام للوثوق به والتمسك به، فتكون استعارة مصرحة تبعية حقيقية، والقرينة اقترانها بتلك الاستعارة اهـ كرخي .

وقوله: ﴿جَمِيعًا﴾ حال من الواو أي مجتمعين على الإسلام فقوله: ولا تفرقوا تأكيد له . شيخنا .
قوله: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ أصله تفرقوا فحذف إحدى التاءين وقوله بعد الإسلام أي، وأما قوله: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ فهو نهى عن التفرق في الابتداء، فيكون العطف للمغايرة اهـ .

قبل الإسلام ﴿أَعْدَاءُ فَأَلَفَ﴾ جمع ﴿بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ بالإسلام ﴿فَأَصْبَحْتُمْ﴾ فصرتم ﴿بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ في الدين والولاية ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا﴾ طرف ﴿حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ﴾ ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تموتوا كفاراً ﴿فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ بالإيمان ﴿كَذَلِكَ﴾ كما بين لكم ما ذكر ﴿يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ الإسلام ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ﴾

قوله: (إنعامه عليكم) أي لأن الشكر على الفعل أبلغ من الشكر على أثره. وأشار الشيخ المصنف إلى أنه أراد عداوة الأوس مع الخزرج في الجاهلية قبل الإسلام بمائة وعشرين سنة اهـ كرخي.

قوله: ﴿إِذْ كُنْتُمْ﴾ ظرف لقوله نعمة الله اهـ: قوله: ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ﴾ أي التي هي التآليف، وقوله: ﴿وَكُنْتُمْ﴾ أي والحال أنكم كنتم مشرفين على الوقوع في النار لكفركم، ففي الكلام تشبيه أي كان حالكم كحال من مر على طرف حفرة من النار متهيئاً للسقوط فيها اهـ شيخنا.

قوله: ﴿عَلَى شَفَا حَفْرَةٍ﴾ في المصباح: وشفا كل شيء جرفه مثل الثوى اهـ. وفي السمين الشفا: طرف الشيء وحرفه، وهو مقصور من ذوات الواو يثنى بالواو نحو شقوقان، ويكتب بالألف ويجمع على إشفاء، ويستعمل مضافاً إلى أعلى الشيء وإلى أسفله، فمن الأول شفا جرف، ومن الثاني هذه الآية وأشفى على كذا أي قاربه، ومنه أشفى المريض على الموت. قال يعقوب: يقال للرجل عند موته وللقمر عند المحاقه وللشمس عند غروبها ما بقي منه أو منها إلا شفاً أي إلا قليل. قال بعضهم: يقال لما بين الليل والنهار عند غروب الشمس إذا غاب بعضها شفا اهـ.

قوله: ﴿فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ أي من الشفا لأنه المحدث عنه وتأنيت لضمير لاكتساب المضاف التأنيت من المضاف إليه اهـ.

قوله: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾ الخ يحتمل أنها تامة، فجملة يدعون الخ صفة لأمة، ويحتمل أنها ناقصة فتكون الجملة المذكورة خبرها اهـ.

وعبارة السمين: يجوز أن تكون تامة أي لتوجد منكم أمة فتكون أمة فاعلاً ويدعون جملة في محل رفع صفة لأمة، ومنكم متعلق بيجز أن تكون من للبيان لأن المبين، وإن تأخر لفظاً فهو مقدم رتبة، ويجوز أن تكون الناقصة وأمة اسمها ويدعون خبرها، ومنكم متعلق إما بالكون، وإما بمحذوف على الحال من أمة، ويجوز أن يكون منكم هو الخبر ويدعون صفة لأمة، وفيه بعد، انتهت.

قوله: ﴿أُمَّةٌ﴾ أي جماعة، وقوله: يدعون إلى الخير الخ المفعول محذوف من الأفعال الثلاثة أي يدعون الناس ويأمرونهم وينهونهم وحذف للإيذان بظهوره أو للقصد إلى إيجاد نفس الفعل، كما في قولك فلان يعطي أي يفعلون الدعاء إلى الخير الخ. وقوله: ﴿وَيَأْمُرُونَ﴾ الخ من عطف الخاص على العام لإظهار فضلها على سائر الخيرات اهـ أبو السعود.

الداعون الآمرون الناهون ﴿ هُمْ الْمُفْلِحُونَ ﴾ الفائزون ومن للتبويض لأن ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل أمة ولا يليق بكل أحد كالجاهل وقيل زائدة أي لتكونوا أمة ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا ﴾ عن دينهم ﴿ وَاخْتَلَفُوا ﴾ فيه ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ وهم اليهود والنصارى ﴿ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ أي يوم القيامة ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَتْ وُجُوهُهُمْ ﴾ وهم

وقوله: ﴿ هم المفلحون ﴾ أي الكاملون في الفلاح. قوله: (ولا يليق بكل أحد كالجاهل) وذلك لأن الأمر بالمعروف لا يليق إلا من العالم بالحال وسياسة الناس، حتى لا يوقع المأمور أو المنهي في زيادة الفجور اهـ شيخنا.

قوله: (وقيل زائدة) هذا مبني على أن فرض الكفاية على الكل أي يخاطب به كل الأمة ويسقط بفعل بعضهم، وما قبله مبني على أنه على البعض أي يخاطب به بعض، قيل: غير معين، وقيل: معين عند الله إلى آخر ما في الأصول اهـ شيخنا.

قوله: (أي لتكونوا أمة) أي موصوفة بالصفات المذكورة. إذ هي المقصود طلبها لا الكون أمة فقط اهـ. شيخنا.

قوله: (عن دينهم) أي عن أصوله، فالمقصود نهى المؤمنين عن الاختلاف في أصول الدين دون الفروع، إلا أن يكون مخالفاً للنصوص البينة لأجل قوله عليه السلام: «اختلاف أمتي رحمة»، وقوله: «من اجتهد فأصاب» الحديث. اهـ أبو السعود.

قوله: (وهم اليهود والنصارى) فقد تفرق كل منهما فرقاً، واختلف كل منهما باستخراج التأويلات الزائفة، وكنم الآيات النافعة وتحريفها لما أخلدوا إليه من حطام الدنيا اهـ أبو السعود. وفي المصباح: وخلد إلى كذا وأخلد ركن اهـ.

وأخرج أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والحاكم وصححه عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة»، زاد ابن ماجه، عن عوف بن مالك «فرقة واحدة في الجنة واثنان وسبعون في النار». قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: «الجماعة». وفي رواية الحاكم، عن عبد الله بن عمر فقيل له، ما الواحدة؟ قيل: «ما أنا عليه اليوم وأصحابي». وفي كلام الشيخ المنصف إشارة إلى المراد النهي عن الاختلاف في العقائد كما وقع لأهل الكتاب في تكذيب بعضهم بعضاً لا في الفروع إذ الاختلاف في الفروع رحمة كما بين في السنة اهـ كرخي.

قوله: ﴿ يوم تبيض وجوه ﴾ يوم: منصوب بمقدر أي اذكر يوم أو بالاستقرار العامل في الظرف، وهو قوله لهم عذاب، فعلى الأول هو مفعول به، وعلى الثاني مفعول فيه، والمراد بالبياض معناه الحقيقي أو لازمه من السرور والفرح، وكذا يقال في السواد اهـ شيخنا.

قوله: ﴿ فأما الذين اسودت ﴾ الخ تفصيل لأحوال الفريقين بعد الإشارة إليها إجمالاً، وتقديم بيان حال الكفار لما أن المقام مقام التحذير عن التشبه بهم مع ما فيه من الجمع بين الإجمال والتفصيل

الكَافِرُونَ فَيُلْقُونَ فِي النَّارِ وَيُقَالُ لَهُمْ تَوْبِيخًا ﴿أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ يَوْمَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ﴾ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ أَيِ جَنَّتِهِ ﴿هُمْ فِيهَا

والإفضاء إلى ختم الكلام بحسن حال المؤمنين، كما بدىء بذلك عند الإجمال، ففي الآية حسن ابتداء وحسن اختتام اهـ أبو السعود.

قوله: (فيلقون في النار الخ) الأنسب بالمقابل أي يكون الخبر هو الأول من هذين المقدرين، وذلك لأن الخبر في المقابل الكون في الجنة، فالمناسب هنا أن يكون هو الكون في النار، ويكون تقدير القول هنا الذي هو الخبر الثاني لأجل أن يكون حذف الفاء في جواب أما مقيساً اهـ شيخنا.

قوله: (توبيخاً) أخذه من الاستفهام اهـ.

قوله: (يوم أخذ الميثاق) جواب عما يقال كيف، قال أكفرتم بعد إيمانكم مع أنه لم يسبق منهم إيمان، بل كفرهم متأصل فيهم، أو الجواب أنه قد سبق منهم الإيمان في عالم الذر حين خاطبوا بالرسالة ربكم؟ فقالوا: بلى اهـ كرخي.

وعبارة أبي السعود: والظاهر أن المخاطبين بهذا القول أهل الكتابين، وكفرهم بعد إيمانهم كفرهم برسول الله ﷺ بعد إيمان أسلافهم أو إيمان أنفسهم به قبل مبعثه عليه السلام أو جميع الكفرة حيث كفروا بعدما أقرؤا بالتوحيد يوم أخذ الميثاق أو بعدما تمكنوا من الإيمان بالحق والصحيح والدلائل الواضحة والآيات البينة، وقيل: المرتدون، وقيل: أهل البدع والأهواء، انتهى.

قوله: ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ أمر إهانة وهو من باب الاستعارة في فذوقوا استعارة تبعية تخيلية، وفي العذاب استعارة مكنية حيث شبه العذاب بشيء يدرك بحاسة الأكل والذوق بصورة ما يذوق وأثبت له الذوق تخيلاً اهـ كرخي.

قوله: ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ صريح في نفس الذوق معلل بذلك فهو مسبب عنه بخلاف دخول الجنة الآتي، فلم يذكر له سبب إشارة إلى أنه يمحض فضل الله اهـ شيخنا.

قوله: ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ﴾، فيه وجهان، أحدهما: أن الجار متعلق بخالدون وفيها تأكيد لفظي للحرف والتقدير منهم خالدون في رحمة الله فيها، وقد تقرر أنه لا يؤكد الحرف تأكيداً لفظياً إلا بإعادة ما دخل عليه أو بإعادة ضميره كهذه الآية ولا يجوز أن يعود وحده إلا في ضرورة. والثاني: أن قوله ففي رحمة الله خير لمبتدأ مضمراً، والجملة بأسرها جواب أما، والتقدير فهم مستقرون في رحمة الله وتكون الجملة بعده من قولهم: هم فيها خالدون جملة مستأنفة من مبتدأ وخبر ودلت على أن الاستقرار في الرحمة على سبيل الخلود، فلا تعلق لها بالجملة قبلها من حيث الإعراب اهـ سمين.

وقوله: والجملة بأسرها جواب. أما أي جملتهم في رحمة الله، وهذا كلام مبني على الساهل، لأن عليه يضيع قوله: ﴿الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ﴾ فالصواب كما هو مقرر في علم العربية من أن جواب أما هو الجملة التي بعدها أن يجعل الموصول مع ضلته مبتدأ والجار والمجرور بعده خبره، والجملة جواب أما وكذا يقال في القسم السابق، فيقال: إن الموصول مبتدأ وجملة فيقال لهم أكفرتم خبره، والجملة جواب أما وقد تقرر أن أما حرف شرط تفيد التعليق لكنها لا تجزم، والجملة بعدها جوابها

خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴿تِلْكَ﴾ أي هذه الآيات ﴿ءَايَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ﴾ ﴿بَانَ﴾ يأخذهم بغير جرم ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ﴾ تصير ﴿الْأُمُورُ﴾ ﴿كُنْتُمْ﴾ يا أمة محمد في علم الله تعالى ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ﴾ أظهرت ﴿لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ﴾

وجملة شرطها لا تذكر صريحاً، بل التزموا حذفها، أو إنما تظهر عند حل المعنى والتعبير بما نابت عنه أما وهو مهما كان يقال هنا مهما يكن من شيء، فالذي اسودت وجوههم يقال لهم الخ، والذين ابيضت وجوههم فكائنون في رحمة الله، قوله: (أي جنته) التعبير عنها بالرحمة فيه إشارة إلى أن دخولها برحمة الله لا بالطاعة والعمل اهـ شيخنا.

قوله: ﴿هم فيها خالدون﴾ استئناف بياني كأنه قيل: فما حالهم فيها اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿تلك آيات الله﴾ أي المشتملة على نعيم الأبرار وتعذيب الكفار اهـ أبو السعود، وتلك مبتدأ، وآيات الله خبر، ونتلوها حال. قوله: ﴿وما الله يريد ظلماً﴾ أي فضلاً عن أن يفعله، وهذا مرتبط في المعنى بقوله: ﴿فأما الذين اسودت وجوههم﴾ الخ، وقوله: ﴿كنتم خير أمة﴾ الخ مرتبط بقوله: ﴿وأما الذين ابيضت وجوههم﴾ الخ، وظلماً: مصدر فاعله محذوف أي ظلمه ﴿للعالمين﴾. وأما ظلم بعضهم بعضاً فواقع كثيراً وكل واقع فهو بإرادته اهـ شيخنا.

واللام في للعالمين زائدة لا تعلق لها بشيء زيدت في مفعول المصدر وهو ظلم، والفاعل محذوف وهو في التقدير ضمير الباري تعالى، والتقدير: وما الله يريد أن يظلم العالمين، فزيدت اللام تقوية للعامل لكونه فرعاً كقوله تعالى: ﴿فعال لما يريد﴾ [هود: ١٠٧] ونكر ظلماً لأنه في سياق النفي فيعم كل نوع من الظلم اهـ سمين.

قوله: ﴿وإلى الله﴾ أي إلى حكمه وقضائه ترجع الأمور، وقرئ بالبناء للفاعل والمفعول، والتاء المثناة من فوق على القراءتين، فقول الشارح تصير بالبناء للفاعل على الأول، وبالبناء للمفعول على الثانية اهـ شيخنا.

قوله: ﴿الأمور﴾ أي أمورهم، فيجازي كلاً منهم بما وعده أو أوعده اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿كنتم خير أمة﴾ كلام مستأنف سيق لتثبيت المؤمنين على ما هم عليه من الاتفاق على الحق والدعوة إلى الخير، وكنتم من كان الناقصة التي تدل على تحقق شيء بصفة في الزمان الماضي من غير دلالة على عدم سابق أو لاحق، كما في قوله تعالى: ﴿وكان الله غفوراً رحيماً﴾ [النساء: ٩٦]، وقيل: كنتم كذلك في علم الله تعالى، أو في اللوح، أو فيما بين الأمم السالفة، وقيل: معناه أنتم خير أمة اهـ أبو السعود.

قوله: (في علم الله) أي وفيما لا يزال اهـ.

قوله: ﴿أخرجت الناس﴾ أي لنفعهم ومصالحهم. وقوله: (أظهرت) الله تعالى أي خلقها وأوجدتها اهـ.

وقوله: ﴿تأمرون بالمعروف﴾ بيان للخير اهـ.

الإيمان ﴿ خَيْرَ لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وأصحابه ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ
الْفَاسِقُونَ ﴾ الكافرون ﴿ لَنْ يَضُرَّوكُمْ ﴾ أي اليهود يا معشر المسلمين بشيء ﴿ إِلَّا أَذَى ﴾
باللسان من سب ووعيد ﴿ وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُولُوكُمُ الْأَذْيَارَ ﴾ منهزمين ﴿ ثُمَّ لَا يُضُرُّوكُمْ ﴾ عليكم وبطل

وفي هذه الجملة أوجه، أحدها: أنها خبر ثان لكتبت، ويكون قد راعى الضمير المتقدم في كتبت،
ولو راعى الخبر لقال يأمرؤن بالغيبة وقد تقدم تحقيقه. والثاني: أنها في محل نصب على الحال قاله
الراغب، وابن عطية. والثالث: أنها في محل نصب نعتاً لخير أمة، وأتى بالخطاب لما تقدم، قال
الحوفي. الرابع: أنها مستأنفة بين بها كونهم خير أمة كأنه قيل: السبب في كونكم خير أمة هذه الخصال
الحميدة، وهذا أغرب الأوجه اه سمين. قوله: ﴿ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ أي إيماناً متعلقاً بكل ما يجب أن
يؤمن به من رسول وكتاب وحساب وجزاء، وإنما آخر ذلك عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع
تقدمه عليهما وجوداً ورتبة، لأن الإيمان بالله يشترك فيه جميع الأمم المؤمنة، وإنما خصت هذه الأمة
بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على سائر الأمم، فالمؤثر في هذه الخيرية هو الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر، فحسن تقديمها اه خازن.

قوله: ﴿ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ أي اليهود والنصارى إيماناً كاملاً كإيمانكم لكان خيراً لهم من
الرئاسة التي هم عليها، وقيل: من الكفر الذي هم عليه، فالخيرية إنما هي باعتبار زعمهم وفيه ضرب
تهكم بهم ولم يفرض للمؤمن به إشعاراً بشهرته اه أبو السعود وعبارة الكرخي.

قوله: ﴿ لَكَانَ ﴾ الإيمان ﴿ خَيْراً لَهَا ﴾ أي من الإيمان بموسى وعيسى فقط، وأشار بما قدره إلى أن
اسم كان ضمير يعود على المصدر المدلول عليه بفعله، ونحوه اعدلوا هو أقرب للتقوى، وحينئذ فافعل
التفضيل على بابه، أو هو لبيان أن الإيمان فاضل، كما في قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ ﴾
[فصلت: ٤٠] وفيما تقرر إشارة إلى جواب عن سؤال وهو كيف قال ذلك مع أن غير الإيمان لا خير
فيه، حتى يقال إن الإيمان خير منه اه.

قوله: ﴿ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ الخ مستأنف جواب عما ينشأ من الشرطية الدالة على انتفاء الخير عنهم
لانتفاء إيمانهم، كأنه قيل: هل منهم من آمن، أو كلهم على الكفر؟ اه أبو السعود.

قوله: (كعبد الله بن سلام) من اليهود، وكالنجاشي وأصحابه من النصارى اه شيخنا.

قوله: (الكافرون) عبر عن كفرهم بالفسق إشارة إلى أنهم فسقوا في دينهم أيضاً، فليسوا عدولاً
فيه فخرجوا عن الإسلام وعن دينهم اه شيخنا.

قوله: (بشيء) ﴿ إِلَّا أَذَى ﴾ أشار به إلى أن الاستثناء متصل، وقيل: هو منقطع أي لن يضروكم
بقتال وغلبة، لكن بكلمة أذى ونحوها اه الكرخي.

وعبارة السمين: قوله: ﴿ إِلَّا أَذَى ﴾ فيه وجهان، أحدهما: أنه متصل وهو استثناء مفرغ من المصدر
العام، كأنه قيل: لن يضروكم ضرراً البتة إلا ضرراً أذى لا يبالى به من كلمة سوء ونحوها. والثاني: أنه
منقطع أي لن يضروكم بقتال وغلبة لكن بكلمة أذى ونحوها اه.

قوله: (باللسان) أي فلا يصل إليكم منه شيء، وإنما هو مجرد لقلقة لسان اه شيخنا.

لکم النصر علیهم ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثِقِفُوا﴾ حیثما وجدوا فلا عز لهم ولا اعتصام ﴿إِلَّا﴾ کائنین ﴿يَحْبِلُ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ﴾ المؤمنین وهو عهدهم إلیهم بالأمان على أداء الجزية أي لا عصمة لهم غیر ذلك ﴿وَبَاءُوا﴾ رجعوا ﴿يَغْضَبُ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ﴾ أي بسبب

قوله: ﴿الأدبار﴾ أي أدبارهم. قوله: ﴿ثم لا ينصرون﴾ مستأنف ولم یجزم عطفاً على جواب الشرط، لأنه یلزم علیه تغییر المعنى، وذلك لأن الله أخبر بعدم نصرتهم مطلقاً، ولو عطفنا على جواب الشرط للزم تقييده بمقاتلتهم لنا هم غیر منصورین مطلقاً قاتلوا أو لم یقاتلوا. وزعم بعض من لا تحصیل له أن المعطوف على جواب الشرط بشم لا یجوز جزمه البتة. قال: لأن المعطوف على الجواب جواب، وجواب الشرط یقع بعده وعقبه، وثم تقتضي التراخي فكيف يتصور وقوعه عقب الشرط، فلذلك لم یجزم مع، وهذا فاسد جداً لقوله تعالى: ﴿وإن تتولوا یستبدل قوماً غیرکم ثم لا یكونوا أمثالکم﴾ [محمد: ٣٨] فلا یكونوا مجزوم نسقاً على یستبدل الواقع جواباً لشرط، والعاطف ثم والأدبار مفعول ثان لیولوكم لأنه تعدى بالتضعیف إلى معنى آخر اه سمین.

قوله: ﴿ضربت علیهم الذلة﴾ أي إهدار النفس والمال والأهل، أو ذلوا التمسك بالباطل اه أبو السعود.

وقيل: ذلتهم أنك لا ترى في اليهود ماسكاً قاهراً ولا رئيساً معتبراً، بل هم مستضعفون بین المسلمین والنصارى في جميع البلاد اه خازن.

قوله: ﴿أینما ثقفوا﴾ أینما: شرط وهو ظرف مكان: وما مزیدة فیها فثقفوا في محل جزم بها، وجواب الشرط إما محذوف أي أینما ثقفوا غلبوا أو ذلوا دل علیه قوله: ﴿ضربت علیه الذلة﴾ وإما نفس ضربت عند من یجیز تقديم جواب الشرط علیه، فضربت علیهم الذلة لا محل له على الأول ومحله الجزم على الثاني اه سمین.

وقد جرى الجلال على الأول. قوله: ﴿إلا بحبل من الله﴾ یعنی إلا بعهد من الله، وهو أن یسلموا، فتزول عنهم الذلة وحبل من الناس یعنی المؤمنین بذل الجزية، والمعنى ضربت علیهم الذلة في عامة الأحوال إلا في حال اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس وهو ذمة وعهد، وذمة المسلمین وعهدهم لا عزهم إلا هذه الوحدة وهي التجاؤهم إلى الذمة لما قبلوه من بذل الجزية أو إنما سمي العهد حبلاً لأنه سبب یحصل به الأمن وزوال الخوف اه خازن.

قوله: ﴿إلا بحبل من الله﴾ هذا الجار في محل نصب على الحال، وهو استثناء مفرغ من الأحوال العامة. قال الزمخشري: وهو استثناء من أعم الأحوال، والمعنى ضربت علیهم الذلة في عامة الأحوال إلا في حال اعتصامهم بحبل من الله وحبل من الناس، وعلى هذا فهو استثناء متصل وقال الزجاج والفراء: هو استثناء منقطع، فقدرة الفراء إلا أن یعتصموا بحبل من الله فحذف ما یتعلق به الجار اه سمین.

قوله: (أي لا عصمة لهم غیر ذلك) وأما عزهم فهو منفي دائماً وأبداً كما هو مشاهد. قوله: ﴿المسكنة﴾ وهي أن اليهودي یظهر من نفسه الفقر وإن كان غنياً موسراً اه خازن.

أنهم ﴿كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ ﴿تَأْكِيدٌ﴾ بِمَا عَصَوْا ﴿أَمْرُ اللَّهِ﴾ وَكَانُوا يُعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ بِتَجَاوُزِ الْحِلَالِ إِلَى الْحَرَامِ ﴿لَيْسُوا﴾ أَيُّ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴿سَوَاءٌ﴾ مُسْتَوِينَ ﴿مَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ مُسْتَقِيمَةٌ ثَابِتَةٌ عَلَى الْحَقِّ كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَصْحَابِهِ ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ﴾ أَيُّ فِي سَاعَاتِهِ ﴿وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ ﴿١١٣﴾ يَصَلُّونَ حَالٌ ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾

قوله: ﴿ذَلِكَ﴾ أي المذكور من ضرب الدلة والمسكنة وغضب الله اهـ.

قوله: ﴿ويقتلون الأنبياء﴾ إسناد القتل إليهم مع أنه فعل أسلافهم لرضاهم به، كما أن التحريف مع كونه فعل أحبارهم ينسب إلى كل من يسير بسيرتهم، وقوله: ﴿بغير حق﴾ أي في اعتقادهم أيضاً اهـ أبو السعود.

قوله: (تأكيد) أي لذلك الذي قبله، والأولى أن ذلك هذا إشارة إلى كفرهم وقتلهم الأنبياء، ويكون إشارة إلى تعليل العلة، فلا يكون تأكيداً، فعصيانهم سبب لكفرهم، وقتلهم الأنبياء، وهما سبب للذل والغضب والمسكنة اهـ شيخنا.

قوله: ﴿بما عصوا﴾ الخ أي بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله على الاستمرار، فإن الإصرار على الصغائر يفضي إلى الكبائر وهي تفضي إلى الكفر اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿ليسوا سواء﴾ الظاهر في هذه الآية أن الوقف على سواء تام، فإن الواو اسم ليس، وسواء خبر، والواو تعود على أهل الكتاب المتقدم ذكرهم، والمعنى أنهم ينقسمون إلى مؤمن وكافر لقوله: ﴿منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون﴾ فانتهى استوائهم، وسواء في الأصل مبدوء، فلذلك وحده، وقد تقدم تحقيقه أول البقرة اهـ سمين.

وعبارة أبي السعود: ليسوا سواء جملة مستأنفة سبقت تمهيداً وتوطئة لاعتداد محاسن مؤمني أهل الكتاب وتذكيراً لقوله تعالى: ﴿منهم المؤمنون﴾، والضمير في ليسوا لأهل الكتاب جميعاً لا للمفاهيم من بينهم خاصة، وهو اسم ليس وخبره سواء، وإنما أفرد لأنه في الأصل مصدر. وقوله: ﴿من أهل الكتاب أمة قائمة﴾ استئناف مبين لكيفية عدم تساويهم، ومزيل لما فيه من الإبهام كما أن ما سبق من قوله تعالى: ﴿تأمرون بالمعروف﴾ [آل عمران: ١١٠] الخ مبين لقوله: ﴿كنتم خير أمة﴾ [آل عمران: ١١٠] الخ ووضع أهل الكتاب موضع الضمير العائد إليهم لتحقيق ما به الاشتراك بين الفريقين وللإيدان بأن تلك الأمة ممن أوتي نصيباً وافراً من الكتاب لا من أراذلهم، والقائمة المستقيمة العادلة من أقيمت العود فقام بمعنى استفهام انتهت.

قوله: (كعبد الله بن سلام وأصحابه) كثعلبة بن سعيد، وأسيد بن عبيد وأضرابهم من اليهود الذين أسلموا، وقيل: هم أربعون رجلاً من نصاري نجران، واثنان وثلاثون من الحبشة، وثلاثة من الروم كانوا على دين عيسى وصدقوا محمداً ﷺ، وكان من الأنصار فيهم عدة قبل قدوم النبي ﷺ منهم: أسعد بن زرارة، والبراء بن معرور، ومحمد بن مسلمة، وأبو قيس صرمة بن أنس رضي الله عنهم. كانوا موحدين يغتسلون من الجنابة ويوقون بما يعرفون من شرائع الحنيفية حتى بعث الله النبي ﷺ فصدقوه ونصروه اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿آناء الليل﴾ ظرف ليلتون. والآاء: الساعات، واحدها أنى بفتح الهمزة والنون جرارة

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ الْمُوصَوْنَ بِمَا ذَكَرَ ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١١٤) ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين ﴿وَمَا يَفْعَلُوا﴾ بالتاء أيتها الأمة وبالياء أي الأمة القائمة ﴿مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوا﴾ بالوجهين أي تعدموا ثوابه بل تجاوزون عليه ﴿وَاللَّهُ عَلَيْهِ بِالْمُنْتَقِبِ﴾ (١١٥) ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ﴾ تدفع ﴿عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ

عصا، أو إني بكسر الهمزة وفتح النون بوزن معى أو أني بالفتح والسكون بوزن ظبي، أو إني بالكسر والسكون بوزن حمل، أو إنو بالكسر والسكون وبالواو بزنة جرو فالهمزة في آناء منقلبة عن ياء على الأقوال الأربعة، كرداء، وعن واو على القول الأخير نحو كساء. وكل واحد من هذه المفردات الخمس يطلق على الساعة من الزمان كما يؤخذ من القاموس، ولا يجوز أن يكون آناء ظرفاً لقائمة. قال أبو البقاء: لأن قائمة قد وصفت فلا تعمل فيما بعد اهـ سمين.

قوله: (حال) من فاعل يتلون. قوله: ﴿ويسارعون في الخيرات﴾ المسارعة في الخير فرط الرغبة فيه، لأن من رغب في الأمر يسارع في توليه، والقيام به أي يبادرون مع كمال الرغبة في فعل أصناف الخيرات القاصرة والمتعدية اهـ أبو السعود.

فإن قيل: أليس أن العجلة مذمومة كما قال ﷺ: «العجلة من الشيطان والتأني من الرحمن»، فما الفرق بين السرعة والعجلة؟ فالجواب أن السرعة مخصوصة بأن يقدم ما ينبغي تقديمه، والعجلة مخصوصة بأن يقدم ما لا ينبغي تقديمه فالمسارعة مخصوصة بفرط الرغبة فيما يتعلق بالدين، لأن من رغب في الآخرة أثر الفور على التراخي، قال تعالى: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم﴾ [آل عمران: ١٣٣] مع أن العجلة ليست مذمومة على الإطلاق. قال تعالى: ﴿وعجلت إليك رب لترضى﴾ [طه: ٨٤] اهـ كرخي.

قوله: (ومنهم من ليسوا كذلك) أي ليسوا موصوفين بالصفات السابقة، بل بأضدادها. وأشار الشارح بهذا إلى أن في الآية اختصاراً وحذفاً استغناء بذكر أحد الفريقين عن الآخر، وهذا على طريقة العرب أن ذكر أحد الضدين يغني عن ذكر الآخر اهـ خازن.

قوله: (وليسوا من الصالحين) يغني عنه ما قبله. قوله: (بالتاء) أي في قراءة الجمهور على الخطاب لأمة نبينا ﷺ المشار إليها في قوله: ﴿كنتم خير أمة﴾ وقوله: (والياء) أي في قراءة حمزة والكسائي وحفص على الغيبة مناسبة لقوله من أهل الكتاب إلى الصالحين اهـ كرخي.

قوله: ﴿فلن تكفروه﴾ أي بنقص ثواب وفيه تعريض بكفرانهم نعمته، وأنه تعالى لا يفعل مثل فعلهم وجيء به على لفظ المبني للمفعول لتزويجه عن إسناد الكفر إليه، وتعديته إلى مفعولين: أولهما قام مقام الفاعل، والثاني الهاء في تكفروه لتضمين معنى الحرمان، فكأنه قيل: فلن تحرموه بمعنى تحرموا جزاءه كما أشار إليه في التقرير اهـ كرخي.

قوله: ﴿إن الذين كفروا﴾ قيل: هم قريظة والنضير، فإن معاندتهم كانت لأجل المال. وقيل مشركو قريش، وقيل هم الكفار كافة اهـ.

﴿اللَّهُ﴾ أي من عذابه ﴿شَيْئًا﴾ وخصهما بالذكر لأن الإنسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالأولاد ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿مَثَلٌ﴾ صفة ﴿مَا يُنْفِقُونَ﴾ أي الكفار ﴿فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ في عداوة النبي أو صدقة ونحوها ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ حر أو برد شديد ﴿أَصَابَتْ حَرْثَ﴾ زرع ﴿قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بالكفر والمعصية ﴿فَأَهْلَكَتْهُ﴾ فلم ينتفعوا به فكَذَلِكَ نفقاتهم ذاهبة لا ينتفعون بها ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾ بضياح نفقاتهم ﴿وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بالكفر الموجب لضياعها ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً﴾ أصفياء تطلعونهم على سرهم ﴿مِنْ دُونِكُمْ﴾

قوله: (بفداء المال) أي بفداء نفسه بالمال. قوله: ﴿مثل ما ينفقون﴾ الخ بيان لكيفية عدم إغناء أموالهم متى كانوا يعولون عليها في جلب المنافع ودفع المضار اهـ أبو السعود. وما يجوز أن تكون موصولة اسمية وعائدها محذوف لاستكمال الشروط أي ينفقونه وقوله: ﴿كمثل ريح﴾ خبر المبتدأ وعلى هذا الظاهر أعني تشبيه الشيء المنفق بالريح استشكل التشبيه، لأن المعنى على تشبيهه بالخرب أي الزرع لا بالريح، وقد أجيب عن ذلك بأن الكلام على حذف مضاف من الثاني تقديره كمثل مهلك ريح اهـ سمين.

قوله: (في عداوة النبي) كنفقة أبي سفيان ببدر وأحد في تجهيز الجيوش لمحاربة النبي. وقوله: (أو صدقة) فيه دليل على أن الكفار لا ينتفعون بصدقاتهم في الآخرة ولو أخلصوا فيها، لأن الثواب شرطه الإيمان في كل عمل. هكذا قال الرازي في تفسيره، وقوله، ونحوها كصلة الرحم اهـ شيخنا.

قوله: ﴿فيها صر﴾ الجملة من المبتدأ والخبر في محل جر نعت لريح، ويجوز أن يكون فيها وحده هو الصفة، وصر فاعل به وجاز ذلك لاعتماد الجار على الموصوف، وهذا أحسن لأن الأصل في الأوصاف الأفراد، وهذا قريب منه، والصر: قيل الحر الشديد المحرق، وقيل الصر بمعنى الصرصر، وهو الشيء البارد، وقال بعضهم: الصر صوت لهيب النار تكون في الريح من صر الشيء يصر صريراً أي صوت هذا الحس المعروف، ومنه صرير الباب. قال الزجاج: الصر صوت النار التي في الريح، وإذا عرف هذا قلنا الصر الحر الشديد أو هو صوت النار أو صوت الريح فظرفية الريح له واضحة، وإن كان الصر صفة الريح كالصرصر، فالمعنى فيه برد صر كما تقول برد بارد، فحذف الموصوف وقامت الصفة مقامه، أو تكون الظرفية مجازاً جعل الموصوف ظرفاً للصفة اهـ أبو السعود. وقيل: كلمة في تجريدية حيث انتزع من الريح ريح باردة مبالغ في بردها وإلا فهي نفسها صر اهـ زكريا.

قوله: (فكذلك نفقاتهم) أي الكفار اهـ. قوله: ﴿ولكن أنفسهم يظلمون﴾ هذا في جانب المشبه وهو الكفار. وقوله سابقاً: ظلموا أنفسهم في جانب المشبه به، وهم أصحاب الزرع فلا تكرر اهـ شيخنا.

قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ نزلت في رجال من المؤمنين كانوا يوالون اليهود لما بينهم من القرابة والصدقة. وفي رجال كانوا يوالون المنافقين اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿بطانة﴾ بطانة الرجل ووليجه من يعرفه أسرارته ثقة به مشبه ببطانة الثوب اهـ أبو السعود. وفي المختار: ووليجه الرجل خاصته وبطانته اهـ.

أي غيركم من اليهود والنصارى والمنافقين ﴿لَا يَأْلُوْنَكُمْ خِيَالًا﴾ نصب بنزع الخافض أي لا يقصرون لكم في الفساد ﴿وَدُّوْا﴾ تمنوا ﴿مَا عَنِتُّمْ﴾ أي عنتكم وهو شدة الضرر ﴿قَدْ بَدَتِ﴾ ظهرت ﴿الْبَغْضَاءُ﴾ العداوة لكم ﴿مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ بالوقية فيكم وإطلاع المشركين على سرّكم ﴿وَمَا تُخْفِي

قوله: (أصفياء) إشارة إلى أن المفعول الثاني محذوف. وأما قوله: ﴿مِنْ دُونِكُمْ﴾ فهو صفة لبطانة أو متعلق بتخذوا، وعلى هذا فلم يفسر الشارح البطانة وهي من يعرف أسرارك شبه ببطانة الثوب، ويحتمل أن قوله أصفياء تفسير لبطانة أي جماعة أصفياء، ويكون المفعول الثاني من دونكم اهـ شيخنا.

وعبارة السمين: قوله: ﴿مِنْ دُونِكُمْ﴾ يجوز أن يكون صفة لبطانة فيتعلق بمحذوف أي كائنة من غيركم، وقدره الزمخشري من غير أبناء جنسكم، وهم المسلمون، ويجوز أن يتعلق بفعل النهي. وجوز بعضهم أن تكون من زائدة، والمعنى دونكم في العمل والإيمان، وبطانة الرجل خاصته الذين يباطنهم في الأمور، ولا يظهر غيرهم عليها، مشتقة من البطن والباطن دون الظاهر، وهذا كما استعاروا الشعر والذئار في ذلك. قال عليه الصلاة والسلام: «الناس دئار والأنصار شعار» والشعار ما يلي جسدك من الثياب، والذئار ما يتدثر به الإنسان وهو ما يلقيه عليه من كساء أو غيره فوق الشعر، ويقال: بطن فلان بفلان بطوناً من باب دخل وبطانة. قوله: ﴿يَأْلُوْنَكُمْ خِيَالًا﴾ جملة مستأنفة مبينة لحالهم داعية إلى الاجتناب عنهم أو صفة لبطانة. يقال: ألا في الأمر إذا قصر فيه ثم استعمل معدى إلى مفعولين في قولهم لا آلوك نصحاً ولا آلوك جهداً على تضمين معنى المنع والنقص اهـ أبو السعود.

وفي المختار: ألا من باب عد وسما أي قصر وفلان لا يآلوك نصحاً فهو آل اهـ.

والخيال: الفساد وأصله ما يلحق الحيوان من مرض وفقر فيورثه فساداً واضطراباً يقال منه خبله، وخبله بالتخفيف من باب ضرب، والتشديد فهو خابل ومخبل وذاك مخبول ومخبل اهـ سمين.

قوله: (بنزع الخافض) أي جنسه الشامل للام، وفي كما قدرهما بعد، فكل من كاف الخطاب ومن خيالاً منصوب بنزع الخافض الأول باللام، والثاني بفي، واحتاج إلى هذا لأن هذه المادة لازمة، فلا يتعدى الفعل منها إلا بواسطة تضمينه المنع اهـ شيخنا.

وعبارة السمين. قال ابن عطية: معناه لا يقصرون لكم فيما فيه الفساد عليكم، فعلى هذا الذي قدره يكون الضمير وخيالاً منصوبين على إسقاط الخافض وهو اللام وفي اهـ.

قوله: (أي عنتكم) أشار به إلى أن ما مصدرية وعنتم صلتها وما وصلتها مفعول الودادة وهو استئناف مؤكد للنهي موجب لزيادة الاجتناب عن النهي، ولا يحسن أن يكون ودوا حالاً إلا بإضمار، وقد لأنه ماض اهـ كرخي.

وقال الراغب: هنا المعاندة والمعاناة متقاربان، لكن المعاندة هي الممانعة والمعاناة هي أن يتحرى مع الممانعة المشقة اهـ سمين.

قوله: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ﴾ الخ البغضاء: مصدر كالسراء والضراء. يقال منه: بغض الرجل فهو بغيض كظرف فهو ظريف، وقوله من أفواههم متعلق ببدت ومن لا ابتداء الغاية. وجوز أبو البقاء أن

صُدُّوهُمْ ﴿١٦٨﴾ مِنَ الْعَدَاوَةِ ﴿أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ هل عداوتهم ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ﴿١٦٩﴾ ذلك فلا توالوهم ﴿هَذَا﴾ للتنبيه ﴿أَنْتُمْ﴾ يا ﴿أَوْلَاءَ﴾ المؤمنين ﴿تُحِبُّونَهُمْ﴾ لقربابتهم منكم وصدقاتهم ﴿وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ لمخالفتهم لكم في الدين ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾ أي بالكتب كلها ولا يؤمنون بكتابكم ﴿وَإِذَا لَقُّوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ﴾ أطراف الأصابع ﴿مِنْ الْغَيْظِ﴾ شدة

يكون حالاً أي خارجة من أفواههم، والأفواه جمع فم وأصله فوه فلامه هاء يدل على ذلك جمعه على أفواه، وتصغيره على فويه، والنسب إليه فوهي، وهل وزنه فعل بسكون العين أو فعل بفتحها خلاف للنحويين اهـ سمين.

قوله أيضاً: ﴿قَدْ بَدَتْ الْبَغْضَاءُ﴾ الخ أي لأنهم لا يتماثلون ضبط أنفسهم مع مبالغتهم فيه أي الضبط. ومع ذلك ينفلت من ألسنتهم ما يعلم به بغض المسلمين اهـ أبو السعود.

قوله: (بالوقية فيكم) أي في أعرضكم. وفي المختار: الوقية الغيبة، والوقية أيضاً القتال والجمع وقائع. قوله: ﴿أَكْبَرُ﴾ أي مما بدا من أفواههم، لأن بدوه ليس عن روية واختيار اهـ شيخنا.

قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ جواب الشرط محذوف كما قدره الشارح. قوله: (للتنبيه) أي تنبيه المؤمنين المخاطبين على خطيئهم في موالاته الكفار. وأنتم: مبتدأ وقوله: ﴿أَوْلَاءَ﴾ منادى حذف منه حرف النداء كما قدره الشارح مبني على ضم مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة البناء الأصلي، وقوله: (للمؤمنين) بدل من المنادى على المحل، ويجوز رفعه كما في بعض النسخ اتباعاً للضم المقدر، لأنه ليس أصلياً، فيجوز اتباعه. وقوله: ﴿تُحِبُّونَهُمْ﴾ خبر عن المبتدأ، وكذلك قوله وتؤمنون الخ، وقوله: وإذا لقولكم الخ، وقوله: وإذا خلوا الخ، وقوله: إن يمسسكم الخ اهـ شيخنا.

قوله: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ الْخ﴾ تقدم أنه خبر ثان، ويصح أن يكون في محل نصب على الحال من الكاف في قوله: ﴿وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ على إضمار المبتدأ أي: وأنتم تؤمنون الخ، والمعنى لا يحبونكم. والحال: أنكم تؤمنون بكتابهم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم اهـ شيخنا.

قوله: (بالكتب كلها) أي قال للجنس، والجملة حال من لا يحبونكم بتقدير وأنتم تؤمنون، ولم يجعل عطفاً على تحبونهم، لأن الملك في معرض التخطئة ولا تخطئة في الإيمان بالكتاب كله، لأنه محض صواب اهـ كرخي.

قوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْا﴾ أي خلا بعضهم ببعض عضوا عليكم أي لأجلكم أي لأجل غمهم منكم، والعض: الإمساك بالأسنان أي تحامل الأسنان بعضها على بعض. يقال: عضت بكسر العين في الماضي أعض بالفتح عضاً وعضيضاً والعض كله بالضاد إلا في قولهم عظم الزمان أي اشتد، وعظت الحرب أي اشتدت، فإنهما بالطاء أخت الطاء، والأنامل جمع أنملة وهي رؤوس الأصابع، وقوله من الغيظ من لابتداء الغاية، ويجوز أن تكون بمعنى اللام فتفيد العلة أي من أجل الغيظ مصدر غاظه يغيطه أي أغضبه، وفسره الراغب بأنه أشد الغضب. قال: وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من نوارق دم قلبه، قال: وإذا وصف به الله تعالى قائماً يراد به الانتقام، والتغيظ إظهار الغيظ، وقد يكون مع ذلك صوت. قال تعالى: ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: ١٧] اهـ سمين.

الغضب لما يرون من ائتلافكم ويعبر عن شدة الغضب بعض الأنامل مجازاً وإن لم يكن ثم عض ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾ أي ابقوا عليه إلى الموت فلن تروا ما يسركم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ﴿١١٩﴾ بما في القلوب ومنه ما يضمه هؤلاء ﴿إِنْ تَسْسِكُمْ﴾ تصبكم ﴿حَسَنَةً﴾ نعمة كنصر وغنيمة ﴿تَسُوهُمْ﴾ تحزنهم ﴿وَلِنْ تُصَبِّكُمْ سِنَّةً﴾ كهزيمة وجذب ﴿يَفْرَحُوا بِهَا﴾ وجملة الشرط متصلة بالشرط قبل وما بينهما اعتراض والمعنى أنهم متناهون في عداوتكم فلم توالونهم فاجتنبوهم ﴿وَلِنْ تَصْبِرُوا﴾ على أذاهم ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الله في موالاتهم وغيرها ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ بكسر الضاد وسكون الراء

قوله: (مجازاً) أي مفرداً أو تمثيلاً اه شيخنا.

قوله: ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾ دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الإسلام وأهله إلى أن يهلكوا به أو باشتداده إلى أن يهلكهم اه أبو السعود. والباء للملابسة أي ملتبسين بغيظكم. قوله: (أي ابقوا عليه) أي دوموا عليه وأصله بقيوا بوزن اعلموا تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً فالتقت ساكنة مع واو الجماعة فحذفت وبقيت الفتحة دليلاً عليها والفعل مبني على حذف النون. قوله: ﴿إِنْ تَسْسِكُمْ﴾ الله عليم بذات الصدور يحتمل أن تكون هذه الجملة مستأنفة. أخبر الله تعالى بذلك لأنهم كانوا يخفون غيظهم ما أمكنهم، فذكر ذلك لهم على سبيل الوعيد، ويحتمل أن تكون من جملة المقول أي قل لهم كذا وكذا، فتكون في محل نصب بالقول، ومعنى قوله بذات أي بالمضمرات ذوات الصدور، فذات هنا تأنيث ذي بمعنى صاحبة الصدور، وجعلت صاحبة للصدور لملازمتها لها، وعدم انفكاكها عنها نحو أصحاب الجنة أصحاب النار، واختلفوا في الوقف على هذه اللفظة، هل يوقف عليها بالتاء أو بالهاء؟ فقال الأخفش، والفراء، وابن كيسان: الوقف عليها بالتاء اتباعاً لرسم المصحف. وقال الكسائي والجزمي: يوقف عليها بالهاء لأنها تاء تأنيث كهي في صاحبة وموافقة الرسم أولى، فإنه قد ثبت لنا الوقف على تاء التأنيث الصريحة بالتاء، فإذا وقفنا هنا بالتاء وافقنا تلك اللغة والرسم بخلاف عكسه اه سمين.

قوله: ﴿إِنْ تَسْسِكُمْ﴾ الخ إما خبر آخر أو مستأنف لبيان تناهي عداوتهم إلى كل حسنة اه أبو السعود، وأصل المس الجس باليد، ثم يطلق على كل ما يصل إلى الشيء على سبيل التشبيه كما يقال مسه نصب وتعب اه خازن.

قوله: ﴿حَسَنَةً﴾ المراد بالحسنة هنا منافع الدنيا، كما أشار له الشارح اه من الخازن.

قوله: (وجذب) هو ضد الخصب. قوله: (وجملة الشرط) وهي قوله إن تمسسكم الخ متصلة بالشرط، وهو قوله وإذا لقوكم الخ أو ما بينها اعتراض، وهو قوله ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾ إن الله عليم بذات الصدور اه.

قوله: (في موالاتهم) أي بأن تتركوها، وقوله وغيرها أي من كل ما حرم عليكم اه كرخي.

قوله: (بكسر الضاد الخ) قراءتان سبعيتان. الأولى من ضار يضير، والثانية من ضر يضر، والفعل في كليهما مجزوم جواباً للشرط وجزمه على الأولى ظاهر، وعلى الثانية يسكون مقدر على آخره منع

وَضَمَمَهَا وَتَشْدِيدُهَا ﴿كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَصْمَلُونَ﴾ بالياء والتاء ﴿مُحِيطٌ﴾ عالم فيجازيهم به ﴿وَ﴾ اذكر يا محمد ﴿إِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ من المدينة ﴿تُبَوِّئُ﴾ تنزل ﴿الْمُؤْمِنِينَ مَقْعَدًا﴾ مراكز

من ظهوره اشتغال المحل بحركة الاتباع، وأصل الفعل على الأولى يضيركم بوزن يغلبكم نقلت حركة الياء إلى الضاد، فالتقى ساكنان فحذفت الياء، وعلى الثانية يضركم بوزن ينصركم نقلت حركة الراء الأولى إلى الضاد، ثم أدغمت في الثانية، وحركت الثانية بالضم اتباعاً لحركة الضاد اهـ شيخنا.

قوله: (وَضَمَمَهَا) أي الراء يعني مع ضم الضاد، وهذا على هذه النسخة، وأما على نسخة وضمهما، فالمراد الضاد والراء، وقوله: (وتشديدها) أي الراء على كلا النسختين اهـ شيخنا.

قوله: ﴿كَيْدُهُمْ﴾ الكيد: احتيالك لتوقع غيرك في مكروه اهـ.

قوله: ﴿شَيْئًا﴾ نصب على المصدرية أي لا يضركم شيئاً من الضرر بظل الله وحفظه اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿بِمَا يَصْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ أي من الكيد على قراءة الياء، ومن الصبر والتقوى على قراءة التاء اهـ أبو السعود.

قوله: (بالياء) وهذه القراءة اتفق عليها العشرة، وقراءة التاء شاذة وهي للحسين البصري، فكان على المخرج أن ينبه على شذوذها، كأن يقول وقرئ بالتاء كما هو عادته إذا نبه على القراءة الشاذة يقول وقرئ اهـ شيخنا.

قوله: (واذكر يا محمد إلخ) أي اذكر لأصحابك ليتذكروا ما وقع في هذا اليوم من الأحوال الناشئة من عدم الصبر فاعلموا أنهم لو لزموا الصبر لم يضربهم كيد الكفرة اهـ أبو السعود.

وقد اتفق العلماء على أن ذلك كان يوم أحد. قال مجاهد، والكلبي، والواقدي: غدار رسول الله ﷺ من منزل عائشة فمشى على رجله إلى أحد، فجعل يصف أصحابه. قال محمد بن إسحاق، والسدي: إن المشركين نزلوا بأحد يوم الأربعاء، فلما سمع رسول الله ﷺ نزولهم استشار أصحابه، ودعا عبد الله بن أبي بن سلول ولم يدعه قط قبلها، فاستشاره، فقال عبد الله بن أبي: وأكثر الأنصار: يا رسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج إليهم، فوالله ما خرجنا منها إلى عدو قط إلا أصاب منا، ولا دخلها علينا إلا أصابنا منه، فكيف وأنت فينا فدعهم يا رسول الله، فإن أقاموا أقاموا بشر من حبس بكسر الباء هو مكان لا ماء فيه ولا طعام، وإن دخلوا قاتلهم الرجال في وجههم، ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم، وإن رجعوا رجعوا خائبين. فأعجب رسول الله ﷺ هذا الرأي، وقال بعض أصحابه: يا رسول الله اخرج بنا إلى هؤلاء الأكلب لئلا يروا أنا جبننا عنهم وضعفنا وخفناهم، فقال رسول الله ﷺ: «إني قد رأيت في منامي بقرأ مذبوحة حولي فأولتها خيراً، ورأيت في ذباب سيفي ثلماً فأولته هزيمة، ورأيت كأنني أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها المدينة، فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم فإن أقاموا أقاموا بشر وإن دخلوا علينا المدينة قاتلناهم فيها»، وكان رسول الله ﷺ يعجبه أن يدخلوا عليه بالمدينة فيقاتلهم في الأزقة، فقال رجال من المسلمين ممن فاتهم يوم بدر وأكرمهم الله بالشهادة يوم أحد: اخرج بنا إلى أعدائنا، فلم يزالوا برسول الله ﷺ من حبهم للقاء العدو حتى دخل رسول الله ﷺ

منزله ولبس لأمته، فلما رأوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا: بشس ما صنعنا نشير على رسول الله ﷺ والوحي يأتيه، فقاموا واعتذروا إليه وقالوا: يا رسول الله اصنع ما شئت، فقال رسول الله ﷺ: «لا ينبغي لنبي أن يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل»، وكان قد أقام المشركون بأحد يوم الأربعاء والخميس، وخرج رسول الله ﷺ يوم الجمعة بعدما صلى بأصحابه الجمعة، وكان قد مات في ذلك اليوم رجل من الأنصار فصلّى عليه، ثم خرج إليهم، فأصبح بالشعب من أحد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة، وقيل: كان نزوله في جانب الوادي وجعل ظهره وأصحابه إلى أحد، وأمر عبد الله بن جبير على الرماة، وقال: «ادفعوا عنا بالنبل حتى لا يأتونا من ورائنا»، وقال: «اثبتوا في هذا المقام فإذا عاينوكم ولّوا الأدبار، فلا تطلبوا المدبرين ولا تخرجوا من هذا المقام»، ولما خالف رسول الله ﷺ رأي عبد الله بن أبي ابن سلول شق عليه ذلك وقال: أطاع الوالدان وعصاني، ثم قال لأصحابه: إن محمداً إنما يظفر بعدوّه بكم وقد وعد أصحابه أن أعداءهم إذا عاينوهم انهزموا فإذا رأيتم أعداءهم فانهزموا أنتم يتبعونكم فيصير الأمر على خلاف ما قال محمد لأصحابه. فلما التقى الجمعان وكان عسكر المسلمين ألفاً وكان المشركون ثلاثة آلاف انخزل عبد الله بن أبي ابن سلول بثلاثمائة من أصحابه المنافقين، وبقي رسول الله ﷺ في نحو سبعمائة من أصحابه، فقواهم الله وثبتهم حتى انهزم المشركون. فلما رأى المؤمنون انهزام المشركين طمعوا في أن تكون هذه الوقعة كوقعة بدر، فطلبوا المدبرين، وخالفوا أمر رسول الله ﷺ فأراد الله أن يقطعهم عن هذا الفعل لثلاثاً يقدموا على مثله في مخالفة رسول الله ﷺ، وليعلموا أن ظفرهم يوم بدر إنما كان ببركة طاعة الله وطاعة رسوله، ثم إن الله نزع الرعب من قلوب المشركين، فكروا راجعين على المسلمين، فانهزم المسلمون وبقي رسول الله ﷺ في جماعة من أصحابه منهم: أبو بكر، وعلي، والعباس، وطلحة، وسعد، وكسرت رباعية رسول الله ﷺ وشج وجهه يومئذ، وكان من غزوة أحد ما كان، فذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ الخ اهـ خازن.

قوله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ﴾ الغدو: الخروج أول النهار يقال: غدا يغدو من باب سما أي خرج غدوة، ويستعمل بمعنى صار عند بعضهم، فيكون ناقصاً يرفع الاسم وينصب الخبر، وعليه قوله عليه الصلاة والسلام: «لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً» اهـ.

وهذا المعنى الثاني ممكن هنا، فالمعنى عليه، وإذ غدوت أي صرت تبوء المؤمنين أي تنزلهم في منازل، وهذا أظهر من المعنى الآخر، لأن المذكور في القصة أنه سار من أهله بعد صلاة الجمعة، وبات في شعب أحد وأصبح ينزل أصحابه في منازل القتال ويدبرهم أمر الحرب اهـ.

قوله: ﴿تَبَوَّءَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الجملة يجوز أن تكون حالاً من فاعل غدوت وهي حال مقدرة أي قاصداً تبوء المؤمنين لأن وقت الغدو ليس وقتاً للتبوء، ويحتمل أن تكون مقارنة لأن الزمان متسع. وتبوء أي تنزل فهو يتعدى لمفعولين إلى أحدهما بنفسه، وإلى الآخر بحرف الجر، وقد يحذف كهذه الآية. ومن عدم الحذف قوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ [الحج: ٢٦] وأصله من المباءة وهي المرجع، واللام في للقتل فيها وجهان، أظهرهما: أنها متعلقة بتبوء على أنها لام العلة.

يقفون فيها ﴿لِلْقِتَالِ وَاللَّهِ مَبِيعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بأحوالكم وهو يوم أحد خرج النبي ﷺ بألف أو إلا خمسين رجلاً والمشركون ثلاثة آلاف ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره وعسكره إلى أحد وسوى صفوفهم وأجلس جيشاً من الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير بسفح الجبل وقال انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا ولا تبرحوا غلبنا أو نصرنا ﴿إِذْ﴾ بادل من إذ قبله ﴿هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مَعَكُمْ﴾ بنو سلمة وبنو حارثة جنابا للعسكر

والثاني : أنها متعلقة بمحذوف لأنها صفة لمقاعد أي مقاعد كائنة ومهيأة للقتال، ولا يجوز تعلقها بمقاعد، وإن كانت مشتقة لأنها مكان والأمكنة لا تعمل إحداهما.

قوله : (مراكز) أي أماكن وعبر عنها بالمقاعد إشارة إلى طلب ثبوتهم فيها وإن كانوا وقوفاً كثيروت القاعد في مكانه اهـ شيخنا.

قوله : (هو يوم أحد) الضمير راجع لإذ أي هذا الزمان الذي أمر بتذكره هو يوم أحد اهـ.

قوله : (والمشركون) أي والحال. قوله : (بالشعب) بكسر الشين الطريق لجبل وهو أحد الكائن على أقل من فرسخ من المدينة، وسمي بذلك لتوحده وانقطاعه عن جبال آخر هناك اهـ كرخي.

قوله : (سابع شوال) هذا ما جرى عليه الشارح والذي جرى عليه غيره من المفسرين أن هذا اليوم كان الخامس عشر من شوال كما رأيت في عبارة الخازن ومثله غيره اهـ.

قوله : (وعسكره) أي وظهر عسكره. قوله : (بسفح الجبل) متعلق بأجلس وسفح الجبل أصله وأسفله، وفي القاموس : والسفح عرض الجبل المضطجع أو أصله أو أسفله اهـ.

قوله : (وقال انضحوا عنا) أي ادفعوا وامنعوا وهو من باب ضرب إن كان بمعنى رش، ومن باب قطع إن كان بمعنى رشح، والمناسب هنا الأول. وفي المختار النضح الرش، وبابه ضرب، ونضحوا القربة والخابية رشحت، وبابه قطع. وفي القاموس نضح البيت ينضحه من باب ضرب رش وفلاناً بالنبل رماه، ونضح عنه من باب ضرب أيضاً ذب ودفع اهـ.

قوله : (لا يأتونا) منصوب بأن مضمرة، إذ المعنى على التعليل أي لئلا يأتونا أو هو مجزوم في جواب الأمر. أي إن تنضحوا وتدفعوا لا يأتونا الخ، وللقص والجزم بحذف نونا الرفع إذ أصله لا يأتوننا اهـ شيخنا.

قوله : (انضحوا عنا بالنبل) أي فرقوا النبل فيهم كالهاء المنضوح اهـ كرخي.

قوله : (بادل من إذ قبله) أي وهو المقصود بالسباق اهـ شيخنا.

والهم : العزم وقيل : بل هو دونه، وذلك أن أول ما يخطر بقلب الإنسان يسمي مخاطراً اهـ فإذا قوي سمي همماً، فإذا قوي سمي عزمًا، ثم بعده ما قول أو فعل، وبعضهم يعبر عن الهم بالإرادة. نقول العرب : هممت بكذا أهم به بضم الهاء من باب رد، والهم أيضاً الحزن الذي يليق صاحبه، وهو مأخوذ من قولهم هممت الشحم أي أدبته، والهم الذي في النفس قريب منه لأنه قد يؤثر في نفس الإنسان كما يؤثر الحزن اهـ سمين.

﴿أَنْ تَفْشَلَا﴾ تجبنا عن القتال وترجعاً لما رجع عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه وقال علام نقتل أنفسنا وأولادنا وقال لأبي جابر السلمي القائل له أنشدكم الله في نبيكم وأنفسكم لو نعلم قتالاً لا تبعناكم فثبتهما الله ولم ينصرفها ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ ناصرهما ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٢٢﴾ ليثقوا به دون غيره. ونزل لما هزموا تذكيراً لهم بنعمة الله ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ موضع بين مكة والمدينة

قوله: (بنو سلمة) من الخزرج وبنو حارثة من الأوس. قوله: (جناحا العسكر) أي الجيش، ويسمى خميساً لأنه خمسة أقسام: قلب وهو وسطه، وحافة هي مؤخرة، ومقدمة وهي أوله وجناحان وهما جانباه يميناً وشمالاً اهـ شيخنا.

قوله: ﴿أَنْ تَفْشَلَا﴾ متعلق بهمت لأنه يتعدى بالباء، والأصل بأن فشلاً فيجري في محل أن الوجهان المشهوران، والفشل الجبن والخور. وقال بعضهم: الفشل في الرأي العجز، وفي البدن الاعياء وعدم النهوض، وفي الحرب الجبن والخور، والفعل منه فشل بكسر العين من باب تعب وتفاضل الماء إذا سال اهـ سمين.

قوله: (لما رجع) لما بمعنى حين متعلقة بهمت. قوله: (عبد الله بن أبي) اسم أبيه، واسم أمه سلول، فإذا قيل: رجع عبد الله بن أبي ابن سلول وجب تنوين أبي ورفع ابن المضاف لسلول، وإثبات ألفه خطأ في ابن سلول، لأنه مضاف لأنثى اهـ شيخنا.

وأصحابه، وكانوا ثلاثمائة. قوله: (علام) أي لأي شيء. قوله: (وقال لأبي جابر) مقول هذا القول لو تعلم الخ، وقوله: (أنشدكم الله) مقول قول القائل له، فهو خطاب من أبي جابر لابن أبي اللعين ومن رجع معه، وأنشد بفتح الهمزة وضم الشين أي أسألكم، والله منصوب بنزع الخافض أي بالله، وقوله: (في نبيكم وأنفسكم) أي في حفظهما ووقايتهما فإنكم لو رجعتم فانتكم نصرة نبيكم، فلم تحفظوه وفانتكم وقاية أنفسكم من العذاب المترتب على تخلفكم عن نبيكم اهـ شيخنا.

قوله: (لو نعلم قتالاً) أي لو نحسن ونعرف فاعتذر اللعين كذباً بأنه لا يحسن ولا يعرف القتال اهـ.

قوله: (فثبتهما) أي الطائفتين فهو معطوف على قوله إذ همت الخ اهـ شيخنا.

قوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ﴾ متعلق بقوله فليتوكل قدم للاختصاص ولتناسب رؤوس الآي. قال أبو البقاء: ودخلت الفاء لمعنى الشرط، والمعنى إن فشلوا فتوكلوا أنتم أو إن صعب الأمر فتوكلوا اهـ سمين.

قوله: (ليثقوا به) هذه لام الأمر التي في الآية، ففسر الفعل وأعاد اللام مع تفسيره اهـ سمين.

قوله: (لما هزموا) أي في أحد بسبب إقبالهم على الغنيمة، ومخالفة أمر النبي بالثبات في المركز، وقوله: (تذكيراً) أي لتقوى قلوبهم ويتسلوا عن المشاق التي حصلت لهم اهـ شيخنا.

قوله: ﴿بِبَدْرٍ﴾ أي فيها، وكانت وقعتها في السابع عشر من شهر رمضان في السنة الثانية اهـ أبو السعود.

﴿وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ بقله العدد والسلاح ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ﴾ نعمه ﴿إِذْ﴾ ظرف لنصركم ﴿تَقُولُ﴾ للمؤمنين ﴿تَوَعَّدَهُمْ تَطْمِيناً﴾ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّكُمْ ﴿يَعِينُكُمْ﴾ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزْلِينَ ﴿١٢٤﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿بَلَى﴾ يكفيكم ذلك وفي الأنفال بألف لأنه أمدتهم أولاً بها ثم صارت

قوله: ﴿وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ أي والحال وقوله: (بقله العدد الخ) تقدم في هذا الشرح ذكر هذه القصة عند قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنِ﴾ الخ اهـ شيخنا.

قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ﴾ [نعمه] أي ومن جملتها نصركم في بدر. قوله: (ظرف لنصركم) أي فهذا القول في وقعة بدر، وهذا هو الراجح وإفراد هذا الخطاب بالنبي للإيدان بأن وقوع النصر كان بشارته، والمراد بهذا الوقت الممتد الذي وقع فيه ما فكر بعده، وصفة المضارع للحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها اهـ أبو السعود.

قوله: (ظرف لنصركم) أي هو العامل فيه، وليس بدلاً ثانياً من إذ غدت لأن ذلك يوم أحد فيكون أجنياً، فيلزم الفصل به اهـ كرخي.

وفي السمين: قوله: ﴿إِذْ تَقُولُ﴾ فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أن هذا الظرف بدل من قوله إذا همت. الثاني: أنه منصوب بنصركم. الثالث: أنه منصوب بإضمار اذكر. وهل هذه الجملة من تمام قصة بدر، وهو قول الجمهور فلا اعتراض في هذا الكلام، أو من تمام قصة أحد فيكون قوله: ولقد نصركم الله معترضاً بين الكلامين خلاف مشهور اهـ.

قوله: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي حين أظهروا العجز عن المقاتلة لما بلغهم أن كرز بن جابر يريد أن يمد المشركين فشق ذلك على المسلمين، فأنزل الله ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ﴾ الخ وهذا القول من النبي والعجز منهم المذكور كان ببدر اهـ خازن.

قوله: (توعدهم) من المعلوم أن وعد في الخير وأوعد في الشر، والمناسب هنا هو الأول فقياس مضارعه تعدهم، كما هو كذلك في بعض النسخ اهـ شيخنا.

قوله: ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ﴾ الكفاية سدّ الخلة والقيام بالأمر، والامداد في الأصل عطاء الشيء حالاً بعد حال اهـ أبو السعود.

قوله: (يعينكم) بين به المراد ببعدهم هنا لأنه وقع في القرآن لمعان، والهزة لما دخلت على النفي قررتها على سبيل الإنكار، والمعنى إنكار عدم كفاية الإمداد بذلك المقدار ونفيه، وجيء بـلن دون لا لأنها أبلغ في النفي اهـ كرخي.

قوله: ﴿مُزْلِينَ﴾ صفة لثلاثة آلاف، ويجوز أن يكون حال من الملائكة والأول أظهر اهـ سمين.

قوله: ﴿بَلَى﴾ حرف جواب، وهو إيجاب للنفي في قوله تعالى: ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ﴾ وقد تقدم الكلام عليها مشبعاً. وجواب الشرط قوله يمددكم، والفور العجلة والسرعة، ومنها فارت القدر اشتد غلبانها وسارع ما فيها إلى الخروج، يقال فار يقور فوراً ويعبر به عن الغضب والحدة، لأن الغضبان يسارع إلى البطش بمن يغضب عليه، فالفور في الأصل مصدر، ثم يعبر به عن الحالة التي لا ريث فيها

ثلاثة ثم صارت خمسة كما قال تعالى ﴿إِنْ تَصْبِرُوا﴾ على لقاء العدو ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الله في المخالفة ﴿وَيَأْتُواكُمْ﴾ أي المشركون ﴿مِنْ فَوْرِهِمْ﴾ وقتهم ﴿هَذَا يُمَدِّدُكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ بكسر الواو وفتحها أي معلمين وقد صبروا وأنجز الله وعدهم بأن قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر أو بيض أرسلوها بين أكتافهم ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾ أي

ولا تعريج على شيء سواها اهـ كرخي .

وفي المصباح: فار الماء يفور فوراً نبع وجرى، وفارت القدر فوراً وفوراناً غلت . وقولهم الشفعة على الفور من هذا أي على الوقت الحاضر الذي لا تأخير فيه، ثم استعمل في الحالة التي لا ببطء فيها . يقال: جاء فلان في حاجته ثم رجع من فوره أي من حركته التي وصل فيها ولم يسكن بعدها، وحقيقته أن يصل ما بعد المجيء بما قبله من غير لبث اهـ .

قوله: (لأنه أمدهم الخ) تعليل لمحذوف أي ولا تخالف لأنه أمدهم الخ . قوله: (ثم صارت ثلاثة) أي لما حصل للمسلمين ضعف زاد لهم الله في الملائكة اهـ .

قوله: (وفتحها) أي في قراءة الباقيين اسم مفعول والفاعل الله أي على إرادة أن الله سومهم اهـ كرخي .

قوله: (أي معلمين) اسم فاعل أي الأول أي معلمين أنفسهم أو خيولهم أو اسم مفعول أي معلمين بالقتال من جهته تعالى، كما قال: فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان اهـ أبو السعود .

قوله: (عليهم عمائم صفر) هذا ما رواه أبو نعيم في فضائله، عن عروة بن الزبير: كانت عمامة جبريل يوم بدر صفراء، فنزلت الملائكة كذلك، وقوله: (أو بيض) هذا ما رواه ابن إسحاق، والطبراني، عن ابن عباس قال: كانت سيماء الملائكة يوم بدر عمائمهم بيضاً معلمين بالصوف الأبيض في نواصي الدواب وأذنانها، وقد كانوا على صور الرجال ويقولون للمؤمنين اثبتوا فإن عدوكم قليل والله معكم . والصواب كما قال النووي أن قتالهم لا يختص ببدر خلافاً لمن زعمه، وقد قاتل جبريل وميكائيل يوم أحد أشد القتال، كما في حديث مسلم اهـ .

وقد سئل السبكي عن الحكمة في قتال الملائكة مع أن جبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناحه، وأجاب بأن ذلك لإرادة أن يكون الفضل للنبي وأصحابه، وتكون الملائكة مدداً على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الأسباب التي أجراها الله تعالى في عباده، والله فاعل الجميع اهـ كرخي . وجمع بين الروايتين بأن جبريل كانت عمامته صفراء، وغيره كانت عمامته بيضاء، وقوله: (أرسلوها) على حذف مضاف أي أرسلوا أطرافها، وكان المسلمون يرونهم في هذا الوقت بهذه الحالة اهـ شيخنا .

قوله: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾ جعل متعد لواحد والضمير للإمداد المقدر، كأنه قيل: وأمدهم وما جعله الخ وهو أنسب من رجوعه للإمداد الذي في حيز الوعد، لأن المجعول بشارة سروراً بالإمداد بالفعل لا الوعد به . وإلى هذا المقدر أشار الشارح بقوله: وأنجز الله وعده الخ، فقوله هنا أي الإمداد ظاهر في

الإمداد ﴿إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ﴾ بالنصر ﴿وَلِنُطْمِئِنَّ﴾ تسكن ﴿قُلُوبُكُمْ﴾ فلا تجزع من كثرة العدو وقتلتكم ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْغَزِيَّةِ الْحَكِيمِ﴾ يؤتية من يشاء وليس بكثرة الجند ﴿لِيَقْطَعَ﴾ متعلق بنصركم أي ليهلك ﴿طَرَفَايْنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالقتل والأسر ﴿أَوْ يَكْتَبَهُمْ﴾ يذللهم بالهزيمة ﴿فَيَنْقَلِبُوا﴾

رجوع الضمير للإمداد الملفوظ به في الآية، وأن يحتمل أنه حل معنى، وأن مراده رجوعه للمقدر أه شيخنا.

قوله: ﴿إِلَّا بُشْرَى﴾ منصوب على أنه مفعول له لاستيفائه شروط النصب بخلاف قوله: ﴿وَلِنُطْمِئِنَّ﴾ فقد جر باللام العلة على الأصل في العلل، لأنه فقد فيه شرط من شروط النصب، وهو اتخاذ الفاعل أه شيخنا.

وعبارة السمين: ﴿إِلَّا بُشْرَى﴾ فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه مفعول من أجله وهو استثناء مفرغ إذا التقدير وما جعله لشيء من الأشياء إلا للبشرى وشروطه نصبه موجودة وهي اتحاد الفاعل والزمان، وكونه مصدراً سيق للعلة. والثاني: أنه مفعول ثان لجعل على أنه بمعنى صبر. والثالث: أنه يدل من الهاء في جعله. قاله الحوفي، وجعل الهاء عائدة على الوعد بالمدد البشري مصدر على فعلى كالرجحي أه.

قوله: ﴿إِلَّا بُشْرَى﴾ أي إلا بشارة الاخبار بما يسر والبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخبر، وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة به كقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١] أه كرخي.

قوله: ﴿وَلِنُطْمِئِنَّ﴾ فيه وجهان، أحدهما: أنه معطوف على بشرى هذا إذا جعلناه مفعولاً من أجله، وإنما جر باللام لاختلال شرط من شروط النصب، وهو عدم اتحاد الفاعل، فإن فاعل الجعل هو الله تعالى، وفاعل الاطمئنان القلوب، فلذلك نصب المعطوف عليه لاستكمال الشروط، وجر المعطوف باللام لاختلال شرطه وقد تقدم، والتقدير: وما جعله إلا للبشرى والاطمئنية. والثاني: أنه متعلق بفعل محذوف أي ولنطمئن قلوبكم بفعل ذلك، أو كان كيت وكيت، وقال الشيخ: ولنطمئن منصوب بإضمار أن بعد لام كي فهو من عطف الاتساع على توهم موضع آخر. ثم نقل عن ابن عطية أنه قال: واللام في ولنطمئن متعلقة بفعل مضمر يدل عليه جعله، ومعنى الآية وما كان هذا الإمداد إلا لتبشروا به وتطمئن به قلوبكم أه سمين.

قوله: (وليس بكثرة الجهد) فلا تتوهموا أن النصر في بدر كان من كثرة الملائكة أه.

قوله: (متعلق بنصركم) أي وما بينهما تحقيق لحقيقته وبيان لكيفية وقوعه أه أبو السعود.

قوله: (أي ليهلك) نبه به على المراد به هنا، لأنه وقع في القرآن بمعنى جعل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَمْمًا مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٨] أي جعلنا في كل قرية طائفة منهم تؤدي الجزية. وبمعنى اختلف ومنه قوله تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ أي اختلفوا في الاعتقاد والمذاهب أه كرخي.

قوله: (بالقتل) أي لسبعين والأسر أي لسبعين أه.

قوله: ﴿أَوْ يَكْتَبَهُمْ﴾ الكبت شدة الغيظ أو وهن يقع في القلب من كبتة بمعنى كبده إذا ضرب كبده

يرجعوا ﴿حَآيِينَ﴾ ﴿١٢٧﴾ لم ينالوا ما راموه. ونزل لما كسرت رباعيته ﷺ وشج وجهه يوم أحد وقال: «كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم» ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ بل الأمر لله فاصبر ﴿أَوْ﴾ بمعنى إلى أن ﴿يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ بالإسلام ﴿أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ ﴿١٢٨﴾ بالكفر ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾ المغفرة له ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ تعذيبه ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لأوليائه ﴿رَحِيمٌ﴾ ﴿١٢٩﴾ بأهل طاعته ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمُ الَّتِي كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

بالغيظ أو الحرقه، فالتاء مبدلة من الدال اهـ أبو السعود. وعبارة الكرخي: ﴿أَوْ يَكْتَبُهُمْ﴾ يذلهم أشار به إلى أن الكبت من الذلة. يقال كبت الله العدو كبتاً أي أذله وصرفه، وقيل: إن أصله كبد أي بلغ بهم الهم والحزن إلى أكبادهم فأبدلت الدال تاء لقرب مخرجها، كما قالوا: سبت رأسه وسبده أي حلقه وأو للتنويع لا التردد لأن القطع والكيت وقعا معاً فلا يناسب التردد الذي يكفي فيه أحدهما مبهماً اهـ، فهي مانعة خلو تجوز الجمع.

وفي السمين: والكبت الإصابة بمكروه، وقيل هو الصرع للوجه واليدين، وعلى هذين فالتاء أصلية ليست بدلاً من شيء، بل هي مادة مستقلة، وقيل: أصله من كبده إذا أصابه بمكروه أثر في كبده وجعاً كقولك رأسته أي أصبت رأسه ويدل على ذلك قراءة بعضهم أو يكبدهم بالدال، والعرب تبدل التاء من الدال اهـ.

قوله: (ونزل لما كسرت الخ) أي نزل لمنعه ﷺ مما هم به لما حصل له ما ذكر من الدعاء عليهم، ومات في ذلك اليوم من المسلمين سبعون، وأسر عشرون، ومات من الكفار ستة عشر اهـ شيخنا.

وفي المصباح: والرباعية وزان الثمانية السن التي بين الثنية والناب، والجمع رباعيات بالتخفيف أيضاً اهـ.

قوله: (وشج وجهه) أي جرح.

قوله: ﴿لَيْسَ لَكَ﴾ الخ لك خبرها مقدم، وشيء اسمها مؤخر، والمراد من الأمر إصلاحهم وتعذيبهم أي لست تملك إصلاحهم ولا تعذيبهم، بل ذلك ملك لله اهـ شيخنا.

قوله: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ غاية في الصبر الذي قدره الشارح، أي فإذا تاب عليهم ذلك من الأمر السرور، وإذا عذبهم فلك التشفي فيهم اهـ شيخنا.

قوله: (بمعنى إلى أن) فيتوب منصوب بأن مضمرة لا بالعطف على ليقطع، وإلى متعلقة بما قدره. وعلى هذا القول فالكلام متصل بقوله: ليس لك من الأمر شيء، والمعنى ليس لك من الأمر شيء إلى أن يتوب عليهم اهـ كرخي.

قوله: ﴿أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ أي بالقتل والأسر والنهب.

قوله: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ الخ كالدليل على قوله ليس لك من الأمر شيء الخ اهـ خازن.

قوله: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي فضلاً وإحساناً اهـ.

قوله: ﴿أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً﴾ فكان الرجل في الجاهلية إذ كان له دين على إنسان وحلّ الأجل، ولم

بألف ودونها بأن تزيدوا في المال عند حلول الأجل وتؤخروا الطلب ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ بتركه ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ تفوزون ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ أن تعذبوا بها ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ﴿وَسَارِعُوا﴾ بواو ودونها ﴿إِلَى مَفْزَعٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ أي كعرضهما لو وصلت إحداهما بالأخرى والعرض السعة ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ الله

يقدر المديون على الأداء قال صاحب الدين: زدني في المال حتى أزيدك في الأجل، فربما فعلوا ذلك مراراً فيزيد الدين أضعافاً مضاعفة اهـ خازن.

وعبارة الكرخي، ومضاعفة إشارة إلى تكرير التضعيف عاماً بعد عام كما كانوا يضعفون، وهذا توبيخ لا تقييد أو بحسب الواقعة، أي ليس المراد من قوله تعالى: ﴿أضعافاً مضاعفة﴾ أن هذا النوع من الربا حرام دون غيره، بل تخصيصه بالذكر لما ذكر. والحاصل: أنه قيد للنهي بحسب ما كانوا عليه لا للنهي مطلقاً ليستدل بالمفهوم على أن الربا بدون القيد جائز اهـ.

وفي السمين: أضعافاً جمع ضعف، ولما كان جمع قلة. والمقصود الكثرة أتبعه بما يدل على ذلك وهو الوصف بمضاعفة اهـ.

قوله: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ﴾ أي بأن تجتنبوا ما يوجبها وهو استحلال ما حرم من الربا وغيره اهـ خازن.

قوله: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ﴾ أي فيما يأمركم به وينهاكم عنه من أكل الربا وغيره. وقوله: ﴿وَالرَّسُولَ﴾ أي فإن طاعته طاعة لله اهـ خازن.

قوله: ﴿وَسَارِعُوا﴾ أي بادروا وأقبلوا إلى مغفرة من ربكم أي ما تستحق به المغفرة كالإسلام والتوبة وأداء الفرائض والجهاد والهجرة والتكبير الأولى أي تكبيرة الإحرام والأعمال الصالحة اهـ خطيب.

قوله: (بواو) أي في قراءة الجمهور عطفًا تفسيريًا على وأطيعوا الله كمصاحفهم، أي فإنها ثابتة في مصاحف مكة والعراق ومصحف عثمان، وقوله: (ودونها) أي في قراءة نافع وابن عامر على الاستئناف كرسم المصحف الشامي والمدني، كأنه قيل: كيف نطيعهما؟ فقيل: سارعوا إلى ما يوجب المغفرة وهو الطاعة بالإسلام والتوبة والإخلاص وقال ذلك وإن روي العجلة من الشيطان والثاني من الرحمن، لأنه استثنى منه بتقدير صحته التوبة، وقضاء الدين الحال، وتزويج البكر البالغ، ودفن الميت، وإكرام الضيف إذا نزل اهـ كرخي.

قوله: ﴿إِلَى مَغْفَرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ﴾ أي سببهما وهو الأعمال الصالحة. قوله: ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ صفة لمغفرة ومن للابتداء مجازاً، وإنما فصل بين المغفرة والجنة لأن الغفران معناه إزالة العذاب والجنة معناها حصول الثواب، فجمع بينهما للإشعار بأنه لا بد للمكلف من تحصيل الأمرين اهـ كرخي.

قوله: ﴿عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ إنما جمعت السموات وأفردت الأرض لأن السموات أنواع، قيل بعضها فضة وبعضها غير ذلك. والأرض نوع واحد، وذكر العرض للمبالغة في وصف الجنة بالسعة لأن العرض دون الطول، كما دل قوله تعالى: ﴿بِطَائِنِهَا مِنْ اسْتَبْرَقٍ﴾ [الرحمن: ٥٤] على

بعمل الطاعات وترك المعاصي ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ﴾ في طاعة الله ﴿فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ اليسر والعسر ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ الكافين عن إمضائه مع القدرة ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ ممن ظلمهم أي

أن الطهارة أعظم تقول هذه صفة عرضها فكيف طولها. قال الزهري: وإنما وصف عرضها، فأمر طولها فلا يعلمه إلا الله تعالى، هذا على سبيل التمثيل، لا أنها كالسموات والأرض لا غير، بل معناه كعرض السموات السبع والأرضين السبع عند ظنكم، كقوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [هود: ١٠٧] أي عند ظنكم وإلا فهما زائلتان. وعن ابن عباس: الجنة كسبع سموات وسبع أرضين لو وصل بعضها ببعض. وعنه أيضاً أن لكل واحد من المطيعين جنة بهذه السعة. وروي أن ناساً من اليهود سألوا عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا كانت الجنة عرضها ذلك فأين تكون النار؟ فقال لهم: أرايتم إذا جاء الليل فأين يكون النهار، وإذا جاء النهار فأين يكون الليل؟ فقالوا: إن مثلها في التوراة ومعناه أنه حيث شاء الله. وسئل أنس بن مالك عن الجنة أفي السماء أم في الأرض؟ فقال: وأي أرض وسماء تسع الجنة. قيل: فأين هي؟ قال: فوق السموات السبع تحت العرش. وقال قتادة: كانوا يرون الجنة فوق السموات السبع وأن جهنم تحت الأرضين السبع، فإن قيل: قال تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢] وأراد بالذي وعدنا الجنة فإذا كانت الجنة في السماء، فكيف يكون عرضها ما ذكر؟ أجيب بأن باب الجنة في السماء وعرضها كما أخبر تعالى اه خطيب.

قوله: (لو وصلت إحداهما بالأخرى) بأن جعلت السموات والأرض طبقاً طبقاً ثم وصل البعض ببعض حتى صار الكل طبقاً واحداً اه خازن.

قوله: (والعرض السعة) أي بقطع النظر عن مقابل له، فليس العرض في مقابلة الطول، بل المراد به مطلق السعة، ولفظ العرض يطلق على هذا المعنى وعلى ما يقابل الطول، وهو أقصر الامتدادين، وكل من الإطالين حقيقي كما هو القاموس.

قوله: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ﴾ يجوز في محله الأوجه الثلاثة، فالجر على النعت، أو البدل، أو البيان والنصب والرفع على القطع المشعر بالمدح اه سمين.

قوله: ﴿الْكَاظِمِينَ﴾ يجوز فيه الجر والنصب على ما تقدم فيما قبل اه سمين.

وعبارة أبي السعود: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ عطف على الموصول والعدول إلى صيغة الفاعل للدلالة على الاستمرار، وأما بالإنفاق فحيث كان أمراً متجدد عبر عنه مما يفيد الحدوث والتجدد اه.

قوله: (الكافين عن إمضائه) أي بالصبر من غير ظهور أثر له على البشرية: وقوله مع القدرة، أي لما رواه الإمام أحمد، وأبو داود وغيرهما: من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً اه كرخي.

والكظم: الحبس كظم غيظه أي حبسه، وكظم القربة والسقاء إذا شد فمهما مانعاً من خروج ما فيهما، ومنه الكظام السير تشد به القربة والسقاء لذلك، والكظم في الأصل مخرج النفس يقال: أخذ بكظمه، والكظوم احتباس النفس ويعبر عند السكوت، كقولهم فلان لا يتنفس، والمكظوم الممتلىء غيظاً، وكأنه لغيظه لا يستطيع أن يتكلم، والكظيم الممتلىء أسفاً اه سمين.

التاركين عقوبتهم ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿١٣٤﴾ بهذه الأفعال أي يشبههم ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحْشَةً﴾ ذنباً قبيحاً كالزنا ﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بما دونه كالقيلة ﴿ذَكَرُوا اللَّهَ﴾ أي وعيده ﴿فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ لَا يُغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا﴾ يديموا ﴿عَلَى مَا فَعَلُوا﴾ بل أقبلوا عنه ﴿وَهُمْ

وفي المصباح: كظمت الغيظ كظماً من باب ضرب، وكظوماً أمسكت على ما في نفسك منه على صفح أو غيظ، وفي التنزيل ﴿وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظَ﴾ وربما قيل كظمت على الغيظ وكظمني الغيظ، فأنا كظيم ومكظوم وكظم البعير كظوماً لم يجترأه.

قوله: (ممن ظلمهم) بيان للناس، وقوله أي التاركين عقوبتهم، عبارة الخطيب: أي التاركين عقوبة من استحق المؤاخلة، روي أنه عليه السلام قال: «ينادي مناد يوم القيامة أين الذين كانت أجورهم على الله فلا يقوم إلا من عفا»، وعن ابن عيينة أنه رواه الراشيد، وقد غضب على رجل فخلاه. وروي أنه عليه السلام قال: «إن هؤلاء في أمتي قليل إلا من عصم الله» وقد كانوا كثيراً في الأمم التي مضت، وهذا الاستثناء يحتمل أن يكون منقطعاً وهو ظاهر، وأن يكون متصلاً لما في القلة من معنى كأنه قيل: إن هؤلاء في أمتي لا يوجدون إلا من عصم الله فإنه يوجد في أمتي، انتهت.

قوله: (والذين إذا فعلوا فاحشة) يجوز أن يكون معطوفاً على الموصول قبله، ففيه ما فيه من الأوجه السابقة، وتكون الجملة من قوله: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ معترضة بين المتعاطفين، ويجوز أن يكون قوله والذين إذا فعلوا فاحشة مرفوعاً بالابتداء، وأولئك مبتدأ ثانٍ، وجزاؤهم مبتدأ ثالث، ومغفرة خبر الثالث والثالث خبره خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول. وقوله: إذا فعلوا شرط جوابه، ذكروا وقوله فاستغفروا لذنوبهم عطفاً على الجواب، والجملة الشرطية وجوابها جملة الموصول، والمفعول الأول لاستغفر محذوف أي استغفروا الله لذنوبهم. وقد تقدم الكلام على الاستغفروا أنه يعمد لاثنتين ثانيهما بحرف الجر، وليس هو هذه اللام، بل من وقد تحذف، وقوله ومن يغفر الذنوب استغفاهم بمعنى النفي، ولذلك وقع بعد الاستثناء، وقوله إلا الله يدل من الضمير المستكن في يغفر، والتقدير لا يغفر أحد الذنوب إلا الله، والمختار هنا الرفع على البديل لكون الكلام غير إيجاب، وقد تقدم تحقيقه عند قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ١٣٠] اهـ سمين.

قوله: (كالزنا) أشار به إلى أن المراد العموم في الفاحشة لا الزنا فقط وقوله: (بما دونه) أي بأي ذنب كان، وقوله كالقيلة أي اللمسة والنظرة ونحوهما، وفيه إشارة إلى أنه إنما صرح بذكر الفاحشة مع دخولها في ظلم النفس وترك مقتضى الظاهر، لأن المراد بها نوع من أنواع ظلم النفس أو ليدل به على عدم المبالاة في الغفران. فإن الذنوب، وإن جلت فعفوه أعظم اهـ كرخي.

قوله: ﴿ذَكَرُوا اللَّهَ﴾ جواب إذا، وقوله: أي وعيده أي فيكون من باب حذف المضاف، وفيه إشارة إلى أن المراد الذكر القلبي لا اللساني أي أو جماله فاستحيوا أو جلالة فهابوا اهـ كرخي.

وفي عبارة البيضاوي: ذكروا الله أي تذكروا وعيده أو حكمه وحقه العظيم اهـ.

قوله: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا﴾ يجوز أن تكون جملة حالية من فاعل استغفروا أي استغفروا غير مصيرين، ويجوز أن تكون هذه الجملة منسوقة على فاستغفروا أي ترتب على فعلهم الفاحشة ذكر الله تعالى

يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أن الذي أتوه معصية ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ حال مقدرة أي مقدرين الخلود فيها إذا دخلوها ﴿وَنِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ ﴿١٣٦﴾ بالطاعة

والاستغفار لذنوبهم وعدم إصرارهم عليها، وتكون الجملة من قوله: ومن يغفر الذنوب إلا الله معترضة بين المتعاطفين على الوجه الثاني وبين الحال وذوي الحال على الأول اه سمين.

قوله: ﴿وهم يعلمون﴾ حال من ضمير يصروا أي ولم يصروا على ما فعلوا، وهم عالمون بقبحه، والنهي عنه، والوعيد عليه، والتقيد بذلك لما أنه قد يعذر من لا يعلم ذلك إذا لم يكن عن تقصير في تحصيل العلم به اه أبو السعود.

ومفعول يعلمون محذوف للعلم به، فقيل: يعلمون أن الله يتوب على من تاب قاله مجاهد، وقيل: يعلمون أن تركه أولى قاله ابن عباس والحسن، وقيل: يعلمون المؤاخذه بها أو عفو الله عنها، وما في قوله على ما فعلوا يجوز أن تكون اسمية بمعنى الذي، ويجوز أن تكون مصدرية وإصرار المداومة على الشيء وترك الإقلاع عنه، وتأکید العزم على أنه لا يتركه من صر الدنانير إذا ربط عليها، ومنه صرة الدراهم لما يربط منها اه سمين.

قوله: ﴿ربهم﴾ في محل رفع نعت لمغفرة ومن للتبويض أي من مغفرات ربهم اه سمين.

قوله: ﴿خالدين﴾ حال من الضمير في جزاؤهم لأنه مفعول به في المعنى، لأن المعنى يجزيهم الله جنات في حال خلودهم، وتكون حالاً مقدرة، ولا يجوز أن تكون حالاً من جنات في اللفظ وهي لأصحابها في المعنى، إذ لو كان كذلك لبرز الضمير لجريان الصفة على غير من هي له، والجملة من قوله: تجري من تحتها الأنهار في محل رفع نعتاً لجنات، والمخصوص بالمدح محذوف في قوله: ﴿ونعم أجر العاملين﴾ تقديره، ونعم أجر العاملين الجنة اه سمين. وقد قدره المفسر بقوله هذا الأجر اه.

قوله: (بالطاعات) الباء زائدة للتقوية متعلقة بالعاملين أي العاملين الطاعة، تأمل اه.

قوله: (هذا الأجر) أي المغفرة أو الجنات، فالمخصوص بالمدح محذوف، وهو ما قدره والتعبير عنهما بالأجر المشعر بأنها يستحقان في مقابلة العمل، وإن كان بطريق التفضيل لمزيد الترغيب في الطاعات والزجر عن المعاصي، وأفاد بتكثير جنات أن الذي لهم أدون من الذي للمتقين، كما أفاده بوصفهم بالإحسان ووصف هؤلاء بالعمل، وذكر تعالى: ﴿ونعم أجر العاملين﴾ بواو العطف هنا وتركها في العنكبوت لوقوع مدخولها هنا بعد خبرين متعاطفين بالواو، فناسب عطفه بها ربطاً بخلاف ما في العنكبوت إذ لم يقع قبل ذلك إلا خبر واحد كنظيره في الأنفال في قوله تعالى: ﴿نعم المولى﴾ [الأنفال: ٤٠] ونظير الأول قوله في الحج ﴿فنعم المولى﴾ [الحج: ٧٨] وإن كان العطف فيه بالفاء ولا يلزم من إعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم أن لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من إعداد النار للكافرين جزاء لهم أن لا يدخلها غيرهم اه كرخي.

قوله: (ونزل) أي تسلياً للمؤمنين على ما أصابهم من الحزن والكآبة وهذا رجوع لتفضيل بقية قصة أحد بعهد تمهيد مبادئ الرشد والصلاح اه أبو السعود.

هذا الأجر. ونزل في هزيمة أحد ﴿ قَدْ خَلَتْ ﴾ مضت ﴿ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ ﴾ طرائق في الكفار بإمهالهم ثم أخذهم ﴿ فَسَيُرَوْنَ ﴾ أيها المؤمنون ﴿ فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا ﴾ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿ ١٣٧ ﴾ الرسل أي آخر أمرهم من الهلاك فلا تحزنوا لغلبتهم فإنما أمهلهم لوقتهم ﴿ هَذَا ﴾ القرآن ﴿ بَيِّنٌ لِلنَّاسِ ﴾ كلهم ﴿ وَهُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿ ١٣٨ ﴾ منهم ﴿ وَلَا تَهِنُوا ﴾ تَصَعَّقُوا عَنْ قِتَالِ الْكُفَّارِ

وأولها قوله: وإذا غدوت من أهلك، فقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ قَدْ خَلَتْ ﴾ اعتراض في خلال القصة.

قوله: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ أي قد مضت سنة الله في الأمم الماضية بالهلاك والاستئصال لأجل مخالفتهم الأنبياء، وقوله: ﴿ سُنَنٌ ﴾ جمع سنة بمعنى الطريقة والعادة، وقوله: (في الكفار) أي مع أنبيائهم، وقوله: (بإمهالهم) كأنه تصوير للطرائق اهـ شيخنا.

وأصل الخلو في اللغة الاتفراد والمكان الخالي هو المتفرد عن غيره، ويستعمل أيضاً في الزمان بمعنى الماضي كما أفاده لأن ما مضى انفرد عن الوجود وخلا عنه كذا الأمم الخالية اهـ. كرخي. وقوله: ﴿ فَسَيُرَوْنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ ليس المراد خصوصاً من السير، بل المراد استعلام ما وقع للأمم الماضية بسير أو غيره، ثم التأمل فيه للتسلي والاتعاظ اهـ شيخنا.

وعبارة الكرخي: ودخلت الفاء لأن المعنى على الشرط أي إن شككتم فسيروا في الأرض لتعتبروا بما ترون من آثار هلاكهم، وهذا مجاز عن إجابة خاطر: والحاصل: أن المقصود تعرف أحوالهم فإن تيسر بدون السير في الأرض كان المقصود حاصلًا، انتهت. وقوله: ﴿ كَيْفَ ﴾ خبر كان وعاقبة اسمها.

قوله: (من الهلاك) بيان لآخر أمرهم، وقوله: (فلا تحزنوا لغلبتهم) أي عليكم، وقوله: (لوقتهم) أي وقت هلاكهم الذي سبق في علمي هلاكهم فيه اهـ.

قوله: ﴿ هَذَا بَيِّنٌ لِلنَّاسِ ﴾ البيان هو الدلالة التي تفيد إزالة الشبهة بعد أن كانت حاصلة، والهدى بيان طريق الرشد المأمور بسلوكه دون طريق الغي، والموعظة هي الكلام الذي يقيد الزجر عما لا ينبغي في طريق الدين. فالحاصل: أن البيان جنس تحته نوعان، أحدهما: الكلام الهادي إلى ما ينبغي في الدين وهو الهدى. والثاني: الكلام الزاجر عما لا ينبغي في الدين وهو الموعظة فعطفهما على البيان من عطف الخاص على العام، وإنما خصص المثقين بالهدى والموعظة لأنهم المتفعون بهما دون غيرهم اهـ خازن.

قوله: ﴿ وَلَا تَهِنُوا ﴾ هذا وما عطف عليه معطوفان في المعنى على قوله: ﴿ فَسَيُرَوْنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ الخ وهذه الآية أي قوله: ﴿ وَلَا تَهِنُوا ﴾ نزلت يوم أحد حين أمر النبي ﷺ أصحابه بطلب القوم مع أصابهم من الجراح، فاشتد ذلك عليهم، فأنزل الله هذه الآية اهـ خازن.

وأصل تهنوا توهنوا حذف الواو لوقوعها بين ياء وكسرة في الأصل، ثم أجريت حروف المضارعة مجراها في ذلك، يقال: وهن بالفتح في الماضي بهن بالكسر في المضارع. ونقل أنه يقال

﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على ما أصابكم بأحد ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ بالغلبة عليهم ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿حَقًّا﴾ وجوابه دلّ عليه مجموع ما قبله ﴿إِنْ يَمْسِكُكُمْ﴾ يصبكم بأحد ﴿قَرَحٌ﴾ بفتح القاف وضمها جهد من جرح ونحوه ﴿فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ﴾ الكفار ﴿قَرَحٌ مِثْلُهُ﴾ ببدر ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا﴾ نصرفها

وهن ووهن بضم الهاء وكسرهما في الماضي ووهن يستعمل لازماً ومتعدياً، تقول: وهن زيد أي ضعف. قال تعالى: ﴿وهن العظم مني﴾ [مريم: ٤] ووهنته أي أضعفته، ومنه الحديث: «وهنتهم حمى يثرب» أي أضعفتهم والمصدر على الوهن والوهن بفتح العين وسكونها. وقوله: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ جملة حالية من فاعل تهنوا أو تحزنوا، والاستثناف غير ظاهر، والأعلون جمع أعلى والأصل أعليون، فتحركت الياء وانفتح ما قبلها انقلبت ألفاً، ثم حذفت لالتقاء الساكنين، وبقيت الفتحة لتدل عليها، وإن شئت قلت استثقلت الضمة على الياء فحذفت، فالتقى ساكنان أيضاً الياء والواو فحذفت الياء لالتقاء الساكنين، وإنما احتجنا إلى ذلك لأن واو الجمع لا يكون ما قبلها إلا مضموماً لفظاً أو تقديرًا، وهذا مثال التقدير اهـ سمين.

وفي القاموس: الوهن الضعف ويحرك والفعل كوعد وورث وكرم اهـ. قوله: (مجموع ما قبله) وهو قوله فسيروا ولا تهنوا ولا تحزنوا. قوله: ﴿إِنْ يَمْسِكُكُمْ قَرَحٌ﴾ جواب الشرط محذوف أي فتأسوا، ومن زعم أن جواب الشرط فقد مس فهو غلط، لأن الماضي معنى يمتنع أن يكون جواباً للشرط، وللنحويين في مثل هذا تأويل، وهو أن يقدرُوا شيئاً مستقبلاً لأنه لا يكون التعليق إلا في المستقبل كما مرت الإشارة إليه اهـ كرخي.

وذلك التأويل هو التبيين أي فقد تبين مس القرع للقوم اهـ سمين. قوله: (بفتح القاف وضمها) قيل: هما لغتان بمعنى واحدة، وقيل هو بالفتح الجراح، وبالضم ألمها اهـ بيضاوي. قوله: ﴿مِثْلُهُ﴾ أي في الجملة وإلا فالذي أصاب الكفار ببدر أعظم لأنه أسر منهم سبعون، وقتل سبعون، والمسلمون في أحد قتل منهم سبعون وأسر عشرون اهـ شيخنا.

قوله: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوِلُهَا﴾ يجوز في الأيام أن تكون خبراً لتلك، ونداولها جملة حالية العامل فيها معنى اسم الإشارة، أي أشير إليها حال كونها مداولة. ويجوز أن تكون الأيام بدلاً، أو عطف بيان، أو نعتاً لاسم الإشارة، والخبر هو الجملة من قوله: نداولها، وقد مر نحوه في قوله ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا﴾ [آل عمران: ١٠٨] إلا أنه هناك لا يجيء القول بالنعته لما عرفت أن اسم الإشارة لا ينعت إلا بذي أل وبين متعلق بنداولها، وجوز أبو البقاء أن يكون حالاً من مفعول نداولها، وليس بشيء. والمداولة المناوبة على الشيء، والمعاودة وتعده مرة بعد أخرى، يقال: داوت بينهم الشيء فتداولوه كان فاعل بمعنى فعل اهـ سمين.

وعبارة الخازن، المداولة: نقل الشيء من واحد إلى واحد آخر يقال: تداولته الأيدي إذا انتقل من واحد إلى آخر، والمعنى أن أيام الدنيا دول بين الناس يوم لهؤلاء ويوم لهؤلاء، فكانت الدولة للمسلمين يوم بدر، وللکفار يوم أحد اهـ.

﴿بَيْنَ النَّاسِ﴾ يوماً لفرقة ويوماً لأخرى ليتعظوا ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ﴾ علم ظهور ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾
أخلصوا في إيمانهم من غيرهم ﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ يكرمهم بالشهادة ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾
الكافرين أي يعاقبهم وما ينعم به عليهم استدراج ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يظهرهم من الذنوب
بما يصيبهم ﴿وَيَمَحَقَ﴾ يهلك ﴿الْكَافِرِينَ﴾ ﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا﴾ لم

قوله: (ليتعظوا) قدره ليعطف عليه، وليعلم إلى آخر المعطوفات الأربع اهـ شيخنا.
فقد عللت المداولة بأربع علل: الثلاثة الأولى منها باعتبار كون المداولة على المؤمنين،
والأخيرة باعتبار كونها على الكافرين اهـ أبو السعود بالمعنى. قوله: ﴿وليعلم الله﴾ الخ أي ليميز
المؤمن المخلص ممن يرتد عن الدين إذا أصابته المشقة، كما وقع في أحد اهـ خازن.

قوله: (علم ظهور) أي علم وجود أي علماً متعلقاً بالوجود الخارجي، والمراد الظهور لنا أي
ليظهر لنا المؤمن من غيره، وإلا فعلمه متعلق أزلاً بكل شيء اهـ شيخنا.
وعبارة الكرخي، قوله: (علم ظهور) وهو الذي يتعلق به الثواب والعقاب، كما علمه غيباً، وأنه
نظائر كثيرة في القرآن، وإنما لم يحتمل الكلام على حقيقته لدلالته على أن العلم يحصل بعد الفعل،
وعلم الله تعالى أزلي لا يتصف بالحدوث اهـ.

قوله: (من غيرهم) متعلق بيعلم على أنه مفعوله الثاني، وهذا يقتضي أن معنى يعلم يميز، وقوله
علم ظهور يقتضي أن العلم على حاله تأمل، قوله: ﴿منكم﴾ الظاهر أنه متعلق بالاختصاص، وجوزوا فيه
أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من شهداء، لأنه في الأصل صفة له، وقوله: ﴿وليُمَحِّصَ﴾ معطوف
على ليعلم وتكون الجملة من قوله: ﴿والله لا يحب الظالمين﴾ معترضة بين هذه العلة اهـ سمين.

قوله: (يكرمهم بالشهادة) أي في سبيل الله، وذلك أن قوماً من المسلمين فاتهم يوم بدر، وكان
يتمنون لقاء العدو ويلتمسون فيه الشهادة اهـ خازن.

قوله: (أي يعاقبهم) أشار أن نفي المحبة كناية عن البغض، وفي إيقاعه على الظالمين تعريض
بمحبه تعالى لمقابلتهم اهـ كرخي.

قوله: (استدراج) أي تدرج لهم في مراتب العذاب. قوله: (يظهرهم من الذنوب) هذا تفسير
مراد. وفي الخازن: وأصل المحص في اللغة التنقية والإزالة اهـ.

وفي القاموس: ومحص الذهب بالنار من باب منع أخلصه مما يشوبه والتمحيص الإزالة
والاختبار اهـ.

وفي البيضاوي: ﴿وليُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ليظهرهم ويصفهم من الذنوب إن كانت الدولة
عليهم ﴿ويمحق الكافرين﴾ يهلكهم إن كانت الدولة عليهم. والمحق تقعر الشيء قليلاً قليلاً اهـ.

قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ أم منقطعة، والهمزة التي في ضمنها كما قدرها الشارح للاستفهام أم الإنكار
أي لا ينبغي مثكم ألكم تحسبون أي تظنون أنكم تداخلون الجنة مع أنكم لم تجاهدوا ولم تصبروا على
شدائد الحرب اهـ شيخنا.

﴿يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ علم ظهور ﴿وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ﴾ في الشدائد ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ﴾ فيه حذف إحدى التاءين في الأصل ﴿الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ﴾ حيث قلت لليت لنا يوماً كيوم بدر لننال ما نال شهداؤه ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمْوهُ﴾ أي سببه الحرب ﴿وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ﴾ أي بصراء تتأملون الحال كيف

وعبارة أبو السعود: هذا خطاب للمنهزمين يوم أحد وأم منقطعة وما فيها من كلمة بل الإضراب عن تسليتهم إلى توبيخهم، والهمزة المقدرة معها للإنكار والاستبعاد اهـ.

وحسب هنا على بابها من ترجيح أحد الطرفين، وأن تدخلوا ساد سد المفعولين على رأي سيبويه، أو مسد الأول وحده، والثاني محذوف على رأي الأخفش اهـ سمين.

قوله: ﴿ولما يعلم الله﴾ الخ نفي العلم كناية عن نفي المعلوم لما بينهما من اللزوم المبني على لزوم تحقيق الأول، لتحقيق الثاني ضرورة استحالة تحقق شيء بدون علمه تعالى به، وإنما وجه النفي إلى الموصوفين مع أن المنفي هو الوصف فقط، وكان يكفي أن يقال: ولما يعلم الله جهادكم كناية عن معنى، ولما تجاهدوا للمبالغة في بيان انتفاء الوصف وعدم تحققه أصلاً، وفي كلمة لما إيدان بأن الجهاد متوقع منهم فيما يستقبل إلا أنه غير معتبر في تأكيد الإنكار اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿ويعلم الصابرين﴾ العامة على فتح الميم، وفيها تخريجان، أشهرهما: أن الفعل منصوب، ثم هل نصبه بأن مقدرة بعد الواو المقتضية للجمع كهي في قولك: لا تأكل السمك وتشرب اللبن أي لا تجمع بينهما وهو مذهب البصريين، أو بواو الصرف وهو مذهب الكوفيين، يعنون أنه كان من حق هذا الفعل أن يعرب بإعراب ما قبله، فلما جاءت الواو صرفته إلى وجه آخر من الإعراب وتقرير المذهبين في غير الموضع. والثاني: أن الفتحة فتحة التقاء الساكنين والفعل مجزوم، فلما وقع بعده ساكن آخر احتيج إلى تحريك آخره، فكانت الفتحة أولى لأنها أخف وللاتباع لحركة اللام كقراءة، ولما يعلم الله بفتح الميم، والأول هو الوجه. وقرأ الحسن، وابن يعمر، وغيرهما بكسر الميم عطفاً على يعلم المجزوم بلما. وقرأ عبد الوارث عن أبي عمرو بن العلاء: ويعلم بالرفع وفيه وجهان أظهرهما أنه مستأنف أخبر تعالى بذلك، وقال الزمخشري أن الواو للحال، كأنه قيل: ولما تجاهدوا وأنتم صابرون اهـ سمين.

قوله: ﴿تمنون﴾ قرأ البزي بخلاف عنه بتشديد تاء تمنون، ولا يمكن ذلك إلا في الوصل، وقاعدته أن تتصل ميم الجمع بواو، وقد تقدم تحرير هذا عند قوله: ﴿ولا تيمموا الخبيث﴾ [البقرة: ٢٦٧] والضمير في تلقوه فيه وجهان، أظهرهما: عوده على الموت، والثاني: عوده على العدو، وإن لم يجز له ذكر لدلالة الحال عليه، والجمهور على كسر اللام من قبل لأنها معربة لإضافتها إلى أن وما في حيزها أي من قبل لقائه، وقرأ مجاهد بن جبير من قبل بضم اللام قطعها عن الإضافة، كقوله: ﴿لله الأمر من قبل ومن بعد﴾ [الروم: ٤]، وعلى هذا فإن وما في حيزها في محل نصب على أنها بدل اشتمال من الموت أي تمنون لقاء الموت، كقولك: رهبت العدو ولقائه، وقرأ الزهري والنخعي تلاقوه، ومعناه معنى تلقوه، لأن لقي يستدعي أن يكون بين اثنين بمادته، وإن لم يكن على المفاعلة اهـ سمين.

قوله: ﴿فقد رأيتموه﴾ الظاهر أن الرؤية بصرية، فتكتفي بمفعول واحد، وجوزوا أن تكون علمية

هي فلم انهزمتم ونزل في هزيمتهم لما أشيع أن النبي قتل وقال لهم المنافقون إن كان قتل فارجعوا إلى دينكم ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ ﴾ كغيره ﴿ أَنْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾ رجعتم إلى الكفر والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري أي ما كان معبوداً

فتحتاج إلى مفعول ثان هو محذوف أي فقد علمتموه أي الموت حاضراً إلا أن حذف أحد المفعولين في باب ظن ليس بالسهل، حتى أن بعضهم يخصه بالضرورة اهـ سمين.

قوله: ﴿فقد رأيتموه﴾ أي الموت لكونه لا يرى. أشار الشارح إلى حذف المضاف بقوله: أي

سببه،

قوله: (الحرب) بيان لذلك السبب، وعبارة اليضاوي: أي قد رأيتموه معانين له حين قتل دونكم أي قدامكم، وبين أيديكم من قتل من إخوانكم، وهو توبيخ لهم على أنهم تمنوا الحرب وتسببوا فيها، ثم جبنوا وانهزموا عنها، أو توبيخ لهم على الشهادة فإن في تمنيتها تمنى غلبة الكافرين، انتهت.

قوله: ﴿وأنتم تنظرون﴾ حال من ضمير المخاطبين، وفي إثار الرؤية على الملاقة وتقييدها بالنظر مزيد مبالغة في مشاهدتهم له، كما أشار إليه التقرير اهـ كرخي.

قوله: (لما أشيع الخ) أي أشاع ذلك إبليس حيث صرخ صرخة عظيمة قال فيها إن محمداً قد قتل، وتكلم به المنافقون اهـ شيخنا.

قوله: (إن كان قتل فارجعوا) فرجع منهم البعض، وقوله إلى دينكم وهو الكفر. قوله: ﴿وما محمد إلا رسول﴾ قيل: القصر قلبي، فإنهم لما انقلبوا كأنهم اعتقدوا أنه ليس كسائر الرسل في أنه يموت كما ماتوا، ويجب التمسك بدينه بعده، كما يجب التمسك بأديانهم بعدهم. قوله: ﴿أفإن مات﴾ أي فلا ينبغي الرجوع عن دينه بعد موته، لأنه كسائر الأنبياء والرسل، وأطمعهم لم يرجعوا عن أديانهم بموتهم وقتلهم اهـ من أبي السعد.

فالحاصل، أن الله تعالى بين أن موت محمد أو قتله لا يوجب ضعفاً في دينه ولا الرجوع عنه بدليل موت سائر الأنبياء قبله، وأن أتباعهم على أديان أنبيائهم بعد موتهم اهـ خازن.

قوله: ﴿أفإن مات﴾ الهمزة للاستفهام الإنكاري، والفاء للعطف ورثتها التقديم لأنها حرف عطف، وإنما قدمت الهمزة لأن لها صدر الكلام، وقد تقدم تحقيق ذلك وأن الزمخشري يقدر بينهما فعلاً محذوفاً تعطف الفاء عليه ما بعدها، وقال ابن الخطيب الأوجه أن يقدر محذوف بعد الهمزة وقبل الفاء تكون الفاء عاطفة عليه، ولو صرح به لقلل أتؤمنون به مدة حياته، فإن مات ارتددتم فتخالفوا سنن أتباع الأنبياء قبلكم في ثباتهم على ملل أنبيائهم بعد موتهم، وهذا هو مذهب الزمخشري، وإن شرطية ومات وانقلبتم شرط وجزاء، ودخول الهمزة على أداة الشرط لا يغير شيئاً من حكمها اهـ سمين.

قوله: (كغيره) أي من الرسل. قوله: (والجملة الأخيرة) وهي انقلبتم محل الاستفهام الإنكاري أي إنكار ارتدادهم وانقلابهم عن الدين. قال الزمخشري: الفاء معلقة للجملة الشرطية بالجملة التي قبلها على معنى التسبب أي أن قوله: أفإن مات مسبب عن جملة قوله: وما محمد إلا رسول. قال: والهمزة لإنكار أن يجعلوا خلوا الرسل قبله سبباً لانقلابهم على أعقابهم بعد هلاكه بموت أو قتل، مع

﴿فَرَجِعُوا﴾ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ﴿وَإِنَّمَا يَضُرُّ نَفْسَهُ﴾ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿وَمَنْ كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بِقَضَائِهِ ﴿كِتَابًا﴾ مَصْدَرُ أَيِ كَتَبَ اللَّهُ ذَلِكَ ﴿مُؤَجَّلًا﴾ مُؤَقَّتًا لَا يَتَقَدَّمُ وَلَا يَتَأَخَّرُ فَلَمْ يَنْهَزْكُمْ وَالْهَزِيمَةُ لَا تَدْفَعُ الْمَوْتَ وَالثَّبَاتُ لَا يَقْطَعُ الْحَيَاةَ ﴿وَمَنْ يُرِدْ﴾ بِعَمَلِهِ ﴿ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾ أَيِ جَزَاءِهِ مِنْهَا ﴿تُؤْتِيهِ مِنْهَا﴾ مَا قَسَمَ لَهُ وَلَا حَظَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ

علمهم أن خلو الرسل قبله وبقاء أديانهم متمسكاً بها يجب أن يجعل سبباً للتمسك بدين محمد ﷺ، لا للانقلاب عنه اهـ. والحاصل: أن الفاء في قوله: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ معلقة للجملة الشرطية بعدها بالجملة قبلها لأنها سببية، فيكون قوله أفان مات مسبباً عن قوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾، ودخلت همزة الاستفهام المذكور بينهما لإعطاء مزيد الإنكار والنفي، ولهذا التسبب الذي تضمنه قوله. ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ﴾ الخ وذلك لأن التركيب من باب القصر القلبي، لأنهم لما انقلبوا على أعقابهم، فكأنهم اعتقدوا أنه رسول لا كسائر الرسل في أنه يخلو كما يخلون، ويجب التمسك بدينه بعده، كما يجب التمسك بأديانهم بعدهم، فرد عليهم بأنه ليس إلا رسولاً كسائر الرسل سيخلو كما خلوا، ويجب التمسك بدينه كما يجب التمسك بأديانهم، ثم عقب الإنكار عليهم بقوله: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ﴾؟ والمعنى إذا علم أن أمره أمر الأنبياء السابقين، فلم عكستم الأمر فإن لم يجعل ذلك العلم سبباً للثبات فلا أقل أن يجعل سبباً لعدم الانقلاب اهـ كرخي.

قوله: (محل الاستفهام الإنكاري) أي فالهمزة داخلية عليها في المعنى، والتقدير أنقلبتم على أعقابكم إن مات أو قتل، أي لا ينبغي منكم الانقلاب والارتداد حينئذ، لأن محمداً ﷺ مبلغ لا معبود، وقد بلغكم، والمعبود باق فلا وجه لرجوعكم عن الدين الحق لو مات من بلغكم إياه اهـ شيخنا.

قوله: (أي ما كان معبوداً الخ) هذا تفسير لجملة الكلام، وفيه إشارة إلى أن القصر قصر قلب للرد عليهم في اعتقادهم أنه معبود، وهم وإن لم يعتقدوا ذلك حقيقة، لكن نزلوا منزلة من اعتقدوا ألوهيته لا رسالته حيث رجعوا عن الدين الحق لما سمعوا بقتله، فكأنهم اعتقدوه معبوداً، وقد مات فرجعوا عن عبادته اهـ شيخنا.

قوله: (بالثبات) أي على دينهم يوم أحد.

قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ﴾ أن تموت في محل رفع اسماً لكان، ولنفس خبر مقدم، فيتعلق بمحذوف، إلا بإذن الله حال من الضمير في تموت، فيتعلق بمحذوف، وهذا استثناء مفرغ. والتقدير وما كان لها أن تموت إلا مأذوناً لها والباء للمصاحبة اهـ سمين.

قوله: (مصدر) أي مفعول مطلق مؤكد لمضمون الجملة التي قبله فعامله مضمرة تقديره كتب الله ذلك كتاباً نحو صنع الله ووعد الله وكتاب الله عليكم، والمراد بالكتاب المؤجل المشتمل على الآجال اهـ سمين.

قوله: (أي كتب الله ذلك) أي الموت مؤجلاً أي كتاباً مؤجلاً قوله: (انهزمت) أي فالغرض من هذا السياق توبيخ المنهزمين يوم أحد اهـ.

قوله: ﴿وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾ من مبتدأ وهي شرطية. وفي خبر هذا المبتدأ الخلاف المشهور،

﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ أي من ثوابها ﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ ﴿وَكَايْنِ﴾ كم ﴿مِنْ نَبِيٍّ﴾

وأدغم أبو عمر وحمزة والكسائي وابن عامر بخلاف عنه دال يرد في التاء، والباقون بالإظهار، وقرأ أبو عمر بالإسكان في هاء نؤته في الموضعين وصلاً ووقفاً، وقالون وهشام بخلافه عنه بالاختلاس وصلاً، والباقون بالإشباع وصلاً. فأما السكون فقالوا: إن الهاء لما حلت محل ذلك المحذوف أعطيت ما كان يستحقه من السكون، وأما الاختلاس فلا تصحلب ما كانت عليه الهاء قبل حذف لام الكلمة، فإن الأصل نؤته فحذفت الياء للجزم، ولم يعتد بهذا العارض فبقيت الهاء على ما كانت عليه، وأما الإشباع فنظراً إلى اللفظ، لأن الهاء بعد متحرك في اللفظ، وإن كانت في الأصل بعد ساكن وهو الياء التي حذفت للجزم اهـ سمين.

قوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾ الخ نزلت في الذين تركوا المركز وطلبوا الغنيمة، وقوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ﴾ الخ نزلت في الذين ثبتوا مع النبي، وهذه الآية وإن نزلت في الجهاد خاصة، لكنها عامة في جميع الأعمال اهـ خازن.

قوله: ﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ المراد بهم إما المجاهدون المعهودون من الشهداء وغيرهم، وإما جنس الشاكرين وهم داخلون فيه دخولاً أولاً وإلى الأول أشار في التقرير اهـ كرخي.

قوله: ﴿وَكَايْنِ مِنْ نَبِيٍّ﴾ كآين: مبتدأ وأصلها أي الاستفهامية أدخلت عليها كاف التشبيه، فصارت بمعنى كم الخبرية التكميرية، ولذلك فسرها الشارح بها، وهي كناية عن عدد مبهم وقوله: ﴿مِنْ نَبِيٍّ﴾ تمييز لها وتنوينه للتكثير أي أنبياء كثيرون. وقوله: ﴿قُتِلَ﴾ فعل ماضٍ ونائب الفاعل مستتر فيه يعود على المبتدأ، وهو كآين والجملة خبر المبتدأ، وكذلك على قراءة المبني للفاعل، فقوله والفاعل ضميره أراد بالفاعل الفاعل حقيقة أو حكماً فيشمل نائب الفاعل على القراءة الأولى، وحيث يصح الوقف على قوله قُتِلَ، وقوله خبر مبتدؤه الخ، والجملة في محل نصب على الحال من الضمير المستتر في قتل على القراءتين اهـ شيخنا.

وهذا أحد وجهين في الإعراب، والوجه الآخر أن نائب الفاعل على القراءة الأولى والفاعل على الثانية هو ربيون، وعبرة الكرخي: والفاعل على القراءتين ضمير النبي أو ربيون. ونصر الزمخشري هذا بقراءة قتادة قتل بالتشديد أي بتشديد التاء فيمتنع أن يكون فيه ضمير النبي، لأن التكرار لا يثنأى في الواحد، وقال أبو البقاء: لا يمتنع ذلك لأنه في معنى الجماعة اهـ. يعني أن من نبي المراد به الجنس، فالتكثير بالنسبة لكثير الأشخاص لا بالنسبة إلى كل فرد إذ القتل لا يتكرر في كل فرد، وهذا يؤدي ما جرى عليه الشيخ المصنف، كما رجح يكون القصة بسبب غزوة أحد، وتجادل المؤمنين حين قيل إن محمداً قد مات مقتولاً كما قرره الشيخ المصنف انتهى.

وعبرة السمين، قوله: وكآين من نبي هذه اللفظة قيل مركبة من كاف التشبيه، ومن أي الاستفهامية وحدث فيها بعد التركيب معنى التكثير المفهوم من كم الخبرية ومثلها في التركيب وإفهام التكثير كذا في قولهم عندي كذا كذا درهماً، والأصل كاف التشبيه، وهذا الذي هو اسم إشارة فلما ركبا حدث فيهما معنى التكثير فكم الخبرية وكآين وكذا كلها بمعنى واحد، وقد عهدنا التركيب إحداث معنى

قَتَلَ ﴿ وفي قراءة قاتل والفاعل ضميره ﴾ مَعَهُ ﴿ خبر مبتدؤه ﴾ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴿ جموع كثيرة ﴾ فَمَا

آخر. وفي كآين خمس لغات، إحداها: كآين وهي الأصل، وبها قرأ الجماعة إلا ابن كثير. والثانية: كائن بوزن فاعل وبها قرأ ابن كثير وجماعة وهي أكثر استعمالاً من كآين وإن كانت تلك الأصل. الثالثة: كئين بياء خفيفة بعد الهمزة على مثال كريم، وبها قرأ ابن محيصة والأشهب العقيلي. الرابعة: كين بياء ساكنة بعدها همزة مكسورة، وهذه مقلوبة عن القراءة التي قبلها، وقرأ بها بعضهم. الخامسة: كأن مثل كعن، وبها قرأ ابن محيصة أيضاً، وهل هذه الكاف الداخلة على أي تتعلق بشيء كغيرها من حروف الجر أم لا، والصحيح أنها لا تتعلق بشيء لأنها مع أي صارتا بمنزلة كلمة واحدة وهي كم، فلم تتعلق بشيء وذلك هجر معناها الأصلي وهو التشبيه. واختار الشيخ أن كآين كلمة بسيطة غير مركبة، وأن آخرها نون هي من نفس الكلمة لا تنوين، لأن هذه الدعاوى المتقدمة لا يقوم عليها دليل، والشيخ سلك في ذلك الطريق الأسهل، والنحويون ذكروا هذه الأشياء محافظة على أصولهم مع ما ينضم إلى ذلك من الفوائد وتشحيد الذهن وتمرينه. هذا ما يتعلق بكآين من حيث الأفراد، وأما ما يتعلق بها من حيث التركيب فموضعها رفع الابتداء وفي خبرها أربعة أوجه، أحدها: أنه قتل فإن فيه ضميراً مرفوعاً به يعود على المبتدأ، والتقدير كثير من الأنبياء قتل، وعلى هذا يكون معه ربيون جملة في موضع نصب على الحال من الضمير في قتل، وهو أولى لأنه من قبيل المفردات، وأصل الحال والخبر والصفة أن تكون مفردة. الثاني: أن يكون قتل جملة في موضع جر صفة لنبي ومعه ربيون هو الخبر. الوجه الثالث: أن يكون الخبر محذوفاً تقديره الدنيا أو مضي أو صبر ونحوه، وعلى هذا فقوله قتل في محل جر صفة لنبي وصف بصفتين بكونه قتل، وبكونه معه ربيون. الوجه الرابع: أن يكون قتال فارغاً من الضمير مسنداً إلى ربيون، وفي هذه الجملة حينئذ احتمالان، أحدهما: أن تكون خبراً لكآين. والثاني: أن تكون في محل جر صفة لنبي، والخبر محذوف على ما تقدم، وادعاء حذف الخبر ضعيف لاستقلال الكلام بدونه. وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر ﴿وقتل﴾ مبنياً للمفعول، وفتادة كذلك إلا أنه شدد التاء، وباقي السبعة قاتل، وكل من هذه الأفعال يصلح أن يرفع ضمير نبي وأن يرفع ربيون على ما تقدم تفصيله. والربيون جمع ربي وهو العالم منسوب إلى الرب، وإنما كسرت راؤه تغيراً في النسب نحو: أمسي بالكسر منسوب إلى أمس، وقيل كسر للاتباع، وقيل لا تغيير فيه، وهو منسوب إلى الربة، وهي الجماعة، وهذه القراءة بكسر الراء قراءة الجمهور. وقرأ علي، وابن مسعود، وابن عباس، والحسن: ربيون بضم الراء، وهو من تغيير النسب. إن قلنا هو منسوب إلى الرب، وقيل لا تغيير فيه، وهو منسوب إلى الربة، وهي الجماعة إذ فيها لغتان الكسر والضم. وقرأ ابن عباس في رواية فتادة بفتحها على الأصل. أن قلنا منسوب إلى الرب وإلا فمن تغيير النسب. إن قلنا إنه منسوب إلى الربة قال ابن جني والفتح لغة تميم، وقال النقاش: هم المكثرون العلم من قولهم ربا يربو إذا كثر، انتهت.

قوله: ﴿معه﴾ أي حال كون الربيين معه في القتال، والقتل للبعض منهم لاله، لأنه لم يرد أن نبياً من الأنبياء قتل في جهاد قط، فقد قال سعيد بن جبير: ما سمعنا بنبي قتل في القتال، وقال الحسن البصري وجماعة: لم يقتل نبي في حرب قط اهـ أبو السعود.

ويمكن أن يراد بالمعية المعية في الدين أي حال كونهم مصاحبين له في الدين. قوله: ﴿ربيون﴾

وَهَنُوا ﴿لَمَّا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ من الجراح وقتل أنبيائهم وأصحابهم ﴿وَمَا ضَعُفُوا﴾ عن
الجهاد ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ خضعوا لعدوهم كما فعلتم حين قتل النبي ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾^(١٤٦)
على البلاء أي يشيهم ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ﴾ عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا آغْفِرْ لَنَا

قال البيضاوي أي ربانيون علماء أتقياء أو عابدون لربهم، وقيل جماعات، والربّي منسوب إلى الربة
وهي الجماعة للمبالغة اهـ.

قوله: ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾ الضمير في وهنوا يعود إلى الربيين بجملتهم إن كان قتل مسنداً إلى ضمير
النبي، وكذا في قراءة قاتل سواء كان مسنداً إلى ضمير النبي أو إلى الربيين، فإن كان مسنداً إلى
الربيين، فالضمير يعود على بعضهم، وقد تقدم ذلك عند الكلام في ترجيح قراءة قال. والجمهور على
وهنوا بفتح الهاء، والأعمش، وأبو السماك بكسرهما، وهما لغتان وهن يهن كوعد يعد ووهن كوجل
يوجل. وروي عن أبي السماك أيضاً، وعكرمة: وهنوا بسكون الهاء وهو من تخفيف فعل لأنه حرف
خلق نحو نعم وشهد في نعم وشهدوا لما متعلق بوهنوا، وما يجوز أن تكون موصولة اسمية أو مصدرية
أو نكرة موصوفة، والجمهور قرؤوا ضعفوا بضم العين وقرىء ضعفوا بفتحها وحكاها الكسائي لغة اهـ
سمين.

قوله: ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ أصل هذا الفعل استكن من السكون، لأن الخاضع يسكن لصاحبه ليصنع
به ما يريد والألف تولدت من إشباع الفتحة اهـ أبو السعود.

وعبارة السمين: فيه ثلاثة أقوال، أحدها: أنه استفعل من السكون والاسكون المذلل وأصله
استكون فنقلت حركة الواو على الكاف، ثم قلبت الواو ألفاً، وقال الأزهري، وأبو علي: ألفه من ساء
والأصل استكين ففعل بالياء ما فعل بالواو. الثالث: قال الفراء: وزنه افتعل من السكون، وإنما
أشبع الفتحة فتولد منها ألف كقوله:

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْعُقْرَابِ الشَّائِلَاتِ عَقْدُ الْأَدْنَابِ
يريد العقرب الشائلة انتهت.

قوله: (كما فعلتم) راجع لقوله: فما وهنوا الخ اهـ.

قوله: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ﴾ الجمهور على نصب قولهم خبراً مقدماً، والاسم أن وما في حيزها
تقديره وما كان قولهم إلا قولهم هذا الدعاء، أي هو دأبهم وديدنهم، وقرأ ابن كثير وعاصم في رواية
عنهما برفع قولهم على أنه اسم، والخبر أن وما في حيزها. وقراءة الجمهور أولى لأنه إذا اجتمع
معرفتان فالأولى أن تجعل الأعراف منهما اسماً وأن وما في حيزها أعرف قالوا لأنها تشبه المضمر من
حيث إنها لا تضر ولا توصف ولا يوصف بها، وقولهم مضاف لمضمر فهو في رتبة العلم فهو أقل
تعريفاً اهـ سمين.

وعبارة أبي السعود: وما كان قولهم كلام مبين لمحاسنهم القولية معطوف على ما قبله من الجمل
المبينة لمحاسنهم الفعلية، والاستثناء مفرغ من أعم الأشياء أي ما كان قولاً لهم عند لقاء العدو،
واقترام مضائق الحرب، وإصابة ما أصابهم من فنون الشدائد والأحوال شيء من الأشياء ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا

ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا ﴿١٤٧﴾ تجاوزنا الحد ﴿فِي أَمْرِنَا﴾ إيداناً بأن ما أصابهم لسوء فعلهم وهضمماً لأنفسهم ﴿وَوَيْتَ أَقْدَامَنَا﴾ بالقوة على الجهاد ﴿وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿١٤٨﴾ ﴿فَقَالَتْهُمْ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾ النصر والغنيمة ﴿وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾ أي الجنة وحسنه التفضل فوق الاستحقاق ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿١٤٩﴾ ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فيما يأمرونكم به ﴿يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ إلى الكفر ﴿فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ ﴿١٥٠﴾ ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾ ناصركم ﴿وَهُوَ خَيْرُ

ربنا اغفر لنا ذنوبنا﴾ أي صفائنا ﴿وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا﴾ أي تجاوزنا الحد في ارتكاب الكبائر. أضافوا الذنوب والإسراف إلى أنفسهم مع كونهم ربانيين برآء من التفريط في جنب الله تعالى هضمماً لها واستقصاراً لهم، وإسناداً لما أصابهم إلى أعمالهم، وقدموا الدعاء بمغفرتها على ما هو الأهم بحسب الحال من الدعاء بقولهم ﴿وَوَيْتَ أَقْدَامَنَا﴾ أي في مواطن الحرب بالتقوية والتأييد من عندك أوثقتنا على دينك الحق ﴿وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ تقريباً له إلى حيز القبول، فإن الدعاء المقرون بالخضوع الصادر عن ذكاء وطهارة أقرب إلى الاستجابة. والمعنى لم يزالوا مواظبين على هذا الدعاء من غير أن يصدر عنهم قول يوهم شائبة الجزع والتزلزل في مواقف الحرب ومراصد الدين، وفيه من التعريض بالمنهزمين ما لا يخفى انتهت.

قوله: (إيداناً بأن ما أصابهم الخ) معمول لقوله قالوا أي قالوا ذلك إيداناً الخ. قوله: ﴿فَاتَاهُمُ اللَّهُ﴾ أي بسبب دعائهم المذكور. قوله: (النصر والغنيمة) فيه أن الغنيمة لم تحل لغير نبينا محمد ﷺ ويمكن أن يقال المراد أن الله أكرمهم بتمكينهم من أخذ أموال الكفار إهانة لهم، وإن كانت بعد ذلك تأتي لها نار تأكلها إشارة إلى قبول المجاهدين والرضا عنهم. وقوله: ﴿أَيُّ الْجَنَّةِ﴾ تفسير لثواب الآخرة، والمراد بالجنة بعضها الذي يقابل أعمالهم الصالحة ويستحقونه بها. وقوله: (التفضل فوق الاستحقاق) المراد من هذه العبارة أن المراد بحسن الثواب زيادة على ما يستحق بالعمل بتفضل الله بها عليهم، كأنه قال: فاتاهم ثواب الدنيا وزيادة من نعيم الجنان على ما يستحق بالعمل. وعبرة الخازن: فاتاهم الله ثواب الدنيا يعني النصر، والغنيمة، وقهر الأعداء، والثناء الجميل، وغفران الذنوب والخطايا، وحسن ثواب الآخرة يعني الجنة وما فيها من النعيم المقيم، وإنما خص ثواب الآخرة بالحسن تنبيهاً على جلالته وعظمته لأنه غير زائل ولم يشب بتنغيص ولم يصف ثواب الدنيا بالحسن لقلته، ولأنه سريع الزوال مع ما يشوبه من التنغيص ﴿وَاللَّهُ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ يعني الذين يفعلون مثل فعل هؤلاء، انتهت.

قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الخ نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا إلى دينكم وإخوانكم، ولو كان محمد نبياً لما قتل، وقيل إن تستكينوا لأبي سفيان وأشياعه وتستأمنوهم يردوكم إلى دينهم، وقيل عام في مطاوعة الكفرة والنزول على حكمهم فإنه يستجر إلى موافقتهم اهـ بياضوي. وقوله: تستكينوا أي تخضعوا، وقوله: يستجر أي يقتضي جرهم. قوله: (فيما يأمرونكم به) إذ قالوا يوم أحد: ارجعوا إلى دين آبائكم اهـ كرخي.

قوله: ﴿خَاسِرِينَ﴾ أي في الدارين، أما خسران الدنيا فلأن أشق الأشياء على العقلاء في الدنيا

النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ فَأَطِيعُوهُ دُونَهُمْ ﴿١٥١﴾ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ﴿١٥٢﴾ بِسُكُونِ الْعَيْنِ وَضَمِّهَا الْخَوْفِ وَقَدْ عَزَمُوا بَعْدَ ارْتِحَالِهِمْ مِنْ أَحَدٍ عَلَى الْعُودِ وَاسْتِصْصَالِ الْمُسْلِمِينَ فَرَعِبُوا وَلَمْ يَرْجِعُوا ﴿بِمَا أَشْرَكُوا﴾ بِسَبَبِ إِشْرَاكَهُمْ ﴿يَا اللَّهُ مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ حُجَّةٌ عَلَى عِبَادَتِهِ وَهُوَ الْأَصْنَامُ ﴿وَمَا أَوْهَنُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوًى﴾ مَاوًى ﴿الظَّالِمِينَ﴾ ﴿١٥٣﴾ الْكَافِرِينَ هِيَ ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ﴾

الانقياد إلى العدو وإظهار الحاجة، وأما خسران الآخرة فالحرمان من الثواب المؤبد والوقوع في العقاب المخلد اهـ كرخي.

قوله: ﴿بل الله﴾ اضراب عما يفهم من مضمون الشرطية كأنه قيل: فليسيروا أنصاراً لكم حتى تطيعوهم، بل الله الخ اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿سنلقي﴾ الجمهور بنون العظمة، وهو التفات من الغيبة في قوله: وهو خير الناصرين، وذلك للتنبيه على عظم ما يلقيه تعالى. وقرأ أيوب السخيتاني: سيلقي بالغيبة جرراً على الأصل، وقدم المجرور على المفعول به اهتماماً بذكر المحل قبل ذكر الحال، والإلقاء هنا مجاز لأن أصله في الإجماع فاستعير هنا، والرعب بضم الراء والعين في قراءة ابن عامر، والكسائي، وقرأ الياقون بالإسكان فقل لغتان، وقيل الأصل الضم وخفف، وهو الخوف يقال رعبته فهو مرعوب، وأصله الامتلاء يقال: رعبت الحوض أي ملأته وسيل راعب أي ملأ الوادي اهـ سمين.

وفي المصباح: رعبت رعباً من باب نفع خفت ويتعدى بنفسه، وبالهزمة أيضاً فيقال: رعبته وأرعبته والاسم الرعب بالضم وبضم العين للاتباع ورعبت الإناء ملأته اهـ. وهذه الآية أنزلت في أثناء القتال أو عقب انفضاضه اهـ أبو السعود.

قوله: (بعد ارتحالهم من أحد) أي وقد نزلوا بمثل بوزن جبل موضع قريب من المدينة، فقال بعضهم لبعض: ما صنعتم شيئاً فقد بقي من القوم وجوه وروساء يجمعون عليكم، فارجعوا إلى الله تعالى من بقي، فقال بعض آخر منهم: لا تفعلوا فإن الدولة لكم فلو رجعتم لربما كانت عليكم اهـ من شروح المواهب.

وخرج ﷺ في أثرهم في ستمائة وثلاثين وهم الذين شهدوا أحداً حتى نزل بحمراء الأسد، وهو مكان على ثمانية أميال من المدينة، فلم يدرك منهم أحداً. وثمام الكلام مبسوط في كتب السير اهـ.

قوله: ﴿بما أشركوا﴾ متعلق بنلقي دون الرعب اهـ أبو السعود. وقوله: ﴿ما لم ينزل به﴾ أي بعبادته. وقوله: (حجة) سميت سلطاناً لوضوحها وإناراتها أو لقوتها ولحدتها ونفوذها اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿وما أوهن النار﴾ الخ بيان لأحوالهم في الآخرة بعد بيان أحوالهم في الدنيا اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿وبئس مثوى الظالمين﴾ في جعلها مثواهم بعد جعلها مأواهم رمز إلى خلودهم فيها، فإن المثوى مكان الإقامة المنبثة عن المكث، وأما المأوى الذي يأوي إليه الإنسان اهـ أبو السعود.

وَعَدُهُ ﴿إِيَّاكُمْ بِالنَّصْرِ﴾ ﴿إِذْ تَحْسُونَهُمْ﴾ تَقْتُلُونَهُمْ ﴿بِإِذْنِهِ﴾ بِإِرَادَتِهِ ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ جَبْتُمْ

وقدم المأوى على المثوى لأنه على الترتيب الوجودي يأوي ثم يثوي اهـ كرخي .

قوله: (هي) هذا هو المخصوص بالذم . قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ نزلت لما اجتمع المؤمنون بعد رجوعهم للمدينة، وقال بعضهم لبعض: من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله بالنصر، وهو ما وعدهم على لسان نبيه حيث قال للرماة: «لا تبرحوا من مكانكم ولن تزالوا غالبين ما ثبتم مكانكم»، وقد كان كذلك، فإن المشركين لما أقبلوا جعل الرماة يرمونهم والباقون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا، والمسلمون على آثارهم يقتلونهم قتلاً ذريعاً حتى قتلوا منهم فوق العشرين اهـ أبو السعود .

وصدق يتعدى لاثنتين أحدهما بنفسه والآخر بالحرف، وقد يحذف كهذه الآية والتقدير صدقكم وعده، كقوله صدقته في الحديث وإذ تحسونهم معمول لصدقكم أي صدقكم في هذا الوقت، وهو وقت قتلهم، وأجاز أبو البقاء أن يكون معمولاً للوعد في قوله وعده، وفيه نظر لأن الوعد متقدم على هذا الوقت يقال حسسته أحسه أي قتلته، وقوله بإذن متعلق بمحذوف لأنه حال من فاعل تحسونهم أي تقتلونهم مأذوناً لكم في ذلك اهـ سمين . وفي المختار: إذ تحسونهم أي تستأصلونهم قتلاً وبابه ردّ اهـ .

قوله: (تقتلونهم) أي قتلاً كثيراً فاشياً من حسه إذا أبطل حسه، وهو ظرف لصدقكم اهـ أبو السعود .

وعبارة الكرخي، قوله: (تقتلونهم) أشار به إلى المراد به هنا لأنه وقع بمعنى علم ووجد، وأصله أبصر ثم وضع موضع العلم والوجود، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾ [آل عمران: ٥٢] أي علم ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ تَحَسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ [مريم: ٩٨] أي ترى وبمعنى الطلب، ومنه قوله تعالى: ﴿فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ [يوسف: ٧٨] أي اطلبوا خبره اهـ .

قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ في حتى هذه قولان، أحدهما: أنها حرف جر بمعنى إلى وفي متعلقها حينئذ ثلاثة أوجه، أحدها: أنها متعلقة بتحسونهم أي تقتلونهم إلى هذا الوقت، والثاني: أنها متعلقة بصدقكم، وهو ظاهر قول الزمخشري حيث قال: ويجوز أن يكون المعنى صدقكم الله وعده إلى وقت فشلكم، والثالث: أنها متعلقة بمحذوف دل عليه السياق تقديره دام لكم ذلك إلى وقت فشلكم . القول الثاني: أنها حرف ابتداء داخل على الجملة الشرطية، وإذا على بابها من كونها شرطية، وفي جوابها حينئذ ثلاثة أوجه، أحدها: أنه وتنازعتم قاله الفراء وتكون الواو زائدة الثاني: أنه ثم صرفكم وثم زائدة وهذان القولان ضعيفان جداً . والثالث: وهو الصحيح أنه محذوف، واختلفت عباراتهم في تقديره فقدرة ابن عطية انهزمتهم، وقدرة الزمخشري منعكم نصره، وقدرة أبو البقاء بأن لكم أمركم ودل على ذلك قوله: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يَرِيدُ الدُّنْيَا﴾ الخ، وقدرة غيره امتحنتم، وقدرة بعضهم انقسمتم إلى قسمين ويدل عليه ما بعده وهو نظير، ﴿فَلَمَّا نَجَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ﴾ [لقمان: ٣٢] واختلفوا في إذا هذه هل هي على بابها أم بمعنى إذ، والصحيح الأول سواء قلنا إنها شرطية أم لا اهـ سمين .

وفي المصباح: فشل فشلاً فهو فشل من باب تعب، وهو الجبان الضعيف القلب اهـ .

عن القتال ﴿وَتَنَزَعْتُمْ﴾ اختلفتم ﴿فِي الْأَمْرِ﴾ أي أمر النبي بالمقام في سفح الجبل للرمي فقال بعضكم نذهب فقد نصر أصحابنا وبعضكم لا نخالف أمر النبي ﷺ ﴿وَعَصَيْتُمْ﴾ أمره فتركتم المركز لطلب الغنيمة ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَرْبَبَكُمْ﴾ الله ﴿فَمَا تُجِبُونَ﴾ من النصر وجواب إذا دل عليه ما قبله أي منعكم نصره ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾ فترك المركز للغنيمة ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ فثبت به حتى قتل كعب بن جابر وأصحابه ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ﴾ عطف على جواب إذا المقدّر ردكم بالهزيمة ﴿عَنْهُمْ﴾ أي الكفار ﴿لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ ليمتحنكم فيظهر المخلص من غيره ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾ ما ارتكبوه ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالعفو اذكروا ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ﴾ تبتعدون في الأرض هاربين ﴿وَلَا تَكُونُوا﴾ تخرجون ﴿عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ﴾

قوله: ﴿وتنازعتم في الأمر﴾ المراد به ضد النهي، كما أشار إليه الشارح، والكلام على حذف مضاف أي في امثال أمره، وقوله: (في سفح جبل) أي أصله. وفي المختار: وسفح الجبل أسفلته اهـ. وفي المصباح: وسفح الجبل اهـ. قوله: (لطلب الغنيمة) أي لأجل طلبها أي تحصيلها. قوله: (من النصر) أي في ابتداء الأمر، ولما خالفوا أمر النبي تغير الحال عليهم اهـ شيخنا. قوله: (ما قبله) وهو قوله ولقد صدقكم الله وعده. قوله: (فترك المركز للغنيمة) أي لأجلها أي لأجل تحصيلها. قوله: (عطف على جواب إذا المقدّر) أي فقوله تعالى: ﴿منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة﴾ اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه اهـ كرخي. قوله: (ردكم بالهزيمة) أي هزيمتكم. قوله: ﴿ولقد عفا عنكم﴾ أي تفضلاً لما علم من ندمكم على المخالفة اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿إذ تصعدون﴾ العامل في إذ قيل لمضمراً أي اذكروا، وقال الزمخشري: صرفكم أو ليبتليكم، وقال أبو البقاء: ويجوز أن يكون ظرفاً لعصيتهم، أو تنازعتم، أو فشلتم، وقيل: هو ظرف لعفا عنكم وكل هذه الوجوه سائغة وكونه ظرفاً لصرفكم جيد من جهة المعنى، ولعفا جيد من جهة القرب، وعلى بعض هذه الأقوال تكون المسألة من باب التنازع، وتكون على إعمال الأخير منها لعدم الإضمار في الأول، ويكون التنازع في أكثر من عاملين، والجمهور على تصعدون بضم التاء وكسر العين من أصد في الأرض إذا ذهب فيها والهمزة فيه للدخول نحو: أصبح زيد أي دخل في الصباح. فالمعنى إذ تدخلون في الصعود يبين ذلك قراءة أبي تصعدون في الوادي. وقرأ الحسن والسلمي تصعدون من صعد في الجبل أي رقي. والجمع بين القراءتين أنهم أولاً أصدوا في الوادي، فلما ضايقهم العدو صعدوا في الجبل، وهذا على رأي من يفرق بين أصد وصعد وقرأ بعضهم تصعدون بالتشديد، وأصلها تتصعدون، فحذفت إحدى التاءين إما تاء المضارعة وإما تاء تفعل والجمع بين قراءته وقراءة غيره كما تقدم، والجمهور تصعدون بناء الخطاب، وابن محيصين، ويروى عن ابن كثير بياء الغيبة على الالتفات وهو حسن، ويجوز أن يعود الضمير على المؤمنين أي: والله ذو فضل على المؤمنين إذ يصعدون، فالعامل في إذ فضل يقال أصد أصد في الذهاب. قال الضبي: كأنه أبعد كإبعاد الارتفاع.

وقوله: ﴿ولا تلوون﴾ الجمهور على تلوون بواوين، وقرئ بإبدال الأولى همزة كراهية اجتماع

يَدْعُوكُمْ فِيْ أَخْرَابِكُمْ أَي من ورائكم يقول إِيَّ عباد الله إِيَّ عباد الله ﴿فَأَثْبِكُم﴾ فجازاكم ﴿غَمًّا﴾ بالهزيمة ﴿يَغْمِرُ﴾ بسبب غمكم للرسول بالمخالفة وقيل الباء بمعنى على أي مضاعفاً على غم فوت الغنime ﴿لِكَيْلًا﴾ متعلق بعفا أو بأثابكم فلا زائدة ﴿تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾

واوين وليس بقياس لكون الواو عارضة والواو المضمومة تبدل همزة بشروط تقدم ذكرها في البقرة، منها: أن لا تكون الضمة عارضة كهذه الآية. وأصل تلوون تلوون، فأعل بحذف اللام وقد تقدم في قوله يلوون ألسنتهم. وقرأ الأعمش وورش عن عاصم تلوون بضم التاء من ألوى وهي لغة ففعل وأفعل بمعنى، وقرأ الحسن تلون بواو واحدة، وخرجوها على أنه أبدل الواو همزة، ثم نقلت حركة الهمزة على اللام، ثم حذفت الهمزة على القاعدة، فلم يبق من الكلمة إلا الفاء. وقال ابن عطية: وحذفت إحدى الواوين لالتقاء الساكنين اهـ سمين.

والمضارع بمعنى الماضي أي صعدتم. والمقصود من هذا التذكير التوبيخ أو الامتنان والإيقاظ لشكر النعمة، وذلك بالنظر لقوله: ﴿ثم أنزل عليكم﴾ الخ اهـ شيخنا.

قوله: (هاربين) أي من العدو. قوله: (تخرجون) أي تقيمون من التعريج، وهو الإقامة على الشيء، والمعنى ولا تلتفتون إلى ما وراءكم، ولا يقف واحد منكم لواحد اهـ شيخنا.

وفي المختار: والتعريج على الشيء الإقامة عليه يقال عرج فلان على المنزل تعريجاً إذا حبس مطيته عليه وأقام اهـ.

وفي البيضاوي: ولا تلوون على أحد أي لا يقف أحد لأحد ولا ينظره اهـ. أي لأن من شأن المنتظر أن يلوي عنقه اهـ شهاب.

قوله: ﴿والرسول يدعوكم في أخراكم﴾ مبتدأ وخبره في محل نصب على الحال العامة فيها تلوون اهـ سمين.

قوله: (أي من ورائكم) هذا يقتضي أن في معنى من وأخرى بمعنى آخر، وعبارة أبي السعود: في أخراكم في ساقتم وجماعتكم الأخرى اهـ، وعلى هذا فالجار والمجرور حال من الرسول اهـ.

قوله: (يقول إِيَّ عباد الله إِيَّ عباد الله) تمامه أنا رسول الله من يكرّ فله الجنة اهـ بيضاوي.

قوله: ﴿فأثابكم﴾ فيه وجهان، أحدهما: أنه معطوف على تصعدون وتلوون، ولا يضر كونهما مضارعين لأنهما ماضيان في المعنى، لأن إذا المضافة إليهما صيرتهما ماضيين، فكأن المعنى إذ صعدتم ولا لويتم. والثاني: أنه معطوف على صرفكم اهـ سمين.

وسميت العقوبة التي نزلت بهم ثواباً على سبيل المجاز، لأن لفظ الثواب لا يستعمل في الأغلب إلا في الخير، وقد يجوز استعماله في الشر، لأنه مأخوذ من ثاب إذا رجع، فأصل الثواب كل ما يعود إلى الفاعل من جزاء فعله سواء كان خيراً أو شراً، فمتى حملنا لفظ الثواب على أصل اللغة كان حقيقة ومتى حملناه على الأغلب كان مجازاً اهـ خازن.

قوله: (أي مضاعفاً) أي زائداً. قوله: (متعلق بعفا) وعلى هذا فلا نافية لا زائدة أي عفا عنكم

من الغنime ﴿وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ من القتل والهزيمة ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنًا﴾ ﴿نُعَاسًا﴾ بدل ﴿يَغْشَى﴾ بالياء والتاء ﴿طَائِفَةٌ مِّنكُمْ﴾ وهم المؤمنون فكانوا يمشون تحت الحجب وتسقط السيوف منهم ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ أي حملتهم

لأجل أن ينتفي حزنكم، فقوله: (فلا زائدة) راجع للثاني فقط، والمعنى عليه فجازاكم بالغم لأجل أن تحزنوا اهـ شيخنا.

قوله: ﴿وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ لا زائدة اهـ خازن.

قوله: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ﴾ الخ معطوف على فائابكم المعطوف على صرفكم أي صرفكم عنهم فائابكم غماً، ثم أنزل اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿مِن بَعْدِ الْغَمِّ﴾ التصريح بالبعدية مع دلالة ثم عليهم، وعلى التراخي لزيادة البيان وتذكير عظم النعمة اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿أَمْنًا﴾ ﴿أَمْنًا﴾ نصب على المفعولية، ولا يصح جعلها مفعولاً لأجله لاختلاط شرطه، وهو اتحاد الفاعل فإن فاعل أنزل غير فاعل الأمانة وقضية تقريره أن الأمن والأمانة بمعنى واحد، وقيل الأمن يكون مع زوال سبب الخوف، والأمانة مع بقاء سببه اهـ كرخي.

أي أنزل الله عليكم الأمن حتى أخذكم النعاس. وعن أبي طلحة: غشينا النعاس في المصائف حتى كان السيف يسقط من يد أحدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه اهـ.

قوله: (بدل) بدل كل من كل بالنظر لما صدقهما، وقيل بدل اشتغال لأن كلام من الأمانة والنعاس مشتمل على الآخر واختاره السمين اهـ كرخي.

قوله: ﴿يَغْشَى طَائِفَةٌ مِّنكُمْ﴾ الخ قال ابن عباس: آمنهم يومئذ بنعاس يغشاهم، وإنما يغشاهم بأمن، والخائف لا ينام في إلقاء النعاس على المؤمنين دون المنافقين معجزة باهرة، فإن النعاس كان سبب أمن المؤمنين، وعدمه كان سبب خوف المنافقين اهـ خازن.

قوله: (بالياء) أي في قراءة الجمهور إسناداً إلى ضمير النعاس، أي يغشى هو. وقوله: (والتاء) أي في قراءة حمزة والكسائي إسناداً إلى ضمير أمانة أي تغشى هي اهـ كرخي.

قوله: (فكانوا يمشون) أي يمشون كما في بعض النسخ أي يمشون من النعاس، والحجف بفتحين جمع حجة كذلك اسم للترس والدركة، وفي المصباح: ماد يمشد مبدأ من باب ومبدأنا بفتح الياء تحرك اهـ.

وفيه أيضاً الحجة العرس الصغير يطارق بين جلدتين، والجمع حجف وحجفات، مثل قصبة وقصب وقصبات اهـ.

قوله: ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ جملة مستأنفة مسوقة لبيان حال المنافقين، كما أشار إليه في التقرير اهـ كرخي.

على الهم فلا رغبة لهم إلا نجاتها دون النبي وأصحابه فلم يناموا وهم المنافقون ﴿يَظُنُّوكَ بِاللهِ﴾ ظناً ﴿غَيْرَ﴾ الظن ﴿الْحَقِّ ظَنَّ﴾ أي كظن ﴿الْجَاهِلِيَّةِ﴾ حيث اعتقدوا أن النبي قتل أو لا ينصر ﴿يَقُولُونَ هَلْ﴾ ما ﴿لَنَا مِنَ الْأَمْرِ﴾ أي النصر الذي وعدناه ﴿مِنْ﴾ زائدة ﴿شَيْءٍ قُلْ﴾ لهم ﴿إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ﴾ بالنصب تأكيد أو بالرفع مبتدأ خبره ﴿لِلَّهِ﴾ أي القضاء له يفعل ما يشاء ﴿يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ﴾ يظهرون ﴿لَكَ يَقُولُونَ﴾ بيان لما قبله ﴿لَوْ كَانْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا﴾ أي لو كان الاختيار إلينا لم نخرج فلم نقتل لكن أخرجنا كرهاً ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ وفيكم لو كان الاختيار إلينا لم نخرج فلم نقتل لكن أخرجنا كرهاً

قوله: (دون النبي وأصحابه) أي دون نجاة النبي وأصحابه. قوله: ﴿يظنون بالله﴾ أي في الله أي في حكمه، والجملة حال من الضمير المنصوب في أهمتهم، أو استئناف على وجه البيان لما قبله اهـ كرخي.

قوله: (ظناً) ﴿غَيْرَ﴾ [الظن] ﴿الْحَقِّ﴾ إشارة إلى أنه منصوب على المصدر تأكيداً ليظنون اهـ كرخي.

قوله: (أي كظن) ﴿الْجَاهِلِيَّةِ﴾ أشار به إلى أنه مصدر منصوب بنزع الخافض، وقال القاضي بدل من غير الحق وهو الظن المختص بالملة الجاهلية وأهلها. وفي إضافة ظن إلى الجاهلية كما قال الشيخ سعد الدين التفتازاني وجهان، أحدهما: أن يكون من إضافة الموصوف إلى مصدر الصفة ومعناها الاختصاص بالجاهلية، كما في حاتم الجود، ورجل صدق على معنى حاتم المختص بوصف الجود، ورجل مختص بوصف الصدق. والثاني: أن يكون من إضافة المصدر إلى الفاعل على حذف المضاف أي ظن أهل الجاهلية أي الشرك والجهل بالله اهـ كرخي.

قوله: ﴿يَقُولُونَ﴾ بدل من يظنون، وقوله هل ما أشار به إلى أنه استفهام إنكاري فيكون معناه النفي اهـ كرخي.

قوله: ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ إما مبتدأ خبره لنا أو فاعل بلنا لاعتماده على الاستفهام ومن عليهما زائدة كما قرره، ومن الأمر حال من المبتدأ لأنه لو تأخر عن شيء لكان نعتاً له فيتعلق بمحذوف أو بالفاعل وهو شيء لكونه مرفوعاً حقيقة لا مجروراً اهـ كرخي.

قوله: ﴿يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ أي يقولون فيما بينهم بطريق الخفية اهـ أبو السعود، والجملة حال من ضمير يقولون اهـ كرخي.

قوله: (بيان لما قبله) أي استئناف على وجه البيان له، فلا محل له من الإعراب حينئذ، أو يدل من يخفون والأول أجود كما في الكشف اهـ كرخي.

قوله: ﴿مَا قُتِلْنَا﴾ جواب لو وجاء على الأفصح، فإن جوابها كان منفيّاً بما، فالأكثر عدم اللام وفي الإيجاب بالعكس اهـ كرخي.

قوله: ﴿مِنْ الْأَمْرِ﴾ المراد به الاختيار، كما أشار له المفسر. قوله: ﴿هَلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ أي ولم تخرجوا إلى أحد وقعدتم بالمدينة كما تقولون لبرز الذين كتب عليهم القتل في اللوح المحفوظ

من كتب الله عليه القتل ﴿لَبَّرَ﴾ خرج ﴿الَّذِينَ كُتِبَ﴾ قضى ﴿عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ﴾ منكم ﴿إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ مصارعهم فيقتلوا ولم ينجم قعودهم لأن قضاءه تعالى كائن لا محالة ﴿و﴾ فعل ما فعل بأحد ﴿لِيَبْتَلِيَ﴾ يختبر ﴿اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾ قلوبكم من الاخلاص والنفاق ﴿وَلِيُمَخِّصَ﴾ يميز ﴿عَمَّا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ بما في القلوب لا يخفى عليه شيء وإنما يبتلي ليظهر للناس ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ﴾ عن القتال ﴿يَوْمَ اتَّخَذَ الْجَمْعَانِ﴾ جمع المسلمين وجمع الكفار بأحد وهم المسلمون إلا اثنا عشر رجلاً ﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمْ﴾ أزلهم ﴿الشَّيْطَانُ﴾ بوسوسته ﴿بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ من الذنوب وهو مخالفة أمر النبي ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ للمؤمنين ﴿حَلِيمٌ﴾ لا

بسبب من الأسباب الداعية إلى البروز إلى مضاجعهم، أي مصارعهم التي قدر الله تعالى قتلهم فيها، وقتلوا هناك البتة، ولم تنفع العزيمة على الإقامة بالمدينة قطعاً، فإن قضاء الله لا يرد وحكمه لا يعقب. وفيه مبالغة في رد مقالته الباطلة حيث لم يقتصر على تحقيق نفس القتل، كما في قوله تعالى: ﴿أَيُّهَا تَكُونُوا يَدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾ [النساء: ٧٨] بل عين مكانه أيضاً ولا ريب في تعيين زمانه أيضاً لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤]. روي أن ملك الموت حضر مجلس سليمان عليهما السلام فنظر إلى رجل من أهل المجلس نظرة هائلة، فلما قام قال الرجل: من هذا؟ فقال سليمان عليه السلام: ملك الموت، قال: أرسلني مع الريح إلى عالم آخر، فإني رأيت منه مرأى هائلاً: فأمرها عليه السلام فألقته في قطر سحيق أي بعيد من أقطار العالم، فلما لبث أن عاد ملك الموت إلى سليمان فقال: كنت أمرت بقبض روح ذلك الرجل في هذه الساعة في أرض كذا، فلما وجدته في مجلسك قلت متى يصل هذا إليها وقد أوصلته الريح إلى ذلك فوجدته هناك فقضى أمر الله في زمانه ومكانه عن غير إخلال بشيء من ذلك اهـ أبو السعود.

قوله: (مصارعهم) أي الأماكن التي ماتوا فيها عند أحد. وقوله: (فيقتلوا) في نسخة فيقتلون وهي أظهر لعدم مقتضى حذف النون اهـ.

قوله: (وفعل ما فعل) أي ما فعله بالمؤمنين في أحد فهذه العلة أي قوله لِيَبْتَلِيَ معطوفة في الحقيقة على علة مقدرة كأنه قيل: فعل ما فعل لمصالح جمعة، ويبتلي الخ اهـ أبو السعود. قوله: ﴿بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ أي السرائر والضمائر الخفية التي لا تكاد تفارق الصدور، بل تلازمها وتصاحبها اهـ أبو السعود.

قوله: (إلا اثني عشر رجلاً) أي أقاموا مع النبي فلم ينهزموا. قوله: ﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمْ﴾ أي إنما كان سبب انهزامهم أن الشيطان أزلهم بوسوسته، وقوله: ﴿بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ فحرموا التأييد وقوة القلب اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿بِبَعْضِ﴾ أي بشئ من بعض ما كسبوا من الذنوب وبصدور ذلك منهم قدر الشيطان على استزلالهم، وعلى هذا أنهم لم يتولوا عناداً ولا فراراً من الزحف رغبة منهم في الدنيا، وإنما ذكرهم الشيطان ذنباً كانت لهم فكرهوا لقاء الله إلا على حال يرتضونها، قاله الزجاج. وقيل لما أذنبوا بمفارقة المركز أزلهم الشيطان بهذه المعصية وإليه أشار في التقرير اهـ كرخي.

قوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ أي لتوبتهم واعتذارهم اهـ كرخي. قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

يعجل على العصاة ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي المنافقين ﴿وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾ أي في شأنهم ﴿إِذَا ضَرَبُوا﴾ سافروا ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ فماتوا ﴿أَوْ كَانُوا غُرَى﴾ جمع غاز فقتلوا ﴿لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾ أي لا تقولوا كقولهم ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ﴾ القول في عاقبة أمرهم ﴿حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ

تعليل لقوله ولقد عفا الله عنهم اهـ. قوله: ﴿كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي في نفس الأمر. قوله: ﴿وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾ أي في الكفر والنفاق، وقيل في النسب، وكانوا مسلمين اهـ خازن.

قوله: ﴿إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ﴾ أي سافروا فيها وبعثوا للتجارة أو غيرها، وإيثار إذا المفيدة لمعنى الاستقبال على إذ المفيدة لمعنى الماضي لحكاية الحال الماضية، إذ المراد بها الزمان المستمر المنتظم للحال الذي عليه يدور أمر استحضر الصورة. قال الزجاج: إذا هنا تنوب عما مضى من الزمان وما يستقبل يعني أنها لمجرد الوقت أو يقصد بها الاستمرار وظرفيتها لقولهم إنما هي باعتبار ما وقع فيها، بل التحقيق أنها ظرف له لا لقولهم، كأنه قيل. قالوا الأجل ما أصاب إخوانهم حين ضربوا الخ اهـ.

قوله: ﴿فَمَاتُوا﴾ أخذه من قوله ﴿مَا مَاتُوا﴾ وقوله فقتله أخذه من قوله وما قتلوا اهـ.

قوله: ﴿أَوْ كَانُوا غُرَى﴾ عطف خاص، وذكر بعد دخوله فيما قبله لأنه المقصود في المقام وما قبله توطئة له على أنه قد يوجد بدون الضرب في الأرض، كما في قصة أحد، وإنما لم يقل أو غزوا للإيذان باستمرار اتصافهم بعنوان كونهم غزاة اهـ أبو السعود.

قوله: (جمع غاز) على حد قوله:

وفعل لفاعل وفاعله

البيت وهو منصوب بفتحة مقدرة على الألف المنقلبة عن الواو، وحذفت لالتقاء الساكنين، وأصله غزو تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً، ثم حذفت لما ذكر اهـ شيخنا.

وفي السمين: والجمهور على غزى بالتشديد جمع غاز وقياسه غزاة كرام ورماة، ولكنهم حملوا المعتل على الصحيح في نحو ضارب وصائم. وقرأ الحسن غزى بالتخفيف وفيه وجهان، أحدهما: أنه خفف الزاي كراهية الثقل في الجمع. والثاني: أن أصله غزاة كقضاة ورماة، ولكنه حذف تاء التأنيث لأن نفس الصيغة دالة على الجمع فالتاء مستغنى عنها اهـ.

قوله: ﴿لَوْ كَانُوا﴾ مقول القول. وقوله: ﴿عِنْدَنَا﴾ أي مقيمين عندنا. قوله: (أي لا تقولوا) أي ولا تعتقدوا مقتضى هذا القول المذكور، فالمقصود النهي عن هذا القول واعتقاد مضمونه كما يشير له ليجعل الخ. فإن الذي جعل حسرة هو الاعتقاد اهـ أبو السعود.

قوله: (في عاقبة أمرهم) أشار به إلى أن هذه اللام ليست لام العلة كما هو ظاهر، بل لام العاقبة على حد ﴿ليكون لهم عدواً وحزناً﴾ [القصص: ٨] اهـ شيخنا. وعلى هذا فتعلق بقالوا.

والمعنى أنهم قالوا ذلك لغرض من أغراضهم، فكان عاقبة قولهم ومصيره إلى الحسرة والندامة، كقوله ﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً﴾ [القصص: ٨] إذ لم يتلقطوه لذلك، لكن كان مآله

يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴿١٥٦﴾ فلا يمنع عن الموت قعود ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ بالتاء والياء ﴿بَصِيرٌ﴾ ﴿١٥٧﴾ فيجازيكم به ﴿وَلَيْنَ﴾ لام قسم ﴿قَتَلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي الجهاد ﴿أَوْ مُتُّمٌ﴾ بضم الميم وكسرها من مات يموت ويمات أي أتاكم الموت فيه ﴿لَمَغْفِرَةٌ﴾ كائنة ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ لذنوبكم ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ منه لكم على

لذلك والجعل هنا بمعنى التصيير، وحسرة مفعول ثانٍ، وفي قلوبهم يجوز أن يتعلق بالجعل، وهو أبلغ أو بمحذوف على أنه صفة للنكرة قبله، واختلف في المشار إليه بذلك. فعن الزجاج هو الظن ظنوا أنهم لو لم يحضروا لم يقتلوا، وقال الزمخشري: هو النطق بالقول والاعتقاد. وأجاز ابن عطية أن يكون النهي والانتفاء معاً اهـ سمين.

قوله: (فلا يمنع عن الموت قعود) فإنه تعالى قد يحيي المسافر والغازي مع اقتحامهما لموارد الموت، ويميت المقيم والقاعد مع خيازتهما لأسباب السلام اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ تهديد للمؤمنين على أن يماثلوهم، وهذا على قراءة التاء، وأما على قراءة الياء فهو وعيد للذين كفروا وما يعملون عام شامل لقولهم المذكور، ولمنشئه الذي هو اعتقادهم، ولما ترتب على ذلك من الأعمال، ولذلك تعرض لعنوان البصر اهـ أبو السعود. فقول الشارح فيجازيكم هو على قراءة التاء ويقال على الأخرى فيجازيهم اهـ شيخنا.

قوله: ﴿وَلئن قتلتم في سبيل الله أو متم﴾ شروع في تحقيق أن ما يحذرون ترتبه على الغزو والسفر من القتل والموت في سبيل الله تعالى ليس مما ينبغي أن يحذر، بل مما يجب أن يتنافس فيه المتنافسون إثر إبطال ترتبه عليهما اهـ أبو السعود.

قوله: (لام قسم) أي موطئة للقسم أي دالة على قسم مقدر. قوله: (بضم الميم وكسرها) قراءتان سبعيتان، والأول من مات يموت كقال يقول وتصرف فيه في الماضي، فإن أصله موت، تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً وفي المضارع، فإن أصله يموت نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، والثاني أصله في الماضي موت كخوف تحركت الواو بفتح ما قبلها كما سبق، فهو من باب علم، وأصله في المضارع يموت بوزن يعلم نقلت فتحة الواو إلى الساكن قبلها، ثم قلبت ألفاً فصار مثل يخاف، فيقال في الماضي عند إسناده لتاء الضمير متم كما يقال خفتم وأصله موتم بوزن علمتم نقلت كسرة الواو إلى الميم بعد سلب حركتها، ثم حذفت الواو لالتقاء الساكنين اهـ شيخنا.

وعبارة السمين: فأما الضم فلأن فعل بفتح العين من ذوات الواو، وكل ما كان كذلك، فقيامه إذا أسند إلى تاء المتكلم وأخواتها أن تضم فاؤه، إما من أول وهلة، وإما أن تبدل الفتحة ضمة، ثم تنقلها إلى الفاء على اختلاف بين التصريفيين، فيقال في قام وقال وطال قمت وقمنا وقلت وقلنا وطلت وطلنا، وما أشبهه، ولهذا جاء مضارعه على يفعل بضم العين نحو: يموت. وأما الكسر، فالصحيح من قول أهل العربية أنه من لغة من يقول مات يمات كخاف يخاف، والأصل موت بكسر العين كخوف، فجاء مضارعه على يفعل بفتح العين، فعلى هذه اللغة يلزم أن يقال في الماضي المسند إلى التاء أو إحدى أخواتها مت بالكسر ليس إلا، وسببه أننا نقلنا حركة الواو إلى الفاء بعد سلب حركتها دلالة على بنية الكلمة في الأصل اهـ.

قوله: (أي أتاكم الموت فيه) أي في سبيل الله. قوله: (على ذلك) أي على ما ذكر من الموت

ذلك واللام مدخولها جواب القسم وهو في موضع الفعل مبتدأ خبره ﴿خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾^(١٥٧) من الدنيا بالتاء والياء ﴿وَلَيْنَ﴾ لام قسم ﴿مُتَّمَّ﴾ بالوجهين ﴿أَوْ قُتِلْتُمْ﴾ في الجهاد أو غيره ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ لا إلى غيره ﴿تُحْشَرُونَ﴾^(١٥٨) في الآخرة فيجازيكم ﴿فِيمَا﴾ ما زائدة ﴿رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ﴾ يا

والقتل، وعلى بمعنى لام التعليل. قوله: (واللام) أي لام الابتداء ومدخولها، وهو مجموع المبتدأ والخبر، وقوله جواب القسم، وأما جواب الشرط فمحذوف على القاعدة كما قال ابن مالك: واحذف لدى اجتماع شرط. وقسم جواب ما أخرت، والتقدير غفر لكم ورحمكم. وقوله: وهو في موضع الفعل الضمير عائد على مدخول اللام الذي هو مجموع المبتدأ والخبر. وقوله: (في موضع الفعل) والتقدير: ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم ليغفرن الله لكم ويرحمكم، لكن يتأمل قوله في موضع الفعل فإنه لا حاجة إليه مع أن القسم يجاب بكل من الاسمية والفعلية، ولهذا لم يذكر هذه الدعوى المعرب، ولا غيره من المفسرين ممن رأينا تأمل. قوله: (من الدنيا) أي من زهرتها التي لأجلها تتأخرون عن الجهاد زهادة في الآخرة، وفيه إشارة إلى أن ما مصدرية، والمفعول محذوف، ويجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة والعائد محذوف اهـ كرخي.

قوله: (بالتاء والياء) عبارة السمين: قرأ الجماعة تجمعون بالخطاب جرياً على قول: ﴿ولئن قتلتم﴾ وحفص بالغيبة إما على الرجوع على الكفار المتقدمين، وإما على الالتفات من خطاب المؤمنين، وهذه ثلاثة مواضع تقدم الموت على القتل في الأول منها وفي الأخير وتقدم القتل على الموت في المتوسط، وذلك أن الأول لمناسبة ما قبله من قوله إذا ضربوا في الأرض، أو كانوا غزى فرجع الموت لمن ضرب في الأرض والقتل لمن غزا، وأما الثاني فلأنه محل تحريض على الجهاد فقدم الأهم الأشرف، وأما الأخير فلأن الموت أغلب اهـ.

قوله: (بالوجهين) أي ضم الميم وكسرهما. وقوله: (في الجهاد أو غيره) راجع لكل من الفعلين. قوله: (لا إلى غيره) أي فالتقديم للحصر. وفي الخازن: وقد قسم بعضهم مقامات العبودية ثلاثة أقسام: فمن عبد الله خوفاً من ناره أمنه الله مما يخاف، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿لمغفرة من الله ورحمة﴾، ومن عبد الله شوقاً إلى جنته أناله ما يرجو، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ورحمة﴾ لأن الرحمة من أسماء الجنة، ومن عبد الله شوقاً إلى وجهه الكريم لا يريد غيره، فهذا هو العبد المخلص الذي يتجلى له الحق سبحانه وتعالى في دار كرامته، وإليه الإشارة بقوله: ﴿لإلى الله تحشرون﴾ اهـ.

قوله: ﴿فبما رحمة﴾ الفاء لترتيب مضمون الكلام على ما ينبيء عنه السياق من استحقاقهم للملامة والتعنيف بموجب الجبلة البشرية، أو من سعة ساحة مغفرته تعالى ورحمته اهـ أبو السعود.

قوله: (ما زائدة) أي فاصلة غير كافة للتأكيد أي فبرحمة عظيمة، ونظيره فيما نقضهم ميثاقهم عما قليل جند ما هنالك مما خطاياهم أغرقوا. والعرب قد تزيد في الكلام للتأكيد ما يستغنى عنه. قال تعالى: ﴿فلما أن جاء البشير﴾ [يوسف: ٩٦] فزاد أن للتأكيد اهـ كرخي.

وفي السمين: وفي ما وجهان، أحدهما: أنها زائدة للتوكيد والدلالة على أن لينه ما كان إلا برحمة من الله ونظيره ﴿فبما نقضهم ميثاقهم﴾ [النساء: ١٥٥ والمائدة: ١٣]. والثاني: أنها غير مزيدة

محمد ﴿لَهُمْ﴾ أي سهلت أخلاقك إذ خالفوك ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا﴾ سيء الخلق ﴿غَلِظَ الْقَلْبُ﴾ جافياً فأغلظت لهم ﴿لَا تَنْقُضُوا﴾ تفرقوا ﴿مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ﴾ تجاوز ﴿عَنْهُمْ﴾ ما أتوه ﴿وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ ذنوبهم حتى أغفر لهم ﴿وَشَاوِرْهُمْ﴾ استخرج آراءهم ﴿فِي الْأَمْرِ﴾ أي شأنك من الحرب وغيره تطبيقاً

بل هي نكرة فيها وجهان، أحدهما: أنها موصوفة بـرحمة أي فشيء رحمة. والثاني: أنها غير موصوفة، ورحمة بدل منها نقله مكّي عن ابن كيسان، ونقل أبو البقاء، عن الأخفش وغيره أنها نكرة غير موصوفة، ورحمة بدل منها كأنه أبهم، ثم بين بالابدال، وكان من يدعي أنها غير منبذة يفر من هذه العبارة في كلام الله تعالى، وإليه ذهب أبو بكر الزبيدي كأنه لا يجوز أن يقال في القرآن هذا زائد أصلاً وهذا فيه نظر، لأن القائلين يكون هذا زائداً لا يعنون أنه يجوز سقوطه، ولا أنه مهمل لا معنى له بل يقولون زائد للتوكيد، فله أسوة بسائر ألفاظ التوكيد الواقعة في القرآن، وما كما تزداد بين الباء ومجرورها تزداد أيضاً بين عن ومن والكاف ومجروراتها كما سيأتي اهـ.

قوله: ﴿أَي سَهَلْتَ أَخْلَاقَكَ الْخ﴾ عبارة الخازن أي سهلت لهم أخلاقك وكثرة احتمالك، ولم تسرع إليهم بتعنيف على ما كان منهم يوم أحد، انتهت.

قوله: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا﴾ أي ولو لم تكن كذلك، بل كنت فظاً الخ اهـ أبو السعود.

والفظظة: الجفوة في المعاشرة قولاً وفعلاً، والغلظة التكبر، ثم تجوز به عن عدم الشفقة وكثرة القسوة في القلب، وقال الراغب: الفظ كربه الخلق، وذلك مستعار من الفظ وهو ماء الكرش، وذلك مكروه شربه إلا في ضرورة، وقال: الغلظة ضد الرقة، ويقال غلظ وغلظ بالكسر والضم، وعن الغلظة تنشأ الفظظة، فلم قدمت؟ فقيل: قدم ما هو ظاهر للحس على ما هو خاف في القلب، لأنه كما تقدم أن الفظظة الجفوة في العشرة قولاً وفعلاً، والغلظة قساوة القلب، وهذا أحسن من جعلهما بمعنى وجمع بينهما تأكيداً. والانفضاض التفرق في الأجزاء وانتشارها، ومنه فض ختم الكتاب ثم استعير هنا لانفضاض الناس ونحوهم اهـ سمين.

قوله: ﴿فَاغْلَظْتَ لَهُمْ﴾ في نسخة عليهم. قوله: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ﴾ الخ جاء على أحسن النسق، وذلك أنه أمر أولاً بالعفو عنهم فيما يتعلق بخاصة نفسه، فإذا انتهوا إلى هذا المقام أمر أن يستغفر لهم ما بينهم وبين الله تعالى لتزاح عنهم التبعات، فلما صاروا إلى هنا أمر بأن يشاورهم في الأمر إذ صاروا خالصين من التبعتين متصفين منهما اهـ سمين.

قوله: ﴿مِنْ الْحَرْبِ وَغَيْرِهِ﴾ شامل للديني والدنيوي، لأن التعليل المذكور علل به من حمل الأمر على الديني، ومن حمله على الدنيوي علله بالاستعانة والاستظهار برأيهم فيما يشاورهم فيه، فجمع الشارح بين القولين وجعلهما قولاً واحداً، فاستشارته إياهم في الدنيوي ظاهرة وفي الديني تطبيقاً الخ، وهذا لا ينافي أن الديني بالوحي، هكذا يستفاد من الخازن، ونصه: واختلف العلماء في المعنى الذي من أجله أمر الله عز وجل نبيه ﷺ بالمشاورة لهم مع كمال عقله وجزالة رأيه، ونزول الوحي عليه، ووجوب طاعته على كافة الخلق فيما أحبوا أو كرهوا، اقليل: هو عام مخصوص، والمعنى وشاورهم فيما ليس عندك من الله فيه عهد، وذلك في أمر الحرب ونحوه من أمور الدنيا لتستظهر برأيهم فيما

لقلوبهم وليستن بك وكان ﷺ كثير المشاورة لهم ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ على إمضاء ما تريد بعد المشاورة ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ ثق به لا بالمشاورة ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ عليه ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ﴾ يعنكم على عدوكم كيوم بدر ﴿فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ وإن يخذلكم ﴿يترك نصركم كيوم أحد﴾ ﴿فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُم مِّنْ بَعْدِهِ﴾ أي بعد خذلانه أي فلا ناصر لكم ﴿وَعَلَى اللَّهِ﴾ لا غيره ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ﴾ ليثق ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾ ونزل لما فقدت قطيفة حمراء يوم بدر فقال بعض الناس لعل النبي أخذها ﴿وَمَا كَانَ﴾ ما ينبغي ﴿لِنَبِيِّ أَنْ يَغُلَّ﴾ يخون في الغنيمة فلا تظنوا به ذلك وفي قراءة بالبناء للمفعول أي ينسب إلى

تشاورهم فيه، وقيل: أمر الله عز وجل نبيه ﷺ بمشاورتهم تطيباً لقلوبهم، فإن ذلك أعطف لهم عليه، وأذهب لأضغانهم، فإن سادات العرب كانوا إذا لم يشاوروا في الأمور شق ذلك عليهم. وقال الحسن: قد علم الله تعالى أن ما به إلى مشاورتهم حاجة، ولكن أراد أن يستن به من بعده من أمته. وقيل: إنما أمر بمشاورتهم ليعلم مقادير عقولهم وأفهامهم لا ليستفيد منهم اهـ.

قوله: (وليستن) أي يقتدى بك. قوله: (بعد المشاورة) أشار به إلى أن التوكل ليس هواهما والتدبير بالكلية، وإلا لكان الأمر بالمشاورة منافياً بالتوكل، بل مع مراعاة الأسباب الظاهرة مع تفويض الأمر إلى الله تعالى والاعتماد عليه بالقلب اهـ كرخي.

قوله: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ﴾ الخ عمم الخطاب هنا تشريفاً للمؤمنين لإيجاب توكلهم عليه تعالى اهـ أبو السعود.

قوله: (يعنكم على عدوكم) أشار به إلى أن النصر هنا بمعنى العون لا بمعنى المنع، ولا بمعنى الانتقام، فإنه قد جاء بمعناهما. قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ﴾ أي فمن يمنعني عذابه، وقال تعالى: ﴿فَدْعَا رَبِّهَ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾ أي فانتقم منهم بتعجيل العذاب اهـ كرخي.

قوله: ﴿وَأِنْ يَخْذَلْكُمْ﴾ في المصباح خذلته وخذلت عنه من باب قتل والاسم الخذلان إذا تركت نصرته وإعانتته وتأخرت عنه اهـ. وقوله: ﴿فَمَنْ ذَا الَّذِي﴾ استفهام إنكاري كما أشار اهـ.

قوله: (أي بعد خذلانه) نبه به على أن الهاء تعود على الله تعالى، كما هو الأظهر، ويكون ذلك على حذف مضاف أي من بعد خذلانه، والوجه الثاني أن تعود على الخذلان المفهوم من الفعل وهو نظير اعدلوا هو أقرب للتقوى اهـ كرخي.

قوله: (أي لا ناصر لكم) أشار به إلى أن قوله: فمن ذا الذي متضمن للنفي جواباً للشرط الثاني، وفيه لطف بالمؤمنين حيث صرح لهم بعدم الغلبة في الأول، ولم يصرح لهم بأنه لا ناصر لهم في الثاني، بل أتى به في صورة الاستفهام، وإن كان معناه نفياً ليكون أبلغ كما لا يخفى اهـ كرخي.

قوله: (لما فقدت قطيفة) أي من الغنيمة. قوله: (فقال بعض الناس) أي المنافقين. قوله: (ما ينبغي) أي لا يمكن كما فسر الشارح في سورة يس بذلك، ففسر الانبغاء بالإمكان اهـ.

قوله: (فلا تظنوا به ذلك) أفاد به أن المراد نفي الغلول عنه ﷺ، لأن المعنى لا يجتمع الغلول والنبوة لتنافيهما بسبب عصمة النبي وتحريم الغلول، فلا يجوز أن يتوهم فيه ذلك البتة اهـ كرخي.

الغلول ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا خَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ حاملاً له على عنقه ﴿ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ﴾ الغال وغيره جزء ﴿مَا كَسَبَتْ﴾ عملت ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ شيئاً ﴿أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ فأطاع ولم يغل

قوله: (أي ينسب إلى الغلول) كقولهم أكذبت أي نسبته إلى الكذب، والظاهر كما قال السمين أن قراءة ﴿يغُل﴾ بالبناء للفاعل لا يقدر فيهما مفعول محذوف، لأن الغرض نفي هذه الصفة عن النبي صلى الله عليه وسلم غير نظر إلى تعلق بمفعول، كقولك: هو يعطي ويمنع تريد إثبات هاتين الصفتين أحد كروخي.

قوله: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ﴾ الظاهر أن هذه الجملة الشرطية مستأنفة لا محل لها من الإعراب، وإنما جيء بها للردع عن الإغلال. وزعم أبو البقاء أنه يجوز أن تكون حالاً ويكون التقدير في حال علم الغال بعقوبة الغلول، وهذا وإن كان محتملاً لكنه بعيد. وما موصولة بمعنى الذي فالعائد محذوف أي غله، ويدل على ذلك الحديث: «إن أحدهم يأتي بالشيء الذي أخذه على رقبتة»، ويجوز أن تكون مصدرية على حذف مضاف أي بإثم غلوله أحد سمين.

قوله: (حاملاً له على عنقه) روى الشيخان عن أبي هريرة قال: قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره حتى قال: «لا ألقين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بغير الرغاء يقول يا رسول الله أغثنى.. فأقول لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك.. لا ألقين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة فيقول يا رسول الله أغثنى.. فأقول لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك.. لا ألقين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء فيقول يا رسول الله أغثنى.. فأقول لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك.. لا ألقين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح، فيقول يا رسول الله أغثنى.. فأقول لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك.. لا ألقين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع تحفق، فيقول يا رسول الله أغثنى.. فأقول لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك.. لا ألقين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله أغثنى.. فأقول لا أملك لك من الله شيئاً.. والرغاء: صوت البعير، والثغاء: صوت الشاة، والرقاع: الثياب، والصامت: الذهب والفضة أحـ حازن.

والحمحمة: صوت الفرس إذا طلب علفه وهو دون الصهيل أحـ قسطلاني. وفيه أيضاً: لا ألقين بفتح الهمزة والقاف من اللقاء، وفي رواية بفتح الفاء بدل القاف، وفي رواية بضم الهمزة وكسر الفاء من الإلقاء وهو الوجدان، وهو بلفظ المنهي المؤكد بالتون ومعناه النهي، فهو على تحـ لا أرينك ههنا أي لا تكن ههنا فأراك، فكذا هنا لا يغل أحدكم فالقاء أحـ.

قوله: ﴿ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ﴾ هذه الجملة معطوفة على الجملة الشرطية، وفيها إعلام بأن الغال وغيره من جميع الكاسيين لا بد وأن يجازوا فيندرج الغال تحت هذا العموم أيضاً، فكأنه ذكر مرتين. قال الرمخشري: فإن قلت: هلاً قيل ثم يوفى ما كسب ليتصل به؟ قلت: جيء بعام دخل تحته كل كاسب من الغال وغيره، فاتصل به من حيث المعنى وهو أثبت وأبلغ أحد سمين.

قوله: ﴿وَهُمْ﴾ أي كل نفس ﴿لَا يُظْلَمُونَ﴾ شيئاً لأنه عادل في حكمه. قوله: ﴿أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ الاستفهام إنكاري كما ذكره الشارح، والكلام على مثل هذا التركيب قد تقدم من أن النية بالثناء والتقديم على الهمزة، وأن مناهب الرمخشري تقدير فعل بينهما. قال الشيخ: وتقديره في مثل هذا التركيب متكلف جداً أحـ.

﴿ كَمَنْ بَاءَ ﴾ رجع ﴿ يَسْخَطُ مِنَ اللَّهِ ﴾ لمعصيته وغلولة ﴿ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَيَبْسُ الْمَصِيرُ ﴾ المرجع هي، لا ﴿ هُمْ دَرَجَاتُ ﴾ أي أصحاب درجات ﴿ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ أي مختلفو المنازل، فلمن اتبع رضوانه الثواب، ولمن باء بسخطه العقاب ﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ فيجازيهم به ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ أي عربياً مثلهم ليفهموا عنه ويشرفوا به لا ملكاً ولا عجباً

والذي يظهر من التقديرات: أجعل لك تمييزاً بين الضال والمهتدي، فمن اتبع رضوان الله واهتدى ليس كمن باء بسخطه لأن الاستفهام هنا للنفي، ومن موصولة بمعنى الذي في محل رفع بالابتداء والجار والمجرور الخبر. قال أبو البقاء: ولا يجوز أن تكون شرطية لأن كمن لا يصلح أن يكون جواباً يعني لأنه كان يجب اقترانه بالفاء، ولأن المعنى ياباه ويسخط يجوز أن يتعلق بنفس الفعل أي رجع بسخط، ويجوز أن يكون حالاً فيتعلق بمحذوف أي رجع مصاحباً لسخط أو ملتبساً به، ومن الله صفته والسخط الغضب الشديد، ويقال سخط بفتحين وهو مصدر قياسي، ويقال: سخط بضم السين وسكون الخاء وهو غير مقيس اهـ سمين.

قوله: (لمعصيته) في نسخة بمعصيته. قوله: ﴿ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ﴾ معطوف على الصلة عطفاً للجملة الاسمية على الجملة الفعلية أي وكمن مأواه جهنم. وعبرة الكرخي: والجملة يحتمل أن تكون مستأنفة أخبر أن من باء بسخط مأواه جهنم، ويفهم منه مقابله وهو أن من اتبع الرضوان كان مأواه الجنة، وإنما سكت عن هذا ونص على ذلك ليكون أبلغ في الزجر، ويجوز أن تكون داخلية في حيز الموصول فتكون معطوفة على باء بسخط، فيكون قد وصل الموصول بجملتين اسمية وفعلية، وعلى كلا الاحتمالين لا محل لها من الإعراب اهـ.

قوله: (لا) أشار به إلا أن الاستفهام هنا للنفي فالمراد استوائهم، واللفظ عام فيجب أن يتناول كل من أقدم على الطاعة إذ هو داخل تحت من اتبع رضوانه، ونزول الآية في واقعة معينة لا يخصص العموم اهـ كرخي.

قوله: ﴿ وَيَبْسُ الْمَصِيرُ ﴾ الفرق بينه وبين المرجع أن الأول يعتبر فيه الرجوع على خلاف الحالة الأولى بخلاف الثاني اهـ أبو السعود.

قوله: (أي أصحاب درجات) أوله بذلك ليصح الاخبار بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب إطلاقاً للملزوم على اللازم على سبيل الاستعارة، أو جعلهم نفس الدرجات مبالغة في التفاوت بينهم فهو تشبيه بليغ بحذف الأداة، وهذا ما رجحه القاضي كالكشاف. والمراد أن الطائعين لهم درجات، والعصاة لهم دركات، فاكتمى بذكر الأول عن ذكرهم إشارة إلى أنهم لا يستحقون الذكر لحقارتهم، أو أن الدرجات تستعمل في الفريقين، قال تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا ﴾ [الأحقاف: ١٩] وإن افرقنا عند المقابلة في قولهم المؤمنون في درجات والكفار في دركات اهـ كرخي.

قوله: ﴿ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ أي في حكم الله وعلمه اهـ كرخي.

قوله: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ يعني أحسن إليهم وتفضل عليهم، والمنة النعمة العظيمة،

﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ القرآن ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يطهرهم من الذنوب ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ السنة ﴿وَإِنْ﴾ مخففة أي إنهم ﴿كَانُوا مِنْ قَبْلُ﴾ أي قبل بعثه ﴿لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾

وذلك لا يكون في الحقيقة إلا لله، ومنه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ يعني من جنسهم عربياً مثلهم، ولد ببلدهم، ونشأ بينهم يعرفون نسبه، وليس حتى من أعيان العرب إلا وقد ولده وله فيه نسب إلا بني تغلب، فإنهم كانوا نصارى، وقد ثبتوا على النصرانية فظهر الله رسوله ﷺ من أن يكون له فيهم نسب، وقيل: أراد بالمؤمنين جمع المؤمنين. ومعنى قوله تعالى: ﴿مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي بالإيمان والشفقة لا بالنسب، ومن جنسهم ليس بملك ولا جنى اهـ حازن. واللام جواب قسم محذوف أي والله لقد مَنَّ الله على المؤمنين، ولما خطأ من نسبه إلى الغلول والخيانة أكد ذلك بهذه الآية اهـ كرخي.

قوله: ﴿عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي من العرب وتخصيصهم بهذه الجهة، وهو كونه منهم وتشرفهم به لا ينافي عموم رسالته اهـ شيخنا.

والمراد والمؤمنون في علم الله أو الذين آله أمرهم للإيمان، وإلا فوقت بعثه لهم لكونوا مؤمنين اهـ.

قوله: ﴿إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ﴾ إذ تعليلية أو ظرفية بقوله: ﴿لِيُفْهَمُوا عَنْهُ﴾ أي ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصديق والأمانة مفتخرين به اهـ أبو السعود. وهذا بيان لوجه المنة عليهم اهـ كرخي.

قوله: ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ أي بعدما كانوا أهل جاهلية لم يطرق أسماعهم شيء من الوحي، والأجملة صفة أخرى ﴿لِرَسُولٍ﴾ اهـ كرخي.

قوله: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ صفة أخرى ﴿لِرَسُولٍ﴾ مترتبة في الوجود على التلاوة، وإنما وسط بينهما التزكية التي هي عبارة عن تكميل النفس بحسب القوة العملية وتهذيبها المتفرع على تكميلها بحسب القوة النظرية الحاصل بالتعلم المترتب على التلاوة للإيضاح بأن كل واحد من الأمور المترتبة نعمة جليلة على حيالها مستوجبة للشكر، فلو روعي ترتيب الوجود كما في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة: ١٢٩] لتبادر إلى الفهم عد الجميع نعمة واحدة وهو السر في التعبير عن القرآن بالآيات تارة وبالكتاب والحكمة أخرى رمزاً إلى أنه باعتبار كل نعمة على حدة، ولا يقدح في ذلك شمول الحكمة لما في مطوئ الأحاديث الكريمة من الشرائع كما سلف في سورة البقرة اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ﴾ الواو للحال، وقوله مخففة وحيث فاسمها ضمير يعود عليهم، كما قدره الشارح تبعاً لسيبويه في مثل هذا التركيب، وقدره الزمخشري ومن تبعه اسماً ظاهراً أي آل عمران والحديث، وتعقب أبو حيان الكل بأن كلاً من التقديرين لم يقل به نحوي، والحق عدم التقدير رأساً لأن المخففة المقرونة باللام الفارقة مهمة لا عمل لها في اسم ولا خبر، ويؤيد هذا قول ابن مالك وتلزم اللام إذا ما تهمل. وحيث فيحمل ما صنعه الشارح على أنه حل معنى لا حل إعراب اهـ شيخنا.

بين ﴿أَوْ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ﴾ بأحد بقتل سبعين منكم ﴿قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا﴾ بيدر بقتل سبعين وأسر سبعين منهم ﴿قُلْتُمْ﴾ متعجبين ﴿أَنِّي﴾ من أين لنا ﴿هَذَا﴾ الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ لأنكم تركتم المركز فخذلتم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه النصر ومنعه وقد جازاكم بخلافكم ﴿وَمَا

وعبارة أبي السعود: وإن هي المخففة من الثقيلة وضمير الشأن محذوف، واللام فارقة بينهما وبين النافية، والظرف الأول لغو متعلق بكان، والثاني خبرها وهي مع خبرها خبر لأن المخففة التي حذف اسمها أعني ضمير الشأن وقيل هي نافية، واللام بمعنى إلا أي وما كانوا من قبل في ضلال مبين وأيًا ما كان فالجملة إما حال من الضمير المنصوب في يعلمهم أو مستأنفة، وعلى التقديرين فهي مبينة لكمال النعمة وتمامها اهـ.

قوله: ﴿أَوْ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ﴾ الهمزة للاستفهام الإنكاري كما قاله الشارح داخلة في التقدير على قوله: ﴿قُلْتُمْ أَنِّي هَذَا﴾ والتقدير أقلتم ما ذكر لما أصابكم أي حين أصابكم الخ أي ما كان ينبغي لكم أن يصدر عنكم لقول المذكور، ولما هذه هي الرابطة للشرط بالجواب وهي غير جازمة. واختلف في أنها حرف أو ظرف وشرطها ما بعدها، وجوابها قلتم أني هذا. الواو التي بعد الهمزة للاستئناف كما قاله أبو السعود اهـ شيخنا.

قوله: ﴿قَدْ أَصَبْتُمْ﴾ أي نلتُم مثلها محله رفع صفة لمصيبة اهـ كرخي.

قوله: (وأسر سبعين) والأسير في حكم المقتول لأن الأسر يقتل أسيره إن أراد، وجواب لما هو قلتم اهـ كرخي.

قوله: (من أين لنا هذا) فيه إشارة إلى أن هذا سؤال عن الحال لا بمعنى أين ولا متى، لأن الاستفهام هنا لم يقع عن المكان ولا عن الزمان، والفرق بين أين ومن أين أن أين سؤال عن المكان الذي حل فيه الشيء، ومن أين سؤال عن الحال هنا اهـ كرخي.

وفي السمين: ولا يناسب أن يكون بمعنى أين أو متى لأن الاستفهام لم يقع عن مكان ولا عن زمان هنا، وإنما وقع عن الحال التي اقتضت لهم ذلك سألوا عنها على سبيل التعجب، وجاء الجواب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ في قوله: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ قال: والسؤال يأتي سؤالاً عن تعيين كيفية حصول هذا الأمر، والجواب بقوله: ﴿مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ متضمن تعيين الكيفية، لأنه بتعيين السبب تتعين الكيفية من حيث المعنى اهـ.

قوله: (محل الاستفهام الإنكاري) أي لا ينبغي منكم هذا التعجب لأنكم تعلمون سبب الخذلان، والتعجب إنما يكون فيما خفي سببه وإذا ظهر السبب بطل العجب اهـ شيخنا.

قوله: (لأنكم تركتم المركز الخ) فيه إشارة إلى أن هذا من عندهم باعتبار أنهم تسببوا فيه وإلا فهو من الله في الحقيقة اهـ كرخي.

قوله: (وقد جازاكم بخلافكم) أي مخالفتكم أي عليها ولأجلها. قوله: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ﴾ ما

أَصْبَحَكُمْ يَوْمَ اتَّقَى الْجَمْعَانِ ﴿١٦٦﴾ بِأَحَدٍ ﴿فِيَاذِنِ اللَّهُ﴾ بِإِرَادَتِهِ ﴿وَلِيَعْلَمَ﴾ اللَّهُ عِلْمَ ظُهُورِ ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿حَقًّا﴾ ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ الَّذِينَ ﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾ لَمَّا انصَرَفُوا عَنِ الْقِتَالِ وَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَأَصْحَابُهُ ﴿تَعَالَوْا فَنَلْوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أَعْدَاءَهُ ﴿أَوْ ادْفَعُوا﴾ عَنِ الْقَوْمِ بِتَكْثِيرِ سَوَادِكُمْ إِنْ لَمْ تَقَاتِلُوا ﴿قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ﴾ نَحْسَنَ ﴿فِتَالَا لَا تَبْعَنَّكُمْ﴾ قَالَ تَعَالَى تَكْذِيبًا لَهُمْ ﴿هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ بِمَا

موصولة بمعنى الذي في محل رفع بالابتداء، وقوله فياذن الله الخبر، وهو على إضمار تقديره فهو ياذن الله، ودخلت الفاء في الخبر لشبه المبتدأ بالشرط نحو الذي يأتي في فله درهم، والاذن التمكين مع الشيء مع العلم به اهـ سمين.

قوله: ﴿وليعلم المؤمنين﴾ أي ليظهر للناس ويميزهم المؤمن من غيره، وهذا هو المراد بقول الشارح علم ظهور اهـ شيخنا.

وفي هذه اللام قولان، أحدهما: أنها معطوفة على معنى قوله فياذن الله عطوف سبب على سبب فتتعلق بما تتعلق به الباء. والثاني: أنها متعلقة بمحذوف أي وفعل ذلك أي ما أصابكم ليعلم، والأول أولى، وقد تقدم أن معنى وليعلم الله كذا أي يميز ويظهر للناس ما كان في علمه، وزعم بعضهم أن ثم مضافاً أي ليعلم إيمان المؤمنين ونفاق الذين نافقوا ولا حاجة إليه اهـ سمين.

ولما ضمن يعلم معنى تعدي لمفعول واحد فقط. قوله: ﴿الذين نافقوا وقيل لهم﴾ أي الذين اتصفوا بالأمرين المذكورين النفاق وامتناعهم من الجهاد مع طلبهم له اهـ شيخنا.

قوله: ﴿وقيل لهم تعالوا قاتلوا﴾ هذه الجملة تحتل وجهين، أحدهما: أن تكون استئنافية أخير الله أنهم مأمورون إما بالقتال وإما بالدفع أي تكثير سواد المسلمين. والثاني: أن تكون معطوفة على نافقوا فتكون داخلية في حين الموصول أي وليعلم الذين حصل منهم النفاق، والقول المذكور، وتعالوا وقاتلوا كلاهما قائم مقام الفاعل لقليل لأنه هو المقول، وقد تقدم ما فيه، قاله أبو البقاء. وإنما لم يأت بحرف العطف يعني بين تعالوا لأنه قصد أن تكون كل من الجملتين مقصودة بنفسها اهـ سمين.

قوله: (وهم عبد الله بن أبي الخ) وتقدم أنهم كانوا ثلاثمائة. قوله: (بتكثير سوادكم) أي عددكم وأشخاصكم، والمفعول محذوف أي بتكثيره إيانا أو الجيش. وفي المصباح: وكل شخص من إنسان وغيره يسمى سواداً، والسواد العدد الأكثر، وسواد المسلمين جماعتهم اهـ.

قوله: ﴿للكفر﴾ وقوله: ﴿للايمان﴾ متعلقان بأقرب، وإن كانا بمعنى واحد، لأن ذلك جائز في اسم التفضيل، لأنه في المعنى عاملان، كأنه قيل: قربوا من الكفر وقربوا من الإيمان وقربهم للكفر في هذا اليوم أشد لوجود العلامة وهي خذلانهم للمؤمنين اهـ شيخنا.

وفي السمين: هم مبتدأ وأقرب: وخبره وهو أفعل تفضيل، وللکفر متعلق به وكذلك للإيمان، فإن قيل: لا يتعلق حرفاً جر متحداً لفظاً ومعنى بعامل واحد، إلا أن يكون أحدهما معطوفاً على الآخر أو بدلاً منه، فكيف تعلقاً بأقرب؟ فالجواب: أن هذا خاص بأفعل التفضيل، قالوا: لأنه في قوة عاملين بيان قولك: زيد أفضل من عمرو، ومعناه زيد أفضل على عمرو اهـ.

أظهروا من خذلانهم للمؤمنين وكانوا قبل أقرب إلى الإيمان من حيث الظاهر ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ ولو علموا قتالاً لم يتبعوكم ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ من النفاق ﴿الَّذِينَ﴾ بدل من الذين قبله أو نعت ﴿قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾ في الدين ﴿و﴾ قد ﴿وَقَعَدُوا﴾ عن الجهاد ﴿لَوْ أَطَاعُونَا﴾ أي شهداء أحد أو إخواننا في القعود ﴿مَا قُتِلُوا قُلْ﴾ لهم ﴿فَادْرءُوا﴾ ادفعوا ﴿عَنْ أَنْفُسِكُمْ الْمَوْتَ﴾ إن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿فِي أَنْ الْقَعُودَ يَنْجِي مِنْهُ﴾ ونزل في الشهداء ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا﴾ بالتخفيف

قوله: (بما أظهروا) أي بسبب ما أظهروا أي إن إظهارهم ما ذكر وهو السبب في كون قربهم للكفر في هذا اليوم أشد من قربهم للإيمان اهـ شيخنا.

قوله: (من حيث الظاهر) أي لعدم ما ينافيه، وأما في هذا اليوم فقد أظهروا ما ينافيه، فكأنه للكفر أقرب، وهذا الظرف متعلق بقوله أقرب إلى الإيمان اهـ.

قوله: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ في هذه الجملة قولان، أحدهما: أنها مستأنفة لا محل لها. والثاني: أنها في محل نصب على الحال من الضمير في أقرب أي قربوا للكفر حالة كونهم قائلين في المقالة. وقوله بأفواههم قيل: تأكيد كقوله: ﴿وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام: ٣٨] والظاهر أن القول يطلق على اللساني والنفساني، فتقيده بأفواههم تقييد لأحد محتمليه، وقد يقال إطلاقه على النفساني مجاز. قال الزمخشري: وذكر القلوب مع الأفواه تصوير لنفاقهم، وأن إيمانهم موجود في أفواههم فقط. وهذا الذي قاله الزمخشري ينفي كونه للتأكيد لتحصيله هذه الفائدة اهـ سمين.

قوله: (بدل من الذين قبله) أي قوله: الذين نافقوا وقوله: أو نعت أي الذين نافقوا، وقوله لإخوانهم أي في شأنهم اهـ.

قوله: ﴿وَقَدْ قَعَدُوا﴾ أشار به إلى أن الجملة في محل الحال، لأنه أمس بالمقصود من العطف على الصلة، فتكون معترضة بين قالوا ومعمولها، وهو لو أطاعونا أي قالوا ما ذكر حال كونهم قاعدين اهـ كرخي.

وفي السمين: وهذه الجملة يجوز فيها وجهان، أحدهما: أن تكون حالية من فاعل قالوا وقد مقدرة أي وقد قعدوا ومجيء الماضي حالاً مقترباً بالواو وقد، أو بدونهما ثابت في لسان العرب. والثاني: أنها معطوفة على الصلة فتكون معترضة بين قالوا ومعمولها، وهو لو أطاعونا اهـ.

قوله: (أي شهداء أحد) أي أن الضمير في أطاعوا إما لشهداء أحد على الإطلاق أو لخصوص من مات من المنافقين، فإنهم مات منهم جملة، فقوله: أو إخواننا أي من المنافقين الذين قتلوا في أحد، وقوله في القعود متعلق بأطاعونا اهـ شيخنا.

قوله: ﴿قُلْ﴾ (لهم فادرؤوا عن أنفسكم الموت) فقد قيل أنزل الله بهم الموت هذا الوقت، فمات منهم نحو إخواننا الظرف آتاهم متعلق بفرحين اهـ سمين.

قوله: (في أن القعود ينجي) أي فقد قعدتم والقعود غير مفيد، فإن أسباب الموت كثير، وكما أن القتال يكون سبباً للهلاك، والقعود يكون سبباً للنجاة قد يكون الأمر بالعكس اهـ كرخي.

والتشديد ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي لأجل دينه ﴿أَمْوَاتًا بَلْ هُمْ﴾ ﴿أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت كما ورد في الحديث ﴿يَرْزُقُونَ﴾ ياكلون من ثمار

قوله: (ونزل في الشهداء) قيل: شهداء بدر، وقيل شهداء أحد، وهو الراجح. وأما شهداء بدر فنزلت فيهم آية البقرة ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٤] الآية، كما أفاده زكريا علي البيضاوي اهـ.

وسبب نزول هذه الآية أنهم لما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم قالوا: من يبلغ عنا إخواننا أننا أحياء في الجنة فقال الله: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ﴾ الخ اهـ من الخازن.

قوله: ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ﴾ الذين مفعول أول وأمواتاً مفعول ثان، والفاعل إما ضمير كل مخاطب أو ضمير الرسول عليه السلام كما تقدم في نظائره. وقرأ حميد بن قيس وهشام بخلاف عنه يحسبن بياء الغيبة، والفاعل إما ضمير الرسول أو ضمير من يصلح للحسبان أي حاسب اهـ سمين.

قوله: (بالتخفيف والتشديد) سبعتان. قوله: ﴿بَلْ هُمْ﴾ ﴿أَحْيَاءُ﴾ أشار به إلى أن بل ليست عاطفة على أمواتاً لأن المعنى يختل إذ يصير التقدير لا تحسبنهم أحياء والغرض الاعلام بحياتهم ترغيباً في الجهاد، وإنما هي عطف جملة على جملة، فصار في حكم الاستئناف وجاز حذفه، لأن الكلام دال عليه اهـ كرخي.

قوله: ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ فيه خمسة أوجه، أحدها: أن يكون خبراً ثانياً لأحياء على قراءة الجمهور الثاني: أن يكون ظرفاً لأحياء لأن المعنى يحيون عند ربهم. الثالث: أن يكون ظرفاً ليرزقون أي يقع رزقهم في هذا المكان الشريف. الرابع: أن يكون صفة لأحياء فيكون في محل رفع على قراءة الجمهور، ونصب على قراءة ابن أبي عبلة. الخامس: أن يكون حالاً من الضمير المستكن في أحياء، والمراد بالعندية المجاز عن قربهم بالكرمة. قال ابن عطية: هو على حذف مضاف أي عند كرامة ربهم ولا حاجة إليه لأن الأول أليق اهـ سمين.

قوله: (أرواحهم في حواصل طيور الخ) فهي أي الطيور للأرواح كالهوادج للجالس فيها، وهذا قد استدل به من قال: إن الحياة للروح فقط، وقيل إن الحياة للروح والجسد معاً، واستدل به بقوله: ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْزُقُونَ﴾ حيث أخبر الله أنهم يرزقون ويأكلون ويتنعمون اهـ من الخازن. وعلى الأول وجه امتيازهم عن غيرهم، أن أرواحهم تدخل الجنة من وقت خروجها من أجسادهم، وأما أرواح بقية المؤمنين فلا تدخل إلا مع أجسادها يوم القيامة والامتنياز على الثاني ظاهر اهـ شيخنا.

قوله: (كما ورد في الحديث) والمعنى أن أرواحهم تحل في أبدانها وتنعم في الجنة أو أن أرواحهم تمثل طيوراً أو المراد أنها تكسب زيادة كمال، وهذا يلائم القناديل المذكورة اهـ كازروني.

ونص الحديث كما في الخطيب: روي عن ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام قال: «أرواح الشهداء في أجواف طيور خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل معلقة في ظل العرش» اهـ.

قوله: ﴿يَرْزُقُونَ﴾ فيه أربعة أوجه، أحدها: أن يكون خبراً ثالثاً لأحياء أو ثانياً إذا لم نجعل

الجنة ﴿فَرِحِينَ﴾ حال من ضمير يرزقون ﴿يَمَاءً أَتَنَّهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ هم ﴿وَسَتَبَشِّرُونَ﴾ يفرحون ﴿بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من إخوانهم المؤمنين ويبدل من الذين ﴿أَنْ﴾ أي بأن ﴿لَا خَوْفٌ

الظرف خبراً. الثاني: أنه صفة لأحياء بالاعتبارين المتقدمين، فإن أعربنا الظرف وصفاً أيضاً فيكون هذا جاء على الأحسن، وهو أنه إذا وصف بظرف وجملة، فإن الأحسن تقديم الظرف وعديله لأنه أقرب إلى المفرد. الثالث: أنه حال من الضمير في أحياء أي يحيون مرزوقين. الرابع: أن يكون حالاً من الضمير المستكن في الظرف والعامل فيه في الحقيقة العامل في الظرف. قال أبو البقاء في هذا الوجه: ويجوز أن يكون حالاً من الظرف إذا جعلته صفة أي إذا جعلت الظرف صفة، وليس ذلك مختصاً بجعله صفة فقط، بل لو جعلته حالاً جاز ذلك أيضاً وهذا يسمى الحال المتداخلة ولو جعلته خبراً كان كذلك اهـ سمين.

قوله: ﴿فَرِحِينَ﴾ فيه خمسة أوجه، أحدها: أن يكون حالاً من الضمير في أحياء. الثاني: أن يكون حالاً من الضمير في الظرف. الثالث: أن يكون حالاً من الضمير في يرزقون. الرابع: أنه منصوب على المدح. الخامس: أنه صفة لأحياء وهذا يختص بقراءة ابن أبي عجلة، وبما آتاهم متعلق بفرحين اهـ سمين.

قوله: ﴿من فضله﴾ وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الأبدية والزلفى من الله تعالى، والتمتع بالنعيم المخلد عاجلاً اهـ كرخي. وفي من ثلاثة أوجه، أحدها: أن معناها السببية أي بسبب فضله أي الذي آتاهم الله متسبب عن فضله. الثاني: أنها لا ابتداء الغاية وعلى هذين الوجهين تتعلق بآتاهم. الثالث: أنها للتبويض أي بعض فضله وعلى هذا فتعلق بمحذوف على أنها حال من الضمير العائد على الموصول، ولكنه حذف والتقدير بما آتاهم كائناً من فضله اهـ سمين.

قوله: ﴿ويستبشرون﴾ الخ أي يستبشرون بما تبين لهم من حسن حال إخوانهم الذين تركوهم، وهو أنهم عند قتلهم أو موتهم يفوزون بحياة أبدية لا يكدرها خوف وقوع محذور، ولا خوف فوات مطلوب اهـ أبو السعود.

وعبارة الكرخي: قوله: ﴿وهم يستبشرون﴾ فتكون الجملة حالاً من الضمير المستكن في فرحين، وإنما قدر مبتدأ لأن المضارع المثبت لا يجوز اقترانه بواو الحال، وحينئذ فيكون كأنه قيل فرحين، ومستبشر وقدم عليه أبو البقاء أنه معطوف على فرحين لأن اسم الفاعل هنا يشبه الفعل المضارع يعني أن فرحين بمنزلة يفرحون، وكأنه جعله من باب قوله إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله انتهت.

قوله: ﴿من خلفهم﴾ يعني من إخوانهم الذين تركوهم أحياء في الدنيا على منهج الإيمان والجهاد، فعلموا أنهم إذا استشهدوا لحقوا بهم ونالوا من الكرامة مثلهم اهـ خازن. والجار والمجرور من الواو في يلحقوا أي حال كونهم متخلفين عنهم في الزمان اهـ شيخنا. وفي السمين: وفي هذا الجار والمجرور وجهان، أحدهما: أنه متعلق بيلحقوا على معنى أنهم قد بقوا بعدهم وهم وقد تقدموهم. والثاني: أن يكون متعلقاً بمحذوف على أنه حال من فاعل يلحقوا أي لم يلحقوا بهم حال كونهم متخلفين عنهم أي في الحياة اهـ.

عَلَيْهِمْ ﴿١٧٠﴾ أَيُّ الَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴿١٧١﴾ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٢﴾ فِي الْآخِرَةِ الْمَعْلَى يَفْرَحُونَ بِأَمْنِهِمْ وَفَرَحِهِمْ ﴿١٧٣﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ ﴿١٧٤﴾ ثَوَابٍ ﴿١٧٥﴾ مِنْ اللَّهِ وَفَضْلٍ ﴿١٧٦﴾ زِيَادَةٍ عَلَيْهِ ﴿١٧٧﴾ وَأَنَّ ﴿١٧٨﴾ بِالْفَتْحِ عَطْفًا عَلَى نِعْمَةٍ وَالْكَسْرِ اسْتِنْفَافًا ﴿١٧٩﴾ اللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٨٠﴾ بَلْ يَاجِرُهُم ﴿١٨١﴾ الَّذِينَ ﴿١٨٢﴾ مَبْتَدَأُ ﴿١٨٣﴾ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولَ ﴿١٨٤﴾

قوله: (ويبدله من الذين) ﴿١٧٠﴾ أن لا خوف ﴿١٧١﴾ الخ أشتار به إلى أن أن وما في حيزها في محل جر بدل من الذين لم يلحقوا بهم بدل اشتغال مبين لكون استبشارهم بحال إخوانهم لا بدواتهم، لأن الذوات لا يستبشر بها. والمراد بيان دوام انتفاء الخوف والحزن لا بيان انتفاء دوامهما كما يوهمه كون الخبر في الجملة الثانية مضارعاً، فإن النفي وإن دخل على نفس المضارع يقيد الدوام والاستمرار بحسب المقام. والخوف غم يلحق الإنسان بما يتوقعه من السوء، غم يلحقه من فوات نافع أو حصول ضار، فمن كانت أعماله مشكورة فلا يخاف العاقبة ومن كان متقلباً في نعمة من الله وفضل فلا يحزن أبداً اهـ كرخي.

قوله: ﴿١٧٠﴾ أن لا خوف عليهم ﴿١٧١﴾ أي لا خوف من المتخلفين على أنفسهم فهم آمنون ﴿١٧٢﴾ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٣﴾ فهم فرحون هذا ما أدركه لهم إخوانهم المتقدمون، وليس المراد أنهم أدركوا أنهم لم يمتدوا المتقدمين لا يخافون على المتخلفين كما هو ظاهر اهـ شيخنا.

قوله: (المعنى يفرحون) أي المتقدمون بأمنهم أي أمن المتخلفين اهـ شيخنا.
قوله: ﴿١٧٣﴾ يستبشرون بنعمة من الله ﴿١٧٤﴾ الخ لما بين أن الشهداء يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم من أيضاً أنهم يستبشرون لأنفسهم بما رزقوا من النعم والفضل، فالاستبشار الأول كان لغيرهم اهـ والثاني لأنفسهم خاصة على أنه بيان وتفصيل لما أجمل في قوله: ﴿١٧٣﴾ فرحين بما آتاهم الله من فضله اهـ خازن.

وفي السمين: قوله: ﴿١٧٣﴾ يستبشرون من غير عطف وفيه وجه، أحدها: أنه استئناف متعلق بهم أنفسهم دون الذين لم يلحقوا بهم لاختلاف متعلق البشارتين. والثاني: أنه بدل للأول لأنه قصد بالنعمة والفضل بيان متعلق الاستبشار الأول وإليه ذهب الزمخشري. الثالث: أنه بدل من الفعل الأول ومعنى كونه بدلاً أنه لما كان متعلقه بياناً لمتعلق الأول حسن أن يقال بدل منه، وإلا فكيف يبدل فعل من فعل موافق له لفظاً ومعنى، وهذا في المعنى يؤول إلى وجه التأكيد اهـ سمين.

قوله: (ياجرهم) في المصباح أجره الله أجراً من بابي ضرب وقتل وأجره بالمد لغة ثالثة إذا أثابه اهـ.

قوله: ﴿١٨٠﴾ الذين ﴿١٨١﴾ مَبْتَدَأُ، هذا هو الظاهر، وجوزوا أن يكون في موضع جر صفة للمؤمنين، أو نصب على المدح اهـ كرخي.

قوله: (دعاء بالخروج للقتال) وكان هذا الدعاء في يوم الأحد التالي ليوم الأحد الذي هو اليوم السبت وهذا إشادة إلى غزوة حمراء الأسد، وقوله: وتواحدوا مع النبي الخ هذا إشارة إلى غزوة بدر الصغرى الثالثة، وكانت في شعبان من السنة الرابعة، وأخذ كانت في شوال من السنة الثالثة، فقوله: ﴿١٨٠﴾ الذين استجابوا لله والرسول ﴿١٨١﴾ الخ إشارة إلى غزوة حمراء الأسد، وتقدم أنها كانت في اليوم الثاني

دعاه بالخروج للقتال لما أراد أبو سفيان وأصحابه العود وتواعدوا مع النبي ﷺ سوق بدر العام المقبل من يوم أحد ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ﴾ بأحد وخبر المبتدأ ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ ﴾ بطاعته

ليوم أحد، وقوله: ﴿الذين قال لهم الناس﴾ الخ إشارة إلى غزوة بدر الثالثة، فكلام الشارح فيه تخطيط، فقوله: بالخروج للقتال كان في اليوم التالي ليوم أحد، وقوله وتواعدوا مع النبي وذلك التواعد كان في يوم أحد حين شرع أبو سفيان في الانصراف منها. وعبارة المواهب: غزوة حمراء الأسد وهي على ثمانية أميال من المدينة على يسار الطريق إذا أردت ذا الحليفة، وكانت صبيحة يوم الأحد لست عشرة مضت أو لثمان خلون من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهراً من الهجرة لطلب عدوهم بالأمس، ونادى مؤذن رسول الله ﷺ أن لا يخرج معنا أحد إلا من حضر يومنا بالأمس أي من شهد أحداً. فخرج معه جميع من شهدها من المؤمنين الخلف، وكانوا ستمائة وثلاثين، وأقام بها ﷺ الاثنين والثلاثاء والأربعاء، ثم رجع إلى المدينة يوم الجمعة وقد غاب خمساً اهـ.

قوله: (وتواعدوا مع النبي الخ) معطوف على لما أراد فالضمير عائد على أبي سفيان وأصحابه، وقوله: (من يوم أحد) ظرف لتواعدوا، فالتواعد كان في يومها كما تقدم.

روي أن أبا سفيان نادى عند انصرافه من أحد: يا محمد موعدنا موسم بدر القابل إن شئت، فقال ﷺ: «إن شاء الله تعالى». فلما كان القابل خرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مر الظهران، فالتقى الله الرعب في قلبه فبدا له أن يرجع فلقى نعيم بن مسعود الأشجعي، وقد قدم معتمراً، فقال: يا نعيم إني واعدت محمداً أن نلتقي بموسم بدر، وإن هذا عام جذب ولا يصلح لنا إلا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن، وقد بدا لي أن لا أخرج إليه، وأكره أن يخرج محمد ولا أخرج أنا، فيزيدهم ذلك جرأة، ولأن يكون الخلف من قبلهم أحب إلي من أن يكون من قبلي، فالحق بالمدينة فبطهم وأعلمهم أني في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا، ولك عندي عشرة من الإبل أضعها في يد سهيل بن عمرو ويضمنها. فجاء سهيل فقال له نعيم: يا أبا يزيد أتضمن لي ذلك، وأنطلق إلى محمد وأببطه؟ فقال: نعم، فخرج نعيم حتى أتى المدينة، فوجد الناس يتجهزون لميعاد أبي سفيان، فقال: أين تريدون؟ فقالوا: واعدنا أبو سفيان بموسم بدر الصغرى أن نقتل بها، فقال: بش الرأي لأنهم أتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم أحد إلا شريداً أفتريدون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم، والله لا يفلت منكم أحد. فكره بعض أصحاب رسول الله ﷺ الخروج، فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي أي ولو لم يخرج معي أحد»، فخرج في سبعين راكباً وهم يقولون: حسبنا الله ونعم الوكيل، ولم يلتفتوا إلى ذلك القول حتى بلغوا بدر الصغرى، وكانت موضع سوق للعرب يجتمعون فيها كل عام ثمانية أيام، فأقام النبي وأصحابه بها تلك المدة وصادفوا الموسم وباعوا ما كان معهم من التجارات، فربحوا في الدرهم درهمين، ولم يأتهم أحد من مشركي مكة اهـ خطيب. وقوله: في سبعين راكباً غير صحيح إذ المنصوص في المواهب أن المسلمين كانوا في هذه الغزوة ألفاً وخمسمائة، وفي شارحها أن أبا سفيان خرج إلى مر الظهران ومعه ألقان من قریش.

قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ﴾ في منهم وجهان، أحدهما: أنها حال من الضمير في أحسنوا وعلى هذا فمن تكون للتبويض. والثاني: أنها لبيان الجنس. قال الزمخشري: مثلها في قوله وعد الله

﴿وَاتَّقُوا﴾ مخالفته ﴿أَبْرَءُ عَظِيمٌ﴾ ﴿الَّذِينَ﴾ بدل من الذين قبله أو نعت ﴿قَتَلُوا لَهُمُ النَّاسَ﴾ أي نعيم بن مسعود الأشجعي ﴿إِنَّ النَّاسَ﴾ أبا سفيان وأصحابه ﴿قَدْ جَعَلُوا لَكُمْ﴾ الجموع ليستأصلوكم ﴿فَاخْشَوْهُمْ﴾ ولا تأتوهم ﴿فَزَادَهُمْ﴾ ذلك القول ﴿إِيْمَانًا﴾ تصديقاً بالله وبقيناً ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ﴾ كافينا أمرهم ﴿وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ المفوض إليه الأمر هو وخرجوا مع النبي ﷺ فوافوا سوق بدر وألقى الله الرعب في قلب أبي سفيان وأصحابه فلم يأتوا وكان معهم تجارتان فباعوا وربحوا قال تعالى ﴿فَانْقَلَبُوا﴾ رجعوا من بدر ﴿بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ بسلامة وربح ﴿لَمْ يَمَسَّ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ من قتل أو جرح ﴿وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ بطاعته ورسوله في الخروج ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ على أهل طاعته ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ﴾ أي القاتل لكم إن الناس الخ ﴿الشَّيْطَانُ يَخَوْفُ﴾ لكم

الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم لأن الذين استجابوا قد أحسنوا كلهم واتقوا لا بعضهم وأجره مبتدأ مؤخر والجملة من هذا المبتدأ وخبره إما مستأنفة أو حال إن لم يعرب الذين استجابوا مبتدأ، وإما خبر إن أعربناه مبتدأ كما تقدم تقريره سمين. قوله: ﴿بَدَلُ مِنَ الَّذِينَ قَبْلَهُ أَوْ نَعْت﴾ فيه أن الذين استجابوا لله والرسول هم الذين حضروا أحداً كما تقدم هو كانوا ستمائة وثلاثين، والذين وقع لهم هذا القول المذكور مطلق المؤمنين الذين كانوا في المدينة خصوصاً، وقد خرج منهم في هذه الواقعة ألف وخمسمائة كما تقدم، فيعين إعرابه مفعولاً لفعل محذوف، تقديره أمدح الذين قاتل لهم الخ تأمل. قوله: ﴿أَي نَعِيمِ بْنِ مَسْعُودٍ الْأَشْجَعِيِّ﴾ فهو من قبيل العام الذي أريد به الخاص، أو من إطلاق الكل وإرادة البعض كقوله: أم يحسدون الناس يعني محمداً وحده اهـ كرخي. ونقل عن القاري أنه أسلم يوم الخندق وهو موضح به في المواهب اهـ. قوله: ﴿ذَلِكَ الْقَوْلُ﴾ أي المفهوم من قالوا. قوله: ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ هذه الجملة قالها إبراهيم حين ألقى في النار اهـ. خازن.

قوله: ﴿فَوَاتُوا﴾ أي صادفوا سوق بدر أي الصغرى، وكان ذلك في السنة الرابعة، فلهذا من غزوات بدر الثلاث الأولى في السنة الأولى وفي الثانية، لكن لم يقع قتال إلا في الثالثة، وهو المغزوة التي الخروج للقتال وإن لم يقع قتال اهـ.

قوله: ﴿وَرَبِحُوا﴾ أي وربحوا في الدرهم درهمين. قوله: ﴿فَانْقَلَبُوا﴾ معطوف على مقدر دل عليه السياق قدره الشارح بقوله: وخرجوا مع النبي الخ. قوله: ﴿مِنْ بَدْرٍ﴾ أي الصغرى. قوله: ﴿بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ فيه وجهان. أحدهما: أنها متعلقة بنفس الفعل على أنها باء التعدي. والثاني: أنها تتعلق بمحذوف على أنها حال من الضمير في انقلبوا، والباء على هذا للمصاحبة كأنه فأنقلبوا ملتبسين بنعمة ومصاحبين لها اهـ سمين.

قوله: ﴿بِسَلَامَةٍ وَرَبِحَ﴾ لف ونشر مرتب. قوله: ﴿وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ يجوز في هذه الجملة وجهان، أحدهما: أنها عطوف على انقلبوا. والثاني: أنها حال من فاعل انقلبوا أيضاً ويكون معطوفاً لضمير قبله أي وقد اتبعوا اهـ سمين.

قوله: ﴿وَرَسُولُهُ﴾ أي وطاعة رسوله. قوله: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ﴾ إنما أداة حصر، وهذا اسم

﴿أُولِيَاءَهُ﴾ الكفار ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُون﴾ في ترك أمري ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿حَقًّا﴾ ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ﴾ بضم الياء وكسر الزاي وافتحها وضم الزاي من حزنه لغة في أحزنه ﴿الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ يقعون فيه سريعاً بنصرته وهم أهل مكة أو المنافقون أي لا تهتم لكفرهم ﴿إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾ بفعلهم وإنما يضررون أنفسهم ﴿يُرِيدُ اللَّهُ إِلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِزًّا﴾ نصيباً ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾ أي الجنة

إشارة مبتدأ، واللام للبعد، والكاف حرف خطاب، والميم علامة الجمع، والشيطان خبره اهـ. وفي الكرخي: ذلكم مبتدأ، والشيطان مبتدأ ثان ويخوف خبر الثاني وهو وخبره خبر الأول اهـ.

قوله: (أي القائل) تفسير لذا. قوله: ﴿يَخُوفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ جملة مستأنفة مبينة لتثبيته أو حال المرور بأوليائه أبو سفيان وأصحابه، والمفعول الأول محذوف كما قدره الشارح اهـ شيخنا، ويقوي هذا التقدير قراءة ابن عباس وابن مسعود هذه الآية كذلك أي يخوفكم أوليائه اهـ سمين.

قوله: ﴿وَخَافُونَ﴾ هذه الياء التي بعد النون اختلف السبعة في إثباتها لفظاً واتفقوا على حذفها في الرسم لأنها من ياءات الزوائد، وكلها لا ترسم وجملتها اثنان وستون اهـ شيخنا.

قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ أي فإن الإيمان يقتضي إظهار خوف الله على خوف غيره ويستدعي الأمن من شر الشيطان وأوليائه اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ﴾ الخ الغرض من هذا تسليته ﷺ وتصبيره على تعنتهم في الكفر وتعرضهم له بالأذى، وضمن يسارعون يقعون كما في الشارح فعدى بفي أي لا يحزنك مسارعتهم لمقويات الكفر من قول وفعل، فهذا هو الذي يسارع إليه أي الأمور المقوية له كالتهيؤ لقتال النبي، وأما الكفر فهو دائم فيهم فلا تتأتى مسارعتهم للوقوع فيه، لأن هذا التعبير يشعر بطرو هذا الأمر، وقد أشار الشارح لذلك كله بقوله بنصرته أي بسبب نصرته أي الكفار اهـ شيخنا.

قوله: (من حزنه) أي حزنه الأمر كفته بمعنى أفتنه، وهذا راجع للثانية، والحق أنهما لغتان فاشيتان لثبوتهما متواترتين اهـ كرخي. وفي المصباح: حزن حزناً من باب تعب، والاسم الحزن بالضم ويتعدى بالحركة في لغة قريش فيقال: حزني الأمر يحزني من باب قتل قاله ثعلب والأزهري، وفي لغة تميم بالالف اهـ.

قوله: (يقعون فيه سريعاً) أشار به إلى المسارعة تضمنت معنى الوقوع فعديت بفي وإثار كلمة في على إلى في قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ﴾ [آل عمران: ١٣٣] للإشعار باستقرارهم في الكفر ودواء ملاستهم في مبدأ المسارعة ومنتهاها كما في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ [المؤمنون: ٦١] فإن ذلك مشعر بملاستهم للخيرات وتثلبهم في فنونها، وأما إثار كلمة إلى في قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ١٣٣] الخ فلأن المغفرة والجنة منتهى المسارعة وغايتها اهـ كرخي.

قوله: ﴿إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾ تعليل للنهي وتكميل للتسلية بتحقيق نفي ضررهم أي لن يضرروا بفعلهم ذلك أولياء الله البتة، وتعليق نفي الضرر به تعالى لتشريفهم وللإيذان بأن مضاربتهم بمنزلة مضارته سبحانه، كما أشار إليه التقرير، وفيه مزيد مبالغة في التسلية وشيئاً في حين النصب على

فلذلك خذلهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿١٧٦﴾ في النار ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾ أي أخذوه بدله ﴿لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ﴾ بكفرهم ﴿شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿١٧٧﴾ مؤلم ﴿وَلَا يَحْسَبِينَ﴾ بالباء والتاء ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أنما نملي ﴿أي إملأنا﴾ ﴿لَهُمْ﴾ بتطويل الأعمار وتأخيرهم ﴿خَيْرٌ لَّأَنْفُسِهِمْ﴾ وأن ومعمولاها سدت مسد المفعولين في قراءة التحتانية ومسد الثاني في الأخرى ﴿إِنَّمَا نُمَلِي﴾ نمهل ﴿لَهُمْ لِيَزْهَادُوا﴾ إثمًا ﴿بكثرة المعاصي﴾ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ﴿١٧٨﴾ ذو إهانة في الآخرة ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ﴾ ليرك

المصدرية أي شيئاً من الضرر والتكبير لتأكيد ما فيه من القلة والحقارة اهـ كرخي .
قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ لما دلت المسارعة في الشيء على عظم شأنه وجلالة قدره عند المسارع ناسب وصف العذاب بالعظم رعاية للمناسبة تنبيهاً على حقارة ما سارعوا فيه اهـ أبو السعود .
قوله: (أي أخذوا بدله) أي كفروا ولم يؤمنوا وهذا تعميم للكفرة بعد تخصيص المنافقين ، أو تكرير للتأكيد أي لأن هذه الآية مساوية لما قبلها لفظاً في: ﴿لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾ ، ومعنى في الباقي . إذ معنى يسارعون في الكفر مساوٍ لمعنى اشتروا الكفر بالإيمان . قوله: و ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ لما جرت العادة بسرور المشتري بما اشتراه عند كون الصفقة رابحة وتألمه عند كونها خاسرة ناسب وصف العذاب بالأليم اهـ أبو السعود .

قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ عطف على ﴿وَلَا يَحْزَنُكَ﴾ الآية اهـ أبو السعود .

قوله: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فاعل على قراءة الباء ، ومفعول أول على قراءة التاء اهـ .

قوله: (أي إملأنا) أي فما مصدرية فهي كلمة مستقلة ، وكان المناسب أن تكتب مفصولة من أن لكن طريقة المصحف كتابتها موصولة بها اهـ شيخنا . وهذا لا يتعين ، بل يصح أن تكون موصولة ففي السمين : وما يجوز أن تكون موصولة اسمية فيكون العائد محذوفاً لاستكمال الشروط أي الذي نمليه ، وهي اسم إن وخير خبرها وأن تكون مصدرية أي إملأنا اهـ .

قوله: (مسد المفعولين) أي والفاعل هو الذين كفروا ، وقوله ومسد الثاني الخ أي والمفعول الأول هو الذين كفروا والفاعل ضمير المخاطب ، وهو النبي ﷺ اهـ شيخنا .

قوله: ﴿إِنَّمَا نُمَلِي لَهُمْ﴾ في هذه الجملة وجهان ، أحدهما : أنها مستأنفة تعليل للجملة قبلها كأنه قيل : ما بالهم يحسبون الإملاء خيراً ، فقيل : إنما نملي لهم ليزدادوا إثمًا وإن هنا مكفوفة بما ، ولذلك كتبت متصلة على الأصل ، ولا يجوز أن تكون موصولة اسمية ولا حرفية لأن لام كي لا يصح وقوعها خيراً للمبتدأ ولا لنواسخه . والوجه الثاني : أن هذه الجملة تكرير للأولى اهـ سمين . وفي المصباح : وأملت له في الأمر أخرث ، وأملت للبعير في القيد أرخيت له ووسعت اهـ .

قوله: (بكثرة المعاصي) فيه إشارة له أن لام ليزدادوا لام الإرادة أي إرادة زيادة الإثم ، وهي جائزة عند الأشاعرة ، ولا تخلوا عن حكمة ، وعند المعتزلة القائلين بأنه تعالى لا يريد القبيح لام العاقبة ، كما في قوله تعالى : ﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً﴾ [القصص : ٨] فهذا عاقبة التقاطهم لا علة إذ هي التنبئ اهـ كرخي .

قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ لما تضمن الاملاء التمتع بطيبات الدنيا وزينتها ، وذلك مما يقتضي

﴿الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ﴾ أيها الناس ﴿عَلَيْهِ﴾ من اختلاط المخلص بغيره ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ﴾ بالتخفيف والتشديد يفصل ﴿الْخَبِيثَ﴾ المنافق ﴿مِنَ الطَّيِّبِ﴾ المؤمن بالتكاليف الشاقة المبينة لذلك وفعل

التعزز والتكبر وصف عذابهم بالإهانة ليكون جزاؤهم جزاء وفاقاً اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ﴾ هذه اللام تسمى لام الجحود، وينصب بعدها المضارع بإضمار أن، ولا يجوز إظهارها، والفرق بينها وبين لام كي أن هذه على المشهور شرطها أن تكون بعد كون منفي، ومنهم من يشترط مضي الكون، ومنهم من لم يشترط الكون. ولهذه الأقوال دلائل واعتراضات مذكورة في كتب النحو استغنيت عنها هنا بما ذكرته في شرح التسهيل. وفي خبر كان في هذا الموضوع وما أشبهه قولان، أحدهما: وهو قول البصريين أنه محذوف وأن اللام مقوية لتعدية ذلك الخبر المقدر لضعفه، والتقدير ما كان الله مريداً لأن يذر فإن يذر هو مفعول مريداً، والتقدير ما كان الله مريداً ترك المؤمنين. والثاني: قول الكوفيين أن اللام زائدة لتأكيد النفي، وإن الفعل بعدها هو خبر كان، واللام عندهم في العاملة النصب في الفعل بنفسها إلا بإضمار أن، والتقدير عندهم ما كان الله يذر المؤمنين. وضعف أبو البقاء مذهب الكوفيين بأن النصب قد بعد هذه اللام، فإن كان النصب بها نفسها، فليست زائدة، وإن كان النصب بإضمار أن فسد من وجهه المعنى، لأن أن وما في حيزها بتأويل مصدر، والخبر في باب كان هو الاسم في المعنى، فيلزم أن يكون المصدر الذي هو معنى من المعاني صادقاً على اسمها وهو محال. أما قوله: إن كان النصب بها فليست زائدة فممنوع، لأن العمل لا يمنح الزيادة. ألا ترى أن حروف الجر تزداد وهي عاملة، ويذر فعل لا يتصرف كيدع استغناء عنه بتصرف مرادفه وهو يترك، وحذفت الواو من يذر من غير موجب تصريفي، وإنما حملت على يدع لأنه بمعناه، ويدع حذفت منه الواو لموجب، وهو وقوع الواو بين ياء وكسرة مقدرة. وأما الواو في يذر فوقعت بين ياء وفتحة أصلية اهـ سمين.

قوله: (أيها الناس) أي الشاملون للمؤمنين والكافرين، فالخطاب عام اهـ شيخنا.

قوله: (من اختلاط المخلص) في نسخة المسلم اهـ.

قوله: ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ﴾ الخ غاية لما يفيد النفي المذكور، كأنه قيل: ما يترككم على ذلك الاختلاط، بل يقدر الأمور ويرتب الأسباب حتى يعزل المنافق من المؤمن. والمعنى ما كان الله ليترك المخلصين على الاختلاط بالمنافقين، بل يرتب المبادئ حتى يخرج المنافقون من بينهم، وما يفعل ذلك باطلاعكم على ما في قلوبهم، ولكنه يوحى إلى رسوله فيخبره بذلك وبما ظهر منهم من الأقوال والأفعال اهـ.

وعبارة السمين: وحتى هنا قيل للغاية المجردة بمعنى إلى والفعل بعدها منصوب بإضمار أن وقد تقدم تحقيقه في البقرة، والغاية هنا مشكلة على ظاهر اللفظ، لأنه يصير المعنى أنه تعالى لا يترك المؤمنين على ما أنتم عليه إلى هذه الغاية وهي التمييز بين الخبيث والطيب، ومفهومه أنه إذا وجدت الغاية ترك المؤمنين على ما أنتم عليه. هذا ظاهر ما قالوه من كونها للغاية للمعنى على ذلك قطعاً، ويصير هذا نظير قولك: لا أكلم زيداً حتى يقدم عمرو، فالكلام منتف إلى قدوم عمرو، والجواب عنه

ذلك يوم أحد ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ فاعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز ﴿وَلَكِنْ اللَّهُ يَجْتَبِي﴾ يختار ﴿مَنْ يُشَاءُ﴾ من رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴿فَيُطْلِعُهُ عَلَى غَيْبِهِ﴾ كما أطلع النبي ﷺ على حال المنافقين ﴿فَقَامُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا﴾ النفاق ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ بليلاء والتاء ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي بركاته ﴿هُوَ﴾ أي بخلهم ﴿خَيْرًا لَهُمْ﴾ مفعول ثانٍ والضمير للفصل والأول بخلهم مقدراً قبل الموصول على الفوقانية وقبل الضمير على التحتانية

أن حتى غاية لما يفهم من معنى الكلام، ومعناه أنه تعالى يخلص ما بينكم بالابتلاء والامتحان إلى أن يميز الخبيث من الطيب اهـ.

قوله: (بالتكاليف الشاقة) كمثل الأموال والأنفس في سبيل الله، والباء سببية اهـ.

قوله: ﴿وَلَكِنْ اللَّهُ يَجْتَبِي﴾ الخ هذا استدراك على معنى الكلام المتقدم، لأنه لما قال وما كان الله ليطلعكم يومه أنه لا يطلع أحدًا على غيبه لعموم الخطاب، فاستدرك بالرسول، والمعنى ولكن الله يجتبي أن يصطفي من رسله من يشاء، فيطلعهم على الغيب، فهو ضد لما قبله في المعنى قد تقدم أنها تقع بين ضدين وتقيضين، وفي الخلاف خلاف، ويجتبي ويصطفي ويختار يشغل من أجوات الماء والماء وجبتيهما لغتان، فالباء في يجتبي يحتمل أن تكون على أصلها وأن تكون مقلبة من واو لا تكسر ما قبلها، ومفعول يشاء محذوف، وينبغي أن يقدر ما يليق بالمعنى والتقدير من يشاء اطلاعه على الغيب اهـ سمين.

قوله: (على حال المنافقين) أشار به إلى أن اطلاعه عليه الصلاة والسلام على الغيب يكون بطريق الوحي، أو أن يشاهد أمراً يدل على أمر يكون من بعد كما نصب له علامات دالة على مصارع الكفار يوم بدر اهـ كرخي.

قوله: (أي بركاته) إشارة إلى تقدير مضاف. وعبرة الخطيب، واختلف في المراد بهذا البخل، فقال أكثر العلماء: المراد به منع الواجب، واستدلوا بوجود أحدها: أن الآية دالة على الوعيد الشديد، وذلك لا يليق إلا الواجب، وثانيها: أن الله تعالى ذم البخل والتطوع لا يذم حتى تركه، وثالثها: قال عليه الصلاة والسلام: «وأي ذاء أدوأ من البخل» وتارك التطوع لا يليق به هذا الوصف وإنفاق الواجب على أقسام منها إنفاقه على نفسه وعلى أقاربه الذين تلزمه مؤنتهم، ومنها الزكوات، ومنها إذا احتاج إلى دفع عدو يقصد أنفسهم وأموالهم، فيجب عليهم إنفاق الأموال على من يدفعه عنهم، ومنها دفع ما يسد رمق المضطر اهـ.

قوله: (والضمير الفصل) وفصليته متعينة هنا، لأنه لا يخلو إما أن يكون مبتدأ أو بدلاً أو موكِّداً، والأول منتفٍ لنصب ما بعده، وهو خيراً، وكذا الثاني لأنه كان يلزم أن يوافق ما قبله في الإعراب، فكان ينبغي أن يقال إياه لا هو وكذا الثالث لما تقدم اهـ سمين.

قوله: (والأول بخلهم) في تقدير مجموع المضاف والمضاف إليه على الفوقانية مستأنجة. إذ المقدر عليها لفظ بخل فقط، فيقدر مضافاً للدين ولا يقدر معه ضمير لثلاث يلزم إضافة الشيء مرتين، وأما على قراءة التحتانية، فيقدر مجموع المضاف والمضاف إليه كما ذكر، ففي كلامه مستأنجة من

﴿بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ﴾ أي بركاته من المال ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ بأن يجعل حية في عنقه تنهشه كما ورد في الحديث ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يرثهما بعد فناء أهلهما ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ بالياء والتاء ﴿خَيْرٌ﴾ ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾ ﴿قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ وهم اليهود قالوه لما نزل ﴿من ذا الذي يقرض الله قرصاً حسناً﴾ وقالوا لو كان غنياً ما استقرضنا

وجهين، الأول: حكمه بتقدير مجموع المضاف والمضاف إليه على قراءة الفوقانية. والثاني: حكمه عليها أيضاً بأن المفعول مقدر، فإن تقديره على الفوقانية إنما هو بالنظر للمعنى لا للصناعة، وإلا فالصناعة تامة بدون التقدير. إذ يعرب على هذه القراءة الذين مفعول أول، لكنه من حيث المعنى يقدر معه مضاف ليحصل الحمل بالمفعول الثاني، وهو قوله خيراً. وأما التقدير على قراءة التحتانية فمحتاج إليه صناعة ومعنى اهـ شيخنا.

قوله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ﴾ بمنزلة التعليل والسين للتأكيد.

قوله: (من المال) بيان لما فيطوقون نفس المال الممنوع زكاته بتمامه لا الزكاة فقط.

قوله: (في عنقه) أي الباخل. قوله: (تنهشه) في المختار نهشته الحية لسعته وبابه قطع اهـ.

قوله: (كما ورد في الحديث) وهو ما روي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه يعني شذقيه، ثم يقول: أنا مالك أنا كنزك»، ثم تلا: ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ﴾ الآية، أخرجه البخاري وقوله: له زبيبتان. قيل هما النكتتان السوداءوان فوق عين الحية، وقيل: هما نقطتان يكتفان فاهما، وقيل: زبيبتان في شذقيها، وقد جاء في الحديث تفسير لهزمتيه بأنهما شذقاه اهـ خازن.

قوله: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي وما فيهما، ومنه المال فلا معنى لمنع زكاته مع أنه يرثه الله. وعبارة الخطيب: في معناه وجهان، أحدهما: أن له ما فيهما مما يتوارثه أهلها من مال وغيره فهو الباقي الدائم بعد فناء خلقه وزوال أملاكهم، فمالهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيل الله، ونحوه قوله تعالى: ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: ٧]. والثاني: وبه قال الأكثرون إن معناه أن يفنى أهل السموات والأرض ويفنى الأملاك ولا مالك إلا الله فجرى هذا مجرى الوراثة. قال ابن الأنباري: ويقال: ورث فلان علم فلان إذا انفرد به بعد أن كان مشاركاً فيه، وقال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ [النمل: ١٦] لأنه انفرد بذلك بعد أن كان داود مشاركاً له فيه، انتهت.

قوله: (فيجازيكم) هذا على قراءة التاء وأما على قراءة الياء فيقال: فيجازيهم اهـ شيخنا.

قوله: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ﴾ أي علمه وأحصاه، والمقصود من هذا تهديد القائلين ما ذكر وإعلامهم أنهم لا يفوتهم من جزائه شيء اهـ شيخنا.

قوله: ﴿الَّذِينَ قَالُوا﴾ أي لأبي بكر إن الله فقير العامل في موضع إن عملت فيه قالوا وهي المحكية به، كما أشار إليه في التقرير لأنه فعل، والأول مصدر وإعمال الفعل أقوى اهـ كرخي.

قوله: (وهم اليهود) أي جماعة منهم كحبي بن أخطب، وفنحاص بن عازوراء، وكعب بن الأشرف اهـ شيخنا.

﴿سَنَكْتُبُ﴾ نأمر بكتب ﴿مَا قَالُوا﴾ في صحائف أعمالهم ليجازوا عليهم وفي قراءة بالياء مبنياً للمفعول ﴿وَقَتْلَهُمْ﴾ بالنصب والرفع ﴿الْأَنْبِيَاءَ﴾ بفتح النون والياء على الله لهم في الآخرة على لسان الملائكة ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ النار ويقال لهم إذا ألقوا فيها ﴿ذَلِكَ﴾ العذاب ﴿بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ﴾ عبر بها عن الإنسان لأن أكثر الأفعال تزاوُل بها ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ﴾ أي بذي ظلم ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ فيعذبهم بغير ذنب ﴿الَّذِينَ﴾ نعت للذين قبله

قوله: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾ قراءة حمزة بالياء مبنياً لما لم يسمع فاعله، وما وصلتها قائم مقام الفاعل وقتلهم الرفع عطفاً على الحصول، ويقول بياء الغيبة والباقون بالنون للمتكلم المعظم نفسه فما منصوبة المحل وقتلهم بالنصب عطفاً عليها وتقول بالنون أيضاً أه سمين.

قوله: ﴿وَقَتْلَهُمُ الْآبِيَاءَ﴾ أي قتل آبائهم الأنبياء، ووبخوا عليه ووعدهوا بالعذاب الرضاهم بصنع آبائهم، والراضي بشيء ينسب له ويعاقب عليه إن كان شرراً أه شيخنا.

قوله: (بالنصب) أي على قراءة النون والرفع أي على قراءة الياء.

قوله: ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ أي حتى في اعتقادهم، فكانوا يعتقدون أن قتلهم لا يجوز ولا يحل، وحينئذ فيناسب شن الغارة عليهم أه شيخنا.

قوله: (بالنون) أي على قراءة النون فيما سبق، والياء أي على قراءة الياء فيما سبق، وإن كان المعطوف عليه على الرفع مبنياً للمفعول، والمعطوف مبنياً للفاعل، فقوله أي الله تفسير للفاعل على قراءة الياء، وأما على قراءة النون فالمناسب في تفسيره أن يقول أي نحن، ويصح أن يكون تفسيره له على القراءتين نظراً للمعنى أه شيخنا.

قوله: ﴿عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ أي المحرق.

قوله: (ويقال لهم) الظاهر أن يقول ويقول، وكأنه نظر إلى أن القول من الملائكة فلم ينسبه الله، وهذا كله على قراءة الياء. أما على قراءة النون فكان المناسب أن يقدر. ونقول: ويمكن أن يكون جارياً على القراءتين نظراً للمعنى أه شيخنا.

قوله: (عبر بها عن الإنسان) يعني ففي الكلام مجاز مرسل من إطلاق اسم الجزء وإرادة الكل، ويشترط في هذا المجاز أن يكون لهذا الجزء خصوصية من بين سائر الأجزاء في مدخلة الفعل المنسوب، وكان الأحسن أن يعبر بالنفس، ويقول عبر بها عن النفس الخ أه شيخنا.

قوله: (تزاوُل بها) في المختار المزاولة المحاورة والمعالجة، وتزاوُلوا تعالجوا أه.

قوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾ أي وبأن الله فهو معطوف على مدخول الباء أه.

قوله: (أي بذي ظلم) فظلام من صيغ النسب على حد قول ابن مالك:

ومع فاعل وفعل فاعل في نسب أغنى عن الياء قبل وغرضه بهذا دفع سؤال تقريره مشهور أه شيخنا.

﴿قَالُوا﴾ لمحمد ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ قد ﴿عَهِدَ إِلَيْنَا﴾ في التوراة ﴿أَلَا نُؤْمِنُ لِرَسُولٍ﴾ نصدقه ﴿حَقٌّ يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾ فلا نؤمن لك حتى تأتينا به وهو ما يتقرب به إلى الله من نعم وغيرها فإن قبل جاءت نار بيضاء من السماء فأحرقتة وإلا بقي مكانه وعهد إلى بني إسرائيل ذلك إلا في المسيح ومحمد قال تعالى ﴿قُلْ﴾ لهم توبيخاً ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات

قوله: (فيعذبهم) في حيز النفي فهو منصوب. قوله: (نعت للذين قبله) أي ﴿الذين قالوا إن الله فقير﴾ الخ، فالسمع مسلط عليه، والتقدير لقد سمع الله قول ﴿الذين قالوا إن الله عهد إلينا﴾ الخ كما في الخازن.

قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا﴾ أي أمرنا وأوصانا. قوله: ﴿أَلَا نُؤْمِنُ لِرَسُولٍ﴾ شامل لمحمد ﷺ ولعيسى، فلذا فرع عليه قوله: فلا نؤمن لك الخ. وهذا منهم كذب على التوراة إذ الذي فيها مقيد بغير عيسى ومحمد، فقوله وعهد إلى بني إسرائيل الخ، بيان للواقع في التوراة أي أن الذي في التوراة مقيد بغير عيسى ومحمد، وأما هما فيقبلان ولو بدون قربان، فقوله: وعهد معناه وقد عهد في التوراة إلى بني إسرائيل ذلك أي أن لا يؤمنوا إلا بقربان، فهذا بيان لكذبهم في التعميم السابق ويعلم هذا التقرير من عبارة الخازن، ونصها: قال الكلبي نزلت هذه الآية في كعب بن الأشرف، ومالك بن الصيف، ووهب بن يهودا، وزيد بن التابوت، وفنحاص بن عازوراء، وحيي بن أخطب من اليهود أتوا النبي ﷺ فقالوا: يا محمد تزعم أن الله بعثك إلينا رسولاً وأنزل عليك كتاباً وأن الله عهد إلينا في التوراة ألا نؤمن لرسول يزعم أنه جاء من عند الله حتى يأتينا بقربان تأكله النار، فإن جئتنا به صدقناك. فأنزل الله تعالى: ﴿الذين قالوا﴾. يعني قد سمع الله قول الذين قالوا إن الله عهد إلينا، يعني أمرنا وأوصانا في كتبه ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار. يعني فيكون ذلك دليلاً على صدقه. وذكر الواقدي عن السدي أنه قال: أنه تعالى أمر بني إسرائيل في التوراة: من جاءكم يزعم أنه رسول فلا تصدقوه حتى يأتكم بقربان تأكله النار، حتى يأتكم المسيح ومحمد، فإذا أتياكم فآمنوا بهما، فإنهما يأتيان بغير قربان. زاد غير الواحدي عنه أي الواقدي قال: وكانت هذه العادة باقية فيهم إلى مبعث المسيح عليه السلام، ثم ارتفعت وزالت. وقيل: إن ادعاء هذا الشرط كذب على التوراة، وهو من كذب اليهود وتحريفهم، ويدل على ذلك أن المقصود في الدلالة على صدق النبي هو ظهور المعجزة الخارقة للعادة، فأى معجزة أتى بها النبي قبلت منه، وكانت دليلاً على صدقه، وقد أتى النبي ﷺ بالمعجزات الباهرات الدالة على صدقه، فوجب على كافة الخلق اتباعه وتصديقه، والقربان: كل ما يتقرب به العبد إلى الله تعالى من أعمال البر من نسك وصدقة وذبح، وكل عمل صالح. ثم قال الله عز وجل مجيباً عن هذه الشبهة التي ذكرها هؤلاء اليهود وإقامة للحجة عليهم: ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ﴾ اهـ.

قوله: (وهو ما يتقرب به الخ) أي فالمصدر بمعنى المفعول، وقوله من النعم أي بعد ذبحه وغيرها أي من بقية الحيوانات، ومن الصدقات الغير الحلوان اهـ شيخنا.

قوله: (جاءت نار بيضاء) أي لا دخان لها، ولها دوي وهفيف، وقوله: (وإلا بقي مكانه) أي لم تأكله النار أصلاً. قوله: (وعهد) أي والله، وقوله ذي أي أن لا يؤمنوا الخ اهـ.

﴿وَالَّذِي قُلْتُمْ﴾ كزكريا ويحيى فقتلتموهم والخطاب لمن في زمن نبينا ﷺ وإن كان الفعل لأجدادهم لرضاهم به ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿١٨٣﴾ في أنكم تؤمنون عند الإتيان به ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات ﴿وَالزُّبُرِ﴾ كصحف إبراهيم ﴿وَالْكِتَابِ﴾ وفي قراءة بإثبات الباء فيهما ﴿الْمُنِيرِ﴾ الواضح كالنوراة والإنجيل فاصبر كما

قوله: ﴿وَالَّذِي قُلْتُمْ﴾ وهو الإتيان بالقرآن. قوله: (والخطاب) أي بقوله جاءكم، وبقوله قلم، وبقوله قتلتموهم، وبقوله إن كنتم، وقوله وإن كان الفعل أي قتل الأنبياء أهد شيخنا.

قوله: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ﴾ شروع في تسليته ﷺ، والجواب محذوف كما قدره الشارح بقوله: فاصبر كما صبروا. وكان الأولى أن يقدم هذا المقدر بجنب الشرط. وقوله: فقد كذب الخ دليل وتعليل للمقدور، ولا يصلح أن يكون جواباً بالمضية بالنسبة للشرط بزمن طويل، فلا يصح تعليقه عليه أهد شيخنا.

قوله: ﴿وَالزُّبُرِ﴾ أي الكتب واحدها زبور، وكل كتاب فيه حكمة زبور، وأصله من الزبر وهو الزجر، وسمي الكتاب الذي فيه الحكمة زبوراً لأنه يزجر أي يزجر عن الباطل، ويدعو إلى الحق أهد خازن. وفي المختار: الزبر الزجر والانتهاز، وبابه نصر والزبر أيضاً الكتابة، وبابه ضرب أهد.

قوله: ﴿وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ عطف خاص إن أريد بالزبر مطلق الكتب، وعطف مغاير إن أريد بها خصوص الصحف. وعبرة الخازن الزبر أي الكتب، والكتاب المنير أي الواضح المعنى، وإنما عطف الكتاب المنير على الزبر لشرفه وفضله. وقيل: أراد بالزبر الصحف، وبالكتاب المنير النوراة والإنجيل أهد.

قوله: (وفي قراءة) أي سبعة بإثبات الباء فيهما أي الزبر والكتاب. وعبرة السمين وقرأ جمهور الناس والزبر والكتاب من غير ذكر باء الجر، وقرأ ابن عامر: وبالزبر بإعادتها وهشام وحده عنه وبالكتاب بإعادتها أيضاً وهي في مصاحف الشاميين كقراءة ابن عامر رحمه الله، والخطب فيه سهل فمن لم يأت بها اكتفى بالعطف ومن أتى بها كان ذلك تأكيداً أهد.

قوله: (فاصبر كما صبروا) هذا هو جواب الشرط أي قوله فإن كذبوك. قوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ مِّنْ خَلْقٍ﴾ هذا من تمام التسلية وهو وعيد ووعد، وكل مبتدأ خبره ذائقة الموت أي ذائقة موت أجسادها، إذ النفس لا تموت، ولو ماتت لما ذقت الموت في حال موتها، لأن الحياة شرط في الذوق وسائر الإدراكات، وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الذمر: ٤٢] ومعناه حين موت أجسادها أهد كرخي. وهذا يقتضي أن المراد بالنفس هنا الروح، والحامل له على تفسيرها بذلك التأنيث في قوله ذائقة، لأنها بمعنى الروح مؤنثة، وتطلق أيضاً على مجموع الجسد، والروح الذي هو الحيوان وهي بهذا المعنى، وهذا المعنى الثاني تصح إرادته هنا أيضاً، بل هو الأقرب المتبادر إلى الفهم. وفي المختار النفس الروح يقال خرجت نفسه والنفس الجسد، ويقولون ثلاثة أنفس فيذكرونه لأنهم يريدون به الإنسان أهد. وفي المصباح: أن النفس تطلق على جملة الحيوان، والنفس إن أريد بها الروح وإن أريد الشخص مذكر أهد.

صبروا ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ أُجُورَكُمْ﴾ جزاء أعمالكم ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَن زُحِرَ﴾ بعد ﴿عَنِ الْكَارِ وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ نال غاية مطلوبه ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ أي العيش فيها ﴿إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ﴾ الباطل يتمتع به قليلاً ثم يفنى ﴿لَتُبْلَوُنَّ﴾ حذف منه الرفع لتوالي

قوله: ﴿وإنما توفون أجوركم﴾ أي تعطونها على التمام. قوله: ﴿يوم القيامة﴾ أي قيام الخلق من القبور، وذلك عند النفخة الثانية اهـ.

وفي لفظ التوفية إشارة إلى أن بعض أجورهم يصل إليهم قبله، كما ينبيء عنه قوله ﷺ: «القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار» اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿وما الحياة الدنيا﴾ الإضافة على معنى في كما أشار له الشارح بقوله: أي العيش فيها، والعيش هو الحياة كما في كتب اللغة، وفيها أيضاً أن المعيشة هي كسب الإنسان وتحصيله ما يعيش به من مطعم ومشرب وملبس وغير ذلك. قوله: ﴿إلا متاع الغرور﴾ عبارة السمين: الغرور يجوز أن يكون فعولاً بمعنى مفعول أي متاع المغرور أي المخدوع وأصل الغرور الخدع اهـ. وفي البيضاوي شبهها بالمتاع الذي يدلس به على المشتري فيغره حتى يشتريه، والغرور مصدر أو جمع غار اهـ.

وعبارة الخازن: وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور يعني أن العيش في هذه الدنيا الفانية يغر الإنسان بما يمني من طول البقاء، وسينقطع عن قريب، فوصف بأنها متاع الغرور، ولأنها تغر ببذل المحبوب وتخيل للإنسان أنه يدوم وليس بدائم. والمتاع كل ما استمتع به الإنسان من ماله وغيره، وقيل المتاع كالفأس والقدر والقصة ونحوها والغرور ما يغر الإنسان مما لا يدوم، وقيل الغرور الباطل. معنى الآية أن منفعة الإنسان بالدنيا كمنفعته بهذه الأشياء التي يستمتع بها ثم تزول عن قريب، وقيل متاع متروك يوشك أن يضمحل ويزول، فخذوا من هذا المتاع واعملوا فيه بطاعة الله ما استطعتم. قال سعيد بن جبير: هي متاع الغرور لمن لم يشتغل بطلب الآخرة، فأما من اشتغل بطلب الآخرة فهي له متاع وبلاغ إلى ما هو خير منها اهـ.

قوله: (الباطل) هذا التفسير يقتضي أن الإضافة بيانية، وأن الغرور هو الشيء الباطل، ومعنى البطلان هنا الفناء والانقطاع وعدم الدوام اهـ.

قوله: ﴿لتبلون﴾ الخ شروع في تسلية النبي ﷺ ومن معه من المؤمنين عما سيلقونه من جهة الكفرة من المكاره ليوطنوا أنفسهم على احتمالها عند وقوعه، ويستعدوا للصبر له اهـ أبو السعود.

وفي السمين: لتبلون هذا جواب قسم محذوف تقديره، والله لتبلون، وهذه الواو هي واو الضمير، والواو التي هي لام الكلمة حذفت لأمر تصريفي، وذلك أن أصله لتبلوونن، فالنون الأولى للرفع حذفت لأجل نون التوكيد، وتحركت الواو التي هي لام الكلمة، وافتتح ما قبلها فانقلبت ألفاً، فالتقى ساكنان الألف وواو الضمير، فحذفت الألف لئلا يلتقيا وضمت الواو دلالة على المحذوف، وإن شئت قلت استثقلت الضمة على الواو الأولى، فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الواو الأولى وحركت الواو بحركة مجانسة دلالة على المحذوف، ولا يجوز قلب مثل هذه الواو همزة لأن حركتها عارضة، ولذلك لم تقلب ألفاً وإن تحركت وانفتح ما قبلها، وأصل لتسمعن لتسمعونن ففعل فيه ما تقدم

النفوس والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين لتختبرن ﴿فِي أَمْوَالِكُمْ﴾ بالفرائض فيها والجوائح ﴿وَأَنْفُسِكُمْ﴾ بالعبادات والبلاء ﴿وَلْتَسْمَعْنَ مِنَ الَّذِينَ آتَوْا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ اليهود والنصارى ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ من العرب ﴿أَذَى كَثِيرًا﴾ آمن السبب والظعن والتشبيب بنسائكم ﴿وَإِنْ تَصَبِرُوا﴾ على ذلك ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الله ﴿فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ أي من معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ آتَوْا الْكِتَابَ﴾ أي العهد

إلا أنه هنا حذف واو الضمير لأن قبلها حرفاً صحيحاً اهـ. فاستفيد من مجموع هذين التصريفين أن الواو المحذوفة هي لام الكلمة، وأن هذه الواو الموجودة هي ضمير الجمع، وهي نائب الفاعل، فقول الجلال: الواو ضمير الجمع الخ مشكل لاقتضائه أنها هي المحذوف، فحينئذ يجب تأويله ليستقيم، فقوله والواو أي وهذه الواو الموجودة ضمير الجمع، وقوله لالتقاء الساكنين تعليل لمحذوف تقديره، وحذفت الواو التي هي لام الكلمة لالتقاء الساكنين أو تقديره، وحركت الواو التي هي ضمير الجمع لالتقاء الساكنين، فعلى الأولى الساكنان الواو المحذوفة بعد قلبها ألفاً، والواو التي هي ضمير، وعلى الثاني الساكنان الواو التي هي ضمير، والنون الأولى من نوني التوكيد اهـ شيخنا.

قوله: (لتختبرن) أي بما ذكر حتى يتبين الجازع من الصابر، والمخلص من المنافق، فالاختبار طلب المعرفة ليعرف الجيد من الرديء، وذلك محال في حق الله تعالى لأنه عالم بحقائق الأشياء، فحينئذ يكون معنى الاختبار في حقه تعالى أنه يعامل عبده معاملة من يختبر غيره اهـ خازن.

قوله: (والجوائح) جمع جائحة أي المهلكات كالغرق والحرق، وهو من جاح كقال يقول اهـ شيخنا.

قوله: (والتشبيب) هو ذكر أوصاف الجمال، وكان يفعل كعب بن الأشرف لبهاء المؤمنين اهـ شيخنا.

قوله: ﴿وَإِنْ تَصَبِرُوا﴾ (على ذلك) أي ما ذكر من قوله لتبلون في أموالكم الخ اهـ. وقوله: ﴿فَإِنَّ ذَلِكَ﴾ أي المذكور من الأمرين الصبر والتقوى اهـ شيخنا.

قوله: (أي من معزوماتها الخ) أشار به إلى جعل المصدر بمعنى اسم المفعول أي المعزوم عليه وجمعه لإضافته إلى الأمور، فيكون المراد منه كما قال الشيخ سعد الدين التفتازاني: إما معزوم العبد بمعنى أنه يجب عليه العزم والتصميم عليه، أو معزوم الله بمعنى عزم الله أي أراد، وفرض أن يكون ذلكا ويحصل، وأصله ثبات في الرأي على الشيء إلى إيمضائه: وقال الإمام المرزوقي: إنه توطين النفس عند الفكر، ولذا لم يطلق على الله تعالى، والمراد أن يوطنوا أنفسهم على الصبر، فإن العالم يتزول البلاء عليه لا يعظم وقعه في قلبه بخلاف غير العالم، فإنه يعظم عنده ويشق عليه اهـ كوخى مدو عبارة أبي السعود: فإن ذلك إشارة إلى أن الصبر والتقوى وما فيه من معنى البعد للإيدان بعلو درجتهم، وبعد منزلتهما، وتوحيد حرف الخطاب، إما باعتبار كل واحد من المخاطبين، وإملا لأن المراد الخطاب مجرد التنبيه من غير ملاحظة خصوصية أحوال المخلصين من عزم الأمور من معزوماتها التي يتنافس فيها المتنافسون، أي مما يجب أن يعزم عليه كل أحد لما فيه من كمال المزية والشرف، أو مما عزم الله

عليهم في التوراة ﴿لَتَبَيَّنَنَّ﴾ أي ﴿لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ أي الكتاب بالياء والتاء في الفعلين ﴿فَنَبِّذُوهُ﴾ طرحوا الميثاق ﴿وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ فلم يعملوا به ﴿وَأَشْتَرُوا بِهِ﴾ أخذوا بدله ﴿ثُمَّنَا قَلِيلًا﴾ من الدنيا من سفلتهم برياستهم في العلم فكتموا خوف فوته عليهم ﴿فَتَسَّ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (١٨٧) شراؤهم هذا ﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾ بالتاء والياء ﴿الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا﴾ فعلوا من إضلال

تعالى عليه، وأمر به وبالحق يعني أن ذلك عزمة من عزمات الله. والجملة تعليل لجواب الشرط واقع موقعه كأن قيل: وأن تصبروا وتتقوا فهو خير لكم، أو فافعلوا أو فقد أحسنتم أو فقد أصبتم، فإن ذلك الخ. ويجوز أن يكون ذلك إشارة إلى صبر المخاطبين وتقواهم، فالجملة حينئذ جواب الشرط في إبراز الأمر بالصبر والتقوى في صورة الشرطية من إظهار كمال اللطف بالعباد ما لا يخفى اهـ بحروفه.

قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ﴾ الخ كلام مستأنف لبيان بعض أذياتهم وهو كتمانهم شواهد نبوته اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿لَتَبَيَّنَنَّ لِلنَّاسِ﴾ جواب للقسم الذي ينبيء عنه أخذ الميثاق، كأنه قيل لهم بالله لتبينته للناس اهـ أبو السعود.

وفي السمين هذا جواب لما تضمنه الميثاق من القسم، وقرأ أبو عمرو، وابن كثير، وأبو بكر بالياء جرياً على الاسم الظاهر، وهو كالفاء وحسن ذلك قوله بعد فنبدوه والباقون بالتاء خطاباً على الحكاية تقديره، وقلنا لهم وهذا كقوله: وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله بالتاء والياء. وقوله: ولا يكتُمونه يحتمل وجهين، أحدهما: واو الحال، والجملة بعدها نصب على الحال أي ليبينه غير كاتمين. والثاني: أنها للعطف، وأن الفعل بعدها مقسم عليه أيضاً اهـ.

والنهي عن الكتمان بعد الأمر بالبيان، إما للمبالغة في إيجاب المأمور به إما لأن المراد بالبيان المأمور به ذكر الآيات الناطقة بنبوته وبالكتمان القاء التأويلات الزائفة والشبه الباطلة اهـ أبو السعود.

قوله: (أي الكتاب) أي ما فيه من الأحكام والأخبار التي من جملتها أمر نبوته ﷺ اهـ أبو السعود.

قوله: (في الفعلين) وهما ليبينه ولا يكتُمونه أشار به إلى القراءتين، فقرأ شعبة وابن كثير وأبو عمرو بالغيب إسناداً لأهل الكتاب وهم غيب مناسبة لنبدوه وراء ظهورهم، فتعين للباقيين القراءة بالخطاب فيها حكاية لخطابهم عند الأخذ على حد ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ﴾ [آل عمران: ٨١] اهـ كرخي.

قوله: ﴿فَنَبِّذُوهُ﴾ نبذ الشيء وراء الظهر مثل في الاستهانة به والإعراض عنه بالكلية اهـ.

قوله: (برئاستهم في العلم) الباء سببية. قوله: (شراؤهم) فاعل بش، وقوله هذا هو المخصوص بالذم. قوله: (بالتاء والياء) سبعيتان، والفاعل على الأولى ضمير المخاطب، والذين مفعول أول، والثاني مقدر تقديره بمفازة من العذاب، وعلى الثانية الفاعل الذين والمفعولان مقدران أي أنفسهم بمفازة من العذاب. هكذا أعرب الشارح فيما سيأتي اهـ شيخنا.

الناس ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ من التمسك بالحق وهم على ضلال ﴿فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ﴾
 بالوجهين تأكيد ﴿بِمَفَازَةٍ﴾ بمكان ينجون فيه ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾ في الآخرة بل هم في مكان يعذبون
 فيه وهو جهنم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم فيها ومفعولا بحسب الأولى دل عليهما مفعولا
 الثانية على قراءة التحتانية وعلى الفوقانية حذف الثاني فقط ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ خزائن
 المطر والرزق والنبات وغيرها ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه تعذيب الكافرين وإنجاء
 المؤمنين ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وما فيها من العجائب ﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾
 بالمجيء والذهاب والزيادة والنقصان ﴿لَا يَلَيْتُ﴾ دلالات على قدرته تعالى ﴿لِأُولَى الْأَلْبَابِ﴾

قوله: (فعلوا) أشار به إلى أن المراد من أتى فعل لأنه يأتي بمعنى أعطى وغيره إهم كرخي:

قوله: ﴿فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ﴾ الفاء زائدة وقوله بالوجهين أي التاء الفوقية والياء التحتية، فتلخص من
 كلام قراءتان التاء الفوقية في الفعلين، وعليها فالباء مفتوحة فيهما، والياء التحتية في الفعلين، وعليها
 فالباء مفتوحة في الأول مضمومة في الثاني، والقراءتان سبعيتان. وبقي ثالث سبعية أيضاً وهي الياء
 التحتية في الأول والتاء الفوقية في الثاني، مع فتح الباء فيهما. هذا ما ذكره السمين، وذكر قراءتين
 آخرين شاذتين، ونصه: قرأ ابن كثير وأبو عمرو: لا يحسبن ولا يحسبنهم بياء الغيبة، ورفع ياء
 يحسبنهم، وقرأ الكوفيون بتاء الخطاب وفتح الباء فيهما معاً. وقرأ نافع وابن عامر بياء الغيبة في الأول،
 وتاء الخطاب في الثاني، وفتح الباء فيهما، وقرأ شاذاً بتاء الخطاب، وضم الباء فيهما معاً. وقرأ
 فيه أيضاً بياء الغيبة فيهما. وفتح الباء فيهما أيضاً، فهذه خمس قراءات وذكر لها توجيهات طويلة
 فراجع إن شئت. قوله: ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾ (في الآخرة) فيه وجهان، أحدهما: أنه متعلق بمحذوف على
 أنه صفة لمفازة أي بمفازة كائنة من العذاب على جعلنا مفازة مكاناً أي بموضع فوز، قال أبو البقاء: لأن
 المفازة مكان، والمكان لا يعمل يعني فلا يكون متعلقاً بها، بل بمحذوف على أنه صفة لها الوجه
 الثاني: أنه متعلق بنفس مفازة على أنها مصدر بمعنى الفوز، تقول: فزت منه أي نجوت. ولا يظهر
 كونها مؤنثة بالتاء، لأنها مبنية عليها، وليست الدالة على التوحيد. وقال أبو البقاء: ويكون التقدير فلا
 يحسبنهم فائزين، فالمصدر في موضع اسم الفاعل اهـ. فإن أراد تفسير المعنى فذاك، وإن أراد أنه بهذا
 التقدير يصح التعلق، فلا حاجة إليه إذا المصدر مستقل بذلك لفظاً ومعنى اهـ سمين.

قوله: (على قراءة التحتانية) متعلق بما دل عليه الكلام من كونهما محذوفين، فالتقدير ومفعولا
 بحسب الأولى محذوفان على قراءة التحتانية، ودل عليهما الخ، فقوله على قراءة التحتانية أي الأولى
 وكذا قوله وعلى الفوقانية الخ. قوله: (خزائن المطر الخ) بالجر إشارة إلى تقدير مضاف أي: والله يملك
 خزائن السموات الخ، والملك بالضم تمام القدرة واستحكامها. وعبارة الخطيب: فهو يملك أمرهما
 وما فيهما من خزائن المطر والرزق والنبات وغير ذلك اهـ.

قوله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال ابن عباس: إن أهل مكة سألوا النبي ﷺ أن يأتيهم
 بآية فنزلت هذه الآية اهـ خازن.

قوله: ﴿لَا يَلَيْتُ﴾ اسم إن. قوله: (دلالات على قدرته تعالى) أي وجوده ووحدته وعلمه

لذوي العقول ﴿الَّذِينَ﴾ نعت لما قبله أو بدل ﴿يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ مضطجعين أي في كل حال وعن ابن عباس يصلون حسب الطاقة ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ليستدلوا به على قدرة صانعهما يقولون ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا﴾ الخلق الذي نراه ﴿بَطِلًا﴾ حال عبثا بل دليلاً على كمال قدرتك ﴿سُبْحَانَكَ﴾ تنزيهاً لك عن العبث ﴿فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن

وتخصيص الثلاثة لشمولها أنواع التغير اهـ كرخي . ودلالات جمع دلالة بمعنى دليل .

قوله: ﴿قِيَمًا وَقُعُودًا﴾ حال لا من فاعل يذكرون وعلى جنوبهم حال أيضاً فيتعلق بمحذوف، والمعنى يذكرونه قِيَمًا وَقُعُودًا ومضطجعين، فعطف الحال المؤولة على الصريحة عكس الآية الأخرى، وهي قوله: دعانا لجنبه أو قائماً حيث عطف الصريحة على المؤولة وقِيَمًا وَقُعُودًا جمعان لقائم وقاعد، وأجيز أن يكونا مصدرين، وحينئذ يتأولان على ذوي قيام وقعود ولا حاجة إلى هذا اهـ.

قوله: (أي في كل حال) إشارة إلى أن المراد من الآية العموم، وإنما ذكرت هذه الثلاثة لأنها الأغلب اهـ شيخنا.

قوله: (وعن ابن عباس) أي في معنى يذكرون فمعناه عنده يصلون، وقوله كذلك أي قِيَمًا وَقُعُودًا وعلى جنوبهم وقوله حسب الطاقة إشارة إلى الترتيب، وأنه يجب تقديم القيام ثم القعود ثم الاضطجاع، فلا تصح صلاة الفرض من القعود مع القدرة على القيام، ولا من الاضطجاع مع القدرة على القعود اهـ شيخنا.

قوله: و ﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيه وجهان: أظهرهما أنه عطف على الصلة فلا محل لها: والثاني: أنها في محل نصب على الحال عطفاً على قِيَمًا أي يذكرونه متفكرين، فإن قيل: هذا مضارع مثبت، فكيف دخلت عليه الواو؟ فالجواب: أن هذه واو العطف، والممنوع إنما هو واو الحال. وخلق فيه وجهان، أحدهما: أنه مصدر على أصله أي يتفكرون في صفة هذه المخلوقات العجيبة، ويكون مصدراً مضافاً لمفعوله. والثاني: أنه بمعنى المفعول أي في مخلوق السموات والأرض، وتكون إضافته في المعنى إلى الظرف أي يتفكرون فيما أودع الله هذين الطرفين من الكواكب وغيرها اهـ سمين.

قوله: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ﴾ الخ في محل نصب على الحال، كما أشار له الشارح بقوله: يقولون اهـ.

قوله: (حال) أي من المفعول به وهو هذا وهو الأحسن في إعرابه وهي حال لا يستغنى عنها إذ لو حذفت للزم نفي الخلق وهو لا يصح، أو مفعول من أجله أي للباطل أو على نزع الخافض اهـ كرخي.

قوله: ﴿سُبْحَانَكَ﴾ معترض بين قوله ﴿رَبَّنَا﴾ وبين قوله ﴿فَقِنَا﴾. وقال أبو البقاء: دخلت الفاء لمعنى الجزاء والتقدير إذ نزهناك أو وحدناك فقنا وهذا لا حاجة إليه بل السبب فيها ظاهر تسبب عن قولهم ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك، طلبهم وقاية النار، وقيل: هي لترتيب السؤال على ما تضمنه سبحانك من معنى الفعل أي سبحانك فقنا، وأبعد من ذهب إلى أنها للترتيب على ما تضمنه النداء اهـ سمين.

تَدْخُلُ النَّارَ لِلْخُلُودِ فِيهَا ﴿فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾ أَمَّتُهُ ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ﴾ الكافرين فيه وضع الظاهر موضع المضممر إشعاراً بتخصيص الخزي بهم ﴿حِنْ﴾ زائدة ﴿أَنْصَارٍ﴾ يمنعونهم من عذاب الله تعالى ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي﴾ يدعو الناس ﴿لِلْإِيمَانِ﴾ أي إليه وهو محمد أو القرآن ﴿أَنْ﴾ أي بأن ﴿ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾ به ﴿رَبَّنَا فَاعْفُ رَنَّا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ﴾ غط ﴿عَنَّا سَيِّئَاتِنَا﴾ فلا تظهرها بالعقاب

قوله: ﴿من تدخل النار﴾ من شرطية مفعول مقدم واجب التقديم لأنه له صدر الكلام، وتدخل مجزوم بها، وقوله فقد أخزيت جواب الشرط، وجملة الشرط وجوابه خبر إن اه سمين

قوله: (للخلود فيها) فيه إشارة إلى جواب سؤال، وهو أن هذا يقتضي خزي كل من يدخلها وقوله ﴿يوم لا يخزي النبي والذين آمنوا معه﴾ [التحریم: ٨]، يقتضي انتفاء الخزي عن المؤمنين، فلا يدخلون النار. وإيضاح الجواب أن أخزي في الأول من الخزي وهو الإذلال والإهانة، وفي الثاني من الخزية وهي النكال والفضيحة، وكل من يدخل النار يذل وليس كل من يدخلها ينكل به، فالمراد بالخزي في الأول الخلود، وفي الثاني تحلة القسم أو التطهير بقدر ذنوب الداخل. وافهم أن العذاب الروحاني أظع لأن الإخزاء هو الذل، ولا يكون إلا من مؤثرات الروح لا البدن، وأيضاً لو كان الجسماني أظع لكان الظاهر أن يجعل جزاء حتى يكون هو المقصود بالذات أه كرخي

قوله: (فيه وضع الظاهر الخ) أي فكان مقتضى الظاهر أن يقال وما لهم أو وماله مراعاة لمعنى من أو لفظها أه شيخنا.

قوله: (من زائدة) أي لوجود الشرطين. وفي مجرورها وجهان، أحدهما: أنه مبتدأ وخبره في الجار قبله وتقديمه هنا جائز لا واجب، لأن النفي مسوغ وحسن تقديمه كون مبتدأه فاصلة والثاني: أنه فاعل بالجار قبله لاعتماده على النفي وهذا جائز عند الجميع أه سمين.

قوله: ﴿منادياً﴾ مفعول به على حذف المضاف أي نداء، وجملة ينادي الخ صفة لمنادياً على الراجح من أن سمع لا ينصب مفعولين أه شيخنا.

قوله: (يدعو الناس) أي فمفعول ينادي محذوف، فإن قيل: ما الفائدة في الجمع بين منادياً وينادي، فأجاب الزمخشري بأنه ذكر النداء مطلقاً ثم مقيداً بالإيمان تفخيماً لشأن المنادي، لأنه لا منادي أعظم من مناد ينادي للإيمان، وذلك أن المنادي إذا أطلق ذهب الوهم إلا مناد للحرب أو لإطفاء النائرة ألا لإغاثة المكروب أو لكفاية بعض النوازل أو لبعض المنافع، فإذا قلت: ينادي للإيمان فقد رفعت شأن المنادي وفخمته أه كرخي.

قوله: (أي بأن) أشار إلى أن مصدرية في موضع نصب على حذف حرف الجر، ويصح كونها تفسيرية فلا موضع لها من الإعراب والعطف بالفاء مؤذن بتعجيل القبول وتسبب عن السماع من غير مهلة أه كرخي.

قوله: ﴿فاغفر﴾ الفاء لترتيب المغفرة والدعاء بها على الإيمان به تعالى، والإقرار برتبته فإن ذلك من دواعي المغفرة والدعاء بها أه أبو السعود.

قوله: (فلا تظهرها بالعقاب عليها) وجمع بين غفران الذنوب وبين تكفير السيئات لأن غفران

عليها ﴿وَتَوْفَّنَا﴾ اقْبِضْ أرواحنا ﴿مَعَ﴾ في جملة ﴿الْأَبْرَارِ﴾ ﴿١٩٣﴾ الأنبياء والصالحين ﴿رَبَّنَا وَءَانَا﴾ أعطنا ﴿مَا وَعَدْتَنَا﴾ به ﴿عَلَى﴾ السنة ﴿رُسُلِكَ﴾ من الرحمة والفضل وسؤالهم ذلك وإن كان وعده تعالى لا يخلف سؤال أن يجعلهم من مستحقه لأنهم لم يتيقنوا استحقاقهم له وتكرير ربنا مبالغة في التضرع ﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ ﴿١٩٤﴾ الوعد بالبعث والجزاء ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ دعاءهم ﴿أَنِّي﴾ أي باني ﴿لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنُفِثُ بِعَضُكُمُ﴾ كائن ﴿مِّنْ بَعْضٍ﴾

الذنوب بمجرد الفضل، وتكفير السيئات بمحوها بالحسنات، أو الأول في الكبائر والثاني في الصغائر فلا تكرار فلا يرد السؤال كيف ذكر الثاني مع أنه معلوم من الأول اهـ كرخي.

قوله: (جملة) ﴿الْأَبْرَارِ﴾ أي معدودين ومحسوبين في جملة الأبرار أي منهم، وإنما احتيج إلى هذا التقدير لعدم إمكان التوفي معهم إذ بعضهم تقدم وبعضهم لم يوجد، أو المراد في سلكهم على سبيل الكناية، فإنه إذا كان منخرطاً في سلكهم لا يكون مع غيرهم، أو أن مع بمعنى على أي أعمال الأبرار، أو محشورين مع الأبرار، وهو في موضع الحال أي كائنين مع الأبرار اهـ كرخي، والأبرار يجوز أن يكون جمع بار كصاحب وأصحاب بزنة كتف وأكتاف اهـ سمين.

قوله: ﴿عَلَى﴾ (السنة) ﴿رُسُلِكَ﴾ أفاد أن للكلام على حذف مضاف كقوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] ولم يبين متعلق على، والظاهر أنه وعدتنا كما علم من كلام القاضي اهـ كرخي.

قوله: (وسؤالهم ذلك الخ) إيضاحه أن الوعد من الله للمؤمنين عام يجوز أن يراد به الخصوص، فسألوا الله أن يجعلهم ممن أرواهم بالوعد فهو كناية عن التوفيق للأعمال الصالحة، أو يقال الدعاء بما هو كائن للتخضع، وهو استعجال النصر الموعود وهو غير مؤقت اهـ كرخي.

قوله: (أن يجعلهم من مستحقه) وذلك بدوام الإيمان عليهم، وقوله: لأنهم لم يتيقنوا الخ أي لأن المدار على العاقبة وهي مجهولة اهـ شيخنا.

قوله: ﴿وَلَا تُخْزِنَا﴾ أي تفضحنا لأن الإنسان ربما يظن أنه على عمل ويبدوله في الآخرة ما لم يكن في حسبان، فيفتضح فلا تكرار فيه مع قوله ﴿قَنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١] اهـ كرخي.

قوله: (الوعد) أشار به إلى أن الميعاد اسم مصدر بمعنى الوعد لا بمعنى الموضع والوقت. قال جعفر الصادق من حربه أمر فقال خمس مرات: ربنا أنجاه الله مما يخلف وأعطاه ما أراد. قيل: وكيف ذلك؟ فقال: اقرؤوا ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ اهـ كرخي.

قوله: ﴿دُعَاءَهُمْ﴾ أي المذكور فيما قوله: (أي يأتي) هكذا قرأ أبي رضي الله عنه، والباء سببية كأنه قيل: فاستجاب لهم ربهم بسبب إني لا أضيع عمل عامل أي سنته مستمرة على ذلك، والالتفات إلى التكلم والخطاب لإظهار كمال الاعتناء بشأن الاستجابة وتشريف الداعين اهـ أبو السعود.

وفي السمين: أني لا أضيع عمل عامل الجمهور على فتح أن، والأصل يأتي فيجيء فيها المذهبان، وقرأ أبي باني على هذا الأصل. وقرأ عيسى بن عمر بكسر إن وفيه وجهان، أحدهما: على

أي الذكور من الإناث وبالعكس والجملة مؤكدة لما قبلها أي هم سواء في المجازاة بالأعمال وترك تضييعها. نزلت لما قالت أم سلمة يا رسول الله إني لا أسمع ذكر النساء في الهجرة بشيء

إضمار القول أي فقال: إني. والثاني: أنه على الحكاية باستجاب، لأنه فيه معنى القول، وهو رأي الكوفيين، واستجاب بمعنى أجاب ويتعدى بنفسه وباللام، وتقدم تحقيق ذلك في البقرة في قوله تعالى: ﴿فليستجيبوا لي﴾ [البقرة: ١٨٦]، والجمهور أضيع من أضاع، وقرئ بالتشديد والتضعيف والهمزة فيه للنقل اهـ.

قوله: ﴿منكم﴾ في موضع جر صفة لعامل أي كائن منكم. وأما من ذكر ففيه أربعة أوجه، أحدها: أنها لبيان الجنس بين جنس العامل، والتقدير هو ذكر أو أنثى، وإن كان بعضهم قد اشترط في البيانية أن تدخل على معرف بلام الجنس. الثاني: أنها زائدة لتقدم النفي الكلام، وعلى هذا فيكون قوله من ذكر بدلاً من نفس عامل، كأنه قيل عامل ذكر أو أنثى. الثالث: أن يكون من ذكر بدلاً منكم، قال أبو البقاء: وهو بدل من الشيء، فيكون بدلاً تفصيلاً بإعادة العامل كقوله: ﴿للمذين استضعفوا لمن آمن﴾ [الأعراف: ٧٥]. الرابع: أن يكون من ذكر صفة ثانية لعامل قصد بها التوضيح فتعلق بمحذوف كالتي قبلها اهـ سمين.

قوله: ﴿ومن ذكر أو أنثى﴾ بيان لعامل، وتأكيده لعمومه. وقوله: ﴿بعضكم من بعض﴾ جملة معترضة مبينة لسبب انتظام النساء في سلك الرجال في الوعد، فإن كون كل منهما من الآخر لتشبعهما من أصل واحد، ولفرط الاتصال بينهما أو لاتفاقهما في الدين والعمل مما يستدعي الشركة والاتحاد في ذلك اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿بعضكم من بعض﴾ مبتدأ وخبر. وهذا الجملة استثنائية جيء بها لتمييز شركة النساء مع الرجال في الثواب الذي وعد الله به عباده العاملين وهي في محل التعليل للتعميم في قوله من ذكر أو أنثى، فكأنه قيل: إنما سوى بين الفريقين في الثواب لاشتراكهم في الأصل والدين، والمعنى كما أنكم من أصل واحد، وأن بعضكم مأخوذ من بعض، فكذلك أنتم في ثواب العمل لا يثاب رجل عامل دون امرأة، وعبر الزمخشري عن هذا بأنها جملة معترضة قال: وهذه جملة معترضة ثبتت بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد الله العاملين، ويعني بالاعتراض أنها جيء بها بين قوله عمل عامل وبين ما فصل به عمل العاملين من قوله: قال الذين هاجروا، ولذلك قال الزمخشري: قال الذين هاجروا تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم اهـ سمين.

قوله: (نزلت لما قالت الخ) أي نزل قوله تعالى: ﴿فاستجاب لهم ربهم﴾ إلى قوله: ﴿والله عنده حسن الثواب﴾ لما قالت الخ كما في القرطبي والخازن.

قوله: (إني لا أسمع) أي لم أسمع. قوله: ﴿قال الذين هاجروا﴾ وهم المهاجرون الذين أخرجهم المشركون من مكة، فهاجر طائفة إلى الحبشة، وطائفة إلى المدينة قبل هجرة النبي وبعدها، فلما استقر ﷺ في المدينة رجع إليه من كان هاجر إلى الحبشة من المسلمين اهـ خازن. وهذا تفصيل لعمل العاملين المجمل أولاً. والظاهر أن هذه الجمل التي بعد الموصول كلها صفات له، فلا يكون الجراء

﴿ فَأَلَّذِينَ هَاجَرُوا ﴾ من مكة إلى المدينة ﴿ وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي ﴾ ديني ﴿ وَقَتَلُوا ﴾ الكفار ﴿ وَقَتَلُوا ﴾ بالتخفيف والتشديد وفي قراءة بتقديمه ﴿ لَا كُفِرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ أسترها بالمغفرة ﴿ وَلَا دَخَلَتْهُمْ جَنَّتْ بَحْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا ﴾ مصدر من معنى لا كفرون مؤكد له ﴿ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ فيه التفات عن التكلم ﴿ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾ الجزء. ونزل لما قال المسلمون أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد ﴿ لَا يَغُرَّتْكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ تصرفهم ﴿ فِي الْبَلَدِ ﴾

إلا لمن جمع هذه الصفات، ويجوز أن يكون ذلك على التنويع ويكون قد حذف الموصولات لفهم المعنى، فيكون الخبر بقوله: لا كفرون عن كل من اتصف بواحدة من هذه الصفات اهـ كرخي.

قوله: (وفي قراءة) أي سبعة بتقديمه أي تقديم المبني للمفعول، لكن مع تخفيفه لا غير، فالحاصل أن القراءات هنا ثلاثة: تقديم المبني للمجهول مخففاً وتأخيره مخففاً ومشدداً اهـ شيخنا.

قوله: ﴿ لَا كُفِرَ ﴾ جواب قسم محذوف أي والله لا كفرون، والجملة القسمية خبر المبتدأ الذي هو الموصول اهـ أبو السعود. أي أن مجموع القسم وجوابه هو الخبر، فلا ينافي أن جملة القسم وحدها لا محل لها من الإعراب. قوله: (مصدر من معنى لا كفرون) أي ولأدخلهم فمعنى المجموع لأثيبنهم، فيكون ثواباً مصدراً موافقاً في معنى، فكأنه قيل: لأثيبنهم ثواباً. والثواب هنا: بمعنى الإثابة التي هي المصدر، وإن كان في الأصل هو المقدار من الجزاء اهـ شيخنا.

وعبارة السمين: قوله: (ثواباً) في نصبه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه نصب على المصدر المؤكد، ولأن معنى الجملة قبله يقتضيه، والتقدير لأثيبنهم إثابة أو تثويباً، فوضع ثواباً موضع أحد هذين المصدرين، لأن الثواب في الأصل اسم لما يثاب به كالعطاء اسم لما يعطى، ثم قد يقعان في موقع المصدر وهو نظير قوله: صنع الله ووعد الله في كونهما مؤكدين. الثاني: أن يكون منصوباً على الحال من جنات أي مثاباً بها، وجاز ذلك، وإن كانت نكرة لتخصصها بالصفة. الثالث: أنه حال من الضمير المفعول به أي حال كونهم مثابين اهـ.

قوله: ﴿ حَسَنُ الثَّوَابِ ﴾ الأحسن أنه فاعل بما تعلق به عنده أي مستقر عنده، لأن الظرف قد اعتمد بوقوعه خبراً والاخبار بالمفرد أولى، وجوزوا أن يكون عنده حسن الثواب مبتدأ وخبر والجملة خبر اهـ كرخي.

قوله: ﴿ لَا يَغُرَّتْكَ ﴾ الخطاب لرسول الله ﷺ، والمراد غيره من الأمة لأنه ﷺ لا يغتر قط، والمعنى لا يغرنك أيها السامع قلب الذين كفروا في البلاد يعني ضربهم في الأرض للتجارات، وطلب الأرباح والمكاسب اهـ خازن.

وعبارة البيضاوي: الخطاب للنبي، والمراد أمته أو تشبته على ما كان عليه، كقوله: ﴿ فَلَا تَطْعِ الْمَكْذِبِينَ ﴾ [القلم: ٨]، أو لكل أحد، والنهي في المعنى للمخاطب، وإنما جعل للتقلب تنزيلاً للسبب منزلة المسبب، والمعنى لا تنظر إلى ما عليه الكفرة من السعة والحظ، ولا تغتر بظاهر ما ترى من تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم اهـ.

بالتجارة والكسب هو ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾ يتمتعون به يسيراً في الدنيا ويفنى ﴿ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيُثَسَّرُ
لِلْمِهَادِ ۝١٩٧﴾ الفراش هي ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَيْ مَقْدَرِينَ
الخلود ﴿فِيهَا نُزُلًا﴾ هو ما يعد للضيف ونصبه على الحال من جنات والعامل فيها معنى الظرف
﴿وَمَنْ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من الثواب ﴿خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ۝١٩٨﴾ من متاع الدنيا ﴿وَأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ

وقوله: تنزيلاً للنسب منزلة المسبب السبب هو التقليل، والمسبب الاغترار به والنهي في الظاهر
عن الأول، والمراد النهي عن الثاني مجازاً أو كناية كما قاله التفازاني، والمعنى لا تغتر بقلبهم
وتكسبهم أهـ.

قوله: ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾ خبر لمبتدأ محذوف، كما قدره الشارح، وذلك الضمير المقدر عائد على ما
في قوله: فيما ترى من الخير أهـ.

قوله: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ﴾ وقعت لكن هنا أحسن موقع، فإنها وقعت بين ضدتين، وذلك أن
معنى الجملتين التي قبلها والتي بعدها آيل إلى تعذيب الكفار وتنعيم المتقين. ووجه الاستدراك أنه لما
وصف الكفار بقلة نفع قلبهم في التجارة وتصرفهم في البلاد لأجلها، جاز أن يتوهم متوهم أن التجارة
من حيث هي معصية بذلك، فاستدرك أن المتقين وإن أخذوا في التجارة لا يضرهم ذلك، وألهم ما
وعدهم به أهـ سمين.

وفي الشهاب: وجه الاستدراك أنه رد على الكفار فيما يتوهمون من أنهم ينعمون والمؤمنون في
عناء ومشقة، فقال: ليس الأمر كما توهمتم فإن المؤمنين لا عناء لهم إذا نظر إلى ما أعد لهم عند الله أو
أنه لما ذكر تنعمهم بقلبهم في البلاد، أو وهم أن الله لا ينعم المؤمنين فاستدرك عليه بأن ما هم فيه عين
النعم لأنه سبب لما بعده من النعم الجسام أهـ.

قوله: ﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ هذه الجملة أجاز مكي فيها وجهين، أحدهما: الرفع على
النعت لجنات. والثاني: النصب على الحال من الضمير المستكن في لهم، وخالدين نصب على الحال
من الضمير في قولهم، والعامل فيه معنى الاستقرار أهـ سمين.

قوله: ﴿نُزُلًا﴾ بضمين بمعنى ما يهيا للضيف، كما قال الشارح، من طعام وشراب وغيرهما،
فالمعنى حال كون الجنات ضيافة وإكراماً من الله لهم أعدها كما يعد المقر للضيف إكراماً أهـ شيخنا.
وفي السمين النزل ما يهيا للضيف هذا أصله ثم اتسع فيه، فأطلق على الرزق والغذاء، وإن لم
يكن ضيف، ومنه فنزل من حميم، وفيه قولان: هل هو مصدر أو جمع نازل أهـ.

قوله: (معنى الظرف) وهو لهم لأن جنات فاعل به لاهتماده ويجوز، أو يجعل جنات بعداً
والظرف خبراً مقدماً أهـ كرخي.

قوله: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ﴾ ما موصولة وموضعها رفع بالابتداء، وخير خبر وللأبرار صفة لخير،
فهو في محل رفع ويتعلق بمحذوف أهـ سمين.

قوله: ﴿خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ (من متاع الدنيا) أي لقلته وسرعة زواله، وفي كلامه إشارة إلى أن خير هذا
للتفضيل وهو ظاهر أهـ كرخي.

يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴿١٩٩﴾ كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَأَصْحَابِهِ وَالنَّجَاشِيِّ ﴿٢٠٠﴾ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ ﴿٢٠١﴾ أَيْ الْقُرْآنَ ﴿٢٠٢﴾ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ ﴿٢٠٣﴾ أَيْ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٢٠٤﴾ خَلِيعِينَ ﴿٢٠٥﴾ حَالٍ مِنْ ضَمِيرِ يَوْمَنْ مَرَاعَى فِيهِ مَعْنَى مِنْ أَيْ مُتَوَاضِعِينَ ﴿٢٠٦﴾ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ ﴿٢٠٧﴾ الَّتِي عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ مِنْ نِعَتِ النَّبِيِّ ﴿٢٠٨﴾ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴿٢٠٩﴾ مِنَ الدُّنْيَا بَأَن يَكْتُمُوهَا خَوْفًا عَلَى الرِّيَاسَةِ كَفَعَلَ غَيْرَهُمْ مِنَ الْيَهُودِ ﴿٢١٠﴾ أَوْلَيْكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ ﴿٢١١﴾ ثَوَابِ أَعْمَالِهِمْ ﴿٢١٢﴾ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴿٢١٣﴾ يَوْمَ تَوْنِهِ مَرَّتَيْنِ كَمَا فِي الْقَصَصِ ﴿٢١٤﴾ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢١٥﴾ يَحَاسِبُ الْخَلْقَ فِي قَدَرِ نِصْفِ نَهَارٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا ﴿٢١٦﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا ﴿٢١٧﴾ عَلَى الطَّاعَاتِ وَالْمَصَائِبِ وَعَنْ

قوله: ﴿وإن من أهل الكتاب﴾ قال ابن عباس: نزلت في النجاشي ملك الحبشة، واسمه أصحمة ومعناه بالعربية عطية الله، وذلك أنه لما مات أخبر جبريل النبي ﷺ في اليوم الذي مات فيه بموته فقال النبي لأصحابه: «اخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم النجاشي»، فخرج إلى البقيع وكشف الله له إلى أرض الحبشة، فأبصر سرير النجاشي فصلى عليه، وكبر أربع تكبيرات، واستغفر له، فقال له المنافقون: انظر إلى هذا يصلي على عالج حبشي نصراني لم يره قط، وليس على دينه، فأنزل الله هذه الآية اهـ خازن.

قوله: ﴿لمن يؤمن بالله﴾ اللام لام الابتداء دخلت على اسم إن المؤخر، والخبر الجار والمجرور، وفي هذا مراعاة لفظ من وما سيأتي فيه مراعاة معناه وهو سبعة مواضع أولها: ﴿وما أنزل إليهم﴾ وآخرها: ﴿عند ربهم﴾ اهـ شيخنا.

في السمين: اللام لام الابتداء دخلت على اسم إن لتأخره عنها، ومن أهل خبر مقدم، ومن يجوز أن تكون موصولة وهو الأظهر وموصولة أي لقوماً ويؤمن صلة على الأول فلا محل له، وصفة الثاني فمحله النصب، وأتى هنا بالصلة مستقبلة، وإن كان ذلك قد مضى دلالة على الاستمرار والدوام اهـ.

قوله: (كعبد الله بن سلام) أي من اليهود، وقوله: والنجاشي أي من النصارى، وبقي للكاف أربعون رجلاً من أهل نجران واثنتان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الروم، وكان الجميع على دين عيسى، فأمنوا بمحمد وصدقوه اهـ خازن. والنجاشي بفتح النون وسكون الياء مخففة هذا هو المشهور في الرواية، لأن الياء ليست للنسب، وقيل: يجوز فيه كسر النون وتشديد الياء اهـ شيخنا.

قوله: (مراعى فيه) أي الحال المذكور وكذا فيما بعده وفيما قبله من قوله وما أنزل إليهم اهـ.

قوله: ﴿لا يشترون﴾ تصريح لمخالفتهم للمحرفين، والجملة حال اهـ أبو السعود.

قوله: (بأن يكتموها) تفسير للشراء المنفي وقوله: كفعَلَ غيرهم متعلق بهذا التفسير اهـ شيخنا.

قوله: (مرتين) أي لإيمانهم بكتابهم وبالقرآن، وقوله كما في القصص أي سورة القصص، ففيها أولئك يؤتون أجرهم مرتين اهـ.

قوله: ﴿سريع الحساب﴾ أي لنفوذ علمه لجمع الأشياء فهو عالم بما يستحقه كل عامل من الأجر من غير حاجة إلى تأمل، والمراد بيان سرعة وصول الأجر الموعود به إليهم اهـ أبو السعود.

قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ الخ لما بين في تضاعيف السورة الكريمة فنون الحكمة والأحكام

المعاصي ﴿وَصَابِرُوا﴾ الكفار فلا يكونوا أشد صبراً منكم ﴿وَرَابِطُوا﴾ أقيموا على الجهاد ﴿وَأَتَّقُوا﴾
الله في جميع أحوالكم ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ تفوزون بالجنة وتنجون من النار.

ختمت بما يوجب المحافظة عليها، فقل: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ الخ اهـ أبو السعود.

قوله: (على الطاعات الخ) ذكر أقسام الصبر الثلاثة، وأفضلها الأخير، وهو الصبر عن المعاصي.

أي حبس النفس عنها اهـ شيخنا.

قوله: ﴿وَصَابِرُوا﴾ (الكفار) أي غالبهم في الصبر فكونوا أشد منهم، ولا تكونوا أضعف.

فيكونوا أشد منكم صبراً اهـ شيخنا.

وأشار الشارح إلى أنه من باب ذكر الخاص بعد العام لشدة متعلقه وضعوبته، ولأنه أكمل وأفضل.

من الصبر على ما سواه، فهو كعطف الصلاة الوسطى على الصلوات اهـ كرخي.

قوله: ﴿وَرَابِطُوا﴾ أصل المراقبة أن يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم، بحيث يكون كل من

الخصمين مستعداً لقتال الآخر، ثم قيل لكل مقيم بثغر يدفع عمن وراءه مرابط، وإن لم يكن له مركوب

مربوط اهـ خازن.

قوله: (وأقيموا على الجهاد) أي أقيموا في الثغور رابطين خيولكم فيها مترصدين للعدو.

فائدة: من قرأ سورة آل عمران أعطي بكل آية منها أماناً على جسر جهنم، ومن قرأها يوم الجمعة

صلى الله عليه والملائكة حتى تغيب الشمس. كل ذلك مأثور عن النبي اهـ أبو السعود.

تم يعونه تعالى الجزء الأول من كتاب الفتوحات الإلهية ويليه الجزء الثاني وأوله سورة النساء.

سورة البقرة / الآية ١٩٠

سورة البقرة / الآية ١٩٠

سورة البقرة / الآية ١٩٠

سورة البقرة / الآية ١٩٠

سورة البقرة / الآية ١٩٠

سورة البقرة / الآية ١٩٠

سورة البقرة / الآية ١٩٠

سورة البقرة / الآية ١٩٠

سورة البقرة / الآية ١٩٠

سورة البقرة / الآية ١٩٠

سورة البقرة / الآية ١٩٠

فهرس المحتويات

٣٦.....	الآية: ٢٠	٣.....	مقدمة
٣٧.....	الآيتان: ٢٠، ٢١		سورة البقرة
٣٨.....	الآية: ٢٢	١٥.....	الآيتان: ١، ٢
٣٩.....	الآية: ٢٣	١٦.....	الآية: ٢
٤٢.....	الآية: ٢٤	١٧.....	الآيتان: ٢، ٣
٤٣.....	الآية: ٢٥	١٨.....	الآيتان: ٣، ٤
٤٦.....	الآية: ٢٦	١٩.....	الآيتان: ٤، ٥
٤٩.....	الآيتان: ٢٦، ٢٧	٢٠.....	الآيتان: ٥، ٦
٥٠.....	الآيتان: ٢٧، ٢٨	٢١.....	الآيتان: ٦، ٧
٥١.....	الآيتان: ٢٨، ٢٩	٢٢.....	الآيتان: ٧، ٨
٥٢.....	الآية: ٢٩	٢٣.....	الآيتان: ٨، ٩
٥٤.....	الآيتان: ٢٩، ٣٠	٢٤.....	الآية: ٩
٥٥.....	الآية: ٣٠	٢٥.....	الآية: ١٠
٥٦.....	الآيتان: ٣٠، ٣١	٢٦.....	الآية: ١١
٥٧.....	الآية: ٣١	٢٧.....	الآيات: ١٢ - ١٤
٥٨.....	الآيات: ٣١ - ٣٣	٢٨.....	الآيتان: ١٤، ١٥
٥٩.....	الآيتان: ٣٣، ٣٤	٢٩.....	الآيتان: ١٥، ١٦
٦٠.....	الآيتان: ٣٤، ٣٥	٣٠.....	الآيتان: ١٦، ١٧
٦١.....	الآية: ٣٥	٣١.....	الآية: ١٧
٦٢.....	الآيتان: ٣٥، ٣٦	٣٢.....	الآيتان: ١٧، ١٨
٦٣.....	الآيتان: ٣٦، ٣٧	٣٣.....	الآيتان: ١٨، ١٩
٦٤.....	الآيتان: ٣٧، ٣٨	٣٤.....	الآية: ١٩
٦٥.....	الآيتان: ٣٩، ٤٠	٣٥.....	الآيتان: ١٩، ٢٠

٩٩..... الآية: ٧٤	٦٦..... الآية: ٤٠
١٠٠..... الآية: ٧٥	٦٧..... الآيتان: ٤١، ٤٠
١٠١..... الآيتان: ٧٧، ٧٦	٦٨..... الآيتان: ٤٢، ٤١
١٠٢..... الآيتان: ٧٨، ٧٧	٦٩..... الآيتان: ٤٣، ٤٢
١٠٣..... الآيتان: ٧٩، ٧٨	٧٠..... الآيتان: ٤٥، ٤٤
١٠٤..... الآيات: ٧٩ - ٨١	٧١..... الآيتان: ٤٦، ٤٥
١٠٥..... الآية: ٨١	٧٢..... الآيات: ٤٦ - ٤٨
١٠٦..... الآيات: ٨١ - ٨٣	٧٣..... الآيتان: ٤٩، ٤٨
١٠٧..... الآيتان: ٨٣، ٨٤	٧٤..... الآية: ٤٩
١٠٨..... الآيتان: ٨٤، ٨٥	٧٦..... الآيتان: ٥٠، ٤٩
١٠٩..... الآية: ٨٥	٧٧..... الآية: ٥١
١١٢..... الآيتان: ٨٦، ٨٥	٧٨..... الآيات: ٥١ - ٥٤
١١٣..... الآية: ٨٦	٧٩..... الآية: ٥٤
١١٤..... الآيتان: ٨٧، ٨٨	٨٠..... الآيات: ٥٤ - ٥٦
١١٥..... الآيات: ٨٨ - ٩٠	٨١..... الآيتان: ٥٦، ٥٧
١١٦..... الآيتان: ٩٠، ٩١	٨٢..... الآيتان: ٥٧، ٥٨
١١٧..... الآية: ٩١	٨٣..... الآية: ٥٨
١١٨..... الآيتان: ٩٢، ٩٣	٨٤..... الآيتان: ٥٩، ٦٠
١١٩..... الآية: ٩٣	٨٥..... الآية: ٦٠
١٢٠..... الآيتان: ٩٤، ٩٥	٨٦..... الآيتان: ٦٠، ٦١
١٢١..... الآيتان: ٩٥، ٩٦	٨٧..... الآية: ٦١
١٢٢..... الآية: ٩٦	٨٩..... الآية: ٦٢
١٢٣..... الآية: ٩٧	٩٠..... الآية: ٦٣
١٢٤..... الآيتان: ٩٧، ٩٨	٩١..... الآيات: ٦٣ - ٦٥
١٢٥..... الآيتان: ٩٨، ٩٩	٩٢..... الآيتان: ٦٥، ٦٦
١٢٦..... الآيات: ٩٩ - ١٠١	٩٣..... الآيتان: ٦٦، ٦٧
١٢٧..... الآيتان: ١٠١، ١٠٢	٩٤..... الآيتان: ٦٧، ٦٨
١٢٨..... الآية: ١٠٢	٩٥..... الآيات: ٦٨ - ٧٠
١٣٤..... الآيات: ١٠٢ - ١٠٤	٩٦..... الآية: ٧١
١٣٥..... الآيتان: ١٠٤، ١٠٥	٩٧..... الآيتان: ٧١، ٧٢
	٩٨..... الآيات: ٧٢ - ٧٤

١٦٧	الآيات : ١٣٦ - ١٣٨	١٣٦	الآيتان : ١٠٦ ، ١٠٥
١٦٨	الآيتان : ١٣٨ ، ١٣٩	١٣٧	الآية : ١٠٦
١٦٩	الآيتان : ١٣٩ ، ١٤٠	١٣٨	الآيتان : ١٠٦ ، ١٠٧
١٧٠	الآيات : ١٤٠ - ١٤٢	١٣٩	الآيتان : ١٠٧ ، ١٠٨
١٧١	الآيتان : ١٤٢ ، ١٤٣	١٤٠	الآيتان : ١٠٨ ، ١٠٩
١٧٢	الآية : ١٤٣	١٤١	الآيتان : ١٠٩ ، ١١٠
١٧٥	الآية : ١٤٤	١٤٢	الآيتان : ١١٠ ، ١١١
١٧٧	الآيتان : ١٤٤ ، ١٤٥	١٤٣	الآيات : ١١١ - ١١٣
١٧٨	الآيتان : ١٤٥ ، ١٤٦	١٤٤	الآيتان : ١١٣ ، ١١٤
١٧٩	الآيتان : ١٤٦ ، ١٤٧	١٤٥	الآية : ١١٤
١٨٠	الآيتان : ١٤٧ ، ١٤٨	١٤٦	الآيتان : ١١٤ ، ١١٥
١٨١	الآيات : ١٤٨ - ١٥٠	١٤٧	الآيتان : ١١٥ ، ١١٦
١٨٢	الآيتان : ١٥٠ ، ١٥١	١٤٨	الآيتان : ١١٦ ، ١١٧
١٨٣	الآيتان : ١٥١ ، ١٥٢	١٤٩	الآيتان : ١١٧ ، ١١٨
١٨٤	الآيات : ١٥٢ - ١٥٤	١٥٠	الآيات : ١١٨ - ١٢٠
١٨٥	الآيتان : ١٥٤ ، ١٥٥	١٥١	الآيتان : ١٢٠ ، ١٢١
١٨٦	الآيات : ١٥٥ - ١٥٧	١٥٢	الآيات : ١٢١ - ١٢٤
١٨٧	الآيتان : ١٥٧ ، ١٥٨	١٥٣	الآية : ١٢٤
١٨٨	الآية : ١٥٨	١٥٤	الآيتان : ١٢٤ ، ١٢٥
١٨٩	الآيتان : ١٥٨ ، ١٥٩	١٥٥	الآية : ١٢٥
١٩٠	الآيتان : ١٥٩ ، ١٦٠	١٥٦	الآية : ١٢٥
١٩١	الآيتان : ١٦٠ ، ١٦١	١٥٧	الآيتان : ١٢٥ ، ١٢٦
١٩٢	الآيتان : ١٦٢ ، ١٦٣	١٥٨	الآيتان : ١٢٦ ، ١٢٧
١٩٣	الآيتان : ١٦٣ ، ١٦٤	١٥٩	الآية : ١٢٧
١٩٤	الآية : ١٦٤	١٦٠	الآيتان : ١٢٧ ، ١٢٨
١٩٧	الآيتان : ١٦٤ ، ١٦٥	١٦١	الآيات : ١٢٨ - ١٣٠
١٩٨	الآية : ١٦٥	١٦٢	الآيتان : ١٣٠ ، ١٣١
٢٠٠	الآيتان : ١٦٦ ، ١٦٧	١٦٣	الآيتان : ١٣١ ، ١٣٢
٢٠١	الآيتان : ١٦٧ ، ١٦٨	١٦٤	الآية : ١٣٣
		١٦٥	الآيات : ١٣٤ - ١٣٦
		١٦٦	الآية : ١٣٦

٢٣٨..... الآية: ١٩٧	٢٠٢..... الآية: ١٦٩ ، ١٦٨
٢٣٩..... الآية: ١٩٨ ، ١٩٧	٢٠٣..... الآية: ١٧٠ ، ١٦٩
٢٤٠..... الآية: ١٩٩ ، ١٩٨	٢٠٤..... الآية: ١٧٠
٢٤١..... الآية: ٢٠٠ ، ١٩٩	٢٠٥..... الآية: ١٧١ ، ١٧٠
٢٤٢..... الآية: ٢٠١ ، ٢٠٠	٢٠٦..... الآيات: ١٧٣ - ١٧١
٢٤٣..... الآية: ٢٠٢ ، ٢٠١	٢٠٧..... الآية: ١٧٤ ، ١٧٣
٢٤٤..... الآية: ٢٠٣	٢٠٨..... الآية: ١٧٤
٢٤٥..... الآية: ٢٠٤ ، ٢٠٣	٢٠٩..... الآية: ١٧٦ ، ١٧٥
٢٤٦..... الآيات: ٢٠٦ - ٢٠٤	٢١٠..... الآية: ١٧٧ ، ١٧٦
٢٤٧..... الآية: ٢٠٧ ، ٢٠٦	٢١١..... الآية: ١٧٧
٢٤٨..... الآية: ٢٠٨ ، ٢٠٧	٢١٢..... الآية: ١٧٧
٢٤٩..... الآيات: ٢١٠ - ٢٠٨	٢١٣..... الآية: ١٧٨ ، ١٧٧
٢٥٠..... الآية: ٢١١ ، ٢١٠	٢٢٤..... الآية: ١٧٨
٢٥١..... الآية: ٢١١	٢٢٥..... الآية: ١٧٩ ، ١٧٨
٢٥٢..... الآية: ٢١٢ ، ٢١١	٢٢٦..... الآية: ١٨١ ، ١٨٠
٢٥٣..... الآية: ٢١٣	٢٢٧..... الآيات: ١٨٣ - ١٨١
٢٥٤..... الآية: ٢١٤ ، ٢١٣	٢٢٨..... الآية: ١٨٤ ، ١٨٣
٢٥٥..... الآية: ٢١٤	٢٢٩..... الآية: ١٨٥ ، ١٨٤
٢٥٦..... الآية: ٢١٥ ، ٢١٤	٢٣٠..... الآية: ١٨٥
٢٥٧..... الآية: ٢١٦ ، ٢١٥	٢٢٢..... الآية: ١٨٦ ، ١٨٥
٢٥٨..... الآية: ٢١٦	٢٢٣..... الآية: ١٨٧ ، ١٨٦
٢٥٩..... الآية: ٢١٧	٢٢٤..... الآية: ١٨٧
٢٦٠..... الآية: ٢١٨ ، ٢١٧	٢٢٦..... الآية: ١٨٨ ، ١٨٧
٢٦١..... الآية: ٢١٩ ، ٢١٨	٢٢٧..... الآية: ١٨٩ ، ١٨٨
٢٦٢..... الآية: ٢١٩	٢٢٨..... الآية: ١٨٩
٢٦٣..... الآية: ٢٢٠ ، ٢١٩	٢٢٩..... الآيات: ١٩١ - ١٨٩
٢٦٤..... الآية: ٢٢٠	٢٣٠..... الآية: ١٩٣ - ١٩١
٢٦٥..... الآية: ٢٢١ ، ٢٢٠	٢٣١..... الآية: ١٩٤ ، ١٩٣
٢٦٦..... الآية: ٢٢١	٢٣٢..... الآية: ١٩٥ ، ١٩٤
٢٦٧..... الآية: ٢٢٢ ، ٢٢١	٢٣٣..... الآية: ١٩٦ ، ١٩٥
٢٦٨..... الآية: ٢٢٢	٢٣٤..... الآية: ١٩٦

٣٠٣	الآية : ٢٤٧	٢٧٠	الآيتان : ٢٢٣ ، ٢٢٢
٣٠٤	الآيتان : ٢٤٨ ، ٢٤٧	٢٧١	الآيتان : ٢٢٤ ، ٢٢٣
٣٠٥	الآيتان : ٢٤٩ ، ٢٤٨	٢٧٢	الآيتان : ٢٢٥ ، ٢٢٤
٣٠٦	الآية : ٢٤٩	٢٧٣	الآيات : ٢٢٧ - ٢٢٥
٣٠٨	الآيات : ٢٥١ - ٢٤٩	٢٧٤	الآيتان : ٢٢٨ ، ٢٢٧
٣٠٩	الآيتان : ٢٥٢ ، ٢٥١	٢٧٥	الآية : ٢٢٨
٣١٠	الآيتان : ٢٥٣ ، ٢٥٢	٢٧٦	الآيتان : ٢٢٩ ، ٢٢٨
٣١١	الآيتان : ٢٥٤ ، ٢٥٣	٢٧٧	الآية : ٢٢٩
٣١٢	الآيتان : ٢٥٥ ، ٢٥٤	٢٧٨	الآيتان : ٢٣٠ ، ٢٢٩
٣١٣	الآية : ٢٥٥	٢٧٩	الآيتان : ٢٣١ ، ٢٣٠
٣١٦	الآيتان : ٢٥٦ ، ٢٥٥	٢٨٠	الآية : ٢٣١
٣١٧	الآيتان : ٢٥٧ ، ٢٥٦	٢٨١	الآيتان : ٢٣٢ ، ٢٣١
٣١٨	الآيتان : ٢٥٨ ، ٢٥٧	٢٨٢	الآية : ٢٣٢
٣١٩	الآية : ٢٥٨	٢٨٣	الآيتان : ٢٣٣ ، ٢٣٢
٣٢٠	الآيتان : ٢٥٩ ، ٢٥٨	٢٨٤	الآية : ٢٣٣
٣٢١	الآية : ٢٥٩	٢٨٦	الآيتان : ٢٣٤ ، ٢٣٣
٣٢٥	الآية : ٢٦٠	٢٨٧	الآية : ٢٣٤
٣٢٩	الآية : ٢٦١	٢٨٨	الآية : ٢٣٥
٣٣٠	الآية : ٢٦٢	٢٨٩	الآيتان : ٢٣٦ ، ٢٣٥
٣٣١	الآيتان : ٢٦٣ ، ٢٦٢	٢٩٠	الآية : ٢٣٦
٣٣٢	الآيتان : ٢٦٤ ، ٢٦٣	٢٩١	الآيتان : ٢٣٧ ، ٢٣٦
٣٣٣	الآيتان : ٢٦٥ ، ٢٦٤	٢٩٢	الآية : ٢٣٧
٣٣٤	الآية : ٢٦٥	٢٩٣	الآيتان : ٢٣٨ ، ٢٣٧
٣٣٥	الآيتان : ٢٦٦ ، ٢٦٥	٢٩٤	الآية : ٢٣٩
٣٣٦	الآيتان : ٢٦٧ ، ٢٦٦	٢٩٥	الآية : ٢٤٠
٣٣٧	الآية : ٢٦٧	٢٩٦	الآيتان : ٢٤١ ، ٢٤٠
٣٣٨	الآيتان : ٢٦٨ ، ٢٦٧	٢٩٧	الآيات : ٢٤٣ - ٢٤١
٣٣٩	الآيتان : ٢٦٩ ، ٢٦٨	٢٩٨	الآية : ٢٤٣
٣٤٠	الآيات : ٢٧١ - ٢٦٩	٢٩٩	الآيات : ٢٤٥ - ٢٤٣
٣٤١	الآية : ٢٧١	٣٠٠	الآيتان : ٢٤٦ ، ٢٤٥
		٣٠١	الآية : ٢٤٦

٣٨٣	الآيتان: ١٧ ، ١٨
٣٨٤	الآيتان: ١٨ ، ١٩
٣٨٥	الآية: ١٩
٣٨٩	الآيتان: ١٩ ، ٢٠
٣٨٧	الآيتان: ٢٠ ، ٢١
٣٨٨	الآيتان: ٢١ ، ٢٢
٣٨٩	الآيتان: ٢٢ ، ٢٣
٣٩٠	الآيات: ٢٣ - ٢٥
٣٩١	الآيتان: ٢٥ ، ٢٦
٣٩٢	الآيتان: ٢٦ ، ٢٧
٣٩٣	الآيتان: ٢٧ ، ٢٨
٣٩٤	الآية: ٢٨
٣٩٥	الآيتان: ٢٨ ، ٢٩
٣٩٦	الآيتان: ٣٠ ، ٣١
٣٩٧	الآيتان: ٣١ ، ٣٢
٣٩٨	الآيتان: ٣٣ ، ٣٤
٣٩٩	الآيتان: ٣٤ ، ٣٥
٤٠٠	الآيتان: ٣٥ ، ٣٦
٤٠١	الآية: ٣٦
٤٠٢	الآية: ٣٧
٤٠٣	الآيات: ٣٧ - ٣٩
٤٠٤	الآية: ٣٩
٤٠٥	الآية: ٤٠
٤٠٦	الآية: ٤١
٤٠٧	الآيتان: ٤١ ، ٤٢
٤٠٨	الآيتان: ٤٣ ، ٤٤
٤٠٩	الآيتان: ٤٤ ، ٤٥
٤١٠	الآيتان: ٤٥ ، ٤٦
٤١١	الآيتان: ٤٦ ، ٤٧
٤١٢	الآيات: ٤٧ - ٤٩

٣٤٢	الآية: ٢٧٢
٣٤٣	الآية: ٢٧٣
٣٤٤	الآيات: ٢٧٣ - ٢٧٥
٣٤٥	الآية: ٢٧٥
٣٤٦	الآيات: ٢٧٥ - ٢٧٧
٣٤٧	الآيات: ٢٧٧ - ٢٧٩
٣٤٨	الآيتان: ٢٧٩ ، ٢٨٠
٣٤٩	الآيتان: ٢٨١ ، ٢٨٢
٣٥٠	الآية: ٢٨٢
٣٥٧	الآيتان: ٢٨٢ ، ٢٨٣
٣٥٨	الآية: ٢٨٣
٣٦٠	الآيات: ٢٨٣ - ٢٨٥
٣٦١	الآية: ٢٨٥
٣٦٢	الآيتان: ٢٨٥ ، ٢٨٦
٣٦٣	الآية: ٢٨٦

سورة آل عمران

٣٦٦	الآيات: ١ - ٣
٣٦٧	الآيتان: ٣ ، ٤
٣٦٨	الآيتان: ٤ ، ٥
٣٦٩	الآيتان: ٦ ، ٧
٣٧٠	الآية: ٧
٣٧٢	الآيتان: ٨ ، ٩
٣٧٣	الآية: ٩
٣٧٤	الآيتان: ١٠ ، ١١
٣٧٥	الآيتان: ١١ ، ١٢
٣٧٦	الآية: ١٣
٣٧٨	الآيتان: ١٣ ، ١٤
٣٧٩	الآية: ١٤
٣٨١	الآية: ١٥
٣٨٢	الآيات: ١٥ - ١٧

٤٥١	الآيات: ٩١ - ٩٣	٤١٧	الآية: ٤٩
٤٥٢	الآية: ٩٣	٤٢٠	الآيتان: ٤٩ ، ٥٠
٤٥٣	الآيات: ٩٣ - ٩٦	٤٢١	الآية: ٥٠
٤٥٤	الآيتان: ٩٦ ، ٩٧	٤٢٢	الآيات: ٥٠ - ٥٢
٤٥٥	الآية: ٩٧	٤٢٣	الآية: ٥٢
٤٥٦	الآيات: ٩٧ - ٩٩	٤٢٤	الآيات: ٥٢ - ٥٤
٤٥٧	الآية: ٩٩	٤٢٥	الآيتان: ٥٤ ، ٥٥
٤٥٨	الآيتان: ١٠٠ ، ١٠١	٤٢٦	الآيتان: ٥٥ ، ٥٦
٤٥٩	الآيات: ١٠١ - ١٠٣	٤٢٧	الآيتان: ٥٦ ، ٥٧
٤٦٠	الآيتان: ١٠٣ ، ١٠٤	٤٢٨	الآيتان: ٥٨ ، ٥٩
٤٦١	الآيات: ١٠٤ - ١٠٦	٤٢٩	الآيات: ٥٩ - ٦١
٤٦٢	الآيتان: ١٠٦ ، ١٠٧	٤٣٠	الآية: ٦١
٤٦٣	الآيات: ١٠٧ - ١١٠	٤٣٢	الآية: ٦٢
٤٦٤	الآيتان: ١١٠ ، ١١١	٤٣٣	الآيات: ٦٢ - ٦٤
٤٦٥	الآية: ١١٢	٤٣٤	الآيات: ٦٤ - ٦٦
٤٦٦	الآيات: ١١٢ - ١١٤	٤٣٥	الآيات: ٦٦ - ٦٨
٤٦٧	الآيات: ١١٤ - ١١٦	٤٣٦	الآيات: ٦٨ - ٧٢
٤٦٨	الآيات: ١١٦ - ١١٨	٤٣٧	الآيتان: ٧٢ ، ٧٣
٤٦٩	الآية: ١١٨	٤٣٨	الآية: ٧٣
٤٧٠	الآيتان: ١١٨ ، ١١٩	٤٣٩	الآيات: ٧٣ - ٧٥
٤٧١	الآيتان: ١١٩ ، ١٢٠	٤٤٠	الآية: ٧٥
٤٧٢	الآيتان: ١٢٠ ، ١٢١	٤٤١	الآيتان: ٧٥ ، ٧٦
٤٧٣	الآية: ١٢١	٤٤٢	الآيتان: ٧٧ ، ٧٨
٤٧٤	الآيتان: ١٢١ ، ١٢٢	٤٤٣	الآيتان: ٧٨ ، ٧٩
٤٧٥	الآيتان: ١٢٢ ، ١٢٣	٤٤٤	الآية: ٧٩
٤٧٦	الآيات: ١٢٣ - ١٢٥	٤٤٥	الآيتان: ٨٠ ، ٨١
٤٧٧	الآيتان: ١٢٥ ، ١٢٦	٤٤٦	الآية: ٨١
٤٧٨	الآيتان: ١٢٦ ، ١٢٧	٤٤٧	الآيات: ٨١ - ٨٣
٤٧٩	الآيات: ١٢٧ - ١٣٠	٤٤٨	الآيات: ٨٣ - ٨٥
٤٨٠	الآيات: ١٣٠ - ١٣٣	٤٤٩	الآيات: ٨٥ - ٨٩
٤٨١	الآية: ١٣٤	٤٥٠	الآيات: ٨٩ - ٩١

الآيتان: ١٣٥ ، ١٣٤ ٤٨٢	الآيتان: ١٦٦ ، ١٦٧ ٥١٠
الآيتان: ١٣٦ ، ١٣٥ ٤٨٣	الآيات: ١٦٧ - ١٦٩ ٥١١
الآيات: ١٣٧ - ١٣٩ ٤٨٤	الآيتان: ١٦٨ ، ١٦٩ ٥١٢
الآيتان: ١٤٠ ، ١٣٩ ٤٨٥	الآية: ١٧٠ ٥١٣
الآيات: ١٤٠ - ١٤٢ ٤٨٦	الآيات: ١٧٠ - ١٧٢ ٥١٤
الآيتان: ١٤٢ ، ١٤٣ ٤٨٧	الآية: ١٧٢ ٥١٥
الآية: ١٤٤ ٤٨٨	الآيات: ١٧٢ - ١٧٥ ٥١٦
الآيتان: ١٤٤ ، ١٤٥ ٤٨٩	الآيتان: ١٧٥ ، ١٧٦ ٥١٧
الآيتان: ١٤٥ ، ١٤٦ ٤٩٠	الآيات: ١٧٦ - ١٧٩ ٥١٨
الآية: ١٤٦ ٤٩١	الآية: ١٧٩ ٥١٩
الآيتان: ١٤٦ ، ١٤٧ ٤٩٢	الآيتان: ١٧٩ ، ١٨٠ ٥٢٠
الآيات: ١٤٧ - ١٥٠ ٤٩٣	الآيتان: ١٨٠ ، ١٨١ ٥٢١
الآيات: ١٥٠ - ١٥٢ ٤٩٤	الآيات: ١٨١ - ١٨٣ ٥٢٢
الآية: ١٥٢ ٤٩٥	الآية: ١٨٣ ٥٢٣
الآيتان: ١٥٢ ، ١٥٣ ٤٩٦	الآيتان: ١٨٣ ، ١٨٤ ٥٢٤
الآية: ١٥٣ ٤٩٧	الآيتان: ١٨٤ ، ١٨٥ ٥٢٥
الآيتان: ١٥٣ ، ١٥٤ ٤٩٨	الآيتان: ١٨٥ ، ١٨٦ ٥٢٦
الآية: ١٥٤ ٤٩٩	الآيتان: ١٨٦ ، ١٨٧ ٥٢٧
الآيتان: ١٥٤ ، ١٥٥ ٥٠٠	الآيات: ١٨٧ - ١٨٨ ٥٢٨
الآية: ١٥٦ ٥٠١	الآيتان: ١٨٨ ، ١٩٠ ٥٢٩
الآيتان: ١٥٦ ، ١٥٧ ٥٠٢	الآيتان: ١٩٠ ، ١٩٢ ٥٣٠
الآيات: ١٥٧ - ١٥٩ ٥٠٣	الآيات: ١٩٢ ، ١٩٣ ٥٣١
الآية: ١٥٩ ٥٠٤	الآيات: ١٩٣ - ١٩٥ ٥٣٢
الآيات: ١٥٩ - ١٦١ ٥٠٥	الآية: ١٩٥ ٥٣٣
الآيتان: ١٦١ ، ١٦٢ ٥٠٦	الآيات: ١٩٥ ، ١٩٦ ٥٣٤
الآيات: ١٦٢ - ١٦٤ ٥٠٧	الآيات: ١٩٦ - ١٩٩ ٥٣٥
الآية: ١٦٤ ٥٠٨	الآيتان: ١٩٩ ، ٢٠٠ ٥٣٥
الآيتان: ١٦٤ ، ١٦٥ ٥٠٩	الآية: ٢٠٠ ٥٣٦